السُّنَنُ الوَارِدَةُ
فِي الفِتَنِ وَغَوَائِلِهَا وَالسَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا

تأليف

أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني

المتوفى سنة ٤٤٤ هـ

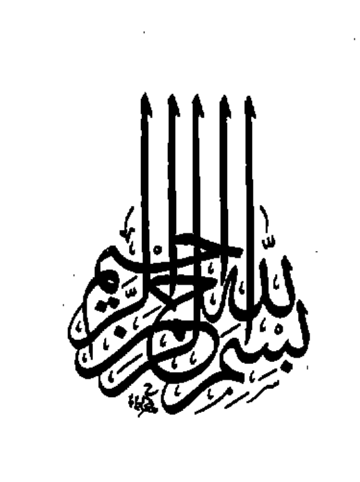
دراسة وتحقيق

الدكتور رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري

الجزء الأول

دار العاصمة

للنشر والتوزيع



القسم الأول

الدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الحاجة :

إن الحمـد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنـا، وسيئات أعمالنا، من يهده لله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون».

« ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا » .

« ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله، وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

المقـــدّمَة

قال الله تعالى في محكم كتابه :

﴿ **إن الساعة آتية، أكاد أخفيها لتُجْزى كل نفس بما تَسْعى** ﴾ (طه: ١٥).

وقـال : ﴿ **فهـل ينـظرون إلا السـاعـة أن تاتيهم بغتـة فقد جاء أشراطها** ﴾ (محمد: ١٨).

وقال : ﴿ **وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ (النجم: ٣، ٤).

إن قضية الإيمان باليوم الآخر وقضية البعث بعد الموت من القضايا الأساسية في العقيدة الإسلامية ، ولقد أنذر بها جميع الأنبياء والرسل، واهتم بها الدين الإسلامي اهتماماً بالغاً حيث جعل الإيمان باليوم الآخر أحد الأركان الستة التي لايصح إيمان المرأ إلا بها، غير أنه قد أخفي وقت قيـام السـاعة عن العباد، فلا يعلم بمجيئها إلا الله تعالى. فقال سبحانه : ﴿ **قل إنما علمها عند ربي ، لايجلّيها لوقتها إلا هو** ﴾[١]، ﴿ **يسألونك عن الساعة أيان مرساها، فيم أنت من ذكراها، إلى ربك منتهاها** ﴾[٢] .

وإلى هذا أشـار النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السـلام عندما سأله عن الساعة، فقال « **ماالمسئول عنها باعلم من السائل** ... »[٣] .

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٧.

(٢) سورة النازعات: الآية ٤٢ ـ ٤٤.

(٣) سيأتي عند المؤلف برقم ٣٩٢.

ولكن الله تعالى وضع لها علامات تدل على اقترابها، وحدد لها أشراطا تنبىء بقيامها، فقال تعالى: ﴿ **فهل ينظرون إلا الساعة أن تاتيهم بغتة، فقد جاء أشراطها، فأني لهم إذا جاءتهم ذكراهم** »[1].

وقام النبي صلى الله عليه وسلم ببيان هذه العلامات والأشراط التي أجمل ذكرها في الآية المذكورة خير قام حيث بينها صلى الله عليه وسلم لأصحابه في أحاديث كثيرة ليكونوا على حذر تام ومستمر من الساعة وقيامها ولاتصيبهم غفلة، فتبغتهم وهم في غفلتهم ساهون .

هذا، وعندما ينظر المرأ في هذه الاحاديث ويقارن بينها وبين الأوضاع الراهنة ولاسيما أوضاع المسلمين لايسعه إلا الاعتراف بأن الكثير من هذه الأمارات التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم قد ظهرت وانقضت وفق ماأخبر به صلى الله عليه وسلم، ومنها ما هو واقع الآن، ولم ينته بعد، بل هو في ازدياد مستمر مما يخوفنا من ظهور العلامات الكبرى التي تعقبها الساعة، وقد صرح بذلك العديد من العلماء السابقين واللاحقين، منهم مرعى بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣هـ) فإنه سرد الكثير من العلامات الصغرى، ثم قال: « وبالجملة فجميع العلامات الصغرى قد ظهرت في زماننا هذا ماعدا علامة أو علامتين، فالله يلطف بالمسلمين عند ظهورهما، وعند ظهور الأشراط الكبار »[2] . وقبله صرح بنحو من ذلك البيهقي إذ ذكر أن أكثر الصغار وجد[3] .

وهو مما يؤكد ضرورة نشر الأحاديث التي أخبر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بأمارات الساعة وأشراطها، وحذر فيها من الفتن الواقعة

---

(١) سورة محمد: الآية ١٨.

(٢) بهجة الناظرين (ق ١٠١/ب).

(٣) انظر البعث (ص ١٢٨ تحقيق د/ الصاعدي).

قبلها ليعتبر بها الناس، وينتبهوا من غفلتهم، وليكونوا على حذر تام منها ولا يباغتوا بها فيحال بينهم وبين التوبة والإنابة إلى الله تعالى .

ولعل هذا الذي قصده النبي صلى الله عليه وسلم عندما أخبر أصحابه بتلك الأمارات والأشراط. وقد دعا البرزنجي (ت ١١٠٣هـ) إلى نشر هذه الأحاديث بين فينة وأخرى في صفوف المسلمين حيث قال بعد أن ذكر أن الدنيا لم تخلق للبقاء وإنما جعلت للتزود منها الى الدار الآخرة ودار القرار وهي قد آذنت بالانعرام والتولي: «ولذا كان حقاً على كل عالم أن يشيع أشراطها ويبث الأحاديث والأخبار الواردة فيها بين الأنام ويسردها مرة بعد أخرى على العوام فعسى أن ينتهوا عن بعض الذنوب، ويلين منهم بعض القلوب، وينتبهوا من الغفلة، ويغتنموا المهلة قبل الوهلة ... »[1] .

ونظراً لأهمية الموضوع فقد قام العلماء السابقون واللاحقون بتأليف مؤلفات مستقلة في الفتن وأشراط الساعة، ولم تتوقف حركة التأليف فيها كما لم تتوقف في غيرها من القضايا الدينية، ولكن الكثير من هذه المؤلفات قد ذهب ضحية لعوادى الزمن، أو يعتبر في حكم المفقود، وما بقي منها لم ير نور الشمس حيث لا زالت زينة للرفوف والخزانات في المكتبات .

ثم ما نلاحظه من حالة الناس اليوم ولاسيما المسلمين منهم وأنه كيف تغيرت أوضاعهم، وتدنت ظروفهم، وتغلل الفساد في أوساطهم وتمكن منهم بوسائله المتنوعة، وغفل كثير منهم عن الساعة وقيامها ونسوا أنهم سوف يعرضون على الله تعالى، وإلى جانب ذلك فإنه يظهر حينا بعد حين من يحاول النيل من قضايا الساعة وأشراطها إما بالرفض وإما بالتأويل المذموم مثل نزول عيسى بن مريم وخروج المهدي عليهم السلام، وخروج

---

(١) الإشاعة لأشراط الساعة: (ص٣).

الدجال لعنه الله وغيرها من القضايا الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة .

فكل هذه الأمور تؤكد لنا ضرورة العناية بهذا الجانب والإكثار من نشر الأحـاديث والأخبـار الواردة في القيامة وأهوالها وأشراط الساعة وأماراتها، وأن يبين للناس في ضوء هذه الأحاديث أن أمر الساعة قد حان، فينبغي أن ينفضـوا عنهم غبـار الغفلة، ويقلعـوا عن المعـاصي والذنوب، ويتوبوا إلى الله تعالى ويستعدوا لذلك اليوم الذي لاينفع فيه مال ولا بنون .

ومن أحسن السبل لذلك ـ في نظري ـ نشر ماتركه علماء السلف في هذا المجال من مؤلفات على صورة تسهل الاستفادة منها لعدد أكبر من الناس ففيه إحياء لتراث سلفنا الصالح ونشر للأحاديث الواردة في هذا المجال .

سبب اختيار الموضوع :

ومن منطلق ماسبق ذكره كنت قد عزمت على تحقيق أشهر مؤلف في هذا الباب في مرحلة الماجستير، ألا وهو كتاب الفتن لنعيم بن حماد، ولكن حال دون عزمي مالا يحسن ذكره الآن، ولما منّ الله تعالى علي بالقبول في مرحلة الدكتوراه حصلت أثناء البحث والتنقيب على كتاب السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) فبادرت في اختياره، لأنه يبحث في الموضوع الذي كنت أرغب فيه منذ زمن، ومما شجعني على اختياره الأسباب التالية :

١ ـ أنـه ألف في عصر يقرب من العصر الذي يسمى بالعصر الذهبي بالنسبة للعلوم الدينية ولاسيما الحديث وعلومه .

٢ ـ أنـه على طريقـة المحـدثـين القدامى، إذ روى فيه المؤلف جميع

الأحاديث والآثار بإسناده .

٣ ـ أن أغلب ما ألف في هذا الموضوع في العصور المتقدمة يعتبر في عداد المفقود، فلا يوجد منه إلا كتاب الفتن لنعيم بن حماد، وذلك حسب تتبعي .

ثم إن صاحب الكتاب وهو نعيم بن حماد قد وجه إليه كلام مما يتعلق بالتجريح، فإخراج كتاب السنن يعتبر متابعة لكتاب الفتن في النصوص التي اتفق الداني مع نعيم بن حماد في إخراجها، ويبرىء ساحة الأخير ـ أي نعيم بن حماد ـ من بعض الرويات التي ألصقت به وتسببت لتجريح العلماء له .

كما أننا نستطيع بذلك إخراج أول كتاب من تلك الكتب التي تمّ تأليفها في العصور المتقدمة .

٤ ـ ثناء الذهبي على هذا الكتاب، إذ وصفه بأنه يدل على تبحر المؤلف في الحديث. ويضاف إلى ذلك أن المؤلف وصف من قبل المترجمين له بسلامة المنهج وصفائه في جانب العقيدة .

فهذه هي بعض الأسباب التي دفعتني إلى اختياره ليكون موضوعاً لرسالتي في مرحلة الدكتوراه .

خطة الرسالة :

أما الخطة التي سلكتها في إعداد هذه الرسالة فهي كما يلي :

قسمت الرسالة إلى قسمين :

الأول : قسم الدراسة .

والثاني : قسم التحقيق .

وجعلت القسم الدراسي في تمهيد وبابين .

أما التمهيد فهو في التعريفات :

(أ) التعريف بالفتن .

(ب) التعريف بالملاحم .

(ج) التعريف بالأشراط ومايرادفها من كلمات .

(د) بيان الفرق بين مدلولات هذه الكلمات .

(هـ) ذكر بعض من ألف في هذا الباب من علماء السلف السابقين.

والباب الأول خصصته لدراسة موضوع الفتن والأشراط وهو ينقسم إلى فصلين :

الفصل الأول في الإيمان بالفتن والأشراط، ومناقشة بعض الشبهات المثارة حولها.

وهو يشتمل على المباحث التالية :

(أ) وجوب الإيمان بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من فتن وأشراط .

(ب) الأشراط وأخبار الآحـــاد .

(ج) أحاديث الأشراط ودعوى الاضطراب والتعارض .

(د) الملاحم وما صح فيها من أحاديث .

والفصل الثاني في أقسام الأشراط وترتيبها وبيان الحكمة من تقديمها .

وهو يحتوي على المباحث الآتية :

(أ) الحكمة في تقديم الأشراط .

(ب) هل من ضرورة لنشر الأحاديث الواردة في الفتن والأشراط في العصر الحاضر .

(ج) أقسام الأشراط .

(د) ترتيب الآيات العظام .

والباب الثاني جعلته في ترجمة المؤلف ودراسة الكتاب، وهو ينقسم إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول في ترجمة المؤلف. ويتناول هذا الفصل :

- اسم المؤلف ونسبه ونسبته وكنيته .
- ولادته .
- أسرته .
- نشأته .
- دراسته .
- رحلته في طلب العلم .
- مشايخه .
- ثقافته وعلومه .
- عقيدته ومذهبه .
- مكانته لدى العلماء .
- تلاميذه .
- مؤلفاته .
- وفاتـــه .

والفصل الثاني : في دراسة الكتاب، ويتناول المباحث التالية :

(أ) اسم الكتاب وموضوعه .

(ب) توثيق نسبته إلى المؤلف .

(ج) منهج المؤلف في الكتاب .

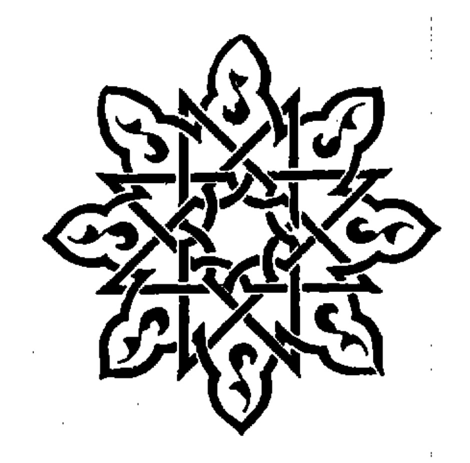
(د) مصادره في الكتاب .

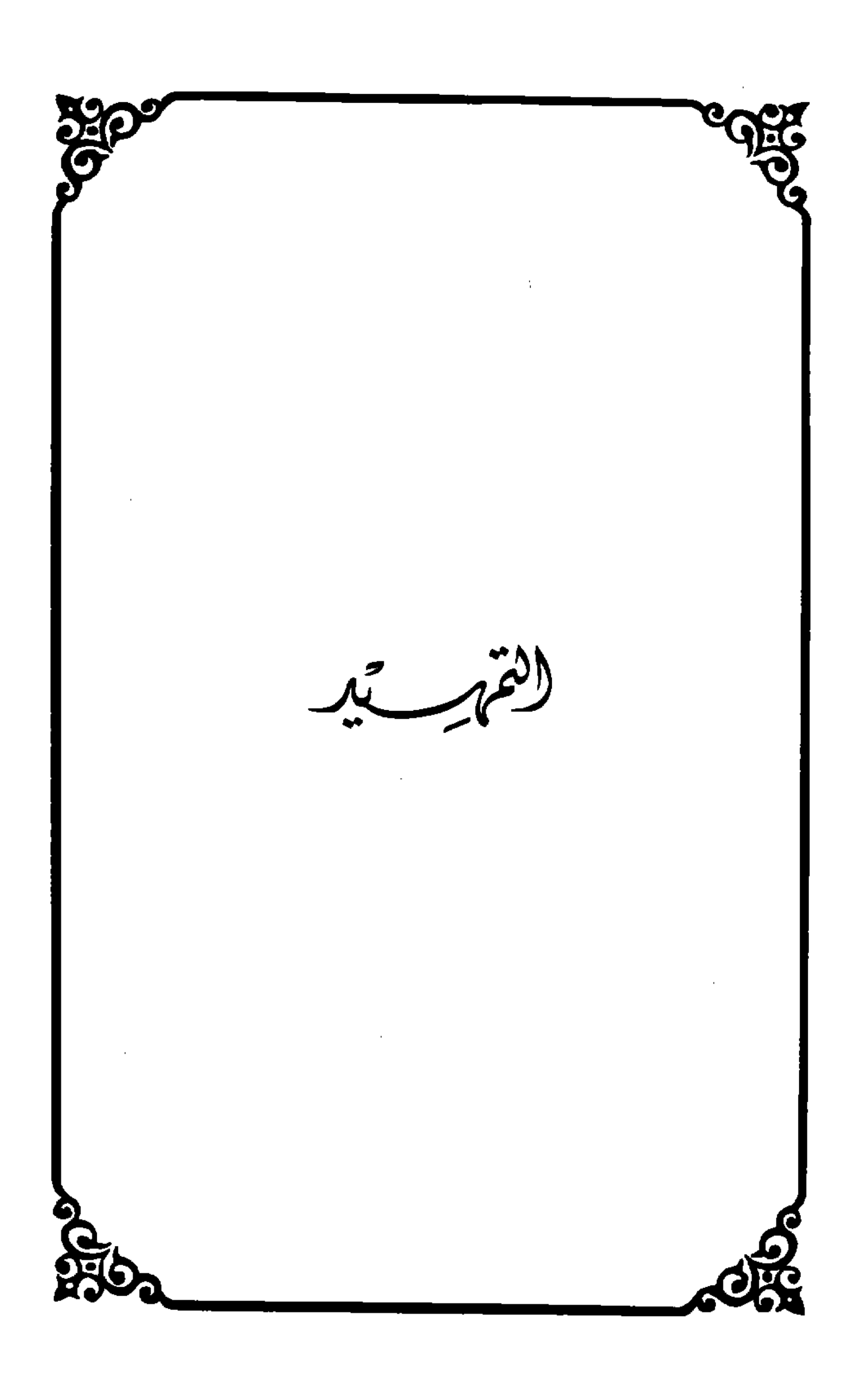
(هـ) دراسة نقدية للكتاب .

(و) المقارنة بين الكتاب وكتاب الفتن لنعيم بن حماد .

والفصل الثالث : في وصف النسخة الخطية وبيان منهج التحقيق، هذا

بالنسبة لما يخص القسم الأول ـ أي القسم الدراسي، وأما القسم الثاني فهو في تحقيق نص الكتاب، وقد جعلته في أعلى الصفحة مع التعليقات في أسفلها، وفصلت بينها بخط واضح .





التمهيد

التمهيد
التعريف بالفتن والملاحم وأشراط الساعة

إن المجال الذي نحن بصدد الكلام عنه يتعلق بالفتن والملاحم وأشراط الساعة، ويتكرر فيه بكثرة ذكر هذه الكلمات، مما يتطلب منا أن نفرد كل كلمة منها بالتعريف والشرح مع بيان المقصود منها وتوضيح الفرق بين مدلالوتها، فإن ذلك يساعد في فهم الموضوع وإدراكه على طريقة أفضل .

فالفتن : وهي بكسر الفاء وفتح التاء، جمع فتنة، قال الأزهري: «جماع معنى الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك: « فتنت الفضة والذهب» أذبتهما بالنار ليتميز الرديّ من الجيد، ومن هذا قول الله جل وعز : ﴿ **يوم هم على النار يفتنون** ﴾[1]. أي يحرقون بالنار»[2] .

وقال الراغب الأصفهاني: «أصل الفتن إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته، ويستعمل في إدخال الإنسان النار»[3]، وهذا هو الأصل في معنى الفتنة. وهي أيضا تطلق في اللغة على معاني أخرى عديدة ذكرها الأزهري، منها الكفر، كما في قوله تعالى: ﴿ **والفتنة أشد من القتل** ﴾[4] . والإزالة والصرف عن الشيء، كما في قوله تعالى: ﴿ **وإنْ**

---

(١) سورة الذاريات: الآية ١٣.
(٢) تهذيب اللغة (١٤/٢٩٦).
(٣) المفردات (٥٥٩ ـ ٥٦٠).
(٤) سورة البقرة: الآية ١٩١.

كادوا لَيَفْتِنُوْنَك ﴾[1]. أي ليزيلونك، ويقال: فتنت الرجل عن رأيه، أي أزلته عما كان عليه، ومنها أيضا القتل، ومنه قوله تعالى: **﴿ إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا**[2] .. **﴾** .

واختلاف الناس كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: « **إني أرى الفتن خلال بيوتكم** »[3] .

والإضـلال ـ كمـا في قوله تعـالى : **﴿ ماانتم عليـه بفاتنين ﴾**[4]، والجـنـون، كمـا في قوله تعـالى: **﴿ فسـتـبصر ويـبصرون بأيـكم المفتون ﴾**[5]، والعذاب: ومنه قوله: **﴿ ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون ﴾**[6] .

وأضـاف الراغب فذكـر أن الفتنة تطلق أيضاً : على ما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وفي الشدة أظهر معنى، وأكثر استعمالا، قال تعالى : **﴿ ونَبْلُوْكم بالشر والخير فتنة ﴾**[7].

وقال ابن الأثير : الفتنة: الامتحان والاختبار ... وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء[8].

وذكر الراغب أن الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله تعالى، ومن

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٣.

(٢) سورة النساء: الآية ١٠١.

(٣) سيأتي عند المؤلف برقم ١٦.

(٤) سورة الصافات: الآية ١٦٢.

(٥) سورة القلم: الآية ٥ ، ٦.

(٦) سورة الذاريات: الآية ١٤، وانظر تهذيب اللغة (١٤/٢٩٧ـ٢٩٩).

(٧) سورة الأنبياء: الآية ٣٥.

(٨) النهاية: (٣/٤١٠ـ٤١١).

العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات، فإن كانت من الله فهي على وجه الحكمة، وإن كانت من الإنسان بغير أمـر الله فهي مذمـومـة، فقـد ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة كقوله : ﴿ **والفتنة أشدّ من القتل** ﴾[1]، وقوله: ﴿ **إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات** ﴾[2].

هذا كلام أهل اللغة في معنى الفتنة، وعرفها الجرجاني فقال: «الفتنة ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر، يقال: فتنت الذهب بالنار إذا أحرقته بها لتعلم أنه خالص أو مشوب، ومنه الفتان وهو الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة»[3].

وأما الفتن التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه وأن أمته سوف تبتلى بالكثير منها وأنها ترسل عليها إرسال القطر فأغلبها من هذا القبيل أي من قبيل الاختبار والابتلاء ليتبين حال الإنسان فيها من الخير والشر وتعلقه بها كما يوجد فيها بعض المعاني المذكورة عند أهل اللغة من القتل والاختلاف والعذاب وتغير الأحوال والأزمنة، قال الحافظ ابن حجر: «وأصل الفتنة الامتحان والاختبار، واستعملت في الشرع في اختبـار كشف مايكـره، ويقـال فتنت الذهب إذا اختبرته بالنار لتنظر جودتـه، وفي الغفلة عن المـطلوب كقـوله: ﴿ **إنمـا أمـوالكم وأولادكم فتنة** ﴾[4] وتستعمل في الإكراه على الرجوع عن الدين كقوله تعالى: ﴿ **إن الذين فتنـوا المـؤمنين والمؤمنات** ﴾[5]، واستعملت أيضا في الضلال

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩١.

(٢) سورة البروج: الآية ١٠، وانظر المفردات (ص ٥٦٠).

(٣) التعريفات (ص ٢١٢).

(٤) سورة التغابن: الآية ١٥.

(٥) سورة البروج: الآية ١٠.

والإثم والكفر والعذاب، ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن[1].

والملاحـــم :

جمع ملحمة، وهي الوقعة العظيمة القتل في الفتنة، وقيل: هي الحرب ذات القتـال الشـديد، وقيل: موضـع القتال، ذكر هذه الأقوال الثلاثة الزبيـدي[2]، وذكـر ابن منـظور قولا رابعا وهو أن الملحمة: القتال في الفتنـة[3]. ويبـدو أن هذه الأقـوال ليست متباعدة وأنها تؤدي معنى واحـدا، وهو القتل والقتال، ولذلك قال ابن الأثير: الملحمة هي الحرب وموضـع القتال[4]. وقال الجوهري: الملحمة الوقعة العظيمة في الفتنة[5].

وأمـا أصل الكلمة فقيل: إنها مشتقة من اللحمة، لاشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى، وقيل: إنها من اللحم، لكثرة لحوم القتلى فيها، ذكرهما ابن الأثير[6]، وذهب ابن الأعرابي إلى اختيـار الأخير إذ قال: «الملحمة حيث يقاطعون لحومهم بالسيوف»[7]، وذكر السندي في بعض حواشيه أن الملحمة هي موضـع القتال، وتطلق أيضـا على القتـال والفتنـة، وذكر القولين في اشتقاق الكلمة، ثم قال: «والمراد هاهنا بيان الفتن والوقائع العظام وأمثالها»[8].

---

(١) فتح الباري (١١/١٧٦).

(٢) انظر تاج العروس (٩/٥٦).

(٣) انظر لسان العرب (١٢/٥٣٧).

(٤) النهاية (٤/٢٣٩).

(٥) الصحاح (٥/٢٠٢٧).

(٦) النهاية (٤/٢٤٠).

(٧) ذكره عنه الزبيدي.

(٨) انظر حاشيته على سنن ابن ماجه (٢/٥٢٠).

والأشـــــراط :

جمع شرط ـ وهو العلامة ـ وذكر أبو عبيد الهروى عن الأصمعي أن أشراط الساعة هي علاماتها، وقال: «ومنه الاشتراط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض إنما هي علامات يجعلونها بينهم، ولذلك سميت الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها»[1].

وإلى هذا ذهب أبو عبيدة حيث قال: «أشراط الساعة علاماتها»[2].

وكذا ذهب إليه الجوهري[3] وأبو سعيد ابن الأعرابي، وقال: «أشراط الساعة علاماتها وأسبابها التي هي دون معظمها وقيامها» وقال: «وأشراط الساعة كل شيء ابتداء أوله»[4].

ونقل الخطابي عن بعض أهل اللغة أنه أنكر هذا التفسير، وقال: «أشراط الساعة: ما ينكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة»[5].

ويبدو لي أن الصواب هو القول الأول أي أن الأشراط بمعنى العلامات، وذلك لأن بعض أشراط الساعة التى أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم صارت للناس عادية حيث لايشعر جماهيرهم بأن لها علاقة ما بقيام الساعة، مثل الزلازل والخسوف والقتال وسعة الدنيا وضيقها والفسق والفجور، فهي من الأمور المعتادة المعروفة بين الناس دون أن ينكروها ويعدوها من صغار أمور الساعة . ولذلك قال الحافظ ابن حجر

---

(١) انظر غريب الحديث للهروى (١/٤٠)، وأيضا النهاية (٢/٤٦٠).

(٢) ذكره الأزهرى في تهذيب اللغة (١١/٣٠٩).

(٣) انظر الصحاح (٣/١١٣٦).

(٤) حكاه الأزهرى.

(٥) انظر غريب الحديث للخطابي (٢/٢٥٢)، وأيضا النهاية (٢/٤٦٠).

أثناء تحديده للمقصود من الأشراط : «المراد بالأشراط العلامات التي يعقبها قيام الساعة»[1].

وقال البيهقي في تحديد المراد من الأشراط: «أي مايتقدمها من العلامات الدالة على قرب حينها»[2] .

وقال الحليمي: «أما انتهاء الحياة الأولى فإن له مقدمات تسمى أشراط الساعة، وهي أعلامها»[3] .

هذا، وقد جاء ذكر الأشراط في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **فهل ينظرون إلا الساعة أن تاتيهم بغتة فقد جاء أشراطها** ﴾[4] ، علما بأن هناك كلمات أخرى تطلق على هذا المعنى، منها الآيات، فورد فيما رواه حذيفة بن أسيد حيث قال: «أشرف علينا النبي صلى الله عليه وسلم من غرفة، فقال: ماذا تذكرون ؟ قلنا: نتذاكر الساعة، قال: فانها لاتقوم حتى تكون قبلها عشر آيات ...»ثم ذكرها[5] .

وفي حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا: «إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها...»[6] ، ومنها الأمارات، كما في حديث أبي هريرة في قصة الذئب مع راعي الغنم، وقال فيه صلى الله عليه وسلم: « إنها أمارة من أمارات بين يدى الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده »[7].

---

(١) فتح البارى (١٣/٩٧).

(٢) البعث (ص ٦٩ تحقيق الصاعدى).

(٣) المنهاج (١/٤٢٢).

(٤) سورة محمد: الآية ١٨.

(٥) يأتى عند المؤلف برقم (٥٢٠).

(٦) يأتى عند المؤلف برقم (٧١٥).

(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٣٠٦).

وتطلق عليها العلامات أيضا، كما جاء في حديث جبريل الذي رواه عامر أو أبو عامر أو أبو مالك، «فقال السائل: يارسول الله ! إن شئت حدثتك بعلامتين تكونان قبلها، فقال: حدثني، فقال: إذا رأيت الأمة تلد ربها ويطول أهل البنيان بالبنيان، وعاد العالة الحفاة رؤس الناس ....»[1].

وجميع هذه الكلمات تؤدي معنى واحدا، وهو أن المقصود منها مايتقدم قيام الساعة من أمور كالعلامة لها .

الفرق بين مدلولات هذه الكلمة :

ذكر بعض العلماء الفرق بين الفتنة والملحمة فقال: «المراد بالفتنة قتال بعض المسلمين مع بعض، وبالملاحم قتال المسلمين مع الكفار» قاله صاحب عون المعبود ، ويؤيد هذا التفريق أن أبا داود عقد بابا في سننه، وترجم له بقوله: «باب ارتفاع الفتنة في الملاحم» وروى تحته حديث عوف بن مالك مرفوعاً: «لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين سيفا منها وسيفا من عدوها»[2].

وأما الفرق بين الفتن وأشراط الساعة فإني لم أهتد إلى كلام العلماء في ذلك، وفي ضوء ماتقدم يمكن أن يقال: «إن المراد بالأشراط الأمارات الواضحة التي تدل على قرب الساعة أو على قيامها».

وأما الفتن فهي كلمة عامة تشمل كل ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعه بعده من اختلاف الناس فيما بينهم واقتتالهم لأجل الحصول على المناصب والجاه الدنيوى، ومن تغير في أحوالهم الدينية

---

(١) اخرجه الإمام احمد في مسنده (٤/ ١٢٩، ١٦٤) مطولا.

(٢) انظر سنن أبي داود مع شرحه عون المعبود (٤/ ١٨٥) وقد اشار إلى هذا التفريق التويجرى في إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (١/ ٢٨٨).

والدنيوية وفساد في الأزمنة، وعقوبات إلهية على سوء أعمالهم ـ بما فيها من علامات للساعة الصغيرة منها والكبيرة ـ إلا أن المراد بها في الغالب هو ماسبق ذكره من قتال المسلمين فيما بينهم، وهذا هو الظاهر من أغلب الأحاديث التي أخبر فيها النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته سوف تبتلى بفتن كثيرة حيث ترسل عليها إرسال القطر، وحذر الناس من الدخول فيها، ولكن يجوز إطلاقها على كل من الملاحم والأشراط، ويبدو ذلك من صنيع البخاري في صحيحه والترمذي في سننه، حيث عقد كل منهما كتاب الفتن، وساقا تحته الأحاديث المتعلقة بالفتن والملاحم وأشراط الساعة في أبواب مختلفة، ومن المحدثين من فرق بين هذه الأمور إذ خصص لكل واحد منها كتابا أو بابا، كما فعل أبو داود وابن ماجه في سننيهما[1] .

ويجوز أيضا إطلاق الملحمة على الفتنة واقتتال المسلمين فيما بينهم، كما يظهر ذلك مما فعله الخطيب التبريزى حيث أورد الحديث الذي رواه أبو هريرة مرفوعا: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة ...»[2] تحت باب الملاحم مع أنه صريح في قتال المسلمين فيما بينهم، وقد حمله العلماء على ما وقع بين علي ومعاوية رضوان الله عليهم .

وأما التفريق بين الفتنة والملحمة الذي أشار إليه أبو داود وصرح به صاحب عون المعبود فهو مثل ماقيل في التفريق بين الإيمان والإسلام، أي أنهما إذا اجتمعا ذكرا افترقا معنى، وإذا افترقا ذكرا اجتمعا معنى،

---

(١) وعليه مشى التويجرى في كتابه الذي سماه «إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة».

(٢) انظر: مشكاة المصابيح، باب الملاحم (٣/ ١٤٩٠ رقم ٥٤١٠)، والحديث متفق عليه.

إلا أن الغالب في الملحمة أنها تستعمل في قتال المسلمين مع الكفار، وهو الذي يظهر من الأحاديث التي يوردها المحدثون تحت باب الملاحم. وأما الفتنة فهي أعم.

هذا، وقد تنوعت الأحاديث الواردة في الفتن، ونظرا إلى ماتفيده هذه الأحاديث قسم المحدث ولي الله الدهلوى الفتن إلى ٦ أقسام .

١ ـ فتنة الرجل في نفسه، بأن يقسو قلبه فلا يجد حلاوة الطاعة .

٢ ـ فتنة الرجل في أهله، وهي فساد تدبير المنزل، وإليه الإشارة في حديث جابر رضي الله عنه: « إن إبليس يضع عرشه على الماء .. » إلى أن قال: « ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت »[١] .

٣ ـ فتنة تموج كموج البحر، وهي فساد تدبير المدينة وطمع الناس في الخلافة من غير حق، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: « **إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم** »[٢] .

٤ ـ فتنة ملية، وهي أن يموت الحواريون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويستند الأمر إلى غير أهله. فيتعمق رهبانهم وأحبارهم، ويتهاون ملوكهم وجهالهم ولايأمرون بمعروف ولاينهون عن منكر، فيصير الزمان زمان الجاهلية، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: « **ما من نبي إلا كان له حواريون** ... » الحديث[٣] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢١٦٧ رقم ٢٨١٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢١٦٦ رقم ٢٨١٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٦٩ ـ ٧٠ رقم ٥٠) بلفظ: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب...».

٥ ـ فتنة مستطيرة، وهي تغير الناس من الإنسانية ومقتضاها .

٦ ـ فتنة الوقائع الجوية المنذرة بالإهلاك العام، كالطوفانات العظيمة من الوباء والخسف والنار المنتشرة في الأقطار ونحو ذلك [١].

ذكر بعض من ألف في هذا الباب من علماء السلف :

يتبين من خلال النظر في بعض المؤلفات المستقلة في الفتن وأشراط الساعة أن التأليف في هذا الموضوع على وجه الاستقلال بدأ في وقت مبكر مع بداية حركة التأليف، إلى جانب تناول كبار المحدثين للموضوع وإيرادهم للأحاديث الواردة فيه تحت كتب وأبواب خاصة به في كتبهم.

ثم ظل التأليف فيه متواصلا إلى العصور المتأخرة دون أن يصاب بالانقطاع أو فتور من قبل العلماء والأئمة، وذلك لما له من أهمية قصوى .

ونشير فيما يلي إلى بعض من ألف في هذا المجال :

١ ـ عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ)[٢] له كتاب السنة والفتن[٣] .

٢ ـ نعيم بن حماد المروزى أبو عبد الله الخزاعي (ت ٢٢٨هـ)[٤] له كتاب الفتن[٥] ، وتوجد منه بعض النسخ، وسيأتي الكلام عنها بشيء من التفصيل .

---

(١) ويدخل تحتها أشراط الساعة، انظر حجة الله البالغة (٢/٢١١).

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٩/١٩٢ ـ ٢٠٨).

(٣) ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٣/٢٠٧ طبعة المغرب).

(٤) انظر ترجمته في سير أعلاء النبلاء (١٠/٥٩٥).

(٥) ذكره غير واحد ممن ترجم له.

٣ ـ إسماعيل بن عيسى العطار (ت ٢٣٢هـ)[١]، له كتاب الفتن[٢].

٤ ـ عبدالله بن محمد بن أبى شيبة (ت ٢٣٥هـ)[٣] له كتاب الفتن[٤].

٥ ـ أخوه عثمان بن أبي شيبة (ت ٢٣٩ هـ)[٥]، وله أيضاً كتاب الفتن[٦].

٦ ـ حنبل بن إسحاق ـ ابن عم الإمام أحمد بن حنبل ـ (ت ٢٧٣ هـ)[٧] وله كتاب الفتن[٨].

٧ ـ أبو داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥)[٩] له كتاب الملاحم[١٠].

٨ ـ أبو الحسين أحمد بن جعفر ـ ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ)[١١]، له كتاب الملاحم[١٢].

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد (٦/٢٦٢).

(٢) ذكره ابن النديم في الفهرست (ص ١٢٢).

(٣) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١١/١٢٢).

(٤) ذكره ابن النديم في الفهرست (٢٨٥).

(٥) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١١/١٥١).

(٦) ذكره ابن النديم في الفهرست (٢٨٥).

(٧) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٣/٥١ـ٥٣).

(٨) توجد نسخة من الجزء الرابع من الكتاب في مكتبة الظاهرية، وهو يحتوى على الأحاديث الواردة في الدجال.

(٩) هو صاحب السنن.

(١٠) ذكره الكتانى في الرسالة المستطرفة (ص ٤٩).

(١١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٥/٣٦١).

(١٢) ذكره القرطبى في التذكرة (ص ٧١٥)، ونقل عن أبي الخطاب ابن دحية نقده الشديد على هذا الكتاب، فإنه قال: «وقد ذكر في هذا الكتاب من الملاحم وما كان من الحوادث، وسيكون، وجمع فيه التنافي والتناقض بين الضب والنون، وأغرب فيما =

٩ ـ محمـد بن الحسـين، أبو بكر الآجرى (ت ٣٦٠هـ) له كتاب الفتن، وقد ذكر هو نفسه تأليف هذا الكتاب[١]، وأورد المؤلف من طريقه عديدا من الأحاديث .

١٠ ـ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن حيان المعروف بأبى الشيخ (ت ٣٦٩هـ)[٢]، له كتاب الفتن[٣] .

١١ ـ أبـو الحسن علي بن محمد القابسى (ت ٤٠٣هـ) له «المنبه للفطن من غوائل الفتن»[٤]، وقد روى المؤلف عنه عديدا من الأحاديث.

١٢ ـ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، المعروف في وقته بابن رندقه (ت ٥٢٠هـ)[٥]، له كتاب الفتن[٦] .

١٣ ـ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسى (ت ٦٠٠هـ)[٧]، له كتاب أشراط الساعة[٨] .

١٤ ـ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشى المعروف بابن كثير (ت

= أعرب في روايته عن ضرب من الهوس والجنون، وفيه من الموضوعات مايكذب آخرها أولها ».

(١) انظر الشريعة (ص ٤٤).

(٢) هو صاحب كتاب العظمة.

(٣) ذكره السيوطى في اللآلى (١/٤٦٨، ٤٦٩) والكتاني في الرسالة المستطرفة (ص ٤٩).

(٤) ذكره ابن فرحون في الديباج (٢/١٠٢).

(٥) انظر ترجمته في السير (١٩/٤٩٠).

(٦) ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان (٤/٢٦٣).

(٧) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢١/٤٤٣ـ٤٧١).

(٨) ذكره الكتانى في الرسالة المستطرفة (ص ٤٩)، وله كتاب «أخبار الدجال» وتوجد نسخة من الجزء الأول منه في دار الكتب المصرية رقم ٢٩٥ تيمورية ـ انظر فهرس الخزانة التيمورية (٢/١٧٣).

٧٧٤)، له كتـاب «النهاية في الفتن والملاحم» وهو مطبوع عدة طبعات، ويحتاج مع هذا إلى خدمة، لأن أغلب طبعاته غير لائق بالكتاب ومكانته، كما أن بعضها أفسدتها بعض أيدى التحقيق والتخريج لما ارتكبت من تصرفـات سيئـة في نص الكتاب من تصحيف وتحريف متعمدين وغير متعمدين، وحذف لبعض النصوص التى لا توافق عقولهم القاصرة[1].

١٥ ـ أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت ٩٠٢هـ) له «القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة»، وهو مطبوع، ولكنه مختصر جدا يشتمل على فتنة الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدابـة وطلوع الشمس من مغـربها والنار التي تحشر الناس وخروج المهدي وبعض العلامات الأخرى.

١٦ ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت ٩١١هـ) له كتـاب «الحصر والإشـاعـة في أشراط السـاعـة»، ذكره بنفسه أثناء ترجمته[2].

١٧ ـ محمـد بن عبد (رب) الرسول البرزنجى (ت ١١٠٣هـ) وله كتـاب «الإشـاعـة لأشراط الساعة» وهو من أهم الكتب التي ألفت في الموضوع في الآونة الأخيرة، بحيث إنه يحتوي على مجموعة كبيرة من

---

(١) من الطبعات السيئة ما طبع بتحقيق أبي عبية، ولم يقدر لي رؤية هذه الطبعة، وقد أشار التويجرى إلى بعض النماذج من تصرفاته، راجع لمعرفتها إتحاف الجماعة (٢/ ٣٢٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٨) ويظهر أن ما صدر أخيرا بتحقيق محمد أحمد عبد العـزيـز هو أيـضـا على نفس المنـوال، راجـع لمعـرفـة بعض التحـريفـات (١/ ٨١، ٨٢، ١١٨)، ولبعض تصرفـاتـه (١/ ١٣١، ١٥٠)، ولعـل أحسن الطبعات للكتاب هو ماطبع بتصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصارى إلا أنه أيضا لا يخلو من الأخطاء الفاحشة والسقطات.

(٢) حسن المحاضرة (١/ ٣٤١).

الأحاديث المتعلقة بالفتن وأشراط الساعة، وقد قام فيه مؤلفه بتصنيف هذه الأحاديث في أصنافها الثلاثة المعروفة - البعيدة والمتوسطة والقريبة - إلا أنه أورد فيه كثيرا مما لايصح سندا ومما هو غير صالح للاستدلال، وعليه فهو أيضا يحتاج إلى خدمة من ناحية تحقيق النصوص وبيان الصحيح من غير الصحيح، ومن ناحية الطباعة، لأنه مملوء من الأخطاء المطبعية .

١٨ - النواب صديق حسن القنوجى (ت ١٣٠٧هـ) له «الإذاعة لما كان، وما يكون بين يدي الساعة» وهو على غرار الكتاب السابق، ولكنه مختصر، وقد تجنب مؤلفه عن إيراد كثير من الضعاف والموضوعات، وهو مطبوع .

١٩ - عبد الله بن الشيخ سليمان المشعلى، له «مختصر الأخبار المشاعة في الفتن وأشراط الساعة وأخبار المهدي» وهو مطبوع .

٢٠ - أبو غنم الكوفي ... (ت ؟)[١]، له كتاب الفتن[٢] .

٢١ - مختصر في الملاحم والفتن، لنصر الله بن عبد الله بن عبد المنعم التنوخى، له نسخة خطية في الظاهرية، ذكره صلاح الدين المنجد[٣] .

هذا بالإضافة إلى ما تناوله العلماء بالتأليف من بعض الأشراط للساعة على وجه الانفراد مثل خروج المهدي ونزول عيسى عليهما السلام والدجال وغيرها - وما سبق ذكره من المؤلفات هو قليل جدا من الكثير الذي لم أهتد إليه - وذلك يبين اتصال الحركة التأليفية في الفتن وأشراط الساعة .

---

(١) لم أهتد إلى ترجمته، ولعله وقع فيه تحريف.

(٢) ذكره السيوطى في العرف الوردى (٢/٨٢ ضمن الحاوى) وعلي الهندي في كنز العمال (١٤/٥٩١).

(٣) انظر مقدمته على فضائل الشام للربعى (ص ١١ هامش).

الباب الأول

في دراسة موضوع الفتن والأشراط

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول :

الإيمان بالفتن والأشراط ومناقشة بعض الشبهات المثارة حولها .

الفصل الثاني :

أقسام الأشراط وترتيبها وبيان الحكمة من تقديمها .

الفصل الأول : الإيمان بالفتن والأشراط ومناقشة بعض الشبهات المثارة حولها

وجوب الإيمان بالفتن والأشراط :

إن من مقتضيات الشهادة برسالة النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤمن المرأ بكل ماصح عنه صلى الله عليه وسلم دون تخصيص أو تفريق فقد قال الله تعالى: ﴿ **وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى** ﴾[1]، وقال : ﴿ **وماآتاكم الرسول فخذوه، ومانهاكم عنه فانتهوا** ﴾[2]، ومن هنا يجب على كل مسلم الإيمان بكل ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعه من فتن وأشراط قبل قيام الساعة، وقد صرح بهذا العديد من علماء السلف وأئمتهم فقال الإمام أبو حنيفة بعد أن ذكر بعض العلامات: « وسائر علامات يوم القيامة على ماوردت به الأخبار الصحيحة حق كائن»[3] .

وقال الموفق أبو محمد المقدسي: «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ماعقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه .... ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج

---

(١) سورة النجم: الآية ٣،٤.

(٢) سورة الحشر: الآية ٧.

(٣) الفقه الأكبر (ص ١٦٨ مع الشرح).

وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل»[1] .

وذكر الحليمي بعض الأشراط ثم قال : «وكل ذلك مقبول عندنا مصدق به»[2]. وكذا صرح به الطحاوي في عقيدته[3]، وقال السفاريني:

وما أتى في النص من أشراط فكله حق بلا شطاط

وقال في شرحه: «أي ما ورد عن سيد الخلق وهو حق يجب اعتقاده ولا يسوغ رده»[4] .

ومع هذا فإن هناك ناسا لهم بعض مواقف مخالفة إزاء هذه الأشراط فمنهم من يذهب إلى إنكارها أو إنكار البعض منها، ومنهم من يتردد في قبول الأحاديث الواردة فيها، ولهم في ذلك بعض الشبهات الزائفة، نورد فيمايلي بعض النماذج منها مع بيان زيفها .

أشراط الساعة وأخبار الآحاد :

مما يتستر به بعض المنكرين لبعض أشراط الساعة أن أخبار الآحاد ليست حجة في باب العقيدة لأن خبر الواحد لا يفيد إلا مجرد الظن، فلا يمكن أن تبنى عليه إلا الأحكام دون العقائد والمغيبات، ومنها أشراط الساعة، واعتمادا على هذه الشبهة فقد صرح بإنكار نزول عيسى عليه السلام وقتله للدجال بعض العلماء العصريين، منهم الأستاذ محمد عبده، فقد نقل عنه تلميذه محمد رشيد رضا عند كلامه على قوله تعالى

---

(١) لمعة الاعتقاد (ص ١٨ ـ ١٩).

(٢) المنهاج (١/٣٤٢).

(٣) انظر العقيدة الطحاوية (ص ٥٦٤ مع الشرح).

(٤) لوامع الأنوار (٢/٧٠).

﴿ **إني متوفيك ورافعك إلي ...** ﴾[1] أن حديث الرفع والنزول في آخر الزمان حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادي لأنه من أمور الغيب، والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي، لأن المطلوب فيها اليقين، وليس في الباب حديث متواتر[2] .

وشيخ الأزهر سابقا محمود شلتوت، وقد نقل عنه ذلك الشيخ التويجرى[3]، ولعله هو المعني بالرد عند أبى الفضل الغمارى في كتابه (عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام) وعند الكوثرى في كتابه (نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة) علما بأنهما لم يصرحا باسمه، وأشار الأخير إلى أنه نشر مقالاته في بعض الأعداد من مجلة الرسالة .

وقد استند هذا الرجل أيضا في إنكاره لنزول عيسى عليه السلام إلى الشبهة المذكورة، حيث وصف الأحاديث الواردة فيه بأنها أخبار آحاد، وذكر أن نصوص العلماء مجتمعة على أن خبر الآحاد لايفيد اليقين، فلا تثبت به العقيدة، كما ذكر أيضا أن القول بأن (أحاديث الآحاد لاتفيد عقيدة، ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات) قول مجمع عليه، وثابت بحكم الضرورة العقلية التى لامجال للخلاف فيها عند العقلاء[4] .

ومنهم عبدالوهاب النجار، وقد وصف الأحاديث الواردة في نزول

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٥٥.

(٢) انظر تفسير المنار (٣/٣١٧).

(٣) انظر إتحاف الجماعة (٢/٢٦١).

(٤) حكاه الكوثرى في نظرة عابرة (٤٦ ـ ٤٨)، وأما ادعاؤ الرجل إجماع العلماء على ما ذكر فهو في حقيقة الأمر إيهام ومغالطة، وخلاف للواقع كما سيتضح ذلك مما سيأتي.

عيسى عليه السلام بأنها أحاديث وآثار آحاد لاتبلغ أن تكون لها قوة صريح القرآن[1] .

ويستند أيضا من ينكر خروج الدجال على هذه الشبهة[2]، علما بأن من ذهب إلى إنكار نزول عيسى عليه السلام ينكر أيضا خروج الدجال .

والمقصود بخبر الواحد ـ أو بخبر الآحاد ـ (هو ما لا يرويه إلا الواحد العدل ونحوه، ولم يتواتر لفظه ومعناه) هكذا عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية [3] .

وقال الحافظ ابن حجر: «المراد بالواحد هنا حقيقة الوحدة، وأما في اصطلاح الأصوليين فالمراد به ما لم يتواتر» [4] .

وأما القول بأن أخبار الآحاد يوجب العمل دون العلم وأنها لا تقوم بها الحجة في باب العقائد والمغيبات، فقد ذهب إليه جماعة من الأصوليين المتأخرين وأغلبهم من فقهاء الأحناف[5]، وتأثر به كثير من الكتاب الإسلاميين المعاصرين من أمثال سيد قطب [6] وأبى الأعلى المودودى[7]، والذى قادهم إلى ذلك هو الاعتقاد بأن حديث الآحاد لا يفيد إلا الظن ـ ويعنون به الظن الراجح ـ وهذه الفكرة باطلة من عدة أوجه،

---

(١) انظر قصص الأنبياء (ص ٤٢٤).

(٢) أشار إليه الألبانى في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٦٥).

(٣) ذكره عنه ابن القيم، انظر مختصر الصواعق (ص ٤٦٤).

(٤) فتح البارى (٢٣٣/١٢).

(٥) انظر كشف الأسرار (٢/ ٣٧٠)، والتعريفات للجرجانى (ص ١٢١)، والبرهان للجوينى (٥٩٩/١).

(٦) انظر ظلال القرآن (٦/ ٤٠٠٨).

(٧) انظر مكاتيب مودودى (١/ ٤٤ رقم ٤٠ اردو).

وقد بين بطلانها عديد من العلماء المتقدمين والمتأخرين، وللشيخ الألباني في ذلك رسالة مستقلة[1] .

ولذلك نشير بشيء من الاختصار إلى بعض هذه الوجوه التي يتبين فيها بطلان قولهم .

فأحدها: أنها فكرة مستحدثة، ودخيلة على الإسلام لم يعرفها السلف الصالح ولا الأئمة المتبوعون، وإنما هي من بنات أفكار بعض الفرق المبتدعة من القدرية والمعتزلة وغيرهما، أتوا بها وكان هدفهم من ورائها رد الأخبار، ثم تلقفها منهم بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم في العلم قدم ثابت، ولم يقفوا على مقصودهم منها[2] . ثم توارثها الناس حتى صارت لديهم حقيقة معروفة .

والوجه الثاني : أن قولهم: (حديث الآحاد لاتثبت به عقيدة) هو نفسه عقيدة يحتاج إلى دليل، فعليهم أن يأتو بالدليل القاطع على صحة هذا القول، وأنى لهم ذلك، فإنه لا دليل لهم إلا مجرد الدعوى[3]، وهذا من تناقضاتهم[4] .

---

(١) باسم «حديث الآحاد والعقيدة» كما أنه تطرق له في رسالته المعروفة «الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام» وقد اعتمدت عليها في هذا المبحث.

(٢) هكذا قال أبو المظفر السمعاني في كتاب الانتصار، كما ذكر عنه ابن القيم، انظر مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤٨٥).

(٣) انظر الحديث حجة بنفسه (ص ٢٨).

(٤) ومن تناقضاتهم أيضا أنهم يحتجون على تصحيح معتقداتهم بأخبار الآحاد، فمثلا أصحاب القدر يستدلون بقوله صلى الله عليه وسلم: « كل مولود يولد على الفطرة... » وأهل الإرجاء يستدلون بقوله: « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » والخوارج يستدلون بقوله: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » وهذه كلها أشياء علمية لا عملية، انظر مختصر الصواعق (ص ٤٨٥).

ويستـدل بعض المتأخرين المعاصرين على ذلك بالآيات التي ذم الله تعالى فيها المشركين على اتباعهم الظن، مثل قوله تعالى: ﴿ **إن يتبعون إلا الظن ومـا تهوى الانفس** ﴾[1]، وهذا استدلال فاسد، لأنهم في واد، والآيات في واد آخر، فالظن المذكور في هذه الآيات ليس هو الظن الغالب الذي يفيده خبر الآحاد بل هو الظن اللغوي المرادف للخرص والتخمين، وهو الذي نعاه ربنا سبحانه على المشركين، ومما يؤكد ذلك قوله ﴿ **إن يتبعون إلا الظن، وإن هم إلا يخرصون** ﴾[2]، فجعل الظن في هذه الآية الخرص الذي هو مجرد الحزر والتخمين، ثم لو كان المقصود في هذه الآيات الظن الغالب لم يجز الأخذ به في الأحكام أيضا، لأن الله تعالى أنكره عليهم إنكارا مطلقا، ولم يخصه بالعقيدة دون الأحكام[3]، وهل من المعقول أن الشيء الذي ذمه الله تعالى ونعاه على المشركين يصلح أن تبني عليه أحكام الشريعة ؟؟؟

والوجه الثالث : أنهم بقولهم هذا قد فرقوا بين العقيدة والأحكام، وليس هناك دليل من الكتاب والسنة على صحة هذا التفريق، بل النصوص دالة صراحـة على خلافهـا، فإنها بعمومها وإطلاقاتها تشمل العقائد أيضا وتـوجب اتبـاع النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، ومن هذه النصوص قوله تعالى: ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** ﴾[4]، فقوله «أمرا» يشمل بلا شك العقـائـد والأحكـام، ومنهـا أيضـا قوله تعالى: ﴿ **وما آتاكم الرسول**

---

(١) سورة النجم: الآية ٢٣.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١١٦.

(٣) راجع الحديث حجة بنفسه (ص ٢٥ ـ ٢٦).

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

فخذوه ﴾[1]، فإن «ما» من ألفاظ العموم والشمول، فتخصيصهم بأن أخبار الآحاد تؤخذ منها الأحكام دون العقائد تخصيص دون مخصص، وهذا باطل، وما لزم منه باطل فهو باطل[2].

وقد قام الحافظ ابن القيم ببيان بطلان هذا التفريق، فقال: «وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة، فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميات كما تحتج بها في الطلبيات العمليات، ولاسيما والأحكام العلمية تتضمن الخبر عن الله بأنه شرع كذا وأوجبه ورضيه دينا، فشرعه ودينه راجع إلى أسمائه وصفاته، ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله وأسمائه وصفاته، فأين سلف المفرقين بين البابين ؟ نعم، سلفهم بعض متأخرى المتكلمين الذين لا عناية لهم بما جاء عن الله ورسوله وأصحابه، بل يصدون القلوب عن الاهتداء في هذا الباب بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة، ويحيلون على آراء المتكلمين ...»[3].

ثم إن هناك أدلة من الكتاب والسنة الصحيحة تدل على وجوب الأخذ بحديث الآحاد في باب العقيدة وشأن المغيبات، فمن الكتاب قوله تعالى: **﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾**[4]، أي لا تتبعه ولا تعمل به .

ومن المعلوم أن المسلمين لم يزالوا من عهد الصحابة يقفون أخبار الآحاد

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

(٢) راجع الحديث حجة بنفسه (ص ٢٦).

(٣) انظر مختصر الصواعق (ص ٤٨٩).

(٤) سورة الإسراء: الآية ٣٦.

ويعملون بها ويثبتون بها الأمور الغيبية، والحقائق الاعتقادية مثل بدء الخلق وأشراط الساعة، بل ويثبتون بها لله تعالى الصفات، فلو كانت لا تفيد علما ولا تثبت عقيدة لكان الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة الإسلام كلهم قد قفوا ما ليس لهم به علم، وهذا مما لا يقول به مسلم .

وأما السنة فمنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرسل في أوقات مختلفة إلى بلاد متفرقة بعض صحابته رضوان الله عليهم آحادا، ومما لا ريب فيه أن هؤلاء كانوا يعلمون الذين أرسلوا إليهم العقائد في جملة ما يعلمونهم، كما يدل على ذلك حديث معاذ رضى الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن: « **إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله** ... » الحديث[1] .

فلو لم تكن الحجة قائمة بهم عليهم لم يبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرادا لأنه عبث يتنزه عنه صلى الله عليه وسلم[2] .

ويجدر بالذكر هنا أن للكوثرى طريقا آخر في الرد على من تمسك بالشبهة المذكورة، إذ قال: (والواقع أن من قال: إن خبر الآحاد يفيد العمل فقط يريد بالعمل ما يشمل عمل الجوارح وعمل القلب ـ وهو الاعتقاد ـ ثم نقل تصريح البزدوى بذلك[3] .

قلت: قد حاول الكوثرى الدفاع عن سلفه والاعتذار لهم بما فيه تكلف

---

(١) رواه البخارى في صحيحه (٣/٣٥٧ رقم ١٤٩٦)، ومسلم في صحيحه (١/٥٠ـ٥١ رقم ١٩).

(٢) راجع لمعرفة الأدلة الأخرى مختصر الصواعق (ص ٤٧٧، ومابعدها)، والحديث حجة بنفسه (ص ٢٩ ـ ٣٤).

(٣) نظرة عابرة (ص ٤٣).

واضح، ومادام الأمر هكذا، أي أن العمل يشمل عمل الجوارح وعمل القلب (وهو الاعتقاد) فلم هذا التنويع والتقسيم، وما الداعي لهذا الكلام ؟؟ .

ومما ينبغي أن يعلم أيضا أن قولهم: (حديث الآحاد لايفيد إلا الظن ولا يفيد اليقين) ليس مسلما على إطلاقه، لأنه في كثير من الأحيان يفيد العلم واليقين، ومن ذلك الأحاديث التي تلقتها الأمة بالقبول، ومنها الأحاديث التي أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما في غير مواضع النقد، فإنها مقطوع بصحتها، والعلم اليقيني النظرى حاصل به، كما جزم به ابن الصلاح[1]، ووافقه شيخ الإسلام ابن تيميه فيما نقله عنه تلميذه الحافظ ابن القيم، وقال: فهذا (أي خبر الواحد) يفيد العلم اليقيني عند جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الأولين والآخرين، أما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع، وأما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من أصحاب الأئمة الأربعة، والمسألة منقولة في كتب الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية...» ثم ذكر من صرح منهم بذلك[2] .

ولو لم يكن الأمر كذلك (أي أن أخبار الآحاد تفيد العلم اليقيني وتبني عليها العقائد وأمور المغيبات) لكان حفاظ الأمة وعلماء الحديث عابثين في تدوينهم لأخبار الآخرة والأمور الغيبية في كتبهم، وكان الأئمة لاعبين في تدوينهم السمعيات في كتب العقائد، وهذا مما لايقول به أي مسلم يعرف نفسه ودينه، وبهذا يتبين أن ما صرح به صاحب المقال في مجلة الرسالة هو مجرد دعوى، لم يحالفه الدليل من الكتاب والسنة بل هو مخالف لما ثبت بالكتاب والسنة وماكان عليه علماء السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من وجوب الأخذ بأخبار الآحاد في باب العقائد والمغيبات والأحكام على حد سواء .

---

(١) علوم الحديث (ص ٢٤ ـ ٢٥)، وأيضا الحديث حجة بنفسه (ص ٣٨).

(٢) انظر مختصر الصواعق (ص ٤٦٤)، وأيضا (ص ٤٧٥).

ثم إن وصف الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال بأنها أخبار آحاد مغالطة، لأنه مخالف للواقع، إذ وصف كثير من علماء الشأن بأنها متواترة تواترا معنويا، كما سيأتي بيانه في موضعه .

أحاديث الأشراط ودعوى الاضطراب والتعارض :

وهناك من الناس من لم يصرح بإنكار الأشراط المذكورة في الأحاديث، وإنما أبدى التردد في قبول الأحاديث الواردة فيها بدعوى الاضطراب أو التعارض فيها كما فعل محمد رشيد رضا، في مواضع من تفسيره، فقال أثناء كلامه على تفسير قوله تعالى ﴿ **يسألونك عن الساعة: أيان مرساها** ؟ ... ﴾ الآية[1] : «اعلم أيها المسلم الذي يجب أن يكون على بصيرة من دينه أن في روايات الفتن وأشراط الساعة من المشكلات والتعارض ما ينبغي لك أن تعرفه ولو إجمالا حتى لا تكون مقلدا لمن يظنون أن كل ما يعتمده أصحاب النقل حق، ولا لمن يظنون أن كل ما يقوله أصحاب النظريات العقلية حق»[2] .

وقال في موضع آخر: «والمشكلات في الأحاديث الواردة في أشراط الساعة كثيرة» ثم أوضح السبب لذلك فقال: «أهم أسبابها فيما صحت أسانيده واضطربت المتون وتعارضت أو أشكلت من وجوه أخرى أن هذه الأحاديث رويت بالمعنى، ولم يكن كل الرواة يفهم المراد منها لأنها في أمور غيبية فاختلف التعبير باختلاف الأفهام...» كما أبدى خشيته في بعض الأحاديث المرفوعة المتفق على صحتها أنها من روايات كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما من رواة الإسرائيليات، ولكن الرواة لسبب من الأسباب رفعوه إلى

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٧.

(٢) تفسير المنار (٩/٤٤٩)، ويفهم من كلامه هذا أن أصحاب النقل وهم المحدثون وأصحاب النظريات العقلية وهم الفلاسفة والمتكلمون ومن هم على شاكلتهم متساوون عنده، وهو في غاية من الخطورة.

النبي صلى الله عليه وسلم[1].

وهذا الكلام خطير جداً، إذ ينال من حملة الأحاديث ورواتها الذين أفنوا أعمارهم في حمل هذه الأحاديث وأدائها إلى من أتوا بعدهم بكل صدق وحرصوا أشد الحرص على تأديتها باللفظ الذي سمعوه رجاء حصول النضرة وأمانة. كما ينال من أئمة الحديث وفقهائه الذين أوصلوا الليل بالنهار وتحملوا المشاق في سبيل خدمتها فقاموا ببيان الغث من السمين، وميزوا بين الصحيح والضعيف، ويصفهم هذا الكلام بعدم الفهم والإدراك وقلة المعرفة، وأنه لايمكن الاعتماد عليهم في كل ما قالوه أو دونوه، فلو صح هذا الكلام لحجب الثقة عن جميع كتب السنة، ومنها ماتلقته الأمة بالقبول مثل الصحيحين، لأن هذا الاحتمال وارد في كل حديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم إننا إن لم نعتمد على الثقات من علماء النقل السابقين فمن يصلح لذلك ؟ أيصلح لذلك من أتى بعد القرون المفضلة بمئات السنين ؟ فنحكِّم عقولهم التى عجزت عن إدراك كثير مما نشاهده في الأمور الغيبية التي لاتدرك بالاستنباط أو الاجتهاد ؟؟؟

صحيح أنه يوجد في رواة الحديث وحملته من تكلم فيه من مختلف النواحى، وكذلك يوجد في علماء السلف من اعتمد في بعض القضايا على بعض الأحاديث الواهية أو غير الصالحة للاحتجاج، ولكنه لايعنى أن جميعهم بهذه الصفة .

وكذلك يوجد بعض الآثار الموقوفة على بعض الصحابة وغيرهم ممن عرف بروايته للإسرائيليات، ورفعه بعض الرواة له إلى النبي صلى الله عليه وسلم خطأ، إلا أنه قليل جداً .

ومع هذا فقد قام علماء الشأن ببيان ذلك كله بيانا شافيا بحيث لايمكن

---

(١) المرجع السابق (٨/ ٢١٠-٢١١).

أن يختلط الحابل بالنابل، فإن الأمر واضح ومعروف لايلتبس إلا على ضعاف العلم وقليلي المعرفة .

وصحيح كذلك أنه يوجد في بعض الأحاديث الواردة في أشراط الساعة مايدل ظاهره على التعارض والاضطراب، ولكن ذلك لايختص بباب الأشراط فقط، مع العلم بأن أئمة الشأن قد قاموا بتوضيح الأمر في هذا الباب أيضا بحيث دفعوا ما أمكن دفعه من تعارض هذه الأحاديث أو اضطرابها وفق ماهو مقرر في علم المصطلح من توفيق أو ترجيح، كما قاموا به في أبواب أخرى من أبواب السنة، مما يبين فساد وعدم اطراد القاعدة التي ذكرها محمد رشيد رضا أثناء كلامه على أحاديث الدجال وهي: (تعارضت فتساقطت)، واستند عليها في دعوته الناس إلى طرح هذه الأحاديث[1] . كما يتبين من الكلام السابق أن إطلاقه لعنان الحكم على أحاديث الأشراط بما سبق من عدم الاعتماد على أصحاب النقل، واستكثار المشكلات فيها وروايتها بالمعنى وغير ذلك غير مناسب وغير واقعي .

وأما ادعاؤه بأن الأحاديث رويت بالمعنى فقد قرره أيضا عند الكلام على نزول عيسى عليه السلام[2]، وقد رد عليه الغماري فقال: «أما احتمال الرواية بالمعنى فهو لعمر الله أخفى من السهى، بل لايخطر ببال الشيطان الرجيم، وهل يخطر على باله أن أحدا وثلاثين صحابيا فيهم ستة من حفاظهم المشهورين ... كلهم يتواطأون على رواية الحديث بالمعنى من غير أن يبينوا ذلك ؟ فأين حفظ حفاظهم ؟ وأين كتابة من كان يكتب منهم ؟ وأين حرصهم على تأدية اللفظ الذي سمعوه رجاء حصول النضرة وجزيل الثواب، ثم لايخفى أن نزول عيسى ومايحيط به من

---

(١) انظر تفسير المنار (٩/ ٤٥١،٤٥٥).

(٢) المرجع نفسه (٣/ ٣١٧).

الأحـداث أمـر غيبي يتوقف على مُوْقف، ولايدرك باستنباط فلا تتأتى روايته بالمعنى حسب فهم الراوي ....»[1].

وإذا كان ما ادعاه محمد رشيد رضا صحيحا فهو يتطرق أيضا إلى الأحاديث الأخرى التى وقع فيها تعارض أو اضطراب أو حصل فيها إشكال مما يتعلق بغير الأشراط، وهي كثيرة جدا فينبغي طرحها على حد زعمه، وهكذا ينهدم المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهو مما يدعو إليه المنكرون للأحاديث وحجيتها.

هذا وقد تناول محمد رشيد رضا قضيتين من قضايا أشراط الساعة:

وهما خروج الدجال ـ لعنه الله ـ وخروج المهدي عليه السلام وذلك عند قوله تعالى: ﴿ **يسألونك عن الساعة أيان مرساها** ﴾[2].

وجعل الأحاديث الواردة فيهما هدفا لنقده، ولاسيما حديث الجساسة الذي رواه مسلم في صحيحه[3]، فتناوله بالطعن من تسعة أوجه، مما يجعـل من الصعب جدا في هذا المقـام استيعـاب جميع ما أودعه في الموضوعين من نقد واستشكال، ومناقشته في كل نقطة، لأن المقام لايتسع لذلك كله، ولكننى سوف أحاول إيراد بعض النماذج من انتقاداته مع إبداء الملاحظات عليها، إلا أنني أود قبل ذلك أن أبدي ملاحظة عامة على نقده لأحاديث الأشراط، فهو ـ كما يبدو لي ـ يلتجىء لإثبات دعواه التعارض بين الأحاديث أو لإظهار الإشكال فيها إلى روايات ضعيفة[4]،

---

(١) عقيدة أهل الإسلام (ص ٨١).

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٨٧.

(٣) سيأتى عند المؤلف برقم ٦٢٦.

(٤) كما فعل ذلك عندما تكلم على عدم قبول الإيمان بعد طلوع الشمس من مغربها، وأشار إلى الاستشكال في علة عدم القبول، ثم استند إلى روايتين، إحداهما: ما =

أو آثار مقطوعة، ومنها ما يبدو عليه لون الإسرائيليات واضحا [1].

وأغرب من ذلك أنه عندما ادعى الاختلاف والاضطراب في أحاديث المهدي التجأ إلى ذكر الأقوال المختلفة في تعيين اسم المهدي ووصفه، فسرد ما يذكر عن الفرق الباطلة من الشيعة الإمامية والكيسانية وغيرهما [2].

فأين أقوال الفرق الضالة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وأين الآثار المقطوعة والمرويات الإسرائيلية منها ؟ وأين الأحاديث الضعيفة من الأحاديث الصحيحة؟ حتى تذكر في مقابلها، فيدعى المدعى بالتعارض، ويطالب بإسقاط الجميع بناء على القاعدة المزعومة: (تعارضت فتساقطت)، والله ما هكذا تتعارض الأحاديث التي تخرج من مشكاة النبوة، نعم قد يظهر لنا بين بعض الأحاديث الصحيحة مايوحى بالتعارض، ولايكون ذلك في حقيقة الأمر تعارضا لما تحتمل هذه الأحاديث من مختلف المعاني أو الملابسات والظروف، ثم إنه ليس من المعقول أن ترمى بالأحاديث عرض الحائط لمجرد مايظهر لنا فيها من تعارض، بل يجب علينا أن نرجع إلى علماء الشأن ونبحث عن التوفيق

= يروى: « أن الشمس والقمر يكسيان النور بعد كسوف وظلمة... »، وهذا الكلام جاء في رواية طويلة من حديث ابن عباس مرفوعا أورده السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٠-٦١) من رواية ابن مردويه، ووصف إسناده بأنه واه.

والثانية: ما رواه عبد الله بن عمرو موقوفا ومرفوعا: « تبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة » وقال ابن حجر: « ورفع هذا لا يثبت »، ووصف الموقوف بأن إسناده جيد، ولكن روى ما يعارضه، ثم ذكره.

فتح الباري (١١/ ٣٥٤)، وأيضا تفسير المنار (٨/ ٢١١).

(١) انظر تفسير المنار (٩/ ٤٥٨، ٤٦٠).

(٢) انظر تفسير المنار (٩/ ٤٦١ وما بعدها).

الذي وفقوا به بينها، وأما الإسرائيليات وأقوال الفرق الضالة فليست بشيء حتى تعارض بها الأحاديث الصحيحة، وكذلك المرويات الضعيفة والآثـار المقطوعة لاتقوم لنا فيها حجة حتى نعارض بها الصحيح من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، علما بأن دعوى التعارض لاتكون إلا في أحاديث صحيحة متساوية في درجة الصحة، وإذا كانت متفاوته فيها فيقدم الأصح على غيره، وأما الضعيف فلا تؤثر مخالفته فيما رواه القوي، وقد فصل الحافظ ابن حجر الخطوات التي يجب اتباعها في مثل هذه الحالات حيث ذكر أن ماظاهره التعارض واقع على هذا الترتيب .

١ ـ الجمع إن أمكن .

٢ ـ اعتبار الناسخ والمنسوخ، وله شروط .

٣ ـ الترجيح بوجه من وجوه الترجيح .

٤ ـ التوقف عن العمل بأحد الحديثين . وقال: والتعبير بالتوقف أولى من التعبير بالتساقط[1] .

ومما انتقد به محمد رشيد رضا موضوع خروج الدجال وخروج المهدي أنه رأى فيما عزي إليهما من خوارق مخالفة لسنن الله في خلقه وتبديلا لها، وقد ثبت بنصوص القرآن القطعية أنه لاتبديل لسننه تعالى ولا تحويل، ومن هذه النصوص قوله تعالى: ﴿ **فلن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا** ﴾[2] .

كما رأى فيما يذكر من خوارق الدجال مضاهاة لأكبر الآيات التي أيد الله بها أولى العزم من المرسلين أو تفوقا عليها[3]، وهذه الشبهة قد سبق

---

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص ٣٧ـ٣٩).

(٢) سورة فاطر: الآية ٤٣.

(٣) انظر تفسير المنار (٩/ ٤٥٠،٤٥١،٤٦٠).

إليها الجبائي وغيره، وسيأتي الجواب عنها في نهاية الباب الخاص به .

وأما الجواب عن الشبهة الأولى، فأولا أنه لو كان المقصود من هذه الآيات هو ما رآه محمد رشيد رضا من عدم التغير والتبدل في سنن الله تعالى في خلقه فهي منقوضة أيضا بما آتاه الله تعالى أولى العزم من الرسل من المعجزات وخوارق العادات، منها ناقة صالح، وولادة عيسى بن مريم دون أب، ومنها أيضا ما أوتي نبينا صلى الله عليه وسلم، والحقيقة أن في إثبات هذه الخوارق والمعجزات اعترافا بكمال قدرة الله تعالى وأنه هو المتصرف في هذا العالم، فكما أنه أجرى فيه الأمور وفق ما وضع لها من قوانين ونواميس كونية، فكذلك إنه قادر على إجرائها ضد ما عهده الناس من هذه النواميس .

وثانيا : إن هذه الآيات لاتتحدث عن السنن الطبيعية والقوانين الكونية وعدم حدوث التغير والتبدل فيها، كما يظهر ذلك مما ذكره المفسرون[1] .

وتكلم شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه الآيات، وقال في النهاية: «والمقصود أن الله أخبر أن سنته لن تتبدل ولن تتحول، وسنته عادته التي يسوى فيها بين الشيء وبين نظيره الماضي، وهذا يقتضي أنه سبحانه يحكم في الأمور المتماثلة بأحكام متماثلة»[2].

وثالثا : إن الوقت الذي يخرج فيه المهدي عليه السلام والدجال لعنه الله تكثر فيه خوارق عادات كما اعترف بذلك محمد رشيد رضا نفسه[3] . فلا حاجة إلى استغراب ما يعطى كل منهما من هذا القبيل، علما بأن

---

(١) راجع تفسير الماوردي (٣/ ٣٤٠)، وتفسير البغوي (٣/ ٥٧٥،٥٤٤)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٥٦٢،٥١٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٣).

(٣) انظر تفسير المنار (٩/ ٤٦٠).

المهـدي عليـه السلام لم يثبت له فيما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، مايكون مخالفا للسنن الكونية، وقد حدث مايذكر وقوعه في زمنه من نشر العدل والرفاهية وغلبة الإسلام على الأديان كلها أو قريب منه في بعض الأزمنة السابقة، مثل زمن عمر بن عبد العزيز، وهذا الذي جعل بعض علماء السلف يذهبون إلى القول بأنه هو المهدي كما سيأتي بيانه، وأما الدجال فمن أعظم خوارقه أنه يكون على يده إحياء بعض الناس الذي يقتله على عدم خضوعه له، وهذا قد سبق إليه نبي الله عيسى بن مريم عليهما السلام فكان يحيى الموتى بإذن من الله تعالى كما تحدث عنه القرآن .

وأما طعنه في حديث الجساسة بأوجه مختلفة فقال في نهاية الكلام: «وجملة القـول في حديث الجسـاسة أن ما فيه من العلل والاختلاف والإشكال من عدة وجوه يدل على أنه مصنوع، وأنه على تقدير صحته، ليس له كله حكم المرفوع[1] . وهو طعن في حديث رواه مسلم في صحيحه الذي تلقتـه الأمة بالقبول، كما تلقت الأمة صحيح البخاري بالقبول، فأحاديثهما كلها صحيحة مقبولة لدى جميع المسلمين، سوى عدد قليل منها انتقد عليها العلماء ولكنه لا يصل إلى القول بأنه مصنوع، وقد ذكر السيـوطى عن النـووى أنـه قال فى شرح البخـارى: «ما ضعف من أحاديثهما (أي البخارى ومسلم) مبني على علل ليست بقادحة»[2]، وعلى هذا فوصف الحديث بأنه مصنوع عليه سمة الوضع جرأة عظيمة.

---

(١) تفسير المنار (٤٥٧/٩) وكذا تكلم عليه أبو عبية في تعليقه على النهاية وكان أجرأ من محمد رشيد رضا حيث زعم أن هذا الحديث عليه طابع الخيال وسمة الوضع، وجزم بنفى صدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم (ص ٩٦ نقلا عن التويجرى).

(٢) انظر تدريب الراوى (١/ ١٣٣ـ١٣٤).

وأمـا العلل التي أعل بها حديث الجساسة فلعل أهمها هو وصفه للحديث بأنه من الأحاديث التى تتوفر الدواعي على نقلها بالتواتر لغرابة موضوعه ولاهتمام النبي صلى الله عليه وسلم به ... فمن غير المعقول أن لا يروى إلا آحـاديـا ويؤيده امتناع البخاري عن إخراجه في صحيحه لشدة تحريه[1]، وقد سبق الحافظ ابن حجر إلى أن رد على هذا الإعلال، فقـال: «وقـد توهم بعضهم أنه غريب فرد، وليس كذلك، فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر، أما أبو هريرة فأخرجه أحمد[2] من رواية عامر الشعبى، عن المحرز ابن أبي هريرة عن أبيه بطوله ... عقب رواية الشعبي عن فاطمة، قال الشعبي: فلقيت ... فذكره، وأخرجه أبو يعلى[3] من وجه آخر عن أبى هريرة، قال: استوى النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر، فقال: حدثني تميم ....، وأما حديث عائشة فهو في الروايـة المذكورة عن الشعبى قال: ثم لقيت القاسم بن محمد فقال: أشهد على عائشة حدثتني كما حدثتك فاطمة بنت قيس .

وأمـا حديث جابر فأخرجه أبو داود[4] بسند حسن من رواية أبي سلمة، عن جابر قال: « **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر: إنه بينما أناس يسيرون في البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبر، فلقيتهم الجساسة** ... » فذكر الحديث[5] .

---

(١) تفسير المنار (٩/٤٥٣)، وقد صرح بنحو من هذا أبو عبية في تعليقه على النهاية (ص ٩٦ نقلا عن التويجرى).

(٢) انظر المسند (٦/ ٣٧٤، ٤١٨).

(٣) راجع لمعرفة روايته النهاية (الفتن والملاحم) لابن كثير (١/ ١١٦).

(٤) انظر سننه (٤/ ٥٠٢ رقم ٤٣٢٨).

(٥) فتح البارى (١٣/ ٣٢٩).

فهذه الطرق والأسانيد يدفع عن حديث الجساسة علة التفرد والغرابة، وهي وإن كانت مختصرة في متونها فهي تدل على ثبوت أصل القصة، وتشهد لفاطمة بنت قيس فيما روته، وأما ما يوجد في بعض هذه الطرق من مقال فليس مما يوجب رفضها لأنه تقرر في علم الحديث أنه إذا كان الضعف في السند لحديث ما غير شديد وتعددت طرقه يرتفع عنه هذا الضعف، وينجبر بعضها ببعض[1]، ولكن لم يعتبر محمد رشيد رضا بهذه القاعدة حيث أظهر عدم قناعته بما قاله الحافظ ابن حجر، وذكر أن ذلك لا ينفي كون الحديث من الآحاد، والمقام مقام التواتر، كما لا ينفي كونه غريبا وإن لم يكن فردا فقد انحصرت الأسانيد لروايته في الشعبي وفي فاطمة بنت قيس، وذهب يبين الضعف في رواية أبي سلمة عن جابر عند أبي داود، لأن الراوي عن أبي سلمة الوليد بن عبد الله بن جميع ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال: «ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثقات، فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به» وقال الحاكم: «لو لم يخرج له مسلم لكان أولى» حكاه محمد رشيد رضا، وأغفل توثيق من وثقه من علماء الشأن، ومنهم ابن معين وأبو حاتم[2]، وهذا من محمد رشيد رضا ليس بجيد، حيث يأخذ ما يساند رأيه، ويترك مايخالفه، ومن المعلوم أن الراوي إذا وثقه من يعتبر من المتشددين في الجرح أخذ بتوثيقه ولايعتبر بقول من ضعفه، وابن معين وأبو حاتم من المتشددين[3].

---

(١) انظر علوم الحديث لابن الصلاح (٢٩ - ٣١).

(٢) راجع لمعرفة من وثقه تهذيب التهذيب (١١/١٣٨-١٣٩).

(٣) راجع لمعرفة هذه القاعدة مفصلة: رسالة الذهبي «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» (ص ١٥٨ ضمن أربع رسائل في علوم الحديث).

وأمـا ابن حبان فناقض نفسه حيث ذكره في الثقات أيضا[1]، وقد أعطى الحافظ ابن حجر خلاصة ما توصل إليه في هذا الراوى حيث قال: «صدوق يهم، ورمي بالتشيع»[2]، وعلى هذا فقد حسن إسناده لوروده من طرق أخرى، وأما قوله: (انحصرت الأسانيد لروايته في الشعبي وفي فاطمـة بنت قيس) فهل هذا الانحصـار ضارّ إذا كان الشعبي من الأثبات؟ والجواب: كلا، وقد اعترف هو بنفسه بجلالته في هذا الميدان، ثم إنه لم ينفرد بل تابعه أبو سلمة بن عبدالرحمن، أخرجه أبو داود من طريق الزهري عنه عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخـر العشـاء الآخرة ذات ليلة، ثم خرج فقال: « **إنه حبسني حديث كان يحدثنيه تميم الداري** .. » الحديث مختصرا[3].

وأما إصراره على أن الحديث من الآحاد والمقام مقام التواتر، فأولا إن التواتر ليس شرطا في قبول الأحاديث، وثانيا: لا يلزم من صدور الحديث عن النبي صلى الله عليـه وسلم على المنبـر، وفي حشـد من الصحابة رضوان الله عليهم أن يتواتر نقله، فكم من خطبة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي حشد من الصحابة، ومع ذلك لم يروها أو لم يرو بعضها إلا الواحد أو الاثنان أو أكثر من ذلك ممن لا يبلغ عددهم حد التـواتـر، ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع عدة خطب في أعظم حشد كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم ينقل خطبه إلا العدد القليل من الصحابة[4].

---

(١) انـظر الثقات (٥/٤٩٢)، وكان ينبغي لمحمد رشيد رضا بناءا على القاعدة التي صرح بها «تعارضت فتساقطت»، أن يطرح قول ابن حبان، ولا يلتفت إليه.

(٢) انظر تقريب التهذيب (ص ٣٧٠).

(٣) انظر سننه (٤/٤٩٩ رقم ٤٣٢٥).

(٤) انظر إتحاف الجماعة (٢/٦٠-٦١).

وأما تأييده بامتناع البخاري عن إخراجه في صحيحه فنقول في جوابه: أين صرح البخاري بأنه لم يخرج حديث الجساسة لما يوجد فيه من علل واهية ؟ وأين صرح بأنه خرج جميع الأحاديث الصحيحة ؟ بل بالعكس ورد عنه أنه قال: «لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا، وما تركت من الصحيح أكثر»[1].

ومتى أعار محمد رشيد رضا أهمية لما رواه البخارى ؟ وهو الذى حكى عن أستاذه أن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح واستشراء الفتن واستعلاء الضلال، ولم يرد عليه بل سلك مسلكا يوحي بأنه يرتضيه أيضا، ومن المعلوم أن ذلك خلاف الأحاديث الواردة في الدجال، والكثير منها في الصحيحين[2]، وقد وصف الشيخ عبد المحسن العباد هذا الصنيع من محمد رشيد رضا بأنه من أسوأ مانقله عن شيخه محمد عبده، وسكت عليه ولم يتعقبه[3] علما بأن محمد رشيد رضا نقل عنه قبل ذلك بقليل ما هو أقبح منه حيث ذكر تأويله لنزول عيسى عليه السلام بغلبة روحه وسر رسالته على الناس وما غلب في تعليمه من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم ... إلى آخر ماذكر[4]... وهو أيضا خلاف الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام، والكثير منها في الصحيحين[5]، وقد اعترف محمد رشيد رضا بذلك حيث قال عقب ذكره لتأويل شيخه: «ولكن ظواهر الأحاديث الواردة في ذلك تأباه» إلا أنه رجع على عقبيه بعده

---

(١) انظر هدي الساري (ص ٧).

(٢) سيأتى بعضها عند المؤلف في الباب الخاص بالدجال.

(٣) انظر الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدى (ص ٤٦).

(٤) انظر تفسير المنار (٣/٣١٧).

(٥) سيأتى بعض هذه الأحاديث في الباب الخاص بنزول عيسى عليه السلام.

مباشرة، فقال: «لأهل التأويل أن يقولوا: إن هذه الأحاديث قد نقلت بالمعنى كأكثر الأحاديث، والناقل للمعنى ينقل ما فهمه»[1]. وهذا أقبح من سكوته، وقد سبق الرد على هذا الادعاء .

وأما تأويل شيخه لنزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال فسيأتي الرد عليه في نهاية الباب الخاص بالدجال .

فهذه هي بعض الجوانب من انتقادات محمد رشيد رضا لبعض أشراط الساعة والأحاديث الواردة فيها، واقتصرت عليها لضيق المقام، ولعل ماذكرته يكفي لإيضاح موقفه الخاطىء .

أحاديث الملاحم وما صح منها :

قد كثرت الأحاديث الواردة في ذكر الملاحم المرتقبة، ولكن هل هذه الأحاديث كلها صحيحة ؟ فهذا محل بحث ودراسة ، وقد نقل الميمونى عن الإمام أحمد أنه قال: ثلاثة كتب ليس لها أصول، المغازي والملاحم والتفسير[2]، ويبدو أن هذا الكلام هو الذي حمل أحمد أمين على نسف باب الملاحم نسفا كاملا، فإنه أثناء كلامه على المهدي والأحاديث الواردة فيه قرر أن المهدي أحيط بجو غريب من التنبؤات والأخبار بالمغيبات والأنبياء بحوادث الزمان، ـ الى أن قال: ـ «وهناك أخبار زعم مسلمة اليهود أنهم رأوها في كتبهم الدينية مثل كعب الأحبار ووهب ابن منبه في أحداث الدول وأعمارها، فامتلأت عقول الناس بأحاديث تروى وقصص تقص، ونشأ باب كبير في كتب المسلمين اسمه (الملاحم) فيه أخبار

---

(١) المصدر السابق (٣/٣١٧).

(٢) ذكره الزركشي في البرهان (٢/١٥٦)، والسخاوى في المقاصد الحسنة (ص ٤٨١) ومرعي بن يوسف في بهجة الناظرين (ق ١٠٨/أ).

الوقائع من كل لون، فأخبار العرب والروم، وأخبار في قتال الترك، وأخبار في البصرة وبغداد والإسكندرية، وماجاء في فضل الشام وأنه معقل الملاحم، وأخبار عن مكة والمدينة وخرابهما، وأخبار أن المهدي يملك جبل الديلم، والقسطنطينية، وسيفتح رومية وأنطاكية وكنيسة الذهب، وأخبار عن فتح الأندلس وما يجرى فيه من أحداث... الخ .

وجعلت هذه الأشياء كلها أحاديث بعضها نسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضها إلى أئمة أهل البيت وبعضها إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه وهكذا، وكان لكل ذلك أثر سيء في تضليل عقول الناس وخضوعهم للأوهام ...»[1] .

وهذا الكلام جد خطير، إذ ينال من مكانة المحدثين الذين عقدوا بابا خاصا بالملاحم، مثل أبى داود وابن ماجه وغيرهما من أصحاب الكتب الأمهات في الحديث، ويصفهم بأنهم بنوا هذا الباب على روايات لا أساس لها من الصحة، وتسبب لتضليل كثير من الناس .

وقد ردّ عليه الشيخ عبد المحسن العباد فقال: «هذا القول فيه زيادة في الهلكة لما فيه من استنكار الباب الذي اشتملت عليه دواوين السنة النبوية وهو باب الملاحم، وما يندرج تحته من أحاديث عن أخبار بمغيبات، وكثير من أحاديث هذا الباب موجودة في الصحيحين وفي غيرهما»[2] .

قلت : صحيح أن الكثير من المرويات الإسرائيلية والأحاديث المكذوبة دخلت هذا الباب كما دخلت غيره من الأبواب مثل التفسير والمغازى،

---

(١) ضحى الإسلام (٣/٢٤٣_٢٤٤).

(٢) الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدى (ص ٥٩).

وذلك لايعني أنه لم تثبت فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما هو الحال في التفسير والمغازي فقد صحت فيهما أشياء كثيرة، ولذلك عقد لهما البخاري كتابا مستقلا في صحيحه الذي تلقته الأمة بالقبول، وساق تحته أحاديث مرفوعة كثيرة تتعلق بالتفسير والمغازي، فكذلك الحال في الملاحم إلا أن الثابت مما ورد فيه من أحاديث قليل نسبيا، وقد ساق البخارى عددا منه في كتاب الفتن من صحيحه، وأورد الخطيب التبريزى في الأول من الفصول الثلاثة لباب الملاحم[1] ما يربو على بضعة عشر حديثا وهي كلها في الصحيحين أو أحدهما، وكذلك أورد في الفصل الثاني ما يزيد عن عشرة أحاديث وفيها ما وصف إسناده بالصحة والجودة، كما وصف إسناد بعضها بالضعف علما بأنه من المقرر في علم الحديث أن الضعيف إذا تعددت طرقه ولم يكن ضعفه شديدا يرتقى إلى درجة الصحة أو الحسن كما تقدم بيانه .

وأما الأحاديث التي وردت في ذكر الملاحم ولم تصح سندا فقد بينها المحدثون وكشفوا عن زيفها كما بينوا زيف الأحاديث الأخرى المتعلقة بغير الملاحم. ومثل هذه الأحاديث لايجوز الاحتجاج بها بأي حال من الأحوال وفي أي باب من الأبواب، ويؤخذ ذلك على الذين أوردوها في كتبهم إلا من ساق لها الأسانيد، لأنه خرج من عهدتها وبرئت ذمته لسوقه الأسانيد[2] .

وأما الآثار المروية عن علماء السلف بأسانيد صحيحة فما لم

---

(١) في كتابه مشكاة المصابيح (٣/ ١٤٩٠-١٤٩٦).

(٢) به أجاب ابن حجر عن النقد الذي وجه إلى الطبرانى لجمعه الأحاديث الأفراد مع مافيها من النكارة الشديدة والموضوعات.

انظر لسان الميزان (٣/ ٧٥).

يتعارض منها مع الكتاب والسنة الثابتة، يمكن الاستئناس به، لاسيما في الأبواب التي وقع فيها خلاف بين الأمة، فهذه الآثار تساعد في تحديد مواقف القرون الأولى، وأما التي لم تثبت بأسانيد صحيحة أو تعارضت مع الكتاب والسنة الثابتة فيجب رفضها وعدم الالتفات إليها، وهكذا الأمر في المرويات الإسرائيلية فما ثبت منها ولم يتعارض مع الكتاب والسنة الصحيحة تجوز روايته والاستئناس به دون الاعتماد عليه، لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الإذن في ذلك الحديث قال : « **بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** »[1] .

وقال أيضا : « **لاتصدِّقوا أهل الكتاب ولاتكذِّبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إليكم** ... » الآية[2]، وأما الذي في إسناده ضعف، أو يتعارض مع ماثبت من الكتاب والسنة الصحيحة فيجب رفضه وعدم روايته[3].

وبعد هذا التفصيل نرجع إلى كلام أحمد أمين، فنقول: إن هدمه لباب الملاحم بدليل تسرب الكثير من المرويات الإسرائيلية والمكذوبة إلى هذا الباب غير معقول وغير واقعي، لأنه ثبت فيه عدد من الأحاديث المرفوعة، ومنها ما هو مخرج في الصحيحين أو أحدهما .

وبهذا يسقط قوله: (وكان لكل ذلك أثر سيىء في تضليل عقول الناس

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ماذكر عن بني إسرائيل (٤٩٦/٦ رقم ٣٤٦١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام / باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء » (٣٣٣/١٣ رقم ٧٣٦٢).

(٣) يمكن الرجوع في ذلك إلى مجموع الفتاوى (٣٦٦/١٣).

وخضوعهم للأوهام) فإن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لاتضلل الناس وإنما تهديهم إلى الصواب والصراط المستقيم، ولا تخضعهم للأوهام وإنما تدعوهم للإيمان بالحقائق الثابتة، وكيف يكون لأحاديثه ـ وقد أرسل بالهدى ودين الحق وهو لا ينطق عن الهوى، وإنما ينطق عن وحي من الله تعالى ـ أثر سيىء في تضليل عقول الناس وخضوعهم للأوهام، ومثل هذا الكلام لايصدر إلا ممن يكفر بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم، وإن كان وجد شيء مما ذكره أحمد أمين فسببه يعود إلى تلك الموضوعات والخرافات التي بثّها أصحاب الأغراض الفاسدة للوصول إلى أغراضهم السيئة، لا إلى الأحاديث الصحيحة ـ علما بأنها لا يمكن اختلاطها بالموضوعات لأنها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار .

وأما ما نقل عن الإمام أحمد فبين العلماء المقصود منه، فقال الخطيب في جامعه: «هذا محمول على كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقليها وزيادات القصاص فيها .

فأما كتب الملاحم فجميعها بهذه الصفة، وليس يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة، وأما كتب التفسير فمن أشهرها كتابا الكلبي ومقاتل بن سليمان، وقد قال أحمد في تفسير الكلبي: من أوله إلى آخره كذب ....، وأما المغازى فمن أشهرها كتاب محمد بن إسحاق وكان يأخذ من أهل الكتاب، وقد قال الشافعي: كتب الواقدى كذب، وليس في المغازى أصح من مغازى موسى بن عقبة»[1].

وذكر الحافظ ابن حجر كلام الإمام أحمد ثم قال: «ينبغي أن يضاف

(١) ذكره السخاوى في المقاصد الحسنة (ص ٤٨١)، ومرعي بن يوسف في بهجة الناظرين (ق ١٨/ أ ـ ب).

إليهـا الفضـائل، فهذه أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة، إذ كانت العمدة في المغازي مثل الواقدي، وفي التفسير على مثل مقاتل والكلبى، وفي الملاحم على الإسرائيليات .

وأمـا الفضـائل فلا تحصى، كم وضـع الرافضـة في فضـل أهل البيت وعارضـهم جهلة أهل السنة بفضـائل معاوية، بل وبفضـائل الشيخين، وقد أغناهما الله وأعلى مرتبتهما»[1].

وقال الزركشي: «قال المحققون من أصحابه: ومراده أن الغالب أنها ليس أسانيد صحاح متصلة، وإلا فقد صح من ذلك كثير»[2].

ويبـدو أن شيخ الإسلام ابن تيمية ذهب إلى هذا حيث قال: «أما أحاديث سبب النزول فغالبها مرسل، ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل: ثلاث علوم لا إسناد لها، وفي لفظ: ليس لها أصل: التفسير، والمغازي، والملاحم»[3] .

فالحق ما فصلناه لأن الإجمال بأنه لم يصح في الملاحم أو في المغازى أو في التفسير شيء يتعارض مع الواقع، بل لابد من التفصيل على مانقلت من كلام أهل العلم، وثبوت حكم أو خبر يحصل بخبر واحد صحيح، ولايشتـرط تعـدد الأخبار والأحاديث لثبوت حكم شرعى أو خبر ما أو مسألة علمية، كما لا يخفى والله أعلم .

---

(١) لسان الميزان (١/١٣).
(٢) البرهان (٢/١٥٦).
(٣) منهاج السنة (٧/٤٣٥).

الفصـل الثاني
الحكمة في تقديم الأشراط وأقسامها وترتيبها

الحكمة في تقديم أشراط الساعة :

سبق البيـان بأن الله تعالى قد أخفى وقت قيام الساعة عن عباده لحكمة أرادها سبحانه[1] إلا أنه وضـع لها علامات وأشراطا تتقدم عليها مما ينبه الناس بحلولها واقترابها، وقد بينها سبحانه وتعالى جملة في قوله ﴿ **فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها** ﴾[2]، كما أشار إلى بعضـها مثل يأجوج ومأجوج في قوله ﴿ **حتى إذا فُتِحَتْ يأجـوج ومـأجـوج، وهم من كل حَدَب يَنْسِلون، واقتـرب الوعد**

---

(١) قد بحث العديد من علماء الامة عن هذه الحكمة، ويتضح مما صرح به أغلبهم أن إخفاء وقت الساعة له تعلق بصلاح النفوس الإنسانية، لأن هذا الأمر العظيم الذي يستيقن المرأ وقوعه وإتيانه ويخفى عليه وقته وموعده فلا يدري متى يفجؤه يجعله مترقبا له باستمرار وعلى حذر دائم منه واستعداد تام له، وإنما أخفى الله تعالى عن عباده وقت القيامة الكبرى، كما أخفى عنهم وقت القيامة الصغرى وهي الموت، فلا يدرون متى يأتيهم الموت، وفي إخفاء الوقت لكلتا الحالتين صلاح لهم.
وهو مما يشبه إخفاء ساعة الإجابة يوم الجمعة، وليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، وذكروا أن الحكمة في ذلك حث العباد على الاجتهاد في الطلب واستيعاب الوقت بالعبادة، بخلاف ما لو تحقق الأمر في شيء من ذلك لكان مقتضيا للاقتصار عليه، وإهمال ما عداه.
راجع للتفصيل تفسير الرازى (٨/ ٨٤)، وروح المعانى (٩/ ١٣٤)، وظلال القرآن (٢/ ١١١٤،٣/ ١٤٠٩)، ولوامع الانوار (٢/ ٦٦)، وأيضا فتح البارى (٢/ ٤١٧، ٤/ ٢٥٩).

(٢) سورة محمد: الآية ١٨.

الحـق ﴾[1]، ونـزول عيسى عليـه السـلام في قوله ﴿ **وإنـه لَعِلْمٌ للسـاعـة** ﴾[2]، وخـروج الدابـة في قوله ﴿ **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض ...** ﴾[3].

هل هناك حكمة في تقديم هذه الأشراط ودلالة الناس عليها ؟ فالجواب أنـه من المعلوم أن جميع الأعمال الصادرة من الله تعالى لا تخلو من أسرار وحكم، سواء اهتدى إليها الإنسان أو لم يهتد - وعليه فتقديم الأشراط أيضا لا يخلو من حكمة - وقد بحث عنها بعض العلماء كما بحثوا عن الحكمة في إخفاء وقت الساعة عن العباد، فحكى القرطبي عن العلماء أنهم قالوا: الحكمة في تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة كي لا يبـاغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم، وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها، والله أعلم[4].

وقد ذكر الحليمي مثل هذا الكلام وزاد عليه فقال: وليكونوا عند ظهور هذه الأشراط شيئًا فشيئًا كالمريض، إذا صادف أشراط الموت عليه شيئًا فشيئًا، فإنه لا يألو في ذلك الوقت أن يتوب ويوصي وينظر لنفسه ولورثته وسائر أصحاب الوسائل عنده، وكذلك ينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط السـاعة نظرا لأنفسـهم وانقطاعا عن الدنيا واستيقانا بالساعة واستعدادا لها[5].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٩٦ - ٩٧.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٦١.

(٣) سورة النمل: الآية ٨٢.

(٤) التذكرة (ص ٧٣٢).

(٥) المنهاج (١/٣٤٣).

وذكر الحافظ ابن حجر أن الحكمة في تقدم الأشراط إيقاظ الغافلين وحثّهم على التوبة والاستعداد[1].

هل من ضرورة لنشر أحاديث الفتن وأشراط الساعة في العصر الحاضر ؟

فمن الثابت بالكتاب والسنة النبوية أن الدين الإسلامي آخر الأديان السماوية، وأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل، فليس بعده نبي ولا رسول، ولذلك ما قدمه الدين الإسلامي للناس من قضايا وحلول للمشاكل الإنسانية وكذا كل ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله وتقريره، حقائق ثابتة تصلح لكل عصر ومصر إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها. بل هي ضرورة لا تستقيم الحياة الإنسانية إلا بها. ولا يمكن الاستغناء ولا التعويض عنها. ومن هذا المنطلق نعتقد اعتقادا جازما بأن الضرورة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لأجلها بالفتن التي تحدث قبل الساعة، وبيّن العلامات التي تتقدم قيامها باقية ببقاء هذا العالم، ولن تنتهي مادام على وجه الأرض نفس منفوسة، وهذه الضرورة تتمثل في تنبيه الغافلين وحثّهم على التوبة والاستعداد للرحيل من هذا العالم الفاني إلى دار البقاء والحياة السرمدية، كما تقدم بيانه قبل قليل، علما بأن الاطلاع على هذه الأشراط والفتن الواقعة وغيرها مما يتعلق بالغيوب المستقبلة التي أخبر بها النبي صلى اللهعليه وسلم والتصديق بها من صميم الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أخبر ببعضها القرآن، وبينتها السنة النبوية مفصلة، فليس لنا خيار في دراسة هذه الغيوب المستقبلة أو إهمالها، لأن الأمر ليس لنا.

---

(١) فتح البارى (١١/ ٣٥٠).

وهـذا هو السبب أننـا نجـد الصحابة اهتموا بها اهتماما بالغا وشغلوا بها أنفسهم تعلما وتعليما ودراسة وتحديثا، فهذا حذيفة رضي الله عنه يقول: **كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني** ... الحديث(١) .

وكـان من نتيجتــه أن أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بكثير من الشرور التي تحدث بعده وبأسماء المنافقين مما جعله يوصف بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢) .

ومما يدل على اهتمامهم أيضا قصة عمر بن الخطاب مع حذيفة ـ رضي الله عنهما ـ حيث قال عمر في جماعة من الناس: أيكم يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة ؟ ... الحديث(٣) .

ومنه أيضا أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يلقى الفتى الشاب فيقول له: «يا ابن أخي ! إنك عسى أن تلقى عيسى بن مريم فاقرأه مني السلام» تحقيقا لنزوله(٤) .

وهكذا اهتم بها من جاء بعدهم من التابعين وأتباع التابعين وأئمة السلف، فاشتغلوا بها رواية ودراية وكانوا يداومون على تعليمها وتذكيرها للناس حتى الأولاد في المدارس ليتوارثوا معرفتها، وتتكون لديهم عقيدة راسخة(٥) كما كانوا يؤلفون فيها كتبا مستقلة لأنهم كانوا يلاحظون أن

---

(١) سيـأتى عند المؤلف برقم (٢٠٢)، قال الحافظ في الفتح (١٣/ ٣٥ـ٣٦): «المراد بالشر ما يقع من الفتن من بعد قتل عثمان (رضى الله عنه) وهلم جرا، أو مايترتب على ذلك من عقوبات الآخرة».

(٢) ذكره الحافظ في الفتح (١٣/ ٣٧) اثناء عدّه لما في الحديث من فوائد.

(٣) سيأتي عند المؤلف برقم (٦٤).

(٤) ذكره الأبى في شرحه لصحيح مسلم (١/ ٢٦٥) نقلا عن العتبية.

(٥) قال ابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٦٣) عقب حديث رواه بسنده عن أبي أمامة في =

ابتعاد الناس عن قراءة هذه الأحاديث ومعرفتها ـ على امتداد الأيام ومر الزمن ـ يبعدها من أذهانهم ويقلصها في نفوسهم، مما يجعلهم قد يستبعدونها أو يستخفون بها أو ينكرون وقوعها .

وهذا شيء ملاحظ الآن، فإنه يوجد في هذه الأيام من ينكر هذه الأشراط أو بعضها مما هو ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة، ومن يستبعدها ويستخف بها، والسبب لذلك يعود إلى ما سبق ذكره من ابتعادهم عن الكتاب والسنة وعدم معرفتهم بالنصوص الواردة فيها، وتقدمت الإشارة إلى مثل هؤلاء في الفصل السابق .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن من الناس من يحاول التقليل من أهمية الاشتغال بأحاديث أشراط الساعة والفتن المرتقبة التى أخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم، ويصفه بأنه قليل الفائدة، وأنه هروب من مواجهة الحقائق والصعاب التي تعيش فيها الأمة الإسلامية .

ويقول: إنه من الواجب على هؤلاء الذين يقضون أوقاتهم الطوال في البحث عما يحدث في الأزمنة المستقبلة أن يهتموا بأمور المسلمين ومشكلاتهم الراهنة ويبحثوا لها عن الحل المناسب، وقد أشار إلى شيء من هذا الدكتور الأشقر، وردّ عليه بما سبق ذكره أي أن ذلك ليس من خيارنا وإنما هو من صميم الدين الإسلامي الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أوجز الفوائد التي توجد في البحث عن الأشراط والمغيبات المستقبلة، ومنها :

١ ـ أن الايمان بهذه الأخبار ـ إذا تحققنا من صدقها وصحتها ـ هو من الإيمان بالله تعالى والإيمان برسوله، إذ كيف نؤمن بالله ورسوله

= الدجال: «سمعت الطنافسي يقول: سمعت المحاربى يقول: ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب».

ثم لا نصدق بخبرهما .

٢ ـ وأن وقوع تلك المغيبات على النحو الذي حدثت به الأخبار يثبت الإيمان ويقويه، فالمسلمون في كل عصر يشاهدون وقوع أحداث مطابقة لما أخبرت به النصوص الصادقة، ولا شك أن هذا له أثر كبير في تثبيت المؤمن على إيمانه، وقد يكون ذلك مدخلا لدعوة الآخرين إلى هذا الحق الذي جاءنا من عند ربنا، إذا أحسنّا في عرضه عليهم واستخدمنا أسلوبا مناسبا لدعوتهم .

٣ ـ وأن البحث في هذه الأشراط يساعد في تثبيت الإيمان بيوم القيامة فالقيامة وأهوالها من الغيب الذي أخبرنا به الله ورسوله، والإيمان بها إحدى الدعائم للإيمان، ووقوع الوقائع في الدنيا على النحو الذي جاءت به النصوص دليل واضح بيّن على صدق كل الأخبار، ومنها أخبار الساعة، فالكل من عند الله تعالى، وذكر فوائد أخرى[1]، ويمكن أن يضاف إليها أن الاشتغال بدراسة هذه الأشراط وعرضها على الناس يؤدي إلى التقليل من بعض المشاكل والصعاب التي تعيش فيها الأمة الإسلامية .

لأنه لو ذُكِّر بها الناس فاعتبروا بها لتابوا إلى الله تعالى وأنابوا، وأقلعوا عن كثير من الذنوب التي تجلب لهم الشقاء والمصاعب، وإليه أشار أبو عمرو الداني في مقدمة كتابه الذي نحن بصدد تحقيقه .

والحقيقة أن الذي ينظر في أحاديث أشراط الساعة ثم ينظر في أحوال الناس في هذا العصر ولاسيما المسلمين منهم لا يسعه إلا الاعتراف بضرورة نشر هذه الأحاديث بينهم وأنهم أحوج ما يكونون إلى معرفتها والاعتبار بها، كما تقدم بيانه، والغريب أن الذين يقللون من أهمية هذه

---

(١) انظر اليوم الآخر (١/١٢٨ـ١٣٤).

الأحاديث التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي لاينطق عن الهوى، ويعتبرون الاشتغال بها تضييعا للأوقات، هم بأنفسهم يلهثون وراء الأخبار التي يأتيهم بها علماء الغرب في هذا المجال، ويولونها كل اهتمامهم وعنايتهم ويخلعون عليها لباس العلم والمعرفة والتحقيق، وإن كان فيها خلط واضح وكذب كثير وتناقض بيِّن، وما السبب لذلك إلا الغزو الفكرى وماأصيبوا به من هزيمة نكراء ذهنيا .

ثم إن دراسة هذه الأمور يقضي على الحرص الشديد وطول الأمل لهذه الحياة الدنيا، وذلك مما ينسي المرأ العمل لآخرته، ولكن دراسته لهذه الأشراط وغيرها من أمور الساعة بعين الاعتبار تحثّه على الاستعداد للقدوم على الآخرة والإقلال من متاع الحياة الدنيوية .

أقسام أشراط الساعة :

وردت أحاديث كثيرة في ذكر الأشراط والآيات الواقعة قبل قيام الساعة، وعدد النبي صلى الله عليه وسلم جملة منها في أحاديث كثيرة، مما جعلت تكثر أعدادها بحيث يصعب على المرأ استيعاب جميع هذه الأشراط، ولكن لتقريب أمرها وتسهيل إدراك المعاني والعبر التي تشتمل عليها فقد قام العلماء بتقسيمها إلى أقسام مختلفة، وأقدم من رأيته أنه قام بذلك هو البيهقي من معاصري أبي عمرو الداني صاحب الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه، وقد صرح بأن «الأشراط منها صغار: وقد مضى أكثرها، ومنها كبار: ستأتي»، هكذا ذكر عنه الحافظ ابن حجر[1]، ونص كلامه في البعث: «ولهذه الأشراط صغار وكبار، فأما صغارها فقد وجد أكثرها، وأما كبارها فقد بدت آثارها، ونحن نفرد بعضها بالذكر

---

(١) فتح البارى (٨٥/١٣).

مفصلا في أبواب، ليكون أقرب إلى الإدراك ... »[1].

ويظهر لي أنه قد روعي في هذا التقسيم الوقت والزمن، فما كان من الأشراط يتوقع وقوعه قرب قيام الساعة عدّوه من الكبار، وما كان منها بعيدا بحيث تمّ وقوعه منذ قرون خلت أو أنّ وقوعه لم يكن قريبا من الساعة عدّوه من الصغار، ولكن لاحظ بعض العلماء على هذا التقسيم عدم شموله لما وقعت مباديه ولكنه لم يتم، بل هو في استمرار زائد، فذهبوا إلى تقسيمها في ثلاثة أقسام، أحدها: ما وقع وانتهى وفق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم .

والثاني: ما وقعت مباديه ولم يستحكم، والثالث: ما لم يقع منه شيء، ولكنه سيقع، وهذا التقسيم صرح به الحافظ ابن حجر[2]، ومشى عليه البرزنجي في كتابه، وسمى القسم الأول بالأمارات البعيدة، والثاني بالأمارات المتوسطة، والثالث بالأمارات القريبة، وقد زعم أن هذا الترتيب لم يره لغيره، ووصفه بأنه أقرب إلى الضبط وأنفع للعوام[3] . ـ وهو فيما يبدو لي ـ صادق فيما قاله أخيرا، وأما قوله بأن هذا الترتيب لم يره لغيره فلعله مبني على عدم اطلاعه أو غفلة منه، لأنه قد سبق إليه الحافظ ابن حجر كما رأيت، وهو ممن استفاد منهم في تأليف كتابه إلا إذا كان قصده من ذلك هو ما قام به بعد ذكره لهذه الأقسام حيث ذكر كل قسم في باب على حدة، وأورد تحته أغلب ما يتعلق به من أحاديث، فهذا شيء لم أهتد إلى معرفة من سبقه وهو شيء جيد، يفيد في ضبط العلامات

---

(١) البعث والنشور (ص ١٢٨ تحقيق الساعدى)، وقد تبع في هذا التقسيم ـ أي تقسيمها إلى صغار وكبار ـ بعض العلماء الآخرين، مثل مرعي بن يوسف في بهجة الناظرين (ق ٩٨/ب).

(٢) فتح البارى (٨٣/١٣).

(٣) الإشاعة (ص ٣).

والانتفاع بها، وقد مشى على هذا الترتيب بعض العلماء الآخرين، منهم السفاريني[1] ، والنواب صديق حسن خان[2]، ويظهر أنهما اعتمدا عليه في ذلك .

وجاء في الآونة الأخيرة الدكتور عمر سليمان الأشقر فقسّم الأشراط إلى أربعة أقسام، حيث ذكر أولا أن العلماء قسموا الأشراط إلى قسمين علامات صغرى، وعلامات كبرى، ثم جعل هو الصغرى فى ثلاثة أقسام، وهكذا صارت للعلامات أربعة أقسام .

الأول : العلامات الصغرى التي وقعت وانقضت .

الثاني : العلامات الصغرى التي وقعت، ولاتزال مستمرة، وقد يتكرر وقوعها .

الثالث : العلامات الصغرى التي لم تقع بعد .

الرابع : العلامات الكبرى[3] .

ويظهر أن محمد رشيد رضا أيضا ذكر هذا التقسيم، إلا أنه جعل القسم الثالث والرابع تحت قسم واحد، فإنه قال: إن العلماء جعلوا ما روي من أشراط الساعة وأماراتها ثلاثة أقسام: ما وقع بالفعل منذ قرون خلت إلى زمن كل من تكلم في ذلك منهم، ... وما وقع بعضه وهو لايزال في ازدياد كالفتن والفسوق وكثرة الزنا ... وما سيقع بين يدي الساعة من العلامات الصغرى والكبرى ...[4] .

وأورد الدكتور الأشقر تحت القسم الثالث ـ أي العلامات الصغرى

---

(١) انظر لوامع الأنوار (٢/٦٦)، والبحور الزاخرة في علوم الآخرة (ص ٣٧٠).

(٢) انظر الإذاعة (ص ٦٧،٩٦، ١١٢).

(٣) اليوم الآخر (١/١٣٧).

(٤) تفسير المنار (٩/٤٤٩).

التي لم تقع بعد ـ انتفاخ الأهلة[1] وتكليم السباع والجماد الإنس[2]، وانحسار الفرات عن جبل من ذهب[3]، وإخراج الأرض كنوزها المخبوأة[4]، وإحراز الجهجهاه الملك[5]، ومحاصرة المسلمين إلى المدينة[6]، وفتنة الأحلاس وفتنة الدهيماء[7]، وخروج المهدي عليه السلام، بينما أورد البرزنجي وغيره أغلب هذه العلامات المذكورة ضمن القسم الثالث الذي خصصوه للأمارات القريبة والأشراط العظام[8]، وهذا الاختلاف في التقسيم وإيراد بعض العلامات ضمن الأقسام المعينة لا يمكن عدّه فيما له تأثير بالغ لأنه مبني على اعتبارات تختلف من بعض إلى بعض، فالبرزنجي ومن معه لعدم اعتبارهم القسم الثالث (أي العلامات الصغرى التي لم تقع بعد) أوردوا الأشراط المذكورة ضمن القسم الأخير الذي خصصوه للأمارات القريبة من قيام الساعة، في حين أوردها الدكتور الأشقر ضمن قسم مستقل لأنه اعتبر ذلك، إلا أن ما أورده الدكتور كونه من الكبار أوضح، علما بأن هذا التقسيم لم يقم عليه دليل

---

(١) سيأتي حديثه برقم ٣٩٦ ـ ٣٩٩.

(٢) حديثه عند الإمام أحمد في مسنده (٣/٨٣ـ٨٤)، وأورده الألباني في الصحيحة (رقم ١٢٢).

(٣) سيأتي حديثه برقم ٧٢ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦.

(٤) حديثه في صحيح مسلم (٢/٧٠١ رقم ١٠١٣).

(٥) سيأتي برقم ٥١٧.

(٦) الحديث الوارد في ذلك أخرجه ابو داود في سننه (٤/٤٤٩ رقم ٤٢٥٠)، وهو صحيح كما في صحيح الجامع الصغير (٦/٣٦٣ رقم ٨٠٣٣).

(٧) الحديث الوارد في ذلك رواه أبو داود في سننه (٤/٤٤٢ رقم ٤٢٤٢) وهو صحيح كما في الصحيحة (رقم ٩٧٤).

(٨) انظر الإشاعة (ص ١٥٩،١١٣،٩١،٨٧)، ولوامع الأنوار (٢/ ١٢٦،٧٧،٧٠).

شرعي من الكتــاب والسنــة فيما أعلم، وإنما هو مبني على الاستقراء والتتبع، والقصد من ورائه هو ما تقدم في كلام البيهقي وغيره أنه يساعد على ضبط هذه العلامات مع كثرتها، كما أنه يسهل للناس الانتفاع بها والإدراك لمعانيها .

ثم لا يخفى أن هناك تقسيمات أخرى عديدة للعلامات فمنها أي من العلامات ما يدل على قرب الساعة، ومنها ما يدل على قربها أكثر، فمن الأول الدجــال ونزول عيسى عليه السلام ويأجوج ومأجوج والخسف، ومن الثاني: الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس، حكاه الحافظ ابن حجر عن الطيبي[1] .

ومنها أيضاً أن من العلامات ما يكون من قبيل المعتاد والعادات المألوفة، ومنها ما يكون خارجا عن المعتاد والعادات المألوفة، ذكره الحافظ ابن حجر عن القرطبي، وعدّ من الثاني طلوع الشمس من مغربها[2] .

وكذلك ذكر هذا التقسيم الحافظ ابن كثير إلا أنه عدّ في القسم الأول خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج، وقال: «فكل ذلك أمور مألوفة لأن أمر مشاهدته ومشاهدة أمثاله مألوف» ثم عدّ من الثاني خروج الدابة، وقال: «وأما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر فأمر خارج عن مجاري العادات»[3].

وذكر هذا التقسيم محمد رشيد رضا أيضا ولكنه أورد خروج يأجوج ومأجوج والدجال والمهدي والمسيح وطلوع الشمس من مغربها ضمن

---

(١) فتح البارى (١١/ ٣٥٢).

(٢) انظر فتح البارى (١/ ١٢١،١٧٨).

(٣) النهاية، الفتن والملاحم (١/ ٢١٤،٢١٨).

القسم الثاني أي من قبيل ما هو غريب وغير مألوف، كما أورد الفتن والقتـال وسعة الدنيا وضيقها والفسق والأوبئة والزلازل وغيرها ضمن القسم الأول ـ أي من قبيل ما هو معهود ـ [1] .

وهذا قريب مما حكاه الحافظ ابن حجر عن القرطبي، ويبدو أنهما اعتبرا في تقسيمهما جميع العلامات الواردة في الأحاديث، بينما اعتبر الحافظ ابن كثير الأشراط العظام المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد [2] .

ومن هذه التقسيمات أيضا أن من العلامات ما هو أرضي، ومنها ما هو سماوي، أشار إليه الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر [3] .

ومنها ما هو علامة على قيام ساعة الجيل أو الدولة كذهاب الأمانة وتوسيد الأمر إلى غير أهله، وما هو آية على قرب الساعة العامة الكبرى، ذكره محمد رشيد رضا [4] .

وهذه التقسيمات قد تظهر فائدتها عند بيان ترتيب الآيات العظام، والتوفيق بين الأحاديث المتعارضة فيها في الظاهر .

ترتيب الآيات العظام حسب وقوعها :

المقصود بالآيات العظام هنا هي التي ورد ذكرها في حديث حذيفة بن أسيد قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون ؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيـات: فذكـر الدخـان، والدجـال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج،

---

(١) تفسير المنار (٩/ ٤٤٩).

(٢) سيأتي هذا الحديث برقم ٥٢٠.

(٣) انظر النهاية، الفتن والملاحم (١/ ٢١٤)، وفتح البارى (١١/ ٣٥٣).

(٤) تفسير المنار (٩/ ٤٤٩).

وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم»[1] .

هذه هي الآيات الكبرى، وهي متتابعة في وقوعها، ولايكاد يوجد بينها فاصل زمني، لأنها شبهت في تتابعها إذا وقعت بالعقد الذي انقطع سلكه، فروى أنس بن مالك مرفوعا: «الأمارات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضا»[2] .

ولحديث حذيفة بن أسيد روايات أخرى عديدة ورد فيها ذكر هذه العلامات على غير الترتيب المذكور، كما أنه ورد في بعضها ذكر ريح تلقى الناس في البحر بدل نزول عيسى عليه السلام، بالإضافة إلى روايات وصفت بعض العلامات المذكورة بالأولية، مثل النار وطلوع الشمس .

ومن هنا اضطرب كلام العلماء في ترتيب هذه العلامات، فقيل: إن أول الآيات الدخان، ثم خروج الدجال، ثم نزول عيسى عليه السلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها . فإن الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة، ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الإيمان مقبولا من الكفار، فالواو لمطلق الجمع، فلا يرد أن نزوله قبل طلوعها، ولا ما ورد أن طلوع الشمس أول الآيات[3]، وقيل: أول الآيات الخسوفات، ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٢٥ رقم ٢٩٠١)، وسيأتي عند المؤلف برقم ٥٢٠.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٥٤٦)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: وهو كما قالا.

انظر: الصحيحة (٤/ ٣٦١ رقم ١٧٦٢).

(٣) حكاه صاحب عون المعبود (٤/ ١٩٣) وصاحب تحفة الأحوذي (٣/ ٢١٥).

ثم خروج يأجـوج ومأجوج، ثم الريح التي تقبض عندها أرواح أهل الإيمان، فعند ذلك تخرج الشمس من مغربها ثم تخرج دابة الأرض، ثم يأتي الدخان[1].

وقال السفاريني: «والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن أول الآيات خروج المهدي، ثم الدجال، ثم نزول عيسى، ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم هدم الكعبة، ثم الدخان، ثم ارتفاع القرآن، ثم طلوع الشمس من مغربها، ويحتمل أن طلوع الشمس متقدم على رفع القرآن، وخروج الدابة عقب طلوع الشمس من مغربها في يومها أو قريبا منها، وهذا هو النسق الذي مشينا عليه واخترناه والله أعلم»[2].

وقال الحليمي: «فأما أول الآيات فظهور الدجال، ثم نزول عيسى عليه السلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج»، وذكر أنه لو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود إيمانهم أمام عيسى صلوات الله عليه، ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا بإسلام من يسلم منهم[3]، وبنحوه صرح القرطبي»[4].

وقـال صاحب فتح الودود: «الأقرب في مثله التوقف والتفويض إلى عالمه، ذكره العظيم آبادي[5] والمباركفوري[6]، وذهبا إلى تعيينه. ويبدو لي أن القول بترتيب هذه العلامات في القدر الذي دل عليه الدليل، والتوقف فيما لم يرد عليه دليل هو الصواب، وهذا هو الذي ذهب إليه الدكتور

---

(١) حكاه صاحب فتح الودود كما في المصدرين المذكورين.

(٢) لوامع الأنوار (٢/١٤٢).

(٣) المنهاج (١/٤٢٨).

(٤) انظر التذكرة (ص ٧٦٦، ٨٢٧).

(٥) انظر عون المعبود (٤/١٩٣).

(٦) انظر تحفة الأحوذي (٣/٢١٥).

عمر الأشقر، فأورد أولا الحديث الذي رواه معاذ بن جبل مرفوعا: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»[1].

ثم ذكر أن مراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن هذه الأحداث متتابعة متوالية، فيحصل في ذلك الزمان اشتباك بين المسلمين والروم في معركة كبرى، وهي التي سماها الرسول صلى الله عليه وسلم بالملحمة، وبعد انتصارهم عليهم يفتحون القسطنطينية، ثم يخرج الدجال، وبعد خروج الدجال ينزل عيسى ويقتل الدجال، ثم يخرج يأجوج في زمن عيسى ويهلكهم الله في زمنه، والترتيب إلى هنا واضح ظاهر.

قلت: يؤيده حديث النواس بن سمعان الذي أخرجه مسلم في صحيحه في سياق طويل[2].

ثم ذكر الدكتور الأشقر أن ترتيب بقية الآيات ليس واضحا تماما، نعم خروج الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض، وخروج النار التي تحشر الناس تكون بالتأكيد بعد خروج الدجال، ونزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، ولكن أيها يسبق الآخر يعني طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة، وحشر النار للناس والدخان والخسوف الثلاثة، فإنه لم يرد ما يدل على ترتيب هذه العلامات سوى النار فقد جاء وصفها في حديث حذيفة بن أسيد بقوله صلى الله عليه وسلم: « **وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم** » فتبقى ست آيات من الآيات العشر المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد لا يعرف ترتيبها[3].

---

(١) رواه أبو داود (٤/٤٨٢ رقم ٤٢٩٤) وسيأتي عند المؤلف برقم ٤٥٧.

(٢) (٤/٢٢٥٠ رقم ٢٩٣٧).

(٣) انظر اليوم الآخر (١/٢١٨، ٢١٩).

وأما الحديث الذى رواه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا: «إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا»[1].

فللعلماء أقوال في دفع مايوجد من تعارض بين هذا الحديث وماسبق من التصريح بأولية خروج الدجال.

ولعل أحسنها قول الحافظ ابن حجر فإنه قال: «فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب»[2].

وذكره مرعي بن يوسف وقال: «هذا كلام في غاية التحقيق، جدير بأن يتلقى بالقبول لما فيه من التدقيق، وقد قررة الحفاظ الأعلام وعلماء الإسلام»[3].

وكذا ذكره البرزنجي ووصفه بأنه جمع حسن، ويدل على ذلك ما في بعض الروايات: «وآخر ذلك ـ يعني الآيات ـ نار تحشر الناس إلى محشرهم»، إلا أنه قال: لو قال (أي ابن حجر): «ينتهي ذلك بخروج

---

(١) (٤/٢٢٦٠ رقم ٢٩٤١).
(٢) فتح البارى (١١/٣٥٣).
(٣) بهجة الناظرين (ق ١٠٣/ب).

الدابة» بدل قوله: «بموت عيسى» لكان أولى وأوضح[1] .

وقد جاء في حديث آخر: «أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»[2] .

وقال فيه الحافظ ابن حجر: «وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهائها النفخ في الصور»[3] .

والحاصل أن ماورد وصفه بالأولية من هذه الأشراط فهو إضافي لا حقيقي، كما صرح به النواب صديق حسن[4] والله أعلم .

---

(١) الإشاعة: (ص ١٧٠).

(٢) سيأتي عند المؤلف في أول الباب الخاص بخروج النار، وهو مخرج في صحيح البخاري.

(٣) فتح الباري (١٣/ ٨٢).

(٤) الإذاعة (ص ١٧٠).

الباب الثاني
في ترجمة المؤلّف ودراسة الكتاب

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : ترجمة المؤلف .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب .

الفصل الثالث : وصف النسخة الخطية .

الفصل الأول : ترجمة المؤلف*

اسمه ونسبه :

هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، هكذا ذكر المؤلف اسمه وساق نسبه، فيما نقل عنه ياقوت الحموى بواسطة تلميذه سليمان بن نجاح المقرىء[1]، وكذا ذكر العديد ممن ترجم له[2]، ومنهم من ساق نسبه إلى جده الأعلى «سعيد»[3]، وبعضهم ساقه إلى جده «عثمان»[4] كما أن بعضهم اقتصر على ذكر أبيه فقط[5]، وخالف إسماعيل باشا[6] الجميع، إذ ذكر أن اسمه «عثمان بن سعيد بن عمر» ولعله رأى

---

* سبق أن قام عديد من الباحثين بدراسة ترجمة المؤلف، منهم د/ التهامى في مقدمته على كتاب التعريف للمؤلف، ود/ عزة حسن في مقدمته على كتاب المحكم، ود/ المرعشلى في مقدمته على كتاب المكتفى، ود/ عبد المهيمن طحان في كتابه الإمام أبو عمرو الدانى وكتابه جامع البيان، وتختلف هذه الدراسات فيما بين مختصر ومطول كما أن لكل منهم أسلوبه الخاص، وإني أحاول في دراستى لترجمة الرجل اتخاذ أسلوب مغاير، وأتجنب التكرار اللفظى فيما يمكن الاستغناء عنه، ولاأغمط حق السابقين فيما استفدته منهم بعدم التصريح.

(١) انظر معجم الأدباء (١٢/ ١٢٤).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ٧٧)، وغاية النهاية (١/ ٥٠٣)، والنجوم الزاهرة (٥/ ٥٤)، ونفح الطيب (٢/ ١٣٥).

(٣) انظر الصلة لابن بشكوال (٢/ ٣٨٥)، وإنباه الرواة (٢/ ٣٤١)، والإحاطة (٤/ ١٠٩).

(٤) انظر بغية الملتمس (ص ٤١١)، والديباج المذهب (٢/ ٨٤).

(٥) انظر جذوة المقتبس (ص ٣٠٥)، ومرآة الجنان (٣/ ٦٢).

(٦) انظر هدية العارفين (١/ ٦٥٣).

فيما سبق تكرارا لفظيا، فحذف جده والجد الأعلى أو قصد بذلك الاختصار والله أعلم .

كنيته :

اتفقت المصادر التي ترجمت له على أنه كان يكنى بـ «أبو عمرو» ولم أتوصل إلى معرفة السبب لها، وهل هي باسم أكبر أولاده ؟ علما بأنه لايوجد في المصادر ذكر لأولاده سوى واحد، وهو أبو العباس أحمد بن عثمان[1] .

نسـبته :

الأموى[2]، نسبة إلى بني أمية، وكان من مواليهم[3]، الأندلسي[4]، نسبة إلى الأندلس، القرطبى[5]، نسبة إلى قرطبة أعظم مدينة بالأندلس وعاصمة الخلافة بها آنذاك .

وقد نسب إليها المؤلف لأنه كان من مواليد هذه المدينة، وبالذات من ربض قوته راشه[6] منها، كما صرح ابن بشكوال[7] .

---

(١) وقد قرأ على أبيه، وتصدر للإقراء بدانيه، توفى سنة ٤٧١هـ.
انظر غاية النهاية (١/ ٨٠).

(٢) ذكرها ابن بشكوال وابن فرحون وابن الخطيب وغيرهم.

(٣) صرح به الذهبى وابن الجزرى، وابن تغرى بردى، والداودى في طبقات المفسرين (١/٣٧٣).

(٤) ذكرها الحموى في معجم الأدباء (١٢/ ١٢١)، والذهبى في السير (١٨/ ٧٧)، ويلاحظ أن الحموى وهم إذ جعل أخبار الدانى في ترجمتين. إحداهما للأندلسى، والأخرى لابن الصيرفى ظنا منه أنهما رجلان، وقد نبه عليه د/ طحان.

(٥) ذكرها الذهبى واليافعى وابن تغرى بردى والمقرى وغيرهم.

(٦) لم أهتد إلى من عرف بهذا المكان، ولعله حارة من حارات قرطبة.

(٧) الصلة (٢/ ٣٨٥).

ومن هنا يبدو أن ماذكره الزركلى (أنه كان من أهل دانية)[1] غير دقيق، وإنما هو من الواردين عليها كما سيأتى، وقد صرح ابن الخطيب بأنه قرطبي الأصل[2] .

الدانى[3]: نسبة إلى دانية، مدينة بشرقى الأندلس على البحر عامرة حسنة[4]، وقد نسب إليها لأنه سكنها آخر أيام حياته، واشتهر بها إلا أن شهرته بها جاءت متأخرة، وكان قبل ذلك يعرف بـ «ابن الصيرفى»[5]، وقال الذهبى والداودى: «المعروف في زمانه بابن الصيرفى، وفي زماننا بأبى عمرو الداني لنزول دانية»[6]، وقال الذهبي أيضا: «ويعرف قديما بابن الصيرفى»[7]، وقال ابن تغرى بردى: «المعروف بابن الصيرفي أولا، ثم بأبى عمرو الدانى»[8] .

وقال ابن الخطيب: «المعروف بابن الصيرف .. ويشتهر بالداني لاستيطانه دانية ...»[9]، ويبدو أن هذا هو السبب أننا لانجد ذكر هذه النسبة «الداني» عند المتقدمين ممن ترجم له مثل الحميدى والضبى وابن بشكوال مع أنهم ذكروا سكناه بدانية ووفاته بها .

---

(١) الأعلام (٤/٢٠٦).

(٢) الإحاطة (٤/١٠٩).

(٣) ذكرها أغلب المتأخرين ممن ترجم له مثل ياقوت الحموى ومن بعده.

(٤) كذا ورد في صفة جزيرة الأندلس (ص ٧٦)، ويبدو مما ذكره محمد عبد الله عنان في تعليقه على الإحاطة (١/٢٦٣) أنها موجودة حتى الآن بهذا الاسم أو قريبا منه.

(٥) ذكره الحميدى وابن بشكوال والقفطى وغيرهم.

(٦) انظر معرفة القراء الكبار (١/٣٢٦)، وطبقات المفسرين (١/٣٧٣).

(٧) سير أعلام النبلاء (١٨/٧٧).

(٨) النجوم الزاهرة (٥/٥٤).

(٩) الإحاطة (٤/١٠٩).

أما شهرته بـ «ابن الصيرفي» فلم أهتد إلى معرفة السبب لها، ولعل الأمر فيها يرجع إلى أن والده كان صيرفيا يشتغل بالصرافة وبيع العملة وتحويلها في قرطبة، كذا ذكر د/ المرعشلي ود/طحان[1] إلا أن المصادر المتوفرة لدي لم تذكر شيئا من ذلك، سوى ما ورد في كتب الأنساب من التعريف بالصيرفي، وقد قال السمعاني: «هذه نسبة معروفة لمن يتعامل الذهب»[2]، وقد يكون اعتمادهما على هذا فيما ذكراه علما بأن والده ترجم له ابن بشكوال، ولم يذكر له هذه النسبة، كما أنه لم يشر إلى ممارسته لهذه الحرفة[3]، وورد فيما نقل ياقوت الحموي بواسطة تلميذ المؤلف سليمان بن نجاح المقرىء «الصيرفي» بدل «ابن الصيرفي»[5]، ولم يعرف مستنده فيها .

ولادتـــه :

تتفق أغلب المصادر التي ترجمت لأبي عمرو الداني وتعرضت لذكر تاريخ ميلاده على أن ولادته كانت سنة ٣٧١هـ[6]، وهو الذي نقله ابن بشكوال عن المؤلف حيث قال: قال أبو عمرو: سمعت أبي رحمه الله غير مرة يقول: إني ولدت سنة ٣٧١هـ[7]، وورد فيما نقله ياقوت الحموي عن

---

(١) انظر مقدمة المرعشلي على المكتفى (ص ٢٧) والإمام أبو عمر الداني (ص ٢٠).

(٢) انظر الأنساب (٨/ ٣٦١).

(٣) انظر الصلة (١/ ٢٠٧).

(٤) انظر معجم الأدباء (١٢/ ١٢٥).

(٥) انظر تاريخ الأدب العربي (١/ ٥١٦ الأصل، ١/ ٧١٩ الذيل).

(٦) انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ٧٧)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١١٢٠)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٣٢٦)، وإنباه الرواة (٢/ ٣٤٢)، وغاية النهاية (١/ ٥٠٣) وغيرها من المصادر.

(٧) الصلة (٢/ ٣٨٦).

المؤلف بواسطة أخص تلاميذه سليمان بن نجاح أنه قال: «أخبرني أبي أنى ولدت في سنة ٣٧٢هـ»[١]، وهذا الخلاف ليس له كبير أهمية، وقد يكون السبب في هذا أن المؤلف ولد في أواخر سنة ٣٧١هـ، فاعتبر الكسر في رواية الجماعة بينما ألغي في رواية الحموي، وذكر الذهبي أن أبا عمرو عاش ثلاثا وسبعين سنة[٢]، وهو يدل على رجحان الرواية الأولى، ولكنه يعكر عليه ماجاء عن سليمان بن داود، فإنه قال عند ذكر وفاته: «بلغ ٧٢ سنة»[٣] فالله أعلم .

أسـرتـه :

وحين نبحث عن أحوال الأسرة التي ولد فيها الداني لمعرفة مكانتها العلمية والاجتماعية، نجد أن الغموض يخيم عليها إلى حد كبير، لأن المصادر المتوافرة لدينا ساكتة عنها سوى مانجد فيها من بعض الإشارات الخاطفة، ومنها ما تقدم أثناء الكلام على نسبة المؤلف أن أسرته كانت من موالي الأمويين، ولم يتبين لي أن هذا الولاء كان ولاء العتق أو ولاء الإسلام .

ومنها أيضا أنه وردت ترجمة موجزة لوالد المؤلف عند ابن بشكوال قال فيها: «سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، من أهل قرطبة، يكنى أبا عثمان، وهو والد الحافظ أبي عمرو المقرىء، حدث عنه ابنه أبو عمرو بحكايات عن شيوخه»[٤] .

ويوحي هذا النص بأن المؤلف كان أكبر أولاد والده، كما أن والده له

---

(١) معجم الأدباء (١٢/ ١٢٥)، وأيضا هدية العارفين (١/ ٦٥٣).

(٢) انظر دول الإسلام (١/ ٢٦٢)، والعبر (٢/ ٢٨٦).

(٣) انظر معجم الأدباء (١٢/ ١٢٨).

(٤) الصلة (١/ ٢٠٧).

صلة بالعلم وأهله، وكان له عناية بتربية وتعليم ابنه، مثل أغلب الآباء المتعلمين، بحيث أنه كان يحدث إليه حكايات عن شيوخه، إلا أن الترجمة ليس فيها ما يدل على أن صلته بالعلم كانت متينة متميزة.

ويوجد في أقارب المؤلف من جهة والدته من عرف بالعلم والمعرفة، ألا وهو خاله محمد بن يوسف بن محمد الأموي النجاد من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، قال فيه ابن بشكوال نقلا عن المؤلف: «وكان من أهل الضبط والإتقان والمعرفة بما يقرأ ويقرىء، وكان معه نصيب وافر من علم العربية وعلم الفرض والحساب، أقرأ الناس بقرطبة في مسجده، ثم خرج عنها في الفتنة[1]. واستوطن الثغر، وأقرأ الناس به دهرا، ثم انصرف إلى قرطبة توفي بها في صدر ذي القعدة سنة ٤٢٩»[2].

وكذا ترجم له الذهبي[3] وابن الجزرى، إلا أنه كناه بأبي الفرج، وصرح بأن المؤلف قرأ عليه[4].

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن المؤلف ولد في أسرة لها صلة بالعلم مما ساعد في إيجاد الرغبة والشوق عنده في طلب العلم والمعرفة.

---

(١) وهي التي تعرف بالفتنة البربرية، وقد تغلب فيها العامريون والبرابرة على قرطبة وتمكنوا منها سنة ٤٠٣هـ، فألحقوا أهلها شرا عظيما حيث قتل منهم الألوف، ونهبت أموالهم، واعتدي على أعراضهم، وكانت بدايتها سنة ٣٩٩هـ، وتفاصيلها موجودة في نفح الطيب (١/ ٤٢٧-٤٣٠)، ويبدو أن لهذه الفتنة وقعة عظيمة على المغاربة والأندلسيين - إذ نراهم يربطون بها الكثير من الأحداث التاريخية، ويحددون بها أزمانها - وهو شيء ملاحظ عند المؤلف، وعند ابن بشكوال في الصلة (١/ ٤٠، ٥٠، ٦٥، ١٣٩، ١٤١، ١٦٤، ١٧٤).

(٢) الصلة (٢/ ٤٩٣).

(٣) انظر معرفة القراء الكبار (١/ ٣١١).

(٤) انظر غاية النهاية (٢/ ٢٨٧).

وقد يكون لخاله الذي أقرأ الناس مدة من الزمن، وكان من أهل الضبط والإتقان تأثير في اتجاهه نحو علوم القرآن، ولاسيما القراءات وما يتعلق بها حتى حاز منصب الإمامة فيها .

نشأته ودراسته :

المصادر المتوافرة لدينا ساكتة أيضا عن النشأة الأولية للمؤلف، فلا تحدثنا عن صباه وصغره وأنه كيف قضاه، وقد ورد على لسانه تحديد الوقت الذي بدأ فيه طلبه للعلم، وذلك فيما نقل ياقوت الحموى بواسطة تلميذه سليمان بن نجاح المقرىء أنه قال: «وابتدأت في طلب العلم سنة ٨٦ (أي بعد سنة ٣٠٠هـ) وتوفي أبي في سنة ٣٩٣هـ في جمادى الأولى»[١] .

وهناك رواية أخرى نقلها ابن بشكوال عن المؤلف نفسه، قال فيها: «وابتدأت أنا بطلب العلم بعد سنة ٨٥هـ، وأنا ابن ١٤ سنة»[٢]، ونقل الذهبى أنه قال: «ابتدأت بطلب العلم في أول ٨٦هـ»[٣] .

وفي هذا تحديد أكثر يندفع به التعارض الظاهر بين الروايتين السابقتين، ولكن ذكر المقّرى أنه ابتدأ بطلب العلم سنة ٣٨٧هـ[٤]، ويبدو أن الصواب هو ما تقدم لاتفاق أغلب المؤرخين عليه، واستدل به بعض الباحثين المعاصرين فلاحظ على أبى عمرو الداني بأنه تأخر في طلب العلم حيث لم يبدأ به إلا عندما ناهز الحلم[٥]، ويبدو لي أن المقصود من

(١) معجم الأدباء (١٢/١٢٥ـ١٢٦)، وانظر أيضا معرفة القراء الكبار (١/٣٢٦)، وغاية النهاية (١/٥٠٣)، وطبقات المفسرين (١/٣٧٣).
(٢) انظر الصلة (٢/٣٨٦) وانظر أيضا إنباه الرواة (٢/٣٤٢).
(٣) انظر سير أعلام النبلاء (١٨/٧٧).
(٤) نفح الطيب (٢/١٣٥).
(٥) انظر المكتفى (ص ٢٨).

كلام الداني هو الحضور في المجالس لكبار العلماء المحدثين والمفسرين والفقهاء وغيرهم للسماع منهم ولتدوين مروياتهم، ومن المعلوم أنهم ما كانوا يحضرون في مثل هذه المجالس إلا بعد ما يجمعون لديهم حصيلة من الفنون الأخرى من حفظ القرآن ودراسة اللغة العربية وعلومها وغيرها من العلوم التي يحتاج إليها طلاب العلم المتقدمون لتلقي علوم القرآن والأحاديث والفقه وغيرها، وهناك تصريح من المؤلف يؤيد ما سبق ذكره إذ نقل الوادي آشي عنه أنه قال: «اجتهدت في قراءة النحو والفقه حتى تبين لي الخطأ من الصواب، ثم شرعت في طلب الحديث»[1].

ومهما يكن من أمر فقد اتجه الداني بكل همة وعزم وشوق ورغبة إلى طلب العلوم والمعارف، ولو جاء ذلك متأخرا، ولم يحل في طريقه أي مانع، وبذل كل ما في وسعه للأخذ من علماء قرطبة أولا، فدرس على الكثير منهم الحديث والفقه والقراءات وغيرها من العلوم الدينية، وعلى رأس هؤلاء العلماء: أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن أبي زمنين (ت ٣٩٩هـ) ويبدو أنه ممن له تأثير بالغ في شخصية المؤلف وتكوين وجهاته العلمية قال ابن بشكوال: «وسمع (الداني) منه كثيرا من روايته وتواليفه»[2] وقد اقتصر عليه الكثير ممن ترجم للمؤلف عند ذكرهم لمشايخه الذين سمع منهم بالأندلس[3].

وأبو مروان عبيد الله بن سلمة بن حزم (ت ٤٠٥هـ) قال المؤلف: «وكتبت أنا عنه، وهو الذي علمني عامة القرآن»[4].

---

(١) ثبت أبي جعفر الوادي آشي (ص ١٦٠).

(٢) الصلة (٢/ ٣٨٥).

(٣) انظر جذوة المقتبس (ص ٣٠٥)، وبغية الملتمس (ص ٤١٢)، وصفة جزيرة الأندلس (ص ٧٦).

(٤) انظر الصلة (١/ ٢٩٠-٢٩١)، وغاية النهاية (١/ ٤٨٧).

وأبو المطرف عبد الرحمن بن عثمان القشيرى الزاهد (ت ٣٩٥هـ)[1] وكان سكناه بقوته راشه، أي الموضع الذي كان منه المؤلف، وقد أكثر عنه في كتاب السنن .

وأبو عبد الله محمد بن خليفة بن عبد الجبار (ت ٣٩٢هـ)[2] .

وأبو عثمان سعيد بن عثمان المعروف بابن القزاز (فقد في وقعة سنة ٤٠٠هـ)[3]، وهؤلاء كلهم روى عنهم الداني في كتاب السنن .

وأبو القاسم أحمد بن فتح المعافرى المعروف بابن الرسان (ت ٤٠٣هـ)[4] .

وأبو القاسم خلف بن يحيى الفهرى (ت ٤٠٥هـ)[5] .

وأبو الوليد يونس بن عبد الله المعروف بابن الصفار (ت ٤٢٩هـ)[6]، وهؤلاء كلهم سوى أبى مروان ذكرهم ابن بشكوال أثناء ترجمة المؤلف بالإضافة إلى رجلين ـ أبى بكر ابن خليل، وأبى بكر التجيبى[7]، وأسلوب ابن بشكوال يوحى بأنه درس عليهم قبل خروجه في رحلة طلب العلم، وهو الذي دأب عليه العلماء من المحدثين وغيرهم، فإنهم يرون أنه يجب على طالب العلم أن يجمع أولا ما يوجد في بلده من الأحاديث وغيرها من

---

(١) انظر الصلة (١/ ٢٩٤ـ٢٩٥).

(٢) انظر تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٠٤).

(٣) انظر الصلة (١/ ٢٠٤ـ٢٠٦).

(٤) انظر الصلة (١/ ٣١).

(٥) انظر الصلة (١/ ١٦٠).

(٦) انظر الصلة (٢/ ٦٤٦).

(٧) لم أجد ترجمتهما.

(٨) انظر الصلة (٢/ ٣٨٥).

العلوم، ثم يخرج عنه[1].

وهكذا فعل المؤلف، فأخذ ماأمكن أخذه من علماء بلده، وإليه أشار القفطى حيث قال: «روى من علماء بلاده فأكثر، ورحل إلى المشرق ...»[2].

رحـــــلاتـه :

لما رأى المؤلف أنه جمع لديه ماأمكن جمعه من علماء بلده، وآن له الأوان للخروج في رحلة علمية قام بذلك دون أدنى تردد منه، فخرج على الطريقة المتبعة لدى علماء المغاربة في الرحلة العلمية إلى المشرق، تمكن خلالها من أداء فريضة الحج إلى جانب مااستفاد به علميا من عرض القرآن وقراءته على الأئمة المختصين، وكتابة الأحاديث والفقه والقراءات وغيرها من العلوم التي كان يعنى بها، وقد سجل ياقوت الحموى وغيره قصة هذه الرحلة نقلا عنه بواسطة تلميذه سليمان بن نجاح[3]، ومنه يتبين أن هذه الرحلة استغرقت من المدة مايقارب ثلاث سنين، لأنه بدأ بها في اليوم الثاني من المحرم سنة ٣٩٧هـ، وكان رجوعه منها إلى الأندلس في ذي القعدة سنة ٣٩٩هـ، وأما المدن التي دخلها ولقي علماءها فهي كما يلي :

١ ـ القيروان : مكث بها أربعة أشهر، ولقى جماعة من العلماء منهم: أبو الحسن القابسى علي بن محمد (ت ٤٠٣هـ) روى عنه المؤلف في السنن، وقال في أول رواية له عنه: «حدثنا أبو الحسن على بن محمد

---

(١) راجع في ذلك تاريخ بغداد (١/ ٢١٤).

(٢) إنباه الرواة (٢/ ٣٤١).

(٣) انظر معجم الأدباء (١٢/ ١٢٣ـ١٢٧).

القابسى، قراءة عليه في منزله بباب تونس ....»[1].

ـ وأبو محمد عبد الملك بن الحسن بن عبد الله الصقلى (ت ...؟)[2].

ـ وأبو الربيع سلمون بن داود بن سلمون القروى (ت ...؟)[3].

٢ ـ مصــر : دخلها في اليوم الثاني من شوال من السنة المذكورة، وطال مكثــه، إذ قام فيها الأيام الباقية من هذه السنة، والسنة التي بعدها (أي ٣٩٨هــ) إلى حين خروج الناس إلى مكة، ولطول إقامته فيها استطاع أن يلتقي بجماعة من العلماء المصريين وغير المصريين، ويأخذ عنهم علوما كثيرة، وقد صرح بذلك هو نفسه، إذ قال: «وقرأت بها القرآن وكتبت الحديث والفقه والقراءات وغير ذلك ..»[4] وممن التقى بهم في مصــر :

ـ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبى نزيل مصر (ت ٣٩٩هــ) وقــد أكثــر عنه في كتب القراءات ولاسيما كتابه «المفردات»، ووصفه في كثير من الأحيان بقوله «شيخنا»[5] مما يدل على تأثره به .

ـ وأبو الفتح فارس بن أحمد الحمصى الضرير نزيل مصر (ت ٤٠١هــ) ويبدو أن له أيضا تأثيرا في المؤلف إذ نراه يصفه في كثير من الأحيان بقوله «شيخنا»[6] .

ـ وأبــو القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد المصرى الخاقاني (ت ٤٠٢هــ) قال فيه المؤلف بعد أن أثنى عليه: «كتبنا عنه الكثير من القرآن

---

(١) انظر ماياتي عند المؤلف برقم ٥.

(٢) انظر ماياتي عند المؤلف برقم ٧،٢.

(٣) انظر ماياتي عند المؤلف برقم ٤.

(٤) معجم الأدباء (١٢/١٢٧).

(٥) انظر المفردات (ص ٣١،٤٥،١١٢،١٢٠).

(٦) المصدر نفسه (ص ٣١،٤٥،٥٥،٩٧،١٠٨).

والحديث والفقه»[1] .

ـ وأبـو محمـد عبـد الرحمن بن عمـر المعروف بابن النحاس (ت ٤١٦هـ)، وهؤلاء ذكرهم ابن بشكوال، وصرح بأن المؤلف سمع منهم بمصر، وقال بعد ذلك: «وجماعة سواهم»[2] منهم أبو العباس أحمد بن محمد بن بدر، وأبو القاسم حمزة بن علي بن حمزة البغدادي، وأبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب البغدادي، وأحمد بن عمر بن محفوظ الجيزى، وقد روى عنهم جميعا في السنن مع التصريح بأن سماعه منهم كان بمصر[3] .

٣ ـ مكة المكرمة : لم يحدد المؤلف وقت دخوله في مكة، وإنما بين وقت خروجـه من مصر، وهو وقت خروج الناس إلى مكة للحج، وليس لدينا مايعين وقت خروج المصريين إلى مكة، كما أني لم أهتد إلى مايحدد المدة التي كان يستغرقها السفر من مصر إلى مكة آنذاك، وكل مانستطيع أن نقوله هو أنه دخل مكة في أيام الحج عام ٣٩٨هـ، وقام بأداء فريضة الحج، ولقي بها:

ـ أبا الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقسى (ت ٤٠٥هـ) .

ـ وأبا ذر عبد بن أحمد الهروى المعروف بابن السماك (ت ٤٣٤هـ)، وقد روى عنهما في السنن[4]، ويظهر أن الرجلين قد أكثر عنهما علماء المغاربة بصفة عامة، ويشاهد ذلك في ترجمة الكثير ممن ترجم لهم ابن

---

(١) انظر غاية النهاية (١/٢٧١).

(٢) الصلة (٢/٣٨٥).

(٣) انظر ما يأتى بأرقام (٤٥٩،٤٧،٤٢).

(٤) انظر مايأتي برقم ٣٧٨،٨.

بشكوال[1]، وممن سمع عنهم الداني بمكة، أبو العباس أحمد البخاري، ذكره الحموى. هذا ولم تذكر المصادر القديمة ذهابه إلى المدينة النبوية، وتوجد إشارة في دائرة المعارف الإسلامية (١١٧/٩) إلى أنه سمع فيها أيضا من بعض المشايخ، والله أعلم .

عودته من الرحلة الشرقية :

وبعد أن أدى المؤلف فريضة الحج، والتقى أيام وجوده في مكة بجماعة من العلماء وأخذ عنهم العلم قفل راجعا إلى بلاده، وأخذ في عودته نفس الخط الذي كان قد اتخذه في الذهاب إليها، فانصرف من مكة إلى مصر ومكث بها شهرا، ثم رجع إلى القيروان ومكث بها شهرا، ثم دخل الأندلس في ذي القعدة سنة ٣٩٩هـ أي في بداية الفتنة البربرية[2].

وكان من المنتظر أن يقصد المؤلف بمجرد دخوله الأندلس مسقط رأسه مدينة قرطبة ويستقر فيها لنشر ماحمله من علوم ومعارف في هذه الرحلة .

وهكذا عمل إذ مكث فعلا بعد عودته في قرطبة، ولكن لم تمض عليه أربع سنين فقط حتى اضطر للخروج منها وللتجول في مدن الأندلس من مدينة إلى أخرى حتى استقر به الأمر في نهاية المطاف في دانية، ولنسمعه وهو يحكي لنا قصة هذه التحركات قائلا : «ومكثت بقرطبة إلى سنة ٤٠٣هـ، وخرجت منها إلى الثغر، فسكنت سرقسطة سبعة أعوام،

---

(١) انظر الصلة (١/١٥٥، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢/ ٤٨٩، ٥١١، ٥٩٧) وأيضا (١/ ١٤١، ١٥٠، ١٦٨، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨، ٢/ ٣٨٨، ٥٠٨، ٥١١).

(٢) انظر قصة هذه الرحلة أيضا في الصلة (٢/ ٣٨٥)، وإنباه الرواة(١/ ٣٤٢) وغيرهما من المصادر.

ثم خرجت منها إلى الوطة[1]، ودخلت دانية سنة ٤٠٩هـ، ومضيت منها إلى ميورقة في تلك السنة نفسها، فسكنتها ثمانية أعوام ، ثم انصرفت إلى دانية سنة ٤١٧هـ[2]»، ولعل السبب في هذا التنقل هو الفرار بالدين من الفتن التي عمت قرطبة وأرجاءها آنذاك، والبحث عن مكان الأمن والاستقرار[3].

وأما استقراره بدانية فلأنه رأى فيها سوق القراءة والمقرئين نافقة، حيث كانت تؤوى الكثير من العلماء العظام في فن القراءة. وكان صاحبها «مجاهد» يوليهم عناية خاصة ويشجعهم [4] .

هذا ويـذكر بعض المترجمين له رحلات أخرى داخلية قام بها بين المدن الأندلسية، فقال ابن بشكوال: «وسمع بإستجّة وبَجّانة وسَـرَقُسْطة وغيرها من بلاد الثغر من شيوخها كثيرا»[5] .

ويبـدو أنـه سمـع بإستجّـة عن سلمة بن سعيد الإمام الإستجي (ت٤٠٧هـ) وببجانة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الوهراني (ت ٤١١هـ) وبسرقسطة عن خلف بن هشام العبدري (ت ...؟؟) .

وكذلك سافر المؤلف إلى أُبَدة، ولقي بها عبد العزيز بن جعفر خواستي أبا القاسم ابن أبى غسان (ت ٤١٢هـ) وقد صرح بذلك المؤلف نفسه[6]،

---

(١) كذا ورد في معجم الأدباء، ولعله وقع فيه تحريف، والصواب «روطة» والله اعلم.

(٢) انظر معجم الأدباء (١٢/١٢٧)، وأيضا سير أعلام النبلاء (١٨/٧٨).

(٣) أشار إلى شيء من هذا صاحب دائرة المعارف الإسلامية (٩/١١٧).

(٤) انظر مقدمة ابن خلدون (ص ٤٣٧).

(٥) الصـــلة (٢/٣٨٥).

(٦) انظر غاية النهاية (١/٣٩٢) والمذكورون هنا روى عنهم المؤلف في السنن.

كما ثبت سفره إلى المرية، وقد أقرأ فيها مدة [1].

وذكر ابن الخطيب سفره إلى البيرة أيضا [2].

وليس لدينا مايمكن به القطع بأن سفره إلى هذه المدن كان قبل قيامه بالرحلة الشرقيــة أو بعد عودته منها إلا أن ابن بشكوال ذكر إستجه وبجانه وسرقسطة وغيرها من بلاد الثغر بأسلوب يوحي بأنه سافر إليها قبل ارتحاله إلى المشرق، لأنه ذكر سفره إليها أولا ثم ذكر عقبه ارتحاله إلى المشرق .

مشـــايخــه :

إن لتجوال المؤلف في مدن الأندلس وارتحاله إلى الشرق بغية جمع العلوم والمعارف أثرا بالغا في كثرة شيوخه، وقد جمعهم بعض الباحثين[3] فبلغ عددهم مايـزيد عن خمسين شيخا، علما بأن العدد يتجاوز هذا الرقم بكثير، لأن الذين روى عنهم في السنن فقط يصل عددهم مايقارب ثلاثين شيخا، ولم يذكر الباحث منهم إلا النزر اليسير، وأذكر فيما يلي أولئك الذين لم يرد ذكرهم في قائمة الباحث المذكور، ولم يرو عنهم المؤلف في كتاب السنن .

١ ـ أبو القاسم أحمد بن رشيد البجاني الـخزاز (ت ...؟) وكان فقيها [4].

---

(١) انظر بغية الملتمس (ص ٤١٢).

(٢) انظر الإحاطة (٤/١٠٩)، والبيرة وغيرها من المدن الغريبة المذكورة هنا كلها مدن أنـدلسيـة، بعضهـا موجودة حتى اليوم باسمها، وبعضها حرف اسمها كما أن بعضها خربت، يمكن معرفتها مفصلة بالرجوع إلى تعليقات محمد عبد الله عنان على الإحاطة.

(٣) هو د/ عبد المهيمن طحان في كتابه الإمام أبو عمرو الدانى (ص ٣٧).

(٤) انظر الصـلة (١/٢٣).

٢ ـ أبـو عبدالله حبيب بن أحمد المعروف بالشطجيرى (ت ...؟)، الشاعر الأديب [١].

٣ ـ أبو العاصى حكم بن محمد بن زكريا الأموى الأطروش من أهل قرطبة (ت في نحو ٤٠٠هـ) قال ابن بشكوال: «روى عنه جماعة من كبار المحدثين، منهم أبو عمرو المقرىء ...» [٢].

٤ ـ سليمـان بن هشام بن وليد بن كليب المقرىء، المعروف بابن الغماز (ت ٤٠٠هـ) [٣].

٥ ـ محمد بن أشعث بن يحيى الأموى [٤].

٦ ـ أبو القاسم مسعود بن علي (ت ...؟) من أهل سرقسطة [٥].

٧ ـ أبو عمر يوسف بن يونس الأموى المعروف بالمورى (ت ...؟) [٦].

علمـه وثقافتـه :

لقد كان لما بذله أبو عمرو الداني في تحصيل العلم من جد واجتهاد، وتحمل في سبيله من متاعب السفر والرحلات نتيجة حسنة وثمرة طيبة، إذ نبغ في ميـادين شتى من العلم، وتمثلت ثقافته في عدة جوانب من المعـرفة، ولذلك وصفه عمر رضا كحالة بقوله: «مقرىء، حافظ، مجود، محدث، مفسر، ناظم» [٧].

وقد ساعده على نبوغه فى مختلف الفنون ماكان يحظى به من الحفظ

---

(١) انظر الصـلة (١/١٥٢).
(٢) انظر الصـلة (١/١٤٥ـ١٤٦).
(٣) انظر الصـلة (١/١٩٢).
(٤) انظر الصـلة (٢/٤٦٩).
(٥) انظر الصـلة (٢/٥٨٤).
(٦) انظر الصـلة (٢/٦٣٧).
(٧) معجم المؤلفين (٦/٢٥٤ـ٢٥٥).

والذكاء والفهم والضبط والعناية وغير ذلك من الصفات اللازمة للنبوغ، وقد أشار ابن بشكوال إلى هذه الصفات .

فقال: «وكان حسن الخط، جيد الضبط من أهل الحفظ والعلم والذكاء والفهم، متفننا بالعلوم، جامعا لها، معتنيا بها»[1] .

وتناقل العديد ممن ترجم له هذا الكلام مقرين له[2]، وورد في فهرس ابن عبيد الله الحجرى: «قال بعض الشيوخ: لم يكن في عصره ولابعد عصره أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه» وورد فيه أيضا أن الداني كان يقول: «مارأيت شيئا قط إلا كتبته، ولا كتبته إلا وحفظته، ولا حفظته فنسيته»[3] .

وهذا الكلام قد يرى فيه بعض الناس في هذا العصر مبالغة وتكثرا ومدحا للنفس إلا أنه بعيد عن ذلك كل البعد، فإن ما تركه الداني من كتب وآثار شاهد عدل على صدقه وواقعيته، ومن لم يقتنع بذلك فليرجع إلى ابن الجزرى الذي هو بصفة اختصاصه أعرف بالداني وكتبه من غيره، وقد عقب على الكلام المذكور بقوله: «ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل وماوهبه الله تعالى فيه، فسبحان الفتاح العليم»[4] .

وأما الميادين التي برزت فيها ثقافته فبالدرجة الأولى القرآن وعلومه وفيها بالأخص القراءات وما يتعلق بها، والحديث وعلومه والفقه واللغة والأدب وغيرها من العلوم، وقد اعترف بجميع ذلك أغلب المترجمين له، فقال ابن بشكوال: «وكان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره

---

(١) الصلة (٢/٣٨٦).

(٢) انظر إنباه الرواة (٢/٣٤٢)، والسير (١٨/٨٠)، وغاية النهاية (١/٥٠٤).

(٣) نقله الذهبى في السير (١٨/٨٠)، وتذكرة الحفاظ (٣/١١٢١).

(٤) غاية النهاية (١/٥٠٤).

ومعانيه وطرقه وإعرابه ... وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته»[1] .

وقال الذهبى عند ذكره لتقدم الداني في القراءات: «إلى أبى عمرو المنتهى في إتقان القراءات، والقراء خاضعون لتصانيفه، واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك ...»[2] .

وكذا صرح ابن خلدون أيضا[3]، وقال الذهبي في موضع آخر وهو يعدد الفنون التي ظهرت فيها براعته: «إلى أبى عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات ورسم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك»[4] .

وقال ابن الجزرى: «وسمع الحديث من جماعة وبرز فيه وفي أسماء رجاله وفي القراءات علما وعملا وفي الفقه والتفسير وغير ذلك»[5] .

هذا، وقد فصل د/ عبد المهيمن الكلام في هذا الموضوع، حيث ذكر كل فن من الفنون المذكورة على حدة، وأوضح تقدم المؤلف وبراعته فيه في ضوء أقوال المترجمين له وفي ضوء مؤلفاته [6] .

والجدير بالذكر أن المؤلف ممن يعتمد قوله في التوثيق والتجريح وقد اعتمده المزى والذهبي وابن حجر[7] كما أنه ممن ينقل رأيه في مصطلح

---

(١) الصـــلة (٢/٣٨٦).

(٢) تذكرة الحفـاظ (٣/١١٢١)، وذكر المقرى أيضا مثل هذا الكلام في نفح الطيب (٢/١٣٦)، وعزاه إلى بعض أهل مكة.

(٣) انظر مقدمته (ص ٤٣٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/٨٠).

(٥) غاية النهاية (١/٥٠٤).

(٦) راجع الإمام أبو عمر الدانى (ص ٢١-٣٣).

(٧) انظر تهذيب الكمال (١/٣٠٢)، وميزان الاعتدال (٣/١٥٥) ولسان الميزان (٤/٢٥٩، ٤١٦).

الحـديث، وقـد نقل عنه ابن الصلاح رأيه فيما يتعلق بشروط الرواية بالعنعنة، واعتمد عليه أيضا فيما نقل عن المتقدمين[1].

ثم إن اشتغاله بالحديث جعله يهتم بالإسناد إهتماما بالغا حيث إنه كان يسئل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف، فيوردها بجميع ما فيها مسندة عن شيوخه إلى قائلها[2]، واعتبر ذلك الباحث د/ طحان أحد العوامل التي ساعدته للإبداع في القراءات[3] .

وإنه لوفرة نصيبه من الأدب قد استطاع قرض الشعر بداهة، فقد جرى عنده ذكر ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) فقال فيه بديهة :

محـمـد بن جريـر	**إمـام أهـل زمـانـه**
وكـل أهـل العـلم	**عارف بمـكـانـه**
وكتبـه قد أبـانت	**عن علمـه وبيـانـه**
عفـا المهيمن عنـه	**وزاد في إحسـانه[4]**

وله أيضا أشعار في مدح أهل السنة[5]، وأرجوزة في أصول السنة والقراءات وغيرها من العلوم تبلغ أبياتها ثلاثة آلاف بيت[6]، ويظهر أنه لم يستغـرق في قرض الشعـر، ولعـل اشتغـاله بعلوم القراءات تأليفا وتدريسا لم يترك فرصة لذلك، أو أنه أعرض عنه لامتهان هذه المهنة والله أعلم .

---

(١) انظر علوم الحديث (ص ٥٦،٦٠)، وتدريب الراوى (١/ ٢١٥،٢١٦).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨٠).

(٣) انظر الإمام أبو عمرو الدانى (ص ٢٣ـ٢٤).

(٤) غاية النهاية (٢/١٠٨).

(٥) انظر الصـلة (١/ ١٦٩ـ١٧٠).

(٦) تاريخ الإسلام الذهبى (١٣/ل ٢٠٦ نقلا عن د/ طحان).

ولايفهم مما سبق ذكره أن ثقافة أبى عمرو الداني كانت محدودة في هذه الميـادين فقط، بل له وراءها أيضا اهتمامات أخرى، ولذلك نرى بعض المتـرجمين له أنه عقب عندما ذكر تقدمه أو مشاركته في بعض العلوم بقوله «وغير ذلك» أو «وسائر أنواع العلوم»[1]، أو ما يشبه هذه العبارة مما يدل على أن ثقافته تمتد إلى أنواع أخرى من العلوم، ويظهر لي أن له قدما راسخة في التأريخ مما مكّنه من التأليف في تاريخ القراء والمقرئين وطبقاتهم، فله مصنف في ثلاثة أسفار ذكر فيه أحوال كل من تصدى للإقراء منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى سنة ٤٣٥هـ[2] .

واسمه : «طبقات القراء والمقرئين من الصحابة والتابعين ومن تابعهم في سائر الأمصار من الخالفين» وهو على حروف المعجم[3]، وقد اعتمد عليه ابن بشكوال في تأليفه لكتاب الصلة، كما صرح بذلك هو نفسه، وأورد الكتاب في مستهل مصادره[4]، واعتمد عليه كذلك كل من ألف في طبقات القراء بعده، مثل الذهبى وابن الجزرى، وذكر الأخير في مقدمة كتابه أنه أتى على جميع مافي كتاب الداني[5] .

عقيدته ومذهبــه :

إن أبا عمرو الداني كان في عقيدته من أهل السنة والجماعة متمسكا بمذهب السلف الصالح فيما يخص المسائل العقيدية، وقد صرح بسنيته

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨٠)، وغاية النهاية (١/ ٥٠٤).

(٢) انظر روضات الجنات (ص ٤٤٧ـ٤٤٨).

(٣) انظر فهرست ابن خير (ص ٧٢).

(٤) انظر الصـــلة (١/ ٨).

(٥) انظر غاية النهاية (١/ ٣).

ابن بشكوال[1]، وتناقله المؤرخون المترجمون له من أمثال الذهبى وابن الجزرى وغيرهما مقرين له[2].

ولا أدل على التزامه بنصوص الكتاب والسنة الصحيحة، وتمسكه بمذهب السلف في المسائل العقدية من أرجوزته التي نظمها في أصول السنة، وقد نقل الذهبي جملة من هذه الأرجوزة[3] يتضح منها موقفه الموافق للسلف في جملة من المسائل التي وقع فيها خلاف بين الأمة الإسلامية، وعلى رأسها مسألة توحيد الأسماء والصفات، والتي قد زلّت فيها أقدام كثيرين من الناس حيث ذهبت بهم الفلسفة الهندية واليونانية الغازية ووليدتها المسماة بعلم الكلام إلى متاهات تاهوا فيها بغير هدى وسلطان، ونرى المؤلف أنه أوضح في أرجوزته المذكورة موقفه المتمثل في إثبات الصفات لله تعالى على طريقة السلف، فإنه قال:

كلم موسى عبده تكليما[4] ولم يزل مدبـرا حكيمـا[5]

---

(١) انظر الصلة (٣/٣٨٦).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (١٨/٨٠)، وغاية النهاية (١/٥٠٤)، ونفح الطيب (٢/١٣٦).

(٣) انظر السير (١٨/٨١-٨٣) وكتاب العلو (ص ١٨١).

(٤) أشار في هذا إلى إثبات صفة الكلام لله تعالى على مايليق بجلاله وعظمته، فهو سبحانه وتعالى لم يزل متكلما متى شاء وكيف شاء بحرف وصوت يسمع، وهي صفة ذات وفعل، هذا هو المأثور عن السلف، وللناس في ذلك أقوال أخرى باطلة، أهمها اثنان، أحدهما: أن الكلام ليس صفة الله تعالى، وإنما هو مخلوق خلقه الله تعالى منفصلا عنه، وهو قول المعتزلة، والثاني: أنه معنى قائم بذاته تعالى ليس له حرف ولا صوت وهو قول الأشاعرة.

راجع للتفصيل: شرح العقيدة الطحاوية (١٧٩-١٨٠).

(٥) أشار في هذا إلى أن جميع صفات الله تعالى أزلية، فهو لم يزل سبحانه متصفا بصفات الكمال، صفات الذات وصفات الفعل، خلافا لمن زعم من المبتدعة أنه =

كلامه وقوله قديم[1] وهو فوق عرشه العظيم

وقال أيضا :

ومن صحيح ماأتى به الخبر وشاع في الناس وانتشر

نزول ربنا بلا امتراء في كل ليلة إلى السماء

من غير ماحدٍّ[2] ولا تكييف سبحانه من قادر لطيف

ورؤية المهيمن الجبار وأننا نراه بالأبصار

يوم القيامة بلا ازدحام كرؤية البدر بلا غمام[3]

= اتصف ببعض الصفات، بعد أن لم يكن متصفا بها، وهو باطل مناف لكماله تعالى، ثم ماذكرناه من أزلية الصفات لله تعالى لايمنع تجدد صفات الأفعال كالكلام والفعل والاستواء والنزول والمجيء مثلا، لأن هذه الصفات تتجدد حسب مشيئة الله تعالى وإرادته، ولا يلزم من تجددها أنها مخلوقة، بل هي من صفات الله تعالى التي يفعلها كيف يشاء كما يشاء، ولا يلزم من لفظ الحدوث الخلق، لأنه يقال مثلا في القرآن: إنه محدث أحدثه الله بالتكلم والإنزال والوحي، وهو غير مخلوق، فعلى هذا إن كل مخلوق محدث، وليس كل محدث مخلوقا.

راجع للتفصيل: مجموع الفتاوى (١٨/٢٢٢) والصفات الإلهية (٣١١).

(١) هذا خلاف ما صرح به علماء السلف، إذ لم يطلقوا أن كلام الله تعالى قديم، بل قالوا: إن كلام اللهتعالى قديم النوع، حادث الآحاد بحيث إن أفراد كلامه تتجدد حسب مشيئته وإرادته، وهذا الذي يدل عليه الكتاب والسنة الثابتة.

انظر مجموع الفتاوى (٦/٢٩٢،١٢/٣٧٢)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ١٨٨ـ١٨٩)، وموقف البيهقي من الإلهيات (ص ٢٠٨ـ٢١٠).

(٢) قوله «من غير ما حد..» راجع إلى نزول الرب تعالى، فإنه لا يحد ولا يكيف، علما بأن لفظ الحد ورد في كلام السلف مرة منفيا عن الله تعالى، وأخرى مثبتا له، فإذا جاء منفيا فمعناه يعود على علم الخلق وأن هذا الحد لا يعلمه الخلق، وإذا جاء مثبتا فالمراد به أنه بائن من خلقه، ليس مختلطا معه، فهو عال على عرشه.

راجع للتفصيل: نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية (١/٥٢،٤٢٦ـ٤٣٣).

(٣) في هذا إشارة إلى رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة وفي الجنة، وهي ثابتة بالكتاب =

وقد تعرض المؤلف أيضا في هذه الأرجوزة لمسألة مهمة جدا تتعلق بالعقيدة، وهي مسألة القول بأن القرآن غير مخلوق، فقال مبينا لموقفه منها:

والقول في كتابه المفصل بأنه كلامه المنزل
على رسوله النبي الصادق ليس بمخلوق ولا بخالق
من قال إنه مخلوق[1] أو محـــدث[2] فقوله مروق

= والسنة الصحيحة، والأحاديث الواردة فيها تبلغ حد التواتر اللفظي، ولذلك ذهب أهل السنة إلى إثباتها حسب ما ورد في الأحاديث الصحيحة خلافا لمن انكرها من المعتزلة وغيرهم، ولمعرفة هذه الأحاديث وتواترها اللفظي يرجع إلى حادي الأرواح (ص ٢٠٥ وما بعدها).

(١) ذهب جميع أهل السنة والجماعة إلى أن القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، تكلم به على الحقيقة، ولكن خالفت المعتزلة فذهبوا، بناء على قولهم المذكور في كلام الله تعالى، إلى أن القرآن مخلوق له، ووافقتهم الأشاعرة في ذلك، فذهبوا إلى أن هذا القرآن مخلوق، وليس بكلام الله حقيقة، وإنما هو دال على كلام الله الحقيقي الذي ليس بحرف ولا صوت، وعبارة عنه أو ترجمة له، ونقطة الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة إثبات الكلام النفسي وعدم إثباته، المعتزلة يقولون بخلق القرآن ولا يثبتون لله كلاما نفسيا، والأشاعرة يوافقون المعتزلة في أن القرآن العربي مخلوق، ولكنهم يزعمون أن هناك كلاما نفسيا ليس بحرف ولا صوت وقد يطلق عليه أنه قرآن، راجع لهذا: المواقف للأيجي (ص ٢٩٤)، وأيضا شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٧٩ وما بعدها).

(٢) قوله «أو محدث» إن اراد به ما يرادف المخلوق فالأمر كما قال، لأن القرآن ليس بمحـدث بهـذا المعنى، أي ليس بمخلوق، وقـد يتبادر إذا قيل: إن القرآن ليس بمحدث أنه قديم، وليس الأمر كذلك، بل هو محدث، وكذلك الكتب السماوية الأخرى إحداث إنزال وتكلم ووحي أي أن أفراد كلام الله تعالى محدثة بإجماع السلف، ولكن نوع الكلام قديم. انظر للتفصيل: مختصر الصواعق (ص ٤١٢ـ٤١٣).

والوقوف فيه بدعة مضلة ومثل ذاك اللفظ عند الجلة
كلا الفريقين من الجهمية الواقفون فيه واللفظية[1]

كما وضح المؤلف فيها موقفه الموافق لما كان عليه السلف في مسائل أخرى عقدية، منها مايتعلق بزيادة الإيمان ونقصه، وبعذاب القبر والمنكر والنكير، وموالاة الصحابة - رضي الله عنهم - وأن أفضلهم الصديق ثم الفاروق ... وكذلك مايتعلق بقبول خبر الواحد إذا كان رواته من الثقات العدول، وحذر فيها من أصحاب البدع والأهواء، فقال:

أهون بقول جهم الخسيس وواصل وبشر المريسى
ذي السخف والجهل وذى العناد معمر وابن أبى دواد
وابن عبيد شيخ الاعتزال وشارع البدعة والضلال

وهكذا عدد الكثير من كبراء الجهمية والمعتزلة ووصى الناس بأخذ الحيطة والحذر منهم.

وهذه الأرجوزة قد وصفها الذهبي بقوله «الأرجوزة السائرة»[2] مما

---

(١) المراد بالوقف هنا السكوت عن القول بأن القرآن مخلوق أو غير مخلوق، ولما ظهرت بدعة القول بخلق القرآن تنبه أئمة السنة لخطرها فردوها وأبطلوها، وسدوا جميع المنافذ التي قد تتطرق منها هذه البدعة إلى الناس، ومن ذلك الإنكار على من أظهر التوقف في هذه المسألة.

وأما المقصود باللفظ فهو لفظ القارىء بالقرآن، وهل هو مخلوق أو غير مخلوق، وهذه المسألة فيها لبس وإيهام، وهي تحتمل وجها صوابا وآخر خطأ. ولدفع هذا الإيهام منع الأئمة من أهل السنة إطلاق القولين: «اللفظ بالقرآن مخلوق، أو غير مخلوق» وقالوا: القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله بألفاظه ومعانيه ....، وأفعال العباد وأصواتهم مخلوقة، راجع مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤٢٣)، والعقيدة السلفية في كلام رب البرية (ص ١٣٠، ١٨٧ ومابعدها).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨٠).

يدل على أنها مشهورة إلى عصره، وتوجد منها نسخة خطية في الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم ٥٤٥٩، وقد قام مؤخرا بتحقيقها وكَاك الحسن المغربي، وحصل به على شهادة الدكتوراة من دار الحديث الحسنية بالرباط، والجدير بالذكر أن بعض الباحثين يذكرون للمؤلف أرجوزتين، إحداهما باسم «أرجوزة في أصول السنة» والثانية باسم «الأرجوزة المنبهة ...»[1] .

والصواب أنها أرجوزة واحدة، وهي المسماة بالمنبهة، وهي في أصول السنة وأصول القراءات والقراء السبعة ورواتهم، كما أفادني بذلك الدكتور وكَاك الحسن في رسالة خاصة بعث بها إلي، وذكر فيها أنه ردّ على أولئك الذين جعلوها اثنتين .

وأما الفضل في تمسك المؤلف بعقيدة السلف فهو ـ فيما يبدو لي ـ يعود بعد الله تعالى إلى شيوخه الذين تلقى عنهم العلم في حلّه وترحاله، وهم جميعا من المتمسكين بالعقيدة السلفية، ولم يوجد فيهم ـ حسب تتبعي ـ من عرف بميلانه عن جادة الحق أو بانحرافه عن العقيدة السليمة، وعلى رأس هؤلاء الشيوخ أبو عبد الله ابن أبي زمنين (ت ٣٩٩هـ) صاحب كتاب أصول السنة .

سبق أن أشرت إلى شدة تعلقه به، وأن له تأثيرا في تكوين وجهاته العلمية، وقد كان هذا الرجل من أشد الناس تمسكا بعقيدة السلف، وأكثر الناس ابتعادا عن أقوال المبتدعة والمنحرفين، ومن شدة تحريه في هذا الباب أنه ابتعد في كتابه عن عرض شبه الفرق الضالة المنحرفة، وتجنب ذكر أقوالهم حتى لايسطر كلامهم ويخلد في الكتب، وقد صرح

---

(١) انظر مقدمة د/ التهامي على التعريف (ص ٥٢)، ومقدمة د/ عزة حسن على المحكم (ص ١٥)، ومقدمة د/ المرعشلي على المكتفى (ص ٣٦).

بذلك هو نفسه في كتابه[1] .

والفضل في ذلك يرجع أيضا إلى البيئة التي نشأ فيها الداني. فقد كانت هذه البيئة على الفطرة السليمة، ولم تكن تعرف الفلسفة وعلم الكلام وهما اللذان يفسدان على الناس دينهم وعقيدتهم غالبا .

وقد أشار إلى هذا الذهبي، إذ ذكر دخول علم الكلام ورأى الأشعرى في المغرب بواسطة أبى ذر الهروى وأنه هو الذي حمله عنه المغاربة. ثم قال بعده: «وقبل ذلك كانت علماء المغرب لايدخلون في الكلام بل يتقنون الفقه والحديث أو العربية ولايخوضون في المعقولات»، وذكر جماعة من العلماء ممن كانوا على ذلك، منهم المؤلف وابن عبد البر وأبو عمر الطلمنكى[2] .

وأما مذهبه في الفروع فقال المغامي: «وكان أبو عمرو مالكي المذهب»[3] وهو بنفسه يدعو صراحة في أرجوزته المذكورة إلى الاعتماد على الإمام مالك منوها به وبأحد الأصول التي بني عليها المذهب المالكي، ألا وهو عمل أهل المدينة، فيقول :

تدري أخي أين طريق الجنة	طريقها طريق القرآن ثم السنة
كلاهما ببلد الرسول	وموطن الأصحاب خير جيل
فاتبعن جماعة المدينه	فالعلم عن نبيهم يروونه
وهم فحجة على سواهم	في النقل والقول وفي فتواهم
واعتمدن على الإمام مالك	إذ قد حوى على جميع ذلك
في الفقه والفتوى إليه المنتهى	وصحة النقل وعلم من مضى

---

(١) انظر أصول السنة (ص ١٠٨١ تحقيق محمد إبراهيم).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٧).

(٣) ذكره ابن بشكوال في الصلة (٢/ ٣٨٦)، والذهبى في السير (١٨/ ٧٩)، والتذكرة (٣/ ١١٢١).

ولا نظن بالمؤلف أنه دعا الناس بهذا الكلام إلى حصر الاتباع في الإمام مالك رحمه الله تعالى، فإن ذلك ليس لأحد إلا للنبي صلى الله عليه وسلم، ولعل قصده بهذا دعوتهم إلى الاستنارة بفقه الإمام مالك في الفروع، وأما تنويهه بعمل أهل المدينة فهو مما اختلف فيه علماء الأصول، وهو مبسوط في موضعه من كتب الأصول، والجمهور على أن إجماعهم ليس بحجة، لأن الإجماع المعتبر إجماع مجتهدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليس أهل المدينة هم كل المجتهدين[1] .

مكانته لدى العلماء وتوثيقهم له :

بما أن أبا عمرو الداني كان يتحلى بالأخلاق الفاضلة من الزهد والورع والتدين، ولديه اطلاع واسع في مجال العلم والمعرفة فقد تضافرت أقوال العلماء بالثناء عليه والوصف الجميل له، ونذكر فيما يلي بعض النماذج منها .

قال ابن بشكوال بعد أن ذكر أوصافه العلمية: «وكان ديِّنا فاضلا ورعا ... قال المغامي: «وكان أبو عمرو مجاب الدعوة ..»[2] .

وقال الضبي: «وكان حافظا متقدما مشهورا شهرة تغنى عن الإطناب في ذكره ...»[3] .

ووصفه الذهبي بقوله: «الإمام الحافظ، المجود المقرىء، الحاذق عالم الأندلس ...»[4] .

---

(١) راجع للتفصيل شرح الكوكب المنير (٢/٢٣٧)، وأصول مذهب الإمام أحمد (ص ٣٤٩_٣٥١).

(٢) الصلة (٢/٣٨٦).

(٣) بغية الملتمس (ص ٤١٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/٧٧).

وقال ابن الجزرى: «الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين ...»[1].

هذا وقد حدثنا بعض المصادر أنه كان بينه وبين معاصره أبى محمد ابن حزم (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ) وحشةومنافرة شديدة أفضت بهما إلى التهاجي والإقذاع في الهجو، إلا أن هذه المصادر لم تشر إلى الأمر الذي تسبب لهذه المنافرة، ولعلها كانت من قبيل مايكون بين الأقران كما يوحى بذلك كلام الذهبي حيث عقب عليها فقال: «وهذا مذموم من الأقران موفور الوجود، نسأل الله الصفح، وأبو عمرو أقوم قيلا وأتبع للسنة، ولكن أبا محمد أوسع دائرة في العلوم»[2].

وقد يكون لاختلاف المنهج الذي كان يتبعه كل منهما في الأصول والفروع تأثير في هذه المنافرة، فإن أبا عمرو الداني كان شديد التمسك بالكتاب والسنة في المسائل العقدية، وشديد الالتزام بمذهب السلف الصالح بينما كان ابن حزم يخوض في علم الكلام ويميل إلى الأشعرية أحيانا وإلى الاعتزال أحيانا أخرى، وقد يدعى الظاهرية التي عرف بها في باب العقيدة، كما يظهر ذلك عند كلامه على عدد الأسماء الحسنى حيث تجرأ على تكفير من زاد في أسماء الله تعالى على التسعة والتسعين وتسميته ملحدا[3]، وهو خلاف ماعليه الجمهور[4].

وأما في الفروع فكان أبو عمرو الداني مالكي المذهب بينما كان ابن

---

(١) غاية النهاية (١/ ٥٠٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨١)، وانظر أيضا غاية النهاية (١/ ٥٠٥)، وطبقات المفسرين (١/ ٣٧٥).

(٣) انظر الفصل (٢/ ١٦٥)، والمحلى (١/ ٣٦، ٣٧).

(٤) ناقشه في هذا الموضوع د/ الحمد في كتابه «ابن حزم وموقفه من الإلهيات» (ص ٢٠٤ـ٢١٥).

حزم ظاهـريـا، لم يتقيـد بأحـد المـذاهب الفقهية، وكان يأخذ بظاهر النصوص من الكتاب والسنة، ويكثر القول فيمن خالفه في الأمور الفقهية .

وقـد وصف لسـانه لحدة كانت فيه بأنه شقيق سيف الحجاج بن يوسف[1] فلا يستبعد أن يكون لذلك تأثير فيما كان بينهما والله أعلم .

وكذلك جرت بين المؤلف وتلميذه أبي محمد عبد الله بن سهل المرسى مقاطعة ومنافسة بعد عودته من الرحلة مع أنه لازمه ثمانية عشر عاماً[2] نسأل الله تعالى أن يغفر لنا ولهم جميعاً .

تلامـــيذه :

وقد أعد الباحث د/ عبد المهيمن قائمة لمن تلقى العلم عن أبي عمرو الداني، فبلغ عنـده ٢١ تلميذاً، فليرجع إليه لمعرفتهم، وفيما يلي نذكر بعض من لم يرد ذكره عند الباحث المذكور، وثبت أنه أخذ العلم عن الداني علمـا بأن حصر التـلاميذ لأمثاله الذين وقفوا حياتهم للتعليم والتعلم ليس من الأمور السهلة، وقد صرح بكثرة تلاميذه العديد ممن ترجم له، ثم إنهم لاينحصرون فيمن أخذوا عنه القراءات ومايتعلق بها، بل يوجد فيهم من أخذ عنه الحديث أيضا .

١ ـ إبراهيم بن خلف العبدرى الشلوني (ت ٤٦٣هـ) قال ابن بشكوال: «كان من جلة أصحاب أبي عمرو وشيوخهم»[3] .

٢ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن دخنيل (ت في حدود سنة ٤٧٠هـ)[4] .

---

(١) انظر لسان الميزان (٤/٢٠١).

(٢) انظر غاية النهاية (١/٤٢١).

(٣) انظر الصـلة (١/٩٩).

(٤) انظر الصـلة (١/٩٧).

٣ ـ أحمد بن محمد بن غلبون الخولاني (ت ٥٠٨هـ)[١] .

٤ ـ بيبش بن خلف الأنصاري[٢] .

٥ ـ الحسين بن محمد بن مبشر ابن الإمام السرقسطي (ت٤٧٣هـ)[٣] .

٦ ـ خلف بن يوسف البربشتري المقرىء (ت ٤٥١هـ)[٤] .

٧ ـ عبد القهار بن سعيد الأموي[٥] .

٨ ـ عبد الله بن فرج بن غزلون ابن العسال الطليطي (ت في عشر الثمانين وأربعمائة)[٦] .

٩ ـ عمر بن عمر بن يونس الأصبحي (ت ٤٧٦هـ)[٧] .

١٠ ـ أبو عامر محمد بن حبيب الشاطبي[٨] .

١١ ـ أبو بكر محمد بن الحسن الخراساني (ت بعد ٤٥٠هـ) سمع منه بالأندلس[٩] .

١٢ ـ محمد بن خلف المعروف بابن السقاط، قاضي قرطبة (ت ٤٨٥هـ)[١٠].

---

(١) انظر الصلة (١/ ٧٦).

(٢) انظر الصلة (١/ ١٢١).

(٣) انظر الصلة (١/ ١٤١).

(٤) انظر الصلة (١/ ١٦٧).

(٥) انظر الصلة (١/ ٣٦٩).

(٦) انظر الصلة (١/ ٢٧٦).

(٧) انظر الصلة (١/ ٣٨٢).

(٨) روى من طريقه ابن بشكوال طبقات القراء، للمؤلف انظر الصلة (١/ ٨).

(٩) انظر الصلة (٢/ ٥٦٩).

(١٠) انظر الصلة (٢/ ٥٢٩).

١٣ ـ محمد بن خلف المعروف بابن المرابط (٤٨٥هـ)[1] .
١٤ ـ محمد بن عبد العزيز الأنصارى[2] .
١٥ ـ محمد بن مبارك المعروف بابن الصائغ الداني (ت ٤٧٦هـ)[3] .

مؤلفـــاتــه :

قد اشتغل أبو عمرو الداني في التأليف والتصنيف إلى جانب اشتغاله بالإقراء والتدريس، ولم يكن اشتغاله في التأليف إلا لأجل رغبته الصادقة في أداء الأمانة التي حملها عن العلماء والأئمة، لأن التأليف أهم السبل في أداء الأمانة وأدومها، ولذا فقد ترك وراءه كثيرا من المؤلفات القيمة، وقد صرح بذلك العديد من المترجمين له .

فقــال الضبى بعــد أن ذكــر عودتــه من الرحلة الشرقية: «فتصدر للقراءات وألف فيها وفي طبقات رجالها تواليف مشهورة كثيرة»[4]، وصرح الذهبي بأن له ١٢٠ مصنفا[5]، ومن الملاحظ أن هذه الكثرة لم تفقد منها الجودة والإتقان وغيرهما من الصفات المطلوبة، مما جعل النقاد أضفوا عليها ثناءا جميلا، فقال ابن بشكوال بعد أن ذكر تقدمه في علوم القرآن ورواياته وتفسيره: «وجمع في معنى ذلك كله تواليف حسانا مفيدة ..»[6]، وقــال الذهبي : «وكتبه في غاية الحسن والإتقان ..»[7] وكذا قال أثناء

---

(١) انظر الصــلة (٢/٥٢٨).
(٢) روى من طريقه أيضا ابن بشكوال كتاب طبقات القراء، انظر الصلة (١/٨).
(٣) انظر الصــلة (٢/٥٢٤).
(٤) بغية الملتمس (٤١٢).
(٥) انظر تذكرة الحفاظ (٣/١١٢١) ومعرفة القراء الكبار (١/٣٢٧).
(٦) الصــلة (٢/٣٨٦).
(٧) معرفة القراء الكبار (١/٣٢٧).

وصفه للداني: «صاحب المصنفات الكثيرة المتقنة»[1].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جل كتبه تدور حول القراءات رواية ومناقشة وترجيحا ورسم المصاحف وحروفها وعدد الآى والتجويد، ولكنها تشمل أيضا الحديث والمصطلح والعقيدة، ولمعرفة هذه المؤلفات أحيل القارىء إلى ما كتبه د/ طحان(*)، وقد ذكر ٧١ مؤلفاً من مؤلفاته البالغ عددها ١٢٠ مؤلفا، مع بيان المفقود منها والموجود، وأماكن وجودها إن كانت مخطوطة، ومكان الطبع واسم المحقق إن كانت مطبوعة محققة، كما أنه أعطى من المعلومات عنها ما استطاع إليه سبيلا .

ولكنه أغفل في وصف المخطوطات ذكر الأوراق التي تشتمل عليها كل مخطوطة منها، فإنه لو فعل ذلك لقرب المشوار على زملائه من الباحثين الذين لهم رغبة في خدمة كتب الداني، ويمكن أن يضاف إلى قائمة الباحث المذكور: الرسالة الواقعية في اعتقاد أهل السنة[2].

وفـــاتــه :

قال ابن بشكوال: «وقرأت بخط أبى الحسن المقرىء قال: توفي أبو عمرو المقرىء بدانية يوم الاثنين في النصف من شوال سنة ٤٤٤هـ، وكان دفنه بعد صلاة العصر في اليوم الذي توفي فيه، ومشي السلطان

---

(١) العبر (٢/٢٨٦)، وقد تكلم الباحث د/ طحان على مؤلفات الدانى عامة حيث أوضح الميزات التي تتصف بها من الجودة والإتقان والإبداع والمناقشة وغيرها. فليرجع إليه في كتابه الإمام أبو عمرو الداني (ص ٤٥-٤٧).

(٢) توجد منها نسخة في مكتبة جامعة اكسفورد، وتقع في ٣٠ ورقة، وقد انتهى من تحقيقها الباحث/ محمد السليمانى الجزائرى كما أخبرنا بذلك أخونا الباحث محمد عزير شمسي في رسالة خاصة بعث بها إلي، ثم لقيته شخصيا فأخبرني بأن الكتاب جاهز للطبع.

أمــام نعشه، وكان الجمع في جنازته عظيما»[1] وكذا نقل الحموى عن تلميذه أبي داود سليمان بن نجاح وزاد فقال: ودفن بالمقبرة عند باب انداره[2]، وقد بلغ ٧٢ سنة[3].

ويوجد اتفاق بين المترجمين له على التاريخ المذكور لوفاته، غير أنه وقع خلاف في تحديد سنى عمره، وقد سبقت الإشارة إليه عند ذكر ميلاده، ولعل السبب في هذا هو الخلاف الواقع في تاريخ ميلاده .. والله أعلم .

---

(١) الصـلة (٢/٢٨٧).

(٢) كذا وقع في معجم الأدباء، ولعل الصواب «أندراش» ذكرها الحموى في معجم البلدان (١/٢٦٠)، وقال: بلدة بالأندلس من كورة البيرة.
وورد ذكرها في الإحاطة (١/١٥٨) باسم «اندرش» وقال محققه: هي بلدة صغيرة من أعمال المرية.

(٣) معجم الأدباء (١٢/١٢٨).

الفصل الثاني : دراسة الكتاب

اسم الكتاب وموضوعه :

يبدو أن المؤلف لم يضع لكتابه اسما معينا كما فعل لأغلب مؤلفاته حيث سماها بأسماء معينة، وهذ هو السبب أننا نجد بعض الخلاف بين المصادر في تسمية الكتاب، فابن الأبار صاحب التكملة لكتاب الصلة (ت ٦٥٩هـ) هو أقدم من وجدته ذكرا لهذا الكتاب، وقد ذكره باسم: «تأليفه في الفتن والأشراط»[1] .

وقد ورد ذكر الكتاب عند القرطبي أيضا، فإنه نقل عن أبى الخطاب ابن دحية (ت ٦٣٣هـ) أنه قال: «وكنت بالأندلس قد قرأت أكثر كتب المقرىء الفاضل أبى عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان (ت ٤٤٤هـ)، فمن تأليفه كتاب «السنن الواردة بالفتن وغوائلها والأزمنة وفسادها والساعة وأشراطها» وهو مجلد[2] .

وهذه التسمية مأخوذة مما جاء في مقدمة الكتاب حيث قال فيها المؤلف مشيرا إلى الدافع الذي حمله على تأليفه: «... أن أجمع في هذا الكتاب جملة كافية من السنن الواردة في الفتن وغوائلها والأزمنة وفسادها والساعة وأشراطها ...» .

ويبدو أن هذه التسمية أخذت شيئا من الشهرة، وهو المثبت في بداية جميع الأجزاء للكتاب سوى الأول منها : «الجزء ... من كتاب السنن

---

(١) التكملة لكتاب الصلة (١/٢٩٧).

(٢) التذكرة (ص ٧١٧).

الواردة في الفتن» وقد جاء في الجزء السادس: «الجزء السادس من كتاب السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها» وهذا هو المثبت في أول النسخـة، إلا أنه بخط مغاير عن خطها، كما أنه مثبت أيضا في النسخة العراقية .

وقد اعتمد على الكتاب أحد العلماء من القرن السابع وهو يوسف بن يحيى المقدسى السلمى في تأليف كتابه «عقد الدرر في أخبار المنتظر» .

فأكثر من النقل عنه إذ تفوق هذه النقولات ستين نصا، وذكر الكتاب في كل مرة باسم السنن، حيث. قال: «أخرجه الإمام أبو عمرو الداني في سننه»[1]، وكذلك ذكره السيوطى بهذا الاسم[2]، وهو حسب مايظهر لى اختصار من اسمه « السنن الواردة في الفتن ...» .

ووردت للكتـاب أسمـاء أخرى عند بعض المترجمين للمؤلف، منها «الفتن الكائنة» ذكره بهذا الاسم الذهبى في سير أعلام النبلاء[3]، وذكره في معرفة القراء الكبار باسم «الفتن»[4]، ومنها «الفتن والملاحم» ذكره بهذا الاسم العديد من المترجمين له[5]. ومنها «أخبار الدجال» ذكره ابن كثير بهذا الاسم، فإنه أورد ما يروى عن علي بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ في الدجال وأنه صافىء بن صائد ـ ثم قال: رواه أبو عمرو الدانى في كتـاب «أخبـار الدجـال»[6]، والحـديث رواه المؤلف في الكتاب برقم

---

(١) انظر على سبيل المثال (ص ١١٦، ١٢١، ١٣١).

(٢) انظر العرف الوردى في أخبار المهدى (٢/ ٨١ ضمن الحاوى).

(٣) انظر (١٨/ ٨١).

(٤) انظر (١/ ٣٢٨).

(٥) انـظر غايـة النهـايـة (١/ ٥٠٥)، ومفتـاح السعـادة (٢/ ٤١) وكشف الظنـون (٢/ ١٤٤٥)، وهدية العارفين(١/ ٦٥٣).

(٦) النهاية ـ الفتن والملاحم ـ (١/ ١١٤ تحقيق إسماعيل الأنصارى).

(٦٦٤) مما يدل على أنه يقصد السنن الواردة في الفتن، لأنه لم يذكر أحد غيره ضمن مؤلفاته كتابا بهذا الاسم .

ولم يتضح لي كيف جاءت هذه التسمية، وأما تسميته بالفتن الكائنة أو بالفتن والملاحم فهي تسمية بالموضوع الذي يتحدث عنه الكتاب، وليس فيها مايدل على تعدده، كما ظن د/ المرعشلى حيث ذكر كتابين مستقلين أحدهما: باسم الفتن، والثاني: باسم الفتن والملاحم[1] .

ولعله أكد زعمه بما ورد عند الذهبي في معرفة القراء الكبار أن الكتاب يقع في مجلدين، وقد يكون ذلك ناتجا من الخطأ المطبعي، لأن الكتاب يقع في مجلد كما صرح به أبو الخطاب ابن دحية بل الذهبى نفسه في السير .

وأما موضوع الكتاب فهو واضح من الاسم الذي ذكروه له أي أنه في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، وبه صرح المؤلف في مقدمة الكتاب حيث ذكر أنه جمع فيه جملة كافية من السنن الواردة في الفتن وأشراط الساعة .

توثيق نسبته إلى المؤلف :

في ضوء ماتقدم قبله من تصريحات خاصة باسم الكتاب يحق لنا القول بأن نسبة الكتاب إلى المؤلف نسبة صحيحة، ليس فيها أدنى مجال للشك أو التردد، وهناك أمور أخرى تؤكد صحة نسبة الكتاب إليه، نذكرها عند توثيق نسبة النسخة الخطية .

منهج المؤلف في الكتاب :

ليس هناك من كلام المؤلف أو غيره مايمكن الاستناد إليه في تحديد

---

(١) انظر مقدمته على المكتفى (ص ٤١).

المنهج الذي سلكه المؤلف في تأليفه لهذا الكتاب، إلا أنه يمكن لنا من خلال النظر في الكتاب والدراسة لمحتوياته الوصول إلى معرفة شيء من منهجه وطريقته أو على الأقل استنباط أسلوبه في التأليف، وبالفعل توصلت من خلال ذلك إلى:

١ ـ أن المؤلف قسم الكتاب من الناحية الشكلية إلى ستة أجزاء، وكل جزء من هذه الأجزاء الستة يشتمل على أبواب عديدة، ولم يتضح لي ما وضعه المؤلف رهن الاعتبار في تجزئة الكتاب، إذ نجد اختلافا كبيرا بين هذه الأجزاء من حيث عدد الأبواب المذكورة في كل جزء منها، وكذلك من حيث عدد الأوراق التي يشتمل عليها كل جزء .

٢ ـ أما أسلوبه في التبويب فهو يتخلص فيما يلي:

ـ أنه يأخذ بعض الآيات القرآنية التي لها علاقة بموضوع الكتاب ويترجم بها للباب، ثم يورد تحته من الأحاديث والآثار مايتعلق بها[1] .

ـ أنه يأخذ الأطراف من بعض الأحاديث، ويترجم بها للباب قائلا «باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ...» ثم يورد تحته من الأحاديث ماله علاقة بترجمة الباب[2]، وقد يجمع تحت باب واحد أطرافا لأكثر من حديث، ويترجم بها للباب[3] .

ـ أنه يأخذ المعنى المستنبط من جمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع الذي يريد تناوله، ويترجم به للباب قائلا: «باب ماجاء في ...» ثم يورد الأحاديث والآثار المتعلقة بالترجمة[4] .

---

(١) انظر الأبواب رقم ٢،٣.

(٢) انظر الأبواب ٥ ـ ١٠.

(٣) انظر الباب رقم ١٨.

(٤) هو الغالب في الكتاب.

ـ أنــه يأخذ بعض القضايا المعينة من الفتن وأشراط الساعة مثل تقارب الزمان، وفيض المال، وخروج النار والدجال، ويترجم بها للباب، ويورد مايتعلق بالترجمة من أحاديث وآثار .

ـ إذا كانت المسألة خلافية بين علماء السلف بَوّب لكل من الأقوال أو لبعضها حيث ترجم له بقوله: «باب من قال ...» أو «باب من رأى..»[1] .

ـ أنه إذا ترجم لباب من الأبواب بترجمة تشمل على أكثر من جانب عقد بابا أو بابين حسب الضرورة عقب ذلك الباب دون ترجمة له وهو يعتبر فصلا منه وهذا شيء نشاهده عند البخارى والترمذي وغيرهما، ويظهر لي أن المؤلف متأثر إلى حد بعيد بمنهج البخاري في التبويب، مما جعله في بعض الأحيان يتفق معه في بعض الأبواب وترجمته اتفاقا لفظيا[2] .

ومما نلاحظه عند المؤلف أنه يركز على فقه الأحاديث ومعرفة المعاني المستنبـطة منهـا، وذلك بإكثار التبويب، والتقليل من إيراد النصوص بحيث إننا نرى بعض الأبواب أنها لا تشتمل إلا على حديث أو حديثين، مما يدل على أن المؤلف حاول أن يعرض في الكتاب أكثر المسائل المتعلقة بالفتن وأشراط الساعة، دون الإكثار من إيراد النصوص في مسألة واحدة .

والجدير بالذكر أن المؤلف عقد في بداية الكتاب مقدمة قصيرة، بيّن فيها السبب الذي دفعه إلى تأليفه لهذا الكتاب .

٣ ـ وعنـدمـا نمعن النـظر في الكتـاب ومحتوياته لمعرفة المنهج الذي

---

(١) انظر الأبواب ٣٠، ١٠٠، ١٠١، ١٠٧.

(٢) انظر الأبواب ٢، ٥، ٦، ٨، ١٤، ٣٣، ٣٥.

استخدمه المؤلف في تأليفه من الناحية العلمية أو الموضوعية يتبين لنا أنه قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام دون تصريح بذلك :

الأول : خصصه للكلام على الفتن وغوائلها[1] .

والثاني : خصصه للكلام على فساد الأزمنة وتغير أحوال أهلها[2] .

والثالث : خصصه للكلام على أشراط الساعة ودلائل اقترابها[3] .

وهذا الذي أشار إليه المؤلف في المقدمة حيث قال: «... أن أجمع في هذا الكتاب جملة كافية من السنن الواردة في / الفتن وغوائلها / والأزمنة وفسادها[4] / والساعة وأشراطها /» .

وعند كلامه على الفتن وغوائلها تعرض أولا لبيان ما قدره الله تعالى لهذه الأمة من الاختلاف فيما بينها وإذاقة بعضهم بأس بعض، وفيه إشارة إلى أن المقصود من الفتن هو ماينشأ بين الأمة الإسلامية من اختلافات دامية وحروب مضنية للوصول إلى السلطة. أو للحصول على الجاه الدنيوى، ثم تعرض لبيان كثرة هذه الفتن التي تصيب الأمة الإسلامية ولبيان تواترها وسوء عواقبها ومافيها من غوائل تذهب عقول الناس وتفسد دينهم، كما أنه بين الجهات التي تكثر منها الفتن .

وبعد ذلك تصدى لذكر بعض الأمور التي تخفف من وطأة هذه

(١) يبدأ هذا القسم من الباب الأول إلى الباب ٣٥.

(٢) يبدأ هذا القسم من الباب ٣٦ إلى الباب ٥٩.

(٣) يبدأ هذا القسم من الباب ٦٠ إلى الباب ١١٢.

(٤) كذا نسب المؤلف الفساد إلى الأزمنة، وهو خلاف ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، إذ ثبت عنه في أحاديث صحيحة النهي عن سب الدهر، فقال في حديث قدسي: « قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يقول: يا خيبة الدهر ! فلا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر ! فإني أنا الدهر... » الحديث رواه مسلم (برقم ٢٢٤٦) ومثل هذه العبارات أطلقها الأدباء وتأثر بها بعض العلماء، ولاينبغي ذلك.

الفتن، أو تعين على إخماد نيرانها، فعقد أبوابا خصصها للتنديد بمن ينتهك حرمات المسلمين في دمائهم وأعراضهم وأموالهم وأهليهم، كما عقد أبوابا أخرى خصصها للحث على الإمساك في الفتنة وعدم الخوض فيها والالتـزام بالدين والتمسك بالسنة والتوقف الكلي عن كل ما فيه أدنى شبهة من المساعدة أو الإعانة لأصحاب الفتن والخائضين فيها، ولما كان أغلب الفتن تنشـأ من طلب الحصـول على الملك والسلطة والمنـاصب الدنيـوية تعرض أيضا لذكر ماورد من النهي عن الخروج على الأئمة والأمراء أو سبهم والطعن فيهم .

ويلاحظ أنه عند الكلام على الفتن أولى هذا الباب اهتماما كبيرا حيث تعـرض لعـدة جوانب ممـا له علاقة بالحكم والسلطة، ولعله تأثر من الظروف التي كانت تمـر بهـا الدولة الأندلسية في وقته من الاختلاف والانقســام والخروج على الولاة مما كانت تنتج منه شرور كثيرة وفتن عظيمـة، ومن أسـوأها فتنة البرابرة التي حدثت في زمنه. وأما القسم الثاني الذي خصصه للكلام على الأزمنة فعقد في بداية الأمر بابا عاما يدل على عمـوم فسـاد النـاس، وأن فسـادهم يكـون بتغـير أحوالهم وابتعادهم عن الكتاب والسنة .

ثم ذكر في الأبواب التالية له إلى أنواع معينة من هذا الفساد وكيفية تغير أحوال الناس فيها، مثل تقارب الزمان، وفناء خيار الناس، وانقراض العلم والعلماء وظهور البدع والخرافات وغيرها .

وتعرض أيضا لذكر بعض أنواع العقوبات التي ينزلها الله تعالى على الأمة إذا عملت بالمعاصي والذنوب جهارا وعلانية .

وقبل أن ينتقل إلى القسم الأخير تعرض لموضوع مهم جدا له علاقة بالمسـألة، وهو أن فساد الناس وفناء خيارهم لا يعنى انعدام الطائفة الحقة بالكلية، بل لابد من وجودها إلى قيام الساعة، كما أخبر به النبي

صلى الله عليه وسلم .

وأما القسم الثالث الذي خصصه للكلام على أشراط الساعة فقد قسمه إلى قسمين: أحدهما: للأشراط البعيدة أو الصغيرة.

والثاني: للأشراط القريبة، ولكنه قبل أن يدخل في ذكر هذه الأشراط عقد في بداية الأمر بابا عاما تعرض فيه لبيان قيام الساعة ودلائل اقترابها وبعض العلامات لها، وبابا آخر في قيام الساعة فجأة، وبدأ بعد ذلك في عد الأشراط البعيدة ، كل شرط في باب مستقل، وفي أثناء عدّه لها عقد بابا آخر جامعا تعرض فيه لذكر جملة من الأشراط البعيدة مما لم يذكر في أبواب مستقلة .

كما أنه لم ينس في أثنائه من عقد بعض الأبواب الخاصة بالملاحم، ثم شرع في بيان الأشراط العظام، وفي بدايته عقد بابا عاما ذكر فيه جملة من الأشراط القريبة التي يعقبها قيام الساعة .

وبعد ذلك عقد أبوابا خاصة لأغلب هذه الأشراط العظام، لكل شرط بابا مستقلا .

هذا بالنسبة لمنهج المؤلف في ترتيب الكتاب وتبويبه من الناحية الشكلية والعلمية، وبقي تحديد منهجه في إيداع المواد العلمية لكل قضية من القضايا التي تعرض لها في الكتاب .

٤ ـ وبما أن الموضوع يتعلق بالأمور الغيبية التي ليس فيها مجال للاجتهاد أو الرأي أودع تحت أغلب أبواب الكتاب ماورد فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث، وبه صرح في المقدمة إذ قال: «أن أجمع جملة كافية من السنن الواردة في الفتن ..» إلا أنه تجاوز فأورد فيه ماهو موقوف على الصحابة أو مقطوع على من هو دونهم من التابعين وغيرهم. ومن المعلوم أن إطلاق السنة على الموقوفات والمقطوعات تجاوز .

وبما أن المؤلف من أهل الحديث والرواية له اهتمام كبير بالأسانيد

فقـد أورد جميع الأحاديث والآثار بأسانيد متصلة لنفسه. وركز على التصريح بأداة التحمل في الرواية حيث اعتنى ببيان الصيغ التي تحمل بها الأحاديث عن شيوخه من القراءة والسماع منهم أو الإجازة وغيرها، إلى جانب تحديده للمكان الذي تم فيه التحمل، وذلك غالبا في أول رواية له عن كل شيخ .

مصادر المؤلف في كتابه :

إن أبا عمرو الداني ولد وعاش في الفترة مابين (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ) أي الربع الأخير من القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس. وهو العصر اللاحق لعصر التدوين الذي نضجت فيه أغلب العلوم الإسلامية، ودونت فيه الدواوين، مما يبين لنا أن أبا عمرو الداني لا يمكن أن يستقل بالتأليف أو برواية الأحاديث دون أن يرجع إلى من سبقه من المؤلفين وأصحاب الروايات، إلا أن العلماء في عصره إلى مابعده بقليل لازالوا يلتـزمون الرواية بالسند، ويعتنون به أشد العناية، فيقومون في طلب سماع الحديث والعوالى منه برحلات واسعة وفي أماكن شاسعة أحيانا، والمؤلف واحد من هؤلاء العلماء الراحلين، فقد قام برحلة علمية طويلة أخذ خلالها عن كثير من العلماء المحدثين والمفسرين، وكان من منهجه في تأليف هذا الكتاب أن أودع فيه ما له علاقة بالموضوع من أحاديث وآثار بأسانيد متصلة لنفسه على طريقة المحدثين الرواة دون تصريح بالكتب، علما بأن شيوخه الذين روى عنهم في الكتاب منهم من له مشاركة فعلية في التـأليف والتدوين، ومنهم من عرف بالرواية عن أصحاب المؤلفات والدواوين، ويبلغ عدد شيـوخـه في الكتاب تسعة وعشرين شيخا، وأما الطرق التى روى منهـا الأحـاديث والآثـار فتبلغ عند التجريد حوالى سبعين طريقا .

وفيما يلي قائمة لهؤلاء المشايخ، وما لكل واحد منهم من طرق، وما لكل طريق من نصوص على وجه التقريب :

المسلسل	شيوخ المؤلف	ما لكل منهم من طرق	عدد النصوص
١	عبد الرحمن بن عفان القشيري	ـ أحمد بن ثابت / سعيد بن عثمان نصر بن مرزوق / علي بن معبد ...	١٩٢
		ـ قاسم بن أصبغ / ابن أبى خيثمة ...	٧٤
		ـ تميم بن محمد / سليمان بن سالم الغسانى ...	١
٢	محمد بن خليفة ابن عبد الجبار	ـ عن أبى بكر الآجرى صاحب الشريعة ...	٥٢
٣	أبو الحسن القابسى علي بن محمد	ـ محمد بن أحمد المروزي الفربرى / البخاري صاحب الصحيح ...	٢٩
		ـ علي بن محمد بن مسرور / أحمد بن أبي سليمان / سحنون / عبد الرحمن بن القاسم / مالك ...	١٠
		عبد الله بن أبى هاشم / عيسى بن مسكين وأحمد بن أبي سليمان / سحنون / ابن القاسم / مالك ...	٣

المسلسل	شيوخ المؤلف	ما لكل منهم من طرق	عدد النصوص
٤	عبد الملك بن الحسن ابن عبد الله الصقلي[1]	ـ محمد بن إبراهيم / إبراهيم بن محمد / مسلم صاحب الصحيح...	٣٥
		ـ عبد العزيز بن أبى رافع / إسماعيل بن إسحاق القاضي...	١٢
٥	أبو الربيع سلمون ابن داود القروى[2]	ـ محمد بن عبد الله أبو بكر الشافعي صاحب الغيلانيات...	٢٤
		ـ أحمد بن الحسن الرازى / روح بن الفرج...	
		ـ عمر بن محمد الجمحى / علي بن عبد العزيز / أبو نعيم الفضل بن دكين...	١

(١) كذا ورد اسمه في موضعين من الكتاب، وأما بقية المواضيع ففيها «عبد الملك بن الحسن» ولم أهتد إلى ترجمته، وقد روى عنه المؤلف في غير هذا الكتاب، فذكر باسم «أبو محمد عبد الملك بن الحسن بن عبد العزيز بن علي» انظر المقنع (ص ١٩) وأيضا الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان (ص ٣٩).

(٢) لم أجد ترجمة هذا الرجل، وقد روى عنه المؤلف في غير هذا الكتاب، انظر المقنع (ص ١٧)، والمفردات السبعة (ص ٥٥)، والمكتفى (ص ٢٠٢)، ومما يستغرب أن محقق المكتفى ترجم له برجل آخر بغدادي يسمى «سليمان بن داود بن سليمان» مع أن الرجل قروى ـ أي من القيروان ـ.

المسلسل	شيوخ المؤلف	ما لكل منهم من طرق	عدد النصوص
٦	أحمد بن إبراهيم ابن فراس العبقسي	ـ محمد بن الربيع الجيزى / محمد بن عزيز الأيلي / سلامة بن روح / عقيل ...	٦
		ـ محمد بن إبراهيم الديبلى / سعيد المخزومى / سفيان بن عيينة ...	٦
		ـ عبد الرحمن بن عبد الله العدوى / محمد بن عبد الله العدوى / ابن عيينة ...	١٠
٧	محمد بن عبد الله ابن أبى زمنين	ـ إسحاق بن إبراهيم / أحمد بن خالد / محمد بن وضاح / ابن أبي شيبة صاحب المصنف ...	١٠
		ـ عبد الله بن عيسى بن أبى زمنين / على بن الحسن / أحمد بن موسى / يحيى بن سلام ...	٢٠
		ـ وهب بن مسرة / ابن وضاح / موسى بن معاوية / ابن مهدي ...	١٠
		ـ عبد الله بن عيسى بن أبى زمنين / سعيد بن فحلون / يوسف بن يحيى المغامى / عبد الملك بن حبيب ...	٢
		ـ وهب بن مسرة / أحمد بن خالد / إسحاق بن إبراهيم الدبرى / عبد الرازق الصنعاني صاحب المصنف ...	١

المسلسل	شيوخ المؤلف	ما لكل منهم من طرق	عدد النصوص
٨	خلف بن إبراهيم الخاقاني	ـ أحمد بن محمد المكى/ علي بن عبدالعزيز البغوى/ القاسم بن سلام...	٨
		ـ عبد الواحد بن أحمد بن أبي الخصيب / الدبري / عبدالرزاق ...	١
		ـ عبدالواحد بن أحمد / الحسن بن عبد الأعلى / عبد الرازق ...	٤
		عبد الواحد بن أحمد / محمد بن عمران / عن أبيه /موسى بن طارق/ مالك ...	١
		ـ عثمان بن محمد السمرقندى / أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرطوسي...	٦
		ـ السمرقندي / محمد بن حماد الطهراني ...	١
٩	حمزة بن علي أبو القاسم البغدادي[1]	ـ الحسن بن يوسف بن مليح / نصر بن مرزوق / أسد بن موسى ..	١٦
		ـ عبد الله بن محمد بن القاسم بن أبى خلاد الطرائفي ..	١٤

(١) لم أهتد إلى ترجمته، وقد روى عنه المؤلف في غير هذا الكتاب، انظر المكتفى (ص ٢٥٥).

المسلسل	شيوخ المؤلف	ما لكل منهم من طرق	عدد النصوص
		ـ أحمد بن بهزاد السيرافي / أبو غسان مالك بن يحيى ...	٣
		ـ عمر بن محمد العطار / عبد الله بن روح المدائني ...	١
		ـ محمد بن عبد الله أبو بكر الأبهري ...	٨
		ـ علي بن محمد بن لؤلؤ الوراق ...	١١
		ـ علي بن زيد العلوي / محمد بن عبد الله مطين ...	٦
		ـ يوسف بن يعقوب النجيرمي ...	٩
		ـ عبد الرحمن بن محمد بن شيبة	٣
١٠	عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمداني[1]	ـ أبو بكر القطيعي / عبد الله بن أحمد / الإمام أحمد ...	٤
		ـ عبد الله بن إبراهيم بن ماسي / إبراهيم بن عبد الله الكجي ...	٢
		ـ القاسم بن الحسن الهمداني / خفيف بن عبد الله ...	٣
		ـ عمر بن محمد بن سيف البغدادي ...	٢

(١) ورد ذكره في الكتاب على طرق مختلفة، فمرة نسب إلى أبيه «عبد الله» ومرة إلى جده «خالد» ومرة إلى جده الأعلى «مسافر» كما ذكر في نسبته «الهمداني» و«الوهراني»، و«البجاني» و«الفرائضي» وذلك مما جعل د/ طحان يظن أن الرجل أكثر من واحد، فذكره ثلاث مرات أثناء ذكره لمشايخ المؤلف.

المسلسل	شيوخ المؤلف	ما لكل منهم من طرق	عدد النصوص
		ـ محمد بن عمر بن شبويه / الفربرى البخارى	١
		ـ محمد بن علي بن الشاه المروروذى / عبد العزيز بن عبد الخالق ...	١
		ـ محمد بن الفضل البلخى / سعيد بن الحسن	١
		محمد بن أحمد بن يعقوب الهاشمي / عتاب بن مصعب / سويد بن سعيد / مالك ...	١
		ـ أبو الخير محمد بن علي الخلال / على بن المؤمل / الكديمى ...	١
		ـ علي بن محمد بن زيد / القاسم بن محمد بن حماد الدلال ...	١
١١	عبد بن أحمد أبو ذر الهروى	ـ زاهر بن أحمد / محمد بن معاذ / الحسين بن الحسن المروزى ...	٦
		ـ عمر بن أحمد / ابن شاهين / محمد بن هارون الحضرمى / علي بن عبد الله التميمى / عبد المنعم بن إدريس / إدريس بن سنان / وهب بن منبه ..	٤

المسلسل	شيوخ المؤلف	ما لكل منهم من طرق	عدد النصوص
١٢	سلمة بن سعيد الإستجى	ـ علي بن عمر الدارقطني ...	٤
		ـ محمد بن الحسين أبو بكر الآجرى	٦
		ـ محمد بن قاسم ابن القرطبى / عبيد الله بن يحيى الليثى / يحيى الليثى / الإمام مالك ...	١
١٣	عبيد الله بن سلمة بن حزم الأندلسى	ـ عبد الله بن عطية الدمشقى / محمد بن القاسم بن معروف ...	١
		ـ عمر بن محمد الحضرمى / محمد بن محمد بن أحمد بن عيسى الخياش ...	١
١٤	أبو الحسن علي بن محمد الربعى الحريرى[1]	ـ محمد بن محمد بن اللباد / يحيى ابن عمر ...	٥
		ـ عبد الله بن مسرور / عبد الله بن سهل الأندلسي / محمد بن يحيى ابن سلام ...	٢

(١) لم اهتد إلى ترجمة هذا الرجل، وقد ذكره الذهبى في السير (٧٨/١٨) في قائمة شيوخ المؤلف رجلا اسمه «علي بن محمد بن بشير الربعى..» قد يكون هو هذا الرجل، ولكن ورد ذكره عند المؤلف بعض المرات باسم «علي بن محمد بن عبد الله» كما ورد في نسبته «القروى» و«الأنقبردى» وقد ظنه محقق المكتفى (ص ٣٣٠) القابسي، والصحيح أنهما رجلان، واسم جد القابسي «خلف».

المسلسل	شيوخ المؤلف	ما لكل منهم من طرق	عدد النصوص
		ـ عبد الله بن مسرور / سعيد بن إسحاق ..	١
		ـ عبد الله بن مسرور / عمر بن يوسف / إبراهيم بن مرزوق ..	٢
		ـ عبد الله بن مسرور / عيسى بن مسكين ...	٢
		ـ عبد الله بن مسرور / محمد بن الحسين الطوسي ...	١
		ـ زياد بن يونس / عبد الله بن محمد الرعيني ، وموسى القطان / محمد ابن يحيى / ابن سلام ...	٧
١٥	أبو محمد عبد الله بن عمرو المكتب[1]	ـ عتاب بن هارون بن عتاب / الفضل عبيد الله بن الفضل ...	١٦
١٦	أحمد بن محمد بن بدر أبو العباس	ـ الحسين بن محمد بن داود / محمد بن هشام	٩

(١) لم أهتد إلى ترجمة هذا الرجل، ووقع في هذا الاسم اختلاف في الكتاب، حيث ذكر مرتين باسم «عبد الرحمن» ومرتين باسم «عبد الله بن موهب» ومرتين «عبد الله بن فضل» ويبدو أن الصواب ما ذكرته لأنه أكثر ورودا، والله أعلم.

المسلسل	شيوخ المؤلف	ما لكل منهم من طرق	عدد النصوص
١٧	عبد الوهاب بن أحمد بن منير الخشاب	ـ أحمد بن محمد ابن الأعرابى ...	١١
١٨	أحمد بن عمر بن محمد الجيزى	ـ أحمد بن محمد بن فضالة / عمران بن بكار ...	٣
١٩	يوسف بن عمر بن أيوب التجيبى	ـ الحسن بن رشيق	٦
٢٠	محمد بن أحمد بن علي إبو مسلم الكاتب	ـ ابن أبى داود ...	١
٢١	طاهر بن عبد المنعم ابن غلبون	ـ عبد الله بن محمد بن أبى أحمد بن المفسر ...	٢
٢٢	خلف بن أحمد بن هشام العبدرى	ـ عمر بن المؤمل / حبان بن بشر ...	١
٢٣	سعيد بن عثمان النحوى	ـ قاسم بن أصبغ / إبراهيم بن عبد الرحيم ابن دنوقا ...	٢
٢٤	فارس بن أحمد الحمصى	ـ جعفر بن محمد البغدادي ...	٢

المسلسل	شيوخ المؤلف	ما لكل منهم من طرق	عدد النصوص
٢٥	عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشاهـــد	ـ إسحاق بن إبراهيم / محمد بن عمر بن لبابة / مطرف / مالك	١
٢٦	عبد العزيز بن جعفر الخواستي	ـ محمد بن بكر بن داسة / أبو داود صاحب السنن ...	١
٢٧	محمد بن أحمد ابن قاسم الفاكهى	ـ محمد بن شعبان / مالك ... ـ أحمد بن الحسن الرازى / روح ابن الفرج	١
٢٨	محمد بن سعيد[1] الإمام	ـ عبد الله بن محمد بن نصر / أحمد ابن زياد / ابن وضاح / ابن أبى مريم / نعيم بن حماد ...	١
٢٩	عبد الرحمن بن عمر ابن النحاس	ـ ابن الأعرابي ...	١

هذا وقد روى المؤلف بعض النصوص من طريق شيخين من الشيوخ المذكورين مقرونا ، ومن ذلك مارواه :

(أ) عن محمد بن خليفة وسلمة بن سعيد عن الآجرى، نصا واحدا برقم ٢٢٨ .

(ب) عن عبد الوهاب بن أحمد وابن النحاس عن الأعرابي خمسة

(١) لم اجد ترجمة هذا الرجل، وقد يكون محرفا عن «سلمة بن سعيد» الذي تقدم برقم ١٢.

نصــوص، وكذلك روى نصين عن أبى بكر النقاش محمد بن الحسن المقرىء بقوله «أخبرت» .

الدراسة النقدية للكتاب :

إن المقصود بالدراسة النقدية إبراز ما في الكتاب من جوانب إيجابية أو جوانب سلبية ـ وبلفظ آخر ـ إبراز ما فيه من حسنات أو مآخذ، علما بأن توجيه النقد من هذا القبيل إلى عمل من أعمال علماء السلف الذين جمعوا بين العلم الصحيح والعمل الصالح أمر جد صعب، ولاسيما لمثلى الذى لم يبلغ عشر معشــار مابلغ أولئك من العلم والعمل، ولكن الذى خفف من صعوبة هذا الأمر أو من هيبته أن الإنسان مهما أحرز من قصب السبق في ميادين العلم والمعرفة فلن يبلغ درجة الكمال الذى هو لله وحده، أو درجة العصمة التي لم يبلغها إلا الأنبياء والرسل .

ثم إني رأيت أنه يحسن في هذا الأمر أن أرجع إلى العلماء السابقين الذين تناولوا الكتاب بشىء من ذلك، وأبني على نقدهم ما يظهر لى فيه من حسنــات أو مآخذ، وقبل الشروع في ذلك أود أن أشير إلى قضية أخرى ـ وهي أن اختصاص المؤلف بعلوم القرآن والقراءات وتقدمه فيها قد أضفى على مؤلفاته الخاصة بها شهرة كبيرة وعناية فائقة من قبل النــاس، فتناولوها بالرواية والدراسة والشرح والاختصار بل بالطباعة أيضا حينما بدأت الطباعة تنتشر ـ الأمر الذي جعل المؤلفات في الميادين الأخرى يخيم عليها شىء من الخفاء وعدم الظهور، ومن هذه المؤلفات كتابه «السنن الواردة في الفتن» فنجد أنه لم يحظ ـ مع أهميته الفائقة ـ بعناية العلماء مثل ماحظيت به كتبه في علوم القرآن والقراءات، وبلغ به الخفــاء إلى حد أن الكثــير من الناس لايكادون يصدقون ـ حينما يسمعون بالكتاب ـ أن للدانى كتابا في الفتن وأشراط الساعة، إلا أن ذلك

لايعنى غيابه عن المسرح العلمى تماما، أو أنه ليس له أهمية علمية، بل بالعكس فإن الكتاب له أهمية لا يستهان بها، وقد سمعه من الداني عام وفاته خلف بن سعيد بن خلف بن أيوب اليحصبى المعروف بالمارمى، كما صرح به أبو عبد الله ابن الأبار[1] .

واعتمد عليه السلمى صاحب «عقد الدرر» من علماء القرن السابع اعتمادا ملحوظا في تأليفه إذ يفوق عدد النصوص التي اقتبسها منه في كتابه على ستين نصاً .

وأما الذين تناولو الكتاب بالنقد أو الوصف فلم أجد من السابقين للسبب المذكور إلا اثنين ـ ويظهر أن كلام كل منهما على طرفي النقيض ـ لأن أحدهما أضفى عليه ثناءا جميلا حيث قال وهو يعدد مؤلفات الداني: «وكتاب الفتن الكائنة ـ مجلد ـ يدل على تبحره في الحديث» والقائل بذلك هو الذهبي[2] .

وأما الآخر فقد انتقده انتقادا شديدا، وأنحى عليه باللائمة، حيث إنه ذكر الكتاب ثم قال: «هو مزج فيه الصحيح بالسقيم، ولم يفرق بين نسر وظليم، وأتى بالموضوع، وأعرض عما ثبت من الصحيح المسموع ...»، ثم أشار إلى الحديث المعروف بحديث الزوراء، ومايشتمل عليه هذا الحديث من مناكير[3]، وقال بعد ذلك: «ونحن نرغب عن تسويد الورق بالموضوعات فيه، ونثبت الصحيح الذي يقربنا من إله الأرضين والسموات..» وقائل ذلك هو أبو الخطاب ابن دحية، ونقله عنه القرطبي[4]، وعند تطبيق الوصفين على واقع الكتاب يتضح أن كلا منهما

---

(١) انظر التكملة لكتاب الصلة (١/ ٢٩٧).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨١).

(٣) رواه المؤلف برقم ٥٩٦.

(٤) انظر التذكرة (ص ٧١٧).

على جانب من الصواب، إلا أن حكم ابن دحية يتسم بشيء من القسوة والجفاء، وبشيء من المبالغة والتهويل، وقد وصف الرجل بأنه كان كثير الوقيعة في الأئمة وبذي اللسان مع معرفته بالحديث وحفظه[1]. فلعل حكمه هذا ناتج من ذلك، نعم، إن المؤلف أورد في كتابه عددا من الأحاديث الموضوعة والواهية، ولكن ذلك لا يدعو إلى تكبير الموضوع وتهويله بهذا الحد، فإن هذه الأحاديث قليلة بالنسبة لما أورده فيه من الصحاح والحسان والضعاف التي ينجبر ضعفها، علما بأن المؤلف لم ينفرد بذلك، إذ نشاهده عند غيره من المحدثين مثل الطبراني والبيهقي وأمثالهما .

وقد أجاب الحافظ ابن حجر عن النقد الذي وجه إلى الطبراني لجمعه الموضوعات والواهيات في كتبه، فقال: «وهذا أمر لا يختص به الطبراني، فلا معنى لإفراده اليوم، بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة ٢٠٠ وهلم جرا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته، والله أعلم»[2] .

وأما حكم الذهبي بأن الكتاب دال على تبحر المؤلف في مجال الحديث فهو مطابق للحقيقة والواقع، إذ هو صادر من الناقد المختص الذي يستبعد منه لمكانته العلمية أن يكون فيه أدنى شبهة من المحاباة أو الانحياز، فالكتاب فيه من سوق الروايات من طرق عديدة وفقه الأحاديث وقوة الاستنباط مايدل على صدق حكم الذهبي وواقعيته .

هذا وتتجلى أهمية الكتاب ـ فيما يبدو لي ـ في أكثر من جانب، ومن ذلك :

---

(١) ذكره الذهبي عن الضياء المقدسي وابن النجار، وذكر عن غيرهما أنه ادعى أشياء لاصحة لها، راجع للتفصيل: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٩١ـ٣٩٤).

(٢) لسان الميزان (٣/ ٧٥).

١ ـ أن المؤلف حاول فيه أن يتعرض لأكثر القضايا المتعلقة بالفتن وأشراط الساعة، ولذلك أكثر من عقد الأبواب دون الإكثار من إيراد الأحاديث الواردة في موضوع واحد، وبهذا بلغ عدد الأبواب ١١٢ بابا مما جعل الكتاب يشتمل على كثير من المسائل التي تتعلق بالفتن وأشراط الساعة .

٢ ـ أن المؤلف روى فيه عن عديد من أصحاب المؤلفات المهمة، وتعتبر بعض هذه المؤلفات في حكم المفقود، ومن تلك كتاب «الطاعة والعصيان» لعلي بن معبد[1] ، وكتاب «الفتن» للآجرى[2] ، وكتاب «المنبه للفطن من غوائل الفتن» لأبي الحسن القابسى[3] .

وهكذا نجد أن الكتاب يشتمل على نصوص كثيرة من الكتب المفقودة، وهو مما يرفع من قيمة الكتاب ويثبت أهميته .

٣ ـ أن المؤلف قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام ـ كما تقدم بيانه ـ حيث خصص القسم الأول للكلام على الفتن التي تنشأ بين صفوف المسلمين، والثاني للكلام على الأزمنة وفسادها وتغير أحوال الناس فيها، والثالث للكلام على أشراط الساعة. وهو عمل طيب لأنه يساعد في فهم الموضوع والتركيز على جوانبه المختلفة بصفة جيدة، وهو شيء قد لا نجده في الكتب الموجودة في هذا الشأن .

ونظرا لما يتصف به الكتاب من أهمية بالغة فقد نوه به الباحث د/ طحان حيث قال: «وينبيك عن سعة رواية أبي عمرو الداني وكثرتها في

---

(١) قد اكثر عنه المؤلف حيث بلغ عدد النصوص التي رواها من طريقه ١٩٢ نصا تقريبا.

(٢) روى المؤلف من طريقه حوالى ٦٠ نصا.

(٣) روى المؤلف من طريقه مايفوق عن ٤٠ نصا.

السنة كتابه (السنن الواردة في الفتن) وهو كتاب كبير في مجلد، وذكر فيه مئات الأحاديث والروايات في الفتن الكائنة في آخر الزمان، وبعضها قد لاتجده في غير هذا الكتاب، وهو كتاب خليق بأن يخدم ويحقق»[1] .

ومع هذا فإن لنا على الكتاب بعض الملاحظات أو المآخذ، ويمكن إرجاع هذه المآخذ إلى قسمين :

قسم يتعلق بالناحية الشكلية، وقسم يتعلق بالناحية العلمية .

فمما يتعلق بالقسم الأول أنه ترتب على التقسيم الذي مشى عليه في الكتاب أن اضطر إلى تكرير بعض الأبواب وإعادتها حيث عقدها في القسم الثاني الذي تحدث فيه عن الأزمنة وفسادها، ثم أعادها في القسم الثالث الذي خصصه للكلام عن أشراط الساعة .

ونشاهد ذلك في البابين اللذين ترجم لأحدهما بقوله «باب ما جاء في تقارب الزمان»[2]، وللثاني بقوله: «باب ما جاء في انقراض العلماء وقبض العلم»[3]، ثم أعادهما حين تحدثه عن الأشراط[4]، وقصده وإن كان مختلفا عندما أعادهما حيث أراد في الأول بيان فساد الأزمنة وتغير أحوال الناس فيها، وأراد في الثاني بيان أن ذلك من أشراط الساعة، إلا أن المادة العلمية تحت البابين واحدة، ولعل المؤلف أدرك هذا التكرار فتجنب فيما بعد عن إعادة الكثير مما أورده في القسم الثاني مع أن علاقته بالقسم الثالث ـ أي كونه من أشراط الساعة ـ أوضح وأوثق، وهو أيضا مما يخل بالكتاب من الناحية الفنية، لأنه أدى إلى خلل في القسم

---

(١) انظر الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان (ص٢٩).

(٢) انظر الباب رقم ٣٩.

(٣) انظر الباب رقم ٤٣.

(٤) انظر البابين رقم ٦٢،٦٣.

الثالث حيث لم يذكر العديد من الأشراط في الموضع الذي خصصه للكلام عليها [1].

وأما ما يتعلق بالقسم الثاني - أي الناحية العلمية - فهو يتمثل في الآتي :-

١ - روايته في الكتاب للواهيات والموضوعات إلى جانب الصحاح، كما أنه يبنى على بعض المرويات من هذا القبيل، فيعقد لها أبوابا، ومنه ما ندد به أبو الخطاب ابن دحية .

ومن المجمع عليه أن العقائد وما يتعلق بالمغيبات بل الأحكام أيضا لا تبنى على الواهيات والموضوعات، إلا أنه قد يعتذر له في ذلك بأن عصره عصر الرواية والإسناد، وأنهم إذا ساقوا الإسناد للحديث اعتقدوا أنهم خرجوا من العهدة، وبرئت ذمتهم، كما سبق ذكره .

٢ - روايته للأحاديث الصحيحة بأسانيد فيها رجل متروك أو كذاب أو مجاهيل [2] - وفيما يبدو لي - والله أعلم - أن هذه الأحاديث الصحيحة لم تبلغه مسندة إلا بهذه الأسانيد التي فيها متروك أو كذاب .

علما بأنه التزم في الكتاب إيراد جميع النصوص بأسانيد متصلة لنفسه، إلا أنه كان يسعه أن يبين ذلك فيقول مثلا: «وهو صحيح رواه فلان ...»، كما نراه عند البيهقي وغيره .

٣ - إيراده للآثار المقطوعة عن أئمة السلف وعلمائهم [3] ومنهم من عرف برواية الأخبار الإسرائيلية، مثل وهب بن منبه وكعب الأحبار - ومن

---

(١) يلاحظ ذلك في الأبواب ٤٤ - ٥٦،٤٨، والأمور المذكورة في هذه الأبواب كونها من الأشراط ثابت من الأحاديث الصحيحة.

(٢) انظر على سبيل المثال الأحاديث رقم ٥٣٦،٣١٦،١٨٢،١٥،١٢.

(٣) والغريب أنه عقد بعض الأبواب بناء على هذه الآثار المقطوعة، انظر الأبواب ٨٤ - ٨٢،٥١،٤٧.

المعلوم أن الآثار لاتنهض بها الحجة في المغيبات والعقائد بل الأحكام أيضا، إلا أن هناك ما يبرر عمله هذا وهو أن الآثار ـ وإن لم تكن حجة ـ فلها من القيمة العلمية ما لا يمكن الإعراض عنه، لاسيما في المسائل التي اختلف فيها مثل خروج المهدى وغيره، إذ تساعد في تحديد مواقف السلف تجاه تلك المسائل، وتقوى الأحاديث الصحيحة، وتثبت أنها محكمة غير متشابهة .

فليس المقصود من إيراد هذه الآثار في مثل هذه الكتب الاستدلال بها استقلالا، وإنما المقصود البيان لموقفهم إلا أن الإكثار منها غير مستحسن في نظرى، والله أعلم .

٤ ـ إغفاله لبعض الاشراط والأحاديث المتعلقة بها .

ومما هو معلوم أن موضوع الفتن موضوع طويل، وأشراط الساعة والأحاديث الواردة فيها كثيرة جدا، ومن الصعب استيعاب الموضوع وحصر أشراط الساعة والأحاديث الواردة فيها في مؤلف كهذا، علما بأن المؤلف قد أشار إلى عدم التزامه بذلك، فإنه قال في المقدمة: «... أن أجمع جملة كافية من السنن الواردة ...» فلا يمكن لنا أن نعيبه على عدم استيعاب الموضوع، ولكن يؤخذ عليه اشتغاله بإيراد الأحاديث الموضوعة والواهية، وعدم التزامه بالأحاديث الصحيحة، وكان من الأنسب له أن يوليها اهتمامه، وأن لا يلقي بالا بالأحاديث الموضوعة والواهية ودون أن يكثر من إيراد الآثار المقطوعة، وإن كان ذلك لا يخلو من فائدة لأنه من المفيد جدا أن يعلم طالب العلم ما ورد من الأحاديث الضعيفة والموضوعة بجانب معرفته بالأحاديث الصحيحة، ولكن ذلك يحسن عند تمييز الموضوع من غيره، وإيراد أغلب الأحاديث الصحيحة المتعلقة به .

وفيما يلي نشير إلى بعض ما نراه أهم في الموضوع ولم يتطرق له المؤلف .

١ ـ تداعى الأمم الكافرة وتكالبها على الأمة الإسلامية[1] .

٢ ـ تكليم السباع والجماد الإنس[2] .

٣ ـ محاصرة المسلمين للمدينة[3] .

٤ ـ عودة جزيرة العرب مروجا وأنهارا[4] .

٥ ـ فتنة الأحلاس وفتنة الدهيماء[5] .

بين كتابى الداني ونعيم بن حماد :

سبق البيان بأن التأليف في الفتن والأشراط على وجه الاستقلال بدأ في وقت مبكر مع بداية حركة التأليف . وظل متصلا إلى العصور المتأخرة، إلا أن أغلب ما ألف في العصور المبكرة في عداد المفقود لا يوجد منه إلا قليل جدا، ومن ذلك كتاب الفتن لأبى عبد الله نعيم بن حماد المرزوى (ت ٢٢٩هـ)[6] . وإكمالا للموضوع نرى من المناسب جدا أن نقوم بالمقارنة بين كتاب الدانى وكتاب نعيم بن حماد، ونشير ـ ولو بالإيجاز ـ إلى بعض مايتميز به كل واحد منهما عن الآخر .

---

(١) انظر الحديث الوارد في ذلك في سنن أبي داود (٤/٤٨٣ رقم ٤٢٩٧).

(٢) انظر الحديث الوارد في ذلك في سنن الترمذى (٤/٤٧٦ رقم ٢١٨١).

(٣) انظر الحديث الوارد في ذلك في سنن أبي داود (٤/٤٤٩ رقم ٤٢٥٠).

(٤) انظر الحديث الوارد في ذلك في صحيح مسلم (٢/٧٠١ رقم ١٥٧).

(٥) وردت تفاصيلها فيما رواه أبو داود في سننه (٤/٤٤٢ رقم ٤٢٤٢) من حديث ابن عمر.

(٦) توجد منه نسخ ومختصرات، انظر لمعرفتها تاريخ التراث العربي لسزكين (١/١٩٧)، ولأحد الألمانيين دراسة حول الكتاب، وقد حصل بها على شهادة دكتوراه في توبنجن سنة ١٩٧٩م.

وبما أن نعيم بن حماد متقدم في الزمن فهو يتفوق الداني في مجال الحديث، لأنه عاش في فترة من أوج الازدهار العلمي، وهو مما أكسب لكتابه أهمية فائقة، حيث يعتبر من المصادر الأولية المتقدمة التي تأتى في درجة المصادر لمن اعتمد عليهم الدانى في كتابه، فهو ممن يروى عنه أصحـاب الكتب الستة وغيرهم من المحدثين المتقدمين بنسب متفاوتة، وعلى ذلك قد يتطرق إلى أذهان بعض الناس أن الداني لابد أن يكون قد اعتمـد على نعيم بن حماد اعتمادا كليا، ولكن يظهر عند المقارنة بين الكتابين بأوضح صورة استقلال الداني عن نعيم وكتابه الفتن، لأننا نجد أنه لم يرو في كتابه بواسطته إلا خمسة نصوص[1]، علما بأن عدد النصوص التي توجد في كتاب السنن يبلغ حوالي ٧٢٥ نصا، بينما يفوق عدد النصوص في كتاب الفتن لنعيم على ألفي نص[2]، ثم إن هناك أموراً كثيرة يوجد فيها اختلاف واضح وتباين كبير بين الكتابين، منها :

- تراجم الأبواب، فلا نجد الداني اتفق مع نعيم في تراجم الأبواب سوى أبواب قليلة لا تتجاوز ثلاثة أبواب، وهي التي تتحدث عن خروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة .

- والمنهج في التبويب ـ وقد سبق أن أوضحت منهج الداني في عقده للأبواب وترجمته لها، وهو يتمثل في جوانب عديدة، وأما نعيم بن حماد فلم يظهر أسلوبه إلا في جانب أو جانبين، فإنه يأخذ المعنى من مجموع النصوص المتعلقة بالموضوع الذي يريد تناوله ويترجم به للباب، أو يأخذ بعض الأشراط المعينة ويترجم به للباب وهو قليل .

---

(١) انظر الأرقام: ٢٥٣، ٢٦٠، ٣١١، ٤٠٣، ٤٨٤ في كتاب السنن.

(٢) وبالتحديد ٢٠٣٢ نص حسب ترقيمي.

وسبق أن أوضحت أيضـا أن الداني أولى اهتمـامـاً بالغـاً بفقـه الأحـاديث ومعرفة المعاني المستنبطة منها، ولذلك ركز على الإكثار من التبويب، وعلى التقليل من إيراد الأحاديث، وبهذا بلغت الأبواب ١١٢ بابا .

وأما نعيم بن حماد فيبدو أنه على خلاف ذلك، حيث نجد أنه أكثر من إيـراد النصوص، مما جعلها تتجاوز ألفى نص، بينما لم تتجاوز الأبواب ٦٩ بابا رغم كبر حجم الكتاب .

ـ وتقسيم الكتاب من الناحية الموضوعية .

وقـد سبق أن الدانى قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام، وأما نعيم بن حماد فهو أيضا قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام، ولكن له اتجاه آخر يختلف عن اتجاه الداني اختلافا تاما، إذ نراه خصص القسم الأول للكلام على الفتن العامة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعها مشيرا إلى بعض العواقب السيئة التي تنجم منها .

وخصص القسم الثاني للفتن الخاصة التي نشأت من أجل الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، والقسم الثالث خصصه للكلام على بعض العلامات التي تقع قبل قيام الساعة .

ومن الملاحظ أن نعيم بن حماد أولى اهتماما كبيرا لأمر السفياني والمهدي إذ خصص للأول حوالى ١٢ بابا، وللثاني عشرة أبواب، تكلم فيها عن كل منهما من مختلف الجوانب، مما دعا الباحث/ عبد العليم البستوى يقول في رسالته التي قام فيها بدراسة أحاديث المهدي: «وقد اهتم في هذا الكتـاب اهتمـامـا بالغـا بأحاديث المهدي من المرفوعات والموقوفات والمقطوعات وأقوال الناس وروايات أهل الكتاب حتى إنني لا أكون مبالغا إن قلت: إنه أوسع مرجع من المراجع القديمة التي عرفتها

في هذا الموضوع[1] »، والأمر كما قال البستوى، وهذا لم يترك له مجالا لتوضيح الكثير من الأشراط في أبواب مستقلة .

وأما الداني فلم يتعرض لموضوع السفياني إلا في باب واحد، ولموضوع المهدي في ثلاثة أبواب، وهذا أتاح له الفرصة لذكر الكثير من العلامات القريبة والبعيدة في أبواب خاصة ومستقلة، وبهذا نستطيع القول بأن كتاب الداني أجمع وأشمل من كتاب نعيم مع صغر حجمه، لأنه احتوى على الكثير من موضوعات الفتن وأشراط الساعة .

فهذه هي بعض الأمور التي نجد فيها الاختلاف بينهما، علما بأن هناك أمورا أخرى حصل فيها الاتفاق بينهما منها :

المنهج في إيداع المواد العلمية: فأودع نعيم بن حماد تحت كل باب من أبواب الكتاب جميع النصوص المتعلقة به من أحاديث مرفوعة وموقوفة وآثار مقطوعة بأسانيد متصلة لنفسه، وهو شيء فعله الداني أيضا في كتابه ـ كما بينت ذلك في موضعه ـ إلا أنه كثيرا ما تنتهى أسانيده إلى أصحاب الدواوين والمؤلفات، ونادراً ما يستقل بها. وذلك لتأخره في الزمن، وأما نعيم بن حماد فهو على العكس منه، فإن تقدمه في الزمن أهّله للاستقلال بكثير من الروايات، بل يجعله في درجة المصادر لمن اعتمد عليهم الداني .

ـ إيراد الأحاديث الموضوعة والواهية :

وهو مما أخذ على الداني أيضا، ولكن نعيما أفرط في هذا الجانب إفراطا بالغا حتى صار ذلك أحد الأسباب للقدح فيه وعدم الاحتجاج به عند بعض أئمة الشأن .

فقال أبو عبد الله النسائي: «قد كثر تفرده عن الأئمة المعروفين

---

(١) الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل (ص ٩٤).

بأحاديث كثيرة ، فصار في حد من لا يحتج به»[1] .

وقال مسلمة: «كان صدوقا، وهو كثير الخطأ، له أحاديث منكرة في الملاحم انفرد بها»[2] .

وقال فيه الذهبى الذي أثنى على كتاب الدانى: «لا يجوز أن يحتج به، وقد صنف كتاب الفتن، فأتى فيه بعجائب ومناكير»[3] .

وقال الباحث/ عبد العليم البستوى: «لقد بحثت كثيرا في مروياته في هذه الرسالة فوجدت أن أغلب الأحاديث التي تفرد بها ضعيفة بمن هو فوقه، وإنما أفرط نعيم في الجمع بدون تحميص»[4] .

ـ سوق الرويات المقطوعة وآثار الناس :

وهو مما أخذ على الداني أيضا في كتابه، ولكن نعيم بن حماد بالغ في ذلك إلى حد الإفراط، حيث يتجاوز عدد الآثار المقطوعة عن عدد الأحاديث المرفوعة وكذلك عن عدد الأحاديث الموقوفة، وحسب التجريد الذي قمت به بلغت الأحاديث المرفوعة ٥٠٠ حديث تقريبا، والأحاديث الموقوفة حوالى ٧٠٠ حديث، وأما الآثار فزادت عن ٨٠٠ أثر، أي أنها تزيد عن الثلث من محتويات الكتاب، علما بأن الكثير ممن روى عنهم هذه الآثار عرفوا بالنظر في كتب الإسرائليات والرواية عنها، وعلى رأسهم كعب الأحبار، وقد بلغت الآثار المروية عنه حوالي ٢٧٠أثرا .

وهناك شيء آخر نلاحظه على نعيم بن حماد وهو أنه لم يقتصر على رواية أقوال الأئمة المعروفين، بل تجاوز إلى أن روى أقوالا كثيرة عمن

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (١٠/٦٠٩).

(٢) انظر تهذيب التهذيب (١٠/٤٦٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/٦٠٩).

(٤) الأحاديث الواردة في المهدي ... (ص ٩٦).

هم في عداد المجهولين والمبهمين، منهم «شيخ أدرك الجاهلية، وسقط حاجباه»[1] .

ثم إنه أفرط في الجمع عنهم دون تمييز أو تمحيص ، فأورد الكثير من الأوابد والغرائب والمناكير، وأما الداني فنراه أخذ شيئا من التحرى في هذا الباب، ولذلك تقل نسبة الآثار المقطوعة عنده، كما أن أغلب من روى عنهم أقوالهم أئمة معروفون، ولا تتجاوز الآثار المروية عن كعب في كتاب السنن عن عشرين أثرا من عددها البالغ ١٣١ أثرا .

وأما الموقوفات فهي أيضا في هذا العدد تقريبا، وأما البقية فهي أحاديث مرفوعة .

وفي النهاية إذا أردنا تحديد بعض الصفات التي يتميز بها كل من الكتابين فيسعنا أن نقول: إن كتاب نعيم بن حماد يتصف بالأمور التالية:

١ ـ التقدم والأولية .

٢ ـ قصر الأسانيد .

٣ ـ كثرة المرويات المتعلقة بموضوع الفتن والملاحم .

٤ ـ الاهتمام بأمر المهدي .

وأما كتاب الداني فهو يتميز بالأمور التالية :

١ ـ تعرضه للكلام على جوانب عديدة في موضوع الفتن والعلامات.

٢ ـ تقسيم الكتاب تقسيما جيدا يساعد في إدراك الموضوع .

٣ ـ توضيح الكثير من الأشراط والعلامات القريبة والبعيدة في أبواب مستقلة .

٤ ـ غلبة روح المعالجة للقضايا المتعلقة بالفتن وفساد الأزمنة .

٥ ـ حفظ الكثير من النصوص الواردة في كتب تعتبر في حكم المفقود .

---

(٣) انظر كتاب الفتن (ق ٥٥/ب، ٧٤/أ، ٧٦/أ، ١٠٠/أ).

الفصل الثالث

١ ـ وصف النسخة الخطية :

نسخة الظاهريــة:

إني قد بذلت من الجهد والوقت مااستطعت في البحث عن النسخ الخـطيـة للكتـاب، ومـع هذا فإنى لم أظفر أولا إلا بصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (١٤٣٣)، وهي مجلوبة من المكتبة الظاهرية بدمشق مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة فيها برقم (٣١٤ حديث) ، وتقـع في ١٩٧ ورقـة ذات وجهين بحجم متوسط، وأما عدد أسطرها فيبلغ خمسة عشر سطرا في أغلب الأوراق في الثلثين الأولين، وأما الثلث الأخير فيصل فيه ١٦ أو ١٧ سطراً .

وعدد الكلمات في كل سطر ما بين تسع وإحدى عشرة كلمة، ولا يوجد فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسـخ .

وخطها نسخي واضح جداً، وضبطت بعض الكلمات بالشكل كما أنه روعي فيها تنقيط الحروف ذات النقط على خلاف المعهود عند المتقدمين

ويظهر لى أن نوع الخط حديث، مما يدل على تأخر النسخة، قد تكون منسـوخـة في القـرن التـاسـع أو بعده، ويؤيد تأخرها أنها تخلو من السمـاعـات والقراءات التي نجدها في أغلب النسخ الخطية المتقدمة، ولكن يبدو أنها تمت مقابلتها على الأصل المنسوخ منه، أو أنها قرئت على أحد العلماء .

ويدل على ذلك أننا نجد في هامشها الجانبي علامة تشبه (٥) أو

(٥ـ) وهي تكررت أكثر من عشر مرات بعد كل مجموعة من الأوراق[١] .

كما يدل على ذلك أيضا وجود التعليقات في هامشها، وهذه التعليقات على أنواع، منها ما هو لإكمال السقط الواقع في متن الكتاب[٢] .

ومنها ما هو لتصحيح الخطأ الواقع فيه[٣]، ويلاحظ أن بعض هذه التعليقات بخط مغاير، ومن ذلك أنه ورد فيما رواه المؤلف من قول كعب «واحبالها من نخل بيثان» فأثبت في الهامش «صوابه ـ والله أعلم ـ بيسان» وكذا ورد في الأثر نفسه «المرقليط» فأثبت في الهامش: «صوابه: البرقليط[٤]» وورد في أثر آخر عن كعب «ويلحقوا بالبرية» فأثبت في الهامش: «صوابه: يلحقون» [٥] .

ويلاحظ أن أغلب هذه التعليقات موافقة للصحة والصواب، ويدل أيضاً على أن النسخة مقابلة أو مقروءة أننا نجد فيها عند تكرار الكلمة الواحدة أو زيارة العبارة علامة تشير إلى هذا التكرار أو هذه الزيادة[٦].

وهذه الأمور ترفع من قيمة هذه النسخة وتثبت أهميتها، وأما بالنسبة لامتلاك النسخة فهي موقوفة، فقد أثبت في أولها عبارة نصها: «وقف

---

(١) انظر على سبيل المثال: (ق٣٧/أ، ٥٤/أ، ٧٩/أ، ١٠٠/أ، ١٠٥/ب، ١١٢/أ، ١١٢/ب).

(٢) انظر على سبيل المثال: الأوراق ٢٢/أ، ٢٨/ب، ٣١/أ، ٣٤/أ، ٣٥/أ، ٥٢/ب، ٥٣/أ.

(٣) انظر على سبيل المثال: الأوراق ٣٩/أ، ٤٥/ب، ٤٦/ب، ٥١/ب، ٥٣/ب، ٥٧/ب.

(٤) انظر ق ١٠٧/ب، ١٠٨/ب.

(٥) انظر: ق ١٢٠/ب.

(٦) انظر: ق١/أ، وقد تكرر فيها «أن» ووضعت علامة «صــ» على «أن» الثانية، وانظر أيضا: ق ١٨٢/ب حيث كتبت فيها عبارة خطأ، فوضعت علامة «صــ» في أولها، وكتبت في آخرها «صــ الى».

المرحوم الملا عثمان الكردى على أرحامه، وعلى طلبة العلم من المسلمين»، وأثبتت وقفيتها في أوراق مختلفة من النسخة .

هذا، وقد واجهت في هذه النسخة عدة صعوبات ومشاكل، إلا أنى حاولت التغلب عليها، ووفقت ـ بحمد الله وتوفيقه ـ للتغلب على الكثير منهـا، ومن هذه الصعـوبات أن النسخة خالية من سند الرواية عن المؤلف، مما قد يتسبب لإثارة الشك حول صحة النسخة أو نسبتها إلى المؤلف، ولكن تمكنت من توثيق نسبتها إليه من طرق أخرى بحيث لا يبقى بعـده أي مجـال للشـك، ـ إن شاء الله ـ ومن ذلك أن الأعلام المذكورين في بداية كل سند كلهم من شيوخ المؤلف الذين روى عنهم في مؤلفاته الأخرى .

ومنه أيضا مانقل القرطبى عن أبي الخطاب بن دحية الذي قرأ أكثر كتب المؤلف، منها كتاب السنن الواردة في الفتن، وتناوله بانتقاده، وأشار أثناء نقده إلى أحد أبوابه، ونقله بالنص، فقال: «باب ما روي أن الوقعة التي تكون بالزوراء وما يتصل بها من الوقائع والآيات والملاحم والطوام» ثم أشار إلى الحديث الذي رواه المؤلف تحت هذا الباب[1] .

وعند الرجوع إلى النسخة نجد فيها الباب بنصه بفرق قليل جدا في لفظه، حيث ورد فيه «في الوقيعة ...» بدل «أن الوقعة ...»[2] ويوجد تحت هذا الباب الحديث المشار إليه .

ومنه ما سبقت الإشارة إليه من أن السلمى صاحب «عقد الدرر في أخبـار المنتـظر» أكثـر من الاقتبـاس من كتاب السنن، حيث تتجاوز النصوص المقتبسة منه عن ستين نصا، وعند المقارنة بينهما وبين مافي

(١) انظر التذكرة (ص ٧١٧).

(٢) انظر الباب رقم ١٠٣.

النسخة يظهر التوافق الكلى، لايوجد فيها من الفروق إلا ما يكون من قبيل الفروق بين النسخ المختلفة لكتاب واحد[1] .

وهذه الأمور كلها تؤكد صحة النسخة، وتدل على توثيق نسبتها إلى المؤلف .

ومن الصعوبات أيضا وقوع كثرة الأخطاء فيها، ولعل ذلك ناتج من تأخرها، وتنوعت هذه الأخطاء حيث يتعلق بعضها بالتحريف والتصحيف في الأعلام والرواة، ويتعلق بعضها بتغيير في المفردات، وبعضها بمخالفة القواعد العربية، كما أن بعضها حاصل بسبب النقص أو الزيادة في العبارات .

وحاولت التغلب على هذه المشكلة بمساعدة من النصوص المقتبسة منه في بطون كتب المتأخرين، وكذلك بمساعدة من الكتب المعنية بالأمر، وبتوفيق من الله تعالى اهتديت إلى إرجاع الكثير من هذه الأخطاء إلى الصــواب، وذلك حسب معـرفتى ومبلغ علمي، ولم يبق منها إلا الأقل القليل الذي لم أوفق لمعرفة الصواب فيه .

ومن الصعوبات أيضا أن الجزء الأول والجزء الثاني قد أصيبا بشيء من التقديم والتأخير مما جعل الأمر يلتبس في ترتيب الأوراق، وزاد الأمر صعوبة أن النسخة رقمت أوراقها بعد وقوع هذا التقديم والتأخير .

وقد حاولت التغلب على هذه المشكلة، وأرجو أني نجحت إلى حد ما حيث استطعت إعادة جميع الأوراق المقدمة والمؤخرة إلى أماكنها الصحيحة، واستعنت في ذلك بعد الله تعالى بعدة من الأمور :

---

(١) انظر النصوص الواردة في عقد الدرر بالأرقام (١٠، ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٤٦، ٦٧، ٦٨) وقارنها مع النصوص الواردة في كتاب السنن بالأرقام (٥٦٤، ٥٤٩، ٥٧٢، ٥٨٠، ٥٦٦، ٥٥٣، ٥٥٩).

أولها : سلسلة الأسانيد .

والثاني : ترابط النصوص للأحاديث والآثار .

والثالث : ترابط الموضوع .

والرابع: ماذكره الألباني في فهرس مخطوطات الظاهرية (ص ١٨٤)، وقد أرجع أغلب الأوراق التي وقع فيها التقديم أو التأخير إلى أماكنها، علما بأن هذا التقديم والتأخير في الأوراق منعنى من تحديد بداية كل ورقة منها حسب ماهو متعارف في منهج التحقيق، لئلا يكون سببا لتشويش القارىء .

ولإعطاء الصورة الواضحة عن أمر النسخة نذكر فيما يلي أجزاء الكتاب مع بيان الأوراق التي يشتمل عليها كل جزء :

الجزء الأول مع المقدمة: الأوراق ١٦٨/أ ـ ١٩٦/ب، ١٤٨/أ ـ ١٤٩/ب علما بأن الورقتين ١٧٥ و ١٨٥، وقع فيهما تقديم وتأخير حيث جاءت الأولى مكان الثانية، والثانية مكان الأولى، ووقع سقط قليل في مقدمة الكتاب، ومقداره صفحة واحدة كما يتبين بمقابلتها على النسخة العراقية، وقد أكملته منها .

الجزء الثاني: الأوراق ١٤٩/ب و١٦٠/أ ـ ١٦٥/ب، و ١٥٠/أ ـ ١٥٩/أ، ١/أ ـ ٥/أ، ووقع بين الورقتين ١٦٥/ب ـ ١٥٠/أ سقط، ومقداره ورقة واحدة ذهبت فيها أربعة أحاديث كاملة، وشيء من حديثين، وأكملت هذا السقط من النسخة العراقية، ويلاحظ أن هذه النسخة محذوفة الأسانيد، مما اضطرنى ترك البياض مكان كل سند من أسانيد هذه الأحاديث إلا الواحد منها فقد أكملته بطريقة أخرى .

الجزء الثالث : الأوراق ٥/ب ـ ٤٧/أ .

الجزء الرابع : الأوراق ٤٧/أ ـ ٧٩/ب .

الجزء الخامس : الأوراق ٧٩/ب ـ ١١٢/ب .

الجزء السادس : الأوراق ١١٢/ب ـ ١٤٧/ب، ١٦٦/أ ـ ١٦٧/ب .

ويلاحظ أن هذه النسخة تنتهي أثناء حديث مرفوع عن عبد الله بن عمرو في قيام الساعة والنفخ في الصور مما يدل على أنها غير كاملة، ولكن هذا النقص ليس كبيراً، إذ يكمل الكتاب بتمام هذا الحديث، ومقدار السقط هنا أيضا لايتجاوز ورقة واحدة ـ كما هو الظاهر من النسخة الثانية. ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أنني اعتبرت نسخة الظاهرية هي الأصل، وعليها تمّ نسخ الكتاب وتحقيقه، وذلك لأنها هي التي كانت بحوزتي ثم إنها نسخة مسندة ومقابلة على الأصل المنسوخ منه ـ فهي في حد ذاتها نسخة جيدة لو لم تتصف بالسقط، وقد رمزت لها بالأصل، وبعد وصول النسخة العراقية أيضا أبقيتها على هذا الوصف .

وصف النسخة العراقية :

لي مع هذه النسخة قصة طويلة، لا أريد سردها هنا إذ لا تكمن فيها فائدة كبيرة تهم القارىء، ولكن الذي أريد التنويه به هو أنني عندما تمّ تسجيل الكتاب لرسالة الدكتوراه أخبرت من قبل أحد المشتغلين بالمخطوطات وتجارتها بوجود نسخة أخرى منه، ومنذ ذلك الحين بدأت أسعى للحصول عليها متخذا في ذلك كل ما استطعت من طرق ووسائل، ولكن لم يكتب لي النجاح طوال ثلاث سنين حتى هديت أخيرا إلى مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، فاستعنت به بعد الله تعالى، وكتبت إلى القائمين على هذا المركز طالبا منهم مساعدتي في الحصول على صورة منها، فوعدوني خيرا، ثم أنجزوا ما وعدوا حيث جلبوها من بغداد، وتكرموا بمنح صورة منها، فجزاهم الله تعالى أحسن الجزاء، وحصل في ذلك شيء من التأخير، لأسباب مختلفة، ولأن كل شيء مرهون بوقته وأوانه .

فلم تصلني هذه النسخة إلا بعد شهر كامل من مناقشة الرسالة، ولما وصلتني كدت أن أطير من الفرح والسرور، وكيف لا..؟! وقد واجهت في نسخة الظاهرية من المشاكل العويصة ماسبق ذكره بشيء من التفصيل أثناء وصفها، ومن أهمها النقص والخلل الواقع في ترتيب الأوراق .

ومع أني قد أكملت ما استطعــت إكماله من النقص، وقمت بترتيب الأوراق، وإرجاع كل ورقة مختلة إلى مكانها الصحيح مستعينا في ذلك بعد الله تعالى بعدة أمور بيّنتُها في موضعها إلا أن كل ما فعلته كان ظنيا تتطرق إليه احتمالات وشكوك، مما كان يجعلني في حاجة ماسة إلى ركن شديـد آوي إليه للبتّ فيما فعلت، فاعتقدت حين وصول الصورة من النسخة العراقية أنني قد آويت إلى الركن الشديد الذي كنت في حاجة إليــه، ولكن الفــرح لم يدم طويلا إذ تبين لي من خلال تصفحها أنها محذوفة الأسانيد، علما بأن أغلب المشاكل منشأها الأسانيد، ولاسيما الأسانيد الخاصة بالمؤلف .

وأما المتون فالمشاكل فيها قليلة نسبيا، ثم إن هذه المشاكل الخاصة بالمتــون قد تغلبت على الكثير منها بالرجوع إلى مصادر التخريج، ولما اتضح لي أن النسخة العراقية محذوفة الأسانيد طار فرحي بدل ما كدت أن أطير من الفرح في أول الأمر، إلا أن هذا لا يعني أنها لا تتصف بأي أهمية عندي، بل هي مهمة جدا .

وقــد ساعدتنى كثيرا في إكمال النقص الواقع في النصوص، وإزالة الإشكالات التي عرضت لي في قراءة بعض الكلمات في نسخة الظاهرية، وأهم من هذا وذاك أنني أستطيع الآن القطع بصحة ما قمت به في صدد ترتيب الأوراق المختلفــة في نسخة الظاهرية وإرجاعها إلى أماكنها، إذ تبــين لي من خلال المقــارنــة بين النسختين أن الأبواب والنصوص في النسخة العراقية متفقة في الترتيب مع الأبواب والنصوص الموجودة في

نسخة الظاهرية بعد تعديل وترتيب أوراقها مع ملاحظة سقط بعض العبارات والنصوص في كل منهما في أماكن مختلفة، نعم، يوجد فيها موضع واحد فقط وقع فيه تقديم وتأخير في ترتيب بعض النصوص إذ أثبتت الأحاديث الواردة برقم (٢٠٣ ـ ٢٠٧) في نسخة الظاهرية تحت باب «كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ولا إمام» بينما جاءت هذه الأحاديث في النسخة العراقية تحت الباب الذي قبله وهو باب «ماجاء أن الأئمة من قريش وأن الملك لايزال فيهم» .

وقد حصل ذلك في الموضع الذي لايوجد فيه خلل في ترتيب الأوراق، وهو فيما يبدو لي غير ضار، لأنه أمر معهود في النسخ المختلفة للكتاب الواحد ـ وبعد هذا أنتقل إلى بيان وصف هذه النسخة، فأقول: إنها توجد في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٧٤٧٦ علما بأن هذه المكتبة قد ضمت أخيرا إلى ما يسمى بدار صدام ببغداد، وتوجد منها صورة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت تحت رقم ١٦٧٢٩ .

أوراقها : أثبت على الورقة التي فيها عنوان الكتاب أنها ١٢٨ص . وهو المثبت أيضا في فهرس «مخطوطات الحديث النبوي في دار صدام» ص ١٦٧ .

أسطرها : ١٩ سطرا في كل ورقة .

عدد الكلمات في كل سطر : مابين عشر كلمات وثلاث عشرة كلمة .

مقاسها : ١٣ × ١٩ سم .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ : لم يذكر فيها اسم الناسخ ولاتاريخ النسخ، وأثبت في فهرس «مخطوطات الحديث النبوى في دار صدام» أنها كتبت في القرن التاسع الهجرى ـ ويبدو أن ذلك مستنبط من بعض التملكات الموجودة عليها والتي يعود تاريخها إلى هذا القرن .

خطها : نسخي معتاد واضح، وضبطت بعض الكلمات بالتشكيل، كما أنه روعي فيها تنقيط الحروف ذات النقط .

والنسخة لا توجد فيها إشارة تدل على أنها مقابلة على الأصل المنسوخ منه، أو أنها قرئت على أحد العلماء المتخصصين، بل هناك مايؤكد أنها غير مقابلة أو غير مقروءة إذ يوجد فيها سقط كثير السماعات نعم، يوجد في الجانب الأيمن والأيسر من النسخة تعليقات وحواشي، بعضها بخط مغاير لخط النسخة، مما يدل على أنها قرأها أحد العلماء، ومن هذه التعليقات ما أثبت في الورقة الأولى منها وقد جاء فيها «اعلم أن هذه الأحاديث المذكورة في هذا الكتاب غالبها لا أصل لها»، وفيها ما هو ضعيف، وفيها صحيح، والصحيح قليل، والآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين على هذا النمط، منه صحيح، ومنه سقيم»[1].

ومن هذه التعليقات أيضا أنه اثبتت تراجم الأبواب على جوانب الصفحات قصدا لإبرازها، وتسهيلا على من أراد الرجوع إليها، وأما غيرها من التعليقات فأغلبها لاستدراك ماوقع من سقط للعبارات أو الكلمات، وهي بخط النسخة نفسه.

وتوجد على هذه النسخة تملكات يصل عددها إلى الستة، وهي تدل على أن النسخة تداولته الأيدي المختلفة لفترات متباعدة، لأن أحد هذه التملكات يعود تاريخه إلى سنة ٨٧٨هـ، والآخر يعود إلى سنة ٨٩١هـ، والثالث إلى سنة ١٠٦٩هـ، وأما البقية فمنها ما لم يذكر تاريخه، ومنها ما ذكر تاريخه ولكن أصابه البلل أو الطمس، وأما أصحاب هذه التملكات فهم مذكورون بأسمائهم، إلا أن بعض هذه الأسماء أصابها

---

(١) هذا الحكم فيه شيء من المبالغة، كما يظهر لمن نظر في الكتاب نظرة فحص وتمحيص، وكذلك لمن نظر في مبحث «الدراسة النقدية للكتاب» في القسم الدارسي.

البلل أو الطمس، فلم أتمكن من قراءتها، وبعضها واضحة، ولكنها غير معـروفـة . منها إبراهيم كبداش بن الحاج عبد القادر كبداش، وعبد الرحمن بن أحمد، وعبد المجيد بن عمر الحسامي .

وقد سبق البيان بأن هذه النسخة محذوفة الأسانيد، فهي إذاً نسخة مختصرة، ولمعـرفـة الدافـع الذي دفع المختصر إلى اختصار الكتاب، والمنهج الذي سلكه فيه نرجع إلى قول المختصر نفسه، فإنه بعد أن ساق مقدمة المؤلف ذكر مقدمة له، قال فيها: «وبعد، فإني وقفت على ماألفه الشيـخ الحـافظ أبو عمرو المقرىء ـ رحمه الله ـ في الملاحم والفتن، فألفيته في فنه قد شفا فيه الغلة، وأزاح باستيعاب ماروى في ذلك للعلة، غير أن الأسـانيـد ـ وإن كان اعتمـاد المحدثين عليها، وانتهاؤهم في تصحيح ما يصححونه، وتعليل ما يعللونه إليها ـ يستثقل أكثر الناس إيراد مايورد منها، وتنفر طباعه عنها[1]، ويراها حائلة بين الفهم ومعاني متونها، واقتطاف ثمر الفوائد من غصونها[2]، وكذلك تحذف عند المذاكرة

---

(١) ومن هنا نشأت المشاكل، واختلط الحابل بالنابل، فملئت كثير من الكتب بالواهيات والموضوعات إلى جانب الصحاح والحسان، ولهج بها كثير ممن نصب نفسه خطيبا للناس دون تمييز أو تفريق بين الصحيح والسقيم. فالله المستعان.

(٢) هذا الذي ذكره المختصر من اقتطاف ثمر الفوائد مبني على صحة الأخبار، إذ لا فائدة في الأخبار الواهية أو الموضوعة حتى تقتطف ثمرها من غصونها ـ ولا سبيل إلى معرفة الصحيح من غيره إلا بالإسناد، أو التصريح بذلك من قبل العلماء الأعلام المتخصصـين في هذا البـاب. فلو قام المختصر بهـذا حيث نقل عن أئمة الشأن تصريحهم بصحة أو عدم صحة هذه الأحاديث التي حذف أسانيدها لكان أجود، وللنـاس أفيد. وكذلك لو قام المختصر عقب كل حديث بعزوه إلى صاحب المصدر الذي رواه المؤلف من طريقه لكان أحسن. فإن المؤلف روى كثيرا من الأحاديث من طريق أعلام تركوا وراءهم مؤلفات في الحديث.

في مجالس المحاضرة، ويكتفي بإسنادها لكتاب مشهور، لإمام بالفضل مذكور، متقلد بعهدة تصحيحها وتوثيق رجالها وتجريحها - ولكل عمل كما قيل رجال، ولكل مقام مقال - فحذفت أسانيده، واقتصرت على ذكر الصحابي الذي ينتهي الإسناد إليه، أو التابعي الذي مدار متن الحديث عليه ليلطف حجمه، ويقرب فهمه، ويعذب لسمع المستمع لفظه بحفظ المتحفظ حفظه، وإلى الله أرغب في الإعانة على ما قصدت، والتوفيق فيما أردت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب» .

ولم أتمكن من معرفة اسم المختصر ولا من أى قرن هو.

وعند إمعان النظر في هذه النسخة تتضح لنا عدة أمور:

١ - سقط عبارات كثيرة وطويلة تتجاوز في بعض الأحيان سطرا أو سطرين، ويبدو لي أن مرده سبق النظر من الناسخ لأن أغلب ما وقع من ذلك وقع في النصوص التي تتشابه عبارتها، وتتكرر فيها الألفاظ من الجنس الواحد، وأما سقط الكلمات فحدّث ولا حرج، إلا أننا لا نستطيع القطع بأن ذلك واقع من المختصر نفسه، إذ لا يوجد لدينا ما يدل على أن هذه النسخة منسوخة بيده، ويحتمل أن رجلا آخر غير الذي اختصر الكتاب قام بنسخها من نسخة المختصر، فوقع منه هذا السقط، والله أعلم[1] .

٢ - عدم الدقة في الاختصار :

المنهج الذي سلكه المختصر في اختصار الكتاب - أنه يحذف الأسانيد ويقتصر على ذكر الصحابي الذي ينتهي إليه إسناد الحديث، أو التابعي الذي عليه مدار متنه، إلا إننا نلاحظ إنه عند الإختصار لم

(١) انظر على سبيل المثال - لا الحصر - أرقام ٩، ١٢، ٢١، ٣٧٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٣، ٦٢٣، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٣١ (مع التعليق).

يلتـزم الدقة والتأني، بحيث ينظر أولا ما ينبغي حذفه، وما لا ينبغي حذفه، وبعد ذلك يقوم بالحذف، ولكنه استعجل، فحذف ما بدا له في أول وهلة أنه ينبغي حذفه، مما أدى إلى خلل كثير في النصوص ومعانيها، وتغيير رواتها الذين عليهم مدار متن الحديث[1].

٣ ـ حذف الأحاديث المكررة :

من منهــج مؤلف الكتاب أنه كرر بعض الأحاديث في موضع واحد حيث رواه أكثر من مرة، ولكنه ساقه بأسانيد مختلفة، ولما جاء المختصر عند الأحـاديث المكـررة حذفهـا ولم يذكرها إلا مرة واحدة. علما بأن هذه الأحاديث تختلف بعض الأحيان في بعض ألفاظها . ثم إنه لم يذكر في منهجه أنه يحذف الأحاديث المكررة[2].

٤ ـ ضعف مستوى الناسخ العلمي :

يظهر من خلال التصفح لهذه النسخة أن الناسخ لها لم يكن على درجة مطلوبة من العلم والمعرفة ـ إذ نجده يخطىء كثيرا في كتابة أسماء الأعلام المعروفين[3]. كما أنه يرسم بعض الكلمات حسب ما يظهر له دون معرفتها مع أنها واضحة، ويمكن تحديدها بالسياق والسباق إن وقع فيها غموض[4] .

فهذه هي بعض الملاحظات العامة على النسخة العراقية وهي لا تعني أنها مليئة بالعيوب فقط، فهي تتصف ببعض المحاسن أيضا، ومن ذلك أنها ـ كما يظهر لي ـ نسخت أو اختصرت على نسخة جيدة تقل فيها الأخطاء ، ولاسيما الأخطاء اللغوية، ويدل على ذلك أننا نلاحظ في كثير

(١) انظر أرقام ٥، ١٤، ٢٤، ٢٥، ٤٥، ٦٠١، ٦٨٣ (مع التعليق).

(٢) انظر أرقام ٢٦٣، ٣٤٦ـ٣٤٨.

(٣) انظر أرقام: ٥،٧،١٤،٦٢.

(٤) انظر أرقام: ٩،١٢،٤٦٧،٥٢٥.

من الأحيان أن الصواب معها عند اختلافها مع الأصل ـ نسخة الظاهرية ـ في غير ما سبق ذكره ولذلك يجد القارىء كثيرا من التصويبات معتمدا على ما جاء فيها، ومن محاسنها أيضا أنها نسخة كاملة لا نقص فيها سوى موضع واحد يبدو فيه سقط ورقة. ولا أدري أهي ساقطة في التصوير، أم ساقطة من الأصل ؟

وقد رمزت لهذه النسخة بـ «ع» وقبل أن أنهي كلامي عن وصف هذه النسخة أرى من الواجب عليّ أن أتقدم إلى كل من قدّم لي مساعدة في سبيل الحصول عليها، وأخص بالذكر منهم الإخوة القائمين على مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني ـ حفظه الله ـ وأخانا الفاضل الشيخ/ عارف جاويد محمدي ، وشقيقي أحمد الله بن محمد إدريس ـ حفظهما الله تعالى ـ اللذين حملا عناء المراجعة للمركز وإرسال النسخة إلي، وكذلك الدكتور نجم عبد الرحمن خلف وأبا عبد الرحمن علي بدوي حفظهما الله تعالى ـ وكان الأول قد أرشدني إلى بعض المعلومات الخاصة بالنسخة العراقية، والأخير قد تحمل عبأ المكاتبة مرات وكرات لمن لزم الأمر في هذا الصدد، فجزى الله تعالى الجميع خير ما يجازي به عباده الصالحين، وأجزل مثوبتهم في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب، وبالإجابة جدير.

ب ـ منهج التحقيق :

إن المنهج الذي سلكته في تحقيق هذا الكتاب يتلخص في الأمور التالية :

ـ المحاولة لإخراج النصوص على صورة صحيحة قريبة مما يتوقع أن يكون المؤلف قد وضع عليه كتابه، وسبق البيان بأن الكتاب لم نتمكن من الحصول إلا على نسخة وحيدة منه في أول الأمر، وهي إلى جانب

مايوجد فيها من نقص كثيرة الأخطاء .

وللتغلب على هذه المشكلة اتبعت خطوات عديـدة، منها: أن المؤلف روى عن أعـلام تركوا وراءهم مؤلفات بعضـها موجود بين أيدينا مثل الصحيحـين والمصنفـين وغيرها فرجعت إلى هذه المؤلفات، وقارنت بين النصوص، وأثبت الفروق بينها معتبرا إياها نسخة أخرى من الكتاب .

ومنها أيضا: أنني رجعت إلى نصوص الكتاب المقتبسة في بطون كتب المتأخرين مثل عقد الدرر وغيره، وقارنت بين النصوص، وأثبت الفروق بينها .

ومنها أيضا: أنني رجعت إلى بعض المؤلفات في الفتن وأشراط الساعة مثل كتاب الفتن لنعيم بن حماد، وقارنت بين النصوص التي اتفق المؤلف معه في إخراجها من طريق واحد، ولما ظفرت بالنسخة العراقية أخيرا قمت بالمقارنة بينها وبين نسخة الظاهرية وأثبت الفروق الواضحة بينهما .

وأما بالنسبة لتصحيح الأخطاء الواقعة في الأصل فحاولت التجنب بقـدر الإمكـان عن التصرف غير اللازم في متن الأصل، ولكن في حالة التأكد من وقوع الخطأ بصورة واضحة قمت بإصلاحه في المتن معتمدا على النسخـة العراقية وما سبق ذكره من الكتب أو غيره من المؤلفات المعنية إذا كان الأمر خارجا عنها .

فمثـلا الأخـطاء الواقعة في الأعلام رجعت فيها إلى كتب التراجم، والأخـطاء الواقعـة في النصـوص الحـديثية رجعت إلى كتب الحديث المختصة، وعند التأكد من وقوع الخطأ قمت بتصحيحه في متن الأصل معتمدا على هذه النسخة والمصادر، كما أن للمؤلف طرقا معينة يروى بها الأحاديث والآثار في الكتاب، ووقع أحيانا بعض الأخطاء في بعض هذه الطرق، فقمت بإصلاحه معتمدا على ما ورد في هذا الطريق سابقا ولاحقـا . وقـد رجعت أيضـا إلى بعض المـؤلفات الأخرى للمؤلف في

تصحيـح بعض الأخطاء أو إكمال بعض النقص في بعض الأعلام أو الأحاديث التى ورد فيها .

وأما الأخطاء التى تتعلق باللغة العربية فقمت بتصحيحها معتمدا على القواعد العربية، وأشرت في الهامش إلى الخطأ الذي قمت بإصلاحه في متن الأصل، هذا في حالة التأكد من وقوع الخطأ، وإذا كان هناك وجه محتمل لصحته أو لم أجد ماأعتمد عليه في تصحيحه، تركته على ما هو عليه في متن الأصل، ووضحت الأمر في الهامش قائلا «كذا في الأصل ... والصـواب كذا ...» إلا إذا كان الخـطأ في الآيـات القرآنية قمت بإصلاحه من المصحف الشريف في متن الكتاب ولم أشر إلى ذلك، وهكذا الأمر فيما يتعلق بالقواعد الإملائية، حيث جعلت الكلمات التي كتبت خلافا للقواعد الاملائية الحديثة طبقا لما تعارف عليه أهل هذا العصر دون إشارة إليه .

ـ استخدام العلامات البيانية المستعملة في كتابات العصر الحاضر كما أني اصطلحت لنفسي على بعضها، حيث استخدمت المعكوفين لبيان الزيادات التي أضفتها إلى النص، فكلمة أو عبارة لم ترد في النسخة، والمقام يقتضيها، وبدونها يختل الكلام وضعتها بين المعكوفين مع بيان المصـدر الذي اعتمـدت عليـه في إثبـات هذه الزيـادة في الهـامش، واستخدمت القوسين أيضا لبيان الزيادة التي أثبتها في متن الأصل، معتمدا على النسخة العراقية .

ـ ترقيم الأبواب بأرقام مسلسلة.

ـ ترقيم الأحاديث والآثار بأرقام تسلسلية .

ـ عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها .

ـ تخـريـج الأحـاديث والآثار من المصادر المعتبرة في هذا الشأن، ومنهجي في التخـريـج هو أنني قدمت أولئـك الذين روى المـؤلف من

طريقهم، ولهم مؤلفات، فعزوتها إليهم أولا بشرط أن أجد لهم مصدرا، كما أني أقدم في التخريج غالبا المصدر الذي يلتقي المؤلف مع صاحبه في أقرب واسطة في السند، ثم أذكر المصادر الأخرى ، وأقدم فيها الصحيحين والسنن الأربعة على غيرها .

وإذا كان الحديث في الصحيحين لم أتجاوز غالبا إلى غيرهما إلا لضرورة رأيتها، وأما إذا كان الحديث في أحدهما ضممت إليه مصادر أخرى .

- الحكم على الأسانيد، ولاسيما على إسناد المؤلف، وبيان درجة الأحاديث، إلا إذا كانت مخرجة في الصحيحين أو أحدهما، ورجعت لذلك إلى علماء الشأن من المتقدمين والمتأخرين، وإذا وجدت لهم كلاما على الحديث ذكرته بنصه واعتمدت عليه، إلا إذا تبين لى شيء خلاف هذا الحكم ذكرته في ضوء الأدلة، وأما إذا لم أهتد إلى كلام لأحد من العلماء على الحديث حكمت عليه في ضوء تراجم الرواة، وإذا كان الحديث ضعيفا ووجد له من الشواهد ما يرفع عنه الضعف، أو وجدت أحاديث أخرى في معناه ذكرتها بشيء يسير من التفصيل، وهكذا الأمر في الآثار الموقوفة والمقطوعة، وإذا كانت الرواية مما انفرد به المؤلف حيث لم أهتد إلى من أخرجها غيره وضحت قائلا: «لم أجد من أخرجه غير المؤلف ...»، أو عبارة في هذا المعنى، وهو لا يعني النفي التام عن وجوده عند غيره بل المقصود نفي علمي بذلك .

- ترجمة الرواة والأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب لأول مرة، والتزمت فيها الإيجاز حسب الإمكان، محاولا إبراز مرتبتهم من التعديل أو التجريح في ضوء أقوال الأئمة علما بأنني لم أترجم للمشاهير من الصحابة، وإذا ندّت عني ترجمة صرحت بذلك قائلا: «لم أجد ترجمته ...» وهو أيضا لا يعني نفي وجود الترجمة .

ومما يلاحظ أن هناك عدة عوامل في عدم اهتدائي إلى ترجمة بعض الأعلام، منها قلة معرفتي، ومنها تطرق الأخطاء إليها . ولذلك توقفت في الحكم على الأسانيد التي فيها راو لم أهتد إلى ترجمته، ومن الملاحظ أيضا أنني اعتمدت في ترجمة رجال الكتب الستة على تقريب التهذيب، وفي ترجمة الصحابة غير المعروفين على الإصابة، دون تصريح بهما، لأنني لو التزمت التصريح بهما لتكرر ذكرهما في صفحة واحدة عدة مرات. ومراجعتهما لا تتطلب من القارىء أي عناء لكونهما مرتبين ترتيبا دقيقا على حروف المعجم، ثم إنني لم آخذ كل ما قاله الحافظ ابن حجر، بل اقتصرت على ما يكفي للتعريف بالراوي ودرجته .

- شرح الكلمات الغريبة مستمدا في ذلك من القواميس المعتبرة .

- التعريف بالبلدان والأماكن غير المعروفة، معتمدا على المصادر المعتبرة، وحاولت في ذلك تحديد مواقعها في الوقت الحاضر إن وجدت إليه سبيلا .

- التعريف بالقبائل غير المعروفة والفرق .

- ذكر خلاصة موضوعية نهاية كل باب أراه في حاجة إلى ذلك، وعنونت لها بالتعليق، وغالبا ما تشتمل هذه التعليقات على بعض الإيضاحات لما قد يستشكل أو يصعب فهمه مما أودعه المؤلف في الأبواب مستدلا بأقوال علماء السلف، وإذا كانت المسألة خلافية أشرت إلى هذا الخلاف بشيء من الإيجاز مبينا للمذهب الحق فيها في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة وأقوال السلف .

- ذكر نبذة يسيرة جدا عقب بعض الأحاديث تتعلق بفقه الأحاديث إذا كانت مشكلة، أو بالتوفيق بينها إذا كانت متعارضة، هذا إذا رأيت المقام يقتضي ذلك، وإلا فمحله المناسب هو التعليق المذكور .

- ذكر خاتمة في نهاية القسم المحقق بينت فيها أهم النتائج التي

توصلت إليها من خلال الاشتغال بالرسالة .

- وضع الفهارس: تسهيلا على من أحب الاستفادة من الكتاب ومحتوياته قمت بإعداد فهارس متنوعة :

(أ) فهرس للآيات القرآنية .

(ب) فهرس للأحاديث المرفوعة .

(ج) فهرس للأحاديث الموقوفة .

(د) فهرس للآثار المقطوعة على ترتيب أصحابها .

(هـ) فهرس للمصادر والمراجع.

(و) فهرس لموضوعات الكتاب ومحتويات الرسالة.

وكل هذه الفهارس على ترتيب حروف المعجم إلا الآيات القرآنية، فإنها على ترتيب سورها في القرآن، وفهرس الموضوعات فإنه حسب ورودها في الرسالة .

ولا يسعني بعد هذا إلا أن أتقدم بوافر من الشكر والامتنان - بعد شكر الله تعالى - إلى جميع مشايخي وأساتذتي الذين استفدت منهم أيام الدراسة وأثناء إعداد الرسالة. وأخص بالذكر منهم أستاذي الفاضل الدكتور محمد أمان بن علي الجامي - حفظه الله تعالى - الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، فكان - حفظه الله - خير عون لي بعد الله تعالى في إنجازها، ولا أملك له إزاء ما حباني به من عناية، وأسدى إلي من توجيهات غير الدعوات الصالحة، - فجزاه الله عني كل خير، ووفقه لما يحب ويرضى، وأسبغ عليه نعمه في الدنيا والآخرة .

وأخيرا - وليس آخرا - أتقدم من كل قلبي بالعرفان الجميل لهذه الجامعة المباركة التي احتضنتني طيلة بضع عشرة سنة أجتني من ثمارها الطيبة، فأسأل الله تعالى أن يبقيها حصنا منيعا للإسلام

والمسلمين في جميع أرجاء العالم، ويكتب لها مزيدا من النجاح والتقدم، ويجزي القائمين عليها كل خير، ويوفقهم لكل مافيه الخير والصلاح للطلاب والمتعلمين. إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وكذلك أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الدار العلمية بدهلي والمتمثلة في مديرها فضيلة الشيخ المكرم/ عبدالوهاب عبدالواحد الخلجي ـ حفظه الله تعالى ـ وإلى **حديث أكادمي** فيصل آباد المتمثل في صاحبها الشيخ عبدالحميد حبيب الله نشاطي على مبادرتهما لطبع الرسالة بعد مناقشتها مباشرة، وإخراج الكتاب بصورة تسر الناظرين والقارئين إنشاء الله تعالى. فجزى الله تعالى الأخوين الفاضلين الكريمين خير ما يجازى به عباده الصالحين ووفقهما وسدد خطاهما. وجعل المؤسستين نواة طيبة لخدمة التراث الإسلامي، وكتب لهما النجاح والازدهار في مسيرة الدعوة والإرشاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين .



كتاب السنن الواردة في الفتن وغوائلها والأزمنة وفسادها والساعة وأشراطها

ونصيحة الملوك للإمام الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب السنن

كتاب السنن الواردة في الفتن وغوائلها

نموذج الورقة الأولى التي فيها عنوان الكتاب من نسخة (ع) (نسخة العراق)

نموذج الورقة الثانية التي فيها عنوان الكتاب من نسخة (ع) (نسخة العراق)

بعلو السماء فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فلا يسمعه
احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا فاذا هم قيام ينظرون
ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسؤولون
ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسع
مائة وتسعة وتسعين قال فذلك يوما يجعل الولدان شيبا
وذلك يوم يكشف عن ساق قال عثمان بن سعيد فيما املينا
من الاثار والسنن في الفتن التي قصدنا لكتابه ومقتنع ونسال
الله التوفيق والهدى والعصمة من الزلل والخطا وان يقربنا اليه
زلفى
تم كتاب السنن الواردة في الفتن وغوائلها والازمنة
وفسادها والساعة واشراطها والله المستعان
على ما يدفع اليه في الدنيا والاخرة

نموذج الورقة الأخيرة التي فيها عنوان الكتاب من نسخة (ع)

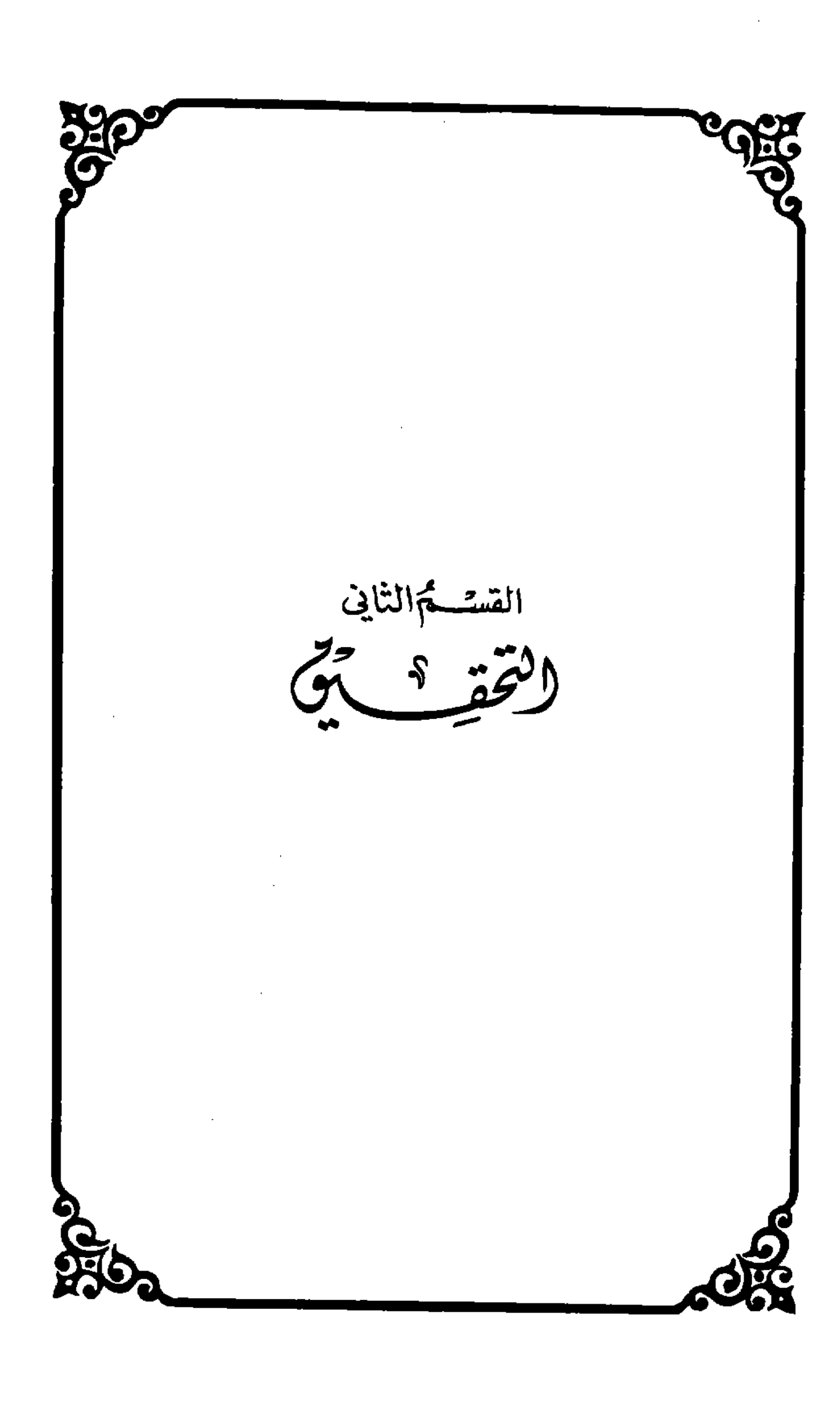
(نسخة العراق)

نموذج الورقة الأولى من نسخة الأصل (نسخة الظاهرية)

نموذج الورقة الأخيرة من نسخة الأصل (نسخة الظاهرية)

صدر الكتاب تاليف ابي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني

[illegible] وتتابع واسترشدنا ذكر [illegible] وقد
[illegible] نقلت عن نبينا صلى الله عليه وسلم وحفظها
وسمعته منه الصحابة رضوان الله عليهم والاداء
عنهم التابعين رحمة الله عليهم ونقله ائمتنا
التابعين [illegible] [illegible] لما عرا [illegible] وقد جمع
ما اخذه الله عنه وحمل من الثقات [illegible]
اهل العلم [illegible] من ما عليه [illegible]
ما سمعوه [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الوارد في [illegible] وعوامل [illegible] الارسنه [illegible]
[illegible] الجماعة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] من [illegible] و[illegible]
استعمال [illegible] التشكك [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]



القسم الثاني

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال أبو عمرو المقرىء الشيخ الحافظ ـ رحمة الله عليه :

«الحمد لله المتفرد بالقدرة، والمتعزز بالعظمة، أحمده على السراء والضراء، والعافية والبلاء، حمدا طيبا مباركا فيه كما هو أهله ومستحقه .

وصلى الله على محمد خاتم رسله وخيرته من خلقه، وعلى أهله أجمعين، وسلّم وشرف وكرّم، أما بعد:

معشر إخواننا المسلمين ! ـ جعلنا الله وإياكم على النعم شاكرين، وعند البلوى والمحن صابرين ـ فقد ظهر في وقتنا وفشا في زماننا من الفتن وتغيير الأحوال وفساد الدين، واختلاف القلوب وإحياء البدع وإماتة السنن، ما دّل على انقراض الدنيا وزوالها، ومجيء الساعة واقترابها، إذ كل ما قد تواتر[1]) من ذلك، وتتابع وانتشر، وفشا[2] وظهر، قد أعلمنا به نبينا صلى الله عليه وسلم وخوفناه[3] وسمعه منه صحابته ـ رضوان الله عليهم ـ وأداه عنهم التابعون ـ رحمة الله عليهم ـ ونقله أئمتنا إلينا عن أسلافهم، ورووه لنا عن أوليهم .

قد بعثني ما أخذه الله عز وجل من الميثاق والعهد على أهل العلم والرواية في نشر ما علموه وأداء ما سمعوه، أن أجمع في هذا الكتاب جملة كافية من السنن الواردة في الفتن وغوائلها[4]، والأزمنة وفسادها،

(١) ما بين القوسين مثبت من ع، وهو غير موجود في نسخة الأصل لأجل التلف الذي أصيبت به.

(٢) كلمة «فشا» غير موجودة في ع.

(٣) في ع «خوفنا» دون ضمير الهاء.

(٤) أي المهالك، جمع غائلة، هو من غاله يغوله واغتاله ويغتاله: ذهب به وأهلكه، كذا ذكر ابن الأثير وقال: والغائلة: صفة لخصلة مهلكة! (٣/٣٩٧).

والساعة وأشراطها لكي يتأدب بها المؤمن العاقل، ويأخذ نفسه برعايتها[1] ويجهدها في استعمالها والتمسك بها، ويتبين له بذلك عظيم ما حلّ بالإسلام (وأهله من سفك)[2] الدماء، ونهب الأموال، واستباحة (الحرم وغير ذلك)[3] مما يذهب الدين ويضعف الإيمان (فيعمل)[4] نفسه في إصلاح شأنه خوفاً منه على فساد دينه وذهابه، وما توفيقنا إلا بالله، عليه نتوكل وهو حسبنا، وإليه ننيب[5] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[6].

---

(١) في ع «لرعايتها».

(٢) ما بين القوسين شبه مطموس في الأصل، أثبته من ع.

(٣) ما بين القوسين مطموس في الأصل، أثبته من ع.

(٤) ما بين القوسين مطموس في الأصل، أثبته من ع.

(٥) في ع «أنيب».

(٦) وردت في ع بعد هذه المقدمة زيادة من كلام المختصر، وسبق ذكرها أثناء وصف نسخة ع.

١ ـ باب إعلام النبي صلى الله عليه وسلم (بالفتن، وسؤاله)[1] لأمته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنع ذلك

١ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن عفان الزاهد[2] قراءة عليه، وأنا أسمع، حدثنا أبو محمد قاسم بن أصبغ البياني[3]، حدثنا جرير[6]، عن عطاء بن السائب[7]، عن بُرَيْد بن أبي مريم[8]، عن

---

(١) مابين القوسين غير موجود في الأصل أثبته من ع.

(٢) ذكره ابن بشكوال في الصلة (١/٢٩٤) وقال: من أهل قرطبة يكنى أبا المطرف، وأصله من جيان... وكان رجلا صالحا زاهدا منقبضا (أي غير منبسط للدنيا وأهلها) ثقة فيما رواه، توفي سنة خمس أو ست وتسعين وثلاثمائة.

(٣) البياني: نسبة إلى بيانه، من عمل قرطبة، بينهما ثلاثون ميلا، كذا في معجم البلدان (١/٥١٨)، وذكر محمد عبد الله عنان في تعليقه على الإحاطة (١/٢٠٣ هامش ٨) انها تقع في جنوب شرقي قرطبة، وهي موجودة حتى اليوم.
وقاسم قال فيه ابن فرحون: «وكان ثبتا صادقا حليما مأمونا بصيرا بالحديث والرجال ... غلبت عليه الرواية والسماع» توفي سنة ٣٤٠هـ.
الديباج المذهب: (٢/١٤٥ ـ ١٤٦).

(٤) هو ابن أبي خيثمة بن حرب بن شداد، نسائي الأصل، وثقه الدارقطني، وقال الخطيب: كان ثقة عالما متقنا حافظا بصيرا بأيام الناس راوية للأدب، توفي سنة ٢٧٩هـ.
تاريخ بغداد: (٤/١٦٢)، وانظر أيضا: سير أعلام النبلاء (١١/٤٩٢).

(٥) هو أبو خيثمة زهير بن حرب، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٣٤هـ.

(٦) هو ابن عبد الحميد بن قرط الضبى الكوفى، ثقة صحيح الكتاب، مات سنة ١٨٨هـ.

(٧) هو أبو محمد، ويقال: أبو السائب الثقفى الكوفى، صدوق اختلط، مات سنة ١٣٦هـ.

(٨) هو ابن مالك بن ربيعة السلولى (بفتح المهملة) البصري، ثقة.

أبيه[1]، قال: « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما حدثنا (فيه)[2] بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة »[3]

٢ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن بن عبد الله الصقلي[4]، بالقيروان[5]،

---

(١) هو مالك بن ربيعة أبو مريم السلولي مشهور بكنيته، صحابي، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع.

(٣) أخرجه النسائي في سننه كتاب المواقيت ـ باب كيف يقضي الغائب من الصلاة (١/٢٩٧)

عن هناد بن السري، عن أبي الأحوص، عن عطاء به، في سياق طويل، قال: «كنا في سفر، فأسرينا ليلة، فلما كان في وجه الصبح نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام ونام الناس، فلم نستيقظ إلا بالشمس قد طلعت علينا، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن، فأذن ثم صلى الركعتين قبل الفجر، ثم أمره فأقام فصلى بالناس ثم حدثنا بما هو كائن حتى تقوم الساعة».

وفي سنده عطاء بن السائب وهو مختلط، ولم يُذكر جرير بن عبد الحميد وأبو الأحوص فيمن رواه عنه قبل الاختلاط، بل صرح الإمام أحمد بأن جريرا سمع منه بعد الاختلاط.

انظر: الكواكب النيرات (ص ٣١٩ـ٣٢٣).

ولكن له شواهد من أحاديث صحيحة كما سيأتي بعضها عند المؤلف.

(٤) في الأصل: «الحسين» بدل: «الحسن» ولعل الصواب ما أثبته لأنه ورد فيما بعد مثل ما أثبته.

والصقلي: نسبة إلى صقلية، وهي جزيرة من جزائر بحر المغرب قريبة من القيروان، كذا قال السمعاني في الأنساب (٨/٣٢١)، والرجل لم أجد ترجمته.

(٥) ذكر ياقوت الحموي أن هذه مدينة عظيمة بإفريقية، وليس بالمغرب مدينة أجل منها، مصرت في الإسلام في أيام معاوية، انظر: معجم البلدان (٤/٤٢٠)، وهي معروفة حتى اليوم بهذا الاسم في الجمهورية التونسية.

حدثنا محمد بن إبراهيم[1]، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان[2]، حدثنا مسلم بن الحجاج[3]، حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة[4] ثنا وكيع[5]، عن سفيان[6]، عن الأعمش[7]، عن شقيق[8]، عن حذيفة[9] قال: « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ماترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدث به. حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه »[10].

(١) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى النيسابورى الكسائي، روى صحيح مسلم عن ابن سفيان، غمزه الحاكم فقال: «روى الصحيح من غير أصل» توفي سنة ٣٨٥هـ.
انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٤٥٠)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٦٥).

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابورى، وصفه الذهبي بقوله: «الإمام القدوة العلامة المحدث الثقة...» وقال: «وكان من أئمة الحديث، سمع الصحيح من مسلم بفوت، رواه وجادة» توفي سنة ٣٠٨هـ.
سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣١١).

(٣) هو أبو الحسن القشيري النيسابوري، صاحب الصحيح، توفي سنة ٢٦١هـ.

(٤) هو عبد الله بن محمد الكوفي، صاحب المصنف، ثقة حافظ، مات سنة ٢٣٥هـ.

(٥) هو ابن الجراح بن مليح الرُؤاسى (بضم الراء وهمزة ثم مهملة) أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد، مات سنة ١٩٧هـ.

(٦) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، مات سنة ١٦١هـ.

(٧) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفى، ثقة حافظ ولكنه يدلس، مات سنة ١٤٧هـ.

(٨) هو ابن سلمة الأسدي الكاهلي أبو وائل الكوفي، ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة.

(٩) هو حذيفة بن اليمان الصحابى الجليل رضي الله عنه.

(١٠) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي صلى =

٣ ـ حدثنا محمد بن خليفة بن عبد الجبار الإمام[1]، حدثنا محمد ابن الحسين[2]، حدثنا عبدالله بن محمد البغوى[3]، حدثنا منصور بن أبي مزاحم[4]، حدثنا يزيد بن يوسف[5]، عن عبد الرحمن بن يزيد

= الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة (٤/٢٢١٧ رقم ٢٣ فؤاد)، وأخرجه أيضا أبو داود في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/٤٤١ رقم ٤٢٤٠) عن أبي بكر ابن أبي شيبة بنحوه. وزاد في آخره: «قد علمه أصحابه هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه».

وقد أخرجه بنحو هذه الزيادة البخارى في صحيحه، كتاب القدر، باب: وكان أمر الله قدرا مقدورا، (١١/٤٩٤ رقم ٦٦٠٤)، ومسلم في المصدر السابق له، من طريقين آخرين عن الأعمش به.

وله طرق أخرى عند مسلم وغيره.

(١) هو البلوي المؤدب، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، ذكره ابن الفرضي، وقال: «وكان ضعيف الخط، لا يقيم الهجاء، وكان شيخا صالحا زاهدا ... وذكر أنه سمع بمكة من الآجرى بعض كتبه، وأشار إلى أنه أصابته غفلة في كتب الآجرى، توفي سنة ٣٩٢هـ.

تاريخ علماء الأندلس (٢/١٠٤).

(٢) هو أبو بكر الآجري البغدادي، صاحب كتاب الشريعة. قال فيه الذهبى: «وكان صدوقا خيرا عابدا صاحب سنة واتباع» مات بمكة سنة ٣٦٠هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: (١٦/١٣٣).

(٣) هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، أبو القاسم البغوي، تكلم فيه بعض الناس، واتهمه بسرقة الحديث، والصواب أنه ثقة، توفي سنة ٣١٧هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/٤٤٠-٤٥٧).

(٤) هو أبو نصر البغدادي الكاتب، ثقة، مات سنة ٢٣٥هـ.

(٥) هو الصنعاني الشامي، ضعفه ابن حجر في التقريب، وقال ابن عدي: يكتب حديثه مع ضعفه. =

بن جابر[1]، عن أبي عبد ربه[2] قال: سمعت معاوية[3] رحمه الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة، فأعدوا للبلاء صبرا »[4].

= الكامل: (٧/ ٢٧٢٢).

(١) هو الأزدي أبو عتبة الشامي الداراني، ثقة، مات سنة بضع وخمسين ومائة.

(٢) في الأصل (ابن عبد ربه)، وفي المصادر الأخرى (أبو عبد ربه) وهو الصواب، وقد اختلف في اسمه، فقيل: هو أبو عبد رب الدمشقي الزاهد، وقيل: أبو عبد ربه، أو عبد رب العزة، وقيل غير ذلك، مقبول، مات سنة ١١٢هـ.

(٣) هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وما ذكر في الأصل من الترحم فهو خلاف المصطلح في شأن الصحابة رضي الله عنهم.

(٤) رواه ابن عدي في الكامل (٧/ ٢٧٢٢) من طريق عبد الله بن محمد البغوي به مثله.
ويزيد بن يوسف ضعيف، ولكن تابعه الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك، والوليد بن يزيد، ومحمد بن شابور.
حديث الأول: أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الفتن، باب شدة الزمان (٢/ ١٣٣٩ رقم ٤٠٣٥ فؤاد) عن غياث بن جعفر الرحبي، عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر به، دون الجملة الأخيرة.
وحديث الثاني: أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٩٤) والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٣٦٨ رقم ٨٦٦) من طريقين مختلفين، عن عبد الله بن المبارك، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به، بزيادة في آخره.
وحديث الثالث: أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٢/ ٣٩ رقم ٦٨٩)، من طريق العباس بن الوليد، عن أبيه، عن ابن جابر به دون الجملة الأخيرة.
وحديث الرابع: أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٥/ب رقم ٤٧ بترقيمي) عن ابن جابر به دون الجملة الأخيرة.
وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٣٠٥ رقم ١٤٢٢ تحقيق كمال الحوت): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات»، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ٤٤٣): حديث صالح الإسناد.

٤ ـ حدثنا أبو الربيع سلمون بن داود بن سلمون القروى[1]، قراءة مني عليه بها، حدثنا عبد العزيز بن محمد بن أبي رافع البغدادي[2]، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي[3]، حدثنا سليمان بن حرب[4]، حدثنا حماد بن زيد[5]، عن أيوب[6]، عن أبي قلابة[7]، عن أبي أسماء[8]، عن ثوبان[9] قال: قال رسول الله صلى

---

(١) القروي: نسبة إلى القيروان البلد المعروف بالمغرب، كذا في الأنساب (١٠/ ٣٩٤). وتقدم التعريف به.
وسلمون ذكره الذهبي في ترجمة المؤلف ضمن مشايخه، ولم أهتد إلى من ترجم له.

(٢) هو عبد العزيز بن محمد بن زياد بن جابر المعروف بابن أبي رافع العبدي، ذكره الخطيب: وقال: «وكان ثقة»، توفي سنة ٣٥٧هـ؛
انظر: تاريخ بغداد (١٠/٤٥٧ ـ ٤٥٨).

(٣) هو أبو إسحاق الأزدى، قال فيه الخطيب: «كان فاضلا عالما، متقنا فقيها على مذهب مالك بن أنس ....»، توفي سنة ٢٨٢هـ.
انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٢٨٤ـ٢٩٠).

(٤) هو الواشحى البصرى، ثقة إمام حافظ، مات سنة ٢٢٤هـ.

(٥) ابن درهم الجهضمى أبو إسماعيل البصرى، ثقة ثبت فقيه، مات سنة ١٧٩هـ.

(٦) هو ابن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر البصرى، ثقة ثبت حجة، مات سنة ١٣١هـ.

(٧) هو عبد الله بن زيد الجرمى، أبو قلابة البصرى، ثقة فاضل كثير الإرسال، مات سنة ١٠٤هـ.

(٨) هو عمرو بن مرثد أبو أسماء الرحبى الدمشقى، ثقة، مات في خلافة عبد الملك (٦٥ـ٨٦هـ).

(٩) هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم، صحبه ولازمه، ونزل بعده بالشام، ومات بحمص سنة ٥٤هـ.

الله عليه وسلم: «إن الله ـ أو قال: ربي ـ تبارك وتعالى[1] زوى[2] لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض[3]، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة بعامة[4]، ولا يسلط عليهم عدوا من سوى[5] أنفسهم فيستبيح بيضتهم[6]، (وإن ربي تبارك وتعالى قال: يا محمد! إني [إذا][7] قضيت قضاءا فإنه لا يرد، وإني لا أهلكهم بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم)[8] ولو اجتمع من بين أقطارها ـ أو قال: من بأقطارها ـ حتى يكون بعضهم يسبي بعضا، ويكون بعضهم

---

(١) في جزء السختياني «إن ربي ـ أو قال: إن الله ـ عز وجل».

(٢) زوى: أي جمع، انظر: النهاية (٢/ ٣٢٠).

(٣) قال النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٨/ ١٣): قال العلماء: المراد بالكنزين الذهب والفضة، والمراد كنزى كسرى وقيصر، ملكى العراق والشام».

(٤) هكذا ورد في سنن أبي داود، وأما صحيح مسلم وسنن الترمذي ففيهما (بسنة عامة) والمعنى واحد، أى لا أهلكهم بقحط يعمهم، بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام، انظر: شرح النووي: (١٨/ ١٤).

(٥) كلمة «سوى» ساقطة من ع.

(٦) «أي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم، وبيضة الدار: وسطها ومعظمها، أراد عدوا يستأصلهم ويهلكهم جميعهم».

انظر النهاية: (١/ ١٧٢).

(٧) مابين المعكوفين غير موجود في ع، اثبته من جزء السختياني.

(٨) مابين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع. كذا هو في جزء أحاديث أيوب السختياني لأبي إسحاق القاضي الذي رواه المؤلف من طريقه، بشيء يسير من الاختلاف في اللفظ.

يهلك بعضا، وإنما[1] أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع في أمتي السيف لم يرفع عنها[2] إلى يوم القيامة »[3] .

٥ ـ حدثنا أبو الحسن علي بن محمد القابسي[4] قراءة عليه في منزله

---

(١) في جزء السختياني «إني».

(٢) في جزء السختياني «عنهم».

(٣) انظر الحديث في جزء أحاديث أيوب السختياني (ق ٣٦/ب، ١/٣٧)، وفيه زيادة في آخره.

وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن (٤/ ٤٥٠ـ٤٥٢ رقم ٤٢٥٢)، وأبو نعيم في الدلائل (ص ٤٦٩ـ٤٧٠)

من طريق سليمان بن حرب به نحوه، وقرن أبو داود بسليمان محمد بن عيسى، وعندهما زيادة في آخره تتعلق بالإخبار عن خروج قبائل من الإسلام وعبادتهم للأوثان وخروج ثلاثين كذابا كلهم يزعم أنه نبي وقيام طائفة من المسلمين على الحق، وستأتي هذه الزيادات مفرقة عند المؤلف.

وهو حديث صحيح على شرط مسلم، وقد أخرجه مختصرا، في صحيحه، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٤/ ٢٢١٥ رقم ١٩).

وأيضا الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا في أمته (٤/٤٧٢ رقم ٢١٧٦)، والبيهقي في الدلائل (٦/٥٢٧)، من طرق أخرى عن حماد بن زيد به.

وساقه مسلم والترمذي إلى قوله: «حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا»، وساقه البيهقي مطولا بالزيادة المذكورة.

وله طرق أخرى يأتي ذكرها في رقم ٦.

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي. القابسي: (نسبة إلى قابس بلدة من بلاد المغرب) المالكي، قال فيه الذهبي: «وكان عارفا بالعلل والرجال والأصول والكلام، مصنفا يقظا دينا تقيا»، توفي سنة ٤٠٣هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٥٨ـ١٦١).

ببـاب تونس[1]، وأنا أسمع، حدثنا علي بن محمد بن مسرور[2]، حدثنا أحمد بن أبي سليمان[3]، عن سحنون بن سعيد[4]، عن عبد الرحمن بـن القاسم[5]، عن مالك[6]، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك[7] أنه قال: « جاءنا عبد الله بن عمر في بني

---

(١) ذكر الدكتور الحبيب الجنحاتي أن مدينة القيروان لها أبواب كثيرة بلغت أربعة عشر بابا أيام البكرى، من أشهرها باب تونس ... وذكر أبوابا أخرى، انظر: القيروان عبر ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي (ص ٥٨).

(٢) في الأصـل «سرور» والتصـويب من بعض مصادر ترجمته، وعلى هو أبو الحسن الدباغ، وثقه ابن فرحون، وأثنى عليه في دينه وعلمه، توفي سنة ٣٥٩هـ.
الديباج (٢/٩٨ ـ ٩٩).

(٣) اسم ابيه داود، يعرف بالصواف ويكنى بأبي جعفر، أحد كبار المالكية، ومن متقدمى رجـال سحنـون، كان حافظا للفقه، مقدما فيه مع ورع في دينه، كذا وصفه ابن فرحون، توفي سنة ٢٩١هـ.
الديباج (١/١٦٧).

(٤) هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخى المغربي القيروانى المالكى، يلقب بسحنون، صاحب المدونة.
وصفه الذهبي بأنه كان متصفا بالعقل والديانة التامة والورع، توفي سنة ٢٤٠هـ.
سير أعلام النبلاء: (١٢/٦٣ـ٦٩).

(٥) هو أبو عبد الله البصرى الفقيه صاحب مالك، ثقة، مات سنة ١٩١هـ.

(٦) في ع «عن مالك بن عبد الله بن جابر بن عتيك» وهو خطأ، ومالك هو ابن أنس بن مالك الأصبحى، أبو عبد الله المدنى الفقيه، إمام دار الهجرة توفي سنة ١٧٩هـ.

(٧) وقيـل: جبير بن عتيك، الأنصارى المدنى، ثقة، من الرابعة، ووقع في هذا السند خلاف بين رواة الموطأ، ونقل السيوطى عن ابن عبد البر أنه قال: هكذا رواه يحيى وطائفـة، لم يجعلوا بين عبدالله شيخ مالك وبين ابن عمر أحدا، ومنهم من قال: «عن مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن عتيك بن الحارث بن عتيك قال: جاءنا عبد الله بن عمر»، وهي رواية ابن القاسم، ومنهم من قال: مالك عن عبد الله =

معاوية[1] ـ وهي قرية من قرى الأنصار ـ فقال لي[2]: هل تدري[3] أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم[4] هذا ؟ قلت: نعم، فأشرت له إلى ناحية منه، فقال: هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه ؟ فقلت: نعم، فقال: أخبرني بهن، فقلت: دعا بأن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم، ولا يهلكهم بالسنين، فأُعْطِيَهما[5]، ودعا ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعها، فقال عبد الله بن عمر: صدقت، فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة »[6].

= بن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن جابر بن عتيك قال: جاءنا ابن عمر، وهي رواية القعنبي ومطرف، ثم قال: رواية يحيى أولى بالصواب، إن شاء الله.
انظر: حاشية السيوطي على الموطأ (١/ ١٦٩) ويلاحظ أن المؤلف ساقه بما جعله ابن عبد البر من رواية يحيى، ولكن من طريق ابن القاسم.

(١) هم بنو معاوية بن عمرو، بطن من بني النجار من الخزرج.
انظر: معجم قبائل العرب (٣/ ١١١٩).

(٢) كلمة «لي» غير موجودة في ع.

(٣) في الموطأ «تدرون».

(٤) هو المسجد المعروف بمسجد الإجابة، قال يوسف عبد الرزاق عند التعريف بهذا المسجد: يقع هذا المسجد في شمال البقيع على يسار السالك إلى العريض فوق تلال هي آثار قرية بني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس وهو مسجدهم، وذكر في سبب تسميته بالإجابة حديث الباب.
معالم دار الهجرة (ص ٢٧٤).

(٥) في ع «فأعطيها» وهو خطأ.

(٦) انظر الحديث في موطأ الإمام مالك، كتاب القرآن، باب ماجاء في الدعاء (١/ ٢١٦ رقم ٣٥ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٤٥)
من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن مالك، عن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن جابر بن عتيك مثله. =

٦ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حسَاب[1]، قال: حدثنا محمد بن ثور[2]، عن معمر[3] عن أيوب[4]، عن أبي قلابة[5]، عن أبي الأشعث الصنعاني[6]، عن أبي أسماء الرحبي، عن شداد بن أوس[7] يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: « إن الله تبارك وتعالى زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ مازوى لي منها، وإني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي ألا يهلك أمتي بسنة بعامة، (ولا يسلط عليهم عدوا، فيهلكهم بعامة)[8]، ولا

= وتقدم أن السند وقع فيه خلاف، والذي عند المؤلف هو أولى بالصواب كما ذكر ذلك ابن عبد البر، ولكنه جعله من رواية يحيى الليثي، وجعل ما عند الإمام أحمد رواية ابن القاسم، والمؤلف رواه من طريق ابن القاسم، وعنده عبد الله بن عبد الله ابن جابر بن عتيك: «جاءنا ابن عمر».

والحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢١/٧) من رواية أحمد وقال: رجاله ثقات.

وله شواهد، يأتي بعضها عند المؤلف.

(١) هو الغُبَرى البصرى، ثقة، مات سنة ٢٣٨هـ.

(٢) هو الصنعانى أبو عبد الله، ثقة، مات سنة ١٩٠هـ تقريبا.

(٣) هو ابن راشد أبو عروة البصرى، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، مات سنة ١٥٤هـ.

(٤) ابن أبي تميمة كيسان السختيانى.

(٥) هو عبد الله بن زيد الجرمى.

(٦) هو شراحيل بن آدَة أبو الأشعث الصنعانى.

(٧) ابن ثابت الأنصارى أبو يعلى الخزرجى، صحابي، مات بالشام قبل الستين أو بعدها.

(٨) مابين القوسين غير موجود في ع.

يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض، قال: يامحمد ! إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، إني أعطيتك[1] لأمتك ألا أهلكهم بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سواهم، فيهلكهم[2] بعامة، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، وبعضهم يقتل بعضا، وبعضهم يسبي بعضا، قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إني لأخاف على أمتي الأئمة المضلين[3]، وإذا وضع السيف في أمتى لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة »[4] .

---

(١) في ع وجزء أحاديث السختياني «أعطيت».

(٢) في جزء أحاديث السختياني «فيهلكونهم».

(٣) في جزء السختياني «لا أخاف ... إلا الأئمة..».

(٤) انظر الحديث في جزء أحاديث السختياني (ق ١/٣٦).

وأخرجه الطبرى في تفسيره (٢٢٣/٧)، عن محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثوربه بمثله، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٢٣/٤)، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (١٠٠/٤)، والطبرى في تفسيره (٢٢٣/٧) من طريق عبد الرزاق عن معمر به مثله.

وقد ساق أبو إسحاق القاضي في الجزء المذكور هذا الطريق وطريقا آخر عن هشام، عن قتادة، عن أبي أسماء، عن ثوبان مرفوعا. ثم ذكر أنه لم يرد في حديث حماد بن زيد ولا في حديث هشام الدستوائى ذكر لأبي الأشعث، انفرد به معمر، كما انفرد بالرواية عن شداد، ونقل عن أحمد بن منصور الرمادى أنه خطأ منه، وكذا ذكر البزار حيث قال: «رواه حماد بن زيد وعباد، عن أيوب، (عن أبي قلابة)، عن أبي أسماء، عن ثوبان وهو الصواب، وكذلك رواه قتادة» وإلى هذا أشار الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ٢) إذ قال بعد عزوه إلى أحمد: «إن كان محفوظا» ولكن أورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٢٢١/٧) من رواية شداد وقال: «رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح».

وقال ابن كثير: «ليس في شيء من الكتب الستة، وإسناده جيد قوي» انظر: تفسيره =

٧ ـ أخبـرني أبو محمد عبد الملك بن الحسن بن عبد الله الصقلي بالقيروان، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الكسائي، قال: حدثنـا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال: حدثنا مسلم بن الحجـاج، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير[1] ـ قال مسلم: وحدثنا ابن نمير[2] واللفظ له ـ قال: حدثنـا أبي، قال: حدثنـا عثمـان بن حكيم[3]، قال: أخبرني عامر بن سعد[4]، عن أبيه[5]: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبـل ذات يوم من العـالية[6] حتى إذا مر بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين، وصلينا معه[7]، ودعا ربه طويلا،

= (١٤١/٢)، وكذا صرح الحافظ ابن حجر بصحة إسناده في فتح البارى (٢٩٣/٨).

(١) هو أبو هشام الكوفي، ثقة، صاحب حديث، من أهل السنة، مات سنة ١٩٩هـ.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن نمير الكوفي أبو عبد الرحمن، ثقة، حافظ فاضل، مات سنة ٢٣٤هـ.

(٣) هو عثمان بن حكيم بن عباد بن حُنَيْف أبو سهل المدنى ثم الكوفى، ثقة، مات قبل ١٤٠هـ.

(٤) في ع «عامر بن سعد» وهو خطأ، وعامر هو ابن سعد بن أبي وقاص الزهرى المدنى، ثقة، مات سنة ١٠٤هـ.

(٥) هو سعد بن أبي وقاص، أحد العشرة المبشر لهم بالجنة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله.

(٦) ذكر ابن الأثير في النهاية (٢٩٥/٣) كلمة العالية والعوالي وقال: «وهي أماكن بأعلى أراضي المدينة، والنسبة إليها علوى على غير قياس، وادناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية» قلت: وهي الآن تعد من أحياء المدينة، وهي في الجنوب من الحرم.

(٧) في ع زيادة «فيه» قبل «معه» وهي غير موجودة في صحيح مسلم.

ثم انصرف، فقال: «سألت ربي ثلاثا، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحـدة، سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألت ربي عز وجل ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها»[١] .

٨ ـ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي[٢] بها، قال: حدثنا محمد بن الربيع الجيزي[٣]، قال : حدثنا محمد بن عُزَيْز الأيـلي[٤]، قال: حدثنـا سلامـة بن روح[٥]، عن عمـه عُقَيْل بن

---

(١) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٤/ ٢٢١٦ رقم ٢٠)، وأخرجه ايضا أحمد في مسنده (١/ ١٨١ـ١٨٢)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٩/ ١٨٠) من طريق ابن نميربه، وأخرجه مسلم في المصـدر السـابق له (برقم ٢١) والإمام أحمد في مسنده (١/ ١٧٥) من طريقين آخرين عن عثمان بن حكيم به مثله.

(٢) هو أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن فراس، العبقسى المكى العطار مسند الحجاز، وثقه السجزى وأبو ذر الهروى وقال الأخير: ثقة ثبت، توفي سنة ٤٠٥هـ.

انظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٨١ـ١٨٣).

(٣) الجيـزى: هذه النسبـة الى جيـزة، وهي بليـدة بفسطاط مصر في النيل كذا ذكر السمعانى، وهي الآن إحدى محافظات مصر، متصلة بالقاهرة.

ومحمد هو أبو عبد الله محمد بن الربيع بن سليمان، ذكره السمعاني وقال: «كان مقدما في شهود مصر، وشهد عند أبي عبيد علي بن الحسين بن حرب وغيره. انظر الأنساب (٣/ ٤٥٩).

(٤) أبو عبد الله العقيلى مولى بنى أمية، فيه ضعف، وقد تكلموا في صحة سماعه عن عمه سلامة، مات سنة ١٦٧هـ.

(٥) ابن خالد أبـو روح الأيلى، ابن أخي عقيل بن خالد، يكنى أبا خَرْبَق صدوق له أوهام، وقيل: لم يسمع من عمه، وإنما يحدث من كتبه، مات سنة ١٩٧هـ.

خالد[1]، قال: حدثنا ابن شهاب[2]، قال: كان خباب بن الأرت[3] مولى بني زهرة[4] ـ وقد شهد بدرا ـ يحدث أنه راقب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة صلاها ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى كان الفجر، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بأبي أنت وأمي (يا رسول الله !)[5] لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أجل، إنها صلاة رغب ورهب[6] سألت ربي فيها ثلاث خصال، فأعطاني منهن ثنتين، ومنعني الثالثة[7]، سألته أن لا يهلكنا بما يهلك[8] الأمم قبلنا، فأعطانيها، وسألته ألا يظهر علينا عدوا فأعطانيها، وسألته ألا يلقي بيننا سيفا فمنعنيها » [9] .

٩ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا ابن أبي رافع، قال: حدثنا

---

(١) هو عُقَيْل (بالضم) ابن خالد بن عَقِيْل (بالفتح) أبو خالد الأيلى، ثقة ثبت، مات سنة ١٤٤هـ على الصحيح.

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهرى، كنيته أبو بكر الفقيه الحافظ المتفق على جلالته وإتقانه، مات سنة ١٢٥هـ.

(٣) هو خباب بن الأرت التميمي أبو عبد الله، الصحابي الجليل، من السابقين إلى الإسلام، وكان يعذب في الله وشهد بدرا ثم نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين.

(٤) في ع «زهير» والصواب ما في الأصل، وبنو زهرة: بطن من بني مرة بن كلاب، من قريش، من العدنانية.

انظر: معجم قبائل العرب (٢/ ٤٨٢).

(٥) زيادة من ع، وهي غير موجودة في الأصل.

(٦) في ع «أجل صلاة، إنها رغبة ورهبة» والصواب ما في الأصل.

(٧) في ع «واحدة».

(٨) في ع «أهلك».

(٩) في إسناد المؤلف رجلان، أحدهما فيه ضعف، والثاني تكلم فيه العلماء من =

إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا، حمـاد بن زيـد، عن أيوب، عن أبي قلابة، قال: وقع الطاعون بالشام، فقال عمرو بن العاص: إن هذا الرجز قد وقع، فتفرقوا عنه، فقام معاذ، فقال: بل هو شهادة ورحمة، ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم .

= جهة سماعه، ولكن الحديث روي من طرق أخرى.

فقد أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا في أمته (٤/ ٤٧١ رقم ٢١٧٥)، والنسائي في سننه، كتاب قيام الليل، باب إحياء الليل (٣/ ٢١٦)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٠٨ـ١٠٩)، وابن حبان في صحيحه، كما في الإحسان (٩/ ١٧٩ رقم ٧١٩٢)،

من طرق أخرى عن الزهرى، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن خباب، عن أبيه خباب بن الأرت نحوه.

وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب صحيح».

ويبدو من إسنادهم أنه وقع في سند المؤلف سقط واسطتين هما عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل وعبـدالله بن خباب، وقد رواه عبد الرزاق في تفسيره (ق ٣٥/ب) عن معمر، عن إبراهيم، عن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن خباب به.

ولكن رواه ابن جرير في تفسيره (٧/ ٢٢٣) من طريق آخر عن معمر، عن الزهرى قال: راقب خباب بن الأرت... ثم ساق نحوه، ولعل الزهرى كان يروى على الوجهين والله أعلم.

وللحديث شاهد من حديث خالد الخزاعى، أخرجه الطبرى في المصدر السابق، والطبرانى في المعجم الكبير (٤/ ٢٢٨ رقم ٤١١٢ـ٤١١٤) من طرق عن نافع بن خالد، عن أبيه.

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح غير نافع بن خالد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد».

مجمع الزوائد (٧/ ٢٢٣).

قال أبــو قلابـــة: فلم أدر ما دعــوة نبيكم[1] ؟ حتى بلغني الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إني سألت ربي ألا يجمــع أمتي على ضلالة، ولا يلبسهم شيعــا، ويذيق[2] بعضـهم بأس بعض، فأبى علي، فقلت: فحمى[3] إذاً أو طاعون» قال أبو قلابة: فعرفت تأويل دعوة نبيكم[4].

---

(١) قوله «قال أبو قلابة ...» ساقط من ع، يبدو أنه ناتج من سبق النظر.

(٢) في ع «لايذيق».

(٣) رسمت هذه الكلمة في ع هكذا «فحمد» وهو خطأ.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٤٨) عن إسماعيل، عن أيوب به، في سياق طويل جدا، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٣١١)، وقال: «أبو قلابة لم يدرك معاذ بن جبل».

وللحديث طريق آخر أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٤٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/١٢١ رقم ٢٤٣)، عن عاصم بن سليمان، عن أبي منيب الأحدب، قال: «خطبنا معاذ بن جبل حين وقع الطاعون بالشام، فقال: إن هذا الأمر رحمة بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، اللهم أعط لآل معاذ حظهم من هذا الأمر» هذا لفظ الطبراني، وعند الإمام أحمد زيادة، وأورده الهيثمي في المصدر المذكور له وقال: «رواه أحمد، وروى الطبراني بعضه في الكبير، ورجال أحمد ثقات، وسنده متصل».

وهناك طرق أخرى للحديث عند الإمام أحمد في مسنده (٤/١٩٥ـ١٩٦) وهي تدل على أن المراجعة كانت بين معاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة، ووصف الحافظ ابن حجر بعض هذه الطرق بالصحة، وذكر طريقا آخر ورد فيه أن هذه المراجعة وقعت بينه وبين واثلة الهذلي، ولم يوفق الحافظ بين هذه الطرق المتعارضة، واكتفى على القول بأن «معظم الطرق أن عمرو بن العاص صدق شرحبيل بن حسنة وغيره على ذلك».

فتح الباري (١٠/١٨٧ـ١٨٨). =

= ويبدو لي ـ والعلم عند الله ـ أن كل من ورد ذكره في هذه الطرق قد راجع عبد الله بن عمرو بن العاص.

التعليق:

أورد المؤلف في هذا الباب الذي ترجم له بقوله: «باب إعلام النبي صلى الله عليه وسلم بالفتن وسؤاله لأمته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنع ذلك» نوعين من الأحاديث ـ الأول ماروي عنه صلى الله عليه وسلم من إخباره بما هو كائن إلى يوم القيامة.

أورده من رواية أبي مريم وحذيفة، وهو مروي عن جماعة من الصحابة ـ منهم عمر بن الخطاب ـ وحديثه في صحيح البخارى[1]، وأبو زيد وحديثه في صحيح مسلم[2]، وأبـو سعيـد الخـدرى وحديثه عند الترمذى[3] والإمام أحمد[4]، وهذه الأحاديث بعضها مختصر، وبعضها مطول يشتمل على بعض الزيادات. ولكن مجموعها يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أصحابه في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتدئت إلى أن تفنى إلى أن تبعث، وشمل ذلك الأخبار عن المبدأ والمعاش والمعاد وبالخصوص مايحدث بعده من الفتن، ويدل على هذا ماروه حذيفة بقوله «والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ...»[5] وجاء في رواية أخرى عنه: «والله ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته»[6]. =

---

(١) (٦/٢٨٦ رقم ٣١٩٢).

(٢) (٤/٢٢١٧ رقم ٢٨٩٢).

(٣) انظر سنن الترمذي (٤/٤٨٣ رقم ٢١٩١).

(٤) انـظر مسند الإمام أحمد (٣/١٩، ٦١) وهو في الفتن لنعيم بن حماد أيضاً (ق ١/ب رقم١).

(٥) رواه مسلم في صحيحه (٤/٢٢١٦ رقم ٢٨٩١).

(٦) رواه أبو داود في سننه (٤/٤٤٣ رقم ٤٢٤٣).

= وأما المقام الذي قامه صلى الله عليه وسلم وأخبر فيه بما هو كائن إلى يوم القيامة فورد في بعض الأحاديث المشار إليها مايحدده زمانا ومكانا، فبين حديث أبي زيد أنه كان على المنبر من أول النهار إلى أن غابت الشمس، ويدل حديث أبي سعيد الخدرى على أنه كان بعد صلاة العصر، وفي رواية أبي مريم عند النسائي أنه كان في سفر بعد صلاة الفجر صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد طلوع الشمس[1]، ويظهر تعارض بين هذه الأحاديث، ولكن المعتمد هو ماورد في حديث أبي زيد لكونه أصح سندا.

وأما الحديثان الأخيران ففي سندهما من هو ضعيف أو متكلم فيه. وحاول القرطبي الجمع بين حديث أبي زيد وأبي سعيد الخدرى إذ حملهما على قصتين وقعتا في يومين، يوم خطب فيه من بعد العصر، ويوم قام فيه خطيبا طول النهار، ثم قال: «ويجوز أن تكون الخطبة من بعد صلاة الصبح إلى غروب الشمس كما هو في حديث أبي زيد، واقتصر بعض الرواة في الذكر على مابعد العصر كما في حديث أبي سعيد الخدرى، وفيه بعد»[2].

قلت: بل هو المتعين على ثبوت حديث أبي سعيد وأبي مريم، وأما كيف استطاع النبي صلى الله عليه وسلم الإخبار عما هو كائن إلى يوم القيامة، فأجاب عنه الحافظ ابن حجر إذ قال: «وفي تيسير إيراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم، ويقرب ذلك مع كون معجزاته لا مرية في كثرتها، أنه صلى الله عليه وسلم أعطي جوامع الكلم»[3].

ويستدل الكثير من أصحاب البدع والأهواء بهذه الأحاديث على إثبات الغيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أشار إلى هذا صاحب عون المعبود، ورد عليهم، فذكر أن ذلك جهل منهم، فإن علم الغيب مختص بالله تعالى. وما وقع على لسان نبيه صلى =

(١) تقدم ذكرها في رقم١.

(٢) التذكرة (ص ٦٥٧ ـ ٦٦٠).

(٣) فتح الباري (٦/ ٢٩١).

= الله عليه وسلم من ذلك فهو بوحي منه سبحانه، ويدل على هذا قوله تعالى: «عالم الغيب، فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول»[1]، فكل ماورد عنه صلى الله عليه وسلم من الأنباء المنبئة عن الغيوب فهو من إعلام الله تعالى له دليلا على صدق نبوته ورسالته[2].

أما النوع الثاني الذي أورده المؤلف في الباب فهو ماروي عنه صلى الله عليه وسلم في طلبه من الله تعالى لأمته ثلاث خصال، فأعطي منها اثنتين ومنع واحدة، وهذا أيضا مروي عن جماعة من الصحابة[3]. وقد اختلفت روايتهم في تحديد الثنتين اللتين أعطيهما النبي صلى الله عليه وسلم[4]، ويتحصل من أغلبها انه لايعمهم الله تعالى بعذاب من عنده يهلكهم به جميعا، ولايسلط عليهم عدوا من غيرهم يستأصلهم جميعا، وفي الحديث معجزة كبيرة للنبي صلى الله عليه وسلم فإنه لم تمض على وفاته خمس وعشرون سنة إلا وقد دبت في أمته الفرقة والاختلاف، وبدأ يذيق بعضهم بأس بعض.

وقد أشار المباركفورى إلى السبب الذي لأجله منع النبي صلى الله عليه وسلم من الخصلة الثالثة، فذكر نقلا عن بعضهم أن لله تعالى في خلقه قضائين ـ مبرما ومعلقا بفعل (أي سبب) ـ والقضاء المعلق بالفعل يتطرق إليه المحو والإثبات، كما قال تعالى: «يمحو الله مايشاء ويثبت»[5]. (وهذا المحو والإثبات يكون في صحائف الملائكة =

---

(١) سورة الجن الآية ٢٦،٢٧.

(٢) عون المعبود (٤/١٥١).

(٣) أورده المؤلف عن ستة منهم، وراجع للمزيد تفسير ابن كثير (٢/١٣٩ ـ ١٤٢)، وفتح الباري (٨/٢٩٢ ـ ٢٩٣).

(٤) ذكر ابن حجر بعد إيراده لهذه الأحاديث أنه إذا جمعت الخصال التي سألها النبي ﷺ، واستعاذ منها من هذه الأحاديث تبلغ نحو العشرة، ومنها أنه طلب أن لا تجمع أمته على ضلالة، أو أن لا تكفر جملة.

(٥) سورة الرعد: الآية ٣٩..

= ، وعلم الله لامحو فيه).

وأما القضاء المبرم فهو عبارة عما قدره الله تعالى في الأزل من غير أن يعلقه بفعل، فهـو في الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لايتغير بحال، ولا يتوقف على شيء، وهذا لايتطرق إليه المحو والإثبات، قال تعالى: «لامعقب لحكمه»[1]، فما جاء في الحديث «إذا قضيت قضاء فلا يرد» من هذا القبيل، ولهذا لم يجب إليه، والله أعلم[2].

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى شيء من هذا، ثم ذكر أنه ورد في رواية من حديث جابر عند الطبراني أنه قال: «ولو استعاذه لأعاذه» قال ابن حجر: هو محمول على أن جابرا لم يسمع بقية الحديث، وحفظه سعد بن أبي وقاص وغيره، ويحتمل أن يكون قائله بعض رواته دون جابر، والله أعلم[3].

---

(١) سـورة الرعـد: الآية ٤١.

(٢) تحفـة الأحـوذي (٣/٢١١).

(٣) فتح الباري (٨/٢٩٣)، وانظر أيضًا مجموع الفتاوى (١٤/٤٩٣).

٢ ـ باب قول الله عز وجل
« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »[1]

١٠ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم بن محمد المالكي[2] قراءة عليه في مسجده بفسطاط مصر[3] وأنا أسمع، قال: حدثنا عبد الواحد بن أحمد بن علي بن محمد بن أبي الخصيب[4]، قال: حدثنا محمد بن عمران[5] بمدينة الكدراء[6] باليمن قال: حدثنا

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٥.

(٢) هو خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان أبو القاسم المصرى، المقرىء الخاقاني) نسبة إلى جده خاقان) أحد الحذاق في قراءة ورش، قال فيه المؤلف: «كان ضابطا لقراءة ورش، متقنا لها مجودا، مشهورا بالفضل والنسك واسع الرواية صادق اللهجة، كتبنا عنه الكثير من القراءات والحديث والفقه»، مات بمصر سنة ٤٠٣ هـ انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى (١/٢٩٢)، وغاية النهاية لابن الجزرى (١/٢٧١).

(٣) نقل المقريزى عن البكرى أن الفسطاط اسم لمصر، وهو في اللغة: المدينة، فكل مدنية فسطاط، ولذلك قيل لمصر: «فسطاط»، وفي سبب تسميتها بالفسطاط قصة، انظر: الخطط المقريزية (١/٢٩٦).

(٤) لم أهتد إلى من ترجم له، وقد ذكر ابن جميع في معجم شيوخه (٣٢١) رجلا باسم «عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي الخصيب أبو علي» فيمكن أن يكون هو هذا الرجل، ولكنه أيضا لم أجد ترجمته.

(٥) لم أجد ترجمته.

(٦) في الأصل «الكدرة»، والصواب «كدراء» كذا ذكرها ياقوت الحموى في معجم البلدان (٤/٤٤١)، وذكر أنها تأنيث الأكدر، وهو الماء المكدر لونه، وهي مدينة باليمن على وادي سهام، وذكر السمعانى أنها بالذال.

وقال محمد الأكوع: وهي متهدمة. انظر: الأنساب (١١/٥٧)، واليمن الخضراء مهد =

أبي[1] ـ رحمه الله ـ عن موسى بن طارق[2]، عن مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد[3]، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنكم ستلقون بعدي أثرة[4]، فاصبروا حتى تلقوني »[5].

= الحضارة (ص ٩١).

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) هو اليماني أبو قرة الزبيدي القاضي، ثقة يغرب.

(٣) هو المدني أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت، مات سنة ١٤٤هـ.

(٤) قال ابن الأثير: الأثرة: الاسم من آثر يؤثر إيثارا إذا أعطى، أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء، والاستئثار: الانفراد بالشيء. النهاية (١/٢٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب ماأقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين (٦/٢٦٨ رقم ٣١٦٣) من طريق زهير،
وفي كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: «اصبروا حتى تلقونى على الحوض» (٧/١١٧ رقم ٣٧٩٤) من طريق سفيان، والإمام أحمد في مسنده (٣/١٨٢)،
كلهم عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك نحوه، بزيادة فيه، ولفظه عند البخارى في الموضع الثاني:
«دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين فقالوا: لا، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، قال: أما لا، فاصبروا حتى تلقونى، فإنه سيصيبكم بعدى أثرة».
وله طرق أخرى، منها مايأتى بعده.
وقال الحافظ ابن حجر في فتح البارى (٧/١١٨):
«وأشار بذلك إلى أن الأمر يصير في غيرهم فيختصون دونهم بالأموال، وكان الأمر كما وصف صلى الله عليه وسلم، وهو معدود فيما أخبر به من الأمور الآتية فوقع كما قال».

١١ ـ حدثنا خلف بن حمدان[١]، قال: حدثنا عثمان بن محمد السمرقندي[٢]، قال: حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم[٣]، قال: حدثنا محمد بن عَرْعَرة بن البِرِنْد السامي[٤]، قال: حدثنا شعبة[٥]، عن قتادة[٦]، عن أنس، عن أُسَيْد بن حُضَيْر[٧] أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: استعملت فلانا، وما استعملتني[٨] ؟ فقال: « إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا، حتى تلقوني على الحوض »[٩].

---

(١) هو خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر.

(٢) هو أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن هارون السمرقندي، ثم المصري الحذاء، وثقه ابن يونس كما نقل عنه الذهبي، توفي سنة ٣٤٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٢٢).

(٣) هو أبو أمية الطرسوسي مشهور بكنيته، صدوق صاحب حديث يهم، مات سنة ٢٧٣هـ.

(٤) بصري، ثقة، مات سنة ٢١٣هـ.

(٥) هو ابن الحجاج بن الورد أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة، حافظ متقن، مات سنة ١٦٠هـ.

(٦) هو قتادة بن دعامة أبو الخطاب البصري، ثقة، ثبت، مات سنة بضع عشرة ومائة.

(٧) ابن سماك بن عتيق الأنصاري الأشهلي، الصحابي الجليل، توفي سنة عشرين أو بعدها، ووقع في نسخة ع «أسيد بن حصين» وهو خطأ.

(٨) في ع «تستعملني».

(٩) في ع «في الحوض»، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض» (٧/ ١١٧ رقم ٣٧٩٢) من طريق غندر،

وفي كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سترون بعدي أمورا تنكرونها» (١٣/ ٥ رقم ٧٠٥٧) من طريق محمد بن عرعرة، =

١٢ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله[١]، قال: حدثنا محمد بن يونس[٢]، قال: حدثنا عمر بن حبيب[٣]، عن داود بن أبي هند[٤]، عن الحسن[٥]، قال: حدثني عون بن قتادة[٦]، قال: حدثني الزبير بن العوام، قال: لقد حذرنا[٧] رسول

= ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم (٣/ ١٤٧٤ رقم ٤٨)، من طريق محمد بن جعفر (غندر)،

كلاهما عن شعبة به بنحوه، وعند البخاري: «أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله»!...

وعند مسلم: «أن رجلا من الأنصار خلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:...».

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٨) : «والسر في جوابه عن طلب الولاية بقوله: «ستروْن بعدي أثرة» إرادة نفي ظنه أنه آثر الذي ولاه عليه، فبين له أن ذلك لايقع في زمانه، وأنه لم يخصه بذلك لذاته بل لعموم مصلحة المسلمين، وأن الاستئثار للحظ الدنيوى إنما يقع بعده، وأمرهم عند وقوع ذلك بالصبر».

(١) هو أبو بكر الشافعي البغدادي البزار صاحب الأجزاء الغلانيات العالية، قال فيه الدارقطني: «ثقة مأمون، ماكان في ذلك الزمان أوثق منه»، توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٩ ـ ٤٣).

(٢) هو الكديمي البصري، أحد المتروكين، كذبه غير واحد من علماء الشأن، توفي سنة ٢٨٦هـ. انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٧٤ـ٧٥).

(٣) ابن محمد القاضي البصرى، ضعيف، مات سنة ست أو سبع ومأتين.

(٤) هو القشيرى أبو بكر أو أبو محمد البصرى، ثقة متقن، مات سنة ١٤٠هـ.

(٥) هو البصرى، واسم أبيه يسار، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، مات سنة ١١٠هـ.

(٦) لم أجد ترجمة هذا الرجل، ويبدو أنه وقع ذكره خطأ، لأن الحديث رواه غير واحد من طريق الحسن البصرى عن الزبير بن العوام مباشرة.

(٧) كتبت هذه الكلمة في ع هكذا «خلدنا» وهو خطأ، ولاتوجد فيها كلمة «لقد».

الله صلى الله عليه وسلم فتنة لم نَرَ أنَّا نُخْلَق[1] لها، ثم قرأ :
« **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** »[2]
فقرأناها زمانا، فإذا نحن المعنيون بها، قال: فحيث كان هكذا
فلم خرجتم ؟ قال: ويحك نحن نعلم، ولكن لا نصبر[3] .

١٣ ـ حدثنا أحمد بن فراس المكي[4]، قال: حدثنا محمد بن

---

(١) كتبت هذه الجملة في الأصل هكذا «لم نرانا نخلف» وفي ع «لم ـرنا ـحلفه» ويبدو أن الصواب ماأثبته من بعض مصادر التخريج.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٥، ويلاحظ أنه وقع في ع سقط، إذ لايوجد فيها قوله: «فقرأناها زمانا ...» الخ بعد الآية، وإنما ذكر بعدها قوله «قال: تصيب الظالم خاصة الصالح» وهو قول الضحاك في الرقم الآتي بعده، ولعل هذا ناتج من سبق النظر، والله أعلم.

(٣) لم أجد من رواه بهذا الإسناد، وهو ضعيف جدا، لأن فيه محمد بن يونس الكديمي، أحد المتروكين.
ولكن الحديث مروي بمعناه من طرق أخرى، منه ماأخرجه النسائي في السنن الكبرى، في التفسير، كما في تحفة الأشراف (٣/١٧٨ رقم ٣٦٢١)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨/١ رقم ١٩٥)، والإمام أحمد في مسنده (١/١٦٧) من طريق جرير بن حازم، وابن جرير في تفسيره (٩/٢١٨) من طريق مبارك بن فضالة وحميد وابن صهبان كلهم عن الحسن البصرى، عن الزبير بن العوام، وقد صحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٣/٢٣)، والحسن البصرى تابعه مطرف بن عبد الله بن الشخير،
أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/١٦٥)، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (٤/٩١) من طريق شداد بن سعيد، عن غيلان بن جرير عنه به.
وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٧/٢٧) وقال: رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح، وقرر أحمد شاكر أنه يريد بهذا إسناد مطرف. انظر تعليقه على المسند (٣/٩ رقم ١٤١٤).

(٤) في الأصل: «أحمد بن قريش» والصواب ماأثبته، لأنه هو الذي يروى عن محمد بن

إبراهيم[1]، قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن[2]، قال: حدثنا سفيان بن عيينة[3]، عن الضحاك[4] في قوله ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾[5] قال: «تصيب الصالح والظالم عامة »[6].

= إبراهيم، ويروى عنه المؤلف.

(١) هو أبو جعفر الدَّيْبُلي (نسبة إلى ديبل بلدة من بلاد ساحل البحر من بلاد الهند) ساكن مكة، ذكره السمعاني وقال: يروى كتاب التفسير لابن عيينة عن أبي عبد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه، توفي سنة ٣٢٢هـ.

الأنساب (٥/ ٤٣٩)، وانظر أيضا: العقد الثمين (١/ ٣٩٦).

(٢) هو أبو عبد الله المخزومى، ثقة، مات سنة ٢٤٩هـ، وهو راوي تفسير سفيان بن عيينة.

(٣) أبو محمد الكوفى ثم المكى، ثقة، حافظ فقيه، إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بآخره، مات سنة ١٩٨هـ.

(٤) هو ابن مزاحم الهلالي أبو القاسم الخراساني صدوق كثير الإرسال، مات بعد المائة.

(٥) سورة الأنفال: الآية ٢٥.

(٦) في ع «تصيب الظالم خاصــة الصــالح» وهو غير مستقيم المعنى، والصواب مافي الأصل، وهكذا أورده السيوطى في الدر المنثور (٣/ ١٧٧) وعزا تخريجه الى إبن أبي حاتم.

التعليق:

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: «واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» الذي ترجم به المؤلف لهذا الباب، هل هذه الآية خاصة أو عامة، فذهب جماعة منهم إلى أنها خاصة، نزلت في قوم مخصوصين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابتهم الفتنة يوم الجمل، وهو قول السدى وقتادة وغيرهم، وذهب آخرون إلى أنها عامة، ولكنهم اختلفوا في المراد بالفتنة، فقيل: إن الله تعالى أمر المؤمنين ألا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب، وهو مروي عن ابن عباس، =

= وقيـل: إن المـراد الفتنـة بالأموال والأولاد كما قال تعالى: «واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة»[1].

وهو قول ابن مسعود، وقيل: المراد افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا.

ذكر ابن كثير بعض هذه الأقوال، ووصف قول ابن عباس بأنه تفسير حسن جداً، ثم رجح القول بأن الآية عامة، والتحذير الذي ورد فيها يعم الصحابة وغيرهم، وإن كان الخـطاب معهم هو الصحيـح، ويدل عليه الأحاديث الواردة في التحذير من الفتن»، ثم ساق العديد من الأحاديث التي ورد فيها أنه إذا ظهر السوء في قوم ولم يوجد فيهم من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر عمهم الله بعقاب[2].

وأما المؤلف فيبدو من صنيعه أنه يذهب إلى القول بأن الآية خاصة نزلت في قوم مخصوصين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أصابتهم الفتنة يوم الجمل وغيره فيما شجر بينهم، وله وجهة في ذلك بحيث إن هذه الفتنة كانت أول فتنة منيت بها الأمة الإسلامية، ثم زادت ولاتزال تزيد رقعتها، إلا أنه لا يلزم من ذلك أن حكم الآية خاص بهم، بل حكمها ماض إلى يوم القيامة. ولعله إلى هذا أشار عندما عقد هذا الباب وترجم له بالآية في مستهل كتابه.

وهكذا فعل البخاري أيضا إذ عقد أول باب من كتاب الفتن في صحيحه، وترجم له بالآية المذكورة، إلا أنه زاد في الترجمة فقال: «وماكان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من الفتن».

والمقصـود من عقد هذا الباب في أول كتاب الفتن ـ فيما يبدو لي ـ هو التحذير والتنبيه على مغبة الوقوع في الفتن، فإنها إذا ظهرت في قوم قد يعمهم الله تعالى بعقاب من عنده.

---

(١) سـورة الأنفـال: الآيـة ٢٨..

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) وانظر أيضاً تفسير الماوردى (٢/ ٩٤)، وتفسير البغوى (٢/ ٢٤١).

٣ ـ باب قول الله عز وجل
﴿ أَوْيَلْبِسَكم شِيَعاً ويُذِيْقَ بعضَكم بأسَ بعضٍ ﴾[١]

١٤ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم المكى قراءة عليه في المسجد الحرام بباب الندوة[٢]، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلى، قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو[٣] قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لما نزلت هذه الآية **﴿ قل هو القادرُ على ان يبعثَ عليكم عذاباً من فوقِكم او من تحتِ أرجُلِكم ﴾** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أعوذ بوجه الله »، فلما نزلت **﴿ أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾**[٤] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « هاتان أهون أو هاتان أيسر »[٥].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٦٥.

(٢) هو احد الأبواب السبعة في المسجد الحرام التي بناها أبو جعفر المنصور، انظر: أخبار مكة للأزرقى (٢/٧٧).

(٣) في ع «عن عمر رضي الله عنه» وهو خطأ واضح، عمرو هو ابن دينار المكى أبو محمد الأثرم، ثقة ثبت، مات سنة ١٢٦هـ.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٦٥.

(٥) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب قول الله تعالى: «أو يلبسكم شيعا» (١٣/٢٩٥ رقم ٧٣١٣)، والترمذى في سننه، كتاب التفسير، باب «ومن سورة الأنعام» (٥/٢٦١ رقم ٣٠٦٥)،
كلاهما من طريق سفيان بن عيينة به نحوه.
وهو من هذا الطريق في الفتن لنعيم بن حماد (ق ١٧٤/ب رقم ١٧٥٩)، وفيه زيادة =

٤ ـ باب ما جاء
في الفتن وغوائلها وكثرة الهرج وفساد الدين

١٥ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل البلخي[1]، قال:

= في آخره «قال: فأعطى الأولين ومنع الآخرة».

وأخرجه البخاري أيضا، في كتاب التفسير، «باب قل هو القادر ......» (٨/٢٩١ رقم ٤٦٢٨)، وكتاب التوحيد، باب قول الله عز وجل «كل شيء هالك إلا وجهه» (٣٨٨/١٣ رقم ٧٤٠٦)، من طريقين آخرين عن حماد بن زيد، عن عمروبه.

وفي هذا الحديث تأكيد لما تقدم في الباب الأول من الأحاديث التي ورد فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم منع عما طلب من الله تعالى لأمته من عدم اختلافهم وإذاقة بعضهم بأس بعض، ويفسر هذا الحديث ماروواه أبو بكر ابن مردويه من حديث ابن عباس مرفوعا: «دعوت الله أن يرفع عن أمتى أربعا، فرفع عنهم ثنتين، وأبى أن يرفع عنهم اثنتين، دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الأرض، وأن لايلبسهم شيعا، ولايذيق بعضهم بأس بعض فرفع الله عنهم الخسف والرجم وأبى أن يرفع عنهم الأخرين» فلما أجاب الله تعالى دعاء نبيه في عدم استئصال أمته بالعذاب ولم يجبه في أن لا يلبسهم شيعا أي فرقاً مختلفة، وأن لا يذيق بعضهم بأمس بعض أي بالحرب والقتل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هاتان أهون أو هاتان أيسر» أي أخف وأسهل، لأنهما وإن كانا من عذاب الله تعالى، لكنهما أخف من الاستئصال،.

وقد أشار إلى هذا ابن بطال، كما نقل عنه الحافظ ابن حجر.

انظر : فتح الباري (٨/٢٩٢، ١٣/٢٩٦).

(١) هو أبو بكر البلخي، وثقه الخطيب، وقال الدارقطني: لابأس به، توفي سنة ٢٨٦هـ، تاريخ بغداد (٦/ ٢٩٠ـ٢٩١).

حدثنا علي بن شبابة[1]، قال : حدثنا عمرو بن عبد الغفار[2]، قال: حدثنا إسماعيل[3]، عن قيس[4] ، عن حذيفة: أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى السماء، فقال: « سبحان الله، ترسل عليكم الفتن إرسال القطر »[5].

---

(١) لم أهتد إلى من ترجم له.

(٢) هو الفقيمي الكوفي، ضعفه أكثر العلماء، وذكر ابن عدي أنه اتهم بوضع الحديث. انظر: الكامل (٥/١٧٩٥)، ولسان الميزان (٤/٣٦٩).

(٣) هو ابن أبي خالد البجلي، ثقة ثبت، مات سنة ١٤٦هـ.

(٤) هو ابن أبي حازم البجلي، ثقة مخضرم، ويقال: له رؤية، مات بعد التسعين أو قبلها.

(٥) هذا الإسناد ضعيف جدا، لأن فيه الفقيمي، وهو متروك الحديث، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/٤٣) عن أبي أسامة، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٣/١ رقم الحديث ٢٢) عن هشيم، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا دون قوله: «نظر إلى السماء فقال: سبحان الله» كما أنه روي عن طريق قيس، عن بلال بن رباح مرفوعا، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/٤٣١ رقم ١٠٨٤) بنحو ما عند المؤلف إلا أن فيه: «الفقر» بدل «الفتن» ويبدو أنه خطأ، قال فيه الهيتمي: «وفيه من لم أعرفهم» مجمع الزوائد (٧/٣٠٧).

وكذلك روي من طريقه عن جرير مرفوعا، أخرجه الطبراني في الكبير (٢/٣٥١ رقم ٢٢٩٠).

وفيه يحيى بن سلمة بن كهيل، وهو متروك، كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب (ص ٢٧٦).

وروي أيضا من طريقه عن عبد الله بن سيلان مرفوعا.

أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/٥٨)، وابن أبي عاصم، والبغوي كما ذكر ابن حجر في الإصابة (٢/٣٢٣) وقال: «إسناد صحيح».

١٦ ـ أخبرنا علي بن محمد[١]، قال: حدثنا محمد بن أحمد المروزي[٢]، قال: حدثنا محمد بن يوسف[٣]، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل[٤]، [حدثنا أبو نعيم[٥]، حدثنا ابن عيينة، عن الزهرى][٦] قال: وحدثنا محمود[٧]، قال: أخبرنا عبد الرزاق[٨]، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن عروة[٩]، عن أسامة بن زيد، قال: « أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم[١٠] من آطام المدينة، فقال: هل ترون ما أرى ؟ قالوا: لا، قال: فإني أرى

---

(١) هو علي بن محمد بن خلف القابسي.

(٢) هو أبو زيد، شيخ الشافعية، وراوى صحيح البخارى عن الفربرى، قال الحاكم: «كان أحد أئمة المسلمين....»، توفي في مرو سنة ٣٧١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٣١٣ـ٣١٥).

(٣) هو أبو عبد الله الفربرى، راوى الجامع الصحيح عن أبي عبد الله البخارى، سمعه منه بفربر مرتين.
قال فيه السمعاني: كان ثقه ورعا، ووثقه الذهبى أيضا، توفي سنة ٣٢٠هـ. المصدر السابق (١٥/١٠ـ١٣).

(٤) هو أبو عبد الله البخارى، صاحب الجامع الصحيح.

(٥) هو الفضل بن دكين، الملائي، ثقة ثبت، مات سنة ٢١٨هـ.

(٦) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته من صحيح البخارى، لأن السياق يقتضيه.

(٧) هو ابن غيلان، أبو أحمد المروزى نزيل بغداد، ثقة، مات سنة ٢٣٩هـ.

(٨) هو ابن همام، أبو بكر الصنعانى، ثقة حافظ، صاحب المصنف، مات سنة ٢١١هـ.

(٩) هو ابن الزبير بن العوام، أبو عبدالله المدنى، ثقة فقيه مشهور، مات سنة ٩٤ على الصحيح.

(١٠) قال ابن الأثير: الأطم: بالضم بناء مرتفع، جمعه آطام.
النهاية (١/٥٤).

الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر »[1].

١٧ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الفرائضي[2]، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن صالح[3]، قال: حدثنا محمد بن منصور بن الفتح الرَفَّاء[4]، قال: حدثنا محمد بن أبي مذعور[5]،

---

(١) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل للعرب من شر قد اقترب» (١٣/ ١١ رقم ٧٠٦٠)، وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر (٤/ ٢٢١١ رقم ٩)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٠٨) من طريق عبد الرزاق به.
وأخرجه البخارى أيضا في كتاب فضائل المدينة، باب آطام المدينة (٤/ ٩٤ رقم ١٨٧٨)، وكتاب المظالم، باب الغرفة والعلية المشرفة...» (٥/ ١١٤ رقم ٢٤٦٧)، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٦١١ رقم ٣٥٩٧)، ومسلم في المصدر المذكور له، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٠٠)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٣/ب رقم ٢٦) من طريق سفيان بن عيينة به.

(٢) ابن مسافر، يعرف بابن الخراز، ويكنى أبا القاسم، الهمذانى المغربي الوهرانى ثم البجّانى (نسبة إلى بجانة مدينة بالأندلس) وكان خيرا صالحا منقبضا يتكسب بالتجارة ونقل ابن بشكوال عن الخولانى أنه رجل صالح صاحب سنة، توفي سنة ٤١١هـ.
انظر: الصلة (١/ ٣٠٥)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٣٢).

(٣) هو شيخ المالكية أبو بكر الأبهرى، نزيل بغداد، وثقه غير واحد منهم الدارقطنى، توفي سنة ٣٧٥هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٣٢ـ٣٣٣).

(٤) ذكر السمعانى أن هذه النسبة لمن يرفو الثياب، الأنساب (٦/ ١٤٤)، ومحمد بن منصور هو أبو عبد الله البغدادى، قال فيه الأبهرى: ماسمعت إلا خيرا، انظر: تاريخ بغداد (٣/ ٢٥١).

(٥) هو محمد بن عمرو بن سليمان أبو عبد الله، يعرف بابن أبي مذعور، وثقه الدارقطنى، انظر: المصدر السابق (٣/ ١٣٠).

قال: حدثنا هشيم[1]، عن مجالد[2]، عن الشعبى[3]، عن صِلة بن زُفَـر[4]، عن حذيفة قال: تعوّدوا الصبر، فيوشك أن ينزل بكم البلاء مع أنه لايصيبنّكم أشد مما أصابنا، ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[5].

١٨ ـ حدثنـا خلف بن إبراهيم بن محمد المقرىء قراءة عليه، وأنا اسمــع، قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد السمرقندى، قال: حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا منصور بن سلمــة[6]، قال: حدثنـا يعقـوب القُمِّى[7]، عن جعفـر بن أبي المغيرة[8]، عن سعيد بن جبير[9]، عن ابن عمر، قال: نزلت هذه

(١) هو ابن بَشِيْر أبو معاوية ابن أبي حازم الواسطى، ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفى، مات سنة ١٨٣هـ.

(٢) هو ابن سعيد أبو عمرو الكوفى، ليس بالقوى، وقد تغير في آخر عمره، مات سنة ١٤٤هـ.

(٣) هو عامر بن شراحيل أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، مات بعد المائة.

(٤) هو أبو العلاء الكوفى تابعى كبير، ثقة جليل، مات في حدود السبعين.

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٣٦/١ رقم ٣٨٤)، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (١٣٠/٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢٨٣/١). من طريق هشيم به، وهو عند المحاملى في أماليه (٦/ق ١٣٣/ب) عن ابن أبي مذعور به. ورواه أيضا البيهقى وابن عساكر كما في كنز العمال (٢١٨/١١).

وهذا الإسناد ضعيف، فيه مجالد وهو ليس بالقوى، وهشيم بن بشير وهو كثير التدليس.

(٦) هو ابن سلمة الخزاعى البغدادى، ثقة ثبت حافظ، مات سنة ٢١٠هـ على الصحيح.

(٧) هو ابن عبد الله بن سعد أبو الحسن، صدوق يهم، مات سنة ١٧٤هـ.

(٨) هو الخزاعى القمى، صدوق يهم.

(٩) ثقة ثبت، قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥هـ، ولم يكمل الخمسين.

الآية، وما نعلم في أي شيء نزلت، ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾[1]، قلنا: من نخاصم ؟ وليس بيننا وبين أهل الكتاب خصومة، فمن نخاصم حتى وقعت الفتنة.

قال ابن عمر: « هذا الذي وعدنا ربنا جل وعز أن نختصم فيه »[2].

١٩ - حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الفرائضي قراءة عليه، قال: حدثنا علي بن محمد بن نصير[3]، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن

---

(١) سورة الزمر: الآية ٣١.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير (كما في تحفة الأشراف ٥/ ٤٢٩ رقم ٧٠٦٩) عن محمد بن عامر، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣) عن ضرار، كلاهما عن أبي سلمة منصور بن سلمة به نحوه، وفي إسناده يعقوب وجعفر متكلم فيهما، ولكن أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٥٧٢-٥٧٣) من وجه آخر عن القاسم بن عون الشيباني، عن ابن عمر في سياق طويل جدا.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي، وأورده بنحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٠٠) وعزا تخريجه إلى الطبراني، وقال: «رجاله ثقات».

وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري وإبراهيم النخعي، انظر لمعرفتهما الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (ص ١٤٣).

وهذا أحد الأقوال التي حكيت في تفسير هذه الآية، وهناك أقوال أخرى منها أن الخصومة في الدماء قاله عكرمة، ومنها أنها في المداينة، قاله الربيع بن أنس، ومنها أنها في الإيمان والكفر، قاله ابن زيد، والصحيح - كما قال ابن كثير - العموم، فإنها شاملة لكل متنازعين في الدنيا فإنه تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة. «انظر: تفسير الماوردي (٣/ ٤٦٩) وتفسير البغوي (٤/ ٧٨-٧٩) وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٢-٥٣).

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة بن لؤلؤ البغدادي =

إسحاق بن إبراهيم بن فروخ[1] بالرافقة[2]، قال: حدثنا عمر بن محمد المعروف بابن التَّلّ الأسدي[3]، قال: حدثنا أبي[4]، قال: حدثنا معقل[5]، عن أبان[6]، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن بن علي: « إن ابنى هذا سيد، يصلح الله عز وجل على يديه بين فئتين من أمتي يحقن الله دماءهم به »[7].

= الوراق، وثقه عبيد الله الأزهرى، وعاب عليه البرقانى أخذه دانقين على التحديث وحالته من الدنيا حسنة، وكذلك رداءة نقله ـ توفي سنة ٣٧٧هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٨٩ـ٩٠) وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٢٧).

(١) ذكره الخطيب، ونقل عن الدارقطنى توثيقه، توفي بعد ٣٢٠هـ.
تاريخ بغداد (١/ ٢٥٤ـ٢٥٥).

(٢) ذكر الحموى أن الرافقة متصل البناء بالرقة، وهما على ضفة الفرات، وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع، معجم البلدان (٣/ ١٥).
وذكر صاحب بلدان الخلافة الشرقية (ص ١٣٢ـ١٣٣) أن الخليفة المنصور شرع في بناء هذه المدينة في سنة ١٥٥، ولكن غلب عليها اسم الرقة فيما بعد وبطل اسمها بمرور الأيام.

(٣) هو عمر بن محمد بن الحسن بن الزبير الكوفى، صدوق ربما وهم، مات سنة ٢٠٥هـ.

(٤) هو محمد بن الحسن بن الزبير الأسدى الكوفى، لقبه التلّ، صدوق فيه لين، مات سنة ٢٠٠هـ.

(٥) لم أتمكن من تحديده، لعله ابن عبيد الله أبو عبد الله العبسى مولاهم، صدوق، مات سنة ١٦٦هـ.

(٦) هو ابن أبي عياش فيروز البصرى، أبو إسماعيل، متروك، مات في حدود الأربعين ومائة.

(٧) لم أهتد إلى من رواه بهذا الإسناد، وهو ضعيف لأجل أبان، ولكن الحديث ثابت مروي من طرق صحيحة عن أبي بكرة.
أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن =

٢٠ - حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن عفان القشيرى قراءة عليه، قال: حدثنا أحمد بن ثابت التغلبى[١]، قال: أخبرنا سعيد بن عثمان[٢]، قال: حدثنا نصر بن مرزوق[٣]، قال: حدثنا على بن معبد[٤]، قال: حدثنا الخصيب بن ناصح[٥]، عن المبارك[٦] عن

ابنى هذا سيد ...» (١٣/٦١ رقم ٧١٠٩) وفي مواضع أخرى من صحيحه (٥/٣٠٦ رقم ٢٧٠٤، ٦/٦٢٨ رقم ٣٦٢٩، ٧/٩٤ رقم ٣٧٤٦)، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب مايدل على ترك الكلام في الفتنة (٥/٤٨ رقم ٤٦٦٢)، ولفظه في إحدى الروايات عند البخارى «أخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن، فصعد به على المنبر فقال: ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين».

وهو عند نعيم بن حماد في الفتن (ق ٤٠/ب رقم ٤٢٣)، عن هشيم، عن يونس، عن الحسن مرسلا.

(١) هو من أهل قرطبة، يكني أبا عمر، قال ابن الفرضى: وكان شيخا صالحا ثقة فيما روى، وأثنى عليه إسماعيل، توفي سنة ٣٦٠هـ.

تاريخ علماء الأندلس (١/٤٥-٤٦).

(٢) ابن سليمان بن محمد التجيبى مولاهم، المعروف بالأعناقى، ويقال: العناقى أيضا، قال ابن فرحون: كان ورعا زاهدا عالما بالحديث بصيرا بعلله، منقبضا من أهل الدنيا، غلب عليه الحديث والرواية أكثر من الفقه، توفي سنة ٣٠٥هـ.

الديباج المذهب (١/٣٩٠).

(٣) هو أبو الفتح المصرى، ذكره ابن أبي حاتم وقال: وهو صدوق، وذكره المزى في ترجمة القاسم بن كثير فوصفه بالرجل الصالح.

انظر: الجرح والتعديل (٨/٤٧٢)، وتهذيب الكمال (٢/١١١٤).

(٤) ابن شداد الرقى، نزيل مصر، ثقة فقيه، مات سنة ٢١٨هـ.

(٥) هو الحارثى البصرى، نزيل مصر، صدوق يخطىء، مات سنة ٢٠٨هـ.

(٦) هو ابن فضالة، أبو فضالة البصرى، صدوق يخطىء، مات سنة ١٦٦هـ على الصحيح.

الحسن[1] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يكون بين يدي الملحمة فتن يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه »[2].

٢١ ـ حدثنا أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى المقرىء[3] قراءة عليه في الجامع العتيق[4] بمصر، قال: حدثنا جعفر بن محمد البغدادي[5]، قال: قرأت على أبي القاسم الحسن بن منصور بن محمد بن هشام الكندى الحضرمى[6]، في جامع حلب فأقر به، قال: حدثنا علي بن الحسن بن معروف الفصاع[7]، قال: حدثنا

---

(١) هو البصرى .

(٢) لم أجد من رواه بهذا الإسناد، وهو من مراسيل الحسن البصرى، وهي ضعيفة، قيل: إنها كالريح، كما في تدريب الراوى (١/ ٢٠٤).
وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٢/ب رقم ١١٥) من حديث ابن عمر مرفوعا ولفظه: «لتغشين أمتي بعدي فتن، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه».
وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥/ ٨ـ٩ رقم ٤٦٥٧) وضعفه.
قلت: في إسناده سعيد بن سنان الحمصي، وهو متروك كما في التقريب (ص١٢٣).

(٣) هو الحمصى الضرير، نزيل مصر، وثقه ابن الجزرى، ونقل عن المؤلف أنه قال: لم ألق مثله في حفظه وضبطه، كان حافظا ضابطا حسن التأدية، فهما بعلم صناعته واتساع روايته، مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته، توفي بمصر سنة ٤٠١هـ. غاية النهاية (٢/ ٥ـ٦).

(٤) قال المقريزى: هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر، ويقال له: تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص، وهو أول مسجد أسس بديار مصر في الملة الإسلامية بعد الفتح. الخطط المقريزية (٢/ ٢٤٦).

(٥) هو أبو القاسم الدقاق، ويعرف بابن المارستانى، ذكره الخطيب، ونقل عن الدارقطنى تكذيبه، توفي سنة ٣٨٧هـ. تاريخ بغداد (٧/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤).

(٦) لعله هو الذي ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤/ ٦٠١) باسم الحسن بن منصور بن هاشم أبي القاسم الحمصى الإمام.

(٧) لم أهتد إلى ترجمته .

عبد العزيز بن موسى[1]، قال: حدثنا حزم بن أبي حزم[2]، قال: سمعت الحسن يقول: حدثنا أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس[3] أن النـبي صلى الله عليـه وسلم قال: « إن بين يدي الساعة هرجا[4] »، قالوا: وما الهرج ؟ ونرى أنه قال: الكذب، قال: « القتل »، قالوا: وما يكفينا أن نقتل كل عام كذا وكذا من المشركين؟ قال: « ليس ذلك، ولكن قتلكم أنفسكم »، قالوا: وما عقـولنـا ؟ قال: « إنه تختلس[5] عامة عقول أهل ذلك الزمان، ويؤخر لها هباء[6] من الناس، يرون أنهم على شيء[7]، وما أُراها إلا ستدركني وإياكم، وما (أعلم)[8] المخرج لي ولكم منها فيما[9]

---

(١) هو اللاحقي، ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٣٩٥) وقال: من أهل الشام.

(٢) هو القطعي أبو عبد الله البصري، صدوق يهم، مات سنة ١٧٥هـ.

(٣) «عبد الله بن قيس» غير موجود في ع.

(٤) في الأصل «هرج» والصواب ماأثبته، لأنه اسم «إن» وفي ع «الهرج» والهرج: القتل، وسيأتي تفصيل الكلام في معناه في نهاية الباب العاشر.

(٥) هو من الخلس: وهو الأخذ في نهزة ومخاتلة.

انظر : لسان العرب (٦/ ٥٦).

(٦) الهباء من الناس: الذين لاعقول لهم، والهباء في الأصل ماارتفع من تحت سنابك الخيل، والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس.

انظر: النهاية (٥/ ٢٤٢)، ولسان العرب (١٥/ ٣٥٢).

(٧) هكذا في الأصل و ع، وفي المصادر الأخرى «يرون أنهم على شيء، وليسوا على شيء» وهـو المنـاسب للسياق، وأما الكلام الذي بعده فهو من قول أبي موسى، كما ورد التصريح به في مسند أبي يعلي وغيره.

(٨) مابين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع.

(٩) في ع «فيها» وهو خطأ.

عهد إلينا نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا أن نخرج منها كيوم دخلنا فيها ».

قال الحسن: « ما الخروج منها كيوم[1] دخلوا فيها إلا السلامة، فسلمت قلوبهم وأيديهم وألسنتهم »[2].

---

(١) مابين القوسين ساقط من ع، وهو ـ فيما يبدو ـ نتيجة لسبق النظر من الناسخ.

(٢) رواه أبو يعلي في مسنده (٢٣٧/١٣ رقم ٧٢٥٥) من طريق أحمد بن المقدام العجلى، حدثنا حزم قال: سمعت الحسن يحدث عن أبي موسى يرفعه .. به نحوه، وفيه «يرون أنهم على شيء، وليسوا على شيء، قال أبو موسى: ماأراها..» ورواه أيضا (برقم ٧٢٤٧) من طريق آخر عن قتادة، عن الحسن به نحوه دون قول الحسن في الموضعين، وهو منقطع، لأن الحسن ـوهو البصرى ـ لم يسمع شيئا من أبي موسى الأشعرى، قال أبو زرعة: يدخل بينهما أسيد بن المتشمس، انظر المراسيل لابن أبي حاتم (ص ٣٧).

قلت: أخرجه على هذا الوجه الإمام أحمد في مسنده (٤٠٦/٤) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠٥/١٥)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق/١٣/ب رقم ١٣٥، ق ٣٩/ب رقم ٤٢٠، ق ٤٧/أ،ب رقم ٤٩٦، ٤٩٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة (١٣٠٩/٢ رقم ٣٩٥٩).

من طرق عن الحسن، عن أسيد بن المتشمس، عن أبي موسى به مطولا ومختصرا، ولم يذكر أحد قول الحسن سوى نعيم في الموضع الثاني، فإنه قال: «قال الحسن: أي سالمين».

وقال البوصيرى: «هذا إسناد فيه مقال، أسيد بن المنتشر هو ابن عم الأحنف بن قيس، ذكره ابن المدينى في مجهولى شيوخ الحسن، وذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجاله ثقات» ثم نقل عن المزى أنه وقع عند ابن ماجه أسيد بن المنتشر وهو وهم، والصواب «ابن المتشمس».

مصباح الزجاجة (٢٩٠/٢ رقم ١٣٩١).

وأسيد بن المتشمس، ثقة، كما قال الحافظ في التقريب (ص ٣٦) وعلى هذا فالإسناد ليس فيه مقال، ولذلك أورده الألباني في الصحيحة (٢٤٨/٤ رقم ١٦٨٢)، وقال: =

٢٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا شعيب[1]، عن الأوزاعى[2]، عن عمير بن هانىء[3]: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ستكون فتن لا يستطيع المؤمن أن يغيِّر فيها بيد، ولا بلسان، قال رجل: يا رسول الله ! وفيهم يومئذ مؤمن ؟ قال: نعم، قال: وكيف بذلك ؟ يا رسول الله ! فقال: يكرهونها بقلوبهم. قال: فهل ينقص ذلك من إيمانهم شيئا ؟ قال: لا، إلا كما ينقص القطر[4] من السقاء »[5].

= «هذا سند صحيح رجاله ثقات، رجال الشيخين غير أسيد وهو ثقة».

وللحديث طريق آخر عند الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٣٩١ـ٣٩٢، ٤١٤) إلا أن فيه على بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، ولكن يشهد له الطريق السابق.

(١) هو ابن إسحاق البصرى ثم الدمشقى، ثقة رمي بالإرجاء، مات سنة ١٨٩هـ.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو، أبو عمرو الفقيه، ثقة جليل، مات سنة ١٥٧هـ.

(٣) هو العَنْسى أبو الوليد الدمشقي الدارانى، ثقة، قتل سنة ١٢٧هـ.

(٤) في ع «المطر» والصواب ما في الأصل.

(٥) في الأصل و ع (الصفا) والصواب ماأثبته، كذا ورد في بعض المصادر. والسقاء: القربة للماء واللبن، وقيل: ظرف الماء من الجلد.

انظر: لسان العرب (١٤/ ٣٩٢).

والحديث لم أجد من رواه بهذا الإسناد، وهو مرسل لأن عمير بن هانىء تابعي، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة الصحابي.

وأورد الهيثمي حديثا نحوه من رواية عبادة بن الصامت وفيه تصريح بأن الرجل هو علي بن أبي طالب، وعزا تخريجه إلى الطبراني في الكبير والأوسط وقال: «وفيه طلحة بن زيد القرشي، وهو ضعيف جداً».

مجمع الزوائد (٧/ ٢٧٥). =

٢٣ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان[1] وواصل بن عبد الأعلى[2]، قالا: حدثنا محمد بن فضيل[3]، عن أبي إسماعيل الأسلمي[4]، عن أبي حازم[5]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل، ولا المقتول فيم قُتِل ؟ فقيل: كيف يكون ذلك ؟ قال: الهرج، القاتل والمقتول في النار »[6].

= وأورده السيوطي مختصرا إلى قوله «ولا بلسان»، وعزا تخريجه إلى رسته في الإيمان عن علي، ورمز له بالضعف، وقال الهندي: «ليس من ينظر في حاله إلا المتهم». الجامع الصغير (٣/٢٦٦ مع الفيض) وكنز العمال (١١/٢٨٠).

(١) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان، أبو عبد الرحمن الكوفي، لقبه: «مشكدانه» صدوق، فيه تشيع، مات سنة ٢٣٩هـ.

(٢) هو أبو القاسم الكوفي، ثقة، مات سنة ٢٤٤هـ.

(٣) ابن غزوان، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف، مات سنة ١٩٥هـ.

(٤) هو يزيد بن كيسان اليشكري، الكوفي، أبو إسماعيل أو أبو مُنَيْن، صدوق، يخطىء.

(٥) هو سلمان الأشجعي الكوفي، ثقة، مات على رأس المائة.

(٦) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل ...» (٤/٢٢٣١ رقم ٥٦).

وأخرجه مسلم أيضا (برقم ٥٥)، من طريق آخر عن يزيد «وهو ابن كيسان» عن أبي حازم به نحوه.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/١٢٥) عن أبي خالد الأحمر، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قوله.

وفي رواية [ابن][1] أبان قال: «هو يزيد بن كيسان، عن أبي إسماعيل، لم يذكر الأسلمي»[2].

٢٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان القشيري، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عفان بن مسلم[3]، قال: حدثنا سليمان بن المغيرة[4]، عن حميد بن هلال[5] قال: كان رجال من الحيّ يتخطون هشام بن عامر[6] إلى عمران بن حصين[7] وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول: إنكم تتخطوني إلى رجال ما كانوا أحضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، (ولا أوعى لحديثه مني، سمعت رسول الله

---

(١) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته من صحيح مسلم.

(٢) هكذا ورد في أغلب النسخ لصحيح مسلم، وظاهره يوهم أن يزيد بن كيسان يرويه عن أبي إسماعيل، وهو غلط، لأن يزيد بن كيسان هو أبو إسماعيل نفسه، ولذا ذكروا أن في الكلام تقديما وتأخيرا.

والمراد: وفي رواية ابن أبان قال: عن أبي إسماعيل هو يزيد بن كيسان.

ويوضح ذلك أنه ورد في بعض النسخ: «عن يزيد بن كيسان، يعني أبا إسماعيل»، راجع للتفصيل شرح النووي (١٨/ ٣٤ـ٣٥).

(٣) هو أبو عثمان الصفار البصري، سكن بغداد، ثقة ثبت، مات سنة ٢٢٠هـ.

(٤) هو أبو سعيد البصري، ثقة، مات سنة ١٦٥هـ.

(٥) هو العدوي أبو نصر البصري، ثقة عالم، مات في ولاية خالد على العراق.

(٦) هو الأنصاري النجاري صحابي كان اسمه أولا شهابا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم.

(٧) هو الخزاعي أبو نجيد، أسلم عام خيبر وصحب، وكان فاضلا، مات سنة ٥٢هـ، ووقع في ع «عن عمران بن حصين وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دون قوله «كان رجال من الحي ...» وهو خطأ واضح، إذ جعل الحديث من مسند عمران بن حصين وهو من مسند هشام بن عامر.

صلى الله عليه وسلم)[1] يقول: « ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة أمر أكبر من الدجال »[2].

٢٥ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قراءة عليه، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن زيد العلوى الكوفى[3]، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان المعروف بمطين[4]، قال: حدثنا عيسى بن سالم البغدادي[5]، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقى[6]، عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن ثلاثة رهط[7] من

---

(١) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ١٣٣).
من طريق سليمان بن المغيرة به نحوه، إلا أن الإمام أحمد لم يذكر قصة التخطى، وعندهما «فتنة» بدل «أمر».
وللحديث طريق آخر يأتي بعده.

(٣) لعله علي بن العباس بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين القزوينى، ذكره الخطيب وقال: قدم بغداد حاجا، ونقل عن أبي عبد الله بن بكير أنه قال: كان هذا العلوى حافظا.
تاريخ بغداد (١٢/ ٢٧).

(٤) هو أبو جعفر الحضرمي، قال فيه الدارقطنى: ثقة جبل، توفي سنة ٢٩٧هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤١ـ٤٢).

(٥) هو المشاشى المعروف بعويس، وثقه الخطيب، توفي سنة ٢٣٢هـ.
تاريخ بغداد (١١/ ١٦١).

(٦) هو أبو وهب الأسدي، ثقة فقيه، مات سنة ١٨٠هـ.

(٧) قال ابن الأثير: والرهط من الرجال مادون العشرة، وقيل: إلى الأربعين، ولاتكون فيهم إمرأة، ولا واحد له من لفظه.
النهاية (٢/ ٢٨٣).

قومه، منهم أبو قتادة[1] قال[2]: كنا نمر على هشام بن عامر إلى عمران بن حصين[3]، فقال: إنكم لتجاوزونني إلى رجال ما كانوا أحضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم (مني ولا بأعلم بأحاديثه، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم)[4] يقول: « ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أكبر من الدجال، قد أكل الطعام، ومشى في الأسواق »[5].

---

(١) هو العدوي البصري، اسمه تميم بن نُذَيْرا، ثقة.

(٢) كذا في الأصل «قال» والأنسب للسياق «قالوا» وهكذا في بعض مصادر التخريج.

(٣) في ع «عن عمران بن حصين قال ...» دون قوله «كنا نمر على هشام بن عامر ...» وهو خطأ مثل الذي سبق قبله.

(٤) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب في بقية من أحاديث الدجال (٤/ ٢٢٦١ رقم ١٢٧) من طريق عبيد الله بن عمرو به نحوه، وفيه «أمر أكبر من الدجال».

وأخرجه أيضا في نفس المصدر (برقم ١٢٦)، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٩، ٢١)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٤٥/ب رقم ١٤٧٥)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٥٢٨).

من طرق عن أيوب به نحوه، ولا يوجد عندهم الجملة الأخيرة «قد أكل الطعام ...».

وقال مسلم في إسناده «عن حميد بن هلال، عن رهط، منهم أبو الدهماء وأبو قتادة..».

وقال الإمام أحمد في أحد طرقه، ونعيم «عن حميد بن هلال، عن بعض أشياخهم ...».

وقال أحمد في الطريق الثاني: «عن حميد بن هلال، عن هشام بن عامر ..» ، وفي الطريق الثالث «عن حميد بن هلال، عن أبي الدهماء، عن هشام بن عامر».

٢٦ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا أبو معاوية[١]، عن الأعمش، عن عمارة بن [عمير، عن][٢] أبي عمار[٣]، عن حذيفة، قال: « تعرض الفتنة على القلوب[٤]، فأي قلب كرهها نكتت[٥] فيه نكتة بيضاء، وأي قلب أشربها[٦] نكتت فيه نكتة سوداء، فمن أحب أن يعلم أصابته الفتنة أم لا،

= وقال الحاكم: «عن حميد بن هلال قال: كان الناس يمرون ...».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه».

ووهم في استدراكه على مسلم فإنه أخرج الحديث بأتم منه.

وأما قوله «لقد أكل الطعام ومشي في الأسواق» فروي ذلك في حديثين مستقلين، أخرج أحدهما الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٤٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ١٥٥ رقم ٣٣٩)، والآجرى في الشريعة (ص ٣٧٤) من حديث عمران بن حصنين مرفوعا.

وأخرج الثاني الآجرى في الشريعة (ص ٣٧٤) من حديث ابن مغفل مرفوعا، وفي الإسنادين على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما في التقريب (ص ٢٤٦)، ولكن يشهد له إسناد المؤلف.

(١) هو محمد بن خازم الضرير الكوفي، ثقة، مات سنة ١٩٥هـ.

(٢) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته من بعض مصادر التخريج، وسياق الإسناد يقتضيه، وعمارة بن عمير كوفى، ثقة ثبت، مات بعد المائة.

(٣) هو عَرِيْب بن حميد، الدُهْنى، كوفى، ثقة.

(٤) ورد فيما رواه مسلم وغيره من حديث حذيفة مرفوعا «تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير»، وذكر الخطابى مبينا لمعناه: «أن الفتن تحيط بالقلوب من جميع جوانبها» انظر: غريب الحديث (٢/ ٣٣٤).

(٥) في ع «تنكت».

(٦) يقال: أشرب قلبه كذا، أي حل محل الشراب، أو اختلط به كما يختلط الصبغ بالثوب، انظر: لسان العرب (١/ ٤٩٢).

فلينظر هل يرى شيئا حلالا كان يراه حراما، أو يرى شيئا حراما كان يراه حلالا »[1].

٢٧ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة قال: قال معاذ: « إنها ستكون فتنة يكثر منها[2] المال، ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق، والمرأة والرجل، والصغير والكبير، حتى يقول رجل[3]: قد قرأت القرآن، فما أرى الناس يتبعوني، أفلا أقرأه عليهم علانية، فيقرأه علانيه، فلا يتبعه أحد، فيقول: قد قرأته علانية (فلا أراهم)[4] يتبعوني، فيبني مسجدا في داره، ـ أو قال: في بيته ـ ويبتدع قولا، ـ أو قال: حديثا ـ ليس في كتاب

(١) اخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/٨٨)، والحاكم في مستدركه (٤/٤٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٧٢) من طرق عن الأعمش به نحوه، وعندهم زيادة في آخره «فقد أصابته الفتن» ولا يوجد عند الحاكم الشطر الأول «تعرض الفتنة ..» إلى قوله «نكتة سوداء».

وقال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٢/أ رقم ١١١، ١١٢، وق ١٣/ب رقم ١٣٢) من طرق أخرى عن ربعى بن حراش وسالم بن أبي الجعد وأبي عمار، عن حذيفة من قوله مطولا، وهو موقوف، وقد رواه مسلم في صحيحه (١/١٢٨ ـ ١٢٩ رقم ١٤٤) والإمام أحمد في مسنده (٥/٣٨٦، ٤٠٥) من حديثه مرفوعا ببعض الزيادات.

(٢) في ع «فيها».

(٣) في ع زيادة «كذا» بعد «رجل» ولعل الناسخ أو المختصر عرض له إشكال في العبارة، فوضع هذه الكلمة للإشارة إلى أنها في الأصل المنسوخ منه هكذا، وهي فيما يظهر لي واضحة ليس فيها أي إشكال.

(٤) مابين القوسين مطموس في الأصل، أثبته من ع وأصول اعتقاد أهل السنة.

الله، ولا في سنـــة رســول الله صلى الله عليه وسلم فإياكم وما ابتدع، فإنما ابتدع ضلالة »[1].

٢٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنـا سعيد، قال: حدثنا نصر، حدثنا علي، قال: حدثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن زيد بن وهب[2]، عن حذيفة، قال: « وكلت الفتنة بثلاثة ـ بالحادِّ النِّحْرِيْر[3] الذي لا يريد أن يرتفع له منها شيء إلا قمعه[4] بالسيف، وبالخطيب الذي تدعو

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ٨٩ رقم ١١٧)، بسنده عن أحمد بن المقدام، ثنا حماد بن زيد به مثله.
وأخـرجـه ابن وضـاح في البـدع والنهي عنها (ص ٢٦)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٦٦) من طريق حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن يزيد بن عميرة، عن معاذ بن جبل نحوه، وزاد في هذا السند يزيد بن عميرة، ولعله هو الصواب لأنه لم يذكر المزي في مشايخ أبي قلابة معاذ بن جبل.
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم»، وسكت عليه الذهبي. وهو أيضا عند عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٦٣ رقم ٢٠٧٥٠) وأبي داود في سننه (٥/ ١٧ رقم ٤٦١١)، وأبي نعيم في الحلية (١/ ٢٣٢)، والآجري في الشريعة (ص ٤٧ ـ ٤٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ٨٨ـ٨٩ رقم ١١٦) من طرق عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني، عن يزيد بن عميرة به نحوه بزيادات ونقص ... ولا يوجد ذكر يزيد بن عميرة عند اللالكائي في هذا الطريق أيضا.
وأخرجه الدرامي في سننه (١/ ٦٧) من طريق آخر عن ربيعة بن يزيد قال: قال معاذ بن جبل...» وهو موقوف وإسناده صحيح.

(٢) هو الجهني أبو سليمان الكوفي مخضرم، ثقة جليل، مات بعد ٨٠هـ.

(٣) ذكـر ابن الأثـير هذا الطرف من الحديث قال: وفي حديث حذيفة: «وكلت الفتنة بثلاثة: بالحاد النحرير» هو الفطن البصير بكل شيء.
النهاية (٥/ ٢٨).

(٤) أي قهره. انظر لسان العرب (٨/ ٢٩٤).

إليه الأمور، وبالشريف المذكور.

فأما الحاد النحرير فتصرعه، وأما هذان فتبحثهما[1] حتى تبلو ما عندهما »[2].

٢٩ - حدثنا عبد الرحمن بن عفان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ البياني، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن عاصم بن ضمرة[3] قال: قال علي[4] رحمه الله[5]: « وضع الله في هذه الأمة خمس فتن، فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم فتنة عامة،ثم فتنة خاصة[6]، ثم تجيء الفتنة السوداء المظلمة التي يصير الناس فيها كالبهائم »[7].

---

(١) في ع «فتنحتهما».

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٣٣/أ رقم ٣٥٢) عن أبي معاوية به مثله.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٧٤)، من طريق آخر عن شعبة، عن الأعمش به نحوه.
وفيه «فأما هذان فتبطحهما لوجوههما، وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ماعنده».
وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، ورواية شعبة عن الأعمش عند أبي نعيم تدل على أن الأثر من مسموعاته.

(٣) هو السلولي الكوفي، صدوق، مات سنة ٧٤هـ.

(٤) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) كذا في الأصل، وهو خلاف ما اصطلح عليه علماء السلف في شأن الصحابة من الترضي عليهم، وفي ع «رضي الله عنه».

(٦) قوله «ثم فتنة عامة، ثم فتنة خاصة» ساقط من ع.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٥٧ رقم ٢٠٧٣٣).
ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٨/ ب رقم ٧٩)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٣٧) عن معمر، عن طارق، عن منذر الثوري، عن عاصم به نحوه، =

٣٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عفان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا موسى أبو سلمة[١] ، قال: حدثنا أبو هلال[٢]، قال: حدثنا حميد بن هلال، قال: لما عبر[٣] الحرورية[٤] النهر[٥]

= وعندهم «الفتنة العمياء المطبقة...» وقرن نعيم بن حماد بعبد الرزاق أبا ثور.
وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ٢٤)، ومن طريقه الفسوى في المعرفة (٣/ ٢٢٠)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٨/ب رقم ٧٨) عن أبي أسامة، عن الأعمش، عن منذر الثورى، عن عاصم به، وسقط ذكر الأعمش من المصنف.
وفيه «ثم فتنة تموج كموج البحر، يصبح الناس فيها كالبهائم» وفي الفتن زيادة في آخره.
وأخرجه الحاكم أيضا في مستدركه (٤/ ٥٠٤) من طريق آخر عن الأعمش، عن محمد بن الحنفية، عن علي رضي الله عنه من قوله.
وقال في الموضعين: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.
وهو موقوف، ورجال إسناده موثقون، وهو في حكم المرفوع، لأن مثله لايقال بالرأي، وله شاهد من حديث حذيفة موقوفا، رواه الفسوى في المصدر السابق له.

(١) هو ابن إسماعيل التبوذكى، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت، مات سنة ٢٢٣هـ.
(٢) هو محمد بن سليم، الراسبى البصرى، صدوق، فيه لين، مات في آخر سنة ١٦٧هـ.
(٣) في ع «غبرت» .
(٤) هم الخوارج، وسموا حرورية لأنهم انحازوا بعد رجوع علي بن أبي طالب رضي الله عنه من صفين إلى الكوفة، إلى حروراء ـ وهي قرية أو كورة بظاهر الكوفة ـ فقيل لهم «حرورية» نسبة إلى هذا المكان، ولهم ألقاب أخرى، راجع للتفصيل: مقالات الإسلاميين (ص ٨٦، ١٢٨)، والفرق بين الفرق (٧٢ـ٧٣).
(٥) لعل المقصود بالنهر هنا النهر الذي يشق مدينة النهروان بنصفين، وكانت بها وقعة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج.
انظر: معجم البلدان (٥/ ٣٢٥)، وبلدان الخلافة الشرقية (ص ٨٥).

انـطلقـوا إلى عبـدالله بن خبـاب[1]، فقـالوا: ما حدثك أبوك[2] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتن ؟ قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « تكون فتن، فكن فيها عبد الله[3] المقتول، ولا تكن القاتل »[4].

٣١ ـ أخبرني أحمد بن إبراهيم المكي في الإجازة، قال: حدثنا محمد ابن الربيع، قال: حدثنا محمد بن عزيز، قال: حدثنا سلامة[5] بن روح، عن عقيـل، قال: قال ابن شهـاب: كان أبو إدريس

---

(١) ابن الأرت التميمي، ذكره غير واحد في الصحابة.

(٢) هو أبو عبد الله خباب بن الأرت التميمي، الصحابي الجليل.

(٣) في ع «ياعبد الله».

(٤) لم أجد من رواه بهذا الإسناد وبهذا اللفظ، ويبدو أن فيه انقطاعا فإن الحديث أخـرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ١١٠)، وأبو يعلي في مسنده (١٣/ ١٧٦ـ١٧٧ رقم ٧٢١٥) والآجرى في الشريعة (٤/ ٦٨ـ٦٩ رقم ٣٦٢٩ـ٣٦٣١) من طرق عن حميد بن هلال، عن رجل من عبد القيس ـ كان من الخوارج ثم فارقهم ـ قال: فخرج عبد الله بن خباب ذعرا يجر رداءه، فقالوا: لم ترع، قال: والله لقد رعتموني، قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: نعم...، وساق الحديث بأطول منه، وفيه «فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه، فسال دمه، كأنه شراك نعل مابذقر (يعني لم يتفرق) وبقروا أم ولده، عما في بطنها» هذا لفظ أحمد، قال فيه الهيثمي: «ولم أعـرف الرجـل الذي من عبد القيس، وبقية رجاله ثقات»، مجمع الزوائد (٧/ ٣٠٢).

وهذه القصة أوردها البغدادي في الفرق بين الفرق (ص ٧٦ـ٧٧)، وابن قتيبة في المعارف (ص ٣١٧) بشيء من التفصيل، كما أن الحديث رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٤٢/ب رقم ٤٥١) من طريق آخر عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن خباب بن الأرت من قوله.

(٥) في الأصل «سلام» والصواب ماأثبته، وهو سلامة بن روح بن خالد الأيلي.

الخولانى[1] يقول: قال حذيفة: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هى كائنة فيما بينه[2] وبين الساعة، وما بي[3] أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرّ في ذلك إليّ شيئا لم يحدثه غيرى، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ـ وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن ـ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ـ وهو يعد الفتن ـ: « منها ثلاث لا يكدن يذرن شيئا، ومنهن فتن كرياح الصيف، منها صغار، ومنها كبار » قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى[4].

٣٢ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي بن معبد،

---

(١) هو عائذ الله بن عبد الله الخولانى، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة ٨٠هـ.

(٢) في ع «بينى» وهذا يظهر أنه الأنسب.

(٣) في ع هنا زيادة «كذا»ـ ولعل الناسخ أو المختصر عرض له هنا إشكال في العبارة. فوضع هذه الكلمة للإشارة إلى أنها هكذا في الأصل. وليس فيه في حقيقة الأمر أي إشكال.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١/ب رقم ٣) عن ابن لهيعة، عن عقيل به نحوه، ولا يوجد عنده قوله «منها ثلاث ـ إلى ـ كرياح الصيف» وفي هذا الإسناد بعض من تكلم فيه، ولكن ليس عليه المدار لأن الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة (٤/ ٢٢١٦ رقم ٢٢)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٨٨)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٧١)، من طريقين آخرين عن ابن شهاب، به نحوه.

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، ووهما في استدراكه على مسلم لأن الحديث مخرج في صحيحه.

قال: حدثنا الخصيب، عن طلحة بن زيد[1]، قال: قال كعب[2]: « ماأثار قوم فتنة إلا كانوا لها جزرا »[3].

٣٣ - حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا الخصيب بن ناصح، عن جعفر بن سليمان[4]، عن رجل[5]، عن مطرف[6]، قال: «إن الفتنة إذا أقبلت تشبهت، وإذا أدبرت تبينت »[7].

---

(١) هو أبو مسكين الرقي، أصله دمشقي، متروك.

(٢) هو ابن ماتع الحميري أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة، مخضرم، مات في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقد زاد على المائة.

(٣) هو جمع، مفرده جزرة، وهي شاة صالحة لأن تجزر أي تذبح للأكل.
انظر: النهاية (١/٢٦٧).
والأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٤٦/أ رقم ٤٨٣) من طريق آخر عن صفوان بن عمرو، قال: حدثني بعض الأشياخ عن كعب مثله.
وكلا الأسنادين ضعيف، في إسناد المؤلف طلحة بن زيد، متروك، وفي إسناد نعيم بعض الأشياخ مبهم.

(٤) لعله الضبعي، أبو سليمان البصري، صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع، مات سنة ١٧٨هـ.

(٥) لم أتمكن من معرفته.

(٦) هو ابن عبدالله بن الشخير الحرشي، أبو عبدالله البصري، ثقة عابد، فاضل، مات سنة ٩٥هـ.

(٧) لم أهتد إلى من رواه، وهو مقطوع لأنه من كلام مطرف وفي إسناده رجل مبهم.
وروي ذلك مرفوعا وموقوفا، أما المرفوع فأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٣٣/أ رقم ٣٤٩) من حديث ابن عمر، وأبو نعيم في الحلية (٦/١٠١) من حديث أبي الدرداء، بزيادات في آخره.
وفي كلا الإسنادين سعيد بن سنان أبو مهدي الحمصي، متروك، رمي بالوضع، كما في التقريب (ص١٢٣). =

٣٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن خالد الفرائضي، قال: حدثنا عمر بن محمد بن سيف البغدادي[1]، قال: حدثنا إسحاق بن بنان[2]، قال: حدثنا محمد بن محمد العطار[3]، قال: حدثني سنيد بن داود[4]، قال: قال سفيان[5]: عن أبي سنان[6] أن راهبا لقي سعيد بن جبير، فقال: « يا سعيد ! في الفتنة يتبين من يعبد الله ممن يعبد الطاغوت » [7].

= وأما الموقوف فأخرجه نعيم بن حماد (برقم ٣٥٠) من قول عبدالله وحذيفة، وزاد في حديث حذيفة: «قيل لحذيفة: ما إقبالها؟ قال: سل السيف، قيل: فما إدبارها؟ قال: غمد السيف».

في الإسناد الأول عنعنة الأعمش، وفي الإسناد الثاني الحارث بن حصيرة، صدوق يخطيء، ورمي بالرفض كما في التقريب (ص ٥٩).

(١) هو أبو القاسم الكاتب، وثقه الخطيب، توفي سنة ٣٧٤هـ.
انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٢٥٩).

(٢) هو أبو محمد الأنماطي، وثقه الدارقطني في رواية عنه، وقال في أخرى: ليس به بأس، توفي سنة ٣١٢هـ.
انظر: المصدر السابق (٦/ ٣٩٠ـ٣٩١).

(٣) هو محمد بن محمد بن عمر بن الحكم، أبو الحسن يعرف بابن العطار، ذكره الخطيب، وحكى عن عبدالله بن أحمد توثيقه، توفي سنة ٢٦٨هـ. المصدر السابق (٣/ ٢٠٣ـ٢٠٤).

(٤) هو المصيصي، واسمه حسين، ضعيف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه، مات سنة ٢٢٦هـ.

(٥) هو سفيان بن عيينة.

(٦) هو ضرار بن مرة الكوفي الشيباني الأكبر، ثقة ثبت، مات سنة ١٣٢هـ.

(٧) رواه الآجري في الشريعة (ص ٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٨٠) من طريقين آخرين عن سفيان به مثله ، وهو من كلام أحد الرهبان.

٣٥ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا الأعناقي، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى الكعبي[١]، عن ابن لهيعة[٢]، قال: بلغنا أن رسـول الله صلى الله عليـه وسلم قال: «الفتنة(*) ترسل مع الهوى، فمن اتبع الهوى كانت فتنته سوداء»[٣].

٣٦ ـ حدثنـا ابن عفان، قال: حدثنا ابن ثابت، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، حدثنا إسماعيل بن جعفر[٤]، عن عمرو بن أبي عمرو[٥]، عن عاصم[٦]، عن محمود بن لبيد[٧]:

---

(١) هو هالك، يأتي بالمناكير عن الأثبات.
انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٢٠٥)، ولسان الميزان (١/ ٣٨٠).

(٢) في ع «عن أبي لهيعة» والصواب ما في الأصل، وهو عبدالله بن لهيعة، أبو عبدالرحمن المصري، القاضي، صدوق، اختلط بعد احتراق كتبه، مات سنة ١٧٤هـ.

* في ع «إن الفتنة».

(٣) لم أجد من رواه بهذا الإسناد، وهو مرسل، وفيه إسحاق الكعبي، هنالك، وروي ذلك مرفوعا متصلا من حديث أبي مالك الأشعري.
أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٣٣٤ رقم ٣٤٤٦) ولفظه: «إن الفتنة ترسل، ويرسل معها الهوى والصبر، فمن اتبع الهوى كانت قتلته سوداء، ومن اتبع الصبر كانت قتلته بيضاء».
ولكنه ضعيف، في إسناده إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف.
انظر: مجمع الزوائد (٧/ ٣٠٥)

(٤) هو الزرقي، أبو إسحاق القاريء، ثقة ثبت، مات سنة ١٨٠هـ.

(٥) هو مدني، مولى المطلب، ثقة ربما وهم، مات بعد سنة ١٥٠هـ.

(٦) هو ابن عمر بن قتادة، أبو عمرو المدني، ثقة عالم بالمغازي، مات بعد سنة ١٢٠هـ تقريب التهذيب (ص ١٥٩ـ١٦٠).

(٧) هو الأوسي أبو نعيم، صحابي صغير، جل روايته عن الصحابة، مات سنة ٩٦هـ.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « اثنان يكرههما ابن آدم، يكره الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب »[1].

٣٧ ـ حدثنا سلمة بن سعيد الإمام[2]، قال: حدثنا علي بن عمر الحافظ[3]، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم المارستاني[4]،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٤٢٧ـ٤٢٨) عن سليمان بن داود، وأبو شعيب الحراني كما في الفوائد المنتخبة للآجري (ق ٢/أ) عن يحيى بن أيوب، كلاهما عن إسماعيل به مثله.
وأخرجه الإمام أحمد (٥/٤٢٧)، والبغوي في شرح السنة (١٤/٢٦٧ رقم ٤٠٦٦) من طريقين آخرين عن عمرو به.
وأورده الألباني في الصحيحة (٢/٤٧١ رقم ٨١٣) وقال: «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين».
ثم أشار إلى أنه من مراسيل الصحابة، وهي حجة كما هو مقرر في علم المصطلح، وانظر أيضا الترغيب والترهيب (٤/١٥١).

(٢) هو أبو القاسم الأنصاري من أهل إستجة، سكن قرطبة، وكان رجلا فاضلا، ثقة فيما رواه، راوية للعلم، توفي في آخر سنة ٤٠٦هـ. انظر: الصلة (١/٢١٩ـ٢٢٠).

(٣) هو أبو الحسن الدارقطني من أهل محلة دار القطن ببغداد.
قال فيه الذهبي: «وكان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله...» ثم ذكر تقدمه في القراءات، ومشاركته في فنون أخرى، توفي سنة ٣٨٥هـ.
سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٤٩ـ٤٥٧).

(٤) هو أبو العباس الضرير المارستاني (نسبة إلى المارستان وهو موضع ببغداد يجتمع فيه المرضى والمجانين، وهو بيمارستان يعني موضع المرضى) ذكره الخطيب والسمعاني وقالا: وقد تكلموا فيه، مات سنة ٣١٧ هـ، انظر: تاريخ بغداد (٩/٣٨٢) والأنساب (١٢/١٩).

قال: حدثنا يحيى بن حكيم[1]، قال: حدثنا محمد بن جعفر غندر[2]، قال: حدثنا سليمان التيمي[3]، عن أبي عثمان النهدي[4]، عن أسامة بن زيد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء »[5].

---

(١) هو المقوم، أبو سعيد البصري، ثقة حافظ عابد مصنف، مات سنة ٢٥٦هـ.

(٢) هو البصري، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة. مات سنة ١٩٤هـ.

(٣) هو ابن طرخان، أبو المعتمر البصري، ثقة عابد، مات سنة ١٤٣هـ.

(٤) هو عبدالرحمن بن مل (بلام ثقيلة والميم مثلثة)، مشهور بكنيته، مخضرم، ثقة ثبت عابد، مات سنة ٩٥هـ.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة (١٣٧/٩ رقم ٥٠٩٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب... وبيان الفتنة بالنساء (٢٠٩٧/٤ ـ ٢٠٩٨ رقم ٩٨،٩٧)، من طرق عن سليمان التيمي، به مثله، وهو أيضا مخرج عند غيرهما من أصحاب السنن والمسانيد.

التعليق

لما تقرر في الأبواب السابقة في ضوء الكتاب والسنة أن الله تعالى قد قدر لهذه الأمة أن يلبسها شيعا ويذيق بعضها بأس بعض، عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ما جاء في الفتن وغوائلها وكثرة الهرج وفساد الدين» ليشير بذلك إلى بعض ما يحدث في هذه الأمة من الفتن ويبين مدى خطورتها، وبعض ما ينتج منها من نتائج مؤلمة، فللإشارة إلى أن هذه الأمة تبتلى بكثير من الفتن أورد حديث حذيفة مرفوعا «ترسل عليكم الفتن إرسال القطر» وهو من حديثه ضعيف، ولكنه ثابت من حديث صحابي آخر، كما تقدم بيانه وأورد حديث أسامة بن زيد «فإني أرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر» وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم انتشار الفتنة بالمدينة حيث صرح بقوله «خلال بيوتكم» وقال ابن حجر: «وإنما اختصت المدينة بذلك، لأن قتل عثمان رضي الله عنه كان بها، ثم انتشرت في البلاد بعد ذلك، فالقتال =

= بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين، وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما تولد عن شيء من ذلك، أو عن شيء تولد عنه»[1]، فقتل عثمان رضي الله عنه كان أول فتنة منيت بها الأمة الإسلامية، وامتد أثرها إلى مدى بعيد بحيث نشأت عنها فتن كثيرة جدا حتى العصور المتأخرة.

وبالمناسبة أورد المؤلف حديث هشام بن عامر «مابين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من الدجال» وحديث اسامة «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»، فإن فتنة الدجال هي أكبر الفتن التي يواجهها الناس في آخر الزمان، وسيأتي التفصيل عن هذه الفتنة في باب مستقل[2].

وأما الفتنة بالنساء فهي مستمرة من أول يوم خلق فيه الرجل والمرأة، والحديث يدل على أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن، ويشهد له قوله تعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء ﴾[3]، فجعلهن من حب الشهوات، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى انهن الأصل في ذلك[4]، ويلاحظ أن الكثير من الفتن والملاحم يرجع سببها إلى النساء، وقد أخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدري «واتقوا النساء، فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»[5]. وللإشارة إلى بعض النتائج المؤلمة مما يحدث في هذه الأمة من الفتن أورد المؤلف حديث أبي موسى الأشعري وحديث أبي هريرة، وقد اشار فيهما النبي ﷺ إلى وقوع كثرة الهرج والقتل في صفوف المسلمين وإلى أن الناس يفسد دينهم وعقولهم بحيث أنهم يتقاتلون ولا يعرفون فيم يتقاتلون، ولذلك جاء فيما رواه حذيفة مرفوعا «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، =

(١) فتح الباري: (١٣/١٣).

(٢) انظر باب ماجاء في الدجال.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٤.

(٤) انظر: فتح الباري: (٩/١٣٨).

(٥) انظر: صحيح مسلم: (٤/٢٠٩٨ رقم ٢٧٤٢).

= والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أُشرب من هواه»[1].

والمرباد من ارباد وهو الرُّبْدة: وهي لون بين السواد والغبرة[2]، وأما قوله «كالكوز مجخيا» فالمجخي: معناه المائل عن الاستقامة والاعتدال[3]، وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم قلب الرجل الذي يتعرض للفتن ويخوض فيها بالكوز المائل المنحرف الذي لا يثبت فيه الماء، لأنه لا يبقى بعده يعي خيرا، ويزول منه نور الإسلام[4]، نسأل الله السلامة والعافية.

(١) تقدم ذكره في رقم ٢٦.

(٢) انظر: النهاية (٢/١٨٣).

(٣) المصدر السابق: (١/٢٤٢).

(٤) راجع للتفصيل: شرح النووي (٢/١٧٣ ـ ١٧٤).

٥ ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
« تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم »

٣٨ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد، حدثنا محمد بن أحمد[١]، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو اليمان[٢]، أخبرنا شعيب[٣]، عن الزهرى، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن[٤]، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشى، والماشى فيها[٥] خير من الساعى، من تشرف[٦] لها تستشرفه، فمن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به »[٧].

---

(١) في الأصل «أحمد بن محمد» والتصويب مما تقدم برقم ١٦.

(٢) هو الحكم بن نافع البهراني الحمصي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، مات سنة ٢٢٢هـ.

(٣) هو ابن أبي حمزة، أبو بشر الحمصي، ثقة عابد، مات سنة ١٦٢هـ، أو بعدها.

(٤) هو الزهري المدني، قيل: اسمه عبدالله، وقيل: إسماعيل، ثقة مكثر، مات سنة ٩٤هـ.

(٥) كلمة «فيها» غير موجودة في ع.

(٦) قال ابن الأثير: «اي من تطلع إليها وتعرض لها وَاتَتْه فوقع فيها» النهاية (٢/٤٦٢). وقال ابن حجر بعد أن ذكر معنى الكلمة: وحاصله: أن من طلع فيها بشخصه قابلته بشرها، ويحتمل أن يكون المراد من خاطر فيها أهلكته. فتح الباري: (١٣/٣١).

(٧) انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم (١٣/٣٠، رقم ٧٠٨٢)، وأخرجه أيضا البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/٦١٢ رقم ٣٦٠١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر (٤/٢٢١١ ـ ٢٢١٢ رقم ١٠) من طريق إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب عن ابن المسيب وأبي =

٣٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عفان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا موسى بن أعين[1]، عن يحيى بن أبي أنيسة[2]، عن عاصم، عن شقيق بن سلمة، عن أبي موسى الأشعري قال: « إن هذه الفتنة باقرة كوجع البطن[3]، لا يدرى أن يؤتي له، تأتيكم من قبل مأمنكم، تذر الحليم كأنما ولد أمس، المضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الراكب، كسروا القسى، وأقطعوا الأوتار »[4].

= سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة، فالزهري له شيخان في هذا الحديث، وله طريق آخر يأتي برقم ٤٠.

(١) هو أبو سعيد الجزري، ضعيف، مات سنة ١٧٥هـ.

(٢) هو أبو زيد الجزري، ضعيف، مات سنة ١٤٦هـ.

(٣) البقر هو الشق والتوسعة، أي: أن الفتنة مفسدة للدين مفرقة للناس، وشبهها بداء البطن لأنه لا يدري ما هاجه وكيف يداوي ويتأتي له. انظر: النهاية (١/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

(٤) إسناد المؤلف ضعيف لأجل يحيى بن أبي أنيسة، ولكن الأثر مروي من طرق اخرى.

فأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ٢٢٦) بسنده عن شعبة، ونعيم بـن حماد في الفتن (ق ١٣/أ رقم ١٢٤) بسنده عن الأعمش، كلاهما عن عاصم به مختصرا، دون الشطر الاخير، وعند ابن أبي شيبة ما يدل على أن أبا موسى أشار بقوله «إن هذه الفتنة» إلى قتل عثمان رضي الله عنه.

والأثر أورده علي المتقي في كنز العمال (١١/ ٢٤٣) بزيادة قوله «المضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي»، وعزا تخريجه إلى نعيم بن حماد والروياني وابن عساكر.

وهو موقوف، وإسناده صحيح، ولبعض ما جاء فيه شاهد من الأحاديث الصحيحة.

٤٠ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم بن الحجاج، قال: حدثني إسحاق بن منصور[١]، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي[٢]، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد [٣]، عن أبيه[٤]، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « تكون فتنة، النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، فمن وجد ملجأ أو معاذا فليستعذ »[٥].

٤١ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، [قال: حدثنا أحمد بن ثابت،

---

(١) هو الكوسج، أبو يعقوب المروزي، ثقة ثبت، مات سنة ٢٥١هـ.

(٢) هو سليمان بن داود البصري، ثقة حافظ، غلط في أحاديث، مات سنة ٢٠٤هـ.

(٣) ابن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، أبو إسحاق المدني، نزيل بغداد، ثقة حجة، مات سنة ١٨٥هـ.

(٤) هو سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، كان ثقة فاضلا عابدا، مات سنة ١٢٥هـ.

(٥) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر (٢٢١٢/٤ رقم ١٢).
وأخرجه أيضا البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب «تكون فتنة القاعد فيها...» (٢٩/١٣ ـ ٣٠ رقم ٧٠٨١) عن محمد بن عبيدالله حدثنا إبراهيم بن سعد به، نحوه.
ورواه إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، أخرجه البخاري من هذا الطريق مقرونا مع الطريق السابق، وله طرق أخرى تقدم بعضها في رقم ٣٨.
ورواه نعيم بن حماد في الفتن (٣٢/ب رقم ٣٤٤) من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعا نحوه بزيادات في آخره.

قال: حدثنا سعيد بن عثمان][1] قال: حدثنا نصر، حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة: «إن الفتنة تستشرف[2]لمن استشرف لها»[3].

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، وسياق الإسناد يقتضيه، وقد أكثر المؤلف من الرواية بهذا الإسناد.

(٢) في ع «ستستشرف».

(٣) لم أجد من رواه، وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، ليس فيه سوى عنعنة الأعمش، ويوجد ما يشهد له من حديث أبي هريرة مرفوعا، وتقدم برقم ٣٨.

التعليق:

لقد ثبت في الباب السابق من خلال الأحاديث الصحيحة أن الأمة الإسلامية سوف تبتلى بفتن كثيرة منها ما يفسد دين الناس ويذهب عقولهم، وتترك قلوبهم كالكوز المائل المنحرف الذي لا يثبت فيه الماء،لا تعي خيرا فلا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا، ولما ثبت ذلك عقد المؤلف هذا الباب لتحذير الناس منها ولبيان خطورة الاقتراب منها، وأورد فيه أربعة أحاديث، اثنان منها مرفوعان، واثنان موقوفان، وهما أيضا في حكم المرفوع، وهي كلها تحذر الناس من الفتن ومن شر الوقوع فيها، وتحثهم على الاجتناب والابتعاد عنها، كما تبين أن شرها يصيب المرأ حسب ما يدخل فيها ويتعلق بها، والمراد بالفتنة هنا هو ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك، حيث لا يعلم المحق من المبطل.

انظر: فتح الباري (١٣/ ٣١).

٦ ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
« الفتنة من قبل المشرق »

٤٢ ـ حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن بدر القاضي[١] قراءة عليه في منزله بمصر، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن داود[٢]، قال: حدثنا محمد بن هشام بن أبي خيرة[٣]، قال: حدثنا عبد الوهاب[٤]، قال: حدثنا عبيد الله[٥]، عن نافع[٦]، عن عن ابن عمر قال: « استند النبي صلى الله عليه وسلم إلى حجرة عائشة فقال: « إن[٧] الفتنة هاهنا، إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان »[٨].

---

(١) لم أجد من ترجم له.

(٢) هو أبو القاسم حسين بن محمد بن داود المصري مأمون، ذكره المزي في تهذيب الكمال (١٢٨١/٣) في تلاميذ محمد بن هشام.

(٣) هو محمد بن هشام بن شبيب بن أبي خيرة البصري، نزيل مصر، ثقة مصنف، مات سنة ٢٥١هـ.

(٤) هو ابن عبدالمجيد الثقفي أبو محمد البصري، ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين، مات سنة ١٩٤هـ..

(٥) هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري، المدني، أبو عثمان، ثقة ثبت، مات سنة بضع وأربعين ومائة.

(٦) هو أبو عبدالله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت، فقيه مشهور، مات سنة ١١٧ هـ أو بعدها.

(٧) لا توجد أداة «إن» في ع.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب الفتنة من المشرق... (٢٢٢٩/٤ رقم ٤٦) من طرق، والإمام أحمد في مسنده (١٨/٢) عن يحيى بن سعيد القطان، عن =

٤٣ - أخبرنا علي بن محمد، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا محمد بن

= عبيدالله بن عمر، أخبرني نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان قائما عند باب عائشة، فأشار بيده نحو المشرق، فقال: «الفتنة هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان» هذا لفظ الإمام أحمد، وعند مسلم زيادة «قالها مرتين أو ثلاثا»، ووقع عنده في بعض الطرق «عند باب حفصة» وفي الأخرى «عند باب عائشة».

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم... (٦/ ٢١٠ رقم ٣١٠٤) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا جويرية، عن نافع، عن عبدالله رضي الله عنه قال: «قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال: هاهنا الفتنة - ثلاثا - من حيث يطلع قرن الشيطان».

وقد روى هذا الحديث عن نافع، الليث بن سعد وعون بن عبدالله ويأتي حديثهما برقم ٤٣، ٤٦، وليس في روايتهما ذكر البيت.

ورواه عن ابن عمر عديد من التابعين غير نافع، منهم عبدالله بن دينار أخرج حديثه مالك في الموطأ، كتاب الاستئذان، باب ماجاء في المشرق (٢/ ٩٧٥)، ومن طريقه البخاري في صحيحه (٦/ ٣٣٦ رقم ٣٢٧٩)، والإمام أحمد (٢/ ٢٣، ٥٠، ٧٣، ١١١) من طرق عنه عن ابن عمر، به، وليس فيه أيضا ذكر البيت.

ومنهم سالم بن عمر، أخرج حديثه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٢٩ رقم ٤٨)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٣، ٢٦) من طريق وكيع، عن عكرمة بن عمار، عن سالم عن أبيه، قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فقال: رأس الكفر من هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان» يعني المشرق هذا لفظ مسلم، وله طرق أخرى يأتي بعضها في رقم ٤٥.

أما الاختلاف الذي يوجد في هذه الروايات في تعيين المكان الذي قام فيه صلى الله عليه وسلم فلم أهتد إلى من وفق بينها بما يدفع هذا الاختلاف، وفيما يبدو لي - والله أعلم - أن هذا الاختلاف غير مؤثر، لأن حجرات الأزواج المطهرات كانت متصلة بعضها ببعض، وكانت حجرتا عائشة وحفصة متقاربتين، وكان وقوفه صلى الله عليه وسلم قريبا من الحجرتين، وعلى هذا ذكر الراوي مرة حجرة عائشة وأخرى حجرة =

يوسف[1]، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد[2]، قال: حدثنا ليث[3]، عن نافع، عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول: « ألا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان »[4] .

٤٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب النجيرمي[5]، قال: حدثنا الحسن بن المثنى[6]، قال: حدثنا عفان

= حفصة، وقد تحمل القصة على التعدد ـ والله أعلم ـ.

(١) في الأصل «محمد بن أحمد بن يوسف» والصواب ما أثبته، مما تقدم برقم ١٦، وهو الفربري راوي صحيح البخاري.

(٢) هو أبو رجاء البغلاني، ثقة ثبت، مات سنة ٢٤٠هـ.

(٣) هو ابن سعد، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت، فقيه إمام مشهور، مات سنة ١٧٥هـ.

(٤) انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «الفتنة من قبل المشرق» (٤٥/١٣ رقم ٧٠٩٣).
وأخرجه ايضا مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب الفتنة من المشرق... (٢٢٢٨/٤ رقم ٤٥) عن قتيبة بن سعيد ومحمد بن رمح، والإمام أحمد في مسنده (٩٢/٢) عن أبي النضر.
كلهم عن ليث به مثله.

(٥) النجيرمي: نسبة إلى نجيرم، ويقال: نجارم وهي محلة بالبصرة، ويوسف بن يعقوب هو أبو يعقوب البصري، ذكره السمعاني دون توثيق أو تجريح، ووصفه الذهبي بقوله «الشيخ المسند محدث البصرة» انظر: الأنساب (١٣/ ٤٢ ـ ٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٥٩/١٦).

(٦) ابن معاذ العنبري، أبو محمد، قال فيه الذهبي: «من نبلاء الثقات ...» مات سنة ٢٩٤هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧).

بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة[1]، قال: حدثنا علي بن زيد[2]، عن سالم بن عبد الله[3]، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل مطلع الشمس، فقال: « من هاهنا يطلع قرن الشيطان، من هاهنا الزلازل والفتن، والفدادون[4]، وغلظ القلوب »[5].

٤٥ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن قال: حدثنا محمد بن إبراهيم قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا عبد

---

(١) هو أبو سلمة البصري، ثقة ثبت، تغير حفظه في آخره، مات سنة ١٦٧هـ.

(٢) هو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان، ضعيف، مات سنة ١٣١هـ وقيل قبلها.

(٣) هو أبو عمر المدني، أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتا عابدا فاضلا، مات سنة ١٠٦هـ على الصحيح.

(٤) اختلف العلماء في ضبط هذه الكلمة ومعناها، والصواب أن كلمة «الفدادون» بالتشديد، وهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم، واحدهم فداد، يقال فد الرجل يفد فديدا: إذا اشتد صوته، عزاه النووي إلى أهل الحديث وجمهور أهل اللغة.

انظر: النهاية (٣/ ٤١٩)، وشرح النووي لصحيح مسلم (٢/ ٣٤).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢/ ٣٦) من طريق آخر عن حماد بن سلمة به مثله، وهذا الإسناد ضعيف، لأجل علي بن زيد، ولكن ورد هذا المعنى في عدة أحاديث، منها حديث أبي مسعود أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب «خير مال المسلم غنم...» (٦/ ٣٥٠ رقم ٣٣٠٢)، وأماكن أخرى (برقم ٣٤٩٨، ٤٣٨٧، ٥٣٠٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه.. (١/ ٧١ رقم ٨١).

ومنها حديث أبي هريرة، أخرجه البخاري في الكتاب والباب المذكورين (رقم ٣٣٠١) وأماكن أخرى من صحيحه (رقم ٣٤٩٩، ٤٣٨٨ـ٤٣٩٠)، ومسلم في صحيحه(رقم ٨٥ـ٨٧).

الله بن عمر بن أبان[1] وواصل بن عبد الأعلى وأحمد بن عمر الوكيعي[2] ـ واللفظ لابن أبان ـ قالوا: حدثنا ابن فضيل[3]، عن أبيه[4]، قال: سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول: «ياأهل[5] العراق ! ما أسئلكم عن الصغيرة، وأركبكم للكبيرة، (سمعت أبي، عبد الله بن عمر يقول: إني[6]) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن الفتنة تجيء من هاهنا، ـ وأومى بيده نحو المشرق ـ من حيث يطلع قرنا الشيطان، وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض، وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ، فقال الله عز وجل له: ﴿ **وقتلت نفسا فنجيناك من الغم، وفتناك فتونا** ﴾[7].

قال أحمد بن عمر في روايته: عن سالم، لم يقل: سمعت[8].

---

(١) في الأصل (عن أبان) وهو خطأ، والصواب ما أثبته، كذا هو في صحيح مسلم.

(٢) هو أبو جعفر الجلاب الكندي، ثقة، مات سنة ٢٣٥هـ.

(٣) هو محمد بن فضيل، أبو عبدالرحمن الكوفي.

(٤) هو فضيل بن غزوان، أبو الفضل الكوفي، ثقة، مات سنة ١٤٠هـ.

(٥) حرف النداء غير موجود في ع.

(٦) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٧) سورة طه: الآية ٤٠.

(٨) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب الفتنة من المشرق ... (٤/ ٢٢٢٩ رقم ٥٠).
وأخرجه أيضا البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل (٦/ ٥٤٠ رقم ٣٥١١) عن شعيب، وكتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «الفتنة من قبل المشرق (١٣/ ٤٥ رقم ٧٠٩٢) عن معمر، ومسلم في صحيحه»، في الكتاب والباب المذكورين رقم ٤٧ عن يونس، كلهم عن الزهري عن سالم به، نحوه. =

٤٦ ـ حدثنا علي بن أبي بكر بن خلف، قال: حدثنا أبو زيد المروزى، قال: حدثنا الفربرى، قال: حدثنا البخارى، قال: حدثنا علي بن عبد الله[1]،

= ووقع عند مسلم والبخاري في الموضع الأول «حيث يطلع قرن الشيطان» ووقع عند البخاري في الموضع الثاني «حيث يطلع قرن الشيطان، أو قال قرن الشمس»، ورواه مسلم أيضا (برقم ٤٩) والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤٠) من طريق آخر عن إسحاق بن سليمان، عن حنظلة، عن سالم به نحوه، ولا يوجد في هذه الروايات قول سالم: «يا أهل العراق... الخ».

وأما قوله «قرنا الشيطان» فاختلفت أقوال العلماء في تعيين المراد منه. وذكر النووي ثلاثة منها، أولها: أن قرني الشيطان: جانبا رأسه، والثاني: هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس.

والثالث: شيعتاه من الكفار، ثم قال النووي: والمراد بذلك اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر، كما قال في الحديث الآخر: «رأس الكفر نحو المشرق» أهـ.

وكذلك اختلفت أقوالهم فيما ورد في الرواية الأخرى «قرن الشمس» فذكر ابن حجر عن الداودي أن للشمس قرنا حقيقة، وقال: ويحتمل أن يراد بالقرآن قوة الشيطان وما يستعين به على الإضلال، ووصفه بأنه هذا أوجه.

وذكر أقوالا اخرى، وذكر التويجري احتمالين آخرين في معنى قوله «قرنا الشيطان» أحدهما: أن المراد أول الفتن وآخرها وما بين ذلك من الفتن العظيمة، والثاني: أن المراد فتنة الهرج وفتنة الأهواء المضلة، علما بأن أغلب الفتن التي وقع فيها الهرج والقتل وكذلك أغلب فتن الأهواء المضلة ظهرت أول ما ظهرت بأرض العراق، وهذا قول جيد إلا أني لم أجد من ذهب إليه من السلف.

انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (٢/ ٣٤)، وفتح الباري (١٣/ ٤٦)، وإتحاف الجماعة (١/ ١١٦)، وراجع أيضا غريب الحديث للخطابي (١/ ٧٢٥).

(١) هو أبو الحسن بن المديني، ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، مات سنة ٢٣٤ على الصحيح.

قال: حدثنا أزهر بن سعد[1]، عن ابن عون[2] عن نافع، عن ابن عمر قال: ذكر[3] النبي صلى الله عليه وسلم، فقال[4]: « اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، (قالوا: وفي نجدنا، قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا)[5]، قالوا: يا رسول الله ! وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان »[6].

---

(١) هو السمان أبو بكر الباهلي بصري، ثقة، مات سنة ٢٠٣هـ.

(٢) هو عبدالله بن عون بن أرطبان، أبو عون البصري، ثقة ثبت فاضل، مات سنة ١٥٠ هـ على الصحيح.

(٣) في الأصل طمس مقدار كلمة، وأثبته من ع وصحيح البخاري.

(٤) كلمة «فقال» غير موجودة في صحيح البخاري.

(٥) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٦) انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الفتنة من قبل المشرق» (١٣/٤٥ رقم ٧٠٩٤).

وأخرجه أيضا الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل اليمن والشام (٥/٧٣٣ رقم ٣٩٥٣)، والإمام أحمد في مسنده (٢/١١٨)، من طريق آخر عن أزهر بن سعد السمان عن ابن عون به، نحوه.

ورواه البخاري أيضا في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات (٢/٥٢١ رقم ١٠٣٧) من طريق آخر عن ابن عون عن ابن عمر من قوله.

التعليق:

لقد ثبت في ضوء الأحاديث الصحيحة أن هذه الأمة تبتلى بالكثير من الفتن بحيث ترسل عليها إرسال القطر، وقد تعرض المؤلف في الباب السابق لذكر الأحاديث الواردة في هذا، ثم عقد هذا الباب ليبين الجهة التي يكون منها منشأ هذه الفتن.

وأورد فيه من الأحاديث ما يدل على أن منشأها من قبل المشرق وجهته، وهذا في =

= الظاهر يخالف ما تقدم من حديث أسامة بن زيد وفيه «أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من آطام المدينة، فقال: هل ترون ما رأى؟ قالوا: لا، قال: فإني أرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر»[1]. وقد قام الحافظ ابن حجر بالتوفيق بينه وبين أحاديث الباب، فقال عند شرحه لحديث أسامة: «وإنما اختصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان كان بها، ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك... (إلى أن قال): ثم إن قتل عثمان كان أشد أسبابه الطعن على أمرائه، ثم عليه بتوليته لهم، وأول ما نشأ ذلك من العراق، وهي من جهة المشرق، فلا منافاة بين حديث الباب (يقصد حديث أسامة) وبين الحديث الآتي: «إن الفتنة من قبل المشرق»[2]. وعدد ما أورده المؤلف في هذا الباب خمسة أحاديث، وهناك أحاديث أخرى كثيرة في هذا المعنى، جمعها السهسواني[3]، والألباني[4]، ويتضح من خلال النظر في هذه الأحاديث أن هناك ثلاث كلمات تكررت في هذه الأحاديث، الأولى: كلمة المشرق، وهي أكثر، والثانية: كلمة نجد، والثالثة: كلمة العراق، وهذه تفسر المقصود من الكلمتين، المشرق، ونجد، ولذلك نرى أغلب الشراح لكتب الحديث الأمهات قد بينوا أن المراد من المشرق في الأحاديث العراق وأن نجد هو نجد العراق، لا نجد اليمامة الذي هو موطن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حامل لواء التوحيد ودعوة الإصلاح في الآونة المتأخرة، وممن نص على أن المقصود العراق الخطابي، فإنه قال كما حكى عنه الحافظ ابن حجر: «نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة، وأصل النجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور، فإنه ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور، ومكة من تهامة».

وقد رد الحافظ ابن حجر بهذا التصريح على الداودي الذي زعم أن نجدا موضع =

(١) تقدم برقم ١٦ وهو متفق عليه.

(٢) فتح الباري: (١٣/١٣).

(٣) في صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص٤٩٦ ـ ٥٠٠) (٥٠٧ ـ ٥١٠).

(٤) في تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي (ص٢١ ـ ٢٥).

= مخصوص، فقال: «وعرف بهذا وهاء ما قاله الداودي أن نجدا من ناحية العراق، فإنه توهم أن نجدا موضع مخصوص، وليس كذلك، بل كل ما ارتفع بالنسبة إلى ما يليه يسمى المرتفع نجدا، والمنخفض غورا»[1].

وقال ابن حجر عند شرح الحديث «رأس الكفر نحو المشرق»: «وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس، لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة، وكانوا في غاية القسوة والتكبر والتجبر حتى مزق ملكهم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ... واستمرت الفتن من قبل المشرق»[2].

وقال الألباني بعد أن ساق مجموعة من الطرق لحديث ابن عمر «اللهم بارك لنا في شامنا...» : «فيستفاد من مجموع طرق الحديث أن المراد من «نجد» في رواية البخاري ليس هو الإقليم المعروف اليوم بهذا الاسم، وإنما هو العراق، وبذلك فسره الإمام الخطابي والحافظ ابن حجر العسقلاني... وقد تحقق ما أنبأ به عليه السلام فإن كثيرا من الفتن الكبرى كان مصدرها العراق.. فالحديث من معجزاته صلى الله عليه وسلم وأعلام نبوته»[3].

وقد حاول بعض المتأخرين من أصحاب البدع والأغراض السيئة تطبيق هذه الأحاديث وإنزالها على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وذكروا أن المراد من نجد أو المشرق في هذه الأحاديث هو نجد اليمامة الذي خرج منه الشيخ، أو أن الأحاديث تشمله أيضا، واستندوا في هذا الافتراء إلى الأحاديث التي أخبر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بفتنة الخوارج، فجعلوا دعوته الإصلاحية من قبيل فتنة الخوارج، كما جعلوا أرض اليمامة كلها أرض الفتن والفساد، والحامل على ذلك هو البغض الذي أكنوها ضد دعوة التوحيد، وقد تصدى للرد على مزاعمهم وتفنيد شبهاتهم، وهي كلها ظاهرة البطلان، محمد بشير السهسواني في كتابه القيم =

(١) فتح الباري: (١٣/٤٧).

(٢) المصدر السابق: (٦/٣٥٢)، وانظر أيضًا عمدة القارى (٢٤/٢٠٠)..

(٣) تخريج أحاديث فضائل الشام ، دمشق (ص٢٥).

= «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان»[1]، وحكيم محمد أشرف سندهو حيث ألف كتابا مستقلا في ذلك، وسماه «أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان» فجزاهما الله خيرا، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى الكتابين، فإنه يجد فيهما ما يكشف عن حال مزاعمهم وضعف شبهاتهم، وأنها مبنية على أساس من الهوى واتباع النفس، فإنه لا يعد دعوة مثل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي ما أريد بها إلا الرجوع بالناس إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لا يعدها من قبيل فتن الشر التي أنذر بها النبي صلى الله عليه وسلم إلا الذي يتصف بمرض في قلبه، لا يحب توحيد الله تعالى والدعوة إلى كتابه وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم، فإنه لو سلم من مرض في قلبه لفهم ما فهمه راوي الحديث سالم بن عبدالله، حيث قال: «يا أهل العراق! ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة... الحديث» وهذه الرواية صريحة في تعيين المراد مما أبهم في غيرها من الروايات، وأن المقصود في هذه الأحاديث أرض العراق وما يليه من المشرق، ولاشك أن العراق في جهة المشرق، وأنها تعد بالنسبة للمدينة نجدا.

ومن استقرأ التاريخ علم أن مصداق هذه الأحاديث قد وقع منذ زمن الصحابة ومن بعدهم، فكان قتل عثمان رضي الله عنه على أيدي أهل العراق ومن مالأهم من أجلاف أهل مصر.

وكانت في العراق وقعة الجمل وصفين وقتل الحسين بن علي رضي الله عنه وأصحابه، وفتنة المختار والحجاج وكذلك فتنة الزنج والقرامطة، وغيرها من الفتن العظيمة، وكان العراق أيضا مركزا لظهور فتن الأهواء المضلة مثل فتنة الخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة والمعتزلة والجهمية فكلها ظهرت أول ما ظهرت بأرض العراق، ثم انتشرت بعد ذلك في أرجاء الأرض، وسيبقى الأمر كذلك إلى أن تأتي رايات الدجال من المشرق[2]، ولا يعني ذلك أن كل من سكن أرض العراق فهو مذموم، هذا لا يقول =

---

(١) انظر: (ص٤٩٦ ـ ٥٢٣).

(٢) راجع اليوم الآخر للدكتور الأشقر: (١/ ١٧٥) وإتحاف الجماعة (١/ ١١٦).

= به مسلم، كيف وقد سكنها جلة من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين من بعدهم، وخرج منها أكابر أهل الحديث وفقهاء الأمة مثل الإمام أحمد بن حنبل والإمام أبي حنيفة وغيرهما، وذكر السهسواني: أن من عاب الساكن بالسكنى والإقامة في مثل تلك البلاد قد عاب جمهور الأمة وسبهم وآذاهم بغير ما اكتسبوا[٢].

---

(١) انظر: صيانة الإنسان: (ص٥١٥).

٧ ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
« بادروا بالأعمال فتنا »

٤٧ ـ حدثنا أبو القاسم حمزة بن علي بن حمزة البغدادي[١] قراءة عليه في جامع الفسطاط[٢]، قال: حدثنا الحسن بن يوسف بن مليح[٣]، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى[٤]، قال: حدثنا ابن أبي الزناد[٥] عن أبيه[٦]، عن الأعرج[٧]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا، ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا، ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا »[٨].

---

(١) لم أهتد إلى ترجمته.

(٢) لعل المقصود جامع عمرو بن العاص، الجامع العتيق، وقد سبق ذكره.

(٣) ابن صالح الطرائفى، أبو على المصرى، متكلم فيه، أنكر عليه حديث، توفي سنة ٣٤٠هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٤١٨) ولسان الميزان (٢/٢٦٠).

(٤) هو المعروف بأسد السنة، صدوق يغرب، وفيه نصب، مات سنة ٢١٢ هـ.

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان، المدنى صدوق، تغير حفظه، لما قدم بغداد، وكان فقيها، مات سنة ١٧٤ هـ.

(٦) هو عبد الله بن ذكوان أبو عبد الرحمن المدنى، المعروف بأبى الزناد، ثقة فقيه، مات سنة ١٣٠ هـ،

(٧) هو عبد الرحمن بن هرمز، ثقة ثبت، عالم، مات سنة ١١٧هـ.

(٨) لم أهتد إلى من رواه بهذا الإسناد، وهو مروي من طرق أخرى غيره، وسيأتى بعضها عند المؤلف برقم ٤٩.

٤٨ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن الحسين البغدادي[١] قراءة عليه، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان السجستاني[٢]، قال: نا عيسى بن حماد زغبة[٣]، قال: أخبرنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب[٤]، عن سعيد بن سنان[٥]، عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا، ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا، ويصبح كافرا، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا »[٦].

---

(١) هو أبو مسلم الكاتب، نزيل مصر، متكلم فيه، توفي سنة ٣٩٩ هـ، انظر: تاريخ بغداد (٣٢٣/١) وميزان الاعتدال (٤٦١/٣).

(٢) هو ابن أبي داود صاحب السنن، اختلفت فيه أقوال العلماء، فضعفه جماعة منهم والده أبو داود، ووثقه آخرون، وهو الصواب، مات سنة ٣١٦هـ. انظر الكامل (١٥٧٧/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٢١/١٣ ـ ٢٣٧).

(٣) هو أبو موسى التجيبي، ثقة، مات سنة ٢٤٨ هـ.

(٤) هو أبو رجاء المصري، ثقة فقيه، وكان يرسل، توفي سنة ١٢٨ هـ.

(٥) وقع خلاف في هذا الاسم، فقيل: «سعد بن سنان» وكذا هو عند الترمذي وغيره، وقيل: «سعيد بن سنان» وكذا وقع عند الفريابي، وقيل: «سنان بن سعد» ووقع ذلك عند الحاكم، وهو مصري، صدوق، له أفراد، من الخامسة.
انظر: تهذيب التهذيب (٤٧١/٣)، والتقريب (ص ١١٨).

(٦) أخرجه الترمذي في صحيحه، كتاب الفتن، باب ماجاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم (٤٨٨/٤ رقم ٢١٩٧)، والفريابي في صفة المنافق (٧٨ رقم ١٠٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٣/١٥) بتمامه، ومرة أخرى (٣٩/١١) دون قوله (يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا)، وفي الإيمان (ص ٢٤ رقم ٦٤) دون قوله (يمسي مؤمنا.. الخ)، من طريق الليث بن سعد به.
وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤٣٨/٤ ـ ٤٣٩) من طريق آخر عن يزيد بن أبي =

٤٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان الزاهد، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن[1]، عن أبيه[2]. عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا، ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا، ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا »[3].

= حبيب به.

وقال الترمذى: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه»، وقال المباركفورى في تحفة الاحوذى (٣/٢٢١): «لم يحسنه الترمذى، والظاهر أنه حسن، والله أعلم» ووافقه الألبانى في الصحيحة (٢/٤٦٩ رقم ٨١٠) فقال: «وهو كما قال، فإن سعد بن سنان وثقه ابن معين وحسبك به»، وذكر له شاهدين من حديث أبى هريرة وابن عمر، وقال في تعليقه على كتاب الإيمان لابن أبى شيبة (ص ٢٤): «وهو حديث صحيح، وإسناده حسن».

وقد روى هذا المعنى نعيم بن حماد في الفتن (ق ٢/ب رقم ١٢ ـ ١٤) من طرق عن أبى موسى الأشعرى وعبد الله بن مسعود ومجاهد مرفوعا..

(١) هو الحرقى، أبو شبل المدنى، صدوق ربما وهم، مات سنة بضع وثلاثين ومائة.

(٢) هو عبد الرحمن بن يعقوب المدنى، مولى الحرقة، ثقة.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال.. (١/١١٠ رقم ١٨٦)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٣٧٢)، والفريابى في صفة المنافق (ص ٧٧ رقم ١٠٢) والبغوى في شرح السنة (١٥/١٥ رقم ٤٢٢٣).

كلهم من طريق إسماعيل بن جعفر به.

ووقع في رواية مسلم «أو يمسى مؤمنا ويصبح كافرا» وذكر النووى أنه شك من الراوى، ورواية الآخرين ليس فيها هذا الشك.

وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم =

٥٠ ـ [1] حدثنا سلمون بن داود، حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي، حدثنا أبو الوليد بن برد[2]، حدثنا موسى بن داود[3]، حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن النعمان بن بشير[4] قال: صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمعناه يقول: « إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا، ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع فيها أقوام أخلاقهم بعرض من الدنيا »[5].

= (٤/٤٨٧ رقم ٢١٩٥)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٣٠٤، ٥٢٣)، وابن حبان في صحيحه (انظر موارد الظمآن ص ٤٦١ رقم ١٨٦٨)، والفريابى في صفة المنافق (ص ٧٦ ـ ٧٧ رقم ١٠١، ١٠٣)، من طرق أخرى عن العلاء بن عبد الرحمن به نحوه.

(١) ورد في الأصل قبل هذا الحديث «حدثنا محمد بن أحمد بن على بن الحسين البغدادى... قال: حدثنا أبوبكر عبد الله بن سليمان».
وهذه العبارة كتبت خطأ، ولذلك وضعت علامة « ص » على كلمة «البغدادى» وعلامة «ص الى» على كلمة «سليمان».

(٢) هو محمد بن أحمد بن الوليد بن محمد بن برد.. وثقه الدارقطنى، وقال فيه النسائى: صالح، توفي سنة ٢٧٨ هـ.
انظر: تاريخ بغداد (١/٣٦٧)، والأنساب (١/٣٧١ ـ ٣٧٢).

(٣) هو أبو عبد الله الطرسوسى، نزيل بغداد، صدوق فقيه زاهد، له أوهام، مات سنة ٢١٧ هـ.

(٤) الأنصاري الخزرجي، له ولأبويه صحبة، سكن الشام، ثم ولى إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/٢٧٢) عن أبى النضر، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٧/أ رقم ٦٧) عن ابن المبارك، والحاكم في مستدركه (٣/٥٢١) عن عاصم بن على، وأبو نعيم في الحلية (١٠/١٧٠ ـ ١٧١) عن الهيثم بن جميل، =

= كلهم عن المبارك بن فضالة، عن الحسن البصرى به نحوه.
وعندهم زيادة في آخره من قول الحسن، في وصف أحوال الناس. والحديث رواه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٤/٢٧٧)، من طريق آخر عن يونس، عن الحسن به، دون قول الحسن في آخره، وفي أوله: أن النعمان بن بشير كتب إلى قيس بن الهيثم: «إنكم إخواننا وأشقاؤنا، وإنا شهدنا ولم تشهدوا وسمعنا ولم تسمعوا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:... ثم ذكر مثله»، ورجال إسناده ثقات، إلا أن فيه عنعنة الحسن البصرى، وهو لم يسمع عن النعمان شيئا، كما ذكر ابن أبى حاتم في المراسيل (ص ٤١)، ولكن الحديث له شواهد، عن أبى هريرة وأنس، وتقدم حديثهما في الباب، وعن جندب عند الطبرانى في المعجم الكبير (٢/١٩١ رقم ١٧٢٤)، فيصل بهذه الشواهد إلى درجة الحسن.

* التعليـــق:

سبق البيان في البابين السابقين بأن الأمة المحمدية سوف تبتلى بكثير من الفتن، وأن أغلب هذه الفتن يكون منشأها من المشرق، أى من جهة العراق، والمقصود من ذلك تحذير الناس من الفتن الواقعة ليأخذوا حذرهم منها، وجاء عقد هذا الباب أيضا من هذا المنطلق، إذ فيه مبالغة في التحذير، وقد ترجم المؤلف هذا الباب بقول النبى صلى الله عليه وسلم: «بادروا بالأعمال فتنا»، ثم أورد تحته هذا الحديث عن طريق بعض الصحابة.

وأمـا معنى مبادرة الفتن بالأعمال فذكر ابن الأثير أنه الانكماش والإسراع إلى الأعمال الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها، وذكر النووى عند شرحه للحديث أن فيه الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر، ووصف صلى الله عليه وسلم نوعا من شدائد تلك الفتن، وهو أنه يمسى مؤمنا، ثم يصبح كافرا أو عكسه، وهذا لعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب.

وأما كون الرجل يمسى مؤمنا ثم يصبح كافرا أو عكسه فذكر المباركفورى أن ذلك إما يكون حقيقة، وإما يكون مجازا، وعلى الثانى يكون المعنى كافرا للنعمة أو مشابها =

= للكفرة، أو عاملا عمل الكافر، وقيل: إن معناه أنه يصبح محرما لما حرمه الله ثم يمسى مستحلا إياه وبالعكس، وقد روي عن الحسن البصرى أنه قال: يصبح محرما لدم أخيه وعرضه وماله، ويمسى مستحلا له، ويمسى مستحلا لدم أخيه وعرضه وماله، ويصبح محرما له»[1].

---

(١) انظر: النهاية (٢/٣٧)، وشرح النووى (٢/١٣٣)، وسنن الترمذى مع تحفة الأحوذى (٣/٢٢١).

٨ ـ باب قوله[١] صلى الله عليه وسلم
« ويل للعرب من شر قد اقترب »

٥١ ـ أخبرني أبو القاسم عبد الوهاب بن أحمد بن الحسين بن منير الخشاب[٢] بمصر، حدثنا أحمد بن محمد الأعرابي[٣]، حدثنا أبو يحيى محمد بن سعيد بن غالب[٤]، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة[٥]، عن حبيبة[٦]، عن أمها أم حبيبة[٧]، عن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوم، وهو محمرّ وجهه، وهو يقول: « لا إله إلا الله، ويل

---

(١) في ع «قول النبى».

(٢) ذكره أبو إسحاق الحبال في وفيات المصريين (ص ٥٢) وقال: «أديب، ولم يكن له بالحديث خبرة... عنده عن ابن الاعرابى وغيره»، توفي سنة ٤٠٧ هـ.
وانظر أيضا: تاريخ علماء أهل مصر لابن الطحان (ص ٩٣).

(٣) كذا في الأصل، والصواب ابن الأعرابى، وهو أبو سعيد ابن الأعرابى البصرى نزيل مكة، قال فيه الذهبى: «وكان كبير الشأن بعيد الصيت عالي الإسناد»، توفي سنة ٣٤٠ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٤٠٧ ـ ٤١٠).

(٤) هو العطار، البغدادى، صدوق، مات سنة ٢٦١ هـ.

(٥) ابن عبد الأسد المخزومية، ربيبة النبى صلى الله عليه وسلم، ماتت سنة ٧٣ هـ.

(٦) هى بنت عبيد الله بن جحش، أمها أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان، لها صحبة، هاجرت مع أبويها إلى الحبشة.

(٧) هى رملة بنت أبى سفيان الأموية، أم المؤمنين، مشهورة بكنيتها، توفيت سنة ٤٢ هـ.

للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من رَدْم[1] يأجوج ومأجوج مثل هذه»، وعقد بيده تسعين[2]، فقلت: يا رسول الله ! أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: « نعم، إذا كثر الخبث »[3].

٥٢ - أخبرنا علي بن محمد، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن

---

(١) قال ابن حجر: المراد بالردم السد الذى بناه ذو القرنين.

فتح البارى (١٣/١٠٧).

(٢) في المعجم زيادة قوله «وأرانا أبو يحيى تسعين عقدها» وقال ابن الأثير: وعقد التسعين من مواضعات الحساب، وهو أن تجعل رأس الأصبع السبابة في أصل الإبهام وتضمها حتى لا يبين بينهما إلا خلل يسير.

النهاية (٢/٢١٦).

(٣) الخبث: قال ابن حجر: فسروه بالزنا وبأولاد الزنا، وبالفسوق والفجور، وهو أولى لأنه قابله بالصلاح، فتح البارى (١٣/١٠٩).

وأما الحديث فانظره في المعجم لابن الأعرابى (١/١٥٧ رقم ٥٣ تحقيق أحمد ميرين) وفي إسناده قصة.

وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٤/٢٢٠٧ رقم ١) عن ابن أبى شيبة في جماعة، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٦/أ رقم ١٦٧٢ و ق ١٧٥/أ رقم ١٧٦٣)، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في خروج يأجوج ومأجوج (٤/٤٨٠ رقم ٢١٨٧) عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومى وأبى بكر ابن نافع، وابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب مايكون من الفتن (٢/١٣٠٥ رقم ٣٩٥٣) عن ابن أبى شيبة، والإمام أحمد في مسنده (٦/٤٢٨)، كلهم عن ابن عيينة به نحوه، ولا يوجد عند نعيم ذكر حبيبة في السند، ووقع عند الترمذى «وعقد عشرا»، وعند مسلم «وعقد سليمان بيده عشرة»، وعند ابن ماجة «وعقد بيديه عشرة»، وعند أحمد «حلق» وسيأتى الجميع بين هذه الروايات.

ونلاحظ أنه وقع في سند الحديث ذكر حبيبة، وهكذا رواه جماعة من أصحاب ابن =

يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا مالك بن إسماعيل[1]، حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهرى، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن زينب بنت جحش، قال: استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمـرا وجهـه يقول: « لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقتـرب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»، وعقد سفيان تسعين أو مائة، (قيل: أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث »)[2].

= عيينـة، وهناك جماعة أخرى منهم رووا هذا الحديث عن ابن عيينة فلم يذكروا حبيبة في السند، ومن هؤلاء مالك بن إسماعيل وتأتى روايته بعده، ونعيم بن حماد وسبقت روايته.

ومنهم أيضا عمرو بن محمد الناقد، وحديثه عند مسلم تحت الرقم المذكور، وذكر ابن حجر آخرين منهم، ونقل عن الدارقطنى أنه قال: «أظن سفيان كان تارة يذكرها، وتارة يسقطها» وذلك لأن الذين تابعوا سفيان في رواية هذا الحديث لم يذكروا حبيبة بنت أم حبيبة ـ في السند ـ

راجع للتفصيل: فتح البارى (١٣/ ١١).

(١) هو أبـو غسـان النهدى الكوفى، سبط حماد بن أبى سليمان، ثقة متقن صحيح الكتاب، عابد، مات سنة ٢١٧ هـ.

(٢) مابين القوسين غير موجود في الأصل، وانظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم «ويل للعرب.. (١٣/ ١١ رقم ٧٠٥٩)، وفيه أيضا في آخره زيادة قوله «قيل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث» ولعلهـا سقطت من الأصل على أيدي بعض النساخ، والحديث رواه عن الزهرى جماعة من الرواة غير سفيان، منهم عقيل بن خالد: وحديثه عند البخارى (٦/ ٣٨١ رقم ٣٣٤٦) ومسلم (٤/ ٢٢٠٨)، وشعيب: وحـديثـه عنـد البخـارى (٦/ ٦١١ رقم ٣٥٩٨)، ومحمـد بن أبى عتيق: وحـديثـه أيضـا عنـد البخارى =

٥٣ ـ حدثنا محمد بن خليفة، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا عبد الله بن صالح البخاري[١]، حدثنا ابن أبي رزمة[٢]، حدثنا النضر بن شميل[٣]، حدثنا محمد بن عمرو[٤]، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ويل للعرب من شر قد اقترب، موتوا إن[٥] استطعتم »[٦].

= (١٣/١٠٦ رقم ٧١٣٥) مقرونا مع شعيب، ويونس وصالح بن كيسان: وحديثهما عند مسلم.

كما أن له شاهدا من حديث أبى هريرة مرفوعا عند البخارى (١٣/١٠٦ رقم ٧١٣٦)، ومسلم (٤/٢٢٠٨ رقم ٢٨٨١) ولفظه: «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وعقد وهيب، (أحد الرواة)، بيده تسعين» هذا لفظ مسلم.

(١) هو أبو محمد البغدادى، ويلقب بالبخارى، قال فيه أبوبكر الإسماعيلى، ثقة ثبت، توفي سنة ٣٠٥ هـ.

(٢) هو محمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة غزوان أبو عمرو المروزى، ثقة، مات سنة ٢٤١ هـ.

(٣) هو المازنى، نزيل مرو، ثقة ثبت، مات سنة ٢٠٤ هـ.

(٤) ابن علقمة المدنى، صدوق له أوهام، مات سنة ١٤٥ هـ.

(٥) «إن» غير موجودة في ع.

(٦) أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠) من طريق آخر عن الفضل بن عبد الجبار، عن النضر بن شميل به مثله.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبى، ويبدو أن إسناده حسن، فيه محمد بن عمرو له أوهام.

وقوله «ويل للعرب من شر قد اقترب» روى من طريقه مرفوعا أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٤٤١)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٣٢/ ب رقم ٣٤٦، ق ٤٣/أ رقم ٤٥٥)، وأبو داود في سننه (٤/ ٤٤٩ رقم ٤٢٤٩)، من طريق الأعمش، عن أبى صالح عنه، وزاد في آخره «قد افلح من كف يده»، وقال الإمام احمد: «قال الأعمش: =

= لا أراه إلا قد رفعه، ووقفه أبو معاوية عن أبى هريرة».
قلت: حديث أبى معاوية عند ابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/٥٥)، وقال الألبانى في المرفوع: إسناده صحيح، وشطره الأول في الصحيحين.
انظر: تعليقه على المشكاة (١٤٨٨/٣ رقم ٥٤٠٤).
وأما الجملة الأخيرة فهى أيضا واردة في حديث مرفوع أخرجه ابن ماجة في سننه (١٣٤٠/٢ برقم ٤٠٣٨) بسنده عن أبى هريرة، ولكن في إسناده مقال، وقال السندى مبينا لمعناها: يريد أن الموت خير من الحياة، فلا ينبغى أن تكون الحياة عزيزة، انظر حاشيته على سنن ابن ماجة (٤٩٥/٢).

التعليـــق:

لما تعرض المؤلف في الباب السابق لذكر الأحاديث الواردة في التحذير العام من الفتن، عقد هذا الباب لتحذير العرب منها، وترجم له بقول النبى صلى الله عليه وسلم «ويل للعرب من شر قد اقترب» وأورد تحته حديث زينب بنت جحش مرفوعا وحديث أبى هريرة موقوفا.
وأما السؤال عن تخصيص العرب بالذكر فأجاب عنه الحافظ ابن حجر بقوله: «إنما خص العرب بالذكر لأنهم أول من دخل في الإسلام، وللإنذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليـهم»[1].
وقال القرطبى بعد أن نقل عن ابن عرفة أن المراد من الويل الحرب: «فأخبر عليه الصلاة والسلام بما يكون بعده من أمر العرب وما يستقبلهم من الويل والحرب، وقد وجد ذلك بما استـؤثـر عليهم به من الملك والدولة والأموال والإمارة، فصار ذلك في غيرهم من الترك والعجم، وتشتتـوا في البراري بعد أن كان العز والدنيا والملك لهم ببركته عليه السلام وماجاءهم به من الدين والإسلام، فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل بعضـهم بعضا، وسلب بعضهم أموال بعض سلبها الله منهم ونقلها إلى غيرهم، كما قال تعالى: ﴿ **وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم** ﴾[2].
وهذا الذى ذكره القرطبى يبدو انه أقرب إلى الصواب، ويمكن أن يقال: إنما خص العرب =

---

(١) فتح البارى: (١١/١٣).
(٢) سورة محمد: الآية ٣٨، وانظر: التذكرة (ص ٦٢٧).

= بالذكر لأنه كان منهم، والآخرون تبع لهم، فهو كقوله تعالى: ﴿ **وإنه لذكر لـك ولقومك، وسوف تسئلون** ﴾[1]، وأن العرب إن استقاموا فالناس تبع لهم، وإن انحرفوا ينحرف الناس بانحرافهم لأنهم أسوة لغيرهم، لمكانتهم من النبى صلى الله عليه وسلم.

وحديث زينب فيه بيان بأن الخيِّر يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه، وكذلك إذا غيّر عليه لكن حيث لا يجدي ذلك، ويصر الشرير على عمله السيىء، ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفســاد، فيهلك حينئـذ القيل والكثير، ثم يحشر كل أحد على نيته، كذا ذكر ابن العربى، وقال في توجيه سؤال زينب رضى الله عنها: «وكأنها فهمت من فتح القدر المذكور من الردم أن الأمر إن تمادى على ذلك اتسع الخرق بحيث يخرجون، وكان عندها علم أن في خروجهم على الناس إهلاكا عاما لهم»[2].

هذا وقد تقدمت الإشارة إلى أن الروايات مختلفة في تحديد الفتح المذكور من الردم، وقد ذكر النووى رواية «عشر» وجعلها رواية سفيان، ورواية «وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها» وجعلها رواية يونس، ورواية «تسعين» وجعلها مختصة بحديث أبى هريرة، ثم قال: «فأما رواية سفيان ورواية يونس فمتفقتان في المعنى، وأما رواية أبى هريرة فمخالفة لهما لأن عقد التسعين أضيق من العشرة» ثم نقل عن القاضى عياض أنه قال: لعل حديث أبى هريرة متقدم، فزاد قدر الفتح بعد هذا القدر، أو يكون المراد التقريب بالتمثيل لا حقيقة التحديد»[3].

والصواب فيما يبدو لى الاحتمال الأخير، وهو أن المراد التقريب بهذا التمثيل، لا حقيقة التحديد، وجميعها تتفق في أنها تشبه الحلقة، وقد أدى كل راو ذلك حسب مافهمه ورآه، وتؤيده الرواية التى ورد فيها «حلق» أو «حلق بأصبعيه والإبهام والتى تليها».

وقـد خالف ابن حجر القاضى عياض في الاحتمال الأول وقال: «وفيه نظر لأنه لو كان الوصف المـذكـور من أصل الرواية لاتجه، ولكن الاختلاف من الرواة عن سفيان بن عيينة، =

عياضاً

(١) سورة الزخرف: الآية ٤٤.

(٢) انظر عارضة الأحوذى (٩/ ٣٥ ـ ٣٦)، وايضا فتح البارى (١٣/ ١٠٩).

(٣) شرح النووى (١٨/ ٣).

= ورواية من روى عنه «تسعين أو مائة» أتقن وأكثر من رواية من روى «عشرة»، وإذا اتحد مخرج الحديث ولا سيما في أواخر الإسناد بَعُد الحمل على التعدد جدا»[1].

---

(١) فتح البارى (١٠٨/١٣).

٩ ـ باب قوله[١] صلى الله عليه وسلم
« إذا وقع السيف في أمتي لم يرفع »

٥٤ ـ حدثنا أبو الحسن علي بن الحسين بن يحيى المعدل[٢] قراءة مني عليه في منزله بمصر، حدثنا الحسن بن رشيق[٣]، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي[٤]، حدثنا محمد بن يزيد[٥]، حدثنا محمد بن المتوكل[٦]، عن عبد الوهاب[٧]، عن معمر، عن قتادة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث، عن أبي أسماء، عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أخوف ما أخاف على أمتي أئمة مضلون

---

(١) في ع «قول النبى...».

(٢) لم أهتد إلى من ترجم له.

(٣) هو أبو محمد العسكرى المصرى، ليّنه الحافظ عبد الغنى بن سعيد قليلا، ووثقه جماعة، توفي سنة ٣٠٧ هـ. ميزان الاعتدال (١/ ٤٩٠)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٩٥٩).

(٤) هو المعروف بالمنجنيقى الوراق، قال فيه ابن يونس: كان رجلا صالحا صدوقا، توفي بمصر سنة ٣٠٤ هـ.

(٥) لم أتمكن من معرفته.

(٦) هو العسقلانى، المعروف بابن أبى السرى، صدوق عارف، له أوهام كثيرة، مات سنة ٢٣٨ هـ.

(٧) هو ابن همام الصنعانى، أخو عبد الرزاق، وثقه ابن معين في رواية أحمد بن أبى مريم، وقال أبو حاتم: كان يغلو في التشيع، وقيل: كان مغفلا.
انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٦٨٤)، ولسان الميزان (٤/ ٩٣).

إذا وقع[1] السيف لم يرفع إلى يوم القيامة »[2].

٥٥ ـ حدثنا ابن داود، حدثنا عبد العزيز بن محمد، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن يزيد، عن أيوب، عن أبي قلابة،عن [أبي][3] أسماء، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع في أمتي السيف لم يرفع عنها إلى يوم القيامة »[4].

---

(١) في ع «وضع» وهو خطأ.

(٢) فـي إسنـاد المؤلف ضعف لأن عبد الوهاب متكلم فيه وابن أبى السرى له اوهام كثيرة، ولكن الحديث مروى من طريق آخر، فأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسـان (٧/٤٨ رقم ٤٥٥١) عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن أبى قلابة، عن أبى الأشعث الصنعانى، عن شداد بن أوس مرفوعا، وفي أوله «إنى لا أخاف على أمتى إلا الأئمة المضلين ..» الحديث.
ورجال إسناده ثقات، وللحديث شاهد من حديث ثوبان، ويأتى بعده. ويلاحظ أنه لا يوجد في إسناد ابن حبان ذكر قتادة وأبى أسماء الرحبى، وهذا لا يضر لأن معمرا ذكر في مشايخه أيوب، وهو السختيانى، وكذلك ابو الأشعث، وهو شراحيل بن آدة، ذكر في مشايخه شداد بن أوس، وتقدم الحديث في سياق طويل من طريق معمر. وهو مروى عن عديد من الصحابة ـ انظر الصحيحة (٤/ ١٠٩ رقم ١٥٨٢).

(٣) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته من بعض مصادر التخريج.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٧٨) عن عبد الرحمن، والدارمى في سننه، المقدمة (١/ ٧٠) عن سليمان بن حرب، والترمذى في سننه، كتاب الفتن (٤/ ٥٠٤ رقم ٢٢٢٩) عن قتيبة بن سعيد.
كلهم عن حماد بن زيد به مختصرا، الشطر الأول فقط.
وأما الشطر الثانى: فرواه الترمذى في المصدر المذكور له (٤/ ٤٩٠ رقم ٢٢٠٢) من الطريق المذكور. =

٥٦ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر، حدثنا علي، حدثنا إسماعيل بن عياش[1]، عن عبد الرحمن بن زياد[2]، عن بعض أشياخهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ليس أشد ما أتخوف علي أمتي الشيطان، ولا الدجال، ولكن أشد ما أتقي عليهم الأئمة المضلين »[3].

= وقال في الموضعين: حديث حسن صحيح.

وتقدم الحديث في سياق طويل برقم ٤، وهو على شرط مسلم.

(١) هو الإفريقى، ضعيف في حفظه، مات سنة ١٥٦هـ.

(٢) الحديث لم أهتد إلى من أخرجه بهذا الإسناد، وهو ضعيف، في إسناده انقطاع، وبعض أشياخهم مبهم، وعبد الرحمن بن زياد ضعيف في حفظه، وقد جاء فيما رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٤٥) من حديث ابى ذر مرفوعا: «لغير الدجال أخوفنى على امتى، قالها ثلاثا قال: قلت: يارسول الله! ماهذا الذى غير الدجال أخوفك على امتك؟ قال: «أئمة مضلين». وفي سنده ابن لهيعة وهو ضعيف، ولكنه يصلح للاستشهاد، وقد جاء هذا المعنى في أكثر من حديث.

التعليــق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقول النبـي صلى الله عليه وسلم «إذا وقع السيف في أمتى لم يرفع» ليشير بذلك إلى أنه إذا بدأت الفتن في هذه الأمة فإنها لا تنتهى إلى يوم القيامة، بل تزداد كل يوم وتتجدد، وهكذا حصل، فقد وقع السيف في هذه الأمة يوم استشهد عثمان بن عفان رضى الله عنه، ولم يرفع عنها إلى يومنا هذا، ومنذ ذلك الوقت لا تزال تتسع رقعة الخلاف بين المسلمين، ويذيق بعضهم بأس بعض، ويريق بعضهم دماء بعض، فهو من أكبر المعجزات للنبى صلى الله عليه وسلم، إذ أخبر بذلك قبل وقوعه فوقع كما أخبر.

١٠ ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
« إن بين يدي الساعة الهرج، وهو القتل »

٥٧ ـ حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الربعى الحريري[1] قراءة منى عليه في منزله بالقيروان، أخبرنا محمد بن محمد بن اللباد[2]، حدثنا يحيى ابن عمر[3]، حدثنا أحمد بن عمران[4]، حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي[5]، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « بين يدي الساعة أيام، يرفع فيهن العلم، وينزل فيهن الجهل، ويكثر فيهن الهرج، والهرج القتل »[6].

---

(١) ذكر الذهبى في شيوخ المؤلف رجلا اسمه «على بن محمد بن بشير الربعى» فلعله هو هذا، ولكن سيأتى ذكر هذا الإسناد برقم ٤٧٨، وفيه «على بن محمد بن عبد الله» والرجل لم أهتد إلى ترجمته.

(٢) هو أبو بكر محمد بن محمد بن وشاح الإفريقي، عرف بابن اللباد، قال فيه أبو العرب: كان فقيها، جليل القدر، عالما باختلاف اهل المدينة واجتماعهم مطاعا دينا.. توفي سنة ٣٣٣ هـ. انظر: الديباج المذهب (٢/١٩٦ ـ ١٩٧)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٣٦٠).

(٣) هو الكنانى، أبو زكريا، من اهل جيان، سكن القيروان.
ذكر ابن فرحون انه كان ثقة ثبتا، متقدما في الفقه، ضابطا لكتبه، شديد التصحيح لها، توفي سنة ٢٨٩ هـ. الديباج المذهب (٢/٣٥٤ ـ ٣٥٧).

(٤) هو الأخفش، يعرف بالألهانى، بغدادى، نزيل مكة، قال فيه أبو حاتم: صدوق، الجرح والتعديل (٢/٦٥)، وتاريخ بغداد (٤/٣٣٣).

(٥) ثقة يحفظ، مات سنة ٢٠٤ هـ.

(٦) لم أجد من رواه من طريق الطنافسى، وله طرق أخرى، سيأتى بعضها عند المؤلف.

٥٨ ـ حدثنا سلمون بن داود، حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، حدثنا أبو الوليد بن برد، حدثنا الهيثم بن جميل(١)، حدثنا [ابن المبارك، عن](٢) المبارك(٣)، عن الحسن، عن أسيد(٤) ابن عم الأحنف بن قيس(٥)، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن بين يدي الساعة الهرج »(٦).

٥٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عفان القشيرى، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن حازم، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنّ من ورائكم أياما ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم(٧)، ويكثر فيها الهرج »، قالوا: يا رسول الله ! وما الهرج ؟ قال: القتل »(٨).

---

(١) هو أبو سهل البغدادى، ثقة، من أصحاب الحديث، مات سنة ٢١٣ هـ .

(٢) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، والسياق يقتضيه لأن الذى يروى عنه الهيثم بن جميل هو عبد الله بن المبارك، وهو المروزى، ثقة ثبت، جمعت فيه خصال الخير، مات سنة ١٨١ هـ .

(٣) هو ابن فضالة.

(٤) هو ابن المتشمس بن معاوية التميمى السعدى، ثقة.

(٥) ابن معاوية التميمى السعدى أبو بحر، مخضرم ثقة، قيل: مات سنة ٦٧ هـ .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٢/ ب رقم ١١) عن ابن المبارك به نحوه، وفيه بعض الزيادات، وقد وردت هذه الجملة في سياق حديث طويل، تقدم عند المؤلف برقم ٢١، فانظر تخريجه مفصلا هناك.

(٧) قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى (١٣/ ١٨): «معناه: أن العلم يرتفع بموت العلماء، فكلما مات عالم ينقص بالعلم بالنسبة إلى فقد حامله وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم يتفرد به عن بقية العلماء».

(٨) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في الهرج والعبادة فيه (٤/ ٤٨٩ =

٦٠ ـ أخبرنا علي بن محمد بن خلف، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا محمد بن بشار[1]، حدثنا غندر[2]، حدثنا شعبة، عن واصل[3]، عن أبي وائل، عن عبد الله ـ وأحسبه رفعه ـ قال: « بين يدي الساعة أيام الهرج، يزول فيها العلم، ويظهر فيها الجهل ».

قال أبو موسى[4] : والهرج القتل بلسان الحبشة[5] .

= رقم ٢٢٠٠)، وابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم (١٣٣٥/٢ رقم ٤٠٥١)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٥/ب رقم ٥٠)، من طريق أبى معاوية عن الأعمش به نحوه، ولفظه عند نعيم «إن بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج..» وقرن مع أبى موسى حذيفة، وقال الترمذى: وهذا حديث صحيح.

(١) ابن عثمان العبدى البصرى أبوبكر، بندار، ثقة، مات سنة ٢٥٢ هـ .

(٢) هو محمد بن جعفر.

(٣) هو ابن حبان الأحدب الكوفى، ثقة ثبت، مات سنة ١٢٠ هـ .

(٤) هو الأشعرى، ووقع في ع «قال: حدثنا أبو موسى...».

(٥) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن (١٤/١٣ رقم ٧٠٦٦).

وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٤٣٩/١) عن محمد بن جعفر به مثله.

التعليـــق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقول النبى صلى الله عليه وسلم «إن بين يدي الساعة الهرج، وهو القتل».

ولعله أراد أن يشير بذلك إلى أن الفتن التى تصيب هذه الأمة يكثر فيها الهرج، وهو القتل، وإراقة الدماء، ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن أبى جمرة في تعيين المراد بكثرة القتل أنه قال: «وأما كثرة القتل فالمراد بها مالا يكون على وجه الحق كإقامة الحد =

= والقصاص»[1].

ويبدو لى ـ والله أعلم ـ أن المراد بكثرة القتل هو مايحصل منه من الاقتتال والحروب الدامية بين صفوف المسلمين، وهذا الذى يشير إليه أصل الكلمة لأن الهرج في اللغة العربية هو الاختلاط[2]، وقد ورد عن خالد بن الوليد رضى الله عنه مايفسر أيام الهرج، فقد قال له رجل: ياأبا سليمان: اتق الله، فإن الفتن قد ظهرت، قال: وابن الخطاب حي، إنما تكون بعده، والناس بذى بلبان أو بذى بليان بمكان كذا وكذا، فينظر الرجل فيتفكر هل يجد مكانا لم ينزل به مثل مانزل بمكانه الذى هو فيه من الفتنة والشر فلا يجده، قال: وتلك الأيام التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بين يدى الساعة أيام الهرج..»[3].

وقد ذكر البرزنجي وصديق حسن كثرة القتل ضمن العلامات البعيدة التى ظهرت وانقرضت ومضى وقوعها، وساق البرزنجي حديث ابى هريرة «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم..» وفيه «يكثر الهرج، وهو القتل»[4].

ولم يحدد أحد منهما الوقت الذى حصل فيه وقوع هذه العلامة، ويبدو أنها من العلامات المتوسطة التى بدأ ظهورها، ولاتزال في استمرار وازدياد.

وهو الذى يدل عليه الواقع التاريخى، والواقع الذى نعيش فيه اليوم، والله أعلم. ويلاحظ أن الحديث الأخير في الباب ورد فيه تفسير الهرج موقوفا على أبى موسى الأشعرى، وأنه بمعنى القتل بلسان الحبشة، وأما الروايتان اللتان سبقتاه وكذلك روايات أخرى صحيحة عند البخارى وغيره، فقد ورد فيها تفسير الهرج مرفوعا من قول النبى صلى الله عليه وسلم دون تصريح بأنه بلسان الحبشة، ونظراً لهذا التعارض الظاهر ذهب بعض =

---

(١) فتح البارى: (١٣/ ١٨).

(٢) انظر: النهاية (٥/ ٢٥٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٩٠)، والطبرانى في الكبير (٤/ ١٣٧ رقم ٣٨٤١)، وحسن ابن حجر إسناده، في فتح البارى (١٣/ ١٥).

(٤) انظر الإشاعة (ص ٥٠)، والإذاعة (ص ٩٣)، وأما حديث أبى هريرة فسيأتى برقم ٢٤٤.

= النـاس إلى أن نسبة تفسير الهرج بالقتل للسان الحبشة وهم من بعض الرواة، فإن الكلمة عربية صحيحة.

حكى هذا القول الحافظ ابن حجر ورد على القائلين بذلك وذكر أنه لا يوجد بين الروايات تعارض لأن كلمة الهرج في اللغة العربية بمعنى القتل لا تستعمل إلا على طريق المجاز، وأمـا استعمالها في لسان الحبشة فعلى طريق الحقيقة، وأصل الهرج في اللغة العربية الاختلاط، ثم خطّأ أصحاب القول المذكور، وقال مبينا لوجه الخطأ: «إنها لا تستعمل في اللغة العربية بمعنى القتل إلا على طريق المجاز لكون الاختلاط مع الاختلاف يفضى كثيرا إلى القتل، وكثيرا مايسمى الشيء باسم مايؤول إليه، واستعمالها في القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبش، وكيف يدعى على مثل أبى موسى الأشعرى الوهم في تفسير لفظة لغوية، بل الصواب معه، واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لا يمنع كونها لغة الحبشة، وإن ورد استعمالها في الاختلاط والاختلاف»[1].

وأما قول أبى موسى الأشعرى: إن الهرج القتل بلسان الحبشة، فلعله أخذ ذلك عندما هاجر إليها على القول بأنه هاجر إليها، وهي مسألة خلافية[2].

(١) فتح البارى: (١٣/١٨).

(٢) انظر: الإصابة (٢/٣٥٩).

١١ ـ باب ماجاء في كثرة الفتن وتواترها وسوء عواقبها

٦١ ـ أخبرنا علي بن أبي بكر، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد ابن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا إسماعيل[١]، حدثنا أخي[٢]، عن سليمان[٣]، عن محمد بن أبي عتيق[٤]، عن ابن شهاب، عن هند بنت الحارث القرشية[٥]، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا يقول : « سبحان الله ! ماذا أنزل[٦] من الخزائن ؟ ماذا أنزل من الفتن ؟ من يوقظ صواحب الحجرات ؟ ـ يريد أزواجه ـ لكي يصلين، رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة »[٧].

---

١) هو ابن عبد الله بن أويس، الأصبحى، أبو عبد الله بن أبى أويس المدنى، صدوق، أخطأ في أحاديث من حفظه، مات سنة ٢٢٦ هـ .

(٢) هو عبد الحميد بن عبد الله بن أويس الأصبحى، أبوبكر بن أبي أويس، مشهور بكنيته كأبيه، ثقة، مات سنة ٢٠٢ هـ .

(٣) هو ابن بلال التيمى مولاهم، أبو محمد وأبو أيوب المدنى، ثقة، مات سنة ١٧٧ هـ .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن أبى عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق القرشى المدنى، وثقه ابن حبان.
خلاصة التذهيب (ص ٣٤٦).

(٥) في الأصل (القرشية)، وفي صحيح البخارى (الفراسية) وهى نسبة إلى بنى فراس بطن من كنانة، وكلاهما صحيح، وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة، انظر: تقريب التهذيب (ص ٤٧٣)، وفتح البارى (١٣/٢٢).

(٦) في ع «ماذا أنزل الله..» ومافي الأصل هو الموافق لما ورد في صحيح البخارى.

(٧) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب: لا يأتى زمان إلا الذى بعده =

٦٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان الزاهد، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا علي بن معبد، حدثنا إسحاق بن أبي يحيى، عن سفيان الثورى، عن منصور[١]، عن ربعى[٢] قال: إنا حول حذيفة وجماعة من أصحابه سنة خمسة وثلاثين إذ استشهد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فقال حذيفة لمن حوله: أرأيتم أصحاب محمد ![٣] يوم الدار[٤] أفتنة كانت عامة أو خاصة ؟ قال: فسكت القوم فلم يجيبوه، وتكلم يومئذ أعرابي من ربيعة[٥]، قال:

= شر منه، (١٣/ ٢٠ رقم ٧٠٦٩).

وقد رواه مقرونا مع طريق آخر، فإنه قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهرى، ح: وحدثنا إسماعيل، حدثنى أخى، عن سليمان بن بلال، عن محمد بن أبى عتيق، عن ابن شهاب.. به مثله. وقد عطف الإسناد النازل على الذى هو أعلى منه بدرجتين، فإن ابن شهاب شيخ ابن أبى عتيق هو الزهرى شيخ شعيب.

وأخرجه البخارى أيضا في مواضع أخرى من صحيحه (انظر: ١/ ٢١٠ رقم ١١٥، ٣/ ١٠ رقم ١١٢٦، و ٦/ ٦١١ رقم ٣٥٩٩، و ١٠/ ٣٠٢ رقم ٥٨٤٤، ١٠/ ٥٩٨ رقم ٦٢١٨)، وعبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣ رقم ٢٠٧٤٨)، والترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم (٤/ ٤٨٧ رقم ٢١٩٦) من طرق عن الزهرى به.

(١) في ع «عن منصور بن ربعى» وهو خطأ، ومنصور هو ابن المعتمر، أبو عتاب الكوفي، ثقة ثبت، مات سنة ١٣٢ هـ .

(٢) هو ابن حِراش، أبو مريم الكوفي، ثقة، عابد مخضرم، مات سنة ١٠٠هـ.

(٣) في ع «ياأصحاب محمد».

(٤) هو اليوم الذى حصر فيه الخليفة الثالث عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ من قبل بعض المشاغبين، وانتهى هذا الحصار باستشهاده.

(٥) هناك عدة قبائل تعرف بربيعة، ولعل المقصود هنا ربيعة بن عبد مناف، بطن من هوازن، والله أعلم. انظر: معجم قبائل العرب (٢/ ٤٢٢).

«سبحـان الله، سبحـان الله ياأصحـاب محمد ![1] يقتل أمير المؤمنين مظلوما، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « أوتي كفلين من الرحمـة »، قال: فَرَدِع[2] لهـا حذيفـة رَدْعةً شديدةً لما جاء به الأعرابي، ثم قال الأعرابي: « سبحان الله، سبحـان الله يا أصحاب محمد ! والله لا تحتلبون بدمه لبنا، ولايزال السيف فيكم مخترطا[3] حتى يمضى عشر ومائتا سنة، وفي الناس[4] الفتنة العمياء التي يملأ ما بين المشرق والمغرب، لا يبقى بيت مدر ولاوبر إلا دخلته، قال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « يميز الله أولياءه وأصفياءه حتى يطهر الأرض من المنافقين والقتالين وأبناء القتالين، ويتبع الرجل يومئـذ خمسـون امـرأة، هذه تقـول: يا عبـد الله ! استرني: يا عبد الله ! آونى »[5].

---

(١) في ع «يا أمة محمد».

(٢) قال ابن الأثير: «وفي حديث حذيفة: وردع لها ردعة» اى وجم لها حتى تغير لونه إلى الصفرة» النهاية: (٢/ ٢١٥).

(٣) اخترط السيف: اى سله من غمده.

انظر: لسان العرب (٧/ ٢٨٥)

(٤) هكذا يظهر في الأصل، وفي ع «المائتين».

(٥) رواه ابن عدى في الكامل (١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢) عن محمد بن أحمد بن حمدان، حدثنا مالك بن عبد الله بن سيف، ثنا على بن معبد به مختصرا من قوله: «يميز الله أولياءه وأصفياءه، حتى يطهر الأرض من المنافقين» وقال: فذكر حديثا فيه طول».
وأشار إليه الحافظ ابن حجر في فتح البارى (٩/ ٣٣٠) حيث قال: وروى على بن معبد في كتاب الطاعة والعصيان من حديث حذيفة قال: «إذا عمت الفتنة ميز الله أولياءه، حتى يتبع الرجل خمسون امرأة تقول: يا عبد الله! استرنى، ياعبد الله! آونى».

=

٦٣ - حدثني أحمد بن إبراهيم بن فراس المعدل بمكة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد[١]، قال: حدثنا جدى: محمد بن عبد الله بن يزيد[٢]، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن طاوس[٣]، عن أبي موسى قال - لما قتل عثمان رضي الله عنه - : « إنما هذه حيصة من حيصات الفتن[٤]، وبقيت الرداح المطبقة[٥] التي من ماج[٦] بها ماجت به، ومن أشرف لها استشرفت له»[٧].

= وهذا الإسناد ضعيف لأن شيخ على بن معبد إسحاق الكعبى هالك، يأتى بالمناكير.

(١) هو ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرىء، ذكره المزى والفارسى فيمن روى عن جده: محمد بن عبد الله، ولم أهتد إلى من ترجم له.
انظر: تهذيب الكمال (٣/١٢٢٨)، والعقد الثمين (٢/٩٣).

(٢) هو العدوى المقرىء أبو يحيى المكى، ثقة، مات سنة ٢٥٦ هـ.

(٣) هو ابن كيسان اليمانى، أبو عبد الرحمن الفارسى، يقال: اسمه ذكوان، وطاوس لقب، ثقة فقيه فاضل، مات سنة ست ومائة.

(٤) ذكر ابن الأثير هذا الجزء من الأثر، وقال مبينا لمعناه: «أى رروغة منها عدلت إلينا». النهاية (١/٤٦٨).

(٥) أى الثقيلة العظيمة، انظر النهاية (٢/٢١٣).

(٦) انظر تفسير الكلمة في الحديث الآتى بعده.

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/١٨٤) من طريق آخر عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبى موسى أنه لقيه، فذكر الفتنة.. ثم ساق مثله.
وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١١/ب رقم ١٠٨) عن عبد الوهاب بن عبد المجيد، عن يحيى بن سعيد، عن أبى الزبير أن طاوسا أخبره: أن رجلا اعترض لأبى موسى الأشعرى فقال: أهذه الفتنة التى كانت تذكر؟ وذلك حين افترق هو وعمرو بن العاص حين حكما.. ثم ذكر مثله، وزاد في آخره «القاعد فيها خير من القائم.. الخ» وهو موقوف، ورجال إسناده موثقون سوى عبد الرحمن بن عبد الله في إسناد المؤلف فإنى لم أجد فيه حكم الجرح أو التعديل، ولكن طريق ابن أبى شيبة ونعيم بن حماد يشهد له.

٦٤ ـ أخبرنا علي بن محمد المالكي، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث[١]، قال: حدثنا أبي[٢]، قال: حدثنا الأعمش، قال: حدثنا شقيق، قال: سمعت حذيفة يقول: «بينا نحن جلوس عند عمر إذ[٣] قال: أيكم يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة ؟ قال حذيفة[٤]: قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: ليس عن هذا أسألك، ولكن التي تموج كموج البحر[٥] ؟ قال: ليس عليك منها بأس، ياأمير المؤمنين ! إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال عمر: أيكسر الباب أم يفتح ؟ قال: لا، بل يكسر، قال: قال عمر: إذاً لا يغلق أبدا، قلت: أجل، قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم الباب[٦] ؟ قال: نعم، كما أعلم أن دون غد ليلة، وذلك أني حدثته حديثا ليس بالأغاليط[٧]،

---

(١) ابن طلق الكوفي، ثقة، ربما وهم، مات سنة ٢٢٢ هـ.

(٢) هو حفص بن غياث بن طلق، أبو عمر الكوفي، القاضي، ثقة فقيه، تغير حفظه قليلا في الآخر، مات سنة ١٩٤ هـ .

(٣) في ع «إذا»، وهو خطأ.

(٤) لا يوجد في ع قوله «قال حذيفة: قلت...».

(٥) أي تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه، وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة، وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة.

انظر: فتح الباري (٦/٦٠٦).

(٦) في ع «أكنت تعلم الباب» وهو مخالف لما في صحيح البخاري.

(٧) هو جمع أغلوطة، وهو مايغالط به، أي حدثته حديثا صدقا محققا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا عن اجتهاد ولا رأي. انظر: فتح الباري (٦/٦٠٦).

فهبنا أن نسأله: من الباب ؟ فأمرنا مسروقا فسأله، فقال: من الباب[1] ؟ فقال: عمر »[2].

٦٥ - حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا الأعناقي، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا ابن معبد، حدثنا بشر بن بكر،[3] عن ابن لهيعة رفعه إلى علي بن أبي طالب قال: « تكون أربع فتن، الأولى: استحـلال الدماء، والثانية: استحلال الدم والأموال، والثالثة: استحلال الدم والأموال والفروج، والرابعة: لو كنت في جحر ثعلب لدخلت عليك الفتنة »[4].

٦٦ - حدثنـا ابن عفـان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنا علي، حدثنا الخصيب، عن رجل، عن الأعمش، قال: قال

---

(١) قوله «فقال: من الباب» غير موجود في ع.

(٢) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب الفتنة التى تموج كموج البحر (١٣/٤٨ رقم ٧٠٩٦).
وأخرجه أيضا البخارى في مواضع أخرى من صحيحه: (انظر ٢/٨ رقم ٥٢٥، ٣/٣٠١ رقم ١٤٣٥،٤/١١٠ رقم ١٨٩٥، ٦/٦٠٣ - ٦٠٤، رقم ٣٥٨٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب في الفتنة التى تموج كموج البحر (٤/٢٢١٨ رقم ٢٦، ٢٧) من طرق عن أبى وائل به نحوه، وهو في الفتن لنعيم بن حماد (ق ٧/أ رقم ٦٨) عن هشيم، عن سيار، عن أبى وائل به، مختصرا، وفيه «قال: بل يكسر، ثم لا يغلق إلى يوم القيامة»، وأيضا في (ق ٦/ب رقم ٦٦) من طريق آخر عن ربعى بن حراش، عن حذيفة نحوه.

(٣) هو التنيسى، أبو عبد الله البجلى، ثقة يغرب، مات سنة ٢٠٥هـ.

(٤) لم أهتـد إلى من أخـرجـه من قول على بن أبى طالب، وهو موقوف، وفي إسناده انقطاع، لأن ابن لهيعة لم يلق على بن أبى طالب، وهو من أتباع التابعين، وكان قد احترقت كتبه فاختلط، وقد روي هذا المعنى أو قريب منه مرفوعا وموقوفا عن عديد من الصحابة منها: ما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩/أ رقم ٨٧)، والطبرانى =

حذيفة: «يصبّ عليكم الشر صبًا حتى يبلغ الفيافي»[1].

٦٧ ـ حدثنا محمد بن خليفة، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا ابن

= في المعجم الكبير (١٨/ ١٨٠ رقم ٤١٦)، من طريق ابن لهيعة، عن أبي معبد (حفص بن غيلان)، عن الحسن، عن عمران بن حصين مرفوعا، نحوه، إلا أنه قال: «والرابعة الدجال»، وسقط ذكر الرابعة من المعجم.

وقال الهيثمي: «وفيه حفص بن غيلان، وثقه أبو زرعة وغيره، وضعفه الجمهور، وابن لهيعة لين». مجمع الزوائد (٧/ ٣٠٨).

ومنها: ما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩/ب رقم ٨٩ ـ ٩١) من ثلاثة طرق عن أبي هريرة مرفوعا، وقال في الرابعة: «صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ تطيف بالشام، وتغشى العراق، وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها، تعرك الأمة فيها عرك الأديم».. هذا لفظه في الطريق الثاني، وأورده صاحب كنز العمال (١١/ ١٦٣) وقال: «ورجاله ثقات، ولكن فيه انقطاع».

قلت: بل فيه متروك، وهو إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، والذي روى عنه مبهم غير معروف، وأما الطريق الأول والثالث ففيهما الانقطاع.

وقد أورد التويجري في إتحاف الجماعة (١/ ٤٠ ـ ٤٨) الكثير من هذه الأحاديث، واعتمد عليها مستشهدا ببعضها لبعض، ويبدو أن أغلب هذه الأحاديث ضعيفة، وبعضها أشد ضعفا، ولا سيما المرفوع منها والله أعلم.

(١) الفياف: هي البراري الواسعة، جمع فيفاء، النهاية (٣/ ٤٨٥).

وأما الحديث فهو موقوف، وفي إسناده رجل مبهم، كما أن فيه انقطاعا، لأن الأعمش لم يثبت لقاؤه حذيفة،

واخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ١١٠) من طريق آخر عن منصور، عن شقيق، عن حذيفة قال: «**ليوشكن أن يصب عليكم الشر من السماء حتى يبلغ الفياف، قيل: وما الفياف؟ يا أبا عبد الله! قال: الأرض القفر**». ورجال هذا الإسناد موثقون.

صاعد[1]، حدثنا الحسين المروزى[2]، حدثنا ابن المبارك، حدثنا عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، حدثنا أبو عبد ربه، قال: سمعت معاوية ـ رحمه الله[3] ـ على هذا المنبر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[4]: « إن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، (فأعدوا للبلاء صبرا »)[5].

٦٨ ـ حدثنا حمزة بن علي بن حمزة، حدثنا الحسن بن يوسف، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما[6] واحدة »[7].

---

(١) هو يحيى بن محمد بن صاعد، أبو محمد البغدادى، قال فيه الدارقطني: ثقة ثبت حافظ. مات سنة ٣١٨ هـ.

انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ٢٣١)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٧٧٦).

(٢) هو الحسين بن الحسن، أبو عبد الله، نزيل مكة، صدوق، مات سنة ٢٤٦ هـ.

(٣) كذا في الأصل، هو خلاف المصطلح في شأن الصحابة، وقد قال الله فيهم ﴿ **رضي الله عنهم ورضوا عنه** ﴾ (المائدة: ١١٩) وفي ع «رضى الله عنه».

(٤) كلمة «يقول» غير موجودة في ع.

(٥) مابين القوسين غير موجود في الأصل، وانظر الحديث في كتاب الزهد لابن المبارك (ص ٢١١ رقم ٥٩٦) وفي آخره زيادة قوله «**وإنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء، إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله**». وقد تقدم الحديث برقم ٣.

(٦) في ع «دعوتهما»، وهو الموافق لما ورد في صحيح البخارى.

(٧) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الفتن (١٣/ ٨١ رقم ٧١٢١) والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٣٠) من طريقين آخرين عن أبى الزناد به مثله، إلا أن البخارى قال: «دعوتهما»، وعنده زيادات أخرى، وهو بهذه الزيادات يعرف بنسخة الاعرج، وقال =

٦٩ ـ قال: وحدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمرو، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي[1]، عن حذيفة بن اليمان: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم، وتجتلدوا[2] بأسيافكم، ويرث دنياكم شراركم »[3].

٧٠ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد

= فيه البخارى: «أصح أسانيد أبى هريرة: أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة».
انظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٢٠٤).

والحديث مروي أيضا في صحيفة همام بن منبه، عن أبى هريرة (رقم ٢٣).
وأخرجه من طريقه ـ أى همام ـ البخارى في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٦١٦ رقم ٣٦٠٩)، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن، باب إذا تواجه المسلمان بسيفهما (٤/ ٢٢١٤ رقم ١٧)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣١٣) ضمن روايته للصحيفة المذكورة.
وأخرجه البخارى أيضا (برقم ٣٦٠٨) من طريق ثالث عن الزهرى، عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعا «لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة».

(١) هو الأنصارى، مقبول، من الثالثة.

(٢) قال المباركفورى: «أى تضربوا بها، يعنى مقاتلة المسلمين بينهم» وقال ابن منظور: «وفي الحديث: «فنظر إلى مجتلد القوم..» أى الى موضع الجلادة، وهو الضرب بالسيف في القتال».
انظر: تحفة الأحوذى (٣/ ٢٠٩)، ولسان العرب (٣/ ١٢٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٨٩) من طريق إسماعيل بن جعفر، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤/ ٤٦٨ رقم ٢١٧٠)، وابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة (٢/ ١٣٤٢ رقم ٤٠٤٣)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٧/ب رقم ٧٢)، والمزى في تهذيب الكمال =

بن عثمان[1]، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو[2]، عن يحيى بن سعيد[3]، عن يُحَنَّس مولى الزبير[4] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إذا مشت أمتي المُطَيْطاء[5]، وخدمَتْهم فارس والروم سُلِّط بعضهم على بعض »[6].

= (٢/ ٧٠٥) عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، كلاهما عن عمرو بن أبى عمرو به مثله.

وقال الترمذى: «هذا حديث حسن»، وفي إسناده عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلى، لم يوثقه إلا ابن حبان، وقال ابن معين: لا أعرفه، ولذلك قال فيه الحافظ: مقبول، أى حيث يتابع، ولم يعرف أن أحدا تابعه في هذا الحديث، وعليه فهو ضعيف، وأورده الألبانى في ضعيف ابن ماجه (ص ٣٢٥ رقم ٨٧٦) وحكم عليه بالضعف.

(١) زاد في الأصل هنا كلمة (عن يحنس) وهى زيادة لا معنى لها، ولذا حذفتها.

(٢) في الأصل (عبد الله بن عمرو) والصواب ما أثبته، لأنه هو الذى يروى عن يحيى بن سعيد الأنصارى، ويروى عنه على بن معبد،
انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٨٨٧).

(٣) هو الأنصارى المدنى.

(٤) هو ابن عبد الله أبو موسى مولى آل الزبير، مقرىء، ثقة.

(٥) قال ابن الأثير: «هى بالمد والقصر، مشية فيها تبختر ومد اليدين، يقال: مطوت ومططت: بمعنى مددت، وهى من المصغرات التى لم يستعمل لها مكبر». النهاية (٤/ ٣٤٠).

(٦) أخرجه نصر المقدسى في المجلس ٣٤٧ من الأمالى (نقله الألبانى) بسنده عن القعنبى عبد الله بن مسلمة، عن مالك، وابن أبى الدنيا في كتاب الخمول والتواضع (ص ٢٩٤ رقم ٢٤٩) عن خلف بن هشام، عن حماد بن زيد، والبيهقى في دلائل النبوة (٦/ ٥٢٥) بسنده عن سفيان،
كلهم عن يحيى بن سعيد الأنصارى به، مثله، وهو إسناد مرسل لأن يحنس تابعى لم ير النبى صلى الله عليه وسلم. =

= وله شاهدان من حديث ابن عمر وأبى هريرة مرفوعا متصلا، الأول أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الفتن (٤/٥٢٦ رقم ٢٢٦١)، وابن المبارك في الزهد (ص ٥١ ـ ٥٢ رقم ١٨٧ ـ رواية نعيم)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/٣٠٨)، والبيهقى في الدلائل (٦/٥٢٥) وغيرهم من طرق عن موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، وفيه: «وخدمها أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط شرارها على خيارها».

وقال فيه الترمذى: «حديث غريب» أى أنه ضعيف، لأن في إسناده موسى بن عبيدة الربذى، وهو ضعيف، ولكن تابعه يحيى بن سعيد الأنصارى، أشار إلى حديثه الترمذى، فقال عقب إخراجه لحديث موسى بن عبيدة: «حديث غريب، وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الأنصارى، حدثنا بذلك محمد بن إسماعيل الواسطى، حدثنا أبو معاوية، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه»، وتكلم الترمذى على هذه الرواية فذكر أنه لا يعرف لها أصل، وإنما المعروف حديث موسى بن عبيدة (وهو ضعيف كما تقدم)، وروى مالك هذا الحديث عن يحيى بن سعيد مرسلا، دون ذكر لعبد الله بن دينار وابن عمر.

وأما حديث أبى هريرة، فأخرجه الطبرانى في المعجم الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٠/٢٣٧) وقال: إسناده حسن.

فالحديث بمجموع طرقه صحيح، وأورده الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٦٧٩ ـ ٦٨١ رقم ٩٥٦) من حديث موسى بن عبيدة، وحكم عليه بالصحة لأجل متابعة يحيى بن سعيد له، ووصف قول الترمذى في هذه المتابعة: «إنه لا أصل له عنه» بأنه مجازفة ظاهرة، لأن السند إليه بذلك صحيح، فإن أبا معاوية ثقة من رجال الشيخين، ومحمد بن إسماعيل ثقة حافظ كما قال الحافظ، ومالك كثيرا مايرسل ما هو معروف وصله..».

ثم أشار إلى بعض الاختلافات في السند، ورجح رواية من قال: عن يحيى بن سعيد، عن يحنس لأنهم أكثر، وتليها رواية من قال: عنه عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، راجع للتفصيل: المصدر المذكور.

٧١ ـ حدثنا محمد بن خليفة بن[1] عبد الجبار المكتب قراءة عليه وأنا أسمع، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا منصور بن أبي مزاحم، قال: حدثنا يزيد بن يوسف، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي عبد ربه، قال: سمعت معاوية ـ رحمه الله ـ يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة، فأعدوا للبلاء صبرا[2]».

٧٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال حدثنا علي بن محمد بن أحمد بن نصير البغدادي، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن مطر[3]، قال: حدثنا محمد بن مصفى[4]، قال: حدثنا يحيى بن سعيد[5]، عن المثنى بن بكر[6]، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) في الأصل «عن» بدل «بن»، والصواب ماأثبته، وتقدم الحديث بنفس السند والمتن برقم (٣) وفيه مثل ماأثبته.

(٢) تقدم بنفس السند والمتن برقم ٣.

(٣) هو أبو الحسن السكرى، ذكره الخطيب، ونقل عن الدارقطنى توثيقه، توفي سنة خمس أو ست وثلاثمائة.

تاريخ بغداد (١١/٣٣٧).

(٤) ابن بهلول، الحمصى، صدوق له أوهام، وكان يدلس، مات سنة ٢٤٦ هـ.

(٥) هو الحمصى العطار، أبو زكريا، نقل الذهبى عن ابن مصفى توثيقه، وعن ابن معين أنه قال: ضعيف، وعن أبى داود أنه قال: جائز الحديث، وضعفه الحافظ ابن حجر. انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٣٧٩)، وتقريب التهذيب (ص ٣٧٦).

(٦) هو العبدى، وقال فيه أبو حاتم: مجهول، وقال أبو زرعة: بصرى، لا بأس به. انظر: الجرح والتعديل (٨/٣٢٦).

قال: « ليحسرن[1] الفرات عن جبل[2] من ذهب، حتى يقتتل عليه الناس، فيقتل من كل عشرة تسعة »[3].

٧٣ ـ حدثنا محمد بن خليفة الإمام، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا أبــو بكــر بن أبي داود، حدثنا محمد بن يحيى بن فارس[4]،

---

(١) أى يكشف، انظر: النهاية (١/ ٣٨٣).

(٢) ووقــع في رواية أخرى «كنز»، قال ابن حجر: تسميته كنزا باعتبار حاله قبل أن ينكشف، وتسميته جبلا للإشارة إلى كثرته.

فتح البارى (١٣/ ٨٠).

(٣) في هذا الإسناد يحيى بن سعيد العطار، وهو ضعيف، ولكن ليس عليه المدار، فإن الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة (٢/ ١٣٤٣ رقم ٤٠٤٦) عن ابن أبى شيبــة، عن محمــد بن بشر، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٦١) عن يعلى، وفي (٢/ ٣٤٦، ٤١٥) عن عفان، عن حماد بن سلمة، كلهم عن محمد بن عمرو به مثله.

قال البــوصيرى: «إسناده صحيح، رجاله ثقات»، زوائد ابن ماجة (٢/ ٣٠٦ رقم ١٤٢٦)، والحديث أورده الحافظ ابن حجر في فتح البارى (١٣/ ٨١)، وقال: «وهى رواية شاذة، والمحفوظ ماتقدم من حديثه عند مسلم، وشاهــد من حديث أبى بن كعب «من كل مائة تسعة وتسعون».

وقال الألبانى في حديث الباب: «حسن صحيح، دون قوله «من كل عشرة تسعة» فإنه شاذ» صحيح ابن ماجة (٢/ ٣٧٧ رقم ٣٢٧٠).

وقد أشار الحافظ بعد أن حكم عليه بالشذوذ إلى إمكان الجمع بين الروايتين، فقال: «ويمكن الجمع باختلاف تقسيم الناس إلى قسمين»، قلت: وسيأتى الحديث الذى ورد فيه «من كل مائة تسعة وتسعون» عند المؤلف برقم ٤٩٦، والحديث رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩١/ب رقم ٩٩١) من طريق آخر عن يحيى بن أبى عمرو السيبانى عن أبى هريرة مرفوعا، وفيه «من كل تسعة سبعة» وهو منقطع لأن يحيى روايته عن الصحابة مرسلة، كما في التقريب (ص ٣٧٨)، وشيخ نعيم مبهم.

(٤) هو الذهلى النيسابورى، ثقة حافظ جليل، مات سنة ٢٥٨ هـ.

حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن طارق[1]، عن منذر الثوري[2]، قال: « ويل للعرب من شر قد اقترب، ـ وذكر كلاما كثيرا[3] ـ ثم قال: فعند ذلك النائحات الباكيات، (فباكية تبكي على دينها، وباكية تبكي على دنياها)[4]، وباكية تبكي من ذلها بعد عزها، وباكية تبكي من جوع أولادها، وباكية تبكي من قبل ولدانها في بطونها[5]، وباكية تبكي من استحلال فروجها، وباكية تبكي من استحلال[6] رقابها، وباكية تبكي من سفك[7] دمائها، وباكية تبكي خوفا من جنونها[8]، وباكية تبكي شوقا إلى قبورها »[9].

---

(١) لم أتمكن من تحديده، لعله طارق بن أبى الحسناء، يقال: اسم أبيه عبد الرحمن، مجهول.

(٢) هو ابن يعلى الثورى أبو يعلى، الكوفى، ثقة.

(٣) هذا الكلام الذى اشار إليـه المؤلف مذكور بطوله عند عبد الرزاق في مصنفه، وفي أوله «ويل للعرب من شر قد اقترب،.. ويل للعرب بعد الخمس والعشرين والمائة من قتل ذريع، وموت سريع، وجوع فظيع، ويصب عليها البلاء صبا..» ثم كلام طويل في وصف هذا البلاء.

(٤) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٥) في ع «من قبل ما في بطونها».

(٦) كذا في الأصل وع «استحلال» وفي المصنف «استذلال» وهو الأصح، وكذا هو في الفتن لنعيم بن حماد.

(٧) في ع «استحلال».

(٨) في المصنف والفتن «من جنودها».

(٩) انظر الأثر: في مصنف عبدالرزاق (١١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ رقم ٢٠٧٣٠) وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٥٢/ ب رقم ٥٥٧) عن عبدالرزاق وابن ثور، عن معمر، عن طارق، عن منذر الثوري، وقال: قال عبدالرزاق: أراه عن منذر الثورى، عن محمد =

٧٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا التغلبى، حدثنا الأعناقي، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا علي بن معبد، حدثنا مهاجر بن عبد الله أبو أحمد القرشي[١]، عن جعفر بن علي[٢]، عن أبيه[٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أخوف ما أخاف على أمتي ثلاثـة، الضـلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشـهوة البطن والفرج »[٤].

= بن على قال: وأحسبه ذكر عليا رضي الله عنه أنه قال: ويل للعرب بعد الخمس والعشرين والمائة من شر قد اقترب.. ثم ساق مثله بطوله.

وهذا الذى ذكره نعيم بن حماد في جر السند إلى على رضى الله عنه غير موجود في مصنف عبد الرزاق، ولعله من أوهامه التى وصف بها، وفي هذا الإسناد رجل لم أتمكن من معرفته بالضبط، وإذا صح الذى ذكرته ـ أى أنه ابن أبى الحسناء ـ فهو مجهول.

وقد روي قريب من هذا عن أبى هريرة أيضا، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٥٢/أ، ب رقم ٥٥٦) عن ابن وهب، عن ابن لهيعـة، عن حمزة بن أبى حمزة النصيبى عنه من قوله. وحمزة متروك متهم بالوضع، كما في التقريب (ص ٨٣).

(١) لم أهتد إلى من ترجم له.

(٢) هو أبو عبد الله المعروف بالصادق، صدوق فقيه إمام، مات سنة ١٤٨ هـ.

(٣) هو محمد بن على أبوجعفر الباقر، ثقة فاضل، مات سنة بضع عشرة ومائة.

(٤) كلمة «والفرج» غير موجودة في ع، والأثر لم أهتد إلى من أخرجه، وهو مرسل، وفي إسناده رجل لم أهتد إلى ترجمته. وقد أورد على الهندي في كنز العمال (١٦/ ٤٥) من حديث أنس وعزاه للديلمى.

التعليـــق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ماجاء في كثرة الفتن وتواترها وسوء عواقبها» وأراد أن يشير بذلك إلى تواتر الفتن التى تصيب هذه الأمة وكثرة أنواعها وأن عواقبها سيئة ووخيمة. =

= والحديث الأول الذى أورده تحت هذا الباب هو ماروته أم سلمة رضى الله عنها قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا يقول: «سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن؟ ماذا أنزل من الفتن؟..الحديث.

وذهب الداودى إلى أن المراد بالفتن والخزائن واحد، وهو من باب عطف الشيء على نفسه للتأكيد، لأن مايفتح من الخزائن يكون سببا للفتنة، حكى عنه ذلك الحافظ ابن حجر، وعارضه فقال: وكأنه فهم أن المراد بالخزائن فارس والروم وغيرهما مما فتح على الصحابة، لكن المغايرة بين الخزائن والفتن أوضح لأنهما غير متلازمين، وكم من نائل من تلك الخزائن سالم من الفتن»[1].

ويبدو لى - والله أعلم - أن ماذهب إليه الداودى هو المناسب لسياق الحديث، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ **واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة** ﴾[2].

ومعارضة ابن حجر له يبدو أنها غير مناسبة، والتغاير بين الفتن والخزائن لا يمنع أن تطلق الفتن ويراد بها الخزائن للسبب الذي أشار إليه الداودي، وهو أن الأموال والخزائن سبب لجلب الكثير من الفتن، كما أن سلامة بعض النائلين منها لا تمنع غيره من الناس من الابتلاء بها، ولذلك قال ابن بطال: «في هذا الحديث أن الفتوح في الخزائن تنشأ عنه فتنة المال بأن يتنافس فيه فيقع بسببه، وأن يبخل به فيمنع الحق، أو يبطر صاحبه فيسرف، فأراد النبى صلى الله عليه وسلم تحذير أزواجه من ذلك كله، وكذا غيرهن ممن بلغه ذلك»[3].

وكذا ذكر الطيبى، فإنه قال: «واللفظة وإن وردت في أزواج النبى صلى الله عليه وسلم، لكن العبرة بعموم اللفظ»[4].

واختلف في قوله صلى الله عليه وسلم «كاسية - عارية» على أوجه مختلفة منها: كاسية =

---

(١) فتح البارى: (١/ ٢١٠).

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٨.

(٣) فتح البارى: (١٣/ ٢٣).

(٤) ذكر عنه الحافظ في المصدر السابق.

= في الدنيا بالثياب لوجود الغنى، عارية في الآخرة من الثواب لعدم العمل في الدنيا، ذكره ابن حجر في أوجه، ونقل عن الطيبى أنه رجحه على غيره لمناسبة المقام[1].

وفيه إشارة إلى سوء عواقب هذه الفتن التى يبتلى بها الناس.

والأحاديث التى أوردها المؤلف في الباب، في بعضها إشارة إلى تحديد الوقت الذى يبدأ فيه ظهور بعض الفتن، كما أن في بعضها إخبارا بنوع محدد من هذه الفتن، وهى كلها من قبيل إخبار النبى صلى الله عليه وسلم عن الأمور الآتية بعده، فوقعت على وفق ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم سوى القليل منها، مثل حديث أبى هريـرة: «ليحسرن الفـرات عن جبل من ذهب..» الحديث، فانه لم يقع حتى الآن، وسيأتى الكلام عليه مفصلا[2].

أما الذى فيه إخبار بالوقت الذى يكون فيه بدء الفتنة فهو ماروه حذيفة في سياق قصته مع عمر ـ رضوان الله عليهم جميعا ـ «إن بينك وبينها بابا مغلقا»، قال الحافظ ابن حجر: «مثّل (حذيفة) الفتن بدار، ومثّل حياة عمر بباب لها مغلق، ومثّل موته بفتح ذلك الباب فما دام عمر موجودا فهو الباب المغلق لا يخرج مما هو داخل تلك الدار شىء، فإذا مات فقد انفتح ذلك الباب فخرج ما في تلك الدار»[3]، وهكذا وقع، فقد رفعت الفتن رؤسها بعد استشهاده.

وأما الذى فيه إخبار بوقوع بعض الأنواع المحددة من الفتن فمنه ماروه أبو هريرة: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان..» وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن المراد بالفئتين على ومن معه ومعاوية ومن معه[4]، ففيه إخبار عما وقع بين هذين الصحابيين من معارك طاحنة راح ضحيتها عدد كبير من المسلمين ومنهم كبار أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم.

وقال البيهقى مبينا لمعنى قوله صلى الله عليه وسلم «**ودعواهما واحدة**»: يريد ـ والله =

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر التعليق على باب ماجاء في فيض المال.

(٣) فتح البارى: (٦/٦٠٦).

(٤) المصدر السابق (١٣/٨٥).

= أعلم ـ دعوى الإسلام، ثم حدد الوقت الذى حصل فيه ذلك فذكر أنه كان كما أخبر صلى الله عليه وسلم في حرب صفين[1].

وأما ما ورد في بعض الأحاديث أن هذه الأمة تكون فيها أربع فتن، أو نحو ذلك فأغلب هذه الأحاديث ضعيفة، ولكن اعتمد عليها التويجرى، وقال: «وقد وقع استحلال الدم بعد قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ووقع استحلال الدم والمال بعد ذلك في فتن كثيرة، ووقع استحلال الفروج في فتن كثيرة أيضا، أولها في خلافة معاوية ويزيد، ثم ذكر أن معاوية رضى الله عنه وجه بسر بن أرطاة الفهرى لقتال شيعة على رضى الله عنه، فأغار بسر على همدان وسبى نساءهم، فكن أول مسلمات سبين في الإسلام، وأما يزيد فوقعت في أيامه فتنة الحرة حيث استحلت فيها الدماء والأموال والفروج، وقد قيل: إنه حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج[2].

---

(١) دلائل النبوة: (٦/٤١٨).

(٢) إتحاف الجماعة: (١/٤٦).

١٢ ـ باب ما جاء في التعوذ من الفتن

٧٥ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم المكي، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، حدثنا جدي[١]، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن طاوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الفتن ستعمكم، فتعوذوا بالله من شرها »[٢].

٧٦ ـ حدثنا علي بن محمد، حدثنا علي بن مسرور، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن القاسم، حدثنا مالك، عن أبي الزبير[٣]، عن طاوس اليماني، عن عبد الله بن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: « اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك[٤] من فتنة المسيح

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن يزيد العدوى.

(٢) لم أهتد إلى من أخرجه، وهو مرسل، لأن طاوسا تابعى، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مباشرة، وقد وردت عدة أحاديث في التعوذ من الفتن منها ماسيأتى في هذا الباب، وبعضه من طريق طاوس، ومنها: ايضا ماأخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/ ٣٤) بسنده عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: حدثنا زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن، قلنا : نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن»، ورواه أيضا (١٠/ ١٨٥) من نفس الطريق في سياق أطول منه، وهو حديث إسناده صحيح.

(٣) هو محمد بن مسلم بن تدرس المكى، صدوق، إلا أنه كان يدلس، مات سنة ١٢٦ هـ.

(٤) كلمة «وأعوذ بك» غير موجودة في ع.

الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات »[1].

٧٧ ـ حدثنا عبد الرحمن بن خالد، حدثنا يوسف بن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن عبد الله الكشي[2]، حدثنا حجاج بن نصير[3]، حدثنا هشام[4]، عن يحيى[5]، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وعذاب النار[6]، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة

---

(١) انظر: الحديث في الموطأ للإمام مالك، كتاب القرآن، باب ماجاء في الدعاء (١/٢١٥ رقم ٣٣).
وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب مايستعاذ منه في الصلاة (١/٤١٣ رقم ١٣٤)، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة (٢/١٩٠ رقم ١٥٤٢)، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات (٥/٥٢٤ رقم ٣٤٩٤)، والإمام أحمد في مسنده (١/٢٤٢، ٢٥٨، ٢٩٨، ٣١١). من طرق عن مالك به مثله.

(٢) الكشى: نسبة إلى «كش» الجد الأعلى لإبراهيم، وقيل: إنه معرب الكجى، وهو نسبة إلى الكج، وهو بالفارسية الجص، وإبراهيم قيل له: الكجى والكشى، وهو أبو مسلم البصرى ، وثقه الدارقطنى وغيره، مات سنة ٢٩٢ هـ.
انظر: الأنساب (١١/٥٠ ـ ٥١)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٤٢٣ ـ ٤٢٤)

(٣) في الأصل «نصر» والتصويب من بعض مصادر الترجمة، وحجاج هو الفساطيطي (نسبة إلى الفساطيط وهي البيوت من الشعر)، أبو محمد البصرى، ضعيف، كان يقبل التلقين، مات سنة ٢١٣ هـ أو ٢١٤ هـ.

(٤) هو ابن أبى عبد الله سنبر (على وزن جعفر) أبوبكر البصرى الدستوائى، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر، مات سنة ١٥٤ هـ.

(٥) هو ابن أبى كثير أبو نصر اليمامى، ثقة ثبت، لكنه يدلس ويرسل، مات سنة ١٣٢ هـ.

(٦) كلمة «وعذاب النار» غير موجودة في ع، وفيها بعدها زيادة «وأعوذ بك».

المسيح الدجال »[1].

٧٨ ـ أخبرنا علي بن محمد، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: قال لي خليفة[2]: حدثنا يزيد بن زريع[3]، حدثنا سعيد[4] ومعتمر[5]، عن أبيه[6]، عن قتادة أن أنسا حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال: عائذ[7]

---

(١) إسناد المؤلف ضعيف لأن فيه حجاج بن نصير ضعفه العلماء، ولكن الحديث أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر (٣/ ٢٤١ رقم ١٣٧٧) عن مسلم بن إبراهيم، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب مايستعاذ منه في الصلاة (١/ ٤١٢ رقم ١٣١) عن محمد بن المثنى، حدثنا ابن أبى عدى، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٢٢)، عن عبد الملك بن عمرو، كلهم عن هشام به مثله، إلا أن مسلما قال: «ومن شر المسيح الدجال»، وقرن الإمام أحمد بهشام عبد الوهاب.

(٢) هو ابن خياط العُصْفرى أبو عمرو البصرى، لقبه شباب، صدوق، ربما أخطأ، وكان أخباريا علامة، مات سنة ٢٤٠ هـ. وقال ابن حجر في الفتح (١٣/ ٤٥): «وأكثر مايخرج (البخارى) عنه يقع بهذه الصيغة، لا يقول: حدثنا ولا أخبرنا، وكأنه أخذ ذلك عنه في المذاكرة».

(٣) هو أبو معاوية البصرى، ثقة ثبت، مات سنة ١٨٢ هـ.

(٤) هو ابن أبى عروبة، أبو النضر البصرى، ثقة حافظ، له تصانيف، لكنه كثير التدليس واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة، مات سنة ١٥٦ هـ.

(٥) هو ابن سليمان التيمى أبو محمد البصرى، يلقب بالطفيل، ثقة، مات سنة ١٨٧ هـ.

(٦) هو سليمان بن طرخان التيمى.

(٧) كذا في الأصل «عائذ»، وفي صحيح البخارى «عائذا» بالنصب، وقال الحافظ: هكذا وقع بالنصب وهو على الحال، أى: أقول ذلك عائذا، أو على المصدر، أى عياذا، وجاء في رواية أخرى بالرفع أى أنا عائذ.

بالله من شر الفتن[1].

٧٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، حدثنا محمد بن عمر ابن شبويه[2]، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا علي بن عبد الله، حدثنا بشر بن السري[3]، حدثنا نافع بن عمر[4]، عن ابن أبي مليكة[5]، [قال][6]: قالت

---

(١) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب التعوذ من الفتن (١٣/ ٤٤ رقم ٧٠٩١)، وفيه بعد قوله: «عن النبى صلى الله عليه وسلم «بهذا»، وأشار بذلك إلى ماأخرجه من حديثه مطولا قبله (برقم ٧٠٨٩) من طريق آخر. قال: سألوا النبى صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسألة، فصعد النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم المنبر فقال: «لا تسألونى عن شيء إلا بينت لكم..» الحديث بطوله، ولا يوجد فيه قوله «عائذا بالله من شر الفتن» إلا في هذا الطريق ـ أى طريق خليفة، وفي طريق آخر أخرجه البخارى في المصدر نفسه (برقم ٧٠٩٠) قال: وقال عباس النرسى: حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، حدثنا قتادة، أن أنسا حدثهم أن نبى الله صلى الله عليه وسلم.. بهذا، وفيه: وقال: «عائذا بالله من سوء الفتن أو قال: أعوذ بالله من سوأى الفتن».

(٢) هو أبو على المروزى الشبويي (نسبة إلى شبويه)، وصفه الذهبى بقوله «الشيخ الثقة الفاضل» وقال: وكان من كبار مشايخ الصوفية.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٢٣)، والأنساب (٨/ ٥٥).

(٣) هو أبو عمرو الأَفْوَه (كان صاحب مواعظ يتكلم كثيرا فسمي الأفوه) بصرى سكن مكة، ثقة متقن، طعن فيه برأي جهم ثم اعتذر وتاب، مات سنة ١٩٥ هـ أو بعدها بسنة.
تهذيب التهذيب (١/ ٤٥٠).

(٤) هو الجمحى المكى، ثقة ثبت، مات سنة ١٦٩ هـ.

(٥) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى ملكية المدنى، ثقة فقيه، مات سنة ١١٧ هـ.

(٦) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته من صحيح البخارى.

أسماء: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أنا على حوضي، أنتظر من يرد علي، فيؤخذ[1] بناس من دوني. فأقول: أمتي، فيقال: لا تدري مشوا على القهقرى »، قال ابن أبي مليكة: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو نفتن[2].

---

(١) في ع «فيأخذ» وهو خطأ.

(٢) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب ماجاء في قوله تعالى: ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾ (٣/١٣ رقم ٧٠٤٨).

والحديث اخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الحوض (٤٦٦/١١ رقم ٦٥٩٣) عن سعيد بن أبى مريم، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم (١٧٩٤/٤ رقم ٢٧) عن داود بن عمرو الضبى، كلاهما عن نافع بن عمر به نحوه. وفي آخره «أو أن نفتن عن ديننا».

قال الحافظ في فتح البارى (٤٧٦/١١) في قول ابن أبى ملكية: «أشار بذلك إلى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الأمر الذى تكون الفتنة سببه فاستعاذ منهما جميعا».

التعليــق:

لما تبين من بعض الأبواب السابقة خطورة الفتن التى تصيب هذه الأمة وسوء عواقبها، عقد المؤلف هذا الباب ليشير بذلك إلى مشروعية الاستعاذة منها، وفي مشروعية ذلك رد على الذين يقولون: اسألوا الله الفتنة، فإن فيها حصاد المنافقين، واستندوا في ذلك إلى حديث رواه أبو نعيم بسنده عن على رضى الله عنه مرفوعا «لا تكرهوا الفتنة في آخر الزمان، فإنها تبير المنافقين»[1]، وهو غير صحيح، في سنده ضعيف ومجهول، كما قال الحافظ ابن حجر[2]. =

---

(١) أخبار أصبهان (١١٣/٢ ـ ١١٤).

(٢) فتح البارى (٤٤/١٣).

= ومما أورد تحت هذا الباب الحديث الذى ورد فيه ذكر الدعاء المأثور في التشهد الأخير من الصلاة، وهو مروي عن عديد من الصحابة، ساقه المؤلف عن ابن عباس وأبى هريرة، ووصف ابن عباس أن رسول صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القـرآن، وهو يدل على أهمية هذا الدعاء، ومما ورد فيه قوله «ومن فتنة المحيا والممات» حكى بعض العلماء في تفسير ذلك عدة أوجه، فقال ابن دقيق العيد: فتنة المحيا مايعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت، وفتنة الممات يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت أضيفت إليه لقربها منه، ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ماقبل ذلك، ويجوز أن يراد بها فتنة القبر. ولا يكون مع هذا الوجه متكررا مع قوله «عذاب القبر» لأن العذاب مرتب عن الفتنة، والسبب غير المسبب[1]. وقيل: أراد بفتنة المحيا الابتلاء مع زوال الصبر، وبفتنة الممات السؤال في القبر مع الحيرة، وهذا من العام بعد الخاص، لأن عذاب القبر داخل تحت فتنة الممات، وفتنة الدجال داخلة تحت فتنة المحيا.[2]

وقال ابن بطال: هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة، وينبغي للمرء أن يرغب إلى ربه في دفع مانزل ودفع مالم ينزل، ويستشعر الافتقار إلى ربه في جميع ذلك.

ثم أشار إلى سبب دعائه صلى الله عليه وسلم بما ذكر مع أنه معصوم ومغفور له، فقال: وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جميع ماذكر دفعا عن أمته وتشريعا لهم ليبيـن لهم صفة المهم من الأدعية، نقله عنه الحافظ ابن حجر[3]، وذكرت في ذلك أقوال أخرى[4].

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر.

(٢) فتح البارى (٢/ ٣١٩).

(٣) انظر: فتح البارى (١١/ ١٧٦).

(٤) راجع لمعرفتها: فتح البارى (٢/ ٣١٩).

١٣ ـ باب ما جاء في ذهاب العقول عند وقوع الفتن

٨٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا علي بن معبد، حدثنا بقية بن الوليد[١]، عن حريز بن عثمان[٢]، عن بعض المشيخة[٣] رفعوه قالوا: « إن الله عز وجل إذا قذف قوما بفتنة لو كان فيهم أنبياء فتنوا، ينزع من كل ذي عقل عقله، ومن كل ذي رأي رأيه، ومن كل ذي فهم فهمه، ثم يدعهم يموجون في ذلك، فإذا رد إليهم ما أخذ منهم وقعوا في التلهف والتلاوم على ما فاتهم »[٤].

٨١ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنا علي، حدثنا إسحاق بن أبي يحيى الكعبى، عن أشياخه، قال: « إذا وقعت الفتن عرج بالعقول ونكست[٥] القلوب »[٦].

---

(١) هو أبو يحمد الحمصى، صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، مات سنة ١٩٧ هـ.

(٢) هو الحمصى، ثقة ثبت، رمي بالنصب، مات سنة ١٦٣ هـ.

(٣) لعله أبو الزاهرية، كما ورد التصريح به عند نعيم بن حماد.

(٤) رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٢/ب رقم ١١٦) عن بقية بن الوليد وأبى اليمان جميعا، عن حريز بن عثمان، عن أبى الزاهرية من قوله.
وفي إسناد المؤلف بعض المشيخة مبهمون، وإسناد نعيم بن حماد مقطوع، لأنه ينتهى إلى أبى الزاهرية.

(٥) هو من النكس وهو قلب الشيء على رأسه.
انظر: لسان العرب (٦/٢٤١).

(٦) هو مقطوع، وإسناده ضعيف، لأن إسحاق قال فيه العلماء: هالك، يأتى بالمناكير عن الثقات.

=

١٤ - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم « إذا أنزل الله عز وجل بقوم عذابا »

٨٢ - أخبرنا علي بن محمد الفقيه، حدثنا محمد بن أحمد، [حدثنا محمد بن][1] يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عبد الله بن عثمان[2] أخبرنا عبد الله[3]، أخبرنا يونس[4]، عن الزهري، أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر[5] أنه سمع ابن عمر يقول:

= وقد يشهد لما أراد المؤلف من عقده لهذا الباب حديث أبي موسى الأشعري مرفوعا: «إن بين يدي الساعة الهرج، قيل: وما الهرج؟ قال: الكذب والقتل.. (إلى أن قال) قالوا: سبحان الله ومعنا عقولنا؟ قال: لا، إلا أنه ينزع عقول أهل ذاك الزمان، حتى يحسب أحدكم أنه على شيء، وليس على شيء...» الحديث. وتقدم عند المؤلف برقم (٢١) وانظر تخريجه والكلام عليه هناك، وأما الأثران اللذان أوردهما المؤلف فلا حجة فيهما.

(١) مابين القوسين مطموس في الأصل، وقد تقدم هذا الإسناد غير مرة، والتصويب مما تقدم.

(٢) هو ابن أبي رواد، أبو عبد الرحمن المروزي، الملقب عبدان، ثقة حافظ، مات سنة ٢٢١هـ.

(٣) هو عبدالله بن المبارك المروزي، كما صرح به الحافظ في الفتح.

(٤) هو ابن يزيد الأيلي، أبو يزيد، ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا، وفي غير الزهري خطأ، مات سنة ١٥٩ هـ على الصحيح.
هكذا قال الحافظ في التقريب (ص ٣٩١) وقال في هدي الساري (ص ٤٥٥) بعد أن نقل أقوال العلماء فيه: «وثقه الجمهور مطلقا، وإنما ضعفوا بعض روايته حيث يخالف أقرانه أو يحدث من حفظه فإذا حدث من كتابه فهو حجة».

(٥) هو شقيق سالم، المدني، ثقة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم »[1].

---

(١) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب «إذا أنزل الله بقوم عذابا» (١٣/ ٦٠ رقم ٧١٠٨).

وأخرجه أيضا الإمام أحمد (٢/ ٤٠) عن عتاب، وعلى بن إسحاق، عن عبد الله بن المبارك به.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (٤/ ٢٢٠٦ رقم ٨٤) من طريق آخر عن ابن يونس به.

وفي معنى الحديث قولان، أحدهما: أن الله تعالى إذا أراد أن يأخذ بسطوته العاصين من عباده وفيهم أهل الطاعة، أرسل عذابه على جميعهم، ثم يبعث كل منهم على حسب عمله، إن كان صالحا فعقباه صالحة، وإلا فسيئة، فيكون ذلك العذاب طهرة للصالحين ونقمة على الفاسقين، ويؤيد هذا المعنى حديث آخر أخرجه ابن حبان في صحيحه (كما في الموارد ص ٤٥٦ رقم ١٨٤٦) بسنده عن عائشة مرفوعا:

«إن الله إذا أنزل سطوته بأهل نقمته ـ وفيهم الصالحون ـ فيصابون معهم، ثم يبعثون على نياتهم».

والثانى: أن أهل الطاعة يقع لهم ذلك إنما يقع بسبب سكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما من أمر ونهى فهم المؤمنون حقا، لا يرسل الله عليهم العذاب بل يدفع بهم العذاب، فالحديث على هذا القول، فيه تحذير وتخويف عظيم لمن سكت عن النهى. وأما أهل الطاعة فلا يصيبهم العذاب بجريرة العصاة، هذا قول القرطبى، والأول هو أشبه بظاهر الحديث، وإليه مال ابن العربى.

انظر: فتح البارى (١٣/ ٦٠ ـ ٦١).

١٥ ـ باب ما جاء في القاتل والمقتول في الفتنة، وقول النبي صلى الله عليه وسلم « من حمل علينا السلاح فليس منا » وقوله: « إذا التقى المسلمان بسيفيهما »وتغليظ القتل

٨٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، حدثنا علي بن محمد بن لؤلؤ، حدثنا عمر بن أيوب السقطي[١]، حدثنا الربيع بن ثعلب[٢]، حدثنا يحيى بن عقبة بن أبي العيزار[٣]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع: « إن دماءكم وأموالكم محرمة عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم ويسألكم عن أعمالكم »[٤].

---

(١) السقطي: نسبة إلى بيع السقط، وهي الأشياء الخسيسة كالخرز والملاعق وخواتيم الشبه والحديد وغيرها، انظر الأنساب (١٥١/٧)، وعمر بن أيوب هو أبو حفص البغدادي، وثقه الخطيب والدارقطني، توفي سنة ٣٠٣ هـ. انظر تاريخ بغداد (٢١٩/١١).

(٢) هو أبو الفضل المروزي، سكن بغداد، قال فيه يحيى بن معين: رجل صالح، وقال صالح جزرة: صدوق ثقة، من عباد الله الصالحين، توفي سنة ٢٣٨ هـ. انظر تاريخ بغداد (٤١٨/٨).

(٣) كنيته أبو القاسم، ضعّفه أكثر علماء الشأن، قال فيه ابن معين في إحدى الروايات عنه: «كذاب خبيث عدو الله.. » وقال أبو حاتم: «متروك الحديث، كان يفتعل الحديث».

انظر: الجرح والتعديل (١٧٩/٩)، وميزان الاعتدال (٣٩٧/٤).

(٤) لم أجد من أخرجه من طريق يحيى بن عقبة، وهو إسناد ضعيف جدا لأجله. =

٨٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان القشيري، حدثنا أبو عمر التغلبي، حدثنا أبو عثمان الأعناقي، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا علي بن معبد، حدثنا الخصيب، عن سعيد بن سليم[1]،

= وقد رواه في سياق طويل لقصة حجة النبي صلى الله عليه وسلم مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ٨٨٦ ـ ٨٩٢ رقم ١٤٧)، وأبـو داود في سننه، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ٤٥٥ ـ ٤٦٤ رقم ١٩٠٥)، وابن ماجـة في سننه، كتاب المناسك، باب حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢/ ١٠٢٢ ـ ١٠٢٧ رقم ٣٠٧٤) من طرق عن حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى إلي، فقلت: أنا محمدبن علي بن حسين.. ثم ذكر الحديث بطوله وفيه: فأتى بطن الوادي، فخطب الناس، وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة..» ورواه مسلم أيضا (رقم ١٤٨) من طريق حفص بن غياث عن جعفر بن محمد به.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣١٣)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٤١/ ب رقم ٤٣٨) من طريق آخر عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر، مرفوعا مختصرا.

والحديث رواه غير واحد من الصحابة، ـ منهم ـ أبوبكرة: وحديثه عند البخاري في صحيحه (٣/ ٥٧٣ رقم ١٧٤١)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٣٠٥ رقم ١٦٧٩)، وابن عباس: وحديثه عند البخاري (٣/ ٥٧٣ رقم ١٧٣٩). ونظرا لكثرة طرق الحديث ومخرجيه قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢١٤): «وثبت في الصحاح والحسان والمسانيد من غير وجه أنه صلى الله عليه وسلم قال في خطبة حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام..» الحديث.

(١) لعله هو الذي ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ١٤٢)، وقال: «وقيل: سليمان الضبي» ونقل عن ابن عدي تضعيفه، وعن الأزدي أنه قال: «متروك»، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «كنيته أبو عثمان.. يخطيء». انظر لسان الميزان (٣/ ٣٢ ـ ٣٣).

عن الحسن، عن أبي بكرة[1]، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « القاتل والمقتول في النار »[2].

٨٥ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا ابن مرزوق، حدثنا ابن معبد، حدثنا إسحاق بن أبي يحيى الكعبي، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي فراس[3] ، عن عبد الله بن عمر قال: « عليكم بالألفة ما لم يختلف الناس، فإذا اختلف (الناس)[4] ففروا منها، فإن القاتل فيها والمقتول بمنزلة ابني آدم »[5].

---

(١) هو نفيع بن الحارث الثقفي، صحابي، مشهور بكنيته، أسلم بالطائف ثم نزل بالبصرة، مات سنة ٥١هـ.

(٢) لم أجد من رواه مختصرا هكذا، وإسناده إذا كان سعيد بن سليم هو الذى ذكرته فهو ضعيف، وروي الحديث بأطول منه، وفيه «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما كلاهما يريد قتل صاحبه، فالقاتل والمقتول في النار..» وسيأتي عند المؤلف برقم ٩٢، ٩٣.

(٣) هو يزيد بن رباح السهمي المصري، ثقة.

(٤) مابين القوسين غير موجود في الأصل أثبته من ع.

(٥) لم أهتد إلى من أخرجه، وهو موقوف ، وإسناده ضعيف، لأجل إسحاق الكعبي.

١٦ ـ باب[1]

٨٦ ـ حدثنا علي بن أبي بكر المالكي، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الدباغ، حدثنا أحمد بن أبي سليمان، حدثنا سحنون بن سعيد، حدثنا ابن القاسم، عن مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من حمل علينا السلاح فليس منا »[2].

٨٧ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن بدر، حدثنا الحسين بن محمد[3]، حدثنا محمد بن هشام، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا عبيد الله[4]، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من حمل علينا السلاح فليس منا »[5] .

---

(١) في ع «باب منه».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «من حمل علينا السلاح فليس منا» (١٣/٢٣ رقم ٧٠٧٠) عن عبد الله بن يوسف، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «من حمل علينا السلاح..» (١/٩٨ رقم ١٦١)، عن يحيى بن يحيى، والإمام أحمد في مسنده (٢/٥٣) عن عبدالرحمن،

كلهم عن مالك به مثله.

وروي الحديث من طريق غير مالك، ويأتي بعده.

(٣) في الأصل «الحسين بن محرز» والتصويب مما تقدم برقم ٤٢.

(٤) في الأصل «عبد الله»، والصواب ما أثبته من بعض مصادر التخريج.

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٤١/أ رقم ٤٢٣) عن عبد الوهاب الثقفي وأبي معاوية، والإمام أحمد في مسنده (٢/٣) عن معتمر، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «**من حمل علينا السلاح**..» (١/٩٨ =

٨٨ ـ حدثنـا محمـد بن عبـد الله بن عيسى[1]، حدثنـا إسحاق بن إبـراهيم[2]، عن ابن خالد[3]، عن ابن وضاح[4]، عن ابن أبي شيبـة، حدثنـا يحيى بن آدم[5]،عن شريـك[6]، عن محمـد بن

= رقم ١٦١) من طريق يحيى القطان وأبى أسامة وابن نمير، وابن ماجة في سننه، كتاب الحدود، باب من شهر السلاح (٢/ ٨٦٠ رقم ٢٥٧٦) عن أبى أسامة، كلهم عن عبيد الله، عن نافع به مثله، إلا أن مسلما قرن معه رواية مالك السابقة، وقال نعيم: وقال أبو معاوية «من سلّ علينا السلاح».

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى ﴿ **ومن أحياها..** ﴾ (١٩٢/١٢ رقم ٦٨٧٤) من طريق آخـر عن جويـريـة، عن نافع به، وله شاهد من حديث أبى موسى عند مسلم (رقم ١٦٣) وابن ماجة في سننه (رقم ٢٥٧٧).

(١) هو أبو عبدالله الأندلسى شيخ قرطبة، المعروف بابن أبى زمنين (بفتح الميم ثم كسر النون)، ذكره ابن فرحون، وأطنب في الثناء عليه، وقال فيه الذهبى: وكان صاحب جد وإخلاص ومجانبة للأمراء، توفي سنة ٣٥٩ هـ. الديباج المذهب (٢/ ٢٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٨٨).

(٢) ابن مسرة، أبو إبراهيم الطُلَيْطلي، نزيل قرطبة، أثنى عليه ابن الفرضي حفظه للفقه على مذهب مالك وتقدمه فيه، ولكنه قال: «لم يكن له بالحديث كبير علم» توفي سنة ٣٥٢ هـ.

انظر: تاريخ علماء الأندلس (١/ ٧٢).

(٣) هو أحمد بن خالد بن يزيد، يعرف بابن الحباب، يكنى أبو عمر، من أهل قرطبة، قال فيه ابن الفرضي: «كان إمام وقته، غير مدافع، في الفقه والحديث والعبادة»، مات سنة ٣٢٢ هـ.

تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣١).

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن وضاح المروانى، قال ابن الفرضى: «كان عالما بالحديث، بصيرا بطرقه وعلله، كثير الحكاية عن العباد»، ثم ذكر أن له خطأ كثيرا في الحديث من التصحيف والغلط، توفي سنة ٢٨٧ هـ. تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٥ ـ ١٧).

(٥) هو أبو زكريا الكوفى، ثقة حافظ فاضل، مات سنة ٢٣٠ هـ.

(٦) هو ابن عبدالله النخعى الكوفى القاضى، صدوق يخطىء كثيرا، تغيّر منذ ولي القضاء =

عجلان[1]، عن أبيه[2]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من شهر[3] علينا السلاح فليس منا »[4].

٨٩ ـ حدثنا علي بن محمد ـ يعرف بالأنقبردى[5] ـ قراءة منى عليه، حدثنا عبد الله بن مسرور[6]، حدثنا سعيد بن إسحاق[7]، أخبرنا

= بالكوفة، مات سنة ١٨٧ هـ.

(١) هو المدنى، صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبى هريرة، مات سنة ١٤٨ هـ.

(٢) هو عجلان، مولى فاطمة بنت عتبة المدنى، لا بأس به.

(٣) أى أخرجه من غمده للقتال. النهاية (٢/ ٥١٥).

(٤) انظر الحديث في أصول السنة لابن أبى زمنين (ص ٨٦٧، رقم ١٧٨، تحقيق محمد إبراهيم)، وفيه «منى» بدل «منا».
وأخرجه أيضا ابن ماجة في سننه، كتاب الحدود، باب من شهر السلاح (٢/ ٨٦٠ رقم ٢٥٧٥)، والخطيب البغدادى في تاريخه (١٢/ ٣٨١) من طريقين آخرين عن ابن عجلان به، وعندهما «من حمل..».
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم «من غشنا فليس منا» (١/ ٩٩ رقم ١٦٤)، وابن ماجة في المصدر المذكور له، من طرق أخرى عن أبى هريرة، وزاد مسلم في روايته «من غشنا فليس منا».

(٥) لم أهتد إلى معرفة هذه النسبة، وكذلك لم أهتد إلى ترجمة الرجل، وقد تكون هذه النسبة وقع فيها التحريف، وهناك مدينة بالأندلس تعرف بأنتقيرة، فلا يستبعد أن النسبة المذكورة إلى هذه المدينة والله أعلم.

(٦) هو عبدالله بن أبى هاشم بن مسرور المعروف بابن الحجام، قال فيه ابن فرحون: «كان شيخا عالما ورعا مسمتا خاشعا.. حسن التقييد، صحيح الكتاب»، توفى سنة ٣٤٦ هـ. انظر: الديباج المذهب (١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤)

(٧) ذكره الخشنى في طبقات علماء إفريقية (ص ١٥٢)، وقال: «وكان كثير الرباط، تغلب عليه الرواية والجمع للحديث».

هارون بن سعيد الأيلي[1]، أخبرنا أنس بن عياض[2]، عن عبد الله بن عامر[3]، عن محمد بن المنكدر[4] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لايزال المؤمن خفيف الظهر مالم يشرك بالله شيئا، ولم يلقه بدم حرام »[5].

٩٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا خالد بن حيان[6]،

---

(١) هو أبو جعفر السعدى، مولاهم، ثقة، فاضل، مات سنة ٢٥٣ هـ.

(٢) هو أبو ضمرة الليثى، المدنى، ثقة، مات سنة ٢٠٠ هـ.

(٣) هو أبو عامر المدنى، ضعيف، مات سنة ١٥٠ هـ أو بعدها بسنة.

(٤) مدني، ثقة فاضل، مات سنة ١٣٠ هـ أو بعدها.

(٥) هو مرسل ضعيف، محمد بن المنكدر تابعي روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مباشرة، وعبد الله بن عامر ضعيف.

وقد ورد هذا المعنى من قول ابن عباس أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (١١/١٠٦ رقم ١١١٩٢) من طريق ابن لهيعة، عن عمرو بن دينار عنه، قال: «من لقي الله لا يشرك به شيئا، ولا يقتل نفسا لقي الله وهو خفيف الظهر»، وابن لهيعة متكلم فيه، اختلط بعد احتراق كتبه، وبه أعله الهيثمى في مجمع الزوائد (١/٢١).

ولكن له شاهد من حديث أبى الدرداء وعبادة بن الصامت، أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار (٤/١٢٤ رقم ٣٣٥٢) عنهما مقرونا: «كل ذنب عسى الله أن يغفره يوم القيامة إلا من مات مشركا أو قتل مؤمنا متعمدا».

وحديث أبى الدراء عند أبى داود في سننه (٤/٤٦٣ رقم ٤٢٧٠)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٧/٥٨٨ رقم ٥٩٤٨)، والحاكم في مستدركه (٤/٣٥١)، وسياق أبى داود طويل، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى، وأقرهما الألبانى.

راجع للتفصيل: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٢٤ رقم ٥١١).

(٦) هو أبو يزيد الرقى الخراز، صدوق يخطىء، مات سنة ١٩١ هـ.

عن جعفر بن برقان[1]، عن يزيد بن صهيب[2] قال: « من تقلد سيفه في هذه الفتن، لم يزل الله ساخطا عليه حتى يضعه عنه »[3].

---

(١) هو أبو عبد الله الرقى، صدوق يهم في حديث الزهرى، مات سنة ١٥٠ هـ.

(٢) في ع «زيد» بدل «يزيد»، وهو خطأ، وهو أبو عثمان الكوفى، المعروف بالفقير (قيل له ذلك لأنه كان يشكو فقار ظهره)، ثقة.

(٣) أخرجه ابن أبى بشيبة في المصنف (١٥/ ٢٥)، عن كثير بن هشام، عن جعفر، عن يزيد بن صهيب الفقير قال: «بلغنى أنه ماتقلد رجل سيفا في فتنة إلا لم يزل مسخوطا عليه حتى يضعه»، وهو أثر مقطوع لأنه من كلام يزيد بن صهيب، وهو تابعى.

وقد ورد في حديث آخر عن أبى بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أشهر المسلم على أخيه سلاحا فلا تزال ملائكة الله تلعنه حتى يشيمه (أى يغمده) عنه»، أخرجه البزار في مسنده (كما في كشف الأستار ٤/ ١١٩ رقم ٣٣٣٨)، وقال الهيثمى في مجمع الزوائد (٧/ ٢٩١): «فيه سويد بن إبراهيم، ضعفه النسائى، ووثقه أبو زرعة، وهو لين».

١٧ ـ باب[١]

٩١ ـ حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الحريرى قراءة مني عليه، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عمر بن يوسف الأندلسي[٢]، عن إبراهيم بن مرزوق[٣]، عن عبد الصمد بن عبد الوارث[٤]، عن شعبة، عن منصور، عن ربعى بن حراش، عن أبي بكرة، عن النبي عليه السلام قال: « إذا حمل المسلمان السلاح أحدهما على صاحبه فهما على جرف[٥] النار، فإن قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا »[٦].

---

(١) في ع «باب منه».

(٢) هو أبو حفص، من أهل إشبيلية، ذكره ابن الفرضي، ونقل عن بعض العلماء أنه قال: «كان رجلا صالحا ثقة ثبتا»، توفي سنة ٢٩٠ هـ. تاريخ علماء الأندلس (٣٢١/١).

(٣) هو البصرى، نزيل مصر، ثقة، عمي قبل موته، فكان يخطىء ولا يرجع، مات سنة ٢٧٥هـ.

(٤) هو أبو سهل التنورى البصرى، صدوق ثبت في شعبة، مات سنة ٢٠٧ هـ.

(٥) الجرف: ما أكل السيل من أسفل شق الوادى والنهر، قال النووى: «هكذا هو في معظم النسخ «جرف» بالجيم وضم الراء وإسكانها، وفي بعضها «حرف» بالحاء، وهما متقاربتان، ومعناه: على طرفها، قريب من السقوط فيها».
شرح النووى على صحيح مسلم (١٢/١٨)، ولسان العرب (٢٥/٩).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن ، باب إذا تواجه المسلمان بسيفهما (٢٢١٤/٤ رقم ١٦)، وابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب: إذا التقى المسلمان بسيفهما (١٣١١/٢ رقم ٣٩٦٥)، والنسائى في سننه، كتاب المحاربة، باب تحريم القتل (١٢٤/٧)، والإمام أحمد في مسنده (٤١/٥)، وأبو داود الطيالسى في مسنده =

٩٢ ـ حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عمر بن يوسف، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا أبو زيد صاحب الهروى[1]، قال: حدثنا أبو حرة[2]، عن

= (ص ١٢٠ رقم ٨٨٤)، وابن أبى شيبة في المصنف (١٥/١٠٦) من طريق شعبة به نحوه.

ولفظ مسلم: «إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح، فهما في جرف جهنم، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا».

وعلقه البخارى في صحيحه، كتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفهما (١٣/٣٢)، قال: وقال غندر، حدثنا شعبة، ثم ساق سنده إلى النبى صلى الله عليه وسلم دون متنه، وقال: ولم يرفعه سفيان، عن منصور.

قلت: هذه الرواية الموقوفة أخرجها النسائى في المصدر المذكور له عن أحمد بن سليمان، عن يعلى، عن سفيان، عن منصور، عن ربعى، عن أبى بكرة من قوله.

وهذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على مسلم. فقال: «لم يرفعه الثورى عن منصور»، ذكره النووى وقال: «وهذا الاستدراك غير مقبول، فإن شعبة إمام حافظ فزيادته الرفع مقبولة».

شرح النووى على صحيح مسلم (١٨/١٢)، والإلزامات والتتبع (ص ٢٢١).

وقد روي هذا الحديث من طرق أخرى عن أبى بكرة مرفوعا، وسيأتى بعضها عند المؤلف، كما روي من حديث أبى موسى، أخرجه ابن ماجة في المصدر المذكور له (٢/١٣١١ رقم ٣٩٦٤)، والنسائى في المصدر المذكور له (٧/١٢٤ ـ ١٢٦)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٣٦) من طرق عديدة عن سليمان التيمى وسعيد بن أبى عروبة ويونس،

كلهم عن الحسن، عن أبى موسى الأشعرى،

ووصفه البوصيرى في زوائد ابن ماجة (٢/٢٩٢ رقم ١٣٩٤) بأن إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(١) هو سعيد بن الربيع، أبو زيد البصرى كان يبيع الثياب الهروية، فنسب إليها، ثقة، وهو أقدم شيخ للبخارى وفاة، مات سنة ٢١١ هـ.

(٢) هو واصل بن عبد الرحمن البصرى، صدوق عابد، وكان يدلس عن الحسن، مات =

الحسن، عن أبي بكـرة، عن النبي صـلى الله عليه وسلم قال: « إذا تواجـه المسلمـان بسيفيهمـا كلاهما يريد قتل صاحبه فالقاتل والمقتول في النار»، قيل: يا رسول الله ! ما بال المقتول ؟ قال: « إنه[1] كان أراد قتل صاحبه » .

٩٣ ـ أخبرنا علي بن محمد بن خلف، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب[2]، قال: حدثنا حماد، عن رجـل لم يسمـه[3]، عن الحسن قال: خرجت بسـلاحى ليالي

سنة ١٢٢ هـ.

(١) في ع بزيادة «قد..» ولم أجد من أخرجه من طريق أبى حرة عن الحسن،
وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (١١/٣٥١، ٣٥٨ رقم ٢٠٧٢٨، ٢٠٧٣٧)، ومن طريقه الإمام أحمد في مسنده (٥/٤٧) عن معمر، والنسائى في سننه، كتاب تحريم الدم، باب تحريم القتل (٧/١٢٥) عن محمد بن المثنى، قال: حدثنا الخليل بن عمر بن إبراهيم قال: حدثنى أبى،
كلاهما عن قتادة، عن الحسن، عن أبى بكرة، نحوه، ولفظه عند النسائى: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». ووقع عند عبد الرزاق والإمام احمد «فقتل أحدهما صاحبه» بدل قوله «كلاهما يريد قتل صاحبه».
وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٥/٥١)، والنسائى في المصدر المذكور له، من طرق أخرى عن الحسن به نحوه.
هذا وقـد روي الحـديث من طريق الحسن عن الأحنف بن قيس عن أبى بكرة، وسيأتى التفصيل عنه أثناء تخريج الحديث الآتى.

(٢) هو الحجبى أبو محمد البصرى، ثقة، مات سنة ٢٢٨ هـ .

(٣) هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة، ذكره المزى في تهذيب الكمال (٢/١٠٤٢)، ونقل عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/٣٢) وذكر عن مغلطائى أنه جوز أن يكون هو هشام بن حسان واستبعده.

الفتنة[1]، فاستقبلني أبو بكرة، فقال: أين تريد ؟ قلت: أريد نصرة ابن عم[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما في النار[3] » قيل: فهذا القاتل، فما بال المقتول ؟ قال: « إنه أراد قتل صاحبه »[4].

---

(١) المراد بالفتنة هنا الحرب التى وقعت بين على ومن معه وعائشة ومن معها. انظر: فتح البارى (٣٢/١٣).

(٤) يقصد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما ورد التصريح به في صحيح مسلم

(٢) (٢٢١٣/٤).

(٣) كذا في الأصل، وفي صحيح البخارى «من أهل النار».

(٤) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما (٣١/١٣ رقم ٧٠٨٣)، وقال البخارى عقب إخراجه لهذا الحديث: «وقال حماد بن يزيد: فذكرت هذا الحديث لأيوب ويونس بن عبيد وأنا أريد أن يحدثاني به، فقالا: إنما روى هذا الحديث الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن أبى بكرة».
قلت: وبهذا الوجه (أى بزيادة الأحنف بن قيس) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا... ﴾ (٨٤/١ رقم ٣١)، وكتاب الديات، باب قول الله تعالى ﴿ ومن احياها.. ﴾ (١٩٢/١٢ رقم ٦٨٧٥) عن عبد الرحمن بن المبارك، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٢٢١٣/٤ رقم ١٤)، وأبو داود في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن القتال في الفتنة (٤٦٣/٤ رقم ٤٢٦٨)، عن أبى كامل الجحدرى، كلاهما عن حماد بن زيد، حدثنا أيوب ويونس، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس نحوه.
كما أن له طرقا أخرى لهذا الوجه عند مسلم وغيره من أصحاب السنن والمسانيد.
وقال الحافظ ابن حجر عند قول البخارى: «فقالا: إنما روى هذا الحديث الحسن عن الأحنف بن قيس..»: يعنى أن عمرو بن عبيد أخطأ في حذف الأحنف بين الحسن عن أبى بكرة، لكن وافقه قتادة، أخرجه النسائي من وجهين عنه، عن الحسن، عن أبي بكرة، إلا أنه اقتصر على الحديث دون القصة. (وقد تقدم في =

٩٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنـا أحمد بن زهير، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم[١]، قال: حدثنا همام[٢]، قال: حدثنا قتادة، قال: قلت لهلال ابن أبي بردة[٣]: إن الحسن حدثنا أنه كان لأبي موسى[٤] أخ يقال له: «أبـو رهم»[٥] وكـان يتسرع في الفتن، فكـان الأشعري ينهاه، فقال: لولا ما انفلت[٦] إليّ[٧] ما حدثتك بهذا الحديث، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ما من مسلمين تواجها بسيفيهما فقتل أحدهما الآخر إلا دخلا[٨] النار جميعا » قيل: هذا القاتل، فما بال المقتول ؟ قال: « إنه أراد قتل صاحبه » فقال بلال: أعرف أبارهم[٩].

= تخريج الحديث السابق) فكأن الحسن كان يرسله عن أبى بكرة، فإذا ذكر القصة أسنده».

فتح البارى (٣٢/١٣).

(١) هو الفراهيدى أبو عمرو البصرى، ثقة مأمون يكثر، عمي بآخره، مات سنة ٢٢٢ هـ.

(٢) هو ابن يحيى البصرى، ثقة ربما وهم، مات سنة ١٦٤ هـ.

(٣) ابن أبى موسى الأشعرى، قاضى البصرة، مقل، مات سنة نيف وعشرين ومائة.

(٤) في ع زيادة «الأشعرى».

(٥) هو ابن قيس الأشعرى، أخو أبى موسى الأشعرى هاجر إلى الحبشة، ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٦٩/٤ على هامش الإصابة).

(٦) هكـذا يظهر في الأصل وع، ولم يتبين لى معناه، وفي مسند أحمد «أبلغت»، وهو واضح؛ أي: لو لا ما بلغني عنك من التسرع في الفتن.

(٧) في ع «لي».

(٨) في ع «دخل» والصواب ما في الأصل.

(٩) قول بلال غير موجود في ع، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٠٣/٤) عن =

٩٥ ـ حدثنا حمزة بن علي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن القاسم الطرائفي[1] إمــلاء قال: حدثنــا أبــو عمــر محمــد بن حبيب القرشي[2]، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :« إنَّ[3] أول ما يقضى بين الناس في الدماء »[4].

= عفان، ثنا همام، عن قتادة، عن الحسن به نحوه، وليس فيه ذكر بلال بن أبى بردة.
كمــا أخرجه (٤/ ٤٠١) من طريق آخر عن يونس، عن الحسن نحوه، وليس فيه تسمية أخى أبى موسى الأشعرى.
وأورده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ٧١) من رواية الإمام أحمد، ونسبه أيضا إلى المظفرى في تاريخه، ورجال إسناده ثقات، سوى بلال بن أبى بردة فقد وصفه الحافظ بأنه مقل.

(١) الطرائفى: نسبة إلى بيع الطرائف وشرائها، وهى الأشياء المليحة المتخذة من الخشب، انظر: الأنساب (٩/ ٦٠).
وأما عبد الله فهو أبوبكر الطرائفى، ذكره البغدادى في تاريخه (١٠/ ١٢٨) وقال: «وكان ثقة» توفي سنة ٣٤٣ هـ بمصر.

(٢) هو محمد بن جعفر بن محمد بن حبيب بن أزهر، أبو عمر القتات الكوفى، قال فيه الخطيب: «كان ضعيفا»، ونقل عن الدارقطنى أنه قال: «تكلموا في سماعه من أبى نعيم»، وتوفي سنة ٣٠٠ هـ. تاريخ بغداد (٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، ويلاحظ أننى لم أجد من ذكر في نسبته «القرشى».

(٣) في ع «أول ما ...» دون «إن».

(٤) أخرجه من طريق أبى عمر القتات، أبو نعيم في الحلية (٧/ ٨٧، ١٢٧) عن محمد بن أحمد بن الحسن ومحمد بن عمر بن سلم في جماعة قالوا: ثنا محمد بن جعفر بن حبيب به مثله.
وهذا الحديث قد اختلف فيه على الثورى حيث روى عنه بعض أصحابه فرفعوه، كما عند المؤلف وأبى نعيم، وروى عنه الآخرون فوقفوه على ابن مسعود، ومن ذلك =

٩٦ ـ حدثنا الخاقانى[١] خلف بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن محمد المكى[٢]، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز[٣]، قال: حدثنا القاسم بن سلام[٤]، قال: حدثنا هشام بن عمار[٥]، عن صدقة

مارواه النسائى في سننه، كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم (٨٣/٧) من طريق أبى داود، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبى وائل قال: قال عبدالله.. ثم ذكره من قوله.

وهذا غير قادح في صحة الحديث، لأن الذين رفعوه من أصحاب الثورى فقد توبعوا، فالحديث أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة (٣٩٥/١١ رقم ٦٥٣٣) عن عمر بن حفص، عن ابيه، وكتاب الديات، باب قول الله تعالى ﴿ **ومن يقتل مؤمنا متعمدا**... ﴾ (١٨٧/١٢ رقم ٦٨٦٤) عن عبيد الله بن موسى، ومسلم في صحيحه، كتاب القسامة، باب المجازاة بالدماء.. (١٣٠٤/٣ رقم ٢٨) من طرق عن عبدة بن سليمان ووكيع، كلهم عن الأعمش، عن أبى وائل، عن عبد الله مرفوعا، مثله، إلا أن البخارى ليس عنده كلمة «يوم القيامة» ورواه مسلم أيضا من طرق أخرى عن شعبة، عن الأعمش، به.

(١) هذه النسبة إلى خاقان، وهو اسم لجد المنتسب إليه، كذا في الأنساب (١٩/٥).

(٢) هو أبوبكر المعروف بابن أبى الموت، قال فيه الذهبى: ضعيف قليلا، وقال ابن حجر: ولم أقف على كلام من صرح بتجريحه، وكان من مسندي عصره، توفي سنة ٣٥١ هـ.

ميزان الاعتدال (١٥٢/١)، ولسان الميزان (٢٩٦/١).

(٣) هو البغوى الحافظ المجاور بمكة، قال الذهبى: «ثقة، لكنه يطلب على التحديث، ويعتذر بأنه محتاج» ميزان الاعتدال (١٤٣/٣).

(٤) هو أبو عبيد الهروى البغدادى، قال فيه الحافظ: الإمام المشهور، ثقة فاضل مصنف، مات سنة ٢٢٤ هـ.

(٥) هو الدمشقى الخطيب، صدوق مقرىء، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح، مات سنة ٢٤٥ هـ.

بن خالد[1]، قال: حدثنا خالد بن دهقان[2]، قال: حدثنا هانيء بن كلثوم[3]، سمعت محمود بن ربيع[4] يحدث عن عبادة بن الصامت، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من قتل مؤمنا، ثم اعتبط[1] بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا »[5]، قال خالد: سألت يحيى بن يحيى الغساني[6] عن قوله: « اعتبط بقتله »

---

(١) هو أبو العباس الدمشقي، ثقة، مات سنة ١٧١ هـ.

(٢) هو أبو المغيرة الدمشقي، مقبول.

(٣) ابن عبد الله الفلسطيني، ثقة عابد، مات على رأس المائة.

(٤) في الأصل (ربيعة)، وهو خطأ، والصواب ماأثبته من بعض مصادر التخريج والترجمة، ومحمود بن الربيع هو أبو نعيم الخزرجي المدني، صحابي صغير، وجلّ روايته عن الصحابة، توفي سنة ٩٩ هـ.

(٥) قال الخطابي: اعتبط قتله: أي قتله ظلما لا عن قصاص، يقال: عبطت الناقة واعتبطتها إذا نحرتها من غير داء أو آفة تكون بها.
معالم السنن (٦/١٥١)، وانظر أيضا النهاية (٣/١٧٢).

(٦) ذكر ابن الأثير في النهاية (٣/٢٤)، قوله: «لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا» وقال: «قد تكررت هاتان اللفظتان في الحديث، فالصرف: التوبة، وقيل: النافلة، والعدل، الفدية، وقيل: الفريضة».
والحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الفتن، باب في تعظيم قتل المؤمن (٤/٤٦٣ رقم ٤٢٧٠)، عن مؤمل بن الفضل الحراني، حدثنا محمد بن شعيب، عن خالد بن دهقان به في سياق طويل.
وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٢/١٧٧ رقم ٦٣٣٠) مختصرا، وعزا تخريجه إلى أبي داود والضياء في المختارة، ورمز له بالضعف، وخالفه الألباني حيث أودعه في صحيح الجامع الصغير (٥/٣٣٧) وقال: صحيح، ولعله صححه لأن له شواهد، وإلا هذا الإسناد ففيه خالد بن دهقان، مقبول.

(٧) هو أبو عثمان الشامي، ثقة، مات سنة ١٣٣ هـ على الصحيح.

قال[1]: هم الذين يقتتلون في الفتنة، فيقتل أحدهم، ويرى أنه على هدى[2] لا يستغفر الله منه أبدا »[3].

---

(١) كلمة «قال» غير موجودة في ع.

(٢) في ع «على عهد»، والصواب ما في الأصل.

(٣) رواه أبو داود في المصدر المذكور له (٤/٤٦٥ رقم ٤٢٧١)، عن عبد الرحمن بن عمرو، عن محمد بن مبارك، حدثنا صدقة بن خالد أو غيره، قال: قال خالد بن دهقان: سألت يحيى بن يحيى الغساني.. ثم ذكر نحوه، وأورده ابن الأثير في النهاية (٣/١٧٢)، من رواية أبى داود، ثم قال: «وهذا التفسير يدل على أنه من الغبطة بالغين المعجمة، وهي الفرح والسرور وحسن الحال، لأن القاتل يفرح بقتل خصمه، فإذا كان المقتول مؤمنا وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد».

التعليــق:

تعرض المؤلف في هذا الباب لثلاث مسائل مهمة وهى كلها تتعلق بالتحذير البالغ والشديد من الخوض في الفتن.

المسألة الأولى: هى ماجاء في مصير القاتل والمقتول في الفتنة، أورد تحتها حديثين، أحدهما مرفوع، وجاء فيه: «القاتل والمقتول في النار»، والثانى موقوف، وفيه: «إن القاتل فيها والمقتول بمنزلة ابنى آدم»، وفيهما بيان بأن القاتل في الفتنة يكون في النار، وأما المقتول فإما أن يكون له مشاركة في إثارة الفتنة بنوع من الأنواع، وإما أن يكون في عزلة من الفتنة ومجتنبا عنها.

فالأول مصيره إلى النار، والثانى يكون بمنزلة هابيل الذى قتله أخوه ظلما، ويرجى له رحمة من الله تعالى، والحديثان المذكوران ضعيفان، ولكن يوجد من الأحاديث الصحيحة مايشهد للمعنى المذكور، وهى التى تدل على عدم الخوض في الفتنة ولزوم البيوت فيها، وسيأتى بعض هذه الأحاديث في باب الإمساك في الفتنة، وباب الأمر بلزوم البيوت في الفتنة.

والمسألة الثانية: هى ماورد في حمل السلاح على المسلم، أورد المؤلف تحت هذه المسألة حديث «من حمل علينا السلاح فليس منا» وهو مروي عن عديد من الصحابة.

=

= وذكـر ابن دقيق العيد في معنى الحمل ثلاثة احتمالات، أولها: أن المراد بالحمل مايضاد الوضع، ويكون كناية عن القتال به، والثانى: أن المراد حمله لإرادة القتال به لقرنية قوله «علينا» ، والثالث: أن المراد حمله للضرب. ثم قال: وعلى كل حال ففيه دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه[1].

وأما قوله في الحديث «فليس منا» فاختلف العلماء في معناه على قولين، أحدهما: أن المقصود: ليس على طريقتنا، أو ليس متبعا لطريقتنا، لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه، لا أن يرغبه بحمل السلاح عليه لإرادة قتاله أو قتله،

وهذا في حق من لا يستحل حمل السلاح على أخيه المسلم بغير حق أو تأويل، فأما من استحل دم أخيه المسلم فإنه يكفر باستحلال المحرم.

والثانى: إطلاق لفظ الخبر من غير تعرض لتأويله ليكون أبلغ في الزجر، وكان سفيان بن عيينة ينكر على من يصرفه عن ظاهره، ذكره ابن حجر ووصف بأنه الأولى عند كثير من السلف [2].

وأمـا المسألة الثالثة: فهى ماورد في رجلين قام كل منهما بالسلاح فقتل أحدهما الآخر يكون مصيرهما إلى النار، وأورد المؤلف تحت هذه المسألة عدة أحاديث، وفي جميعها مايدل على أنه مامن مسلمين تواجها بسيفيهما فقتل أحدهما الآخر إلا كانا في النار.

ونقل ابن حجر عن العلماء في معنى كونهما في النار أنهما يستحقان ذلك، ولكن أمـرهمـا إلى الله تعـالى إن شاء عاقبهمـا، ثم أخرجهما من النار كسائر عصاة الموحدين، وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلا»[3]، أى أنهما تحت مشيئة الرب تعالى. =

---

(١) ذكره عنه ابن حجر في فتح البارى (١٣/ ٢٤).

(٢) فتح البارى (١٣/ ٢٤)، وانظر أيضا شرح النووى لصحيح مسلم (٢/ ١٠٨).

(٣) فتح البارى (١٣/ ٣٣)، وانظر أيضا شـرح النووى لصحيح مسلم (١٨/ ١١).

= وبالمناسبة أورد المؤلف بعض الأحاديث الدالة على تغليظ أمر الدماء، وشدة حرمتها على الناس، ومنها حديث: «إن أول مايقضى بين الناس في الدماء»، فهو يدل على أن الدماء أول مايقضى فيه بين الناس يوم القيامة، وذلك لعظم أمرها وخطورة شأنها، وليس في هذا مايتعارض مع حديث أبى هريرة مرفوعا: «إن أول مايحاسب الناس به يوم القيامة الصلاة»[1] لأن هذا الحديث محمول على مايتعلق بما بين العبد وربه، وأما حديث الباب فهو محمول على مايتعلق بمعاملات الخلق فيما بينهم، ويؤيد هذا الجمع أن الخبرين رويا مقرونا من حديث ابن مسعود، أخرجه النسائى[2]، وقد جمع بذلك بين الحديثين النووى وابن حجر[3].

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الصلاة (١/ ٥٤٠ رقم ٨٦٤).

(٢) أخرجه النسائى، كتاب تحريم الدم، باب تغليظ الدم (٧/ ٨٣)، وفي إسناده بعض الرواة متكلم فيه، ولكن له شواهد يبلغ بها درجة الصحة. راجع للتفصيل: الصحيحة للألبانى (٤/ ٣٢٨ - ٣٢٩ رقم ١٧٤٨).

(٣) انظر: شرح النووى (١١/ ١٦٧)، وفتح البارى (١١/ ٣٩٦).

١٨ ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا ترجعوا بعدى كفارا » وقوله « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »

٩٧ ـ حدثنا عبد الرحمن بن مسافر البخارى[١]، قال: حدثنا علي بن محمد بن لؤلؤ، قال: حدثنا عمر بن أيوب السقطى، قال: حدثنا الربيع بن ثعلب، قال: حدثنا يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، عن جعفر بن محمد[٢]، عن أبيه[٣]، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ألا لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض »[٤].

٩٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الهمدانى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن شيبة[٥]، قال: حدثنا الفضل بن الحباب[٦]،

(١) كذا ورد في الأصل «البخارى»، ولعله محرف من «البجّانى» لأن الرجل من أهل بجانة، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمدانى.

(٢) هو المعروف بجعفر الصادق.

(٣) هو محمد بن على المعروف بأبى جعفر الباقر.

(٤) لم أجد من أخرجه من حديث جابر بن عبد الله، وهو ضعيف ضعفا شديدا من حيث السند لأنه يوجد فيه يحيى بن عقبة بن أبى العيزار، وقد قال فيه أبو حاتم الرازي: «متروك الحديث»، وأما من حيث المتن فصحيح، لأنه مخرج في الصحيحين، كما سيأتى عند المؤلف بعده.

(٥) لم أهتد إلى ترجمته.

(٦) هو أبو خليفة الجمحى، مسند عصره بالبصرة..

قال فيه الذهبى: «وكان ثقة عالما..»، وذكر بعض من تكلم فيه وردّ عليه، وحكى ابن =

قال: حدثنا هشام بن عبد الملك الطيالسى[1]، قال: حدثنا شعبة، حدثنا علي بن مدرك[2]، قال: سمعت أبا زرعة[3] يحدث عن جده جرير[4] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنصت الناس في حجة الوداع، ثم قال: « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض »[5].

= حجر عن الخليلي أنه قال: «منهم من وثقه، ومنهم من تكلم فيه، وهو إلى التوثيق أقرب» ميزان الاعتدال (٣/ ٣٥٠)، لسان الميزان (٤/ ٤٣٨).

(١) هو أبو الوليد البصرى، ثقة ثبت، مات سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) هو النخعي أبو مدرك الكوفي، ثقة، مات سنة ١٢٠ هـ.

(٣) هو ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، واختلف في اسمه فقيل: هرم، وقيل غير ذلك، ثقة.

(٤) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، صحابي مشهور.

(٥) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء (١/ ٢١٧ رقم ١٢١) عن حجاج، وكتاب المغازى، باب حجة الوداع (٨/ ١٠٧ رقم ٤٤٠٥) عن حفص بن عمر، وكتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ من أحياها ﴾ (١٢/ ١٩١ رقم ٦٨٦٩) عن محمد بن بشار، حدثنا غندر، وكتاب الفتن، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم: «لا ترجعوا بعدى كفارا..» (١٣/ ٢٦ رقم ٧٠٨٠) عن سليمان بن حرب، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «لا ترجعوا بعدى كفارا» (١/ ٨١ رقم ١١٨) عن ابن أبى شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار، عن محمد بن جعفر، وكذا عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه (رقم ١١٩)، كلهم عن شعبة، عن علي بن مدرك به نحوه، وعندهما تصريح بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجرير: «استنصت الناس» وقد أخرج هذا الحديث غير البخارى ومسلم من أصحاب السنن وغيرهم، كما رواه من الصحابة ابن عمر وأبوبكرة وابن عباس. انظر للتفصيل: صحيح الجامع الصغير (٦/ ١٤٣ رقم ٧١٥٣، ٧١٥٤) وهو عند نعيم بن حماد في الفتن (ق ٤١/ أ رقم ٤٣١، و ق ٤٢/ ب رقم ٤٥٣) من حديث أبى بكرة مرفوعا مطولا ومختصرا.

٩٩ ـ حدثنا محمد بن أبي محمد الفقيه[١]، قال: حدثنا[٢] وهب بن مسرة[٣]، قال: حدثنا ابن وضاح، عن الصمادحى[٤]، عن ابن مهدي[٥] قال: حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن أبي الضحى[٦]، عن مسروق[٧]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا ترجعوا كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض »[٨].

---

(١) هو ابن أبى زمنين.

(٢) في أصول السنة «حدثنى».

(٣) هو وهب بن مسرة بن مفرج بن بكر الأندلسى الحِجَارى المالكى، ذكره الذهبى، وقال: «كان رأسا في الفقه، بصيرا بالحديث ورجاله مع ورع وتقوى.. وقد كان منه هفوة في القول بالقدر، نسأل الله السلامة»، توفي ببلده سنة ٣٤٦ هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٥٥٦ ـ ٥٥٨).

(٤) الصمادحى: نسبة إلى الصمادحية، مدينة بالأندلس، أفاد بذلك محقق السير، وهو أبو جعفر موسى بن معاوية المغربي الإفريقى، ذكره الذهبى، ونقل عن أبى العرب أنه قال: «كان ثقة مأمونا، عالما بالحديث والفقه صالحا...».
انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/١٠٨ ـ ١٠٩).

(٥) هو عبدالرحمن بن مهدى، أبو سعيد البصرى، ثقة ثبت، حافظ عارف بالرجال والحديث، ت ١٩٨ هـ.

(٦) هو مسلم بن صبيح الكوفي، ثقة فاضل، مات سنة ١٠٠ هـ.

(٧) هو ابن الأجدع أبو عائشة الكوفى، ثقة فقيه عابد مخضرم، مات سنة ٦٢ هـ.

(٨) انظر الحديث في أصول السنة (ص ٨٣١ رقم ١٥٧).
وأخرجه أيضا الإمام أحمد في كتاب الإيمان (ق ١٣٣/ ب) عن محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، والنسائى في سننه، كتاب تحريم الدم، باب تحريم القتل (٧/١٢٧)، عن إبراهيم بن يعقوب، قال: ثنا يعلى، كلاهما عن الأعمش به مثله، وعند أحمد زيادة في أوله «وخطب الناس في حجة الوداع، فقال...».
ورواه الإمام أحمد أيضا من طريق ابن نمير، عن الأعمش به، وكذلك رواه النسائى =

١٠٠ ـ حدثنا محمد بن أبي زمنين، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد[١]، عن منصور، عن أبي خالد[٢]، عن النعمان بن عمرو بن مقرن[٣]

= من طريق آخر عن أبى معاوية، عن الأعمش به نحوه، وزاد في آخره: «لا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه، ولا بجريرة أخيه»

وهو مرسل، وقد روي من طريق أبى الضحى مرفوعا متصلا. أخرجه النسائى (١٢٦/٧ ـ ١٢٧) بسنده عن أبى بكر بن عياش، وشريك، كلاهما عن الأعمش، عن مسلم (أبى الضحى) عن مسروق، قال الأول: عن عبد الله، وقال الآخر: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم به بالزيادة المذكورة.

وقال النسائى عقب هذه الرواية: «هذا خطأ، والصواب مرسل»، أى أن رفعه من هذا الطريق خطأ.

وأورده الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٢٣/٤ ـ ٦٢٤)، وقال: «وهو مرسل صحيح الإسناد».

(١) في الأصل «جرير بن عبد الله» وهو خطأ، والتصويب من أصول السنة لابن أبى زمنين الذى روى عنه المؤلف هذا الحديث، وهو المذكور في مشايخ ابن أبي شيبة، وتلاميذ منصور بن المعتمر.

انظر: تهذيب الكمال (٧٣٢/٢، ١٢٧٦/٣).

(٢) هو الوالبى الكوفى، اسمه هرمز، ويقال: هرم، مقبول، وفد على عمر، وقيل: حديثه عنه مرسل، توفي سنة مائة.

انظر: تهذيب التهذيب (٨٣/١٢).

(٣) اختلفت الأقوال في تحديد هذا الرجل، فذكر المزى في ترجمة النعمان بن مقرن الصحابى أنه يقال له: «النعمان بن عمرو» يعنى أنهما رجل واحد، ومن العلماء من يفرق بينهما، وهذا هو الصواب، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في ترجمة النعمان بن مقرن: ووهم من زعم أنه النعمان بن عمرو بن مقرن، وهو آخر، وهو ابن أخى هذا، وهو تابعى، تقريب التهذيب (ص ٣٥٩)، وانظر أيضا: تهذيب الكمال (١٤١٩/٣)، وتهذيب التهذيب (٤٥٦/١٠).

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « سباب المؤمن[1] فسوق[2]، وقتاله كفر »[3].

١٠١ ـ حدثنا ابن داود[4]، قال: حدثنا محمد بن عبد الله[5]، حدثنا محمد بن غالب[6]، قال: حدثنا عبد الصمد بن النعمان[7]،

(١) في ع «المسلم» وهو الموافق لما ورد في أصول السنة.

(٢) الفسق: في اللغة: الخروج، وفي الشرع: الخروج عن طاعة الله تعالى ورسوله، وهو في عرف الشرع أشد من العصيان، قال الله تعالى: ﴿ **وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان** ﴾«سورة الحجرات الآية ٧، قال ابن كثير: «أى وبغض إليكم الكفر، والفسوق: وهى الذنوب الكبار، والعصيان: وهى جميع المعاصى، وهذا تدريج لكمال النعمة» تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٠) وانظر أيضا: فتح البارى (١/ ١١٢)، ولسان العرب (١٠/ ٣٠٨).

(٣) انظر الحديث في أصول السنة (ص ٨٣٤ رقم ١٥٨)، وأخرجه أيضا البغوى، كما في الإصابة (٣/ ٥٦٣)، من طريق جرير، عن منصور، به مثله. وأخرجه ابن شاهين، كما في الإصابة (٣/ ٥٦٣) من طريق زياد البكائى، عن منصور، عن أبى خالد، عن النعمان بن مقرن.. » وقال ابن حجر: والأول أصح.

والحديث أخرجه أيضا الطبرانى في المعجم الكبير (١٧/ ٣٩ رقم ٨٠) من طريق آخر عن الأعمش، عن أبى خالد الوالبى، عن عمرو بن النعمان بن مقرن ـ مرفوعا ـ، وفي أوله قصة، والحديث ـ على قول ابن حجر ـ مرسل، وفي إسناده لين، لأن أبا خالد الوالبى لم يوثقه غير ابن حبان، ولكن الحديث صحيح لأنه رواه غير واحد من الصحابة، ولذلك أورده الألبانى في صحيح الجامع الصغير (٣/ ١٩٩ رقم ٣٥٨٩) وقال: صحيح.

(٤) هو سلمون بن داود القروى.

(٥) هو أبوبكر الشافعى.

(٦) هو أبو جعفر الضبى المعروف بالتمتام، قال فيه الدارقطنى: «ثقة مأمون، إلا أنه كان يخطىء، وكان وهم في أحاديث»، توفي سنة ٢٨٣ هـ.
انظر: تاريخ بغداد (٣/ ١٤٣ ـ ١٤٦)، وميزان الاعتدال (٣/ ٦٨١).

(٧) هو أبو محمد البزاز البغدادى، مختلف فيه، قال فيه النسائى والدارقطنى: «ليس =

قال: حدثنا سليمان بن قَرَم[1]، عن زبيد[2]، عن شقيق، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »[3].

١٠٢ - حدثنا خلف بن إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا عبد الواحد

= بالقوي»، ووثقه ابن معين في رواية، وقال في رواية أخرى: «كان ممن يكذب»، ووثقه العجلى وابن حبان، توفي سنة ٢١٦ هـ.
انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٣٩)، ولسان الميزان (٤/ ٣٣)

(١) هو أبو داود، البصرى النحوى، ومنهم من ينسبه إلى جده، سيىء الحفظ، يتشيع.

(٢) هو ابن الحارث بن عبد الكريم اليامى، أبو عبد الرحمن، الكوفى، ثقة ثبت عابد، مات سنة ١٢٢ هـ.

(٣) في هذا الإسناد بعض من تكلم فيه، ولكن الحديث روي من طرق أخرى صحيحة، فأخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١/ ١١٠ رقم ٤٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب «سباب المسلم فسوق..» (١/ ٨١ رقم ١١٦) عن زبيد به، مثله، إلا أن البخارى زاد في أوله: «قال (أى زبيد): سألت أبا وائل عن المرجئة، فقال: حدثنى عبد الله..» ثم ذكره.
والحديث رواه عن أبى وائل غير زبيد أيضا، أخرجه النسائى في سننه، كتاب تحريم الدم، باب قتال المسلم (٧/ ١٢٢)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٤١١، ٤٣٩، ٤٥٤) من طرق عن شعبة، عن زبيد ومنصور وسليمان، كلهم عن أبى وائل به، واتهم أبو وائل بتفرده في رفع هذا الحديث، والصواب أنه لم ينفرد بذلك، بل تابعه في رفعه عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه مرفوعا.
أخرجه الترمذى في سننه (٥/ ٢١ رقم ٢٦٣٤) بسنده عن عبد الملك بن عمير عنه به، نحوه، وقال فيه الترمذى: «حديث حسن صحيح».
هذا وقد روي الحديث أيضا عن سعد بن أبى وقاص مرفوعا، ويأتى بعده، وبهذا انتفت دعوى من زعم تفرد أبى وائل برفعه.
انظر: فتح البارى (١/ ١١٢).

ابن أحمد بن علي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الأعلى[1]، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر[2]، عن أبي إسحاق[3]، عن عامر بن سعد، عن سعد[4] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن سباب المؤمن[5] فسوق، وقتاله كفر، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام »[6].

---

(١) اليمنى الصنعانى البوسى صاحب عبد الرزاق، أبو محمد، قال فيه الذهبى: «ماعلمت به بأسا»، توفي سنة ٢٨٦ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٥١).

(٢) في الأصل «ابن معمر»، والصواب ما أثبته، كذا هو في مصادر التخريج، ومعمر هو ابن راشد.

(٣) هو عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعى، مكثر ثقة عابد، اختلط بآخره، مات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل: قبل ذلك.

(٤) هو سعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف، أبو إسحاق الزهرى أحد العشرة المبشرة بالجنة.

(٥) في ع «المسلم».

(٦) أخرجه النسائى في سننه، كتاب تحريم الدم، باب قتال المسلم (٧/ ١٢١)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ١٧٦)، والطبرانى في المعجم الكبير (١/ ١٠٧ رقم ٣٢٤)، من طريق عبدالرزاق به، إلا أن النسائى اقتصر على الشطر الأول من الحديث، ووقع عنده والطبرانى «المسلم» بدل «المؤمن» كما وقع في سند أحمد والطبرانى «عمر بن سعد» بدل «عامر»، ووقع في سنن النسائى «عمرو بن سعد»، وقال صاحب التعليقات السلفية (٢/ ١٦٨) بعد أن ذكر اختلاف النسخ في ذلك: «الصحيح هو الأول» يعنى عمر بن سعد، وهما (أى عامر وعمر) من أبناء سعد الذين رووا عنه، وقد روى هذا الحديث ابن له آخر وهو محمد بن سعد.

أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (٢/ ١٣٠٠ رقم ٣٩٤١)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ١٧٨)، والطبرانى في المعجم الكبير (١/ ١٠٧ رقم ٣٢٥) كلهم بإسنادهم عن أبى إسحاق به مختصرا على الجزء الأول.

=

١٠٣ ـ (حدثنا ابن داود، قال: حدثنا الشافعي، قال: حدثنا محمد بن غالب)[1] حدثنا علي بن أبي بكر، قال: حدثنا أبو زيد المروزى، قال: حدثنا الفربرى، قال: حدثنا البخارى، قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الأعمش، قال: حدثنا شقيق، قال عبد الله: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر»[2].

= وقال أحمد شاكر في الرواية الأولى: إسناد صحيح، انظر تعليقه على المسند (٦٢/٣)، وأما رواية محمد بن سعد فقال فيها البوصيرى: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

انظر: مصباح الزجاجة (٢/٢٨٧ رقم ١٣٨١).

(١) لعل مابين القوسين كتب في الأصل خطأ، لأن المؤلف يروى عن علي بن أبي بكر، وهو القابسى، مباشرة دون واسطة، فإما أن تكون الواو قد سقطت من الأصل قبل «حدثنا علي بن بكر» على أيدي بعض النساخ، وإما أن يكون الكلام قبله زائدا كتب خطأ، والأول أقرب.

(٢) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم: «لا ترجعوا بعدى كفارا...» (١٣/٢٦ رقم ٧٠٧٦).

والحديث أخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب الأدب، باب ماينهى عن السباب واللعن (١٠/٤٦٤ رقم ٦٠٤٤) عن سليمان بن حرب، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: «سباب المسلم فسوق..» (١/٨١ رقم ١١٧) عن ابن أبى شيبة وابن المثنى، عن محمد بن جعفر، كلاهما عن شعبة، عن منصور، وكذلك عن ابن نمير، حدثنا عفان، حدثنا شعبة، عن الأعمش، كلاهما (أى منصور والأعمش) عن أبى وائل به مثله.

ويروى هذا الحديث من الصحابة أيضا أبوهريرة، وعبد الله بن مغفل وغيرهما.

راجع للتفصيل: صحيح الجامع الصغير (٣/١٩٩ رقم ٣٥٨٩).

التعليـــق:

أورد المؤلف في هذا الباب حديثين كما أشار إليهما أثناء ترجمته للباب، أحد هذين الحديثين هو ماروي عنه صلى الله عليه وسلم «لا ترجعوا بعدى كفارا...» أورده من طرق عديدة.

والثاني: هو ماروي عنه صلى الله عليه وسلم «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» ، وهو أيضا أورده من عدة طرق.

فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة، وفاعله فاسق كما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم، صرح به النووى[1]، وأما قتاله بغير حق فاختلف الناس في كونه كفرا على عشرة أقوال تقريبا، أورد النووى سبعة منها، وزاد عليها الحافظ ثلاثة اقوال اخرى، ويمكن ردها إلى ثلاثة بالإجمال.

أحدها: أن المراد حقيقة الكفر، وهو قول الخوارج.

والثاني: أن الكفر هنا بمعناه اللغوى، إلا أنهم اختلفوا في تعيين المراد من معانيه اللغوية، فقال بعضهم: «إن الكفر لغة: الستر، والمراد ستر الحق، لأن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويعينه، فلما قاتله كأنه غطى على حقه الثابت له عليه»، وقال بعضهم: إن المراد كفر الإحسان والنعمة، وقال بعضهم في حديث: «لا ترجعوا بعدى كفارا»: إن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح، لأنه يقال: تكفر الرجل بسلاحه إذا لبسه.

والثالث: التأويل، ثم اختلفوا في تأويله، فقيل: إن ذلك في حق المستحل بغير حق، وقيل: إن المراد أنه يقرب إلى الكفر ويؤدى إليه، وقيل: إنه فعل كفعل الكفار، لأن قتال المسلم من شأن الكافر.

ووصف النووى هذا القول بأنه أظهر الأقوال، وهو اختيار القاضي عياض[2]، وأما الحافظ ابن حجر فقرر انه لم يرد حقيقة الكفر التى هى الخروج عن الملة، ثم قال: =

---

(١) شرح النووى لصحيح مسلم (٢/ ٥٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٥٥)، وراجع أيضا مشكل الآثار (١/ ٢٦٦)، وغريب الحديث للخطابى (٢/ ٢٤٩).

= أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير، معتمدا على ما تقرر من القواعد أن مثل ذلك لا يخرج عن الملة، مثل حديث الشفاعة، ومثل قوله تعالى: ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء** ﴾، سورة النساء: الآية ٤٨[1]، كما أنه مال أيضـا إلى ماذهب إليه القاضي عياض والنووى، ويبدو ذلك من أسلوبه عند ماأعاد المسألة في أماكن أخرى من فتحه[2].

ويبـدو لى أن الأنسب في هذه المسألة وغيرها مما يشبهها أن يقال: إن ذلك مالم يصحبه الجحود والعناد، أو يستحله المرء فهو من الكفر العملي، لا الاعتقادى الذى يضاد الإيمان من كل وجه، فإن الكفر على مراتب، وهذا النوع من الكفر، أى الكفر العمـلى لا يخرج المرأ من الملة بالكلية، إلا أنه لا يمكن أن ينفى عنه الكفر بعد ماأطلقه عليه الشارع إذ من الممتنع أن يسمى الشارع مرتكب بعض الكبائر، مثل ترك الصلاة وقتال المسلم بغير حق، كافرا ولا يطلق عليه اسم الكفر، ويؤول بتأويلات بعضها بعيد جدا[3].

ومن هنا يجب إطلاق الكفر على من يقاتل المسلمين أو يقتلهم بغير حق كما جاء في الأحاديث الواردة في هذا الباب، ولكنه ليس مثل الكفر الاعتقادى الذى هو جحود وعناد، ويضاد الإيمان، بل هو كفر عملي لأن هناك كفرا دون كفر، وفسقا دون فسق، وظلما دون ظلم، كما جاء في كلام بعض السلف من الصحابة والتابعين، ويؤيده العديد من الآيات القرآنية، وإلى هذا انتهى تحقيق الحافظ ابن القيم أثناء بحثه عن الخلاف الذى وقع بين أئمة السلف فيمن يترك الصلاة عمدا غير جاحد لوجوبها، ووصفه بأن هذا هو مذهب أهـل السنـة والجماعة[4]، وكذلك انتهى إليه تحقيق شارح العقيدة الطحـاوية أثناء بحثه عن الخلاف الذى وقع بين أهل السنة وغيرهم من الخوارج والمعتزلة والمرجئة في مرتكب الكبائر، والله أعلم.[5]

---

(١) فتح البارى (١/ ١١٢).

(٢) انظر فتح البارى (١٢/ ١٩٤، ١٣/ ٢٧).

(٣) ومن ذلك أن يقال: إن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح.

(٤) انظر كتاب الصلاة لابن القيم (ص ٥١٥ ـ ٥١٨ ضمن مجموعة الحديث النجدية).

(٥) انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٦٢).

١٩ ـ بـــــــاب[1]

١٠٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنـا سعيـد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنـا علي بن معبـد، قال: حدثنا وكيع وأبو معاوية جميعا، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، قال: قال عبد الملك بن مروان[2] لأيمن بن خُرَيْم بن فاتك[3]، ـ قال وكيع: أو ابن أخي خريم ـ : اخرج فقاتل معنا » قال : « إن أبي[4] وعمي[5] شهدا بدرا[6]، وإنهما عهدا إليّ ألا أقاتل رجلا

---

(١) في ع «باب منه».

(٢) هو أحد الخلفاء الأمويين، كان طالب علم قبل الخلافة، ثم اشتغل بها فتغير حاله، ملك ثلاث عشرة سنة استقلالا، وقبلها منازعا لابن الزبير تسع سنين، ومات سنة ست وثمانين.

(٣) لا يوجد في ع «ابن فاتك» وهو أيمن بن خُرَيْم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتـك الأسـدى، أبـو عطية الشامى، الشاعر، مختلف في صحبته، وقال العجلى: «تابعى ثقة». انظر تاريخ الثقات (٧٥ ترتيب الهيثمى)، والإصابة (١/ ٩٢).

(٤) هو خُريم بن فاتك بن الأخرم، ويقال: خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك الأزدى، أبو أيمن، ويقال: أبو يحيى، ذكره ابن حجر، ونقل عن مسلم والبخارى والدارقطنى وغيرهم أنهم قالوا: له صحبة.   الإصابة (١/ ٤٢٤).

(٥) هو سَبْرة بن فاتك بن الأخرم الأسْدى (بفتح الهمزة وسكون السين) هو الأزدى هكذا يقال بالسين والزاى. الإصابة (٢/ ١٤).

(٦) قوله «شهـدا بدرا» هكـذا قال فيهمـا البخـارى في تاريخه (٣/ ٢٢٤، ٤/ ١٧٧) وصـحـحه ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٤٢٦ على هامش الإصابة)، وابن الأثير الجـزرى في أسـد الغابة (٢/ ١٣٠)، وخولفوا في ذلك، فنقل عن محمد بن عمر (الواقدى) أنه استنكره، وقال: «وهذا لا يعرف، وإنما أسلما حين أسلم بنو أسد =

يشهد أن لا إله إلا الله، فإن أتيتني ببراءة من النار قاتلت معك، وإلا لا حاجة لنا فيك » قال: وهو الذي يقول:

ولست بقاتل رجلا يصلى ... على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلي إثمي ... معاذ الله من جهل[1] وطيش
أ أقتل امرءا[2] في غير جرم ... فلست بنافعي ما عشت عيش[3]

١٠٥ ـ أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد[4]، وعبد الرحمن بن عمر[5] قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن الأعرابي، قال: حدثنا عباس

= بعد الفتح»، وقيل: «إنهما أسلما يوم الفتح»، وبه جزم ابن سعد كما نقل عنه الحافظ، وهناك رواية أخرى لحديث الباب ورد فيها «شهدا الحديبية» وتأتى بعده، وذكرها الحافظ ابن حجر وقال: «هو الصواب».
انظر: طبقات ابن سعد (٦/٣٨ ـ ٣٩)، والإصابة (١/٢،٤٢٤/١٤)، وتهذيب التهذيب (٣/١٣٩).

(١) في ع «سوء» بدل «جهل».
(٢) في ع «أقتل مسلما».
(٣) اخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/٢٦٧ رقم ٨٥٢) بسنده عن أبي أسامة، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٩٣) بسنده عن جعفر بن عون، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر الشعبي نحوه. ويوجد عند الطبراني بعض الاختلاف في السياق واللفظ، كما أنه لم يسق إلا البيت الأول والثاني، وقرن البيهقي بالشعبي قيس بن أبي حازم، وله طريق آخر يأتي بعده.
(٤) هو ابن منير الخشاب.
(٥) هو أبو محمد التجيبي المصري المالكي البزاز المعروف بابن النحاس، أكثر من ابن الأعرابي، وصفه الذهبي بقوله: «الشيخ الإمام الفقيه المحدث الصدوق مسند الديار المصرية» توفي سنة ٤١٦ هـ. انظر سير أعلام النبلاء (١٧/٣١٣ ـ ٣١٤).

الدوري[1]، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير[2]، قال: حدثنا شعبة، عن إسماعيل، عن مطرف[3] ـ قال: فلقيت مطرفا فحدثني نحو حديث إسماعيل ـ عن الشعبي، أن عبد الملك بن مروان قال لخريم أو ابن خريم: تقاتل ناسا من المسلمين ؟ فقال: « إن أبي وعمي شهدا الحديبية، وإنهما عهدا إليّ ألا أقاتل مسلما .... ».

وقال أبياتا نحو ذلك[4]، وهي الأبيات التي كتبناها بعد،

---

(١) هو ابن محمد بن حاتم أبو الفضل البغدادى، ثقة حافظ، مات سنة ٢٧١ هـ.

(٢) هو كوفي الأصل، نزل بغداد، ثقة، مات سنة ثمان أو تسع ومائتين.

(٣) هو ابن طريف الكوفى أبوبكر، ثقة فاضل، مات سنة ١٤١ هـ.

(٤) انظر الحديث في المعجم لابن الاعرابى (ق ١٧٥/أ) وذكرت فيه الأبيات كاملة، وقال في الشطر الأول من البيت الأخير: «أأقتل مسلما في غير شيء..».

وأخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (١/٢٦٧ رقم ٨٥١) بسنده عن عبد الله بن أبى يعقوب الكرمانى، ثنا يحيى بن أبى بكير، ثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن مطرف، فلقيت مطرفا فحدثنى عن الشعبى، قال: قال عبد الملك بن مروان لأيمن بن خريم: ألا تقاتل معنا؟ فقال: إن أبى وعمى شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرانى أن لا أقاتل، ثم انشد يقول. وذكر الأبيات، وفيه بعض الاختلاف في اللفظ.

والأثر أخرجه ايضا أبو يعلى في مسنده (٢/٢٤٥ رقم ٩٤٧) من طريق آخر عن مطرف به نحوه، وفي أوله: «لما قاتل مروان الضحاك بن قيس أرسل إلى أيمن بن خريم الأسدى فقال: إنا نحب ان تقاتل معنا..» ثم ذكر نحوه، وفيه «شهد بدرا»، وهو أيضا عند ابن مندة في غرائب شعبة وابن عساكر كما ذكر الحافظ من طريق الشعبى، وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٧/٢٩٦) من رواية أبى يعلى والطبرانى، وقال: ورجال أبى يعلى رجال الصحيح، غير زحمويه (وهو شيخه) وهو ثقة»، وهو لم ينفرد به. =

وفيها اختلاف ألفاظ، قد كتبتها عليها بالحمرة[1].

= وأورده الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٣/ ١٣٩)، من رواية ابن مندة في غرائب شعبة، والمحاملي في الأول من أماليه، ووصف إسناده بالصحة.

(١) هكذا وردت العبارة في الأصل، ويبدو أنه من تصرف الناسخ، وأما نسخة ع فأثبتت فيها الأبيات كاملة على النحو السابق غير الشطر الأول من البيت الأخير، وهو هكذا: «أأقتل مسلما في غير شيء...».

٢٠ ـ بـاب ما يفعل من لزم بيته في الفتنة ودخل عليه فيه، وفضل من قتل دون أهله[1] وماله

١٠٦ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا أشعث بن شعبة[2]، عن إبـراهيم بن محمـد[3]، قال: قال رجـل لحـذيفة: إذا اقتتل المسلمون فما تأمرني ؟ قال: « انظر أقصى بيت في دارك فلج فيه، فإن دخل عليك فقل: هـا، بؤ[4] بذنبي وذنبك »[5].

---

(١) كلمة «أهله» غير موجودة في ع.

(٢) هو أبو أحمد المصيصي، أصله من خراسان، مقبول.

(٣) هو الفزارى أبو إسحاق، ثقة حافظ، له تصانيف، مات سنة ١٨٥ هـ.

(٤) هو الأمر من باء، قال ابن الأثير أثناء شرحه للغريب من حديث: «أبوء بنعمتك على، وأبوء بذنبي: أى ألتزم وأرجع وأقر، وأصل البواء اللزوم. النهاية (١/ ١٥٩).

(٥) لم أهتـد إلى من رواه بهذا الإسناد، وفيه انقطاع لأن إبراهيم بن محمد لم يلق حذيفة، ولكن ورد عنه هذا المعنى من طرق أخرى، منها: ماأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفـه (١٥/ ٢١)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٨٩، ٣٩٣) من طرق عن منصور، عن ربعى قال: سمعت رجلا في جنازة حذيفة يقول: سمعت صاحب هذا السريـر يقول: «مابي ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولئن اقتتلتم لأدخلن بيتى، فلئن دخل علي لأقولن: ها بؤ بإثمى وإثمك».

ورجال إسناده ثقات، غير أن الرجل الذى سمعه ربعى بن حراش مبهم،

ومنها ما أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٤٤) بسنده عن سفيان، عن منصور، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة بنحو الذى عند المؤلف بزيادة في آخره، «فتكون كابن آدم». =

١٠٧ ـ وحدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا إسماعيل ابن علية[1]، عن أيوب[2]، عن حميد بن هلال، قال: قال حجير بن الربيع[3]: قلت لعمران بن حصين: أرأيت[4] إن دخل علي داخل يريد نفسي ومالي ؟ قال عمران: « إن[4] دخل علي داخل يريد نفسي ومالي رأيت أن قد حل لي[4] قتلـه »[5]

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وسكت عليه الذهبى.

وهـذا الذى قاله حذيفة يشهد له بعض الأحاديث المرفوعة، منها: مارواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٤٩) من حديث ابن مسعود، وفيه «قلت: فما تأمرنى إن أدركت ذلك؟ قال: اكفف نفسك ويدك، وادخل دارك، قال: قلت: يارسول الله! أرأيت إن دخل علي داري؟ قال: فادخل بيتك، قال: قلت: أفرأيت إن دخل علي بيتى؟ قال: فادخل مسجدك، واصنع هكذا، وقبض بيمينه على الكوع، وقل: ربى الله حتى تموت على ذلك».

وقـد صحـح إسنـاده أحمـد شاكر في تعليقه على المسند (٦/ ١٤١ ـ ١٤٢ رقم ٤٢٨٧)، وهناك أحاديث أخرى في هذا المعنى، أوردها الحافظ ابن حجر في فتح البارى (١٣/ ٢٩) وسيأتى بعضها عند المؤلف في الباب القادم.

(١) هو إسمـاعيل بن إبراهيم بن مقسم، أبو بشر البصرى، المعروف بابن علية، ثقة حافظ، مات سنة ١٩٣ هـ.

(٢) هو أيوب بن أبي تميمة السختياني.

(٣) هو بصري، ثقة.

(٤) الكلمات الثلاث غير واضحة في الأصل، أثبتها من ع.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة في المصنف (٩/ ٤٥٤) عن ابن علية به مثله. وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، وذكر القرطبى عن ابن عمر وعمران بن الحصين أنهما ممن تخلف عن الفتنة، وقد روي عنهما وعن غيرهما أن من اعتزل الفريقين فدخل بيته، فأتى من يريد نفسه فعليه دفعه عن نفسه، وإن أبى الدفع فغير مصيب، انظر: التذكرة (٢/ ٦٧٦). =

١٠٨ ـ وحدثنا ابن عفان أيضا، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا إسماعيل بن علية، عن ابن عون[1]، قال: قال ابن سيرين[2]: « لا أعلم أحدا ترك قتال من يريد نفسه وماله »[3].

١٠٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا التغلبي، قال: حدثنا الأعناقي، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا شريك، عن عمار الدهنى[4] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله يبغض الرجل تدخل حرمته فلا يمتنع »[5].

= وقد ورد في الحديث مايدل على أنه يجب على الإنسان أن يدافع عن نفسه وماله وأهله إذا تعدى عليه أحد، ولو أدى ذلك إلى القتال، وإن قتل في سبيله كان شهيدا، وسوف تعرفه من خلال هذا الباب.

(١) هو عبد الله بن عون بن أرطبان

(٢) هو محمد بن سيرين الأنصارى، ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، مات سنة ١١٠ هـ.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه (٩/٤٥٥) من طريق هشام، عن ابن سيرين، ولفظه «ماعلمت أحدا من المسلمين ترك قتال رجل يقطع عليه الطريق أو يطرقه في بيته تأثما من ذلك» وأخرجه البيهقى في السنن الكبرى (٨/١٨٨) من طريق آخر عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، ولفظه: «ماعلمت أحدا كره قتال اللصوص والحرورية تأثما إلا أن يجبن رجل»، وهو مقطوع لأنه من كلام ابن سيرين، وهو يتعارض مع موقف عثمان رضي الله عنه من البغاة الذين حاصروا داره، وكانوا يريدون نفسه فامتنع عثمان رضي الله عنه عن مدافعتهم، وسيأتى تفصيل الكلام في المسألة في نهاية الباب، إن شاء الله.

(٤) الدهنى: نسبة إلى دهن، وهى قبيلة من بجيلة، انظر الأنساب (٥/٤٢٦). عمار هو ابن معاوية، أبو معاوية الكوفى، صدوق، يتشيع، مات سنة ١٣٣ هـ.

(٥) لم أهتد إلى من أخرجه، وهو مرسل لأن عمار الدهنى من صغار التابعين.

١١٠ - حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا محمد بن سلمة الحراني[١]، عن المثنى بن الصباح[٢]، عن عمرو بن شعيب[٣]، عن أبيه[٤]، عن جده[٥]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يقاتل الرجل دون أهله وماله، يتعوذ بالله وبالإسلام ثلاث مرات، فمن[٦] قتله كان في النار، وإن قتل كان

---

(١) في الأصل «مسلمة»، والصواب ماأثبته من بعض مصادر الترجمة ومحمد هو أبو عبد الله الباهلي مولاهم، ثقة، مات سنة ١٩١ هـ.

(٢) هو اليماني، أبو عبد الله نزيل مكة، ضعيف، اختلط بآخره، وكان عابدا، مات سنة ١٤٩ هـ.

(٣) ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، مات سنة ١١٨ هـ.

(٤) هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، ثبت سماعه من جده.

(٥) اختلف في تحديده، وذلك بناءا على الخلاف في تعيين مرجع الضمير في «جده» هل هو جد عمرو أو جد شعيب، والتحقيق أن المراد جد شعيب، وقد ثبت سماعه منه، وهو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي، أبو عبدالرحمن، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف.

وقد اختلف كثيرا في الاحتجاج برواية عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، وقد تكلم بعضهم في عمرو، كما أعل بعضهم هذه الرواية بالانقطاع أو الإرسال، ولكن الصواب أن عمرا ثقة، وثقه ابن معين وابن راهوية وصالح جزرة وغيرهم، والاحتجاج بهذه الرواية هو الصحيح المختار الذي عليه المحققون كما قرره النووي.

وقال الذهبي بعد أن قرر عدم انقطاعها وإرسالها: «ولسنا نقول: إن حديثه من أعلى أقسام الصحيح، بل هو من قبيل الحسن».

راجع للتفصيل: ميزان الاعتدال (٣/٢٦٣ - ٢٦٨) والباعث الحثيث (ص ٢٠٢).

(٦) في ع «فإن» وهو الأنسب.

شهيدا »[1].

١١١ ـ حدثنا ابن خالد[2]، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الكشي، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق[3]، قال: حدثنا عمران القطان[4]، عن الحسن، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قتل المؤمن دون ماله مظلوم شهيد »[5].

---

(١) لم أهتد إلى من أخرجه بهذا اللفظ والسند، وهو ضعيف، في إسناده المثنى بن الصباح، وقد صرح فيه الحافظ بأنه ضعيف، اختلط بآخره، ولكن ورد عند مسلم مايدل على هذا المعنى، أى على جواز القتال دون المال، فأخرج في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق.. (١/ ١٢٤ رقم ٢٢٥) من حديث أبى هريرة قال: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله! أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالى؟ قال: فلا تعطه مالك، قال: أرأيت إن قتلنى؟ قال: فأنت شهيد، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار» ووقع في رواية عند الإمام أحمد (٢/ ٣٣٩) أنه ينشد الله ثلاث مرات ثم يدافع، وورد في سنن أبى داود (٥/ ١٢٧) بسند صحيح مايدل على جواز القتال دون الأهل والنفس أيضا، وأما كونه شهيدا فمعناه أن له أجر الشهيد في سبيل الله تعالى، وأنه يعطى في الآخرة من جنس أجره، وليس معناه أنه تجرى عليه أحكام الشهيد في سبيل الله بحيث لا يغسل ولا يصلى عليه، وأما كون صاحبه الذى يقتله في النار فمعناه انه يستحق ذلك، وقد يجازى وقد يعفى عنه، إلا أن يكون مستحلا لذلك بغير تأويل فإنه يكفر ولا يعفى عنه. انظر شرح النووى لصحيح مسلم (٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥) وفتح البارى (٦/ ٤٤).

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر

(٣) هو أبو عثمان البصرى، ثقة له أوهام، مات سنة ٢٢٤ هـ.

(٤) هو ابن دوار أبو العوام البصرى، صدوق، يهم ورمي برأي الخوارج، مات بين ١٦٠، ١٧٠ هـ.

(٥) هكذا ورد متن الحديث في الأصل وع، وهو فيما يبدو لى خلاف القواعد العربية، =

١١٢ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن يونس، قال: حدثنا مؤمل[1]، قال: حدثنا سفيان[2]، عن علقمة بن مرثد[3]، عن ابن بريدة[4]، عن أبيه[5]

= وينبغي أن تكون العبارة هكذا: «قتل المؤمن دون ماله مظلوما شهادة».
وقد روي الحديث بلفظ يقرب من هذا اللفظ عن الحسن البصرى مرسلا أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٥/ ٢٧٢ رقم ٩٥٧٩) ولفظه: «**قتل المؤمن دون ماله شهادة**»، وهو من مراسيل الحسن وهى ضعيفة، كما في تدريب الراوى (١/ ٢٠٤)، وأما الذى عند المؤلف فهو منقطع لأن الحسن لم يسمع من عبد الله بن عمرو، ولكن الحديث صحيح لوروده من طرق أخرى صحيحة.
فقد أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب المظالم، باب من قاتل دون ماله (٥/ ١٢٣ رقم ٢٤٨٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره.. (١/ ١٢٤ ـ ١٢٥ رقم ٢٢٦) من طريقين عن عبد الله بن عمرو مرفوعا: «من قتل دون ماله فهو شهيد» وذكر مسلم في سياقه قصة وقعت بين عبد الله وعنبسة بن إبي سفيان.
وأخرج أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في قتال اللصوص (٥/ ١٢٨ رقم ٤٧٧٢)، والترمذي في سننه، كتاب الديات، باب ماجاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد (٤/ ٣٠ رقم ١٤٢١) وغيرهما من حديث سعيد بن زيد مرفوعا: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله أو دون دمه أو دون دينه فهو شهيد» وصحح إسناده الألبانى في صحيح الجامع الصغير (٥/ ٣٣٥ رقم ٦٣٢١).
(١) هو إبن إسماعيل البصرى، نزيل مكة، صدوق سيىء الحفظ، مات سنة ٢٠٦هـ.
(٢) هو الثورى.
(٣) هو أبو الحارث الكوفى، ثقة.
(٤) هو سليمان بن بريدة الأسلمى قاضيها، ثقة، مات سنة ١٠٥ هـ.
(٥) هو بريدة بن الحُصَيْب أبو سهل الأسلمى صحابى، أسلم قبل بدر، مات سنة ثلاث وستين.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قتل دون ماله فهو شهيد »[1].

١١٣ ـ حدثنا ابن خالد، قال: حدثنا أحمد بن جعفر[2]، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد[3]، قال: حدثنا أبي[4]، قال: حدثنا أسود بن

---

(١) إسناد المؤلف ضعيف، فيه محمد بن يونس الكديمى، وهو أحد المتروكين، ولكن ليس عليه مدار الحديث، لأن الحديث أخرجه النسائى في سننه، كتاب تحريم القتل، باب من قتل دون ماله (٧/١١٦) عن أحمد بن نصر قال: حدثنا المؤمل به مثله.
والمؤمل سيىء الحفظ كما تقدم في ترجمته، ورواه النسائى أيضا من طريق آخر عن محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبدالرحمن ، قال: حدثنا سفيان، عن علقمة، عن أبى جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل دون مظلمته فهو شهيد»، ثم قال النسائى: «حديث المؤمل خطأ، والصواب حديث عبد الرحمن» وهو يقصد أن إرساله من طريق علقمة عن أبى جعفر، وهو محمد بن على الباقر، هو الصواب، ولكن المؤمل لسوء حفظه جعله متصلا من حديث بريدة، والحديث مروي عن غير واحد من الصحابة، وحديث بعضهم مخرج في الصحيحين، ولذلك أورده الألبانى في صحيح الجامع الصغير (٥/٣٣٤ ـ ٣٣٥ رقم ٦٣٢٠) من حديث جماعة من الصحابة، منهم بريدة، وقال في النهاية: صحيح.

(٢) هو أبوبكر البغدادى القطيعى الحنبلى، راوى مسند الإمام أحمد والزهد والفضائل له. قال فيه الدارقطنى: ثقة زاهد قديم، وقال أبو الحسن ابن الفرات: هو كثير السماع إلا أنه خلط في آخر عمره، وكف بصره، وخرف حتى كان لا يعرف شيئا مما يقرأ عليه، مات سنة ٣٦٨ هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٢١٠ ـ ٢١٣).

(٣) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، الشيبانى البغدادى، قال فيه بدر بن أبى بدر البغدادى: عبد الله بن أحمد جهبذ بن جهبذ، وقال الخطيب: «كان ثقة ثبتا فهما»، توفي سنة ٢٩٠ هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/٥١٦ ـ ٥٢٣).

(٤) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، أبو عبدالله، توفي سنة ٢٤١هـ.

عامر[1]، قال: حدثنا حسن[2]، عن إبراهيم بن المهاجر[3] عن أبي بكر ـ يعني ابن حفص[4] ـ فذكر قصة، قال سعد: اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « نعم الميتة أن يموت الرجل دون حقه[5] ».

---

(١) هو أبو عبد الرحمن الشامي نزيل بغداد، ويلقب شاذان، ثقة، مات في أول سنة ٢٠٨ هـ.

(٢) هو ابن صالح بن حي الثوري، ثقة فقيه عابد، رمي بالتشيع، مات سنة ١٦٩ هـ.

(٣) هو البجلي الكوفي، صدوق لين الحفظ.

(٤) في الأصل «ابن أبي حفص» وهو خطأ، والتصويب من مسند الإمام أحمد وغيره، وهو عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أبوبكر المدني، مشهور بكنيته، ثقة.

(٥) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد (١/ ١٨٤)، وأخرجه أيضا الطبراني في المعجم الأوسط. انظر: مجمع البحرين (ص ٢٤٧)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٩٠) من طريق إبراهيم بن المهاجر به.

وإسناده ـ فيما يبدو لي ـ ضعيف، لأنه اجتمعت فيه علتان، الأولى: إبراهيم لين الحفظ، والثانية: الانقطاع، فإن أبابكر بن حفص لم يدرك سعدا، وروايته عنه مرسلة، كما ذكر ابن أبي حاتم عن أبي زرعة في المراسيل (ص ٢٥٧)، وبذلك أعله الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٤٤) حيث قال: «رجال أحمد رجال الصحيح، إلا أن أبا بكر بن حفص لم يسمع من سعد» وقرر ضعفه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٣/ ٩٣)، ولكن الألباني أورده في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٣١٧ رقم ٦٩٧)، وأشار إلى العلة الأولى فقط، وقرر بأن إبراهيم حسن الحديث إن شاء الله».

وحيث لم يدافع عن العلة الثانية، وهي الانقطاع، كما نقلت عن المصدرين السابقين ارى أن الحديث ضعيف.

= **التعليـــق**:

عقد المؤلف هذا الباب، وأورد تحته من الأحاديث والآثار مايمكن تقسيمه إلى نوعين:

النوع الأول: يدل على عدم جواز المدافعة والمقاتلة لمن تعدى عليه في ماله وأهله ونفسه، أورد فيه أثرا عن حذيفة.

والنوع الثاني: يدل على العكس من الأول حيث يجيز لمن أريد ماله أو أهله أو نفسه المقاتلة والمدافعة، أورد فيه المؤلف خمسة أحاديث مرفوعة وأثرين، وقد وردت في كل من النوعين أحاديث صحيحة كما تقدمت الإشارة إليه في موضعه، والمسألة فيها تفصيل، فالمدافعة عن الحريم واجبة في كل حال من الأحوال، وليس في ذلك خلاف بين العلماء، وكذلك لا يوجد خلاف بينهم في وجوب المدافعة عن النفس إذا قصدها كافر، وأما إذا قصدها مسلم ففيه خلاف، فمنهم من يجيزها، ومنهم من يمنعها، وكذلك اختلفوا فيمن أريد ماله ظلما، فمنهم من يجيز له المقاتلة عن ماله، ومنهم من يوجبها، ومنهم من يمنعها، ومنهم من يفرق بين القليل والكثير، فيقول: إذا طلب الشيء الخفيف لا يجوز له المقاتلة، كما أن منهم من يفرق بين حال وحال، فيقول: لا يجـوز له المقاتلة في الحال التى يكون فيها للناس إمام وجماعة، وأما في حال الاختلاف والفرقة فليستسلم، ولا يقاتل أحدا، وهو قول الأوزاعى، ولكن يرد عليه وعلى الذى قبله حديث أبى هريرة عند مسلم، وقد جاء فيه: «فلا تعطه» دون تفريق بين القليل والكثير، وبين حال وأخرى، ونقل عن الشافعي أنه قال: «من أريد ماله أو نفسه أو حريمه فله الاختيار أن يكلمه أو يستغيث، فإن منع أو امتنع لم يكن له قتاله، وإلا فله أن يدفعه عن ذلك، ولو أتى على نفسه، وليس عليه عقل ولا دية ولا كفـارة، لكن ليس له عمد قتله، ولعله استند في هذا إلى حديث أبى هريرة الذى أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٣٩) ولفظه: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسول الله! إن عدي على مالي؟ قال: فانشد الله، قال: فإن أبوا علي؟ قال: فانشد الله، قال فإن أبوا علي، قال: فانشد الله، قال: فان أبوا علي؟ قال: فقاتل، فإن قتلت ففي الجنة، وإن قتلت ففى النار»، وهو إسناد رجاله ثقات، انظر المجمع (٦/ ٣٤٥) =

= ذكر ابن المنذر بعد أن حكى قول الشافعي كما نقل عنه الحافظ ابن حجر وغيره: والذى عليه أهل العلم أن للرجل أن يدفع عما ذكر إذا أريد ظلما بغير تفصيل، إلا إذا كان ذلك من السلطان فإنه يصبر على جوره ويترك القيام عليه، للأخبار الواردة في هذا، وهذا هو الراجح لأنه لو كان الأمر كما قال المانعون لظهر الفساد، واستطال أهل البغي والمبطلون، وأما الأحاديث التى وردت بالمنع فقد أجيب عنها بأجوبة، منهـا: أن الأحاديث وردت في حق ناس مخصوصين، وأن النهي مخصوص بمن خوطب بذلك، ومنهـا: أن أحـاديث النهي مخصوصة بآخر الزمان، حيث يحصل التحقق أن المقاتلة إنما هى في طلب الملك، وأما امتناع عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عن مدافعة مقاتليه يوم الدار لأجل أنه رأى في المنام رؤيا دلت على اقتراب أجله، فاستسلم لأمر الله تعالى رجاء موعوده، كما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم أنه يقتل مظلوما، ولذلك قال بعض العلماء كما ذكر القرطبى: «ولو أجتمع أهل المشرق والمغرب على نصرة عثمان لم يقدروا على نصرته، لأن النبى صلى الله عليه وسلم أنذره في حياته، وأخبره بالبلوى التى تصيبه»[1].

---

(١) انظر للتفصيل: التذكرة (ص ٦٣٤ - ٦٣٥، ٦٧٦ - ٦٧٧) والبداية (٧/ ١٩٠)، وشرح النووى لصحيح مسلم (٢/ ١٦٥)، وفتح البارى (٥/ ١٢٤، ١٣/ ٣١، ٣٤)، وسبل السلام (٣/ ٢٦١ - ٢٦٢، ٤/ ٣٩ - ٤٠)، ونيل الأوطار (٥/ ٣٦٧ - ٣٧٠).

٢١ ـ باب الإمساك في الفتنة

١١٤ ـ حدثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان النحوي[١] قراءة عليه، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن رقوقا[٢]، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام[٣]، قال: حدثنا محمد بن جحادة[٤]، عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « كسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم ـ يعني في الفتنة ـ والزموا أجواف البيوت، وكونوا فيها كالخير من ابني آدم »[٧].

---

(١) هو الأندلسي القرطبي الملقب بلحية الزبل، قال الذهبي: وكان أحد الثقات، عدم في وقعة الأندلس سنة أربعمائة. سير أعلام النبلاء (١٧/٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(٢) كذا هو في الأصل، ولم أجد ترجمته، ولعله تحريف من إبراهيم بن عبد الرحيم بن دنوقا، بدليل أن المؤلف روى حديثا برقم ٤٦٩ من هذا الطريق، فقال فيه: إبراهيم بن عبد الرحيم، وهو إبراهيم بن عبدالرحيم بن عمر، أبو إسحاق، يعرف بابن دنوقا، وثقه الدارقطني، توفي سنة ٢٧٩ هـ. انظر: تاريخ بغداد (٦/١٣٥).

(٣) هو ابن يحيى العوذي.

(٤) هو الأودي، الكوفي، ثقة، مات سنة ١٣١ هـ.

(٥) في الأصل «مروان» وهو خطأ، والصواب ماأثبته من بعض مصادر التخريج، وعبد الرحمن هو أبو قيس الأودي الكوفي، صدوق ربما خالف، مات سنة ١٢٠ هـ.

(٦) كذا وقع في الأصل وبعض مصادر التخريج (الهذيل) بالذال، ولعل الصواب «هزيل» بالزاي، كذا ذكره المزي وابن حجر، وهو هزيل بن شرحبيل الأودي الكوفي، ثقة مخضرم، انظر تهذيب الكمال (٣/١٤٣٧)، وتهذيب التهذيب (١١/٣١).

(٧) أخرجه أبوبكر ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/١٢)، والإمام أحمد في مسنده =

١١٥ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى، عمن حدثه، عن يحيى بن سعيد[1] أن محمد

= (٤٠٨/٤) عن عفان، ثنا همام به مثله، إلا أن ابن أبى شيبة قال: «اكسروا» و «اقطعوا».

وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الفتن، باب في النهى عن السعى في الفتنة (٤٥٧/٤ رقم ٤٢٥٩)، والترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة (٤/ ٤٩٠ رقم ٢٢٠٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة (٢/ ١٣١٠ رقم ٣٩٦١)، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٤١٦)، وابن حبان في صحيحه (كما في الموارد ٤٦١ رقم ١٨٦٩) من طرق عن محمد بن جحادة به نحوه.

وزادوا سوى الترمذى في أول الحديث قوله: «إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا.. والماشى فيها خير من الساعى..» الحديث، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب صحيح»، ونقل الصنعانى في سبل السلام (٤/ ٣٩)، والشوكانى في نيل الأوطار (٥/ ٣٦٨)، أن القشيرى صحح الحديث على شرط الشيخين، وقال الألبانى في إرواء الغليل (٨/ ١٠٢): «هذا إسناد صحيح على شرط البخارى».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «كسروا قسيكم» ذكر فيه الشوكانى في نيل الأوطار (٥/ ٣٦٩) قولين: أحدهما: أن المراد الكسر حقيقة، ليسد عن نفسه باب هذا القتال.

والثانى: هو مجاز، والمراد ترك القتال، ونقل عن النووى أنه قال: الأول أصح.

وأما قوله «كالخير من ابنى آدم» فالمراد منه هو الذى استسلم للقتل، وقال لأخيه: ﴿ **لئن بسطت إلي يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك** ﴾ (سورة المائدة: الآية ٢٨).

(١) لم أستطع تحديده، لعله يحيى بن سعيد بن العاص الأموى، أبو عمرو الأشدق، ثقة، مات في حدود الثمانين.

بن مسلمة[1] قيل له في زمان الفتنة: ألا تخرج[2] فتصلح بين الناس، وتسعى في أمورهم ؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا رأيت فئتين يقتتلان على الدنيا فاضرب بسيفك حجرا من الحرة[3]، حتى ينكسر، ثم كن في بيتك، وعضّ على لسانك حتى يأتيك يمين خاطئة أو منية قاضية »[4].

---

(١) هو الأوسى، أبو عبد الرحمن المدنى، صحابي مشهور، وهو أكبر من اسمه محمد من الصحابة، مات بعد الأربعين.

(٢) في ع «لا تخرج» دون همزة الاستفهام.

(٣) ذكر الحموى أن الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار، والحرار في بلاد العرب كثيرة، وذكرها، منها حرة المدينة، وهى معروفة بالحرة الغرّبية والحرة الشرقية.

انظر: معجم البلدان (٢/ ٢٤٥).

(٤) لم أجد من أخرجه بهذا الإسناد غير المؤلف، وهو إسناد ضعيف جدا. لأجل إسحاق الكعبى، وهو هالك، وشيخه الذى روى عنه مبهم، ولكن الحديث مروي من طرق أخرى عديدة، منها ماسيأتى بعده، ومنها ماأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٧/أ رقم ٣٩٨)، وابن أبى شيبة في المصنف (١٥/ ٢٢) عن عبد الله بن المبارك، عن هشام، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٢٥) عن زيد بن الحباب، قال: أخبرنى سهل بن أبى الصلت،

كلاهما عن الحسن: أن عليا بعث إلى محمد بن مسلمة، فجيء به، فقال: ماخلفك عن هذا الأمر؟ قال: دفع إلى ابن عمك ـ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم سيفا فقال:«قاتل به ما قوتل العدو، فإذا رأيت الناس يقتل بعضهم بعضا، فاعمد به إلى صخرة فاضربه بها، ثم الزم بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة»، قال: «خلو عنه» ولا يوجد عند نعيم ذكر على رضى الله عنه، وقال الألبانى: «رجاله ثقات لكنه منقطع بين الحسن، وهو البصرى، وعلى».

ومنها ماأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٢٦) أيضا من طريق زياد بن مسلم أبى عمر: ثنا أبو الأشعث الصنعانى، قال: بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير، =

١١٦ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا أبو الخير محمد بن علي بن الحسن الخلال[١]، قال: حدثنا أبو القاسم علي بن المؤمل بن الحسن بن علي[٢] بنيسابور، قال: حدثنا محمد بن يونس الكديمي[٣]، أبو العباس[٤] القرشي، قال: حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي[٥]، قال: حدثنا حماد بن

= فلما قدمت المدينة دخلت على فلان، ـ سمى زياد اسمه ـ فقال: إن الناس صنعوا ماصنعوا فما ترى؟ فقال: «أوصانى خليلى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم إن أدركت شيئا من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فاكسر به حد سيفك..» الحديث نحوه. وسنده حسن، كما صرح به الألبانى، وقال بعد إيراده للحديث من الطرق الثلاث المذكورة وشاهد آخر من حديث أهبان: «فالحديث صحيح بمجموع الطرق»، وحديث أهبان عند الترمذي (رقم ٢٢٠٣)

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٣٦٨ ـ ٣٦٩ رقم ١٣٨٠).

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) لم أجد ترجمته، لعله الماسرجسى، من أهل نيسابور، ذكره السمعانى، وقال: «كان عاقلا لبيبا ورعا، سمع.. ببغداد محمد بن يونس الكديمى»، ونقل عن أبى عبد الله الحاكم ثناءه عليه، توفي سنة ٣٤٩ هـ.

انظر: الأنساب (١٢/٢٣).

(٣) في الأصل «الكندى» وهو خطأ، والصواب ماأثبته من بعض مصادر الترجمة، وهو بضم الكاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى كديم، وهو اسم الجد الأعلى لمحمد بن يونس، انظر: الأنساب (١١/٥٥).

(٤) في الأصل «حدثنا أبو العباس القرشى» وهو خطأ، لأن محمد بن يونس نفسه يكنى بأبى العباس ويذكر في نسبته «القرشى».

وقد ذكره المزى ضمن الذين رووا عن عمرو بن عاصم الكلابى.

انظر: تهذيب الكمال (٢/١٠٣٨)، والأنساب (١١/٥٥).

(٥) هو أبو عثمان البصرى، صدوق، في حفظه شيء، مات سنة ٢١٣ هـ.

سلمة، عن علي بن زيد[1]، قال: حدثني أبو بردة[2]، قال: حدثني محمد بن مسلمة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يا محمد بن مسلمة ! ستكون فرقة واختلاف، فإذا كان ذلك فاكسر سيفك ونبلك، واقطع وترك، واجلس في بيتك، واتخذ سيفا من خشب »[3].

---

(١) هو علي بن زيد بن جدعان.

(٢) هو ابن أبي موسى الأشعري، قيل: اسمه عامر، وقيل: الحارث، ثقة، مات سنة ١٠٤هـ.

(٣) إسناد المؤلف ضعيف جدا، لأجل محمد بن يونس الكديمي، وهو متهم بالكذب، ولكن ليس عليه المدار، لأن الحديث روي من طريق آخر عن حماد بن سلمة.
فقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/٣٧)، ومن طريقه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة (٢/١٣١٠ رقم ٣٩٦٢).
عن يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن ثابت أو علي بن زيد بن جدعان، عن أبي بردة قال: دخلت على محمد بن مسلمة، فقلت له: رحمك الله إنك من هذا الأمر بمكان، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف..» الحديث نحوه.
وهذا السياق لابن أبي شيبة، ووقع عند ابن ماجه تصريح بأن ابن أبي شيبة هو الذي شك في أن حماد بن سلمة روى عن ثابت أو علي بن زيد، ولكن الحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٣٧/أ رقم ٣٩٩)، عن ابن المبارك، والإمام أحمد في مسنده (٣/٤٩٣) عن يزيد بن هارون ومؤمل وعفان، كلهم عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، بدون شك، به نحوه ببعض الزيادات في لفظه وسياقه، فهذا يدل على أن الحديث سمعه حماد عن علي بن زيد.
وقال البوصيري: «هذا إسناد صحيح، إن كان من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البناني». مصباح الزجاجة (٢/٢٩١ رقم ١٣٩٢). قلت: رواية نعيم بن حماد وأحمد تؤكد أن حماد بن سلمة سمعه من علي بن زيد، وهو ضعيف، ولكن يصح الحديث إذا انضم هذا الطريق إلى الطرق المذكورة في الرقم السابق.

آخر الجزء الأول، والحمد لله[1].

(١) في ع «تم الجزء الأول بحمد الله وتوفيقه».

السنن الواردة
في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها

تأليف

أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني

المتوفى سنة ٤٤٤هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري

الجزء الثاني

دار العاصمة

للنشر والتوزيع

٢٢ ـ باب الأمر بلزوم البيوت في الفتنة

١١٧ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي[١]، قال: حدثنا المعافي بن عمران[٢]، قال: حدثني يونس بن أبي إسحاق[٣]، قال: حدثنا هلال بن خباب[٤]، قال: حدثني عكرمة مولى ابن عباس[٥]، قال: بينما عبد الله بن عمرو بن العاص في أناس حول النبي صلى الله عليه وسلم[٦] ـ ذكروا الفتنة عنده، أو ذكرها ـ فقال: « إذا رأيت الناس[٧] قد مرجت[٨] عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا» وشبك بين أنامله ـ فقمت إليه، فقلت: كيف أفعل عند ذلك ؟ يا رسول الله ! جعلني الله فداك، قال: « الزم بيتك، وأمسك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصتك، وإياك وعوامهم »[٩].

---

(١) هو أبو علي، نزيل بغداد، صدوق، مات سنة ٢٣٦ هـ.

(٢) هو أبو مسعود الموصلي، ثقة عابد فقيه، مات سنة ١٨٥هـ.

(٣) في الأصل (يونس بن إسحاق) والتصويب من بعض مصادر التخريج والترجمة، وهو أبو إسرائيل السبيعي الكوفي، صدوق، يهم قليلا، مات سنة ١٥٢ هـ.

(٤) هو أبو العلاء البصري نزيل المدائن، صدوق تغير بآخره، مات سنة ١٤٤ هـ.

(٥) هو ابن عبد الله، أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، مات سنة ١٠٧ هـ.

(٦) في ع «عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كان أناس..»

(٧) كلمة «الناس» غير موجودة في ع.

(٨) أي اختلطت النهاية (٤/٣١٤).

(٩) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي (٤/٥١٣، رقم ٤٣٤٣)، =

١١٨ ـ حدثنا محمد بن عبدالله بن عيسى الـمُرِّي[١]، قال: حدثنا وهب

= وابن أبى شيبة في المصنف ٩/١٥)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٢١٢)، والنسائى في عمل اليوم والليلة (ص ٢٣٠ رقم ٢٠٥)، والخطابى في العزلة (ص ٨)، والحاكم في المستدرك (٤/٥٢٥) بإسنادهم عن يونس بن أبى إسحاق به نحوه. ووقع عند الجميع تصريح بأن عكرمة قال: حدثنى عبد الله بن عمرو قال: «بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم..» خلافا للمؤلف إذ وقع عنده أن عكرمة قال: «بينما عبد الله بن عمرو بن العاص في أناس حول النبى صلى الله عليه وسلم..» وسقط ذكر عكرمة من مصنف ابن أبى شيبة، ووقع فيما بينهم خلاف يسير في لفظ الحديث.

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبى، ونقل المناوى في فيض القدير (١/٣٥٣) عن المنذرى والعراقى أنهما قالا: سنده حسن.

وأورده الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ٢٠٥)، وقال: «وهو كما قالا (أى أن الحديث حسن) فإن هلالا هذا فيه كلام يسير لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن إلا إذا خولف، وقد توبع على أصل الحديث»، ثم ذكر له ثلاث طرق يأتى أحدها بعده، والثانى برقم ٢٥٣، والثالث هو ماأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٢٢٠) بسنده عن أبى حازم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده مرفوعا نحوه، ووصف إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٢/١٢) بالصحة، ووصفه الألبانى بالحسن لأنه من أحاديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، ومما يلاحظ في هذه الطرق الثلاثة أنه لا يوجد فيها الزيادة التى في طريق هلال بن خباب، وهى قوله: «الزم بيتك، واملك عليك لسانك» قال الألبانى: «القلب يميل إلى أنها زيادة شاذة، لأن الذى تفرد بها وهو هلال بن خباب، وفيه كلام كما سبق، فلا يحتج به إذا خالف الثقات»، قلت: ولكن ورد في أحاديث عديدة أخرى ما يشهد لهذه الزيادة منها: مايأتى برقم ١١٩.

وأما قوله في الحديث: «عليك بأمر خاصتك» فمعناه: «عليك بأمر من يختص بك من الأهل والخدم، أو عليك إصلاح الأحوال المختصة بنفسك».

انظر: حاشية السندى على ابن ماجه (٢/٤٦٨).

(١) ضبطه ابن فرحون بضم الميم وكسر الراء المهملة المشددة، وكذا السمعانى، وقال: =

بن مسرة، عن ابن وضـاح، عن موسى بن معـاوية، عن ابن مهدى، قال: أخبرنا الربيع بن صبيح[1]، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبد الله بن عمرو ! كيف بك إذا بقيت في حثالة[2] من الناس، إذا مرجت عهودهم، ومرجت أمانتهم[3]، وكانوا هكذا » ؟ ـ وشبك رسول الله صلى الله عليـه وسلم بين أصـابعـه ـ قال: يا رسـول الله ! فما تأمرني ؟ قال: « آمرك أن تتقي الله، وتأخذ ما تعرف، وتدع ما تنكر، وعليك بخويصتك، وإياك والعامة»[4].

= هذه النسبة إلى جماعة وبطون من قبائل شتى، انظر الديباج (٢/٢٣٣)، والأنساب (١٢/٢١٣).

(١) هو البصرى، صدوق سيء الحفظ، مات سنة ١٦٠ هـ.

(٢) قال ابن الأثير في النهـاية (١/٣٣٩): الحثالة: الردي من كل شيء، ومنه حثالة الشعير والأرز وكل ذى قشر، ثم ذكر هذا الحديث وقال: يريد: أراذلهم.

(٣) في ع «أماناتهم».

(٤) لم أهتد إلى من رواه بهذا السند، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/٣٥٩ رقم ٢٠٧٤١) ومن طريقه البغوى في شرح السنة (١٥/١٣ رقم ٤٢٢١) عن معمر، عن غير واحد منهم قتادة (سقط ذكر قتادة من المصنف) عن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو: «كيف أنت إذا بقيت.. وساق نحوه.

وليس عنده ذكر لقوله «آمرك أن تتقي الله».

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/١٦٢) من طريق آخر عن يونس، عن الحسن أن عبد الله بن عمرو قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أنت إذا بقيت في حثـالة من الناس؟ قال: قلت: يارسول الله! كيف ذلك؟ قال: إذا مرجت عهودهم وأماناتهم...»ثم ساق نحوه، وعندهما: «بخاصتك» بدل «بخويصتك». وهو أحد الطرق الثلاثة التى أوردها الألبانى في الأحاديث الصحيحة (رقم ٢٠٥) لهذا الحديث من غير طريق هلال، وقال: «رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أن الحسن =

١١٩ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفريابى[1]، قال: حدثنا محمد بن الحسن البلخى[2]، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب[3]، عن عبيد الله بن زحر[4]، عن علي بن يزيد[5]، عن القاسم[6]، عن أبي أمامة[7]، عن عقبة بن عامر[8]، قال: قلت: يارسول الله ! ما النجاة ؟ قال: « املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك »[9].

= البصرى في سماعه من ابن عمرو خلاف، وأيهما كان فهو مدلس، وقد عنعنه» اهـ ولكن له طرق أخرى، ترتفع إلى درجة الحسن.

(١) الفريابى: نسبة إلى «فارياب»، وهى بليدة بنواحى بلخ، وينسب إليها الفريابى والفاريابى. انظر: الأنساب (١٠/٢٠٥)، وهو جعفر بن محمد أبوبكر القاضى. ذكره الخطيب وقال: «وكان ثقة حجة أمينا»، توفي سنة ٣٠١هـ.
تاريخ بغداد (٧/١٩٩ ـ ٢٠٢).

(٢) ذكره الخطيب دون جرح ولا تعديل. تاريخ بغداد (٢/١٨٨).

(٣) هو الغافقى أبو العباس المصرى، صدوق، ربما أخطأ، مات سنة ١٦٨ هـ.

(٤) هو الإفريقى، صدوق يخطىء، من السادسة.

(٥) هو الألهانى، أبو عبد الملك الدمشقى، صاحب القاسم بن عبدالرحمن، ضعيف، مات سنة بضع عشرة ومائة.

(٦) هو ابن عبد الرحمن الشامى أبو عبد الرحمن الدمشقى، صاحب أبى أمامة، صدوق يرسل كثيرا، مات سنة ١١٢ هـ.

(٧) هو صُدَي بن عَجْلان أبو أمامة الباهلى، مشهور بكنيته، صحابي مشهور، سكن الشام، ومات بها سنة ٨٦ هـ.

(٨) هو عقبة بن عامر الجهنى، الصحابي المشهور، ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين، مات في قرب الستين.

(٩) انظر الحديث في الزهد لابن المبارك (ص ٤٣ رقم ١٣٤)، وأخرجه أيضا الإمام أحمد =

١٢٠ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن جعفر الصندلي[1]، قال: حدثنا الفضل بن زياد[2]، قال: حدثنا عبد الصمد بن يزيد[3]، قال: سمعت

= في مسنده (٥/٢٥٩)، والترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ماجاء في حفظ اللسان (٤/٦٠٥ رقم ٢٤٠٦) والخطابي في العزلة (ص ٨) كلهم من طريق عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب به مثله.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن»، وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة (٢/٥٨١ رقم ٨٩٠)، وقال عقب إيراده لكلام الترمذي: «وفيه إشارة إلى ضعف إسناده، وهو من قبل ابن زحر وابن يزيد ـ وهو الألهاني ـ فإنهما ضعيفان، وإنما حسنه لمجيئه من طرق أخرى»، ثم ذكر له طريقين آخرين وشاهدين، راجع للتفصيل: المصدر المذكور.

(١) كذا في الأصل «محمد بن جعفر الصندلي»، ولعل الصواب «جعفر بن محمد» هكذا جاء ذكره عند الخطيب وابن أبي يعلى الفراء في ترجمة شيخه الفضل بن زياد، وهو جعفر بن محمد بن يعقوب أبو الفضل الصندلي، قال ابن أبي يعلى: «صحب من أصحاب إمامنا: الفضل بن زياد وخطاب بن بشر وغيرهما»، وقال فيه الخطيب: «وكان ثقة صالحا دينا..» توفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة. تاريخ بغداد (٧/٢١١)، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/١٧).

(٢) هو أبو العباس القطان البغدادي، أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل وممن أكثر الرواية عنه، قال الخلال: «كان من المتقدمين عند أبي عبد الله، وكان أبو عبد الله يعرف قدره ويكرمه، وكان يصلي بأبي عبد الله». انظر طبقات الحنابلة لابن ابي يعلى (١/٢٥١)، وتاريخ بغداد (١٢/٣٦٣).

(٣) هو صاحب الفضيل بن عياض، يكنى أبا عبد الله، ويقال له: مردوية الصائغ، ذكره الذهبي وقال: يروي حكايات..» ونقل عن ابن معين أنه قال لمردويه: كيف سمعت كلام فضيل؟ قال: اطراف، قال: كنت تقول له: قلت كذا وقلت كذا؟ أي: ضعفه.

وتعقب الحافظ ابن حجر على الذهبي حيث نقل عن ابن معين أنه قال في رواية إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: لا بأس به، ليس ممن يكذب، ونقل توثيقه عن =

الفضيل بن عياض[1] يقول: « في آخر الزمان[2] الزموا الصوامع » قلنا: وما الصوامع ؟ قال: « البيوت، فإنه ليس ينجو من شر ذلك الزمان[2] إلا صفوته[3] من خلقه »[4].

١٢١ ـ وحدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عفير الأنصارى[5]، قال: حدثنا أبو بشر الأصبهاني[6]، قال: حدثنا الحسين بن حفص[7]، قال: حدثنا أبو مسلم قائد الأعمش[8]، عن موسى بن عبد الله الأنصارى[9]، عن حذيفة قال: « لوددت أني وجدت من يقوم

= آخرين، توفي سنة ٢٣٥ هـ.
انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٦٢١)، ولسان الميزان (٤/ ٢٣ ـ ٢٤).

(١) هو اليربوعى، أبو على الزاهد الخراسانى، سكن مكة، ثقة عابد إمام، مات سنة ١٨٦هـ.

(٢) في ع في الموضعين «الزمن».

(٣) في ع «صفوة الله».

(٤) ذكره ابن بطة في الإبانة (١/ ٥٨/ ب) وهو مقطوع، وذكر القرطبى في التذكرة (ص ٦٤٨): من مراسيل الحسن وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «نعم صوامع المؤمنين بيوتهم».

(٥) هو أبو عبد الله البغدادى، ذكره الخطيب، ونقل عن الدارقطنى توثيقه، توفي سنة ٣١٥ هـ. تاريخ بغداد (٨/ ٩٥ ـ ٩٦).

(٦) هو إسماعيل بن عبد الله يعرف بسمويه، قال ابن أبى حاتم: وهو ثقة صدوق، وقال أبو الشيخ: كان حافظا متقنا، توفي سنة ٢٦٧ هـ.
الجرح والتعديل (٢/ ١٨٢)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ١٠).

(٧) هو الهمدانى الأصبهانى القاضى، صدوق، مات سنة عشر أو إحدى عشرة ومأتين.

(٨) هو عبيد الله بن سعيد الجعفى، الكوفى، ضعيف، من السابعة.

(٩) هو الخطمى الكوفى، ثقة.

لي في مالي، فدخلت بيتي، فأغلقت بابى، فلم يدخل علي أحد أبدا، ولم أخرج إلى أحد حتى ألحق بالله تعالى »[1].

١٢٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن عفان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا محمد بن الصلت الأسدى[2]، قال: حدثنا فطر بن عبد الله الخشاب[3]، قال: حدثنا الحكم بن عتيبة[4]، عن محمد بن علي[5]، قال: قلت: سمعنا أنه سيخرج منكم رجل يعدل في هذه الأمة ؟ فقال: « إنا نرجو ما يرجو الناس، وانا نرجو: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد سيطول ذلك اليوم حتى يكون ما ترجو هذه الأمة، قبل ذلك فتنة شر فتنة، يمسى الرجل فيها[6] مؤمنا، ويصبح كافرا، ويصبح مؤمنا ويمسى كافرا[7]، فمن أدرك ذلك

---

(١) هو موقوف، وإسناده ضعيف لأجل أبى مسلم قائد الأعمش، كما أنه منقطع أيضا لأن موسى بن عبد الله لم يلق حذيفة، وقد رواه نعيم بن حماد في زوائده على كتاب الزهد لابن المبارك (ص ٥ رقم ٢٠) عن زائدة بن قدامة، وابن أبى شيبة في مصنفه (١٣/ ٣٧٩) وهناد في الزهد (٢/ ٥٨٢) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٧٨) عن محمد بن عبيد، كلاهما عن سليمان، عن موسى بن عبدالله، عن أمه، قال سليمان: وأمه بنت حذيفة، عن حذيفة نحوه، هذا سياق نعيم، وعند غيره «عن أم سلمة»، وعند أبي نعيم «قال أبوبكر: هى أمه».

(٢) هو أبو جعفر الكوفى الأصم، ثقة، مات في حدود العشرين ومائتين.

(٣) لم أهتد إلى من ترجم له.

(٤) هو أبو محمد الكوفي، ثقة ثبت فقيه، إلا أنه ربما دلس، مات سنة ١١٣ هـ أو بعدها.

(٥) هو أبو جعفر الباقر.

(٦) كلمة «فيها» غير موجودة في عقد الدرر.

(٧) وردت هذه الجملة في ع هكذا: «ويصبح كافرا ويمسى مؤمنا كافرا» ويظهر أن كلمة =

منكم فليتق الله، وليحرز[1] دينه، وليكن من أحلاس[2] بيته »[3].

= «مؤمنا» مشطوبة ـ وعلى كل هذه العبارة خطأ.

(١) هو من قولهم: أحرزت الشيء أحرزه إحرازا: إذا حفظته وضممته إليك، وصنته عن الأخذ. انظر: النهاية (١/٣٦٦).

(٢) هو جمع حلس، وهو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للزومها ودوامها، ومعنى قوله: «وليكن من أحلاس بيته» أى ليلزم بيته. انظر: النهاية (١/٤٢٣).

(٣) أورده يوسف السلمى في كتابه عقد الدرر (ص ١٣٠ رقم ١١٢، و ص ٢٢٤ رقم ٢٤٧ تحقيق مهيب البورينى) من رواية المؤلف.
وهو إسناد مقطوع لأنه من كلام أبى جعفر الباقر، ورجاله كلهم ثقات سوى فطر بن عبد الله الخشاب لم أهتد إلى من ترجم له.
ولأغلب ماجـاء في هذا الأثر شواهد من أحاديث مختلفة، فلقوله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد..» شاهد من حديث أبى هريرة، وهو سيأتى عند المؤلف برقم ٥٧٢.
وأما الفتنة التى ذكر أن الرجل يمسى فيها مؤمنا ويصبح كافرا.. الخ فقد تقدم أكثر من حديث في هذا المعنى.

التعليـــق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله: «الأمر بلزوم البيوت في الفتنة» وكان قد ترجم للذى قبله بقوله «الإمساك في الفتنة»، وكلا البابين يرتبط أحدهما بالآخر بأوثق الصلة، ولذلك نرى فيما أورده المؤلف تحت كل منهما من الأحاديث والآثار تشابها كبيرا حيث يدل جميعها على المنع من الدخول في الفتنة، وعلى الحث على لزوم البيوت فيها.. وقد ورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة، منها: مارواه الشيخان من حديث أبى هريرة مرفوعا «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي.. =

= ومن تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ أو معاذا فليعذبه»[1]، وفيه التحذير من الفتنة والحث على اجتناب الدخول فيها وأن شرها يكون بحسب التعلق بها، ثم إن المراد بالفتنة هو ماينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل، كما قال الحافظ ابن حجر.

ومسألة الإمساك في الفتنة وعدم الدخول فيها اختلف فيها علماء السلف من الصحابة والتابعين. فذهب من الصحابة محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر وحذيفة وسعد وأبو موسى وأبو بكرة وعمران بن حصين وغيرهم، ومن التابعين شريح والنخعي وغيرهما إلى العزلة، وعدم الخوض فيها، وحملوا الأحاديث الواردة في هذا الباب على العموم، وتمسكوا بظواهرها، ثم اختلف هؤلاء، فقالت طائفة منهم بلزوم البيوت، وقالت طائفة أخرى بالتحول عن بلد الفتن أصلا، وقد فعله سلمة بن الأكوع حيث انتقل إلى الربذة عند مقتل عثمان رضي الله عنه، وذلك لأنه قد تقع العقوبة بأصحاب الفتن فتعم من ليس فيها كما قال تعالى: ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾ ثم اختلفوا أيضاً فمنهم من قال: إذا هجم عليه شيء من ذلك يكف يده ولو قتل، ومنهم من قال: بل يدافع عن نفسه وماله وأهله.

وتقدم التفصيل في هذه المسألة في الباب الذى قبلهما.

وذهب الجمهور من السلف إلى أنه إذا بغت طائفة على الإمام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب وجب قتالها. وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الأخذ على يد المخطىء ونصر المصيب.

ومنهم من ذهب إلى التفصيل فقال: كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا إمام للجماعة فالقتال حينئذ ممنوع، والأحاديث التى وردت في هذا الباب تحمل على ذلك وهو قول الأوزاعي.

والراجح في المسألة هو ماذهب إليه جمهور الصحابة والتابعين من وجوب نصر الحق وقتال الباغين لمن يقدر عليه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين** =

---

(١) تقدم برقم ٣٨.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٥.

= اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي. ﴾[1].

ثم إنه لو أمسك المسلمون عن قتال أهل البغى لتعطلت فريضة من فرائض الله، وتقدم نقلا عن الطبرى أنه لو كان الأمر كما قال المانعون من القتال في الفتنة لوجد أهل الفسوق سبيلا إلى ارتكاب المحرمات من أخذ الأموال وسفك الدماء، وهو مخالف للأمر بالأخذ على أيدى السفهاء، وأما الأحاديث الواردة في النهى عن الدخول في الفتنة فأجيب عنها بأنها محمولة على من ضعف عن القتال، أو قصر نظره عن معرفة الحق وأشكل عليه الأمر، أو أنها مخصوصة بمن خوطب بذلك، أو أنها مخصوصة بآخر الزمان حيث يحصل التحقيق أن المقاتلة إنما هى في طلب الملك، أو أنها محمولة على أن لا يكون للناس إمام، علما بأن أهل السنة متفقون على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ماوقع لهم من الفتن، ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد ومحاولة نصرة الحق[2].

---

(١) سورة الحجرات: آية ٩.

(٢) راجع للتفصيل: التذكرة (ص ٦٤٧، ٦٥٤) وشرح النووى لصحيح مسلم (١٨/ ١٠ ـ ١١)، وفتح البارى (١٣/ ٣١، ٣٣ ـ ٣٤، ٣٧، ٤٢).

٢٣ ـ باب الاستمساك بالدين واللزوم على السنة عند الاختلاف وظهور الفتن

١٢٣ ـ حدثنا سلمة بن سعيد بن سلمة الإمام، قال: حدثنا محمد ابن الحسين، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى الجوزي[١]، قال: حدثنا داود بن رشيد[٢]، قال: حدثنا الوليد بن مسلم[٣]، عن ثور بن يزيد[٤]، عن خالد بن معدان[٥]، عن عبد الرحمن بن عمـروالسلمى[٦]، وحجـر الكـلاعى[٧]، قالا[٨]: دخلنـا على العرباض بن سارية[٩] وهو من الذين نزل فيهم[١٠]: ﴿ **ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم** ﴾ ... الآية[١١]، وهو مريض، قال: فقلت: إنا

---

(١) هو، أبـو إسحـاق المعـروف بالتـوزى، ذكـره الخطيب وقال: كان ثقة، ونقل عن الدارقطنى أنه قال: صدوق، توفي سنة ٣٠٤ هـ. تاريخ بغداد (١٨٧/٦).

(٢) هـو الخوارزمى، نزيل بغـداد، ثقة، مات سنـة ٢٣٩ هـ.

(٣) هو أبو العباس الدمشقى، ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية، مات سنة ١٩٤ هـ.

(٤) هو أبو خالد الحمصى، ثقة ثبت، إلا أنه يرى القدر، مات سنة ١٥٥هـ.

(٥) هو أبو عبد الله الحمصى، ثقة عابد، يرسل كثيرا، مات سنة ١٠٣ هـ.

(٦) في ع «عبد الرحمن بن عمر» وهو خطأ، وهو الشامى، مقبول، مات سنة ١١٠ هـ.

(٧) هو ابن حجر الحمصى، مقبول.

(٨) في الأصل «قال»، وما في ع هو الأنسب للسياق.

(٩) هو أبو نجيح السلمى، صحابي، كان من أهل الصفة، ونزل حمص، مات بعد سنة ٧٠ هـ.

(١٠) في الشريعة للآجرى «وهو الذى فيه نزلت».

(١١) سورة التوبة: الآية ٩٢.

جئناك زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال عرباض: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الغداة ثم أقبل علينا[1] فوعظنا موعظة بليغة ذرفت[2] منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله ! إن هذه لموعظة مودع، فما تعهد إلينا ؟ قال: « أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان[3] عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي سيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين[4]، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة »[5].

---

(١) في الشريعة زيادة «بوجهه» بعد «علينا».

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ١٥٩): «ذرفت العين تذرف إذا جرى دمعها».

(٣) في ع و الشريعة «وإن عبدا حبشيا» وكذا وقع في بعض المصادر الأخرى، قال الخطابي: يريد به طاعة من ولاه الإمام عليكم، وإن كان عبدا حبشيا، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الأئمة من قريش»، ويشهد لما قال الخطابي حديث علي بن أبي طالب مرفوعا، وفيه «وإن امرت عليكم قريش فيكم عبدا حبشيا..» وهو سيأتي برقم ٢٠٣، انظر: معالم السنن (٧/ ١١)، وجامع العلوم والحكم (ص ٢٤٨).

(٤) في ع «من المهديين» بزيادة «من» وهي لا معنى لها.

(٥) انظر الحديث في الشريعة للآجري (ص ٤٦).

وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧)، ومن طريقه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٥/ ١٣ رقم ٤٦٠٧)، وابن حبان في صحيحه، (كما في موارد الظمآن ص ٥٦ رقم ١٠٢)، والحاكم في مستدركه (١/ ٩٦) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩ رقم ٣٢، ٢/ ٤٩٧ رقم ١٠٤٠) بإسنادهم عن الوليد بن مسلم به نحوه، مطولا سوى ابن أبي عاصم فإنه ساقه في الموضعين مختصرا، ووصف الألباني هذا الإسناد بأنه صحيح، ورجاله كلهم ثقات. ظلال =

١٢٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعد[1]، عن خالد بن معدان، عن عرباض بن سارية السلمي، قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل من أصحابه: إن هذه موعظة مودع، فاعهد[2] إلينا يا رسول الله ! فقال: « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدركته منكم، فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ »[3].

= الجنة (١/ ١٩).

والوليد بن مسلم تابعه غير واحد، منهم: أبو عاصم، أخرج حديثه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦)، والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ماجاء في الأخذ بالسنة (٥/ ٤٤ رقم ٢٦٧٦)، والدارمي في سننه (١/ ٤٤)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٤٥ رقم ٦١٧)، والآجري في الشريعة (ص ٤٧) وغيرهم بإسنادهم عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد، حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض بن سارية نحوه.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(١) هو أبو خالد الحمصي، ثقة ثبت.

(٢) في ع «فما تعهد».

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٤ رقم ٢٦٧٦) عن علي بن حجر، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٧ رقم ٢٧، =

= ٢/٤٩٦ رقم ١٠٣٧) والطبراني في المعجم الكبير (١٨/٢٤٦ رقم ٦١٨) عن عمرو بن عثمان، كلاهما عن بقية بن الوليد، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض بن سارية نحوه، إلا أن ابن أبي عاصم ساقه مختصرا في الموضعين.

وعند الجميع زيادة قوله: «يوما بعد صلاة الغداة» بعد قوله: «وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم»، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الألباني في ظلال الجنة (١/١٧): «حديث صحيح، ورجاله ثقات، لو لا عنعنة بقية، لكنه توبع».

قلت: وممن تابعه إسماعيل بن عياش، كما عند المؤلف، إلا أنه قد سقط من إسناده ذكر عبد الرحمن بن عمرو السلمي، ولست أدرى هل سقط من الأصل، أو رواه خالدبن معدان، عن العرباض بن سارية مباشرة علما بأنه أيضا مذكور في تلاميذه. انظر: تهذيب الكمال (٢/٩٢٦).

وستأتي رواية أخرى روى فيها خالد بن معدان عن العرباض مباشرة. انظر: رقم ١٢٦، وخالد بن معدان أيضا توبع في روايته عن عبدالرحمن بن عمرو، وممن تابعه ضمرة بن حبيب، وحديثه عند الإمام أحمد في مسنده (٤/١٢٦)، وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١/١٦ رقم ٤٢)، والحاكم في مستدركه (١/٩٦)، والمدخل إلى الصحيح (ص ٨١) وغيرهم.

من طرق عن معاوية بن صالح، عنه، عن عبد الرحمن بن عمروبه نحوه، وفيه بعض زيادات وصفت بأنها مدرجة.

وله طرق أخرى، لأنه رواه عن العرباض بن سارية أكثر من واحد، راجع للتفصيل: المستدرك للحاكم (١/٩٧).

وقال أبو نعيم: هو حديث جيد من صحيح حديث الشاميين، ولم يترك له البخاري ومسلم من جهة إنكار منهما له ذكر عنه ابن رجب.

انظر: جامع العلوم والحكم (ص ٢٤٣).

التعليـــــق:

عقد المؤلف هذا الباب، وأورد تحته حديث العرباض بن سارية، وهو مروي من عدة طرق، أورده من طريقين. =

= وهذا الحديث أصل عظيم يشتمل على قواعد أصولية عظيمة، إذ يبين مايجب على الرجل أن يفعله عند اختلاف الناس ووقوع الفتن، من التمسك بسنة النبى صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين، وفيه أيضا تحذير شديد للأمة من اتباع الأمور المحدثة حيث سماها النبى صلى الله عليه وسلم بدعة وضلالة، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» فليس المراد بسنتهم إلا طريقتهم الموافقة لطريقة النبى صلى الله عليه وسلم، لأنهم لم يعملوا إلا بسنة النبى صلى الله عليه وسلم، فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها، هكذا ذكر صاحب المرقاة[١].

ونقل المباركفورى عن الصنعانى أنه قال: «ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته صلى الله عليه وسلم من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين ونحـوها، فإن الحديث عام بكل خليفة راشد.. ومعلوم من قواعد الشريعة أنه ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ماكان عليها النبى صلى الله عليه وسلم.. على أن الصحابة رضي الله عنهم خالفوا الشيخين في مواضع ومسائل، فدل أنهم لم يحملوا الحديث على أن ماقالوه وفعلوه حجة»[٢]، ونقل عن الشوكانى أيضا هذا المعنى[٣].

ثم إن الخلفاء الراشدين الذين أمرنا بالاقتداء بهم هم أبوبكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، ويدل على ذلك حديث سفينة مرفوعا «**الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم يكون بعد ذلك الملك**»[٤].

ونقل ابن رجب عن الإمام أحمد أنه صحح هذا الحديث، واحتج به على خلافة الأئمة الأربعة، ثم إن كثيرا من العلماء نصوا على أن عمر بن عبد العزيز خليفة راشد أيضا، واستدلوا في ذلك بحديث حذيفة مرفوعا: «**تكون النبوة فيكم ماشاء الله أن تكون ثم** =

---

(١) المرقاة: (١/٢٤٢).

(٢) انظر: تحفة الأحوذى (١/٣٦٩).

(٣) المصدر السابق (٣/٣٧٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٢٠) وهو صحيح، راجع الصحيحة (رقم ٤٦٠).

= **يرفعها الله، ثم تكون خلافة على منهاج النبى فتكون ماشاء الله ان تكون ثم يرفعها الله، ثم تكون ملكا عاضا ماشاء الله ان تكون ثم يرفعها..»** إلى أن قال: «**ثم تكون خلافة على منهاج نبوة، ثم سكت**»، فلما ولي عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل، فحدثه بهذا الحديث فسر به وأعجبه(1).

وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث «**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة..**» فحذر به صلى الله عليه وسلم أمته من اتباع الأمور المحدثة، وسماها البدعة، وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: «**من احدث في امرنا هذا ماليس منه فهو رد**»(2)، والبدعة في اللغة: كل شيء ليس له مثال تقدم(3)، وأما في الشرع: فهى ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ماكان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا، وإن كان بدعة لغة، قاله ابن رجب(4).

وقال الحافظ ابن حجر أثناء تفريقه بين معناها اللغوى والاصطلاحى: «فيشمل (أى لفظ البدعة) لغة مايحمد ويذم، ويختص في عرف أهل الشرع بما يذم، وإن وردت في المحمود فعلى معناها اللغوى»(5).

ومن الناس من يذهب إلى تقسيم البدعة إلى حسنة وقبيحة، واستدل على هذا التقسيم بما وقع في كلام بعض السلف من استحسان بعض البدع، ومن ذلك قول عمر رضى الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد وخرج ورآهم =

---

(1) جامع العلوم والحكم (ص ٢٤٩)، وحديث حذيفة في مسند احمد (٤/٢٧٣).

(2) أخرجه البخارى في صحيحه (٥/٣٠١ رقم ٢٦٩٧)، ومسلم في صحيحه (٣/١٣٤٣ رقم ١٧١٨).

(3) انظر: الصحاح للجوهرى (٣/١١٨٣)، وانظر أيضا: اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٢٧٦).

(4) جامع العلوم والحكم (ص ٢٥٢)، وانظر أيضا: اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٢٧٦).

(5) فتح البارى (١٣/٢٧٨).

= يصلون كذلك فقال: نعمت البدعة هذه.

ولكن قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الباب «**كل بدعة ضلالة**»، وكذلك قوله في حديث آخر: «**من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد**» يرد على هذا التقسيم لأنه عمم فيه الحكم، ولم يخصص بدعة من بدعة، وقال ابن رجب: «فقوله «كل بدعة ضلالة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم: «**من أحدث في أمرنا ماليس من الدين فهو رد**» فكل من أحدث شيئا، ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة[1] اهـ.

وأما ما وقع في كلام بعض السلف من استحسان بعض البدع فأجيب عنه بأن ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية وفي ذلك قول عمر رضي الله عنه: «نعمت البدعة» وروي عنه أنه قال: «إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة» فالمراد من ذلك أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت، ولكن له أصل في الشريعة يرجع إليها اهـ [2].

قلت: ثم إن القول بجواز مايسمى بالبدعة الحسنة يعنى أن الشريعة الإسلامية لم تكمل على يد النبى صلى الله عليه وسلم أو أنه صلى الله عليه وسلم خان الرسالة كما أنـه طعن في قول الله تعالى: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي** ﴾ (سورة المائدة، الآية: ٣).

فالذى يبتدع في الدين أو يذهب إلى جواز البدعة الحسنة في الشريعة الإسلامية يقول بلســان حاله: «إن الدين لم يكمل»[3]، ويستدل بعض الناس على تحسين بعض البدع =

(١) جامع العلوم والحكم: (ص ٢٥٢).

(٢) المصدر السابق، وانظر أيضا: اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦).

(٣) روى ابن الماجشون عن الإمام مالك أنه قال: من ابتدع في الإسلام بدعة، يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة لأن الله تعالى يقول: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم..** ﴾ فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا. انظر: السنن والمبتدعات (ص ٦).

= من الأعياد والعادات بما يدعيه من إجماع الأمة وعدم إنكارها عليه. وهو أيضا استدلال باطل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن اعتقد أن أكثر هذه العادات المخالفة للسنن مجمع عليها بناء على أن الأمة أقرتها ولم تنكرها فهو مخطىء في هذا الاعتقاد، فإنه لم يزل ولا يزال في كل وقت من ينهى عن عامة العادات المحدثة المخالفة للسنة، ولا يجوز دعوى إجماع بعمل بلد أو بلاد من بلدان المسلمين، فكيف بعمل طوائف منهم؟ وإذا كان أكثر أهل العلم لم يعتمدوا على علماء أهل المدينة وإجماعهم في عصر مالك، بل رأوا السنة حجة عليهم، كما هي على غيرهم، مع ماأوتوه من العلم والإيمان، فكيف يعتمد المؤمن العالم على عادات أكثر من اعتادها عامة»[1].

وقد أورد صاحب السنن والمبتدعات الأحاديث الواردة في ذم البدع، والنهي عن الابتداع في الدين، وبين مواقف السلف منها، ثم قال: «فالكتاب والسنة والآثار والأخبار تفيد الناظر فيها بتبصر وتدبر أن كل بدعة في الدين، صغيرة أو كبيرة، في الأصول والفروع، في العقائد والعبادات أو المعاملات، فعلية أو قولية أو تركية ـ فهي ضلالة، صاحبها مؤاخذ، معاقب عليها في النار، وبدعته مردودة عليه..» إلى أن قال: «فحذار، حذار إخواني! أن تتبعوا قول من يقولون باستحسان البدع في الدين أو بتقسيمها..»[2].

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٢٧١).

(٢) السنن والمبتدعات (ص ٦).

٢٤ ـ باب النهي عن الخروج على الأئمة والأمراء وخلعهم وسبهم والطعن عليهم، وما جاء من التغليظ في ذلك

١٢٥ ـ حدثنا علي بن محمد القروى، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين[١]، عن أبي الفتح نصر بن مرزوق، قال أخبرني أبو يزيد الأيلي[٢]، عن عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب[٣]، عن زيد بن أسلم[٤]، عن عطاء[٥]، أن عمر بن الخطاب قال لمعاذ بن جبل: ما ملاك هذا الأمر ؟

قال: « كلمة الإخلاص وهي الفطرة، والصلاة وهي الملة، والسمع والطاعة »[٦] .

---

(١) هو أبو محمد الإفريقى، شيخ المالكية بالمغرب، ذكره الذهبى، وقال: «وكان ثقة، ورعا، عابدا، مجاب الدعوة» وقد أطنب ابن فرحون في الثناء عليه، توفي سنة ٢٩٥ هـ.

الديباج المذهب (٢/٦٦ ـ ٧٠)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٥٧٣).

(٢) هو يونس بن يزيد.

(٣) هو أبو عبد الرحمن العمرى المدنى، ضعيف، عابد، مات سنة ١٧١ هـ.

(٤) هو العدوى، مولى عمر أبو عبد الله المدنى، ثقة عالم، وكان يرسل، مات سنة ١٣٦ هـ.

(٥) هو ابن يسار أبو محمد المدنى، ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة، مات سنة ٩٤ هـ ، وقيل بعد ذلك.

(٦) هو موقوف، وفي إسناده عبد الله بن عمر بن حفص ضعيف، ولكن أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/٣٣٢ رقم ٢٠٦٨٩) عن معمر، عن أيوب، عن أبى قلابة، قال عمر: ماقوام هذا الأمر؟ يامعاذ! قال: الإسلام وهى الفطرة، والإخلاص وهى =

١٢٦ ـ حدثنا عبد الرحمن بن خالد، قال: حدثنا علي بن محمد ـ يعرف بابن لؤلؤ ـ قال: حدثنا أبو بكر ابن المجدَّر[1]، قال: حدثنا عبد الله بن موسى بن شيبة[2]، قال: حدثنا إبراهيم بن صرمة[3]، عن يحيى بن سعيد[4]، عن محمد بن إبراهيم[5]، عن خالد بن معدان، عن العرباض بن سارية قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوما فوعظ الناس ورغبهم وحذرهم، وقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال: « اعبدوا الله ولا تشركوا به، وأطيعوا من ولاه الله أمركم، ولا تنازعوا الأمر أهله ولو كان عبدا حبشيا أجدع، وعليكم بما تعرفون، وسنة

= الملة، والطاعة وهى العصمة، ثم سيكون بعد ذلك اختلاف»، قال: ثم قفا عمر سريرا (كذا) فقال: «أما إن سنيك خير من سنيهم» ورواه ابن أبى حاتم في العلل (٢/ ٤٢٩) من طريق آخر عن عبد الله بن عمر، عن أبيه نحوه، ونقل عن أبيه أنه قال: «هذا حديث منكر بهذا الإسناد».

(١) هو محمد بن هارون البغدادى، يعرف بابن المجدَّر، ذكره الخطيب، ووثقه، توفى سنة ٣١٢ هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٣٥٧).

(٢) هو أبو محمد الأنصارى نزيل حلوان، صدوق.

(٣) هو صهر يحيى بن سعيد الأنصارى، قال فيه ابن معين: كذاب خبيث، وقال العقيلى: يحدث عن يحيى (بن سعيد) بأحاديث ليس بمحفوظة من حديث يحيى، فيها مناكير، وفيها شيء يحفظ من حديث ابن الهاد، ليس ممن يضبط الحديث، وقيل: انقلبت عليه نسخة ابن الهاد، فجعلها عن يحيى بن سعيد.

انظر: الجرح والتعديل (٢/ ١٠٧)، والكامل لابن عدى (١/ ٢٥١، ٢٥٢)، والضعفاء للعقيلى (١/ ٥٥).

(٤) هو الأنصارى أبو سعيد المدنى.

(٥) هو أبو عبد الله المدنى، ثقة له أفراد، مات سنة ١٢٠ هـ.

الخلفاء الراشدين المهديين، فعضوا عليها بالنواجذ»[1].

١٢٧ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم المقرىء، قال: حدثنا عثمان بن محمد، قال: حدثنا أبو أمية[2]، قال: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي[3]، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان[4]، عن الزهري، عن محمد بن أبي سفيان بن العلاء

---

(١) لم أهتد إلى من أخرجه من طريق إبراهيم بن صرمة، والإسناد ضعيف لأجله، ولكن ليس عليه المدار، لأن الحديث أخرجه ابن أبى عاصم في السنة (٢/٤٩٨ رقم ١٠٤٥)، والطبرانى في الكبير (١٨/٢٤٧ ـ ٢٤٨ رقم ٦٢١)، والحاكم في المستدرك (١/٩٦)، من طرق عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم به نحوه، وقد زاد الطبرانى في السند بين خالد والعرباض «عن عمه» كما زاد الحاكم بينهما «عن عبد الرحمن بن عمرو» وقال: «هذا إسناد صحيح على شرطهما جميعا، ولا أعرف له علة».

وقال الألبانى: حديث صحيح، ورجاله ثقات رجال الشيخين.. ولكن أخشى أن يكون منقطعا بين خالد بن معدان والعرباض، فإن بنيهما عبد الرحمن بن عمرو السلمى.. وحجر بن حجر..».

قلت: وقد ذكر المزى خالد بن معدان في قائمة الرواة عن العرباض بن سارية، كما تقدم ذكره.

والحديث أخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٤/١٢٧) من طريق آخر عن يحيى بن أبى كثير، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن خالد بن معدان، عن أبى بلال، عن العرباض بن سارية أنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظهم يوما بعد صلاة الغداة فذكره.

(٢) هو محمد بن إبراهيم الطرسوسى.

(٣) هو أبو أيوب البغدادى الفقيه، ثقة جليل، مات سنة ٢١٩ هـ.

(٤) هو أبو محمد المدنى، مؤدب عمر بن عبد العزيز، ثقة ثبت فقيه، مات بعد سنة ١٣٠ هـ.

بن جارية الثقفي[1]، عن يوسف بن الحكم[2] ـ أبي الحجاج بن يوسف[3] ـ، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص[4]، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من يرد[5] هوان قريش أهانه الله »[6].

---

(١) هو أبو بكر الدمشقي، مقبول.

(٢) هو الثقفي، والد الحجاج الأمير، وقد ينسب لجده، مقبول.

(٣) هو الأمـير المشهور الظالم المبير، ولي إمرة العراق عشرين سنة، مات سنة خمس وتسعين. انظر: ترجمته في البداية (١٢٣/٩).

(٤) هو أبـو القـاسم المدني، نزيل الكوفة، كان يلقب ظل الشيطان لقصره، ثقة، قتله الحجاج بعد الثمانين.

(٥) في ع «يريد»، وما في الأصل هو الموافق للقاعدة.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل الأنصار وقريش (٧١٤/٥ رقم ٣٩٠٥) عن أحمد بن الحسين، وأبو يعلى في مسنده (١١٣/٢ رقم ٧٧٥) عن زهير، والحاكم في مستدركه (٧٤/٤) عن الحارث بن أبى أسامة، كلهم عن سليمان بن داود الهاشمى به مثله، وأخرجه الترمذى أيضا في المصدر المذكور له، والإمام أحمد في مسنده (١٧١/١، ١٨٣)، والحاكم في المستدرك (٧٤/٤) من طرق أخرى عن إبراهيم بن سعد به.
كما أخرجه جماعة من المحدثين الآخرين، يرجع لمعرفتهم إلى: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٢/٣ رقم ١١٧٨).
وقـال الترمذى في الحديث: «غريب من هذا الوجه»، وكأنه أشار بهذا القول إلى ضعف الإسناد، ولكن العراقى ذهب إلى تصحيح الحديث، وحمل كلام الترمذى على الوجه المذكور عنده خاصة، فقال: «ورجاله ثقات، وإنما استغربه من هذا الوجه، لا مطلقا، لغرابة إسناده، لأنه اجتمع فيه خمسة من التابعين يروى بعضهم عن بعض، أولهم صالح بن كيسان، وآخرهم محمد بن سعد» (محجة القرب في فضـل العرب ق ٢٠/أ) نقله الألبانى، ولكنه لم يوافقه فيما ذكره من التوثيق والتعديل، لأن الإسناد فيه يوسف بن الحكم ومحمد بن أبى سفيان ليسا مشهورين، لم يوثقهما =

١٢٨ ـ حدثنا محمد بن عبد الله المُرِّي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: وحدثنا شبابة بن سوار[1]، قال: حدثنا شعبة، عن سماك[2]، عن علقمة بن وائل الحضرمي[3]، عن أبيه، قال: سأل يزيد بن سلمة الجعفي[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ! أرأيت إن قام[5] علينا أمراء فيسأ لونا حقهم، ويمنعونا

= غير ابن حبان، وهو متساهل في التوثيق، ففي نظره إن الترمذى استغرب الحديث لأجل هذه الجهالة.

وإلى جانب ذلك فقد طعن في الحديث بالاضطراب لأنه اختلف في إسناده على ثلاثة أوجه، وقد قرر ابن عساكر بأن الصحيح هو هذا الوجه المذكور عند المؤلف، وله عدة شواهد من حديث عثمان بن عفان وأنس وابن عباس مما يجعله صحيحا، ولذلك أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥/ ٢٧١ رقم ٦٤٨٩) وحكم عليه بالصحة.

انظر للتفصيل: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ١٧٢).

(١) هو المدائني، أصله من خراسان، ثقة حافظ، رمي بالإرجاء، مات سنة ٢٠٤ هـ.

(٢) هو ابن حرب بن أوس الكوفي أبو المغيرة، صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره، فكان ربما يلقن، مات سنة ١٢٣ هـ.

(٣) صدوق إلا أنه لم يسمع من أبيه، كذا قال الحافظ في التقريب (ص ٢٤٣)، وذكر الذهبي أن القول بعدم سماعه من أبيه فقد تفرد به يحيى بن معين.

انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ١٠٨).

(٤) هو وائل بن حجر بن سعد بن مسروق، الحضرمي، صحابي جليل، وكان من ملوك اليمن، ثم سكن الكوفة، مات في ولاية معاوية.

(٥) صحابي، له وفادة، نزل الكوفة.

(٦) في ع «إن اقام»، وفي أصول السنة: «لو قامت».

حقنا، فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه[1]، فجذبه الأشعث بن قيس[2] في الثالثة أو في الثانية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اسمعوا وأطيعوا، إنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم »[3].

١٢٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا الأعناقي، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال:

---

(١) في أصول السنة ذكرت هذه الجملة مرتين فقط.

(٢) هو الكندى، أبو محمد، صحابى، نزل الكوفة، مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين.

(٣) انظر الحديث في أصول السنة (ص ٩٨٥ رقم ٢٠٢)، والمصنف لابن أبى شيبة (١٥/ ٥٩) وفيه: حدثنا شبابة، عن شعبة، عن سماك، عن علقمة بن وائل، عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله، وأشار بقوله «بمثله» إلى ماأخرجه من طريق آخر سوف يأتى ذكره. والحديث أخرجه من طريق ابن أبى شيبة، مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق (٣/ ١٤٧٥ رقم ٥٠).
كما أخرجه هو في نفس المصدر (٣/ ١٤٧٤ رقم ٤٩)، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم (٤/ ٤٨٨ رقم ٢١٩٩)، والآجرى في الشريعة (ص ٣٩)، والبيهقى في الشعب (٣/ ١/ ٣٠) من طرق عن شعبة به.
وأخرجه أيضا ابن أبى شيبة في المصنف (١٥/ ٥٨)، والطبرانى في المعجم الكبير (٧/ ٤٥ رقم ٦٣٢٢)، (٢٢/ ٢٤٢ رقم ٦٣٤) من طرق أخرى عن سماك، عن علقمة بن وائل قال: «قام سلمة الجعفى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال..».
هذا سياق ابن أبى شيبة، وفي سياق الطبرانى «سلمة بن يزيد»، وقد صرح الحافظ في التقريب (ص ١٣١) بأنه يزيد بن سلمة نفسه. ويلاحظ أنه لم يقع عند ابن أبى شيبة والطبرانى في هذه الرواية ذكر الأشعث بن قيس، وكذلك لم يقع عند الترمذى أيضا في الرواية السابقة.
وقال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح».

حدثنا علي بن معبد قال: حدثنا عيسى بن يونس[1]، عن مجالد، عن أبي السفر[2]، قال: حدثني رجل[3] من بني عبس[4]، عن حذيفة قال[5]: « ما مشى قوما شبرا إلى السلطان ليذلّوه إلا أذلّهم الله »[6].

---

(١) هو ابن أبى إسحاق السبيعي، أخو إسرائيل، ثقة مأمون، مات سنة ١٨٧ هـ.

(٢) هو سعيد بن يحمد، الثورى الكوف، ثقة،مات سنة ١١٢ هـ.

(٣) لم أعرف من هو هذا الرجل.

(٤) بنو عبس: بطن عظيم من غطفان، من قيس عيلان، من العدنانية.
انظر: معجم قبائل العرب (٧٣٨/٢).

(٥) كلمة «قال» تكررت في ع.

(٦) هذا الإسناد ضعيف، فيه مجالد بن سعيد، قال فيه الحافظ: ليس بالقوى، وقد تغير في آخر عمره، وفيه رجل مبهم، ولكن الحديث روي من طرق أخرى، فأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٤٤/١١ رقم ٢٠٧١٥) بسنده عن زيد بن أثيع، وابن أبى شيبة في مصنفه (١٢٦/١٥) بسنده عن قطبة بن مالك، كلاهما عن حذيفة موقوفا نحوه، بزيادة قوله: «قبل أن يموتوا» في آخره، وفيه «سلطان الله في الأرض» وهو موقوف، وقد روي مرفوعا، أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار (٢٣٤/٢ رقم ١٥٩٤) من طريقين عن كثير بن أبى كثير، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة مرفوعا نحوه، بزيادة قوله: «قبل يوم القيامة» في آخره، وورد عنده «سلطان الله».
وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٢١٦/٥) وقال: «ورجاله رجال الصحيح، خلا كثير بن أبى كثير التيمى، وهو ثقة»، ولكن الحافظ ابن حجر وصفه بأنه مقبول. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢٨٥) وهو يعنى انه يقبل حديثه إذا توبع وإلا فلين الحديث، ولعله توبع، فقد أخرجه المحاملى في الجزء السادس من أماليه (ق ١٣٤/ ب) من طريق حفص، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زياد قال: تجهزت بنو عبس إلى عثمان، فبلغ ذلك حذيفة، فقال: اربعوا على أنفسكم، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «.. ثم ذكر نحوه». وله شاهد من حديث أبى بكرة عند الإمام أحمد في مسنده (٤٢/٥، ٤٩)، والترمذي في سننه (٥٠٢/٤ رقم ٢٢٢٤) =

١٣٠ ـ حدثنا سلمة بن سعيد الإمام، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز[١]، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري[٢]، قال: حدثنا حكيم بن خذام[٣] ـ وكان من عباد الله الصالحين[٤] ـ قال: حدثنا عبد الملك بن عمير[٥]، عن الربيع بن عميلة[٦]، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « سيليكم أمراء يفسدون، وما يصلح الله بهم أكثر، (فمن عمل منهم بطاعة الله

= ولفظه: «من أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله في الدنيا أهانه الله يوم القيامة»، هذا لفظ أحمد.

وفي إسناده بعض كلام، ولكن اجتماع الطرق المذكورة يرفع عنها الضعف، راجع للتفصيل: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/ ٦٥٩ رقم ١٤٦٥).

(١) هو أبو القاسم البغوي.

(٢) في الأصل «عبد الله»، والصواب ماأثبته من مصادر الترجمة والتخريج.

والقواريري: نسبة إلى القوارير، وهو عمل القارورة أو بيعها.

الأنساب (١٠/ ٥٠٦).

وعبيد الله بن عمر هو أبو سعيد البصري، نزيل بغداد، ثقة ثبت، مات سنة ٢٣٥ هـ.

(٣) في الأصل واللسان «حكيم بن حزام» وفي أكثر المصادر التي ترجمت له مثل ماأثبته، وهو الصواب، وهو بصري يكنى أبا سمير، قال فيه أبو حاتم: متروك الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، يرى القدر، وقال العقيلي: في حديثه وهم، وذكر له ابن عدي أحاديث ثم قال: هو ممن يكتب حديثه. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٢٠٣)، والكامل (٢/ ٦٣٧ ـ ٦٣٩)، ولسان الميزان (٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣).

(٤) هو قول القواريري.

(٥) هو اللخمي الكوفي، ثقة فقيه، ربما دلس، مات سنة ١٣٦ هـ.

(٦) هو الفزاري، ذكره ابن أبي حاتم، ونقل عن ابن معين توثيقه.

انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٤٦٧).

فله [1] الأجر، وعليكم الشكر) [2]، ومن عمل منهم بمعصية الله فعليهم الوزر، وعليكم الصبر » [3].

١٣١ ـ حدثنا محمد بن عبد الله المرى، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: وحدثنا وكيع، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنها ستكون أثرة وأمور تنكرونها » قلنا: فما تأمر من أدرك [4] ذلك ؟ يا رسول الله ! قال: « تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم » [5].

---

(١) كذا في الأصل «فله الأجر»، وفي الكامل «فلهم الأجر» وهو المناسب للسياق، لأنه جاء فيما بعد «فعليهم الوزر».

(٢) مابين القوسين ساقط من ع.

(٣) أخرجه ابن عدى في الكامل (٢/٦٣٨)، ومن طريقه البيهقى في شعب الإيمان (٣/١/١٠ ـ ١١) عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (أبى القاسم البغوى) به مثله. ورمز في ضعيف الجامع الصغير (٣/٢٢٩ رقم ٣٣١٤) بـ «هب» أى البيهقى في شعب الإيمان، وفي الجامع الصغير (٢/٢٧)، وفيض القدير (٤/١٣٤) بـ «طب»، أى أنه مخرج عند الطبرانى في المعجم الكبير، واعتمده الألبانى في الضعيفة (٣/٥٢٧ رقم ١٣٥٢) فعزا تخريجه نقلا عن المناوى إلى الطبرانى، وأنا لم أهتد إلى موضعه في المعجم الكبير، والحديث قال فيه أبو حاتم عن أبيه: «هذا حديث منكر، وحكيم متروك الحديث.

علل الحديث (٢/٤١٤).

وضعفه العراقى كما نقل عنه المناوى، وحكم عليه الألبانى بأنه ضعيف جدا.

(٤) في أصول السنة والمصنف زيادة «منا» بعد قوله «أدرك» ووردت هذه الجملة في ع هكذا: «فما تأمرنا إن أدركنا..».

(٥) انظر الحديث في أصول السنة (ص ٩٨٨ رقم ٢٠٣)، ولم أهتد إلى محله في المصنف =

١٣٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن المثنى بن معاذ، قال: حدثنا أبي[1]، قال: حدثنا أبي[2]، عن شعبة، عن سليمان، عن زيد بن وهب، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « سترون بعدى أثرة وأمورا تنكرونها » قالوا: فما تأمرنا ؟ قال: « أدوا إليهم الحق الذي جعله الله لهم، واسألوا الله حقكم ».[3]

= من رواية وكيع، بل وجدت ابن ابى شيبة أخرجه في (١٥/ ٦٠) عن أبى الأحوص، عن الأعمش به مثله.

واخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء.. (٣/ ١٤٧٢ رقم ٤٥) عن ابن ابى شيبة، عن أبى الأحوص ووكيع، عن الأعمش به وقرن به طرقا أخرى كلها عن الأعمش.

والحديث أخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٦١٢ رقم ٣٦٠٣)، وكتاب الفتن، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم:«**سترون بعدى أمورا تنكرونها**» (١٣/ ٥ رقم ٧٠٥٢) من طريقين آخرين عن الأعمش به.

(١) هو المثنى بن معاذ، أخو عبيد الله، ثقة، مات سنة ٢٢٨ هـ.

(٢) هو معاذ بن معاذ العنبري أبو المثنى البصري القاضي، ثقة متقن، مات سنة ١٩٦ هـ.

(٣) لم أهتد إلى من أخرجه من طريق المثنى بن معاذ، عن أبيه، وله طرق أخرى تقدم بعضها في الذى قبله. فانظر تخريجه هناك.

والحديث يعد من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم. قال النووى: وقد وقع هذا الإخبار متكررا، ووجد مخبره متكررا. وفيه الحث على الطاعة، وإن كان المتولى ظالما عسوفا. شرح صحيح مسلم (١٢/ ٢٣٢).

ولكن ذلك لا يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومحاولة الإصلاح حسب ما رتبه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الإيمان**».

أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٦٩ رقم ٤٩).

١٣٣ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا التغلبي، قال: حدثنا الأعناقي، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا موسى بن أعين، عن سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت[١]، عن أبي البختري الطائي[٢]، أنه قال: قيل لحذيفة: ألا تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر ؟ قال: « إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن، ولكن ليس السنة أن ترفع السلاح على إمامك »[٣] .

١٣٤ ـ حدثنا سلمة بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن شاهين[٤]، قال: حدثنا محمد بن بكار[٥]، قال: حدثنا فرج بن فضالة[٦]، عن لقمان بن عامر[٧]،

---

(١) هو أبو يحيى الكوفي، ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس، مات سنة ١١٩ هـ.

(٢) هو سعيد بن فيروز الكوفي، ثقة ثبت، فيه تشيع قليل، كثير الإرسال، مات سنة ٨٣ هـ.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٣٦/ ب رقم ٣٨٩) عن ابن المبارك، والبيهقي في الشعب (٣/١/٣٠) عن موسى بن أعين، كلاهما عن الثوري مثله، إلا أنه لا توجد عند نعيم الجملة الأولى «قيل لحذيفة: ألا تأمر بالمعروف..»
والحديث موقوف، و رجال إسناده ثقات، إلا أن حبيب بن أبي ثابت كثير التدليس.
ومعناه صحيح فقد ثبت في أحاديث كثيرة النهي عن الخروج على إمام المسلمين إلا إذا رأوا منه كفرا بواحا.

(٤) لم أهتد إلى من ترجم له، وفي الشريعة زيادة «أبو عبد الله».

(٥) هو الريان أبو عبد الله البغدادي، ثقة، مات سنة ٢٣٨ هـ.

(٦) هو فرج بن فضالة التنوخي الشامي، ضعيف، مات سنة ١٧٩ هـ.

(٧) هو الوصابي، أبو عامر الحمصي، صدوق.

عن أبي أمامة الباهلي، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « اسمعوا لهم وأطيعوا في عسركم ويسركم، ومنشطكم ومكرهكم، وأثرة عليكم، ولا تنازعوا الأمر أهله، وإن كان لكم »[1].

١٣٥ ـ حدثنا محمد بن أبي محمد المرى[2]، قال: حدثنا أبي[3]، قال: حدثنا علي بن الحسن[4]، قال: حدثنا أحمد بن موسى[5]، قال:

---

(١) انظر الحديث في كتاب الشريعة للآجرى (ص ٣٩)، وهو ضعيف لأجل فرج بن فضالة، وهو ضعيف كما تقدم في ترجمته، ولكن له عدة شواهد من أحاديث صحيحة، منها: ما أخرجه البخارى في صحيحه (١٣/٥، ١٩٢ رقم ٧٠٥٦، ٧١٩٩ ـ ٧٢٠٠)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٤٧٠ رقم ١٧٠٩) من حديث عبادة بن الصامت، وفيه: «**فقال: فيما اخذ علينا ان بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا واثره علينا، وان لا ننازع الامر اهله، إلا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان**».
وفي رواية عند الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٢١) «ولا تنازع الأمر أهله، وإن رأيت أن لك».

(٢) هو ابن أبى زمنين.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن عيسى بن أبى زمنين، المرى الإلبيرى، ذكره ابن فرحون في ترجمة ابنه، وقال: من أهل العلم...» توفي سنة ٣٥٩ هـ.
الديباج المذهب (٢/ ٢٣٣)، وانظر أيضا: تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٣١).

(٤) هو أبو الحسن المرى، من أهل بجانة، ذكره ابن الفرضي، وقال: روى عن أبى داود أحمد بن موسى تفسير القرآن ليحيى بن سلام، توفي سنة ٣٣٤ هـ. تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣١٣).

(٥) هو أبو داود الأزدى العطار، ذكره ابن فرحون، وقال: «وهو من كبار أصحاب سحنون، كان ثقة صالحا..» وفي كتبه خطأ وتصحيف، توفى سنة ٢٧٣ هـ.
الديباج المذهب (١/ ١٥٠).

حدثنا يحيى بن سلام[1]، عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، قال: سألت جابر بن عبد الله، قلت: « إذا كام علي إمام جائر، فلقيت معه أهل ضلالة[2] أأقاتل أم لا ؟ ليس بى حبه ولا مظاهرته، قال: قاتل أهل الضلالة أينما وجدتهم، وعلى الإمام ما حمل، وعليك ما حملت »[3].

١٣٦ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا مُعَمَّر بن سليمان الرقّي[4]، عن أبي مسكين[5]، عن صدقة الدمشقي[6]، قال: قال عمر بن الخطاب: « يكون عليكم أمراء متابعتهم ضلال، ومفارقتهم في الصلاة والجهاد والحج

---

(١) هو أبو زكريا البصرى، نزيل المغرب بإفريقية، اختلفت فيه أقوال العلماء، ويبدو أن القول بتوثيقه هو الراجح لأن الذين وثقوه أكثر، ولكن وقع في روايته بعض ماينكر، توفى سنة ٢٠٠ هـ .

انظر: سير أعلام النبلاء (٩/٣٩٦ ـ ٣٩٧)، ولسان الميزان (٦/٢٥٩).

(٢) في ع «ضلالة»، والصواب مافي الأصل.

(٣) لم أهتد إلى من رواه.

وهو موقوف، وفي إسناده عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف.

(٤) هو أبو عبد الله النخعى، ثقة فاضل، مات سنة ١٩١ هـ.

(٥) لعله الحر بن مسكين، قال فيه الحافظ في تقريب التهذيب (ص ٦٦): مقبول، ووثقه ابن معين كما في الجرح والتعديل (٣/٢٧٧).

(٦) لم أتمكن من معرفة هذا الراوى، وقد وجد اثنان من الدمشقيين يسميان بهذا الاسم أحدهما صدقة بن خالد الأموى أبو العباس وهو ثقة، والثانى صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية وهو ضعيف، وكلاهما متأخر، لأن الأول من الطبقة الثامنة، والثانى من الطبقة السابعة.

كفر »[1].

١٣٧ ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن عيسى، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: وحدثنا يحيى بن آدم، عن حماد بن زيد، عن الجعد أبي عثمان[2]، سمع أبا رجاء العُطاردى[3] يحدث أنه سمع ابن عباس يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه ليس من أحد يفارق الجماعة شبرا[4]

---

(١) لم أجد من رواه بهذا الإسناد، وقد أخرجه ابن أبى شيبة في المصنف (١٥/ ٣٨) من طريق آخر عن سلمان بن ربيعة، عن عمر قال: إنها ستكون أمراء وعمال، صحبتهم فتنة، ومفارقتهم كفر، قال: (أى سلمان) قلت: الله أكبر، أعد عليّ يا أمير المؤمنين! فرجت عنى، فأعاد عليه، قال سلمان بن ربيعة: قال الله: «والفتنة أشد من القتل» والفتنة أحب إلى من القتل.
وأورده الهندى في كنز العمال (١١/ ١٨٩) بلفظ: «يكون بعدى أمراء صحبتهم بلاء ومفارقتهم كفر» وعزا تخريجه إلى ابن النجار عن عمر. وهو موقوف له حكم المرفوع، لأن مثله لا يقال من قبل الراي والاجتهاد.

(٢) هو ابن دينار اليشكرى البصرى، صاحب الحلى، ثقة.

(٣) هذه النسبة إلى عطارد، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، الأنساب (٩/ ٣٢٤).
وأبو رجاء هو عمران بن ملْحان، مشهور بكنيته، مخضرم، ثقة، معمر، مات سنة ١٠٥ هـ.

(٤) قال الحافظ: «وقوله شبرا».. هى كناية عن معصية السلطان ومحاربته، قال ابن أبى جمرة: المراد بالمفارقة السعى في حل عقد البيعة التى حصلت لذلك الأمير، ولو بأدنى شيء، فكنى عنها بمقدار الشبر، لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق. فتح البارى (١٣/ ٧).

فيموت إلا مات ميتة جاهلية »[1].

١٣٨ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو[2]، عن ليث بن أبي سليم[3] يرفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود،

---

(١) انظر الحديث في أصول السنة (ص ٩٩٠ رقم ٢٠٤).

وأخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم: «سترون بعدى امورا تنكرونها» (١٣/٥ رقم ٧٠٥٤) عن أبى النعمان، وكتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (١٢١/١٣ رقم ٧١٤٣) عن سليمان بن حرب، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (١٤٧٧/٣ رقم ٥٥) عن حسن بن الربيع، كلهم عن حمـاد بـن زياد به نحوه.

وأخرجه أيضا البخارى (١٣/٥ رقم ٧٠٥٣) عن مسدد، ومسلم (١٤٧٨/٣ رقم ٥٦) عن شيبان بن فروخ،

كلاهما عن عبد الوارث، عن الجعد به نحوه، باختلاف يسير في الألفاظ والسياق.

وقـال الحـافظ ابن حجر في فتح البارى (٧/١٣) في معنى قوله «ميتة جاهلية»: «والمراد بالميتة الجاهلية ـ وهى بكسر الميم ـ حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال، وليس له إمام مطاع، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافرا بل يموت عاصيا» اهـ.

ثم ذكـر في هذا التشبيه احتمالين،أولهما:أن هذا التشبيه على ظاهره، معناه أنه يموت مثل موت الجاهلى إن لم يكن هو جاهليا.

والثاني: أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير، وظاهره غير مراد، واختار الاحتمال الأول لأنه ورد في بعض الأحاديث الأخرى مايؤيده.

(٢) في الأصل «عبيد الله عن عمرو»، والصواب ماأثبته، لأن الذى يروى عنه على بن معبد، ويروى عن ليث بن أبى سليم هو عبيد الله بن عمرو، وهو الرقى. انظر: تهذيب الكمال (٨٨٧/٢).

(٣) هو الكـوفى، صدوق، اختلط أخيرا، ولم يتميز حديثه فترك، مات سنة ١٤٨ هـ. تقريب التهذيب (ص ٢٨٧).

قال: « إن الإمام يفسد قليلا، ويصلح الله به كثيرا، وما يصلح به أكثر مما يفسد، فما عمل فيكم من طاعة الله فله الأجر، وعليكم الشكـر، وما عمل فيكم من معصية الله فعليه الوزر وعليكم الصبر »[1].

١٣٩ ـ أخبرنا علي بن أبي بكر، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنـا سليمـان بن حرب، قال: حدثنـا حماد بن زيد، عن أيوب[2] (عن نافع، قال: لما خلع[3] أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه[4] وولده، فقال: إني سمعت النبي صلى

---

(١) لم أهتد إلى من أخرجه من هذا الطريق، وهو موقوف، اجتمعت فيه علتان. الأولى: الانقطاع بين ليث بن أبي سليم وابن مسعود.
والثانية: ليث بن أبي سليم، وهو متروك لاختلاطه، وقد سبق أن رواه المؤلف بسند آخر عن عبد الله بن مسعود مرفوعا. وهو أيضا ضعيف. انظر للتفصيل رقم ١٣٠.
وورد نحو الجملة الأخيرة في رواية أخرى من قوله رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ٧٠) عن مروان بن معاوية، عن العلاء بن خالد، عن شقيق، عنه وفيه: «إن **هذا السلطان قد ابتليتم به، فإن عدل كان له الأجر..»** الحديث نحوه.

(٢) وقع سقط في الأصل من هذا المقام إلى قوله «رأسه إلا أن يراجع» في الحديث الآتي برقم (١٤٠) وكملت هذا النقص من نسخـة ع، وبمـا أن هذه النسخة محذوفة الأسانيد، تركت موضع السند لكل حديث من الأحاديث الساقطة في الأصل بياضا للإشارة إلى ذلك.

(٣) أي خرجوا من طاعته، ونكثوا بيعته، وهو من خلعت الثوب إذا القيته عنك. النهاية (٢/ ٦٤).

(٤) الحشم: جماعة الإنسان اللائذون به لخدمته، كذا قال ابن الأثير. وقال الحافظ نقلا عن ابن التين: الحشمة العصبة، والمراد هنا خدمه ومن يغضب له. انظر: النهاية (١/ ٣٩١)، وفتح الباري (١٣/ ٧١).

الله عليه وسلم يقول: « ينصب لكل غادر لواء[1] يوم القيامة » وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، [وإني لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله][2] ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم[3] أحدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه »[4].

١٣٩/أ ـ .... عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال: هذه غدرة فلان »[5].

---

(١) المراد بنصب اللواء شهرته، وأن يفتضح بذلك على رؤوس الأشهاد. انظر: فتح الباري (١٣/٧١).

(٢) مابين المعكوفين ساقط من نسخة ع، وسياق الكلام يقتضيه، فأثبته من صحيح البخاري.

(٣) في ع «لأجد.. ولا بايعه» والمثبت من صحيح البخارى لأن المؤلف روى الحديث من طريقه.

(٤) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب: إذا قال عند قوم شيئا، ثم خرج فقال بخلافه (١٣/٦٨ رقم ٧١١١). وهو أيضا في كتاب الجزية والموادعة، باب إثم الغادر للبر والفاجر (٦/٢٨٣ رقم ٣١٨٨) بنفس السند مختصرا: «لكل غادر لواء ينصب يوم القيامة لغدرته». وأخرجه البخارى أيضا في مواضع أخرى من صحيحه (١٠/٥٦٣ رقم ٦١٧٧، ٦١٧٨، ١٢/٣٣٨ رقم ٦٩٦٦)، ومسلم في صحيحه، (٣/١٣٥٩ ـ ١٣٦١ رقم ١٧٣٥، ١٧٣٦) من طرق عن عبد الله بن عمر، كما أن له شاهدين من حديث أنس وأبى سعيد الخدرى عند مسلم.
والحديث فيه غلظ تحريم الغدر، ولكنه اختلف فيمن ورد هذا الحديث في المأموم أو الإمام على قولين، ولا مانع من أن يحمل الحديث على الاثنين معاً، فيحرم الغدرُ سواء كان من الإمام أو المأموم، وإليه ذهب الحافظ ابن حجر، انظر شرح النووي لصحيح مسلم (١٢/٤٤)، وفتح الباري (٦/٢٨٤، ١٣/٧١).

(٥) أخرجه بهذا اللفظ البخارى في صحيحه ـ كتاب الأدب، باب مايدعى الناس بآبائهم =

١٣٩/ب ـ .... عن أنس بن مالك قال: نهانا كبراؤ [نا][1] من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا لنا: « لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تعصوهم، واتقوا الله، واصبروا، فإن الأمر قريب »[2].

١٣٩/ج ـ .... عن ابن سيرين قال : « كانوا يكرهون قتال الأمراء »[3].

١٤٠ ـ [حدثنا محمد بن عبد الله المري، قال: حدثنا وهب بن مسرة،

(٥٦٣/١٠ رقم ٦١٧٨) عن عبدالله بن مسلمة، عن مالك، ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد، باب تحريم الغدر (١٣٦٠/٣ رقم ١٠) عن يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر، عن إسماعيل بن جعفر، كلاهما عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر به مثله إلا أن البخارى قال: «فلان ابن فلان»، وقال مسلم: «ينصب الله له.. ألا هذه غدرة فلان».

وللحديث ألفاظ أخرى وطرق متعددة، راجع صحيح البخارى (٢٨٣/٦ رقم ٣١٨٦ ـ ٣١٨٨) وصحيح مسلم (١٣٥٩/٣ ـ ١٣٦١ رقم ١٧٣٥ ـ ١٧٣٨).

(١) مابين المعكوفين غير موجود في ع، ويقتضيه المقام، فأثبته من بعض مصادر التخريج.

(٢) أخرجه البيهقى في شعب الإيمان (٣٣/١/٣) بسنده عن محمد بن عمرو عن عبدان بن عثمان، عن أبى حمزة، عن قيس بن وهب، عن أنس به مثله.

كما أخرجه (٣١/١/٣) من طريق آخر عن غيلان، عن قيس به نحوه، وفيه: «**أمرنا اكابرنا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن لا نسب امراءنا**...» الحديث.

وأورده السيوطى في الدر المنثور (١٧٨/٢) بهذا اللفظ، وعزا تخريجه ايضا إلى ابن سعد.

وهو موقوف، وسيأتى بلفظ آخر عند المؤلف برقم ١٤١.

(٣) هذا الحديث والحديثان اللذان قبله غير موجودة في نسخة الأصل للسقط الذي أصيبت به، وسبقت الإشارة إليه أثناء وصف النسخة.

قال: حدثنا ابن وضاح، عن الصماد حى، عن ابن مهدي، قال: حدثنا أبان بن يزيد[1]، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام[2]، عن أبي سلام][3] أن الحارث الأشعرى[4] حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله، فمن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبْقَة[5] الاسلام من[6] رأسه إلا أن يراجع، ومن دعا دعوى الجاهلية فإنه من جثا[7] جهنم » فقال رجل: وإن صام وصلى ؟ قال: « وإن صام وصلى، تداعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله »[8].

---

(١) هو أبويزيد العطار البصري، ثقة، له أفراد، مات في حدود ١٦٠هـ.

(٢) هو الحبشي، ثقة.

(٣) ما بين المعكوفين مثبت من أصول السنة لابن أبي زمنين، لأن النص الموجود هنا متفق مع نص ابن أبي زمنين، مما يجعل الظن يغلب على أن المؤلف روى هذا الحديث عن ابن أبي زمنين، ويؤكد ذلك أنه رواه من طريقه مختصراً في المكتفى. وأبوسلام هو ممطور الأسود الحبشي، ثقة يرسل.

(٤) هو الشامي، يكني أبا مالك، صحابي تفرد بالرواية عنه أبوسلام.

(٥) في ع «ربق ربقة الإسلام»، وكلمة (ربق) لم يتضح لي معناها، ولذا حذفتها، علماً بأنه وردت هذه العبارة في أصول السنة هكذا: «فقد خلع الإسلام» دون كلمة «ربقة». والربقة في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني: ما يشد به المسلم نفسه من عرى الإسلام، أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه. انظر النهاية (٢/ ١٩٠).

(٦) مابين القوسين مثبت من ع.

(٧) هو جمع جثوة: هو الشيء المجموع. انظر النهاية (١/ ٢٣٩).

(٨) انظر الحديث في اصول السنة لابن ابى زمنين (ص ٩٩٣ رقم ٢٠٥)، وقد رواه

١٤١ ـ حدثنا سلمة بن سعيد[1]، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال:

= المؤلف في المكتفى (ص ٣٩٨ ـ ٣٩٩) من طريق ابن أبى زمنين الجملة الأخيرة فقط.
والحديث أخرجه أيضا الطيالسى في مسنده (ص ١٥٩ رقم ١١٦٢)، والبخارى في تاريخه (٢/ ٢٦٠)، والترمذى في سننه، كتاب الأمثال، باب ماجاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة (٥/١٤٨ رقم ٢٨٦٣، ٢٨٦٤)، وأبو يعلى في مسنده (٣/ ١٤٠ ـ ١٤٢ رقم ١٥٧١)، وابن حبان في صحيحه (كما في الإحسان ٨/ ٤٣ رقم ٦٢٠٠)، والطبرانى في المعجم الكبير (٣/ ٣٢٥ رقم ٣٤٢٨)، والحاكم في مستدركه (١/ ١١٨)، والبيهقى في الشعب (٣/١/ ٢٩) من طرق عديدة عن أبان بن يزيد به، نحوه، كلهم في سياق طويل سوى أبى داود والحاكم، فإنهما ساقاه مختصرا كالمؤلف، وساقه البخارى مختصرا جدا، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح غريب».
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح..» وسكت عليه الذهبى.
وأبان بن يزيد ثقة، له أفراد كما تقدم في ترجمته، ولكنه توبع، تابعه موسى بن خلف عند الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٣٠، ٢٠٢) والطبرانى في المعجم الكبير (٣/ ٣٢٣ رقم ٣٤٢٧) مطولا.
وتابعه أيضا على بن المبارك عند الطبرانى في المعجم الكبير (٣/ ٣٢٧ رقم ٣٤٣١)، والحاكم في مستدركه (١/ ١١٧) مختصرا، والبغوى في شرح السنة (١٠/ ٥١)، والحديث صححه الألبانى في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٠٠ رقم ١٧٢٠)، ومشكاة المصابيح (٢/ ١٠٩٢ رقم ٣٦٩٤)، وأشار بعض المعاصرين إلى ضعفه لسبب تدليس يحيى بن أبى كثير مع أنه قد صرح بالتحديث عند ابن حبان وأبى يعلى وبجانب ذلك أنه توبع، تابعه معاوية بن سلام عند النسائى في السنن الكبرى، السير والتفسير (كما في تحفة الأشراف ٣/ ٣ رقم ٣٢٧٤)، وابن أبى عاصم في السنة (٢/ ٤٩٦ رقم ١٠٣٦) مختصرا جدا، والطبرانى في المعجم الكبير (٣/ ٣٢٦ رقم ٣٤٣٠)، والحاكم في مستدركه (١/ ١١٨). وانظر للتفصيل: تعليق الألبانى على صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٠٠).

(١) في الأصل «مسلمة بن سعيد» والصواب ما أثبته.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي[1]، قال: حدثنا زيد بن هشام الرفاعي[2]، قال: حدثنا يحيى بن يمان[3]، قال: حدثنا سفيان، عن قيس بن وهب[4]، عن أنس بن مالك، قال: « كان الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهونا[5] عن سب الأمراء »[6].

١٤٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا الأعناقي، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا شعيب بن إسحاق، عن الحسن بن دينار[7]، عن الحسن: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « سيكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برىء، ومن رضي وتابع فقد هلك » قال: فقال رجل: يا رسول الله ! أفلا نقاتل

---

(١) هو أبو بكر القطان، واسطى الأصل، سكن بغداد، ذكره الخطيب، وقال: كان ثقة. تاريخ بغداد (١٠/١٠٥).

(٢) كذا في الأصل، ويبدو أنه وقع فيه تحريف، وقد ذكر المزى في قائمة الرواة عن يحيى بن يمان «أبا هشام محمد بن يزيد الرفاعى»، ولعله هو الصواب، وكذا ورد عند ابن حبان، وهو ليس بالقوى، مات سنة ٢٤٨ هـ. انظر تهذيب الكمال (٣/١٥٢٧).

(٣) هو العجلى الكوفى، صدوق، عابد، يخطىء كثيرا، وقد تغير، مات سنة ١٨٩ هـ.

(٤) هو الكوفى، ثقة.

(٥) كذا في الأصل، والقاعدة تقتضى أن يكون «ينهوننا» وكذا هو في ع.

(٦) أخرجه ابن حبان في الثقات (٥/٣١٤ ـ ٣١٥) عن محمد بن أحمد الشطوى، عن أبي هشام الرفاعي به مثله. وهو موقوف، وإسناده صحيح.

(٧) هو أبو سعيد التميمى، قال ابن عدى: «وقد أجمع من تكلم في الرجال على ضعفه»، وقال أبو حاتم: «متروك الحديث كذاب».
انظر: الجرح والتعديل (٣/١١)، والكامل (٢/٧١٠ ـ ٧١٧).

فجارهم ؟ قال: « لا، ما صلُّوا، لا، ما صلُّوا »[1].

١٤٣ ـ حدثنا محمد بن عبد الله المرى، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا ابن وضاح، عن الصمادحى[2]، عن ابن مهدى، قال: حدثنـــا إسرائيـــل بن يونس[3]، عن إبـــراهيم بن عبـــد الأعلى[4]، عن سويد بن غفلة[5]، قال: أخذ عمر بيدى، فقال:

---

(١) هذا الإسناد ضعيف جدا، فيه الحسن بن دينار متروك، وهو أيضا مرسل، لأن الحسن ـ وهو البصرى ـ تابعى، روى الحديث دون واسطة الصحابى، وله طريق آخر، عند عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٣٠ رقم ٢٠٦٨١) عن معمر، عن قتادة، عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ستكون عليكم أمراء بعدى. فيعملون أعمالا تعرفون وتنكرون..**» الحديث نحوه، فبقيت علة الإرسال، ولكن الحديث صحيح، لأنه روي من طريقه مرفوعا متصلا. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع (٣/ ١٤٨٠ رقم ٦٢، ٦٣)، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج (٥/ ١١٩ رقم ٤٧٦٠) والترمذى في سننه، كتاب الفتن (٤/ ٥٢٩ رقم ٢٢٦٥)، والإمام أحمد في مسنده (٦/ ٣٠٥،٣٠٢،٢٩٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٥/ ٧١)، والآجرى في الشريعة (ص ٣٨) من طرق عنه، عن ضبة، عن أم سلمة مرفوعا، ولفظه في رواية لمسلم: «**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف فقد برىء، ومن أنكر سلم، ولكـن من رضي وتابـع**»، **قالـوا: أفلا نقاتلهم؟ قـال: «لا، ماصلوا»**.
ومما يلاحـظ في هذه الرواية أنه لا يوجد فيها قوله «هلك» وهو غير موجود عند المذكـورين أيضـا، وقـال المباركفورى: «وحذف الخبر في قوله: (من رضى) لدلالة الحال على أن حكم هذا القسم ضد ماأثبته لقسيمه». تحفـة الأحـوذى. (٣/ ٢٤٦).

(٢) هو موسى بن معاوية.

(٣) هو ابن أبى إسحـاق السبيعى الهمدانى، أبو يوسف الكوفى، ثقة، تكلم فيه بلا حجة، مات سنة ١٦٠ هـ.

(٤) هو الكوفى، ثقة.

(٥) هو أبو أمية الجعفى، مخضرم، من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبى صلى =

يا أبا أمية ! إني لا أدرى، لعلنا لا نلتقى بعد يومنا هذا، اتق الله ربك، إلى يوم تلقاه كأنك تراه، وأطع الإمام، وإن كان عبدا حبشيا مجدعا، إن ضربك فاصبر، وإن أهانك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أمرك بأمر ينقص دينك، فقل: طاعة مني[1]، دمي[2] دون ديني، ولا تفارق الجماعة »[3].

١٤٤ ـ حدثنا سلمة بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي داود، قال: حدثنا عمرو بن عثمان[4]، قال: حدثنا بقية [5]، عن بحير بن سعد[6]، عن خالد بن معدان،

= الله عليه وسلم، وكان مسلما في حياته، ثم نزل الكوفة، ومات سنة ثمانين، وله مائة وثلاثون سنة..

(١) كذا في الأصل وع، واثبت محقق أصول السنة مكانه كلمة (يعنى)، وقال في الهامش: «كذا في الأصل وفي المصنف ولعل في الكلام حذفا» وهذه الكلمة غير موجودة في المصادر الأخرى.

(٢) كذا في الأصل وأصول السنة «دمى»، وفي ع «وهي» وهذا أوضح للمعنى.

(٣) انظر الحديث في أصول السنة لابن أبى زمنين (ص ٩٩٦ رقم ٢٠٦) وفيه زيادة في آخره، وهي قوله: «ولا يفارقك الجماعة».

واخرجه أيضا نعيم بن حماد في الفتن (ق ٣٦/ب رقم ٣٩٠) وابن أبى شيبة في المصنف (١٢/٥٤٤)، والآجرى في الشريعة (ص ٤٠)، والبيهقى في السنن الكبرى (١٥٩/٨) من طرق عن إبراهيم بن عبد الأعلى به نحوه بالفاظ متقاربة، وعند الجميع في آخره «فقل: سمع وطاعة دمى دون دينى».

وهو إسناد موقوف، ورجاله ثقات، وقد رود أحاديث كثيرة صحيحة تدل على وجوب السمع والطاعة للأمير فيما لم يكن فيه معصية للخالق، وقد تقدم بعضها في هذا الباب.

(٤) هو أبو حفص المدنى، صدوق، مات سنة ٢٥٠ هـ.

(٥) هو ابن الوليد.

(٦) في متن الأصل «يحيى بن سعد»، وكتب في محاذاته من الهامش: «بحير بن سعد»، =

عن عبيد[1] مولى خيار[2] من أهل حمص، أنه سمع مالك بن يخامر[3] يحدث عن معاذ بن جبل، قال: « الأمير من أمر الله عز وجل، فمن طعن في الأمير فإنما يطعن في أمر الله عز وجل »[4].

١٤٥ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا محمد بن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر، قال: لما بويع ليزيد بن معاوية[5] ذكر ذلك لابن عمر فقال: «إن كان خيرا رضينا

= وهو الصواب لأنه هو الذي يروي عن خالد بن معدان، ويروي عنه بقية بن الوليد. انظر: تهذيب الكمال (١/١٣٨، ١٥٥، ٣٦٤).

(١) لم أهتد إلى ترجمته.

(٢) لعله خيار بن سلمة أبو زياد الشامي، وقد روى عنه خالد بن معدان، وهو مقبول. انظر تهذيب الكمال (١/٣٨٢).

(٣) هو الحمصي صاحب معاذ، مخضرم، ويقال: له صحبة.

(٤) لم أجد من رواه، وهو موقوف، وفي إسناده رجل لم أجد ترجمته. وقد ورد تسمية السلطان بظل الله وبفيء الله في بعض الأحاديث، ولكنها ضعيفة، انظر: ضعيف الجامع الصغير (٣/٢٣٨، ٦/٦٧)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/١٦٠ ـ ١٦٢ رقم ١٦٦٢ ـ ١٦٦٤).

(٥) هو الخليفة الأموي، أبو خالد القرشي، عقد له أبوه معاوية بولاية العهد بعده، فتسلم الملك عند موت أبيه في رجب سنة ستين، وكانت دولته أقل من أربع سنين، وقال الذهبي: «ولم يمهله الله على فعله بأهل المدينة لما خلعوه (يقصد وقعة الحرة).. ويزيد ممن لا نسبه ولا نحبه، وله نظراء من خلفاء الدولتين.. بل فيهم من هو شر منه، فإنما عظم الخطب لكونه ولي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بتسع وأربعين سنة، والعهد قريب، والصحابة موجودون» توفي سنة أربع وستين.
انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٣٥ ـ ٣٨).

وإن كان شرا صبرنا »[1].

١٤٦ ـ حدثنا سلمة بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الحميد، قال: حدثنا هشام الرفاعي[2]، قال: حدثنا يحيى بن يمان[3]، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال[4]: « ما سبّ قوم أميرهم إلا حرموا خيره »[5].

---

(١) انـظر الحـديث في أصـول السنة لابن أبي زمنين (ص ٩٩٧ رقم ٢٠٧)، وأخرجه أيضا ابن أبى شيبة في المصنف (١١/ ١٠٠)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ١٨٢)، من طريقين عن سفيان به مثله.
وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات.

(٢) كذا في الأصل «هشام الرفاعى»، ولعل الصواب «أبو هشام الرفاعى»، وهو مذكور في الرواة عن يحيى بن يمان كما تقدم بيانه في ١٤١، ووقع هناك أيضا تحريف في هذا الاسم.

(٣) في الأصل «يحيى بن بنان» والصواب ما أثبته من مصادر الترجمة.

(٤) كلمة «قال» متكررة في ع.

(٥) هو مقطوع، لأنه من كلام أبى إسحاق، وقد ورد النهى عن سب الأئمة في حديث مرفوع عن أبى أمامة،
أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (٨/ ١٥٨ رقم ٧٦٠٩) بلفظ: «**لا تسبوا الأئمة، وادعوا الله لهم، فإن صلاحهم لكم صلاح**»، وفيه شيخ الطبرانى الحسين بن محمد بن مصعب الأسنانى، قال الهيثمى: لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد (٥/ ٢٤٩).
كما ورد في حديث آخر عند البيهقى في الشعب (٣/ ١/ ١١) عن أبى عبيدة: «**لا تسبوا السلطان، فإنه فيء الله في أرضه**». وكلا الحديثين ضعفه الألبانى، وقال في الثانى: ضعيف جدا.
انظر: ضعيف الجامع الصغير (٦/ ٦٧ رقم ٦٢٣٤، ٦٢٣٥).

١٤٧ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن عفان، قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا محمد بن بكار، قال: حدثنا الوليد بن أبي ثور[١]، قال: حدثنا زياد بن علاقة[٢]، عن عرفجة بن شريح[٣]، قال: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: « ستكون هنات[٤] وهنات، فمن رأيتموه يريد أن يفرق بين أمتي، وهي جميع، فاقتلوه كائنا من كان من الناس »[٥].

---

(١) هو الوليد بن عبد الله بن أبي ثور الهمداني الكوفي، وقد ينسب لجده، ضعيف، مات سنة ١٧٢ هـ.

(٢) هو أبو مالك الكوفي، ثقة، رمي بالنصب، مات سنة ١٣٥ هـ.

(٣) في الأصل «عرفة بن سريج»، والتصويب من بعض مصادر التخريج والترجمة، وهو الأشجعي، واختلف في اسم أبيه، صحابي، نزل الكوفة.

(٤) قال ابن الأثير في شرح الكلمة: «أي شرور وفساد، يقال: في فلان هنات: أي خصال شر، ولا يقال في الخير، وواحدها: هنت، وقد تجمع على هنوات» النهاية (٥/ ٢٧٩).

(٥) هذا الإسناد ضعيف لأجل الوليد بن أبي ثور، ولكن تابعه غير واحد من الرواة، فقد أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (٣/ ١٤٧٩ رقم ٥٩)، من طرق عن شعبة وأبي عوانة وشيبان وإسرائيل وعبدالله بن المختار ورجل سماه حماد بن زيد ستتهم عن زياد بن علاقة، عن عرفجة به نحوه.

كما أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج (٥/ ١٢٠ رقم ٤٧٦٢)، والنسائي في سننه، كتاب تحريم الدم، باب: قتل من فارق الجماعة (٧/ ٩٢ ـ ٩٣)، وعبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٤٤ رقم ٢٠٧١٤)، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٦١، ٣٤١، ٥/ ٢٣ ـ ٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ١٤١ ـ ١٤٥)، والحاكم في مستدركه (٢/ ١٥٦) من طرق عن زياد بن علاقة به بألفاظ =

١٤٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن خالد، قال: حدثنا محمد بن صالح[١]، قال: حدثنا عبد الله بن زيدان[٢] بالكوفة، قال: حدثنا عبد الملك بن الوليد البجلي[٣]، قال: حدثنا إبراهيم بن عبيد الله الرقي[٣]، عن محمد بن زياد[٤]، عن ميمون بن مهران[٥]، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه » قالوا: يا رسول الله ! وما الإذلال ؟ قال: « يتعرض للسلطان، وليس له منه النصف »[٦].

= متقاربة في هذا المعنى، وعندهم بعض الزيادات، وزياد بن علاقة أيضا تابعه غير واحد من الرواة.

راجع للتفصل: المعجم الكبير (١٧/١٤٤ رقم ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧)، والمستدرك (٢/١٥٦).

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وإنما حكمت به على الشيخين لأن شعبة بن الحجاج وسفيان بن سعيد وشيبان بن عبد الرحمن ومعمر بن راشد قد رووه عن زياد بن علاقة»، قلت: ولعل الحاكم وهم في استدراكه لهذا الحديث على مسلم مع أنه أخرجه برواية شعبة وشيبان إلى جانب روايات الآخرين. كما تقدم في أول التخريج.

(١) هو أبو الحسن المعروف بابن ام شيبان، الكوفي، ولي القضاء ببغداد، قال ابن أبي الفوارس: «نهاية في الصدق، نبيل فاضل» وأثنى عليه غيره، توفي سنة ٣٦٩ هـ.
انظر: تاريخ بغداد (٥/٣٦٣ ـ ٣٦٤)، والديباج المذهب (٢/٣١٤)

(٢) هو أبو محمد البجلي الكوفي، ذكره الذهبي، ونقل عن أحمد بن محمد بن حماد أنه قال: «وكان ثقة، حجة..» توفي سنة ٣١٣ هـ.
سير أعلام النبلاء (١١/٤٣٦ ـ ٤٣٧).

(٣) لم أهتد إلى ترجمة الرجلين.

(٤) هو الأعور اللفافا الميموني الرقي ثم الكوفي، كذبوه.

(٥) هو أبو أيوب، أصله كوفي. نزل الرقة، ثقة فقيه، وكان يرسل، مات سنة ١١٧ هـ.

(٦) أي الإنصاف، ذكر الجوهري النصف والنصفة وقال: هو الاسم من الإنصاف، =

١٤٩ ـ حدثنا محمد بن أبي محمد المرى، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا ابن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن مهدى، عن أبي الأحوص سلام بن سليم[1]، عن أبي إسحاق، عن عريف الهمدانى[2]، قال: قلت لابن عمر: إنا إذا دخلنا على

= الصحاح (٤/١٤٣٢).

وأما الحديث فلم اهتد إلى من رواه غير المؤلف بهذا اللفظ والإسناد، وهو إسناد ضعيف، فيه محمد بن زياد كذبوه، وورد في حديث آخر أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، (٤/٥٢٢ ـ ٥٢٣ رقم ٢٢٥٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب قوله (**ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم**) (٢/١٣٣٣ رقم ٤٠١٦)، والإمام أحمد في مسنده (٥/٤٠٥) من طريق عمرو بن عاصم، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن جندب، عن حذيفة مرفوعا: «**لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يطيق**».

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وأعله أبو حاتم بالانقطاع بين الحسن وحذيفة، ووصف ذكر جندب بينهما بأنه غير محفوظ، وقال أيضاً: «هذا حديث منكر».

انظر العلل (٢/١٣٨، ٣٠٦)

ولكن له شاهد من حديث ابن عمر عند البزار كما في كشف الأستار (٤/١١٢ رقم ٣٣٢٣)، والطبراني في الكبير (١٢/٤٠٨ رقم ١٣٥٠٧)، ولذلك أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/١٧٢ ـ ١٧٣ رقم ٦١٣).

(١) في الأصل «مسلم» وهو خطأ، والصواب ماأثبته من بعض مصادر الترجمة. وأبو الأحوص، ثقة متقن، صاحب حديث، مات سنة ١٧٩ هـ.

(٢) كذا في الأصل وع وأصول السنة «عريف»، وهو عريف بن درهم الجمال الكوفى أبو هريرة، قال فيه أبو حاتم: «صالح الحديث لا بأس به».

وقال أبو أحمد الحاكم: «ليس بالمتين، وقد حدث عنه يحيى القطان على تكره منه»، انظر: الجرح والتعديل (٧/٤٤)، وميزان الاعتدال (٣/٦٥)، ولسان الميزان (٤/١٦٥). =

الأمراء زكيناهم بما ليس فيهم، فإذا خرجنا من عندهم دعونا الله عليهم ؟ قال: كنا نعد ذلك النفاق »[1].

= والصواب ـ فيما يبدو ـ أنه غريب بن حميد أبو عمار الدهنى الهمدانى، بدليل أنه يروى عن عديد من الصحابة، وذكر المزى فيمن روى عنه أبا إسحاق الهمدانى السبيعى، وهو ثقة، وأما عريف فهو متأخر، يروى عن زيد بن وهب وجبلة بن سحيم والنخعى، ويؤكد ذلك أن الحافظ ابن حجر أشار إلى هذه الرواية في الفتح (١٣/ ١٧٠) فقال: «عريب الهمدانى»، وضبطه بقوله: «بمهملة وموحدة وزن عظيم». وانظر أيضا: تهذيب الكمال (٢/ ٩٣١).

(١) انظر الحديث في أصول السنة (ص ٨٥٩ رقم ١٦٨)، وأخرجه من طريق عريب الهمدانى، عبد الرحمن بن عمر الأصبهانى في كتاب الإيمان كما في فتح البارى (١٣/ ١٧٠).

وهذا الإسناد رجاله كلهم ثقات، إذا كان الراوى عن ابن عمر عريب الهمدانى، وهو الأرجح، وأما إذا كان عريف الهمدانى كما في الأصل وفي أصول السنة فهو متكلم فيه، وإسناده منقطع، لأن عريف الهمدانى لم يرو عن ابن عمر إلا بواسطة جبلة بن سحيم، ثم إن أبا إسحاق ـ وهو السبيعى ـ اختلط بآخره، ولكن الحديث مروي من طرق أخرى عديدة. فأخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الأحكام، باب مايكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك (١٣/ ١٧٠ رقم ٧١٧٨)، والبيهقى في السنن الكبرى (٨/ ١٦٤) من طريق عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال أناس لابن عمر: «إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف مانتكلم إذا خرجنا من عندهم؟ قال: كنا نعدها نفاقا».

وأخرجه البيهقى في المصدر نفسه (٨/ ١٦٥)، من طريق آخر عن عروة بن الزبير قال: أتيت عبد الله بن عمر بن الخطاب.. ثم ذكر نحوه بتفصيل أكثر، وقال فيه ابن عمر: «يا ابن أخى! كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نعد هذا النفاق، فلا أدرى كيف هو عندكم»، وللحديث طرق عديدة جمعها الحافظ ابن حجر، كما أن هناك حديثا آخر في هذا المعنى أخرجه البخارى في صحيحه (١٣/ ١٧٠ رقم ٧١٧٩) بسنده عن أبى هريرة مرفوعا: «إن شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى =

= هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه».
وهذا في الظاهر يتعارض مع الحديث الذى ورد فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للذى استأذن عليه: «بئس اخو العشيرة»فلما دخل ألان له القول، وهو مخرج في صحيح البخارى (١٠/٤٥٢ رقم ٦٠٣٢).
وقد ذكر ابن بطال هذا التعارض وتكلم على الجمع بينهما، وحاصله كما ذكر عنه الحافظ ابن حجر أنه حيث ذمه كان لقصد التعريف بحاله، وحيث تلقاه بالبشر كان لتاليفه أو لاتقاء شره، فما قصد بالحالتين إلا نفع المسلمين. ويؤيده أنه لم يصفه في حال لقائه بأنه فاضل و لا صالح.
انظر: فتح البارى (١٣/ ١٧٠ ـ ١٧١).

التعليـــق:

عقد المؤلف هذا الباب بعد أن مهد له في الباب السابق «باب الاستمساك بالدين واللزوم على السنة عند الاختلاف وظهور الفتن»، حيث بين فيه مايجب على المسلمين عند ظهور الفتن من التمسك بالسنة واللزوم عليها، وعدم إحداث أمور جديدة على الإسلام، وبهذا يمكن أن يقضى على الفتن الواقعة فيما بين المسلمين وتخمد نيرانها، ولما فعل ذلك عقد هذا الباب، وقصد من خلاله أن يوضح للناس الأمر الذى يؤدى إلى إثارة الفتن وإيقاعها فيما بينهم. وهو الخروج على أئمة المسلمين وأمرائهم، والسعى لخلعهم وتنحيتهم عن الإمامة والإمارة دون سبب شرعى، وكذلك سبّهم والطعن فيهم والنيل من أعراضهم، وهذه الأمور تكفى واحدة منها لإحداث البلبلة والفتن والمشاكل في صفوف المسلمين، وهو شيء لا يرضاه الإسلام أبدا ولا يقره بحال من الأحوال، ولذلك نراه أنه عالجها بصفة حاسمة. إذ أغلق كل باب تدخل منه هذه الفتن إلى مجتمع المسلمين، فأوجب عليهم التزام الجماعة والسمع والطاعة للإمام والأمير، وإن ولي عليهم عبد حبشى، ومنعهم من التفرق والخروج على الأئمة وسبهم والطعن فيهم، وإن وجد لديهم بعض الضعف في بعض النواحى إلا في حالتين إذا أمروا بالمعصية أو ورأينا منهم كفرا بواحا فلا طاعة لهم ولا سمع، وهذا الذى نطق به الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ ياايها =

= **الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم.. ﴾**الآية[1]، واختلف في المراد بأولى الأمر في هذه الآية، والراجح أنهم الأمراء، وهو مروى عن أبى هريرة وغيره[2]، وذهب إليه البخاري[3]، ويدل عليه سياق الآية كما صرح به زيد بن أسلم حين سأله عنها ابن عيينة حيث قال له: اقرأ ماقبلها تعرف..[4]، ويؤكده أيضا سبب النزول للآية، فإنها نزلت في رجل من الأنصار استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على سرية، فوجد هذا الرجل على الناس، فأمرهم بدخول نار أوقدها [5].

ورجحه الشافعى أيضا، واحتج له بأن قريشا كانوا لا يعرفون الإمارة ولا ينقادون إلى أمير، فأمروا بالطاعة لمن ولي الأمر[6]، واختاره الطبرى أيضا. وذلك لصحة الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة ومصلحة للمسلمين[7].

وأما الأحاديث التى وردت في الموضوع فهى كثيرة جدا، منها: ماروواه عبادة بن الصامت مرفوعا وجاء فيه: «**فقال: فيما أخذ (أى النبى صلى الله عليه وسلم) علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان**»[8]. =

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) انظر تفسير الطبرى (١٤٧/٥).

(٣) انظر صحيحه (١١١/١٣).

(٤) انظر فتح البارى (١١١/١٣).

(٥) انظر القصة بطولها في تفسير ابن كثير (٥١٧/١ ـ ٥١٨)، وفي الآية أقوال أخرى، منها: أن المراد العلماء، ومنها: أن المراد أهل الفقه والدين، واختار ابن كثير حملها على العموم.

(٦) فتح البارى (٢٥٤/٨).

(٧) تفسير الطبرى (١٥٠/٥).

(٨) تقدم تخريجه في رقم ١٣٤.

= وفي هذا الحديث دليل على ترك الخروج على السلطان ولو جار، ويتضح هذا المعنى أكثر بما رواه المؤلف بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال لسويد بن غفلة: «وأطع الإمام، وإن كان عبدا حبشيا مجدعا، وإن ضربك فاصبر، وإن أهانك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أمرك بأمر ينقص دينك فقل: طاعة دمي دون ديني، ولا تفارق الجماعة»[1].

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل من أراد أن يشق عصا المسلمين ويفرق جماعتهم، فقال: «**من أتاكم، وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**»، وفي رواية «**فاضربوه بالسيف كائنا من كان**»[2]. وكذلك ورد وعيد شديد في حق من يخرج من طاعة السلطان حيث قال فيه صلى الله عليه وسلم: «**من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية**»[3].

والمؤلف رحمه الله تعالى قد أورد في هذا الباب من الأحاديث المتعلقة بالموضوع عددا لا بأس به، فما صح منها يدل على تحريم الخروج على الأئمة والأمراء والنهي عن سبهم والطعن فيهم، كما أن منها مايدل على وجوب الملازمة لجماعة المسلمين، والتي لم تصح من هذه الأحاديث سندا فالغالب منها ثابت بالمعنى، كما بينت في موضعها، ونظرا لهذه الأحاديث الكثيرة فقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان والجهاد معه حتى ولو كان متغلبا على السلطة، لأن طاعتهم خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء[4]، وهذه هي الحكمة في الأمر بطاعة الولاة والسلاطين فقد قال الحافظ ابن حجر: «والحكمة في الأمر بطاعتهم المحافظة على اتفاق الكلمة،لما في الافتراق من =

---

(١) انظر رقم ١٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٧٩ ـ ١٤٨٠)، وانظر رقم ١٤٧ عند المؤلف.

(٣) هو عند المؤلف برقم ١٣٧.

(٤) ذكر هذا الإجماع ابن بطال، ونقل عنه الحافظ في الفتح (١٣/٧)، وانظر أيضا المغني لابن قدامة (٨/١٠٧).

= الفساد»[1].

وقال شارح العقيدة الطحاوية: «وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف مايحصل من جورهم[2]». ثم إن هناك أمرا ينبغي ملاحظته وهو أن طاعة هؤلاء الأمراء والسلاطين ليست مطلقة إطلاقا كليا بل هي منوطة بما لم يكن فيه معصية للخالق، فقد تقرر في الشرع على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أنه: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[3].

وهو المراد في حديث عبادة بن الصامت المتقدم: «**وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان**»، وفي حديث عمر بن الخطاب «**وإن امرك بأمر ينقص دينك فقل: طاعة دمي دون ديني**»، فاذا أمروا بما فيه معصية للرب جل جلاله أو رأينا منهم كفرا بواحا فحينئذ لا سمع لهم ولا طاعة، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، قال الطحاوى في عقيدته: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، مالم يأمروا بمعصيته، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة، ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة»[4].

وعلى هذا جرى عمل السلف من الصحابة والتابعين حيث كانوا يحضرون الجمع والجماعات خلف أمراء وأئمة، وفيهم من عرف بالظلم والعدوان، وشرب الخمر وغير ذلك من الأمور.

وقال الإمام أحمد: «السمع والطاعة للائمة البر والفاجر ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس =

---

(١) فتح البارى (١٣/١١٢).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٣٠).

(٣) هذه هى النكتة التى لأجلها أعيد الفعل في قوله (وأطيعوا الرسول) لأنه مستقل بالطاعة، ولم يعده في أولى الأمر لأن طاعتهم ليست مستقلة، بل هى منوطة بطاعة الله ورسوله. انظر فتح الباري (١٣/١١٢)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٢٩).

(٤) المصدر السابق (ص ٤٢٨ ـ ٤٣٠).

= عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمى أمير المؤمنين»، إلى أن قال: «وصلاة الجمعة خلفه (أى الأمير) وخلف من ولي جائزة تامة ركعتين، من أعادها فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا: برهم وفاجرهم».

ثم قال: «ومن خرج على إمام المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة بأى وجه كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس. فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق»[1].

وبنحوه صرح على بن المديني وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وغيرهم[2].

هذا وقد خالف في هذه المسألة التى أجمع عليها أهل السنة والجماعة الخوارج والمعتزلة، فيرون وجوب الخروج على الأئمة إذا جاروا أو فسقوا، وقالت الخوارج: «إن الخليفة يستمر في وظيفته ماقام بالعدل، وأقام الشرع وابتعد عن الخطأ والزيغ، فإن حاد وانحرف وجب عزله أو قتله»[3].

وما سموا الخوارج إلا لخروجهم من طاعة على بن أبى طالب ومن جماعة المسلمين.

وأما المعتزلة فذهبوا إلى جواز الخروج على الأئمة إن جاروا بناء على أصل من أصولهم الخمسة، وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهذا الأصل يعنى في نظرهم أنه يجب عليهم أن يأمروا غيرهم بما أمروا به، وأن يلزموه بما يلزمهم، وأجمعوا سوى الأصم على وجوبه مع الإمكان والقدرة باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك، وضمنوه =

---

(١) ذكره اللالكائى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٦٠) ضمن معتقد الإمام أحمد.

(٢) انظر: المصدر السابق (١/١٦٧، ١٧٧).

(٣) انظر: دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين «الخوارج والشيعة» للدكتور أحمد جلى (ص ٤٨)، وانظر أيضا الفرق بين الفرق (ص ٧٣، طبعة دار المعرفة)، ومقالات الإسلاميين (ص ١٢٥).

= أنه يجوز الخروج على الأئمة بالقتال إذا جاروا[1].

وهم محجوجون بما تقدم من النصوص القرآنية والنبوية وأقوال علماء السلف وأفعالهم.

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (ص ٢٧٨)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٣٤، ٥٨٩).

٢٥ ـ باب ما جاء في النهي عن بيع السلاح والدواب في الفتنة

١٥٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان القشيري، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا محمد بن يزيد الواسطي[١]، عن بحر[٢]، عن عبد الله اللقيطي[٣]، عن أبي رجاء العطاردي، عن عمران بن حصين الخزاعي قال: « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع السلاح في الفتنة »[٤].

---

(١) هو الكلاعي أبو سعيد، أصله شامي، ثقة ثبت عابد، مات سنة ١٩٠ هـ.

(٢) في الأصل «يحيى بن عبدالله»،والتصويب من مصادر التخريج، وبحر هو ابن كُنَيْز السقاءأبو الفضل البصري، ضعيف، مات سنة ١٦٠ هـ.

(٣) هو عبدالله بن أبي بشر اللقيطي، قال البزار: ليس بمعروف، ووقع في هذا الاسم تحريف في المصادر،ففي الكامل «عبيدالله بن القبطي»،وفي السنن الكبرى «عبيد الله القبطي».

(٤) أخرجه البزار في مسنده، (كما في كشف الأستار ٤/١١٧ رقم ٣٣٣٣)،والعقيلي في الضعفاء (٤/١٣٩)،وابن عدي في الكامل (٢/٤٨٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/٨٩) والطبراني في المعجم الكبير (١٨/١٣٦ رقم ٢٨٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٣٢٧)، من طرق عن بحر بن كنيز عن عبدالله اللقيطي به مثله، وقال البزار: «وبحر بن كنيز ليس بالقوي واللقيطي ليس بمعروف»، وقال ابن عدي بعد أن ساق أقوال الأئمة في بحر بن كنيز: «والضعف على حديثه بين.. وهو إلى الضعف منه أقرب إلى غيره».

وقال البيهقي: «وبحر السقاء ضعيف لا يحتج به».

وقال الهيثمي: وفيه بحر بن كنيز السقاء وهو متروك.

=

١٥١ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا أشعث بن شعبة، عن إبراهيم بن محمد، عن سفيان، عن هشام[١]، عن الحسن وابن سيرين: « أنهما كانا يكرهان بيع السلاح والدواب في الفتنة »[٢].

١٥٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا

= مجمع الزوائد (٤/٨٧، ١٠٨، ٧/٢٩٠).

ولكنه لم ينفرد به، فقد رواه محمد بن مصعب، عن أبي الأشهب، عن أبي رجاء عن عمران بن حصين مرفوعا، أخرجه ابن عدي في الكامل (٦/٢٢٦٩)، والعقيلي في الضعفاء (٤/١٣٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٣٢٧)، والخطيب البغدادي في تاريخه (٣/٢٧٨) من طرق عن محمد بن مصعب به،

وهو العلة في هذا الإسناد فإنه صدوق كثير الغلط كما صرح الحافظ في التقريب (ص ٣١٩)، والصواب أن الحديث لا يصح رفعه، ويرى يحيى بن معين أنه من كلام أبي رجاء، بينما يرى الآخرون أنه موقوف على عمران بن حصين، وذكره البخاري في صحيحه (٤/٣٢٢)، موقوفا عليه، وقال البيهقي: «رفعه وهم والموقوف أصح».

وقال الحافظ: «وهو ضعيف، والصواب وقفه، التلخيص الحبير (٣/١٨) وانظر أيضا العلل المتناهية (٢/٨٩)، وفتح الباري (٤/٣٢٣)، وإرواء الغليل (٥/١٣٥ ـ ١٣٦)، والجرح والتعديل (٨/١٠٣).

(١) هو هشام بن حسان القَرْدُوسي، أبو عبد الله البصري، ثقة، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة.

(٢) لم أهتد إلى من رواه، وهو مقطوع، لأنه من كلام الحسن وابن سيرين، وفي إسناده أشعث بن شعبة مقبول.

(٣) الهذيمي: نسبة إلى سعد هذيم، وهو قبيلة معروفة من قضاعة.

الأنساب (١٣/٣٩٤).

وأما يزيد بن يزيد فلم أهتد إلى من ترجم له.

يزيد بن يزيد الهذيمي[٣]، عن أبي المهاجر سالم بن عبد الله[١] أنه كان يقول: «لا تشدوا لهم أزرارا، ولا تشدوا لهم عرى»[٢].

(١) يقال له: ابن أبى المهاجر، الجزرى، ثقة، مات سنة ١٦١ هـ.

(٢) هو جمع عروة، وعروة الدلو والكوز ونحوه: مقبضه، وعرى المزادة: آذانها. انظر لسان العرب (١٥/٤٥)، ولعل المقصود عدم الاشتغال لأصحاب الفتن، وعدم مساعدتهم، والله أعلم.

التعليــق:

أورد المؤلف فيما سبق من بعض الأبواب الأحاديث الواردة في وعيد من يخوض في الفتن، وفي بيان ما ينبغى للمسلم أن يتخذه من موقف تجاه كل ما يحدث من فتن وبلابل في صفوف المسلمين، ولما فعل ذلك عقد هذا الباب امتدادا لتلك الأبواب السابقة، ليبين ما ينبغى أن يتخذه الرجل المسلم من موقف تجاه الخائضين في الفتنــة، فبــين عدم التعاون معهم بأى شيء، وقد عقد الإمام البخارى أيضا في صحيحه[١] بابا وترجم له بقوله: «باب بيع السلاح في الفتنة وغيرها» ثم ذكر تحته كراهــة بيع الأسلحة في الفتنة عن عمران بن حصين موقوفا، كما روى بسنده عن أبى قتادة أنه قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين، فبعث الدرع فابتعت به مخرفا في بنى سلمة. فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام».

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن بطال أنه قال: «إنما كره بيع السلاح في الفتنة لأنه من باب التعاون على الإثم».

وقال الحافظ: «وكأن المراد بالفتنة مايقع من الحروب بين المسلمين لأن في بيعه إذ ذاك إعانة لمن اشتراه، وهذا محله إذا اشتبه الحال، فأما إذا تحقق الباغى فالبيع للطائفة التى في جانبها الحق لا بأس به»[٢].

كذا ذكر العينى في شرحه، وزاد عليه فقال: «وأما البيع في غير أيام الفتنة فلا يمنع =

(١) انظر: صحيح البخارى مع الفتح (٤/٣٢٢).

(٢) فتح البارى: (٤/٣٢٣).

= لحديث الباب»[1].

وإيراد البخارى لحديث أبي قتادة المذكور تحت هذا الباب استشكله بعض العلماء لعدم المطابقة بينهما حتى قال الإسماعيلى: «هذا الحديث ليس في شيء من ترجمة الباب»، ولكن بحث عن ذلك كل من العينى والحافظ، ومنه يتضح الحكم في هذه المسألة، فقال العينى: «ومطابقته للجزء الثانى من الترجمة وهو قوله (غيرها) أى وغير الفتنة، فإن بيع أبى قتادة درعه كان في غير أيام الفتنة، وبهذا يرد على الإسماعيلى في قوله...»[2].

وكذا ذكره الحافظ أيضا فقال: «إن الترجمة مشتملة على بيع السلاح في الفتنة وغيرها، فحديث أبى قتادة منزل على الشق الثانى، وهو بيعه في غير الفتنة» ثم ذكر احتمالا آخر في ذلك فقال: «ويحتمل أن المراد بإيراد هذا الحديث جواز بيع السلاح في الفتنة لمن لا يخشى منه الضرر، لأن أبا قتادة باع درعه في الوقت الذى كان فيه القتال قائما بين المسلمين والمشركين، وأقره النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك، والظن به أنه لم يبعه ممن يعين على قتال المسلمين، فيستفاد منه جواز بيعه في زمن القتال لمن لا يخشى منه»،[3] وهو الذى يبدو واضحا.

هذا وقد نقل عن الإمام أحمد عدم جوازه مطلقا[4]. وجاء في الإنصاف: «ولا (يصح) بيع السلاح في الفتنة ولأهل الحرب، وهذا هو المذهب نقله الجماعة، وعليه الأصحاب، ثم قال المرداوى: «أما بيع السلاح لأهل العدل لقتال البغاة وقطاع الطريق فجائز»[5].

وأما ماجاء ذكر الدواب في ترجمة الباب فلم أهتد إلى من تعرض لها بالتفصيل سوى ماذكره البعلى إذ قال: «ولا (يصح) بيع السلاح ونحوه كفرس ودرع في فتنة أو لأهل =

(١) عمدة القارىء: (١١/ ٢١٩).
(٢) عمدة القارىء (١١/ ٢١٩).
(٣) فتح البارى (٤/ ٣٢٣).
(٤) انظر: الروض المربع (٢/ ٤٩)، ومنار السبيل (١/ ٣١٠).
(٥) الإنصاف: (٤/ ٣٢٧)، وانظر أيضا كشف القناع (٣/ ١٧٠).

= حرب أو قطاع طريق إذا علم ذلك ولو بقرائن»[1].

وكذلك إني لم أهتد إلى من خالف في هذه المسألة حيث أباح بيع السلاح في الفتنة مطلقا سوى ماذكر الحافظ ابن حجر عن ابن عيينة حيث قال: «بـع حلالك ممن شئت»[2]، والصواب ماتقدم من عدم جواز بيع الأسلحة والدواب وآلات الحرب لمن يخشى منه الاستعانة بها في قتال المسلمين، وأما من لا يخشى منه ذلك فلا بأس في بيعها منه حتى في زمن القتال.

والدليل على عدم الجواز هو العموم في قوله تعالى: ﴿ **ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾[3].

وفي بيعها ممن يخوض في قتال المسلمين إعانة له على الإثم والعدوان، لأن قتال المسلمين محرم بالكتاب والسنة. إلا إذا كان يقاتل البغاة وقطاع الطرق، فلا بأس في بيعهـا منـه بل هو مشروع، لأنـه إعانة له على البر والتقوى، والله أعلم.

---

(١) كشف المخدرات (ص ٢١٧).

(٢) فتح البارى (٤/٣٢٣).

(٣) سورة المائدة: آية ٢.

٢٦ ـ باب ما جاء في كراهية البيع والشراء في الفتن من أهلها

١٥٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا حسين بن عبد الرحمن[١] مولى يونس[٢] عمن حدثه[٣]، أن ابن سيرين بعث إلى أيوب[٤] السختياني[٥] بخُرْج[٦] يبيعه، فلما كان في فتنة ابن المهلب[٧] أرسل إليه: « رُدّ عليّ خرجى »[٨].

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢)(٣) لم أتمكن من معرفتهما.

(٤) في الأصل «أبى أيوب»، والصواب ماأثبته، كذا هو في ع.

(٥) هذه النسبة إلى عمل السختيان وبيعها، وهى الجلود الضأنية ليست بأدم. الأنساب (٩٦/٧).

(٦) قال ابن منظور: الخُرْج: من الأوعية، معروف.. وهو جوالق ذو أذنين. لسان العرب (٢٥٢/٢).

(٧) هو يزيد بن المهلب بن أبى صفرة، ولي المشرق بعد أبيه، ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك، ولما استخلف يزيد بن عبد الملك غلب على البصرة وتسمى بالقحطانى، فسار لحربه مسلمة بن عبد الملك فالتقوا، فقتل يزيد في صفر سنة ١٠٢ هـ. راجع لذلك: الكامل لابن الأثير (١٧١/٤ وما بعدها)، وسير أعلام النبلاء (٥٠٣/٤ ـ ٥٠٦).

(٨) لم أهتد إلى من أخرجه غيره، والإسناد فيه رجل مبهم.

١٥٤ ـ قال ابن معبد: وحدثنا الثقة، قال: «كان سعيد بن المسيب[1] يقول: إذا وقعت الفتنة لم يبع ولم يشتر»[2].

١٥٥ ـ قال ابن معبد: وحدثنا أشعث بن شعبة، عن إبراهيم بن محمد، قال: قلت للأوزاعي: أرأيت إن وقعت الفتنة بثغر أترى[3] لأحد أن يبيع منهم شيئا ؟ قال: « لا، ولا مخلاة[4] من تبن إلا ممن يثق به »[5].

---

(١) كذا في الأصل «يقول» وفي ع «قال» ووضعت على الكلمة في الأصل علامة (ص) ولعلها للإشارة إلى أنها زائدة لا معنى لها، ولكنها تحتمل وجها إذ هي بمعنى «يفتي».

(٢) لم أجد من رواه غير المؤلف، وفي هذا الإسناد أيضا رجل مبهم.

(٣) في ع «ترى» دون همزة الاستفهام.

(٤) المخلاة: مايوضع فيه التبن بعد جزه وقطعه.
انظر: لسان العرب (١٤/٢٤٣).

(٥) لم أهتد إلى من رواه غيره، وفي الإسناد أشعث بن شعبة وهو مقبول.

التعليـــق:

لما تعرض المؤلف في الباب السابق لما كرهه بعض السلف من بيع الأسلحة والدواب في الفتنة، عقد هذا الباب ليبين أن هناك من السلف من يكره مطلق البيع والشراء من أصحاب الفتن، وذلك لإضعاف مواردهم المادية التي يستعينون بها على إضرام نيران الفتنة فيما بينهم.

وذكر المؤلف كراهية البيع والشراء في الفتنة عن ابن سيرين وسعيد بن المسيب والأوزاعي. وقد كره الأخير بيع مخلاة من تبن في الفتنة، ولكن الإسناد إليهم فيه بعض الشيء، ولم أهتد إلى من ذكر هذه المسألة بالتفصيل.

٢٧ ـ باب ما جاء في الفرار بالدين من الفتن

١٥٦ ـ حدثنا علي بن محمد بن خلف، قال: نا عبد الله بن أبي هاشم، قال: حدثنا عيسى بن مسكين وأحمد بن أبي سليمان، قالا: حدثنا سحنون، عن ابن القاسم، عن مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله [بن][(١)] عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصارى، ثم المازنى[(٢)]، عن أبيه[(٣)]، عن أبي سعيد الخدرى أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم[(٤)] يتبع بها شعف[(٥)] الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن »[(٦)].

---

(١) في الأصل «قال» مكان «أبن» والتصويب من الموطأ وغيره من مصادر التخريج.

(٢) ثقة، مات في خلافة المنصور.

(٣) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري المدني، ثقة.

(٤) كذا في الأصل «غنم» بالرفع، وكذا في بعض المصادر، وفي ع والموطأ «غنما»، وقال الحافظ: يجوز في «خير» الرفع والنصب، فإن كان «غنم» بالرفع فالنصب وإلا فالرفع.. والأشهر في الرواية «غنم» بالرفع. فتح البارى (١٣/٤٢).

(٥) هى جمع شعفة، وهى رؤوس الجبال، والمرعى فيها والماء، ووقع في بعض الروايات «شعب»، وهى جمع شعبة وهى ما انفرج بين جبلين، وورد في بعض الروايات «سعف» بالسين المهملة، وهى جريد النخل، والمراد أعلى الجبال لأن جريد النخلة يكون غالبا أعلى مافي النخلة. انظر: النهاية (٢/٤٨١)، وفتح البارى (٦/٦١٤، ١٣/٤٢).

(٦) انظر الحديث في الموطأ لمالك، كتاب الاستئذان، باب ماجاء في أمر الغنم (٢/٩٧٠ رقم ١٦).

والحديث أخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن (١/٦٩ رقم ١٩)، عن عبد الله بن مسلمة، وكتاب بدء الخلق، باب خير =

١٥٧ ـ وحدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد الأعناقي، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن ابن طاوس[1]، عن أبيه[2] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خير الناس في الفتن رجل أخذ برأس[3] فرسه، يخيف العدو،

= مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال (٦/ ٣٥٠ رقم ٣٣٠٠) عن إسماعيل بن أبي أويس، وكتاب الفتن، باب التعرب في الفتنة (١٣/ ٤٠ رقم ٧٠٨٨) عن عبد الله بن يوسف،

وأبو داود في سننه، كتاب الفتن، باب مايرخص فيه من البداوة في الفتنة (٤/ ٤٦١ رقم ٤٢٦٧) عن عبدالله بن مسلمة، والنسائي في سننه، كتاب الإيمان وشرائعه، باب الفرار بالدين من الفتن (٨/ ١٢٣) من طريقين عن معن وابن القاسم، والإمام احمد في مسنده (٣/ ٤٣) عن إسحاق بن عيسى، و (٣/ ٥٧) عن عبدالرزاق،

كلهم عن مالك به مثله.

وأخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٦١١ رقم ٣٦٠٠)، وكتاب الرقاق، باب العزلة راحة من خلاط السوء (١١/ ٣٣١ رقم ٦٤٩٥)، وابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب العزلة (٢/ ١٣١٧ رقم ٣٩٨٠)، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٦، ٣٠)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٢٠/أ رقم ٢١٩، ق ٦٧/ب رقم ٧٣٣، ٧٣٦)،

من طرق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة به، ووقع في الرواية الأخيرة عند نعيم «عن عبد الله بن عبد الرحمن» ولعله خطأ، والله أعلم.

(١) هو عبد الله بن طاوس اليماني أبو محمد، ثقة فاضل عابد، مات سنة ١٣٢ هـ.

(٢) هو طاوس بن كيسان اليماني.

(٣) كذا هو في الأصل وبعض المصادر، وجاء في بعض المصادر الأخرى «برسن»، وهو الحبل الذى يقاد به البعير وغيره.

انظر: النهاية (٢/ ٢٢٤)، وهذا هو الأنسب.

(٤) في ع «يخوف العدو ويخوفونه».

ويخيفونه[4]، ورجل معتزل يؤدي حق الله عليه »[1].

١٥٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله التاجر، قال: حدثنا يوسف بن.

(١) اخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٢٠/أ رقم ٢٢١، و ق ٤٨/أ رقم ٥١١، و ق ٦٨/أ رقم ٧٤٠) عن ابن المبارك به مثله.
وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٦٨/١١ رقم ٢٠٧٦٠) عن معمر به نحوه، وفيه «آخذ بعنان فرسه، أو قال: برسن فرسه».
وهـذا الإسناد مرسل، لأن طاوسا تابعي لم ير النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن الحـديث روي مرفوعا متصلا أخرجه الحاكم في مستدركه (٤٤٦/٤، ٤٦٤) عن إسحاق بن إبراهيم الدبري ويحيى بن جعفر، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس مثله.
وقـال الحـاكم في الموضعـين: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني في الأحاديث الصحيحة (٣١٨/٢ رقم ٦٩٨).
وللحـديث شاهد، أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء كيف يكون الرجـل في الفتنـة (٤٧٣/٤ رقم ٢١٧٧) عن محمـد بن جحادة، عن رجل، عن طاوس، عن أم مالك البهزية قالت: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقرّبها، قالت: «قلت: يارســول الله! من خير النــاس فيهــا؟ قال: رجــل في ماشيتـه يؤدي حقها، ورجل آخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه».
وقال الترمذي: «وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤١٩/٦) من طريق آخر عن ليث بن أبي سليم، عن طاوس، عن أم مالك البهزية مرفوعا، ولفظه: «خير الناس في الفتنة رجل معتزل في ماله يعبد ربه، ويؤدي حقـه، ورجـل آخذ برأس فرسه في سبيل الله يخيفهم ويخيفونه»، وقد أشار إليه الترمذي. وأورد الألباني بعض هذه الطرق، وقرر صحة الحديث في المصدر المذكور له.
قلت: وقـد ورد هذا المعنى دون تقييد بزمن الفتنة فيما أخرجه البخاري في صحيحه (٣٣٠/١١ ـ ٣٣١ رقم ٦٤٩٤)، ومسلم في صحيحه (١٥٠٣/٣ رقم ١٨٨٨) من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا. وكذلك فيما أخرجه مسلم (رقم ١٨٨٩) من حديث أبي هريرة مرفوعا.

يعقوب البصري، قال: حدثنا محمد بن خالد الراسبي[1]، قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل بن مجالد[2]، قال: حدثنا يحيى بن اليمـان، عن سفيان، عن عمرو بن دينار قال: « من فرَّ بدينه شبرا حشر مع عيسى بن مريم »[3].

١٥٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي بن معـبـد، قال: حدثـنـا شعيب بن إسحـاق الدمشقي، عن الأوزاعي، عن عبـد الواحـد بن قيس[4] أنه سمع عروة بن الزبـير يقول: حدثني كرز بن حبيش الخزاعي[5]، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي، فقال: يا رسول الله ! هل للإسلام منتهى ؟ قال: « نعم، من أراد الله به خيرا من عجم

---

(١) الراسبي: منسوب إلى بني راسب، وهي قبيلة نزلت البصرة.
الأنساب (٦/ ٣٦).
ومحمد بن خالد لم أهتد إلى ترجمته.

(٢) في الأصل «مخلد» والصواب ماأثبته، لأنه هو الذي يروى عن يحيى بن اليمان، والحسن هو أبو سعيد المجالدي المصيصي، ثقة، مات بعد الأربعين ومائتين.

(٣) لم أهتد إلى من أخرجه غير المؤلف، وهو مقطوع لأنه من كلام عمرو بن دينار، ورجال إسناده ثقات سوى محمد بن خالد، فإني لم أجد ترجمته.
ولعل عمرو بن دينار اعتبر في قوله: «حشر مع عيسى بن مريم» هروبه عليه السلام من اليهود متسترا، كما تفيد بذلك الأخبار، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ وشبه لهم.. ﴾ (سورة النساء: الآية ١٥٧) والله أعلم.

(٤) هو أبو حمزة الدمشقي الأفطس، صدوق، له أوهام ومراسيل.

(٥) هو كرز بن علقمة الخزاعي، ويقال له: كرز بن حبيش، له صحبة، أسلم يوم الفتح، وعُمِّر طويلا، وكان ممن جدد أنصاب الحرم في زمن معاوية.

أو عرب[1] أدخله عليه، ثم تقع فتن كالظلل[2] يعودون فيها[3] أساود صمًا[4] يضرب بعضهم رقاب بعض، فأفضل الناس يومئذ مؤمن معتزل في شعب من الشعاب يتقى ربه، ويدع الناس من شره »[5].

---

(١) في ع «أو من عرب».

(٢) هو جمع واحده ظلة: وهى كل ماأظل الإنسان، أراد كأنها الجبال أو السحب. انظر: النهاية (٣/ ١٦٠).

(٣) كلمة «فيها» غير موجودة في ع.

(٤) كذا في الأصل وموارد الظمآن (صما)، والأصم من الحيات: مالا يقبل الرقية كأنه قد صم عن سماعها، انظر لسان العرب (١٢/ ٣٤٤).

وفي ع وأغلب المصادر الأخرى «صبا»، وقال ابن الأثير بعد أن ذكر هذا الجزء من الحديث: الأساود: الحيات، والصب: جمع صبوب، على أن أصله صبب، كرسول ورسل، ثم خفف كرسل... قال النضر: «إن الأسود إذا أراد أن ينهش ارتفع ثم انصب على الملدوغ»، ويروى: «صُبّى» بوزن حبلى». النهاية (٣/ ٥).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٧٧)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٢/ أ رقم ٨) والبزار في مسنده (كما في كشف الأستار ٤/ ١٢٥ رقم ٣٣٥٥)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٧/ ٥٧٧ رقم ٥٩٢٥)، وأبو نعيم في الدلائل (ص ٤٨٠) من طرق عن الأوزاعى به نحوه.

وفي هذا الإسناد عبد الواحد بن قيس، قال فيه الحافظ ابن حجر: «صدوق له أوهام» ولكنه توبع، فقد تابعه الزهرى، وكفى به متابعة، أخرجه الحميدى في مسنده (١/ ٢٦٠ رقم ٥٧٤)، وعبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٦٢ رقم ٢٠٧٤٧)، وابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/ ١٣)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٢/ أ رقم ٧)، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٧٧)، والبزار كما في كشف الأستار (٤/ ١٢٤ رقم ٣٣٥٣، ٣٣٥٤)، والطبرانى في المعجم الكبير (١٩/ ١٩٧ رقم ٤٤٢ ـ ٤٤٦)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، وأبو نعيم في الدلائل (ص ٤٧٩)، والبيهقى في الدلائل (٦/ ٥٢٩)، والبغوى في شرح السنة (١٥/ ٢٩) من طرق عديدة عن الزهرى، عن =

١٦٠ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن مخلد العطار[1]، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان ابن أبي شيبة[2]، قال: حدثنا علي بن حكيم[3]، قال: أخبرنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي[4]، عن محمد بن مسلم الطائفى[5]، عن عثمان بـن عبد الله بن أوس[6]، عن سليمان بن هرم[7]، عن عبد الله بن عمرو قال: « أحب شيء إلى الله عز

= عروة بن الزبير به نحوه، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد» ووافقه الذهبى، وقال الهيثمي: «رواه أحمد والبزار والطبرانى بأسانيد، وأحدها رجاله رجال الصحيح». مجمع الزوائد (٧/ ٣٠٥).

ولعله يقصد بذلك طريق الزهرى، والله أعلم.

(١) هو أبو عبد الله الدورى ثم البغدادى العطار الخضيب، قال فيه الدارقطنى: «ثقة مأمون» وأثنى عليه الذهبى ووصفه بالعلم والصدق والصلاح، توفي سنة ٣٣١ هـ. انظر سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٥٦).

(٢) هو العبسى الكوفى، صاحب كتاب العرش، وهو مختلف فيه، فضعفه جماعة، حتى قال بعضهم: إنه كذاب، ووثقه آخرون، قال فيه الذهبى: «وجمع وصنف، وله تاريخ كبير، ولم يرزق حظاً، بل نالوا منه، وكان من أوعية العلم»، ووصل الألبانى في دراسته عن الرجل إلى أنه حافظ لا بأس به، وقال: «وفيه كلام لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن، إن شاء الله»، ويبدو أن هذا هو الصواب، وتوفي ابو جعفر سنة ٢٩٧هـ. راجع للتفصيل: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢١)، وميزان الاعتدال (٣/ ٦٤٢)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ١٥٦).

(٣) في الأصل «عفان» والتصويب من الغرباء للآجرى، وهو على بن حكيم بن ذبيان الكوفى، ثقة، مات سنة ٢٣١ هـ.

(٤) هو أبو عوف الكوفى، ثقة، مات سنة ١٨٩ هـ.

(٥) هو صدوق يخطىء، مات قبل سنة ١٩٠ هـ.

(٦) هو الثقفى الطائفى، مقبول.

(٧) قال فيه العقيلي: مجهول، حديثه غير محفوظ، ونقل الذهبى عن الأزدى أنه قال: لا =

وجـل الغـرباء، قيل: وما الغرباء ؟ قال: « الفرارون بدينهم يحشرون إلى[1] عيسى بن مريم يوم القيامة »[2].

١٦١ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا ابن ثابت، قال: حدثنا الأعناقي، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى[3]، عن المعتمر بن سليمان، عن ليث، عن زبيد أو غيره، عن الحارث الحضرمي[4]، عن ابن مسعود قال: « ألا

= يصح حديثه.

الضعفاء (٢/ ١٤٤)، وميزان الاعتدال (٢/٢٢٧).

(١) في ع «صوابه مع عيسى..» ولم يذكر «إلى».

(٢) انظر الحديث في الغرباء (١/٨)، وفيه «يجتمعون»، بدل «يحشرون» وأخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٥٣١ ـ ٥٣٢ رقم ١٥١٣)، ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦/أ رقم ١٧٠) عن محمد بن مسلم به، ووقع عندهما «سليمان بن هرمز» ولعله خطأ.

والحديث موقوف، وإسناده ضعيف لأجل سليمان بن هرم. وقد أخرجه عبدالله ابن أحمد في زوائد الزهد (ص ١٤٩) مرفوعا، ومن طريقه ابو نعيم في الحلية (١/ ٢٥) عن سفيـان بن وكيـع، ثنا عبدالله بن رجاء، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... ثم ذكر نحوه، وفيه: «يبعثهم الله عز وجل يوم القيامة مع عيسى بن مريم عليه السلام».

وأورده الألبـاني في سلسلة الأحـاديث الضعيفة (٤/٣٣٨ رقم ١٨٥٩)، وضعفه، والعلة فيه سفيان بن وكيع، وقال فيه الحافظ في التقريب (ص ١٢٩): «كان صدوقاً، إلا انه ابتلي بوارقه، فأدخل عليه ماليس من حديثه، فنصح فلم يقبل، فسقط حديثه» وفيه ابن جريج وهو مدلس وقد عنعنه.

(٣) هو الكعبي.

(٤) لم أهتد إلى من ترجم له، وقد ذكر المزى في تهذيب الكمال (٢/ ٧٤١) فيمن روى عن عبدالله بن مسعود رجلين باسم الحارث، أحدهما: الحارث بن سويد التيمي، وهو كوفي. =

أخبـركم بخير الناس في ذلك الزمان، كل غني خفي[1]، قال: قلت: ما أنا بالغني ولا الخفي، قال: «كن كابن لبون[2] بلا ضرع فتحلب، ولا ظهر فتركب » قال: ألا أخبركم بشر الناس في ذلك الزمان: كل خطيب مصقع[3]، أو راكب موضع »[4].

= والثاني: الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، وهو أيضا كوفي، الأول ثقة ثبت، والثاني كذبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف.

(١) الخفي: هو المعتزل عن الناس الذي يخفى عليهم مكانه.
انظر: النهاية (٢/٥٧).

(٢) هو من ذكور الإبل ما أتى عليه سنتان، ودخل في الثالثة، فصارت أمه لبونا، أي ذات لبن، لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعته.
انظر: النهاية (٤/٢٢٨).

(٣) ذكر ابن الأثير في النهاية (٣/٤٢) هذا الجزء من حديث حذيفة بن أسيد، وقال: «أي البليـغ الماهر في خطبته، الداعي إلى الفتن الذي يحرض الناس عليها. وهو مفعل من الصقع، وهو رفع الصوت ومتابعته، ومفعل من أبنية المبالغة».

(٤) ذكـر ابن الأثـير في النهاية (٥/١٩٧) هذا الجزء من حديث حذيفة، وقال: «أي المسرع فيها».
وأما حديث الباب فلم أهتد إلى من أخرجه، وهو موقوف، وفي إسناده إسحاق الكعبي وهـو هالك، وليث بن أبي سليم، وقد ترك حديثه لأجل اختلاطه، وورد نحوه من حديث حذيفـة بن أسيد، أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١١/٣٩٤ ـ ٣٩٥ رقم ٢٠٨٢٧) ومن طريقه الخطابي في غريب الحديث (٢/٤٩٩) عن معمر، عن قتادة، عنـه، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٥٢٩ ـ ٥٣٠) من طريق آخر عن قتادة، عن أبي الطفيـل، عنـه في سيـاق قصة طويلة تتعلق بالدجال إلا أن الخطابي ساقه مختصرا، الشـطر الأخـير فقـط، وقـال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد»، وقال الذهبي: «على شرط الشيخين». وهو موقوف في حكم المرفوع، لأنه ليس من قبيل الرأي والاجتهاد. وروي ذلك أيضا من حديث أبي هريرة مرفوعا أخرجه نعيم بن حمـاد في الفتن (ق ٣٤/ ب رقم ٣٦٨) عن ضمـرة، عن يحيى بن أبي عمـرو =

١٦٢ ـ وحدثنا عبد الرحمن بن عثمان أيضا، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا عبد الله بن راشد اليماني[1]، عن عمران بن عطية[2]، عن عبد الله ابن أبي جعفر[3] قال: « الهارب بدينه كالمهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم »[4].

١٦٣ ـ وحدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا أبو يحيى الخراساني[5]، عن عباد بن كثير[6] يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بشر الفرارين بدينهم إيمانا واحتسابا من مدينة إلى مدينة، ومن قرية إلى قرية، إنهم معي[7] أو مع

= السيباني، عنه نحوه، وضعفه على المتقى في كنز العمال (١١/ ١٤٤)، ولعل السبب في ضعفه هو إرسال يحيى، لأن روايته عن الصحابة مرسلة كما قال الحافظ في التقريب (ص ٣٧٨).

وقد يكون من أوهام نعيم بن حماد، ومما يؤيد ذلك أنه رواه أيضا من حديث حذيفة بن اليمان موقوفا. انظر الفتن (ق ١٥/ ب رقم ١٦٨).

(١) لم أجد من ترجم له.

(٢) لم أجد من ترجم له.

(٣) كذا في الأصل «عبدالله»، ولعل الصواب «عبيد الله» وستأتى ترجمته برقم ١٨٥.

(٤) لم أهتد إلى من رواه غير المؤلف.

وهو مقطوع، وفي إسناده رجال لم أجد ترجمتهم.

(٥) لم أتمكن من معرفته.

(٦) لعله عباد بن كثير الثقفى البصرى، متروك، قال أحمد: روى أحاديث كذب، مات بعد الأربعين ومائة.

(٧) في ع «معنا».

إبـراهيم يوم القيامة كهاتين » وجمع بين أصبعه[1] الوسطى والتي تليها »[2].

(١) في ع «أصابعه»، وما في الأصل هو الصواب.

(٢) لم أجد من رواه، وهو حديث معضل، لأنه سقط من إسناده أكثر من راويين متتاليين.

وإذا كان عباد بن كثير هو الذى ذكرت ترجمته فهو متروك، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الناس يروون عنه صلى الله عليه وسلم: «يأتى على أمتى زمان لا يسلم بدينه إلا من يفر من شاهق إلى شاهق» وقال: هذا اللفظ ليس معروفا عن النبى صلى الله عليه وسلم.

مجمع الفتاوى (١٨/٣٨٣).

فلا يستبعد أن يكون حديث الباب أيضا من هذا القبيل، والله أعلم.

التعليـــق:

سبق أن تعرض المؤلف في بعض الأبواب السابقة لبيان التحذير الشديد الذى ورد في حق من يخـوض في الفتن ويتسبب لإضرام نيرانهـا بين صفـوف الأمـة الإسلامية، وكذلك لبيان الفضل الذى ورد في حق من يجتنبها ويتقاعد عنها، ويلتزم البيوت، وبعد ذلك عقد المؤلف هذا الباب ليبين فيه أن من لم يسعه لزوم بيته في الفتن حيث خاف من أن يجر إليها، أو خاف من أن يصاب منها بمكروه فهو في فسحـة لأن يرتحل عن مكان الفتنة، ويبتعد عن الناس كما فعل بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مثل سلمة بن الأكوع حيث انتقل إلى الربذة بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه، ولم يرجع منها إلى المدينة إلا قبل موته بليالى، وكان قد أذن له النبى صلى الله عليه وسلم بذلك[1].

ولذلك عقد الإمام البخارى رحمه الله تعالى بابين في هذا الموضوع، أحدهما في كتاب الإيمان، وترجم له بقوله: «باب من الدين الفرار من الفتن»[2]. =

(١) انظر القصة في صحيح البخارى (١٣/ ٤٠ رقم ٧٠٨٧).

(٢) انظر صحيح البخارى (١/ ٦٩).

= والثاني في كتاب الفتن، وترجم له بقوله: «باب التعرب في الفتنة»، والتعرب: هو السكنى مع الاعراب، وهو أن ينتقل المهاجر من البلد الذى هاجر إليه فيسكن مع البدو فيرجع بعد هجرته أعرابيا، وكان ذلك في عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة محرما إلا أن يكون الشارع قد اذن له بذلك، ولما قيد الإمام البخارى البابين بالفتنة، فكأنه أشار إلى ما ورد من الإذن في ذلك عند حلول الفتن، وقد قيل بمنعه في زمن الفتنة لما يترتب عليه من خذلان أهل الحق، وهذه المسألة قد اختلفت فيها آراء السلف من الصحابة وغيرهم، فمنهم من آثر السلامة، والاعتزال في الفتن، كسعد ومحمد بن مسلمة وابن عمر وطائفة، ومنهم من باشر القتال وهم الجمهور، ويجب علينا إزاء ماحدث فيما بين الصحابة من فتن أن نحمل عمل كل أحد منهم على السداد، فمن لابس القتال وخاض في الفتنة اتضح له الدليل لثبوت الامر بقتال الفئة الباغية، وكانت له قدرة على ذلك، ومن قعد واعتزل عنه لم يتضح له أى الفئتين هى الباغية، ولم يكن له قدرة على القتال[1].

وهذا هو الواجب على المسلمين فيما يحصل بينهم من الفتن، وقد تقدم ذكر هذه المسألة بشيء من التفصيل في بعض الأبواب السابقة.

واورد المؤلف في هذا الباب من الأحاديث مايدل على مشروعية الاعتزال، بل على أفضليته في الفتنة، ومنها حديث أبى سعيد الخدرى: «يوشك أن يكون خير مال المسلمين غنم..»، وقال الحافظ ابن حجر في هذا الحديث: «والخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه»[2].

وهناك أحاديث أخرى تدل على تفضيل العزلة على الاختلاط مطلقاً دون تقيد بزمن الفتنة او خوف على الدين، تقدم ذكرها ، وقد اختلف علماء السلف في أصل العزلة، فمنهم من ذهب إلى أن الاختلاط أولى من الاعتزال لما في الاختلاط من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين وإيصال أنواع الخير إليهم من =

(١) انظر: صحيح البخارى مع الفتح (١٣/ ٤٠ ـ ٤٢).

(٢) فتح البارى (١٣/ ٤٢).

= إغاثة وإعانة، ومنهم من ذهب إلى أن العزلة أولى من الاختلاط لتحقق السلامة فيها.
واستدل كل من الفريقين بأدلة من الكتاب والسنة على ما ذهبوا إليه[1].
ويظهر من خلال النظر في النصوص الدالة على كل من القولين أن المسألة فيها تفصيل، وهو أنه يختلف باختلاف الأشخاص، فمنهم من يتحتم عليه أحد الأمرين، ومنهم من يترجح عليه أحد الأمرين، وأما إذا تساويا فيختلف باختلاف الأحوال، فإن تعارضا اختلف باختلاف الأوقات، فممن يتحتم عليه المخالطة من كانت له قدرة على إزالة المنكر فيجب عليه إما عينا، وإما كفاية بحسب الحال والإمكان، وممن يترجح عليه من يغلب على ظنه أنه يسلم في نفسه إذا قام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وممن يستوى عنده الأمران من يأمن على نفسه، ولكنه يتحقق أنه لا يطاع، وهذا حيث لا يكون هناك فتنة عامة، فإن وقعت الفتنة ترجحت العزلة لما ينشأ فيها غالبا من الوقوع في المحذور، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة، فتعم من ليس أهلها كما قال تعالى: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾[2].
هذا التفصيل ذكره الحافظ ابن حجر، ومال إليه إذ قال بعد ذكره: «يؤيده حديث أبي سعيد الخدري المذكور»[3]، ويبدو أن شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا ذهب إلى هذا التفصيل، فإنه قال عندما سئل: هل الخلطة أفضل أو العزلة؟: «حقيقة الأمر أن الخلطة تارة تكون واجبة أو مستحبة، والشخص الواحد قد يكون مأموراً بالمخالطة تارة، وبالانفراد تارة، وجماع ذلك: أن المخالطة إن كان فيها تعاون على البر والتقوى فهي مأمور بها، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان فهي منهي عنها»، ثم ذكر من الخلطة المأمور بها الاختلاط بالمسلمين في جنس العبادات وفي غزو الكفار =

(١) راجع لمعرفة القولين والقائلين بهما وأدلتهما: مختصر منهاج القاصدين (ص ١١٠ ـ ١١١)، وفتح الباري (١٣/٤٢ ـ ٤٣).
(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٥.
(٣) يقصد مارواه الشيخان من حديثه: «قيل: يارسول الله! أى الناس خير؟ قال: رجل يجاهد بنفسه وماله، ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه، ويدع الناس من شره» تقدم ذكره في رقم ١٥٧، وانظر فتح الباري (١٣/٤٢).

= والخوارج المارقين، وكذلك الاجتماع الذى يزداد العبد به إيمانا إما لانتفاعه به أو لنفعه له ثم قال: «ولابد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه، ومايختص به من الأمور التى لا يشركه فيها غيره، فهذه يحتاج إلى انفراده بنفسه، إما في بيته، وإما في غير بيته، فاختيار المخالطة مطلقا خطأ، واختيار الانفراد مطلقا خطأ، وأما مقدار مايحتاج إليه كل إنسان من هذا وهذا، وما هو الأصلح له في كل حال فهذا يحتاج إلى نظر خاص»[1].

وهكذا صرح ابن قدامة المقدسى، فإنه ذكر أولا ما يوجد في العزلة من فوائد وآفات، ثم قال: «فإذا عرفت فوائد العزلة وغوائلها تحققت أن الحكم عليها مطلقا بالتفضيل نفيا وإثباتا خطأ، بل ينبغى أن ينظر إلى الشخص وحاله، وإلى الخليط وحاله، وإلى الباعث على مخالطته، وإلى الفائت بسبب مخالطته من الفوائد، ويقاس الفائت بالحاصل، فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الأفضل»[2].

وأما ما يفعله بعض الناس من القصد إلى الأماكن البعيدة في الغابات والكهوف والغيران التى في الجبال، والاعتزال فيها باسم العبادة دون أن يحضر في الجمع والجماعات فهو مأخوذ من رهبان النصارى والبوذيين ولا يمت إلى الإسلام بشىء، وكذلك ماتفعله بعض الطوائف المتصوفة من بناء الخلوات والزوايا والخانقاهات فهو مخالف لتعاليم الإسلام، بل هو محاربة لها، ويقصد بها صرف الناس عن المساجد التى أمر الله سبحانه وتعالى بعمارتها، وهى بمثابة مسجد الضرار الذى بناه المنافقون في أيام النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بهدمه، فينبغى أن تعامل هذه الزوايا أيضا بمثل ماعومل به مسجد الضرار.

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٤٢٥ ـ ٤٢٦).

(٢) انظر: مختصر منهاج القاصدين (ص ١١٧)، وللخطابى في هذه المسألة مؤلف خاص باسم «العزلة» يحسن الرجوع إليه لمن يريد التفصيل.

٢٨ ـ باب فضل العمل في الهرج

١٦٤ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم بن محمد المقرىء، قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد السمرقندي، قال: حدثنا أبو أمية الطرسوسي، قال: حدثنا محمد بن جعفر المدائني[1]، قال: حدثنا مستلم بن سعيد[2]، عن منصور بن زاذان[3]، عن معاوية بن قرة[4]، عن معقل بن يسار[5]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « العمل في الهرج كهجرة إلي »[6].

---

(١) هو أبو جعفر البزاز، صدوق فيه لين، مات سنة ٢٠٦ هـ.

(٢) في الأصل «مسلم بن سعيد»، والصواب ماأثبته من بعض مصادر الترجمة، وهو ابن أخت منصور بن زاذان، الواسطي، صدوق عابد، ربما وهم، انظر تهذيب التهذيب (١٠٤/١٠).

(٣) هو الواسطي أبو المغيرة، ثقة عابد، مات سنة ١٢٩ هـ على الصحيح.

(٤) هو المزني أبو إياس البصري، ثقة عالم، مات سنة ١١٣هـ.

(٥) هو المزني، صحابي ممن بايع تحت الشجرة.

(٦) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (١١٦/٢) بسنده عن عباس بن محمد الدوري، قال: نبأنا محمد بن جعفر المدائني به مثله.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٢/١٥)، والإمام أحمد في مسنده (٢٧/٥)، وابن حبان في صحيحه، كما في الإحسان (٥٧٧/٧ رقم ٥٩٢٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٢١٣/٢٠ رقم ٤٩٢) عن يزيد بن هارون، ثنا مستلم بن سعيد الثقفي به، ووقع في المصنف والمسند والإحسان (مسلم بن سعيد)، وفي إسناد الطبراني (مسلمة بن سعيد)، وهما خطأ مطبعي، وعندهم «العبادة» بدل «العمل»، وفي هذا الإسناد مسلم بن سعيد، وهو صدوق يهم، ولكن الحديث مروي من طرق أخرى عديدة.

فأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب فضل العبادة في الهرج (٢٢٦٨/٤ رقم ١٣٠)، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في الهرج والعبادة فيه (٤٨٩/٤ =

١٦٥ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل البلخي، قال: حدثنا علي بن شبابة، قال: حدثنا عمرو بن عبد الغفار، قال: حدثنا الأعمش، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « العبادة في الهرج كهجرة إلي»(١).

= رقم ٢٢٠١)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الوقوف عند الشبهات (٢/ ١٣١٩ رقم ٣٩٨٥)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٥)، وابن عدى في الكامل (٦/ ٢٣٦٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٢١٢ ـ ٢١٣ رقم ٤٨٨ ـ ٤٩١)، والآجرى في الشريعة (ص ٤٥) من طرق عن المعلى بن زياد، عن معاوية بن قرة به، وعند الإمام أحمد وعند الطبراني في إحدى الطرق «العمل». ووقع في الشريعة (العلاء بن زياد) ويبدو أنه خطأ.

(١) هذا الحديث غير موجود في ع، وإسناده ضعيف، فيه عمرو بن عبد الغفار الفقيمي، وهو متروك الحديث، ولكن الحديث صحيح لأنه مروي من طرق أخرى صحيحة، تقدم بعضها في الرقم السابق.
وأخرجه من طريق الأعمش: ابن عدى في الكامل (٦/ ٢٠٥١)، والطبراني في المعجم الصغير (٢/ ٥٨) عن الفرات بن سليمان، وفي المعجم الكبير (٢٠/ ٢١٣ رقم ٤٩٤) عن سعد بن الصلت، كلاهما عن الأعمش به، ولفظ ابن عدى: «العبادة في الهرج والفتنة كهجرة معى»، ولفظ الطبراني: «عبادة في الهرج أو الفتنة كهجرة إلى»، وفيه عنعنة الأعمش، ولكنه توبع، تابعه منصور بن زاذان كما عند المؤلف، والمعلى بن زياد كما عند مسلم وغيره، وسليمان الثقفى،
أخرجه الطبراني في المصدر المذكور له (رقم ٤٩٣) بسنده عن سرور بن المغيرة، عن سليمان الثقفى، عن معاوية بن قرة به، وعمرو بن عبد الله النصرى، أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦/ ٣٥١) عن يحيى بن أبي بكير، حدثنا زهير ـ وهو ابن محمد ـ عن عمرو بن عبدالله النصري، عن معاوية بن قرة به، ولفظه: «العبادة في =

١٦٦ ـ حدثنا أيضا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الفرائضي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا أيوب بن يوسف البزاز[1]، قال: حدثنا أحمد بن يعقوب بن إسحاق بن الفتح بن غزوان البلخي[2]، قال: حدثنا علي بن معبد، أو غيره، قال: حدثنا يحيى بن عقبة بن أبي العيزار[3]، عن محمد بن جحادة، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « العمل في الهرج كالهجرة إلي »[4].

١٦٧ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا يحيى بن عقبة[5] بن أبي العيزار، عن محمد بن جحادة، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار قال: قال

= الهرج مثل هجرة معي أو إلي».
وقد روي مثله عن النعمان بن مقرن أيضا، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٥/ ب رقم ١٦٩)، عن أبي بكر بن عياش، عن ابن أبان، عن معاوية بن قرة عنه.

(١) هو أبو القاسم المصري، ذكره الخطيب في تاريخه (٧/١١ ـ ١٢) ولم يقل فيه شيئا من الجرح أو التعديل، توفي سنة ٣١٥ هـ.

(٢) لم أهتد إلى من ترجم له.

(٣) في الأصل «يحيى بن محمد بن أبي العيزار»، والصواب ماأثبته لأنه هو الذي يروي عن محمد بن جحادة، أكثر العلماء على تضعيفه، انظر الكامل لابن عدي (٧/٢٦٨٠) وتهذيب الكمال (٣/١١٨٢).

(٤) في هذا الإسناد يحيى بن عقبة بن أبي العيزاء، وهو ضعيف، ولكن ليس عليه المدار، لأنه مروي من طريق أخرى صحيحة. راجع ماتقدم في الرقمين السابقين.

(٥) هنا كذلك في الأصل «محمد» والصواب «عقبة». انظر ماتقدم في الرقم السابق.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: « العمل في الهرج كالهجرة معي »[1].

(١) راجع ماتقدم في الرقمين السابقين ١٦٤، ١٦٥.

التعليــق:

تقدم في الباب السابق أن من خاف في الفتنة على نفسه، وأنه يجر إليها فله أن يتحول عن مكان الفتنة ويبتعد عنها ويعتزل الناس في مكان آمن يعبد الله فيه، ويؤدى واجباته المفروضة عليه، ولما بين المؤلف ذلك أراد أن يبين في هذا الباب ماأعده الله تعالى من ثواب لمن انشغل عنها وصرف همته إلى عبادة ربه جل وعلا، دون أن تتطلع نفسه إلى شيء مما يتخاصم فيه الناس واختلطت فيه أمورهم، لأجل الحصول على مافي أيدى بعضهم من الأموال والمناصب الدنيوية، ومعنى الهرج في هذا الحديث هو الاختلاط والاختلاف، كما ذكر الحافظ، وقال النووى: «المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس».

وأما سبب كثرة فضل العبادة في أيام الهرج فلأن الناس يغفلون عنها ويشغلون عنها ولا يتفـرغ لها إلا أفراد، هكذا ذكر النووى، وقال القرطبى أثناء شرحه لحديث: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ياليتنى مكانه» :«كأن في الحديث إشارة إلى أن الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف أمر الدين، ويقل الاعتناء بأمره ولا يبقى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه ومعاشه ونفسه وما يتعلق به.

ومن ثم عظم قدر العبادة في حالة الفتن حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم: «العبادة في الهرج كهجرة إلي».

وقال ابن رجب: «وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتن يتبعون أهواءهم، ولا يرجعون إلى دين فيكون حالهم شبيها بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه، ويعبد ربـه ويتبع مراضيه ويجتنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا به متبعا لأوامره مجتنبا لنواهيه» ذكره عنه التويجرى.

وأما كلمة «العمل» الواردة في بعض الروايات لحديث الباب فتفسرها الروايات الأخرى التى وردت فيهـا كلمـة العبـادة فهما في معنى واحد، والله أعلم. انظر: شرح النووى لصحيـح مسلم (١٨/٨٨)، وفتح البارى (١٣/٧٥)، والتذكرة (ص ٦٨٠)، وإتحاف الجماعة (١/٧٤).

٢٩ ـ باب ذم الكلام في الفتنة

١٦٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن محمد بن الوليد القرشي[1] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الكلام في الفتنة دم يقطر »[2].

١٦٩ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا التغلبي، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا الخصيب بن ناصح، عن رجل[3]، عن ليث[4]، عن طاوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تكون فتنة وقع اللسان فيها أشدّ من السيف »[5].

---

(١) كذا في الأصل «محمد بن الوليد القرشي»، وفي ع «محمد بن على القرشي» ولعل الصواب «محمد بن الوليد الزبيدى»، لأنه هو الذى ذكره المزى في تهذيب الكمال (١/ ١٥٥) في مشايخ بقية، وهو أبو الهذيل الحمصى القاضي، ثقة ثبت، مات سنة ١٤٦ هـ.

(٢) لم أجد من رواه، وإسناده منقطع، لأن الوليد بن محمد إذا كان هو الذى ذكرته، فهو من تلاميذ الزهرى أى انه من أتباع التابعين، بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم اكثر من واسطة.

(٣) لم اتمكن من معرفته.

(٤) هو ابن أبى سليم.

(٥) هو مرسل لأن طاوس بن كيسان رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم مباشرة، وهو تابعي، ولم أجد من رواه هكذا مرسلا، وأخاف أن يكون الإسناد وقع فيه سقط لأن الحديث روي من طريق ليث مرفوعا متصلا، أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الفتن، =

١٧٠ - حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا أبو

= باب في كفّ اللسان (٤/ ٤٦١ رقم ٤٢٦٥)، والترمذي في سننه، كتاب الفتن (٤/ ٤٧٣ رقم ٢١٧٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب كف اللسان (٢/ ١٣١٢ رقم ٣٩٦٧)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢١١، ٢١٢) من طرق عن ليث، عن طاوس، عن زياد سيمين كوش، عن عبد الله بن عمرو مرفوعا «إنها ستكون فتنة تستنظف العرب، قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف»، هذا لفظ أبي داود.

والراوي عن عبد الله بن عمرو - وهو زياد - اختلفت فيه المصادر اختلافا كثيرا، فوقع عند أبي داود «عن رجل يقال له زياد»، وعند الترمذي «زياد بن سمين كوش» وعند ابن ماجة مثل ماذكرت وعند الإمام أحمد «زياد بن سيما كوش»، كما اختلفت أيضا في تحديده، فذكر المزي أنه «زياد الأعجم الشاعر»، وخالفه الحافظ ابن حجر فذكر انه غيره.

وأما درجة الحديث فهو ضعيف، وقال فيه الترمذي: «حديث غريب» وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٣/ ٣٩ رقم ٢٤٧٤) وحكم عليه بالضعف. والعلة فيه ليث بن أبي سليم، وقد اختلط أخيرا، ولم يتميز حديثه فترك، وأعله البخاري بعلة أخرى، وهي الوقف، فأورده من رواية حماد بن سلمة، عن ليث به مرفوعا، ثم قال: «وروى حماد بن زيد وغيره عن عبد الله بن عمرو، قوله وهو أصح». التاريخ الكبير (٣/ ٣٥٦) وتبعه الترمذي.

ولكن تعقبه ابن عساكر برواية أبي داود، وقد رواه من طريق حماد بن زيد فرفعه. انظر: تحفة الأشراف (٦/ ٢٩٢).

ولعل تلاميذ حماد بن زيد اختلفوا عليه، فرواه بعضهم موقوفا، ورواه آخرون مرفوعا، ولم تصل البخاري إلا الموقوفة.

وأما أحمد شاكر فذهب في تعليقه على مسند الإمام (١١/ ١٦٩ - ١٧٠) إلى تصحيح الحديث، وتحمس في ذلك حيث رد على البخاري إعلاله بالوقف، واشتد إنكاره على المنذري الذي نقل كلام الترمذي والبخاري ولم يحتج عليهما برواية أبي داود، وذهل في شدة تحمسه عن علة ليث بن أبي سليم. =

معاوية[1]، عن الأعمش، عن شقيق، عن شريح[2] قال: «ما أخبرت ولا استخبرت منذ كانت الفتنة» قال: فقال مسروق: «لو كنت مثلك لسرّني أن أكون قد متّ».

قال شريح: «فكيف بأكثر من ذلك مما في الصدور، تلتقى[3] الفئتان: إحداهما أحب إلي من الأخرى »[4].

١٧١ ـ حدثنا ابن عفان أيضا، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، حدثنا وكيع، عن سفيان،

= قلت: والحديث مخرج عند ابن أبى شيبة (١١/١٥) من طريق عبد الله بن إدريس، عن ليث به موقوفا، كما رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٣٣/أ رقم ٣٥٢) من طريق آخر عن عبدالله بن عمرو مرفوعا بلفظ «إياكم والفتن فإن اللسان فيها مثل وقع السيف».

(١) هو محمد بن خازم الضرير.

(٢) هو ابن الحارث الكوفى النخعى القاضى، أبو أمية مخضرم، ثقة، وقيل: له صحبة، مات قبل الثمانين وله مائة وثمان سنين.

(٣) في ع «نتلقى» والصواب ما في الأصل.

(٤) أخرجه ابوبكر ابن أبى شيبة في المصنف (١٢٢/١٥) عن أبى معاوية مثله. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٣/٤) بسنده عن يحيى بن سعيد الأموى قال: ثنا الأعمش به نحوه، وليس فيه ذكر لمسروق وعنده: «فكيف بما في صدري» وأخرجه من طريق آخر عن عبدة، عن الشعبى قال: قال شريح: كانت الفتنة فما سألت عنها، فقال رجل: لو كنت مثلك ما باليت متى مت؟ فقال شريح: «كيف بما في قلبى». وأورده المزى في تهذيب الكمال (٥٧٨/٢) عن الأعمش به، وفيه بعض الزيادات، وهو مقطوع لأنه من كلام شريح وهو من المخضرمين، وفيه عنعنة الأعمش وهو مدلس، ولكن له طريق آخر عند أبى نعيم كما رأيت، وسيأتى طريق آخر عند المؤلف برقم ١٧٣.

عن ابن جريج[1]، قال: قال ابن عباس: « إنما الفتنة باللسان، وليست باليد »[2].

١٧٢ ـ حدثنا فارس بن أحمد بن موسى المقرىء، قال: حدثنا جعفر بن محمد البغدادى، قال: حدثنا الحسن بن منصور، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا عبد العزيز بن موسى، قال: حدثنا حزم بن أبي حزم قال: سمعت الحسن يقول: حدثنا أبو موسى[3]: أن نبي الله عليه السلام قال: « بين يدي الساعة الهرج » وذكر الفتنة، ثم قال أبو موسى: « ما أعلم المخرج لي ولكم منها فيما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن نخرج منها كيوم دخلنا فيها» قال الحسن: «ما الخروج كيوم دخلوا فيها إلا السلامة، فسلمت قلوبهم وأيديهم وألسنتهم »[4].

١٧٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال:

---

(١) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، مات سنة ١٥٠ هـ.

(٢) لم أجد من أخرجه غير المؤلف، وهو موقوف، وإسناده ضعيف لأجل الانقطاع بين ابن ابن جريج وابن عباس.

(٣) في ع «يا باموسى» وهو خطأ.

(٤) تقدم بهذا السند مطولا برقم ٢١، وموضع الشاهد هنا قوله فسلمت قلوبهم وأيديهم وألسنتهم «إي سلامة اللسان مع سلامة القلب واليد».

حدثنا أبو المليح[1]، عن ميمون بن مهران، قال: « لبث شريح في الفتنة تسع سنين لا يخبر ولا يستخبر »[2].

---

(١) هو الحسن بن عمر، أو عمرو، الرقى، ثقة، مات سنة ١٨١ هـ.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٤/١٣٣) بسنده عن كثير بن هشام، ثنا جعفر بن برقان، قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: قال شريح في الفتنة التى كانت على عهد ابن الزبير: ماسألت فيها ولا أخبرت، قال جعفر: وحدثنى غير ميمون أنه قال: وأخاف أن لا أكون نجوت». وهو مقطوع، لأنه من فعل شريح وهو من المخضرمين، وقد تقدم نحوه من كلامه برقم ١٧٠.

التعليــق:

عقد المؤلف هذا الباب «ذم الكلام في الفتنة» ليحذر الناس من خلاله من أهم منفذ تتطرق منه الفتنة والفساد إلى المجتمع الإسلامي ألا وهو اللسان، ولينبه المرء المسلم على أنه إذا استطاع عدم الخوض في الفتن وعدم مساعدة أصحابها بالسلاح والعتاد فارا بدينه أو لازما بيته، فإذا استطاع ذلك وجب عليــه أن لا يشاركهم فيها باللسان حيث يتكلم بكلام من شأنه إشعال نيران الفساد والفتنة دون إخمادها، فينبغى له المحافظة على لسانه فيها لأن أمره خطير جدا، وإذا لم يحافظ عليه الإنسان، وأطلق عنانه أحدث في المجتمع العداوة والبغضاء والتباغض والتناحر وغيرها من الآفات التى لا تحمد عقباها، ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم: «من يضمن لى مابين لحييه، ومابين رجليه أضمن له الجنة»[1]، وقال عندما سئل: «أى المسلمين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده»[2].

وقال لمعاذ في حديث طويل «وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم»[3]. ولخطورة أمر اللسان فقد اهتمت الشريعة الاسلامية بشأنه اهتماما خاصا حيث وردت على لسان =

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١١/٣٠٨ رقم ٦٤٧٤).

(٢) متفق عليه، انظر صحيح البخاري (١/٥٣ رقم ١٠ ـ ١١)، وصحيح مسلم (١/٦٥ ـ ٦٦ رقم ٦٤ ـ ٦٦).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٥/١١ ـ ١٢ رقم ٢٦١٦).

= نبيها عليه أفضل الصلاة والتسليم أحاديث عديدة تأمر بالمحافظة عليه وعدم التكلم بما لا يعود بفائدة دينية أو دنيوية، وذلك في جميع الأوقات والأزمنة، ومن تلك الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»[1].

هكذا الأمر في الأيام العادية، وأما إذا كانت هناك فتنة بين المسلمين ترخص فيها دماؤهم فتزداد أهميته وتعظم خطورته. حيث يكون وقعه أشد من وقع السيف، لأن السيف إذا ضرب به أحد أثر فيه وحده، وأما اللسان فيمكن أن تضرب به ألف نسمة، وذلك بمجرد كلمة يتفوه بها[2].

ونظرا إلى ازدياد خطورته في أيام الفتن قد عقد كل من أبى داود وابن ماجه بابا مستقلا بذلك في كتاب الفتن من سننه. فقال الأول: «باب في كف اللسان» ثم روى تحته حديث أبى هريرة مرفوعا «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء، من أشرف لها استشرفت له، وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف». وحديث عبدالله بن عمرو الذى تقدم ذكره في رقم ١٦٩[3].

وأما الثاني فقال: «باب كف اللسان في الفتنة» وأورد تحته من الأحاديث حديث عبدالله بن عمرو وحديث أبى هريرة وأحاديث أخرى في المحافظة على اللسان[4]، وقصدهما من عقد هذا الباب هو البيان بأن اللسان تزداد خطورته في أيام الفتن إذ يستطيع فيها أن يثير الفتنة ويزيد في إضرام نيرانها بكلمة ينبس بها، وقد فيها أشد من وقع السيف»: أى بالكذب عند أئمة الجور ونقل الأخبار إليهم، فربما ينشأ عن ذلك من النهب والقتل والجلد، والمفاسد العظيمة أكثر مما ينشأ من وقوع الفتنة نفسها» ثم ذكر ماورد في الصحيحين عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه =

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/٤٤٥ رقم ٦٠١٨، ٦٠١٩)، ومسلم في صحيحه (١/٦٨ رقم ٤٧، ٤٨) من حديث أبي هريرة وأبي شريح الخزاعي.

(٢) هكذا فسر المباركفورى حديث عبدالله بن عمرو الذي تقدم في رقم ١٦٩، انظر تحفة الأحوذى (٣/٢١٢).

(٣) انظر: سنن أبي داود (٤/٤٦٠).

(٤) انظر: سنن ابن ماجه (٢/١٣١٢ ـ ١٣١٦).

= وسلم يقول: «ان العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار، أبعد مابين المشرق والمغرب»[1].

وبناء على ذلك رأينا القاضي شريحا لبث في الفتنة مدة تسع سنين لا يخبر ولا يستخبر، مخافة أن يصدر منه مايتسبب لإثارة الفتنة وزيادة رقعتها مما يجلب على أفراد الأمة الإسلامية الشقاء والدمار، وقد روى أبو نعيم بسنده عن ابن مهدي أنه قال: «فتنة الحديث أشد من فتنة المال، وفتنة الولد تشبه فتنته، كم من رجل يظن به الخير قد حمله الحديث على الكذب»[2].

نسأل الله السلامة والعافية من فتنة الحديث وآفات اللسان.

---

(١) التذكرة (ص ٦٧٢ ـ ٦٧٣) وانظر الحديث في صحيح البخاري (١١/٣٠٨ رقم ٦٤٧٧) وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٠ رقم ٢٩٨٨).

(٢) انظر: الحلية (٩/٦).

٣٠ ـ باب من رأى أن يستخبر ولا يخبر[١]

١٧٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عفان، قال: حدثنا أحمد التغلبى، قال: حدثنا الأعناقى، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا بشير بن عبد الرحمن[٢] مولى قريش: «إن إبراهيم[٣] كان يستخبر ولا يخبر»[٤].

---

(١) سقط في ع قوله «رأى أن يستخبر ولا يخبر».

(٢) لم أهتد إلى ترجمته.

(٣) لم أتمكن من تحديده، ولعله إبراهيم النخعى.

(٤) لم أعثر على من رواه غير المؤلف.

وهو أثر مقطوع، لم أعرف صاحبه ولا الذى روى عنه. ولما جاء في الباب السابق أن شريحا لبث في الفتة تسع سنين لا يخبر ولا يستخبر عقد المؤلف هذا الباب بالمناسبة لبيان أن من السلف من كان يستخبر ولا يخبر، وذلك لأن الاستخبار فيه مايدل على الاهتمام بأمر المسلمين، وقد شبهت الأمة على لسان النبى صلى الله عليه وسلم في تعاطفها وتوادها بجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

أخرجه البخارى في صحيحه (١٠/٤٣٨ رقم ٦٠١١)، ومسلم في صحيحه (٤/٢٠٠٠ رقم ٢٥٨٦).

ومن هذا المنطلق ينبغى للمرء المسلم أن يهتم بأمر المسلمين فيفرح بفرحهم ويحزن لحزنهم، وهذا لا يتأتى إلا بالسؤال عنهم والاستخبار عن أحوالهم.

وأما إخبار الغير بما هم فيه قد يؤدى إلى النيل من الأمة الإسلامية ويتسبب لانتشار الفتنة في صفوفها.

٣١ ـ باب تغبيط[1] أهل القبور
وتمني الموت عند ظهور الفتن خوفا من ذهاب الدين

١٧٥ ـ حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا علي بن محمد بن مسرور، قال: حدثنا أحمد بن أبي سليمان، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، قال: حدثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل[2] بقبر الرجل، فيقول: ياليتنى مكانه »[3].

---

(١) في ع «اغتباط» ـ وكلاهما من الغبط، وقال ابن الأثير: «الغبط حسد خاص، يقال: غبطت الرجل أغبطه غبطا: إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ماله، وأن يدوم عليه ماهو فيه». ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن التين: «أن الغبطة هى تمنى مثل حال المغبوط مع بقاء حاله» اهـ.

وأما الحسد هو أن يتمنى المرء زوال نعمة المحسود إليه.

انظر: النهاية (٣/٣٣٩ ـ ٣٤٠)، وفتح البارى (١٣/٧٥)، ولسان العرب (٣/١٤٨).

(٢) كلمة «الرجل» ساقطة من ع.

(٣) في ع «مكانك»، وانظر الحديث في الموطأ للإمام مالك، كتاب الجنائز، باب جامع الجنائز (١/٢٤١ رقم ٥٣).

والحديث أخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب الفتن، باب: « لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور» (١٣/٧٤ رقم ٧١١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.. الخ (٤/٢٢٣١ رقم ٥٣) من طريق مالك به مثله.

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٤/أ رقم ١٤٦) عن عبد الرزاق، عن معمر، =

١٧٦ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الصوفي[1]، قال: حدثنا داود بن عمرو الضبي[2]، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: « ياليتني مكانك »[3].

١٧٧ ـ حدثنا حمزة بن علي بن حمزة البغدادي، قال: حدثنا الحسن ابن يوسف، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ياليتنى مكانه »[4].

= عن الزهرى قال: «قال أبو هريرة... ثم ذكره مرفوعا». ورواه أيضا برقم (١٤٣) من حديث ابن عمر مرفوعا، وفيه «لوددت أنى مكان صاحبه لما يلقى الناس من الفتن».

(١) هو أبو عبدالله البغدادى، وثقه الخطيب وغيره، وقال الذهبى: وكان صاحب حديث وإتقان، توفي سنة ٣٠٦ هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٨٢ ـ ٨٦)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ١٥٢).

(٢) الضبى: هذه النسبة إلى ضبة، وهم جماعة (انظر الأنساب ٨/ ٣٨٠)، وداود هو أبو سليمان البغدادى، ثقة، مات سنة ٢٢٨ هـ.

(٣) فيه متابعة ابن أبى الزناد لمالك، ولم أجد من أخرجه من طريق ابن أبي الزناد، علماً بأن هذا الحديث غير موجود في ع.

(٤) في ع «مكانك» وهذا الإسناد فيه أيضاً متابعة ابن أبي الزناد لمالك، وقد تابعه أيضا شعيب بن أبى حمزة، أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الفتن (١٣/ ٨١ رقم ٧١٢١) عن أبى اليمان، عنه به في سياق طويل.

١٧٨ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين[١]، حدثنا [أبو][٢] محمد بن صاعد، حدثنا الحسين بن الحسن المروزى[٣]، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز[٤]، عن أبي عبد ربه، أن أبا الدرداء كان إذا جاء موت الرجل على الحال[٥] الصالحة، قال: هنيئا له، ياليتنى[٦] بدله، فقالت له أم الدرداء:[٧] إذا أتاك موت الرجل، قلت: ياليتنى بدله ؟ فقال:[٨] تدرين أن الرجل يصبح مؤمنا ويمسى كافرا، فقالت: وكيف ؟ فقال: «يسلب إيمانه وهو لا يشعر، فلأنا لهذا بالموت[٩] أغبط من هذا[١٠] في الصوم والصلاة »[١١].

---

(١) في الأصل «الحسن» والصواب ماأثبته، وهو الآجرى صاحب كتاب الشريعة.

(٢) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، والتصويب مما تقدم برقم ٦٧، وابن صاعد هو يحيى بن محمد بن صاعد.

(٣) في الأصل «الحسن بن أبى الحسن المروزى» وهو خطأ، والصواب ماأثبته، وهو الذى يروى كتاب الزهد عن مؤلفه ابن المبارك.

(٤) هو التنوخى الدمشقى، ثقة إمام، سواه أحمد بالأوزاعى، وقدمه أبو مسهر، لكنه اختلط في آخر عمره، مات سنة ١٦٧ هـ.

(٥) في الزهد «الحالة».

(٦) في ع «ليتنى» دون «يا».

(٧) في الزهد زيادة قوله (أراك) قبل قوله (إذا أتاك).

(٨) في الزهد (أتدرين).

(٩) في الأصل «الموت»، والمثبت من ع والزهد.

(١٠) هذه العبارة في الزهد هكذا: «فلأنا لهذا بالموت أغبط منى لهذا».

(١١) انظر الحديث في الزهد لابن المبارك (ص ٤٩٠ رقم ١٣٩٦)، وهو موقوف، وإسناده لين، فيه أبو عبد ربه قال فيه الحافظ: مقبول، يعنى إذا توبع، وإلا فلين الحديث، وأنا لم أهتد إلى من تابعه في هذا الحديث، ولكن ماجاء فيه من تمنى الموت وأن =

١٧٩ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد[1]، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد[2]، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي[3] قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير[4] قال: دخلت على أبي سلمة بن عبد الرحمن وهو مريض، فقال: « إن استطعت[5] أن تموت فمت، فو الله ليأتين على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر »[6].

= الرجل يصبح مؤمنا ويمسى كافرا له شاهد من الأحاديث الصحيحة، أما تمنى الموت فتقدم في أول الباب حديث أبى هريرة، وفيه: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ياليتنى مكانه». وهو مخرج في الصحيحين.

وأما كون الرجل يصبح مؤمنا ويمسى كافرا فقد تقدمت في ذلك عدة أحاديث صحيحة في باب «قول النبى صلى الله عليه وسلم: «بادروا بالأعمال فتنا». انظر الأرقام ٤٧ ـ ٥٠. وقد ثبت عن عديد من الصحابة أنهم تمنوا الموت عند خوف الفتنة في أديانهم، منهم عبس الغفارى، وسيأتى ذكره عند المؤلف برقم ٣٢٤. ومنهم عمر بن الخطاب وقد قال: «اللهم كبرت سنى، وضعفت قوتى، وانتشرت رعيتى، فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط». رواه مالك في الموطأ (٢/ ٨٢٤)، وذكره القرطبى في التذكرة (ص ١٣)، والحافظ في فتح البارى (١٠/ ١٢٨).

(١) هو محمد بن الحسين الآجرى.

(٢) هو ابن الأعرابى.

(٣) الرمادى: هذه النسبة إلى موضعين، أحدهما: إلى رمادة اليمن قرية بها. والثانى: إلى رمادة فلسطين. الأنساب (٦/ ١٦٣).

وأحمد بن منصور من رمادة اليمن، وهو أبوبكر البغدادى، ثقة حافظ، طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن، مات سنة ٢٦٥ هـ.

(٤) في ع «يحيى بن كثير»، والصواب مافي الأصل.

(٥) كلمة «إن استطعت» غير موجودة في ع.

(٦) انظر الحديث في المصنف لعبدالرزاق (١١/ ٣٥٧ رقم ٢٠٧٣٤) وفيه «الذهب

١٨٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا موسى بن أعين، عن يحيى بن أبي أنيسة، عن سليمان[1]، عن زيد بن وهب، قال: سمعت حذيفة يقول: « إن للفتنة وقفات، ونقفات[2]، فمن استطاع منكم أن

= الحمراء».

وهو بهذا الإسناد مقطوع لأنه من كلام أبي سلمة وهو تابعي، وقد أخرج نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٥/ ب رقم ١٦٢، وق ٣٢/ أ رقم ٣٤٢)، والحاكم في مستدركه (٥١٨/٤) من طريق الأوزاعي، وأبو نعيم في الحلية (٣٨٤/١) من طريق أيوب ـ السختياني ـ، كلاهما عن يحيى بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة، قال: عدت أبا هريرة، فسندته إلى صدري، ثم قلت: اللهم اشف أبا هريرة، فقال: اللهم لا ترجعها. ثم قال... وذكر نحوه، وزاد في آخره «ليأتين أحدكم قبر أخيه فيقول: ليتني مكانه».

ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٥/أ رقم ١٥٧) من طريق آخر عن محمد (ابن سيرين) عنه من قوله، وفي كلا اللفظين «إلى العلماء». وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وهو موقوف، ولعل معمرا وهم، فوقف الحديث على أبي سلمة، وقد خالفه اثنان فوقفاه على أبي هريرة، وهما الأوزاعي وأيوب السختياني، فالصواب أنه موقوف، وله حكم المرفوع، لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، ويشهد له مارواه أبو هريرة نفسه مرفوعا: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ياليتني مكانه». تقدم في أول الباب.

(١) هو الأعمش.

(٢) في الأصل «نفثات»، وفي ع «بغتات»، وفي المصنف «بعثات»، وفي المستدرك «نقفات»، وهو الذي يبدو لي أنه الصواب، فقد قال ابن الأثير في النهاية (١٠٩/٥).. ثم يكون النقف والنقاف: أي القتل والقتال. والنقف: هشم الرأس، أي تهيج الفتن والحروب...».

وهذا المعنى يتفق مع السياق في هذا الأثر.

يموت في وقفاتها فليفعل »[1].

١٨١ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن الدقاق[2]، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي[3]، قال: حدثنا المعافي بن عمران، عن شريك[4]، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد[5]، عن كميل بن زياد النخعي[6]، قال: سمعت ابن مسعود يقول: « إنه سيأتي عليكم زمان لو وجد فيه أحدكم الموت يباع لاشتراه، وسيأتي عليكم زمان يغبط فيه الرجل بخفة الحاذ[7] كما يغبط

---

(١) هو موقوف، وفي إسناده يحيى بن أبي أنيسة ضعيف، ولكنه توبع، فقد أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٥/ ب رقم ١٦٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٥/٨٨ ـ ٨٩)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٤)، من طرق عن الأعمش به نحوه، وزاد ابن أبي شيبة في آخره: وقال: «ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الفتن»، وزاد الحاكم في أوله: «أتتكم الفتنة ترمى بالرضف، أتتكم الفتنة السوداء المظلمة..» ثم ذكر مثله. وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وفيه عنعنة الأعمش وهو مدلس. وقد روي مثله عن ابن مسعود أخرجه نعيم بن حماد في المصدر المذكور له (رقم ١٦٣) وفيه أيضا عنعنة الأعمش.

(٢) هو محمد بن الحسن بن هارون بن بدينا، أبو جعفر الموصلي، سكن بغداد، ذكره الخطيب، ونقل عن الدارقطني أنه قال فيه: «لا بأس به ماعلمت إلا خيرا»، توفي سنة ٣٠٨ هـ.

تاريخ بغداد (٢/١٩١ ـ ١٩٢).

(٣) هو أبو جعفر المخرمي، نزيل الموصل، ثقة حافظ، مات سنة ٢٤٢ هـ.

(٤) هو شريك بن عبد الله النخعي.

(٥) هو النخعي الكوفي، ثقة.

(٦) هو الصهباني الكوفي، ثقة، رمي بالتشيع، مات سنة ٨٢هـ.

(٧) أي خفة الظهر من العيال، قال ابن الأثير: «الحاذ والحال واحد، وأصل الحاذ: =

فيه بكثرة المال والولد »[1].

= طريقة المتن، وهو مايقع عليه اللبد من ظهر الفرس».

النهاية (١/٤٥٧).

(١) اخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٤٨٦) من طريق آخر عن سفيان، عن أبى الزعراء، عن ابن مسعود نحوه، دون ذكر الموت، وزاد في آخره: «فقال له رجل: أي المال يومئذ خير؟ قال: سلاح صالح وفرس صالح، يزول معه أينما زال».

وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبى، وقد روي ذلك مرفوعا أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار (٤/١٣١ رقم ٣٣٧١)، والطبرانى في المعجم الكبير (١٠/ ١٢ رقم ٩٧٧٧)، بإسنادهما عن عبيد الله بن زحر، عن على بن يزيد، عن القاسم، عن أبى أمامة، عن ابن مسعود مرفوعا نحوه، وفيه زيادة أخرى فيها إخبار بتمرغ الرجل على القبر لما ينزل به من البلاء.

وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٧/٢٨٣) وقال: «وفيه على بن يزيد الالهانى، وهو متروك».

قلت: ويوجد لبعض ماجاء فيه شاهد من حديث أبى هريرة مرفوعا عند مسلم في صحيحه (٤/٢٢٣١ رقم ١٥٧): «لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: ياليتني مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء».

التعليـــق:

عقد المؤلف هذا الباب عقب الأبواب التى تحدث فيها عن مدى خطورة الخوض في الفتن ليبين فيه أن الفتن التى تحدث بين الناس إنما تنشأ غالبا لأجل المناصب والأموال وغيرها من المتاع الدنيوى، ولكنه سيأتى زمان تفقد فيه هذه المناصب والأموال قيمتها، ويغبط الرجل على خفة حاله، ويغبط صاحب القبر، فيقول المرء: ياليتنى مكانه، ويتمنى الموت، ذلك لما يعانيه من البلاء.

ومما أورده المؤلف في الباب حديث أبى هريرة: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: ياليتنى مكانه».

ومعنى قوله «ياليتنى مكانه» اى كنت ميتا، وأما السبب الذى لأجله يتمنى الرجل هذا التمنى، فقال ابن بطال: تغبط أهل القبور وتمنى الموت عند ظهور الفتن، إنما =

= هو (لأجل) خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي والمنكر»[1]، وهذا هو الذى ذهب إليه نعيم بن حماد كما يبدو ذلك من ترجمة باب عقده في الفتن[2]، وكذلك ذهب إليه المؤلف، فإنه قال في ترجمة هذا الباب: «خوفا من ذهاب الدين»، ولكن الحافظ ابن حجر تعقب ذلك، فقال: «ليس هذا عاما في حق كل أحد، وإنما هو خاص بأهل الخير، وأما غيرهم فقد يكون لما يقع لأحدهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه، وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه»، ثم استدل على هذا المعنى بما ورد في رواية أبى حازم عن أبى هريرة: «لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: «ياليتنى مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء» أخرجه مسلم وقد تقدم ذكره آنفا.

ثم قال: «والسبب في ذلك ماذكر في رواية أبى حازم أنه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذى هو أعظم المصائب أهون على المرء، فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده وبهذا جزم القرطبى، وذكره عياض احتمالا[3].

وهذه الأحاديث والآثار التى أوردها المؤلف في الباب تتعارض مع ماثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم من النهى عن تمنى الموت في أحاديث عديدة، منها: ماروإه أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لابد فاعلا فليقل: اللهم أحينى ماكانت الحياة خيرا لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرا لى»[4].

وقد ذكرت عدة أقوال للأئمة في دفع هذا التعارض، فقال ابن عبد البر: «ظن بعضهم أن هذا الحديث (يعنى حديث أبى هريرة) معارض للنهي عن تمنى الموت، وليس =

(١) ذكره ابن حجر في فتح البارى (١٣/ ٧٥).

(٢) حيث قال فيه: «من رخص في تمنى الموت لما يفشو في الناس من البلاء والفتن» (ق ١٤/أ).

(٣) فتح البارى (١٣/ ٧٥).

(٤) أخرجه البخارى في صحيحه (١٠/ ١٢٧ رقم ٥٦٧١)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٤ رقم ٢٦٨٠) واللفظ للبخارى.

= كذلك، وإنما في هذا أن هذا القدر سيكون لشدة تنزل بالناس من فساد الحال في الدين أو ضعفه أو خوف ذهابه، لا لضرر ينزل في الجسم» ذكره الحافظ ابن حجر، وقال: «وكأنه يريد أن النهى عن تمنى الموت هو حيث يتعلق بضرر الجسم، وأما إذا كان لضرر يتعلق بالدين فلا، وقد ذكره عياض احتمالا»[1].

وبنحوه أجاب القرطبى عن الحديث، فقال: «وأما الحديث فإنما هو خبر أن ذلك سيكون لشدة ماينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه، لا لضرر ينزل بالمرء في جسمه أو غير ذلك من ذهاب ماله مما يحبط به عنه خطاياه»، ثم استدل على هذا المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم في دعاء له: «اللهم إنى أسالك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت ـ ويروى أدرت ـ في الناس فتنة، فاقبضنى إليك غير مفتون»[2].

وهناك قول آخر: وهو أنه ليس بين هذا الخبر وحديث النهى عن تمنى الموت معارضة، لأن النهى صريح، وهذا إنما فيه إخبار عن شدة تحصل ينشأ عنها هذا التمنى، وليس فيه تعرض لحكمه، وإنما سيق للإخبار عما سيقع» ذكره ابن حجر دون تصريح بمن قاله، ثم عقب عليه بقوله: «ويمكن أخذ الحكم من الإشارة في قوله: «وليس به الدين إنما هو البلاء»، فإنه سيق مساق الذم والإنكار، وفيه إيماء إلى أنه لو فعل ذلك بسبب الدين لكان محمودا، ويؤيده ثبوت تمنى الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف»[3].

وأما ابن كثير فذهب إلى القول بجواز سؤال الوفاة عند حلول الفتن مطلقا دون تفصيل، واستدل على ذلك بالحديث السابق الذى ورد فيه: «واذا أردت في الناس فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون»[4]. =

---

(١) فتح البارى (١٣/٧٥).

(٢) التذكرة للقرطبى (ص ١٣)، وأما الحديث فهو عند الترمذى في سننه (٥/٣٦٦ ـ ٣٦٧ رقم ٣٢٣٣) وله طرق.

(٣) فتح البارى (١٣/٧٥).

(٤) النهاية (الفتن والملاحم) (١/٣٧ ـ ٣٨).

= ولعل الصواب من هذه الأقوال هو ماتقدم أولا عن ابن عبد البر وغيره، وقد فعل ذلك جماعة من السلف من الصحابة وغيرهم. كما سبق بيانه، وهو الذى اختاره النووى حيث قال عند الحديث السابق في النهى عن تمنى الموت: «فيه التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به من مرض أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضررا في دينه أو فتنة فيه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره، وقد فعل هذا الثانى خلائق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم»[1].

وكذا ذهب إلى اختياره الحافظ ابن حجر في موضع آخر حيث اكتفى بذكره، واستدل عليه بما جاء عند ابن حبان: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به في الدينا» على أن في هـذا الحديث سببيـة أي بسبب أمـر من الدنيـا»[2]

---

(١) شرح النووى لصحيح مسلم (١٧/٧ ـ ٨).

(٢) فتح البارى (١٠/١٢٨)، وأما الحديث فانظره في الإحسان (٢/١٥٧ ـ ١٥٨ رقم ٩٦٤) ولا يوجد فيه «في الدنيا».

٣٢ ـ باب النية في الفتنة، ومن أفاد منها مالا

١٨٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله التاجر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا محمد بن هارون (.......)[١] قال: حدثنا معمر بن سهل[٢]، قال: حدثنا عامر بن مدرك[٣]، عن السرى بن إسماعيل[٤]، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « المرأ مع من أحب »[٥].

---

(١) طمس في الأصل مقدار كلمة في مكان البياض، ولعله «الزرقى»، ومحمد بن هارون لعله محمد بن هارون بن موسى بن يعقوب أبو موسى الأنصارى الزرقى، ذكره الخطيب وقال: «وكان أحد الثقات، كتب الناس عنه لستره وثقته»، توفي سنة ٢٩٢ هـ.

تاريخ بغداد (٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥).

(٢) هو أهوازى، ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ١٩٦) وقال: شيخ متقن يغرب.

(٣) ابن أبى الصفيراء، ذكره ابن أبى حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ٣٢٨)، ونقل عن أبيه أنه قال: «هو شيخ».

(٤) هو الهمدانى الكوفى ابن عم الشعبى، ولي القضاء، وهو متروك الحديث، من السادسة.

(٥) لم أجد من أخرجه بهذا السند مختصرا هكذا، وقد أخرجه البزار في مسنده (كما في كشف الأستار ٤/ ٢٣٠ رقم ٣٥٩٧) عن أحمد بن إسحاق، ثنا عامر بن مدرك به في سياق طويل، ولفظه: «أتى النبى صلى الله عليه وسلم أعرابى، فقال: يامحمد! إنى لأحبك ـ أحسبه قال ـ :والله إنى لأحبك، ثلاث مرات، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا الحالف على ماحلف؟ فقال الرجل: أنا يارسول الله! فقال: انطلق فأنت مع من احببت، وعليك ما اكتسبت، ولك ما احتسبت»

وهو ضعيف لأجل السرى بن إسماعيل كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٠)، ولكن =

١٨٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا عبد الله بن عمرو الجريري[1]، عن زيد بن أبي أنيسة[2]، عن عمرو بن مرة[3]،

= الحديث مروي من طرق أخرى صحيحة، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة الحب في الله (١٠/٥٥٧ رقم ٦١٦٨، ٦١٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب (٤/٢٠٣٤ رقم ١٦٥)، والإمام أحمد في مسنده (١/٣٩٢) من طرق عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم مختصرا مثله، ومطولا، جاء فيه: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله! كيف ترى في رجل أحب قوما، ولما يلحق بهم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ...فذكره. كما أن الحديث مروي عن أبي موسى الأشعري وأنس وعلي وصفوان بن عسال وأبي هريرة وغيرهم بنفس السياق وبسياقات أخرى.

راجع الصحيحين، ومسند الإمام أحمد (٣/١٠٤، ١١٠، ١٥٩ وأماكن أخرى كثيرة)، وسنن الترمذي (٤/٥٩٥ ـ ٥٩٦)، وتحفة الأحوذي (٣/٢٨١)، وقال الحافظ ابن حجر: «قد جمع أبو نعيم طرق هذا الحديث في جزء سماه «كتاب المحبين مع المحبوبين» وبلغ الصحابة فيه نحو العشرين».

فتح الباري (١٠/٥٦٠).

(١) كذا في الأصل «عبدالله بن عمرو الجريري»، ولعل الصواب «عبيد الله بن عمرو الرقي» لأنه هو الذي ذكره المزي في مشايخ علي بن معبد، وكذا ذكره فيمن روى عن زيد بن أبي أنيسة.

انظر تهذيب الكمال (١/٤٤٨، ٢/٩٩٢).

(٢) هو الجزري، أبو أسامة، ثقة له أفراد، مات سنة ١١٩ هـ.

(٣) هو المرادي، أبو عبد الله الكوفي الأعمى، ثقة عابد، كان لا يدلس، ورمي بالإرجاء، مات سنة ١١٨ هـ.

عن القاسم بن عبد الرحمن[1]، قال: قال ابن مسعود: « تكون أعمال، من رضيها ممن غاب عنها فهو كمن شهدها، ومن كرهها ممن شهدها فهو كمن غاب عنها »[2].

١٨٤ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: نا بقية، عن محمد بن عبد الرحمن[3]، عن الأعمش، عن زاذان أبي عمر[4]، عن أبي

---

(١) هو المسعودي، أبو عبدالرحمن الكوفي، ثقة عابد، مات سنة ١٢٠ هـ.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٦٨/ أ رقم ٧٤٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١٧/١٥) من طريق مالك بن مغول، عن القاسم بن عبد الرحمن به نحوه. ووقع عند نعيم بن حماد شك في الإسناد، فإنه قال: «عن القاسم بن عبدالرحمن أو عون بن عبدالله».

ورواه نعيم بن حماد (رقم ٧٤٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠١/٩ رقم ٨٨٨٨) من طريق المسعودي، عن عون بن عبدالله، عن ابن مسعود نحوه، وعند الطبراني أن عون بن عبد الله ذكره لعمر بن عبد العزيز فأعجبه.

وكلا الإسنادين موقوف، وفي كل منهما انقطاع لأن القاسم وعونا لم يدركا عبدالله بن مسعود، وفي الإسناد الثاني علة أخرى، وهي أن المسعودي اختلط.

انظر: مجمع الزوائد (٢٩٠/٧)، وتهذيب التهذيب (٣٢١/٨). وله إسناد ثالث عند أبي بكر الشافعي رواه في الغيلانيات (ص ٢١٨) بسنده عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن زبيد بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود نحوه.

كما أنه روي من طريق آخر مرفوعا، أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي (٥١٥/٤ رقم ٤٣٤٥) من حديث العرس بن عميرة الكندي، وصرح الألباني في تعليقه على المشكاة (١٤٢٢/٣ رقم ٥١٤١) بأن إسناده حسن.

(٣) هو القشيري الكوفي، قال فيه ابن عدي: منكر الحديث، وقال أيضا: مجهول، وقال الدارقطني في غرائب مالك: متروك الحديث.

انظر الكامل (٢٢٦١/٦)، ولسان الميزان (٢٥٠/٥).

(٤) هو الكندي البزاز، ويكنى أبا عبد الله أيضا، صدوق، يرسل، وفيه شيعية، مات سنة ٨٢ هـ.

هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أصاب دينارا أو درهما في فتنة طبع الله على قلبه بطابع النفاق حتى يؤديه »[1].

١٨٥ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا الأعناقي، قال: حدثنا أبو الفتح[2]، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا أحمد بن أبي أحمد القيسى[3]، عن ابن لهيعة، عن عبيد الله بن أبي جعفر[4] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ستكون فتنة لاينجو منها إلا من لم يصب منها شيئا، فمن أصاب من مالها كمن أصاب من دمها »[5].

---

(١) أخرجه ابن عدى في الكامل (٦/٢٢٦١) من طرق عن هشام بن خالد الأزرق، ثنا بقية، حدثنى محمد ـ يعنى القشيرى ـ به مثله.
وأورده الهندى في كنز العمال (١١/١٨٧) وعزا تخريجه إلى الديلمى. وأورده الذهبى في ميزان الاعتدال (٣/٦٢٣ ـ ٦٢٤) من هذا الطريق ـ أى من طريق هشام ـ إلا أنه قال في المتن: «أظنه قال: من الغنيمة..» وهو ضعيف، وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن القشيرى قيل فيه: متروك الحديث.

(٢) هو نصر بن مرزوق.

(٣) لم أهتد إلى من ترجم له.

(٤) في الأصل «عبدالله بن أبى جعفر»، والتصويب من ع والفتن لنعيم بن حماد، وهو المذكور في مشايخ ابن لهيعة، وهو أبوبكر الفقيه المصرى، ثقة وكان فقيها عابدا، ونقل عن أحمد أنه لينه، مات سنة ١٣٢ هـ.
انظر تهذيب الكمال (٢/٧٢٧).

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٣٤/ ب رقم ٣٦٩) من طريق آخر عن ابن لهيعة به.
وهو مرسل، لأن عبيد الله بن أبى جعفر من صغار التابعين، وهو أيضا ضعيف لأجل ابن لهيعة.

التعليـــق:

عقد المؤلف رحمه الله تعالى هذا الباب وترجم له بقوله «باب النية في الفتنة، ومن أفاد منها مالا» فهو يشتمل على أمرين، أولهما: أمر النية في الفتنة. والثانى: أمر من أخذ من الفتنة مالا.

وأورد في الأمر الأول حديثين، أحدهما مرفوع، والثانى: موقوف، أما الحديث المرفوع فهو «المرء مع من أحب» واستدل به المؤلف على أن الأصل في الأمور النية، والأعمال تابعة لها. فإن المحبة من أعمال القلوب، فإذا أخلصها الرجل لشخص أثيب عليه بأنه سيكون معه في الآخرة. إن أخلصها للأخيار يكون معهم، وإن أخلصها للأشرار يكون معهم، ومما يستدل به على اهمية النية الحديث المعروف الذى رواه البخارى في مستهل كتابه بسنده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1].

وجاءت أهمية النية لأنها تميز العمل لله عن العمل لغيره، وتميز مراتب الأعمال كالفرض عن الندب، وتميز العبادة عن العادة، كالصوم عن الحمية[2].

ولما رأينا المؤلف في الأبواب السابقة أنه قرر في ضوء الأحاديث والآثار عدم الخوض في الفتنة لا بالسلاح والعتاد ولا باللسان أراد أن يقرر في هذا الباب عدم الدخول فيها بالنية بأن يوالي البغاة والظالمين والمثيرين لها ويرجو لهم الغلبة، فإنه إذا فعل ذلك يكون حسابه معهم على ماجاء في الحديث الذى أورده المؤلف فلا ينبغى للرجل المسلم أن يميل إلى المبـطلين والمثـيرين للشغب والفتنـة، ولا يقر أعمالهم المخالفة للإسلام، لا باللسان ولا بالقلب. لأنه لو أقرها ورضي بها ولو بالقلب يكون كواحد ممن باشرها وعمل بها، وهذا هو المعنى للحديث الثانى الذى أورده المؤلف عن ابن مسعود موقوفا، ويؤيده حديث أبى سعيد الخدرى الذى بين فيه النبى صلى الله عليه وسلم المراحل التى تجب مراعاتها عند =

---

(١) انظر صحيح البخارى (١/٩ رقم ١)، وهو أيضا في صحيح مسلم (٣/١٥١٥ رقم ١٩٠٧).

(٢) انظر فتح البارى (١/١٣٥، ١٠/ ٥٥٨).

= تغيير المنكر، وآخر هذه المراحل أنه إذا رأى المنكر ولا يجد عنده قدرة لإزالته باليد أو اللسان يجب عليه أن ينكره بقلبه، وهذه آخر درجة للإيمان ليس بعدها درجة. وينبغي أن تظهر عليه علامة إنكاره بالقلب، وذلك بأن لا يخالط أصحاب المعاصي ولا يؤاكلهم ولا يشاربهم، وأن لا يحضر مجالسهم، ليكون ذلك علامة على إنكار ماهم عليه، بل ربما يؤدي ذلك إلى إقلاعهم عن المعاصي والله أعلم.

وأما الشق الثاني لما جاء في هذا الباب وهو حكم من أفاد من الفتنة مالا فأورد فيه المؤلف حديثين ضعيفين، ولكن هناك من الأدلة العامة الكثيرة مايمنع من أخذ مال المسلمين بغير حق، ومن ذلك ماقاله النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»[1].

ومنه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم: «بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»[2].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»[3].

فهذه الأحاديث وغيرها كثير، تدل على صراحة على أن أخذ أموال المسلمين بغير حق حرام، وليس في حدوث الفتن، ووقوع القتال بين طائفتين من المسلمين مايسوغ لإحداهما نهب مال الأخرى، وتعرض المؤلف لهذه المسألة لدفع ما قد يتطرق إلى أذهان بعض الناس أو تسول له نفسه جواز ذلك بناء على ما أذن الشارع لمن يجد في نفسه قدرة وكفاءة، بالوقوف أمام طغيان البغاة والأخذ على أيدي المشاغبين والمفسدين في صفوف الأمة الإسلامية فإن ذلك شيء، وأخذ أموالهم شيء آخر، والشارع لم يبح منه إلا =

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/١٥٧ رقم ٦٧)، ومسلم في صحيحه (٣/١٣٠٥ رقم ١٦٧٩)، وأماكن أخرى.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٩٨٦ رقم ٢٥٦٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٧٥ رقم ٢٥)، ومسلم في صحيحه (١/٥١ ـ ٥٢ رقم ٢٠ ـ ٢٣).

= القدر الذى يوقفهم عند حدهم، ويكفى لأن تفيء الطائفة الباغية إلى الله تعالى.
وقد حصل شيء من هذا النوع لبعض من شايع عليا رضي الله عنه في وقعة الجمل، فسألوا علي بن أبى طالب أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير فأبى عليهم، فطعن فيه لسبائية ، وقالوا: كيف يحل لنا دماؤهم، ولا تحل لنا أموالهم؟ فبلغ ذلك عليا فقال: أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه!! ثم وزع عليه من بيت المال، فنال كل رجل منهم خمسمائة[1]، ولعل ذلك كان إرضاء لهم، كما أن قوله: «أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه» قصد بذلك إسكاتهم على طلبهم، ولم يكن هو وحده سببا لامتناعه عن تلبية طلبهم، بل لأنه لم يجد من الشرع مايبيح له أموال إخوانه من المسلمين وإن برزوا لقتاله. والله أعلم.

(١) انظر: البداية والنهاية (٧/٢٥٦).

٣٣ - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
«هلاك أمتي على أيدي[١] أغيلمة سفهاء من قريش»

١٨٦ - حدثنا حمزة بن علي، قال: حدثنا الحسن بن يوسف، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا شيبان أبو معاوية[٢]، عن عاصم بن بهدلة[٣]، عن يزيد بن شريك العامرى[٤]، قال: سمعت مروان[٥] يقول لأبي هريرة: يا أبا هريرة ! حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن هلاك العرب على يد غلمة من قريش » قال مروان: بئس الغلمة أولئك »[٦].

---

(١) في ع «يدى».

(٢) هو ابن عبد الرحمن البصرى، نزيل الكوفة، ثقة صاحب كتاب، مات سنة ١٦٤ هـ.

(٣) هو ابن أبى النجود الكوفى، أبوبكر المقرىء، صدوق، له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون، مات سنة ١٢٨ هـ.

(٤) هكذا ورد في الأصل «العامرى» وأنا لم أجد من ذكر له هذه النسبة، وهو التيمى الكوفى، ثقة، مات في خلافة عبد الملك.

(٥) هو ابن الحكم أبو عبد الملك الخليفة الأموى، مات سنة ٦٥ هـ.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٢٠)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٢٩/ ب رقم ٣١٦) من طريق آخر عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن يزيد بن شريك به نحوه، وسياق الإمام أحمد طويل، وعندهما قصة في أوله، وهي: «أن الضحاك بن قيس أرسل معه (أى يزيد بن شريك) إلى مروان بكسوة، فقال مروان: انظروا من ترون بالباب؟ قال: أبو هريرة، فأذن له، فقال: ياأبا هريرة! حدثنا بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم..» هذا =

١٨٧ ـ حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عمرو بن يحيى بن عمرو بن سعيد[1]، قال: أخبرني جدي[2] قال: كنت جالسا مع أبي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، ومعنا مروان، فقال أبو هريرة[3]: سمعت الصادق المصدوق، يقول: « هلكة[4] أمتي على يدي أغيلمة[5] من قريش ».

فقال مروان: لعنة الله عليهم غلمة، فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول: « بني فلان، وبني فلان لفعلت، فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام، فإذا رآهم غلمانا

= لفظ أحمد، ولا يوجد عندهما في آخره قول مروان.

وأخرجه نعيم بن حماد (ق ١١٢/ أ رقم ١٢٥٠) من نفس الطريق مختصرا، إلا أنه قال: «عن عمار بن أبي عمار، عن يزيد بن شريك» بدل «عن عاصم بن بهدلة»، وللحديث طرق أخرى يأتي بعضها عند المؤلف بعده.

(١) هو أبو أمية السعيدي المكي، ثقة.

(٢) هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص المدني ثم الدمشقي ثم الكوفي، ثقة، مات بعد سنة ١٢٠ هـ.

(٣) في ع «فقال: حدثنا أبوهريرة» بزيادة «حدثنا» وهي خطأ.

(٤) في الأصل وع «هلكت» والتصويب من صحيح البخاري.

(٥) كذا في الأصل، وفي ع وصحيح البخاري «غلمة»، وأغيلمة تصغير غلمة، وهو جمع غلام. وقال الحافظ ابن حجر: يقال للصبي حين يولد إلى أن يحتلم: غلام، وذكر ابن الأثير أن المراد بالأغيلمة الصبيان ولذلك صغرهم. انظر النهاية (٣/ ٣٨٢)، وفتح الباري (١٣/ ٩).

أحداثا[1]، قال (لنا)[2]: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم، قلنا: أنت أعلم »[3].

١٨٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، [قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان،][4] قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، حدثنا أشعث بن شعبة، عن إبراهيم بن محمد، عن شعبة، عن سماك، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن فساد أمتي ـ أو هلاك أمتي ـ على رؤس غلمة سفهاء من قريش »[5].

---

(١) في الأصل «غلمان أحداث» والصواب ماأثبته عربية، وكذا هو في صحيح البخارى، وفي ع «فإذا نراهم» دون قوله «غلمانا أحداثا».

(٢) مابين القوسين غير موجود في الأصل، وهو مثبت من ع وصحيح البخارى.

(٣) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم: «هلاك أمتى على يدى أغيلمة سفهاء» (١٣/ ٩ رقم ٧٠٥٨).
وأخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٦١٢ رقم ٣٦٠٥) عن أحمد بن محمد المكى، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٢٤) عن روح، كلاهما عن أبى أمية عمرو بن يحيى بن سعيد به نحوه، وليس عند البخارى في هذه الرواية الجملة الأخيرة: «فكنت أخرج مع جدى...».
وعند الإمام أحمد: قال (أى عمرو بن يحيى): فقمت أخرج أنا مع أبى وجدى إلى مروان بعد ماملكوا، فإذا هم يبايعون الصبيان، ومنهم من يبايع له وهو في خرقة، قال لنا: هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعت أبا هريرة يذكر أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضا».

(٤) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، وسياق الإسناد يقتضيه، وأكثر المؤلف رحمه الله الرواية من هذا الطريق

(٥) نقل الحافظ ابن حجر في فتح البارى (١٣/ ٩) عن ابن بطال أن على بن معبد أخرجه في كتاب الطاعة والمعصية من رواية سماك، عن أبى هريرة. وهو منقطع، لأن =

١٨٩ - حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا أشعث بن شعبة،

= سماك بن حرب من الطبقة الرابعة، وجل روايتهم عن كبار التابعين، ولم يذكر المزى في مشايخه أبا هريرة.

انظر تهذيب الكمال (١/ ٥٤٩).

والحديث أخرجه غير واحد من المحدثين من طريق سماك، فزادوا بينه وبين أبى هريرة واسطة راو.

فأخرجه أبوداود الطيالسى في مسنده (ص ٣٢٧ رقم ٢٥٠٨)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٩، ٣٢٨)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١١٢/ أ رقم ١٢٤٩)، والبخارى في التاريخ الكبير (٧/ ٣٠٩)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٢٧) من طرق عن شعبة،

وأخرجه النسائى في السنن الكبرى، كتاب الفتن، (كما في تحفة الأشراف ١٠/ ٣١٣) بسنده عن أبى عوانة،

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٨٨)، وابن حبان في صحيحه (كما في الإحسان ٨/ ٢٥١ رقم ٦٦٧٨)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٧٠) من طرق عن سفيان، ثلاثتهم (شعبة وأبو عوانة وسفيان) عن سماك بن حرب، عن مالك بن ظالم، عن أبى هريرة، بألفاظ متقاربة، وبعضها مثل ماعند المؤلف.

وصححه الحاكم، وأقره الذهبى في الموضعين.

وقال الحاكم في الموضع الأول (٤/ ٥٢٧) بعد حكمه على الحديث: «لم يخرجاه لخلاف بين شعبة وسفيان الثورى فيه».

وقال الذهبى في التلخيص: «تركاه لعلة» ثم أشار إلى هذه العلة، وهى أنه جاء في رواية عن سفيان «عبد الله بن ظالم» بدل «مالك بن ظالم».

وأخرج هذه الرواية الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٠٤، ٤٨٥) عن عبد الرحمن بن مهدى، عن سفيان، عن سماك، قال: حدثنى عبدالله بن ظالم، قال: سمعت أبا هريرة...» الحديث.

وقد فصل أحمد محمد شاكر في تعليقه على المسند (١٤/ ٢٥٦ رقم ٧٨٥٨) في هذه =

عن إبراهيم بن محمد، عن شعبة، عن أبي التياح[1]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يهلك أمتي هذا الحي من قريش »[2].

١٩٠ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، [قال: حدثنا علي[3]] قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن عبيد الله[4]، عن أبيه[5]، قال: سمعت أبا

= المسألة، وقرر بأنه وقع سهو من عبد الرحمن بن مهدى في تسمية هذا التابعى، بدليل أن جماعة من الرواة خالفوه في ذلـك.

(١) هو يزيد بن حميد الضبعي، بصرى مشهور بكنيته، ثقة ثبت، مات سنة ١٢٨ هـ.

(٢) لم أهتد إلى من رواه بهذا الإسناد، وفيه أيضا انقطاع، لأن أبا التياح من صغار التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين من الصحابة ولم يثبت لبعضهم السماع منهم، ولم يذكر المزى في مشايخه أبا هريـرة.

انظر تهذيب الكمال (١٥٣١/٣).

وهو مخرج عند غيره من طريق أبى التياح، بزيادة راو بينه وبين أبى هريرة.

فأخـرجـه البخـارى في صحيحـه، كتـاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦١٢/٦ رقم ٣٦٠٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٢٢٣٦/٤ رقم ٧٤)، والإمام أحمد في مسنده (٣٠١/٢) من طرق عن شعبة، عن أبى التياح، عن أبى زرعة بن عمرو، عن أبى هريرة نحوه. وعند الجميع زيادة في آخره وهى قوله: قالوا: «فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم».

والروايات الماضية تخصص ماورد في هذه الرواية من العموم، وتبين أن المراد بعض قريش، وهم الأحداث منهم لا كلهم.

انظر: شرح النووى لصحيح مسلم (٤١/١٨)، وفتح البارى (١٠/١٣).

(٣) مابـين المـعـكـوفـين غير موجـود في الأصـل، والمـؤلف رحـمـه الله أكـثـر الرواية من هذا الطريق، وفي أغلبها على نحو ماأثبته.

(٤) ابن عبدالله بن موهب التيمى المدنى متروك، وأفحش الحاكم، فرماه بالوضع.

(٥) هو عبيد الله بن عبد الله بن موهب أبو يحيى التيمى المدنى، مقبول.

هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]: « أعوذ بالله من إمارة الصبيان » (فقال أصحابه: وما إمارة الصبيان[2] ؟) قال: « إن أطعمتوهم هلكتم، وإن عصيتموهم أهلكوكم[3] ».

---

(١) في ع «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول».

(٢) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٣) أورده الحافظ ابن حجر في فتح البارى (١٣/ ١٠) نقلا عن ابن بطال، وقد عزا تخريجه إلى على بن معبد وابن أبى شيبة عن أبى هريرة مرفوعا.
وذكر أن في رواية ابن أبى شيبة زيادة في آخره، وهى «أن أبا هريرة كان يمشى في السوق ويقول: «اللهم لا تدركنى سنة ستين ولا إمارة الصبيان».
وهذا الإسناد ضعيف لأجل يحيى بن عبيد الله وهو متروك، وقد ورد ذكر الاستعاذة من إمارة الصبيان في حديث آخر أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٢٦، ٣٥٥، ٤٤٨)، والبزار في مسنده (كما في كشف الأستار ٣/ ١٢٦ رقم ٣٣٥٨). من طرق عن كامل بن العلاء، عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال: «كان النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ من رأس السبعين ومن إمارة الصبيان».
وقال الهيثمى: «رجال أحمد رجال الصحيح غير كامل بن العلاء وهو ثقة».
انظر مجمع الزوائد (٧/ ٢٢٠).
وأورده الألبانى في ضعيف الجامع الصغير (٣/ ٣٦ رقم ٢٤٦٠) بلفظ «الستين» بدل «السبعين» وضعفه.
وقال الحافظ ابن حجر في رواية ابن أبى شيبة: «وفي هذا إشارة إلى أن أول الأغيلمة كان في سنة ستين، وهو كذلك فإن يزيد بن معاوية استخلف فيها، وبقي إلى سنة أربع وستين فمات، ثم ولي ولده معاوية ومات بعد أشهر».
فتح البارى (١٣/ ١٠).
وأما عزو ابن بطال للحديث إلى ابن أبى شيبة فلم أهتد إلى محله في المصنف، ووجدته أنه أخرج في (١٥/ ٢٤٥) بسنده عن سماك، عن أبى الربيع، عن أبى هريرة قال: «ويل للعرب من شر قد اقترب: إمارة الصبيان، إن أطاعوهم أدخلوهم =

= النار، وإن عصوهم ضربوا أعناقهم».

وهو إسناد موقوف.

التعليـــق:

عقد المؤلف هذا الباب ولعله أراد من خلاله أن يشير إلى بعض الأسباب التى تؤدى إلى حدوث الفتن في صفوف المسلمين، وهو وثوب الصبيان من غير ذوى الرشد والأحلام أو الرجال الذين يحملون في رؤسهم عقول الصبيان إلى سلطة الحكم والإمارة، لأن هؤلاء لسبب الضعف في عقولهم، ولعدم الخبرة الكافية في أعمالهم يتسببون لإيقاع المشاكل وإحداث البلابل في حكم الناس ورعايتهم، كما تشهد بذلك الوقائع التاريخية التى سجلها لنا التاريخ عن دولة بنى أمية، وذلك عندما وصل إلى سلطة الحكم أمثال يزيد بن معاوية[1] وعبيد الله بن زياد، ومن ينزل منزلتهم من أحداث ملوك بنى أمية، فقد صدر منهم من الحوادث الفظيعة والأمور المستنكرة الشيء الكثير، ومن أبشع مافعلوه هو قتال الحسين بن علي رضى الله عنه، وانتهاك حرمة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتل والسبى، وكذلك وقعة الحرة التى أبيحت فيها المدينة مدة ثلاثة أيام للنهب والقتل، وماصدر عن الحجاج وسليمان بن عبد الملك وولده من سفك الدماء وإتلاف الأموال وإباحة البلد الحرام، وانتهاك حرمة بيت الله، فهو شاهد عيان لما تعرضت له الأمة الإسلامية في عهد هؤلاء الأحداث من ملوك بنى أمية وأمرائهم[1].

والنبى صلى الله عليه وسلم كان قد أخبر بذلك قبل حدوثه بأعوام عديدة، حيث قال: **«هلكة أمتي على يدي أغيلمة من قريش»** وفي رواية **«إن هلاك أمتي على رؤس غلمة سفهاء من قريش»**، وفي رواية **«يهلك الناس هذا الحى من قريش»**، ثم وقع ذلك وفق ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم، فهو معجزة من معجزاته الكثيرة، وقد =

---

(١) هو أول الأغيلمة الذين بويع لهم من بنى أمية، كما قال الحافظ مستدلا بحديث أبى هريرة **«اللهم لا تدركنى سنة ستين...»** وقد تقدم ذكره.

(٢) انظر التذكرة للقرطبى (ص ٦٦٢)، والبداية والنهاية (٦/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤)، والنهاية (الفتن والملاحم) (١/ ٢٠ ـ ٢١).

= أورد المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ هذا الحديث برواياته العديدة في الباب.
وأما المراد من الهلاك في الحديث فقد جاء مفسرا فيما أخرجه المؤلف في آخر الباب بسنده عن أبى هريرة مرفوعا: «أعوذ بالله من إمارة الصبيان، قالوا: وما إمارة الصبيان؟ قال: إن أطعتموهم هلكتم ـ أى في دينكم ـ وإن عصيتموهم أهلكوكم» أى في دنياكم بإزهاق النفس أو بإذهاب المال أو بهما جميعا، فالمراد أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله، فتفسد أحوال الناس، ويكثر الخبط بتوالى الفتن، وقد وقع الأمر كما أخبر صلى الله عليه وسلم[1].
ثم إن المراد بالغلمة والأغيلمة: ـ لغة ـ الصبيان، كما تقدم ذكره في محله، ولكن ذهب الحافظ ابن حجر في تعيين المراد منه مذهبا آخر، فقال: «وقد يطلق الصبى والغليم بالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدين ولو كان محتلما، وهو المراد هنا، فإن الخلفاء من بنى أمية لم يكن فيهم من استخلف وهو دون البلوغ، وكذلك من أمروه على الأعمال، إلا أن يكون المراد بالأغيلمة أولاد بعض من استخلف، فوقع الفساد بسببهم، فنسب إليهم ، والأولى الحمل على أعم من ذلك».
ثم أيد الاحتمال الثانى بقول عمرو بن يحيى بن سعيد: «فكنت أخرج مع جدى إلى بنى مروان حين ملكوا الشام، فإذا رآهم غلمانا أحداثا..» فقال: «هذا يقوى الاحتمال الماضى، وأن المراد أولاد من استخلف منهم»[2].
قلت: وهناك روايات أخرى تؤيد الاحتمال الأول، وهى التى حذر فيها النبى صلى الله عليه وسلم عن إمرة السفهاء، وعده من علامات الساعة.
ومن هذه الروايات ماروه المؤلف عن عبس الغفارى مرفوعا: «سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يتخوف على أمته ستا ـ إمرة السفهاء...» الحديث.[3]
ويلاحظ أنه جاء فيما رواه أبو التياح عن أبى زرعة بن عمرو عن أبى هريرة عند الشيخين والإمام أحمد زيادة قوله: «قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «لو أن الناس اعتزلوهم»، =

---

(١) انظر فتح البارى (١٣/ ١٠)، وأيضا شرح النووى (١٨/ ٤١).
(٢) فتح البارى (١٣/ ٩).
(٣) سيأتى عند المؤلف (برقم ٣٢٤، ٤٣٦).

= ونقل عبد الله بن أحمد عقب هذه الرواية عن أبيه أنه قال في مرضه الذى مات فيه: «اضرب على هذا الحديث، فإنه خلاف الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم، يعنى قوله: « اسمعوا وأطيعوا واصبروا»، وعلق عليه أحمد شاكر فذكر أن ذلك كان احتياطا منه رحمه الله خشية أن يظن أن اعتزالهم يعنى الخروج عليهم، وفي الخروج فساد كبير بما يتبعه من تفريق الكلمة ومافيه من شق عصا الطاعة[1].

قلت: ولا أتصور أنه فهم من الاعتزال الخروج، وبينهما فرق واضح، بل الذى دعاه إلى هذا القول هو تعارضه للأحاديث الكثيرة في السمع والطاعة للأمراء والسلاطين والصبر على أذاهم، كما صرح به هو نفسه في كلامه، ثم إنه ربما بدا له من ناحية الإسناد شيء مما يجعله لا يقاوم في نظره تلك الأحاديث الكثيرة في السمع والطاعة.

وقال الحافظ ابن حجر: «والمراد باعتزالهم أن لايداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفروا بدينهم من الفتن»[2].

وقول أبى هريرة في إحدى الروايات للحديث: «لو شئت أن أقول: بنى فلان، وبنى فلان لفعلت» يدل على أنه كان لديه من علم الفتن الشيء الكثير والتعيين على من يحدث عنه الشر الغزير، ولكنه سكت عن تعيينهم مخافة مايطرأ من ذلك من المفاسد، وقد صرح بذلك فيما أخرجه البخارى بسنده عنه قال: «حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم»[3].

وحمل العلماء هذا الوعاء الذى لم يبثه على الأحاديث التى فيها تبيين أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان يكنى عن بعضه ولا يصرح به خوفا على نفسه، كقوله: «أعوذ بالله من رأس الستين، وإمارة الصبيان»، يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب الله دعاءه فمات قبلها بسنة»[4].

---

(١) تعليق أحمد شاكر على المسند (١٥/ ١٦١ ـ ١٦٢).

(٢) فتح البارى (١٣/ ١٠) وتقدم التفصيل في العزلة واختلاف العلماء فيها.

(٣) انظر صحيح البخارى، كتاب العلم (١/ ٢١٦ رقم ١٢٠).

(٤) انظر التذكرة للقرطبى (ص ٦٦٢)، وفتح البارى (١/ ٢١٦، ١٣/ ١٠).

٣٤ ـ باب ما جاء أن الأئمة من قريش وأن الملك لايزال فيهم

١٩١ ـ حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن بدر القاضي، قال: حدثنا الحسين بن محمد، قال: حدثنا محمد بن هشام، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا عاصم بن محمد[1]، عن أبيه[2] قال: سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » وقال: « بأصبعيه يلويهما »[3].

---

(١) ابن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمرى، المدنى، ثقة.

(٢) هو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر المدنى، ثقة.

(٣) كذا في الأصل وع (قال بأصبعيه..)، وفي المصادر الأخرى (قال: وحرك أصبعيه..)، وهو الأنسب.

والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٣١ رقم ١١٢٢) عن معاذ به مثله، إلا أن أحمد قال في آخره: قال: «وحرك أصبعيه يلويهما هكذا». وقال ابن أبى عاصم: «وحرك أصبعيه».

وهذا إسناد صحيح،

وقد أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب المناقب، باب مناقب قريش (٦/ ٥٤٤ رقم ٣٥٠١)، وكتاب الأحكام، باب الأمراء في قريش (١٣/ ١١٤ رقم ٧١٤٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش.. (٣/ ١٤٥٢ رقم ٤)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٠٥/ أ رقم ١١٧٠) من طرق عن عاصم بن محمد به نحوه، دون الجملة الأخيرة «وقال: بأصبعيه يلويهما».

وعند البخارى «منهم» بدل «من الناس»، وعند نعيم «في الناس رجلان».

١٩٢ ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن عيسى، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن عاصم بن محمد، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم (يقول)[1]: « لايزال هذا الأمر في قريش مابقي من الناس اثنان »[2].

١٩٣ ـ أخبرنا علي بن محمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد، نا محمد ابن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو اليمان[3]، قال: حدثنا[4] شعيب[5]، عن الزهري، قال: « كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث: أنه بلغ معاوية ـ وهو عنده في وفد من قريش ـ أن عبد الله بن عمرو يحدث أنه سيكون

(١) مابين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع.

(٢) انظر الحديث في أصول السنة لابن أبى زمنين (ص ٩٨١ رقم ٢٠٠)، والمصنف لابن أبى شيبة (١٢/ ١٧١)، وفيه زيادة في آخره: قال عاصم: «وحرك أصبعيه».
والحديث أخرجه من طريق ابن أبى شيبة: ابن أبى عاصم في السنة (٢/ ٥٣١ رقم ١١٢٢)، وابن حبان في صحيحه (كما في الإحسان ٨/ ٥٤ رقم ٦٢٣٣)، وقال الألبانى في تخريج السنة: «إسناده صحيح على شرط البخارى، وقد أخرجه هو ومسلم وغيرهما من طرق أخرى عن عاصم بن محمد به». وتقدم تخريجه من الصحيحين في الذى قبله. وليس عندهما ذكر لتحريك الأصبعين، وقال الحافظ: «وليس المراد حقيقة العدد، وإنما المراد به انتفاء أن يكون الأمر في غير قريش».
وذكر فيه احتمالات أخرى. فتح البارى (١٣/ ١١٧).

(٣) هو الحكم بن نافع البهرانى.

(٤) الحديث في كتاب المناقب وكتاب الأحكام من صحيح البخارى، وفي الموضعين «أخبرنا».

(٥) هو شعيب بن أبى حمزة الأموى.

ملك من قحطان[1]، فغضب[2]، فقام، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإنه بلغني أن رجالا منكم[3] يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[4]، وأولئك جهالكم، فإياكم والأماني التي تضل

---

(١) من أقدم القبائل العربية، وأكثرها محافظة على العوائد العربية القديمة، تقع ديارها مابين نجران وعسير وجنوبى نجد.

معجم القبائل (٣/ ٩٢٩).

وبالنسبة لما حدث به عبد الله بن عمرو قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى (١٣/ ١١٥): «لم أقف على لفظ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في ذلك وهل هو مرفوع أو موقوف».

ولكن يوجد مصداق ذلك في عديد من الأحاديث والآثار، منها حديث أبى هريرة مرفوعا: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه» (سيأتى عند المؤلف برقم ٥٤١، ٥٤٢ تحت باب مستقل)، ومنها ماأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٢٤/ أ رقم ٢٦٤)، من وجه قوي ـ كما وصفه الحافظ ابن حجر ـ عن عمرو بن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء، ثم قال: «ورجل من قحطان».

راجع للمزيد في ذلك فتح البارى (٦/ ٥٣٥).

ولا يستبعد في نظرى أن يكون المراد من حديث عبد الله بن عمرو هو ماأخرجه نعيم بن حماد. والله أعلم.

(٢) في ع: «فغضب معاوية».

(٣) كلمة «منكم» غير موجودة في ع.

(٤) ذكر الحافظ ابن حجر في توجيه إنكار معاوية على عبد الله بن عمرو قولين عن بعض العلماء، ثم قال: «فإن كان حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا موافقا لحديث أبى هريرة فلا معنى لإنكاره أصلا، وإن كان لم يرفعه، وكان فيه قدر زائد يشعر بأن خروج القحطانى يكون في أوائل الإسلام، فمعاوية معذور في إنكار ذلك.

فتح البارى (٦/ ٥٣٥، ١٣/ ١١٤).

أهلها، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه[1] الله على وجهه ما أقاموا الدين »[2].

١٩٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا وكيع، عن كامل أبي العلاء[3]، عن حبيب بن أبي ثابت، [عن القاسم بن الحارث[4]]، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة[5]،

---

(١) في الموضعين «كبه»، وفي كتاب الأحكام زيادة «في النار» بعد لفظ الجلالة. وفي لسان العرب (١/ ٦٩٥): «كبّ الشيء يكبُّه كبكبه: قلبه. وكبّه لوجهه فانكبّ: أى صرعه، وأكب هو على وجهه».

(٢) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب المناقب، باب مناقب قريش (٦/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ رقم ٣٥٠٠)، وكتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش (١٣/ ١١٣ ـ ١١٤ رقم ٧١٣٩).

والحديث أخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٩٤) عن بشر بن شعيب، والدارمى في سننه (٢/ ٢٤٢) عن الحكم بن نافع (أبى اليمان)، كلاهما عن شعيب به نحوه، ولا يوجد عند الدارمى قصة عبد الله بن عمرو.

(٣) هو ابن العلاء السعدى، الكوفى، قال فيه الحافظ: صدوق يخطىء، ونقل الذهبى عن ابن معين توثيقه، وعن النسائى أنه قال: ليس بالقوى، توفي قريبا من سنة ١٦٠ هـ

انظر ميزان الاعتدال (٣/ ٤٠٠).

(٤) مابين المعكوفين زيادة من بعض مصادر التخريج، والقاسم بن الحارث هو القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى، مقبول.

(٥) في الأصل وع «عبد الله بن عبد الله بن عتبة»، وكذا في بعض المصادر، والصواب ماأثبته، كذا هو في المعجم الكبير للطبراني وغيره، وهو المذكور عند المزى في تهذيب =

[عن أبـي مسـعـود الأنـصـاري[1]] قال: قام رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « يا معشر قريش ! إن هذا الأمر لايزال فيكم وأنتم ولاته، ولن يزال فيكم حتى تحدثوا أعمالا تخـرجكم منـه، فإذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شر خلقه، فالتحوكم[2] كما يلتحى القضيب »[3].

= الكمال (١١١٦/٢)، وابن حجر في تهذيب التهذيب (٣٣٦/٨) في مشايخ القاسم بن الحارث، وهو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى، أبو عبد الله المدنى، ثقة فقيه ثبت، مات سنة ٩٤ هـ.

(١) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل وع، زدته من بعض مصادر التخريج، وأبو مسعود هو عقبة بن عمرو الأنصارى البدوى، صحابى جليل، مات قبل الأربعين.

(٢) هو من لحوت الشجرة لحيتها والتحيتها: إذا أخذت لحاءها وهو قشرها، وفي بعض الروايات: «فلحتوكم كما يلحت القضيب» واللحت: القشر، ولحت العصا: إذا قشرها. انظر النهاية (٢٣٥/٤، ٢٤٣).

(٣) القضيب: الغصن، انظر لسان العرب (٦٧٨/١).

والحديث أخرجه ابن طهمان في مشيخته (ص ٢٢٣ رقم ١٨٩)، وابن أبى شيبة في مصـنـفـه (١٧٠/١٢، ٢٣٢/١٥)، وابن أبى عاصم في السنـة (٥٣٠/٢ رقم ١١١٩)، والحـاكم في مستـدركه (٥٠٢/٤ ـ ٥٠٣)، والطبرانى في المعجم الكبير (٢٦٢/١٧ رقم ٧٢٠ ـ ٧٢٢) من طرق عديدة عن حبيب بن أبى ثابت به، مختصرا ومطولا نحوه.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده من وجهين، أولهما في (١١٨/٤) عن شعبة. والثانى في (٢٧٤/٥ ـ ٢٧٥) عن سفيـان، كلاهما عن حبيب بن أبى ثابت به، ووقع في الوجهين خلاف في الإسناد حيث قال شعبة في إسناده: «عن عبيد الله بن القاسم أو القاسم بن عبيد الله بن عتبة».

وأما سفيان فقال: «عن القاسم بن الحارث، عن عبيد الله بن عتبة» وقرر الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة (ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠) أن الصواب مع سفيان، لأنه أحفظ من شعبة، ولا سيما في الأسماء». =

١٩٥ - حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا الفضل بن دكين، عن عبد الله بن مبشر[1]، عن زيد بن أبي عتاب[2]، قال: قام معاوية على المنبر،

= وتابعه حمزة الزيات والأعمش كما عند الطبراني في المصدر المذكور له. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٣/٥) مبينا لدرجة الحديث: «رجال أحمد رجال الصحيح، خلا القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث، وهو ثقة»، وهذا التوثيق من الهيثمي إنما هو اعتماد منه على توثيق ابن حبان له، وتساهله في التوثيق معروف، لم يعتمده العلماء إذا انفرد، ولذلك قال فيه الحافظ: «مقبول» يعني عند المتابعة، ولم يتابع هنا، بل خولف في إسناده، لأن الحديث مروي عند الإمام أحمد في مسنده (٤٥٨/١)، والخطيب في تاريخه (١٧٧/١٠) من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن مسعود مرفوعا في سياق أطول منه، وفيه قصة عند أحمد، فالصواب أن الحديث من مسند ابن مسعود لأن الزهري جبل في الثقة والضبط، فلا يذكر معه ذاك المجهول.

كذا قال الألباني في ظلال الجنة (٥٣٠/٢)، وقرر في الصحيحة (٧٠/٤ رقم ١٥٥٢) أن قوله «أبي مسعود» مكان «ابن مسعود» وهم من القاسم. والحديث أورده ابن حجر في فتح الباري (١١٦/١٣) من حديث ابن مسعود وأبي مسعود، وأشار إلى علة أخرى، وهي أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة لم يسمع من ابن مسعود، وفي سماعه عن أبي مسعود نظر مبني على الخلاف في سنة وفاته، وذكر له شاهدا من مرسل عطاء بن يسار أخرجه الشافعي في مسنده (١٩٤/٢ رقم ٦٩٤) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (١٤٤/٨) نحوه.

ووصف الحافظ إسناده بالصحة، فالحديث صحيح عنده بهذا الشاهد.

(١) هو الأموي المدني، وثقه ابن معين.
انظر تهذيب التهذيب (٣٨٧/٥)، وتعجيل المنفعة (ص ٢٣٤).

(٢) في ع «عن زيد أبي غياث»، والصواب ما في الأصل (أي عتاب) وزيد هو أبو عتاب الشامي، مولى معاوية.

فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « الناس تبع لقريش في هذا الأمر، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام »[1].

١٩٦ ـ حدثنا عبد الرحمن بن خالد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن صالح، قال: حدثنا محمد بن الحسين الخثعمي[2]، قال: حدثنا أبو كريب[3]، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي سفيان[4]، عن جابر[5] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الناس تبع لقريش في الخير والشر »[6].

---

(١) انظر الحديث في أصول السنة (ص ٩٨٣ رقم ٢٠١)، والمصنف لابن أبى شيبة (١٢/١٦٩)، وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٤/١٠١)، وابن أبى عاصم في السنة (٢/٥٣٤ رقم ١١٢٩) عن أبى نعيم الفضل بن دكين به نحوه، وسياق الإمام أحمد طويل يشتمل على عدة أشياء، وزاد ابن أبى شيبة والإمام أحمد بعد قوله (في الإسلام): «إذا فقهوا، والله لو لا أن تبطر قريش لأخبرتها ما لخيارها عند الله عز وجل».

وعند ابن أبى عاصم بعد قوله (في هذا الأمر): «خيارهم تبع لخيارهم وشرارهم تبع لشرارهم».

وأورد الألبانى هذا الجزء من السياق الطويل للإمام أحمد في الأحاديث الصحيحة (٣/٧) ووصف إسناده بالصحة.

وقال في تخريج السنة: «إسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات».

(٢) هو أبو جعفر الكوفى الأشنانى (نسبة إلى بيع الأشنان ـ جمع شن، وهو القربة ـ وشرائها)، قال الدارقطنى: «ثقة مأمون»، وقال السمعانى: «وكان تقوم به الحجة»، مات سنة ٣١٥ هـ.

الأنساب (١/٢٧٤)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٥٢٩).

(٣) هو محمد بن العلاء الكوفى، مشهور بكنيته، ثقة حافظ، مات سنة ٢٤٧ هـ.

(٤) هو طلحة بن نافع الواسطى أبو سفيان الإسكاف، نزيل مكة، صدوق، من الرابعة.

(٥) هو جابر بن عبدالله، الصحابى المعروف ـ رضي الله عنه ـ.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة في المصنف (١٢/١٦٧)، ومن طريقه ابن أبى عاصم في =

١٩٧ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن صالح، قال: حدثنا أبو عروبة الحسين بن محمد[1]، قال: حدثنا عبد

= السنة (٢/ ٦٣٥ رقم ١٥١) عن وكيع به مثله، ووقع في المصنف (عن أبي سعيد). ولعله خطأ من النساخ.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٣١)، من وجه آخر عن سفيان، عن الأعمش به، ووصف الألباني في الأحاديث الصحيحة (٣/ ٦ رقم ١٠٠٦) بأنه صحيح على شرط مسلم، وأبو سفيان تابعه أبو الزبير، عند مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش (٣/ ١٤٥١ رقم ٣)، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٨٣).

كما أن له شاهدا من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿ **ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى..** ﴾ (٦/ ٥٢٦ رقم ٣٤٩٥)، ومسلم في المصدر السابق له (رقم ١) من طرق عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن: مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم». وأخرجه آخرون غيرهما، راجع للتفصيل: الأحاديث الصحيحة (٣/ ٦). وقال النووي مبينا لمعنى الحديث: «وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «الناس تبع لقريش في الخير والشر» فمعناه في الإسلام والجاهلية. كما هو مصرح به في الرواية الأولى (يقصد رواية أبي هريرة الآتية في رقم ٢٠٥) لأنهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب وأصحاب حرم الله وأهل حج بيت الله، وكانت العرب تنظر إسلامهم، فلما أسلموا وفتحت مكة تبعهم الناس، وجاءت وفود العرب من كل جهة، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وكذلك في الإسلام هم أصحاب الخلافة والناس تبع لهم». شرح النووي لصحيح مسلم (١٢/ ٢٠٠) وذكر نحوه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٥٣٠).

(١) في الأصل (الحسن بن محمد)، والصواب ماأثبته من بعض مصادر ترجمته، وهو السلمي الحراني، ذكره الذهبي، ونقل عن أبي أحمد الحاكم أنه قال: «وكان من أثبت من أدركناه وأحسنهم حفظا، يرجع إلى حسن المعرفة بالحديث والفقه والكلام»، توفي سنة ٣١٨هـ.

سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥١٠ ـ ٥١٢).

الله بـن شبيب[1]، قال: حدثنا ابن أبي أويس[2]، قال: حدثنا ابن أبي فديك[3]، عن ابن أبي ذئب[4]، عن سهيل بـن أبي صالح[5]، عن أبيه[6]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: « فيكم النبوة والمملكة »[7].

---

(١) هو أبو سعيد الربعي، أخبارى، علامة، لكنه واه، قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث، وقال ابن حبان: يقلب الأخبار ويسرقها، ولا يجوز الاحتجاج به لكثرة ماخالف أقرانه في الروايات عن الأثبات.

انظر: تاريخ بغداد (٩/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥)، والمجروحين (٢/ ٤٧)، وميزان الاعتدال (٢/ ٤٣٨).

(٢) هو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك الأصبحى.

(٣) هو محمد بن إسماعيل بن مسلم المدنى، أبو إسماعيل، صدوق، مات سنة ١٨٠ هـ.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة العامرى أبو الحارث المدنى، ثقة فقيه فاضل، مات سنة ١٥٨ هـ.

(٥) هو أبو زيد المدنى، صدوق تغير حفظه بآخره، مات في خلافة المنصور.

(٦) هو أبو صالح ذكوان السمان الزيات، مدنى، ثقة ثبت، مات سنة ١٠١ هـ.

(٧) أخرجه ابن عدى في الكامل (٤/ ١٥٧٤) من طريق عبد الملك بن شبيب به مثله.

وعبد الله بن شبيب وصف بأنه يقلب الأخبار ويسرقها، ولكنه لم ينفرد بهذا الحديث، فقد أخرجه البيهقى في دلائل النبوة (٦/ ٥١٧) من طريق آخر عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، عن إسماعيل بن أبى أويس به مثله.

وكذلك أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار(٢/ ٢٢٩ رقم ١٥٨١) بسنده عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن محمد بن إسماعيل بن أبى فديك به.

وأورده الهندى في كنز العمال (١١/ ٧٠٦) وعزا تخريجه إلى ابن عساكر. وقال البزار عقب الحديث: «محمد بن عبد الرحمن ضعيف». وقال البيهقى بعد إخراجه له: «تفرد به محمد بن عبد الرحمن العامرى عن سهيل، وليس بالقوى».

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٩٢ ـ ١٩٣) من رواية البزار، وقال: =

١٩٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن ماسي البغدادي[1]، قال: حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري[2]، قال: حدثنا أبو يحيى[3]، قال: كان

= «وفيه محمد بن عبد الرحمن العامري وهو ضعيف».

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٦/٢٥١) نقلا عن البيهقي، وضعف محمد بن عبد الرحمن العامري.

ولست أدرى كيف ضعفوا هذا الرجل، وقد تقدم في ترجمته أن الحافظ وصفه بما يعتبر من أعلى مراتب التوثيق، فإنه قال: ثقة فاضل.

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/٦٢٠): «أحد الأعلام الثقات، متفق على عدالته».

وقد ذكر أنه ضعف في أشياء رواها عن الزهرى، كما ذكر أن السليماني أورده في أسامي القدرية، ولكن الواقدى وغيره نفوا عنه القدر، ولعل تضعيف من ضعفه راجع إلى بعض الأشياء التى أخذت عليه، وعلى هذا فلا منافاة بين توثيق من وثق توثيقا عاما وبين من ضعفه في بعض الأشياء، والله أعلم.

(١) هو أبو محمد البزار، ذكره الخطيب، وقال: «وكان ثقة ثبتا ينزل دار كعب» ونقل توثيقه عن ابن أبي الفوارس والبرقاني، توفي سنة ٣٦٩ هـ.
تاريخ بغداد (٩/٤٠٨ ـ ٤٠٩).

(٢) هو أبو عبد الله البصرى القاضي، ثقة، مات سنة ٢١٥ هـ.

(٣) في ع «يحيى» وهو خطأ، وفي الأصل «أبو يحيى» وفي جزء الكجي الذي روى المؤلف من طريقه هذا الأثر، وكذلك في دلائل النبوة للبيهقي: «أبو بحر»، ولم أتمكن من تحديد الصواب في ذلك، لأن أبا يحيى واسمه «هلال بن حق البصرى» ذكره المزى في المشايخ الذين روى عنهم محمد بن عبد الله الأنصارى. انظر تهذيب الكمال (٣/١٢٢٥، ١٤٥١)، وأما أبو بحر فذكره مسلم في الكنى (١/١٤٦) وقال: «أبو بحر هلال، عن أبى الجلد، روى عنه حاتم بن أبى صغيرة».
وحاتم بن أبى صغيرة هو الذى روى من طريقه البيهقى هذا الأثر. وهلال بن حق =

يحلف ولا يستثني: « أن لا تهلك هذه الأمة حتى يحكم فيهم أبو الجلد[1] اثنا[2] عشر خليفة، فيهم[3] رجلان من رهط النبي صلى الله عليه وسلم يحكمان بالهدى ودين الحق، أحدهما ثلاثين والآخر أربعين »[4].

= أبو يحيى قال فيه الحافظ في التقريب (ص ٣٦٦): «مقبول، من السابعة»، وأبو بحر هلال لم أجد من ذكره بتوثيق أو تجريح.

(١) هو جيلان بن فروة، أبو الجلد البصرى الجونى، صاحب كتب التوراة وغيرها، وثقه الإمام أحمد.
انظر: التاريخ الكبير للبخارى (٢/٢٥١)، والكنى لمسلم (١/١٩٦)، والجرح والتعديل (٢/٥٤٧).

(٢) في الأصل «اثنى»، وهو خلاف ماتقتضيه القواعد.

(٣) في ع «منهم».

(٤) انظر: الأثر في جزء أحاديث الكجى (ق ١٦/أ).
ورواه مسدد في مسنده (كما في فتح البارى ١٣/٢١٣)، والبيهقى في دلائل النبوة (٦/٥٢٣) من طريق آخر عن أبى بحر قال: كان أبو الجلد جارا لى، قال: فسمعته يقول ـ يحلف عليه ـ: «إن هذه الأمة لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة، كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم، أحدهما يعيش في أربعين، والآخر ثلاثين سنة»، هذا سياق البيهقى.
وهو أثر إسناده مقطوع، لأنه من كلام أبى الجلد، وذكر عنه أنه كان ينظر في كتب التوارة وغيرها من كتب المتقدمين.
وقد روي من حديث جابر بن سمرة مرفوعا مايشهد لبعض ما في هذا الأثر، وسيأتى هذا الحديث عند المؤلف بعده مباشرة.
قد تعقب البيهقى على أثر أبى الجلد لأنه يخالف ماذهب إليه البيهقى في هذه المسئلة، ولكن ابن كثير لم يرض تعقبه، وقال: «ثم شرع البيهقى في رد ماقاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد، وهذا عجيب منه، وقد وافق أبا الجلد طائفة من العلماء». =

١٩٩ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا فطر[1]، قال: حدثنا أبو خالد الوالبى[2]، قال: سمعت جابر بن سمرة السوائى[3]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يضر هذا الدين من ناوأه[4] حتى يقوم اثنا عشر[5] خليفة كلهم من قريش »[6].

= البداية والنهاية (٦/ ٢٥٦).

وسيأتى ذكر الأقوال في هذه المسألة بتفصيل أكثر.

(١) هو ابن خليفة أبو بكر الحناط، صدوق، رمي بالتشيع، مات بعد سنة ١٥٠ هـ.

(٢) الوالبي: نسبة إلى والبة، وهى حيّ من بنى أسد.

انظر: الأنساب (١٣/ ٢٧٤).

وأبو خالد اسمه هرمز أو هرم.

(٣) السوائى: نسبة إلى بنى سواءة بن عامر بن صعصعة.

انظر: الأنساب (٧/ ٢٨٨).

وجابر بن سمرة صحابى ابن صحابى، نزل الكوفة، ومات بها بعد سنة سبعين.

(٤) أى ناهضه وعاداه، يقال: ناوأت الرجل نواء ومناوأة إذا عاديته.

انظر: النهاية (٥/ ١٢٣).

(٥) في الأصل «اثنتى عشرة»، والصواب ماأثبته من ع.

(٦) أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (٢/ ٢٢٩ رقم ١٨٥٢)، عن علي بن عبدالعزيز، عن أبى نعيم الفضل بن دكين به بمثله.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٠٧) عن وكيع، والطبرانى في المعجم الكبير (٢/ ٢٣٨ رقم ١٨٨٢) بسنده عن على المقدمى، كلاهما عن فطربه نحوه.

وقرن الطبرانى مع الوالبى معبد الجدلى، وساق الحديث إلى قوله «من ناوأه»، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب المهدى (٤/ ٤٧١ رقم ٤٢٧٩)، وابن أبى عاصم في السنة (٢/ ٥٣٢ رقم ١١٢٣)، والطبرانى فى المعجم الكبير (٢/ ٢٢٨ـ٢٢٩ رقم ١٨٤٩ =

٢٠٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنـا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبي[1]، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن بكير الجزري[2]، عن أبي الأسد[3]،

= ١٨٥١)، من طرق أخرى عن إسماعيل بن أبى خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة». فسمعت كلاما من النبى صلى الله عليه وسلم لم أفهمه، قلت لأبى: مايقول؟ قال: «كلهم من قريش» هذا لفظ أبى داود.

وضعف الألبانى هذا الإسناد لأجل أبى خالد الوالبى، وهو مجهول، وقد تفرد بقوله في الحديث «كلهم تجتمع عليه الأمة»، وقد جاء الحديث من طرق أخرى عن جابر بن سمرة دون هذه الزيادة فهى منكرة، هذا ماذكره في ظلال الجنة (٢/ ٥٣٢)، وقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ٣٧٦): «هذا سند ضعيف، رجاله كلهم ثقات غير أبى خالد هذا، قال الذهبى: ماروى عنه سوى ولده، وقد صحح له الترمذى، وفي التقريب: أنه مقبول، يعنى لين الحديث» ثم ذكر تفرده بالجملة المذكورة.

وفيما يبدو لى أن الجملة المشار إليها انفرد بها إسماعيل عن أبيه، وإسماعيل ثقة، فهى شاذة غير منكـرة، وقد استدل بها الحافظ في تعقيبه على المهلب كما سيأتى.

والحديث بدون هذه الجملة صحيح ثابت، لأنه رواه غير واحد من التابعين عن جابر بن سمـرة، منهم عبد الملك بن عمير، وحديثه في صحيح البخارى (١٣/ ٢١١ رقم ٧٢٢٣)، وصحيح مسلم (٣/ ١٤٥٢ رقم ٦) ولفظ البخارى: «يكون اثنا عشر أميرا ـ فقال كلمة لم أسمعها ـ فقال أبى: إنه قال: كلهم من قريش».

راجع لمعرفة طرق الحديث: المعجم الكبير للطبرانى (٢/ ٢١٣ ومابعدها)، وفتح البارى (١٣/ ٢١١)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ٣٧٦، ٢/ ٦٨٨ رقم ٩٦٣).

(١) هو أبو خيثمة زهير بن حرب بن شداد النسائى.

(٢) هو ابن وهب الجزرى.

(٣) هو سهل الكوفى، وغلط شعبة في اسمه وكنيته، فقال: على أبو الأسود، والصواب هو الأول، قاله الدارقطنى وغيره، مقبول.

عن أنس بن مالك قال: كنا في قبة في بيت، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب البيت، فقال: « الأئمة من قريش، ولي عليكم حق ولهم عليكم مثله، ما فعلوا ثلاثا إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا أوفوا[1]، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »[2].

قال أبو عمرو: هكذا قال جرير: عن الأعمش، عن بكير، عن أبي الأسد، عن أنس، وخالفه وكيع، فقال: عن الأعمش، عن سهل، أبي الأسد، عن بكير بن الحارث[3] الجزري، عن أنس[4].

---

(١) في ع «وفوا».

(٢) أشار إلى هذه الرواية ـ رواية جرير ـ البخارى في التاريخ الكبير (٢/١١٢ ـ ١١٣)، والدولابى في الكنى (١/١٠٦).

(٣) كذا في الأصل (بكير بن الحارث) ويبدو أنه خطأ، والصواب «بكير بن وهب» لأنه هو الذى يروى عنه سهل أبو الأسد كما في تهذيب الكمال (٢/٩٩٥).

(٤) ذكر هذا الخلاف بين جرير ووكيع، البخارى في التاريخ الكبير (٢/١١٢ ـ ١١٣)، والدولابى في الكنى (١/١٠٦)، ويبدو أن الصواب مع الأعمش لأنه رواه على هذا الوجه أيضا مسعر بن كدام، كما ذكر البيهقى، وشعبة، وستأتى روايته، ولكن شعبة اختلف مع الأعمش في تسمية أبى الأسد، فقال: «على» بدل «سهل»، والصواب في هذا أيضا مع الأعمش، وقد تابعه مسعر وغيره، وجزم الدارقطنى وجماعة من المحدثين قبله بأن شعبة وهم في ذلك، ذكر عنه الحافظ في تهذيب التهذيب (٧/٣٩٧ ـ ٣٩٨) وكذا أشار البيهقى إلى هذا الخلاف، وصرح بأن ماروواه الأعمش ومسعر هو الصواب.

السنن الكبرى (٨/١٤٤).

٢٠١ ـ فحدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن سهل أبي الأسد، عن بكير بن الحارث[1] الجزرى، عن أنس بن مالك قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون في بيت[2] رجل من الأنصار، فأخذ بعضادتي[3] الباب، وقال[4]: « الأئمة من قريش، ولهم عليكم حق عظيم، ولكم مثل ذلك، فأطيعوهم ما عملوا بثلاث ـ إذا حكموا عدلوا، وإذا استرحموا رحموا، وإذا عاهدوا أوفوا[5]، ومن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »[6].

---

(١) كذا في الأصل، ويبدو أنه خطأ، كما تقدم بيانه.

(٢) كلمة «بيت» غير موجودة في ع.

(٣) في ع «بعضادة الباب» وعضادتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله.

انظر: لسان العرب (٣/ ٢٩٤)

(٤) كلمة «قال» غير موجودة في ع.

(٥) في ع «وفوا».

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٨٣)، وابن أبى شيبة في المصنف (١٢/ ١٦٩)، وابن أبى عاصم في السنة (٢/ ٥٣١ رقم ١١٢٠)، والبيهقى في السنن الكبرى (٨/ ١٤٣) من طريق وكيع عن الأعمش به نحوه، إلا أن ابن أبى شيبة وابن أبى عاصم اقتصرا على الجملة الأولى فقط، ووقع في المسند والمصنف (سهيل بن أبى الأسد)، وفي السنة (سهل أبو الأسود)، وهو خلاف ما ذكروا عن الأعمش في تسمية هذا الرجل (سهل أبو الأسد)، ويبدو أنهما خطأ من النساخ، والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٢٩)، ومن طريقه الدولابى في الكنى (١/ ١٠٦)، والمزى في تهذيب الكمال (٢/ ٩٩٥)، والنسائى في السنن =

= الكبـرى، كتـاب القضـاء (كما في تحفة الأشراف ١/١٠٢)، عن محمد بن جعفر (غندر)، ثنا شعبة، عن على أبى الأسد، قال: حدثنى بكير بن وهب الجزرى، قال: قال لى أنس بن مالك: أحدثك حديثا ماأحدثه كل أحد: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب البيت ونحن فيه.. ثم ساق نحوه.

وأشار البخاري إلى هذه الرواية في تاريخه (٢/١١٢). وهذا إسناد حسن لأن سهلا أبا الأسد، والراوى عنه بكيرا مقبولان، ولكنهما توبعا، لأن الحديث رواه غير واحد من التابعين عن أنس بن مالك، منهم حبيب بن أبى ثابت، أخرج حديثه الطبرانى في المعجم الكبير (١/٢٢٤ رقم ٧٢٥) بسنده عن ابن جريج، عن حبيب بن أبى ثابت، عن أنس بن مالك نحـوه، ومنهم سعد بن إبراهيم الزهرى، أخرج حديثه الطيالسى في مسنده (ص ٢٨٤ رقم ٢١٣٣) ومن طريقه البزار في مسنده كما في كشف الأستـار (٢/٢٢٨ رقم ١٥٧٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٤٤)، وأبونعيم في الحلية (٣/١٧١) عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه سعد، عن أنس نحوه، وقال أبو نعيم عقب إخراجه للحديث: «هذا حديث مشهور ثابت من حديث أنس»، وقال الألبانى في الإرواء (٢/٢٩٨): «إسناده صحيح على شرط الستة».

وله شاهـد من حديث أبى برزة عند الطيالسى في مسنده (ص ١٢٥ رقم ٩٢٦)، وأحمد (٤/٤٢١)، والبزار كما في كشف الأستار (٢/٢٣٠ رقم ١٥٨٣)،

ومن حديث أبى موسى عنـد أحمد (٤/٣٩٦)، والبزار في مسنده (كما في كشف الأستار ٢/٢٢٩ رقم ١٥٨٢). راجع أيضا فتح البارى (١٣/١١٤)، وظلال الجنة (٢/٥٣١)، وإرواء الغليل (٢/٢٩٨).

التعليــق:

جاء عقد المؤلف لهذا الباب عقب الباب السابق لحسم ماقد يتطرق إلى أذهان بعض الناس من خلال ماأورده فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن هلاك هذه الأمة على أيدى أغيلمة سفهاء من قريش.. فيقول: مادام الأمر كذلك فلا ينبغى أن يكـون الملك في أيديهم، ويحاول جاهدا لسلبه منهم، فقرر المؤلف من عقده لهذا الباب بأن الأئمة من قريش، والملك لا يزال فيهم مابقي من الناس اثنان، كما ورد =

= ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم، وليس هناك تعارض بين أحاديث الباب السابق وبين أحاديث هذا الباب إذ الأحاديث في الباب السابق إخبار عما سيقع على أيدى بعض الأحداث من أمراء قريش، لاكلهم، ويعد ذلك من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بها صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها، فوقعت كما أخبر بها. وتقدم بيانه في الباب السابق، وأما الأحاديث في هذا الباب فهى تدل على حكم شرعي، وهى إخبار بمعنى الأمر، كما قرره الحافظ حيث قال: «والحديث وإن كان بلفظ الخبر فهو بمعنى الأمر، كأنه قال: ائتموا بقريش خاصة، وبقية طرق الحديث تؤيد ذلك»، ونقل نحوه عن القرطبى أيضا،[1] وهناك بعض الأحاديث ورد فيه الأمر بذلك صراحة، مثل حديث جبير بن مطعم الذى قال فيه مرفوعا: «قدموا قريشا ولا تقدموها....»[2].

وأما الذين حملوا هذه الأحاديث على ظاهرها، وفهموا أنه الخبر المحض فقد حاولوا الإجابة عنها حينما اعترض عليهم بأننا نشاهد انفصال قريش عن الملك منذ أزمان، وذهبوا في تأويل هذه الأحاديث مذاهب بعيدة، واضطر بعضهم إلى عد بعض الملوك المستبدين في قريش، مع أن الحقيقة في خلافه[3]، وأما من حملها على الأمر فلا يحتاج إلى مثل هذا التأويل.

وقد قال ابن حزم: «وهذان الخبران ـ يقصد حديث ابن عمرو معاوية ـ وإن كانا بلفظ الخبر فهما أمر صحيح مؤكد، إذ لو جاز أن يوجد الأمر في غير قريش لكان تكذيبا لخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا كفر ممن أجازه»[4].

وأما الأحاديث التى أوردها المؤلف في هذا الباب فهى تنقسم إلى ثلاثة أقسام ـ القسم الأول منها: ورد فيه أن هذا الأمر لا يزال في قريش ما بقى من الناس اثنان، وأن =

---

(١) فتح البارى (١٣/ ١١٨).

(٢) سيأتى تحت رقم ٢٠٦.

(٣) انظر لذلك فتح البارى (٦/ ٥٣٦، ١٣/ ١١٧)، ولوامع الأنوار للسفارينى (٢/ ٩٦).

(٤) المحلى (١٠/ ٥٠٣).

= الأئمة منهم والناس تبع لهم[1].

والقسم الثانى: ورد فيه التقييد بإقامة الدين، والتوعد بخروج الأمر عنهم إذا لم يراعوا حقوقها.

والقسم الثالث: ورد فيه أنه لا يضر هذا الدين من ناوأه حتى يقوم اثنا عشر أميرا كلهم من قريش.

ونظرا لما تواترت به الأدلة الصريحة الصحيحة الثابتة فقد ذهب الجماهير من علماء المسلمين قاطبة إلى اشتراط القرشية في الإمام، ونقل عليه الإجماع من قبل الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، وقد حكى هذا الإجماع غير واحد من العلماء، منهم القاضى عياض[2]، والنووى[3]، والماوردى[4]. ومن المتأخرين محمد رشيد رضا، فقد قال: «أما الإجماع على اشتراط القرشية فقد ثبت بالنقل والفعل، رواه ثقات المحدثين، واستدل به المتكلمون وفقهاء مذاهب السنة كلهم، وجرى عليه العمل بتسليم الأنصار وإذعانهم لبنى قريش ثم إذعان السواد الأعظم من الأمة عدة قرون...»[5].

ولكن ذهب الخوارج وطائفة من المعتزلة والنزر اليسير من الأشاعرة إلى عدم اشتراط القرشية، حيث يستحق ـ في نظرهم ـ الإمامة كل من قام بالكتاب والسنة، سواء كان عربيا أم عجميا[6]، وبالغ من المعتزلة ضرار بن عمرو بحيث ذهب إلى أن تولية غير =

---

(١) قد جمع الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث في جزء سماه: «لذة العيش بطرق الأئمة من قريش» وبلغت طرقه عن نحو أربعين صحابيا. انظر فتح البارى (٦/ ٥٣٠، ٧/ ٣٢)، ووصف ابن حزم هذه الرواية بأنها جاءت مجيء التواتر. انظر الفصل (٤/ ٨٩).

(٢) نقل عنه الحافظ في الفتح (١٣/ ١١٩).

(٣) انظر شرح النووى على صحيح مسلم (١٢/ ٢٠٠) ونقله عن القاضى أيضا.

(٤) انظر: الأحكام السلطانية (ص ٦).

(٥) الخلافة أو الإمامة العظمى (ص ١٩ نقلا عن الدميجى).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين (ص ٤٦١) والملل والنحل (١/ ١١٦) وفتح البارى (١٣/ ١١٨)، ومال من الأشاعرة إلى ذلك إمام الحرمين الجوينى في الإرشاد (ص ٣٥٩) وصرح به في غياث الأمم (٧٩ ـ ٨٢) بشيء من التردد.

= القرشي أولى لأنه أقل عشيرة، فإذا عصى كان أمكن لخلعه[1]، وأما جمهور المعتزلة، وإن جوزوا الإمامة في غير قريش فإنهم لا يجيزون تقديم العجمي على القرشي[2]، وقد تبنى هذه الفكرة - أي نفي اشتراط القرشية في الإمامة - أكثر الكتاب المتأخرين من أمثال محمد أبو زهرة، والعقاد، ود. على حسني الخربوطلي، ود. صلاح الدين دبوس وغيرهم[3]. واستدل القائلون بذلك بعديد من الأدلة العامة والخاصة، وهي كلها في حقيقة الأمر لا تنهض لمقاومة تلك الحجج الثابتة الصريحة التي استدل بها القائلون باشتراط القرشية، ومما استدل به على نفي اشتراط القرشية حديث أنس مرفوعا: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»[4].

وأجيب عنه بأن «المراد إما إمامة المتغلب، أو الإمارة الصغرى على بعض الولايات، أو لأجل المبالغة في الأمر بالطاعة، وضربه مثلا»[5].

وأهل السنة لم يقصروا الإمامة على نوع بعينه من قريش، بل كل من انتسب إليها وتوفرت فيه الشروط المعتبرة للإمامة جازت له الإمامة، وهناك من الطوائف المبتدعة من قصرها على فرع معين، فقالت طائفة منهم: لا تجوز إلا في على رضى الله عنه، ثم في ولده من بعده، وهذا قول الشيعة، ثم اختلفوا اختلافا شديدا في تعيين ذرية على، وقالت طائفة أخرى: إنها تختص بولد العباس، وهو قول أبي مسلم الخراساني وأتباعه، وطائفة قالت: لا تجوز إلا في ولد جعفر بن أبي طالب، وغير ذلك من الأقوال الباطلة[6]. =

(١) انظر: الملل (١/٩١) وفتح الباري (١٣/١١٨).

(٢) انظر: الملل (١/٩١).

(٣) راجع للتفصيل: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (ص ٢٧٥ - ٢٧٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/١٢١ رقم ٧١٤٢).

(٥) انظر فتح الباري (١٣/١٢٢)، وفصل الأستاذ عبد الله الدميجي في سرد الأدلة لهذا القول ومناقشتها، فمن أراد التفصيل فليرجع إلى كتابه «الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة» (ص ٢٧٦ - ٢٨٣).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين (ص ٤٦٢)، وفتح الباري (١٣/١١٨).

= ولما خصت الإمامة بقريش، لم تترك لهم مطلقة دون أى قيد أو شرط، بل قيدت بإقامة الدين، وبمراعاة حقوقها، وهددوا بخروجها عنهم إذا لم يقيموا الدين أو لم يراعوا حقوقها، وقد جاءت الأحاديث المشيرة إلى ذلك على ثلاثة أنحاء:

الأول: وعيدهم باللعن إذا لم يحافظوا على المأمور به، كما في حديث انس بن مالك [1].

والثاني: وعيدهم بأن يسلط عليهم من يبالغ في أذيتهم، كما في حديث أبى مسعود الانصارى [2].

والثالث: إلاذن في القيام عليهم وقتالهم، والإيذان بخروج الامر عنهم، وجاء ذلك في حديث ثوبان مرفوعا: «استقيموا لقريش ما استقاموا لكم، فإن لم يستقيموا فضعوا سيوفكم على عواتقكم، فأبيدوا خضراءهم، فإن لم تفعلوا فكونوا زراعين اشقياء» [3].

ذكر ذلك الحافظ ابن حجر، ثم قال: «ويؤخذ من بقية الأحاديث أن خروجه (أى الأمر) عنهم إنما يقع بعد إيقاع ماهددوا به من اللعن أولا وهو الموجب للخذلان وفساد التدبير، وقد وقع ذلك في صدر الدولة العباسية، ثم التهديد بتسليط من يؤذيهم عليهم، ووجد ذلك في غلبة مواليهم بحيث صاروا معهم كالصبى المحجور.. ثم طرا عليهم طائفة بعد طائفة حتى انتزع منهم الأمر في جيمع الأقطار ولم يبق للخليفة إلا مجرد الاسم في بعض الأمصار» [4]. هذا في أيام الحافظ ابن حجر، وأما في أيامنا فلم يبق لهم اسم ولا جسم إلا مجرد رسم في طيات الكتب.

ومن هنا تبين أنه يجب تبعا للقواعد الأصولية، حمل الأحاديث المطلقة التى ورد فيها تخصيص الإمامة بقريش دون قيد أو شرط على الأحاديث المقيدة التى ورد فيها ذكر الصفات التى ينبغى توافرها في القرشى الذى يتولى هذا الأمر، ومن تلك الصفات إقامة الدين والعدالة، وهكذا تتفق جميع الأحاديث الواردة في هذا الشأن. =

---

(١) هو عند المؤلف برقم ٢٠٠، ٢٠١.

(٢) هو عند المؤلف برقم ١٩٤.

(٣) أخرجه الطبرانى في الصغير (١/ ٧٤)، ورجاله ثقات، إلا أن فيه انقطاعا، ولكن له شواهد ذكرها الحافظ في الفتح (١٣/ ١١٦).

(٤) فتح البارى (١٣/ ١١٦ ـ ١١٧).

= وأما السبب في اشتراط القرشية في الإمام فلعل شيخ الإسلام ابن تيمية أشار إلى هذا عندما قال: ... «إنه أرسل (صلى الله عليه وسلم) إلى جميع الثقلين: الإنس والجن، فلم يخص العرب دون غيرهم من الأمم بأحكام شرعية، ولكن خص قريشا بأن الإمامة فيهم، وخص بني هاشم بتحريم الزكاة عليهم، وذلك لأن جنس قريش لما كانوا أفضل وجب أن تكون الإمامة في أفضل الأجناس مع الإمكان...»[1]
فسبب تخصيص الإمامة بقريش يعود في رأيه إلى فضلها، ولعل الحديث الذى رواه جبير بن مطعم مرفوعا يعطى إشارة إلى سبب آخر، وهو قوة النبل وسداد الرأى، الصفتان اللتان ميز الله بهما قريشا عن غيرهم من سائر القبائل، وهما أهم الصفات التي يجب توفرها في الإمام، فقد جاء في الحديث المذكور: «إن للقرشى مثلى قوة الرجل من غير قريش، فقيل للزهرى ماعنى بذلك؟ قال: نبل الرأى»[2]، وقد تعرض أحد الباحثين وهو عبد الله الدميجى لبيان الحكمة في اشتراط القرشية في الإمام، وذكر فيها العديد من أقوال العلماء، واختار ماسبق ذكره[3]، علما بأننا لسنا مطالبين بمعرفة حكمة كل تشريع، ولا يؤثر عدم معرفتنا بها.
وأما الحديث الذى ورد فيه: «لا يضر هذا الدين من ناوأه حتى يقوم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» فقد اختلف العلماء في تفسيره على عدة أقوال، أظهرها ثلاثة:
الأول: أن المراد بالخلفاء الاثنى عشر هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد، وفي زمنه اضطرب أمر بنى أمية، وانتشرت الفتن، وتغيرت الأحوال ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعده.
والثاني: أن المراد اجتماع اثنى عشر خليفة في عصر واحد كلهم يطلب الخلافة، اختاره المهلب ـ وقد رد عليه الحافظ بما جاء في إحدى الروايات لهذا الحديث: «كلهم يجتمع =

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٠).
(٢) اخرجه الإمام احمد في مسنده (٤/ ٨١)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٧٢)، وصححه على شرط البخارى ومسلم، وأقره الذهبى.
(٣) انظر كتاب «الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (٢٨٨ ـ ٢٩٥).

= عليه الناس»، وقال: «فإن في وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق، فلا يصح أن يكون المراد».

والقول الثالث: أن المراد وجود اثنى عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق، وإن لم تتوال أيامهم، وأيدوا هذا القول بأثر أبى الجلد السابق برقم ١٩٨، وعلى هذا يراد بقوله: «ثم يكون الهرج» في إحدى الروايات عند أبى داود، الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال وغيره.

وهناك أوجه أخرى، أظهرها هذه الثلاثة المذكورة، واختار الأول البيهقى والقاضى عياض والحافظ ابن حجر وغيرهم، وذهب ابن كثير إلى اختيار القول الأخير، ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قرر بأنهم يكونون مفرقين في الأمة، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا، وعقب ابن كثير على القول الأول بقوله: «فيه نظر»، ثم بين أن عدد الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد أكثر من اثنى عشر على كل تقدير[1].

وهو الذى يترجح في نظرى أيضا، لأن الذين اختاروا الأول عددوا الخلفاء إلى زمن الوليد اثنى عشر بتكلف وتأويل، والله أعلم بالصواب.

---

(١) راجع للتفصيل: دلائل النبوة (٦/٥١٩ ـ ٥٢٣)، وشرح النووى لصحيح مسلم (١٢/٢٠١ ـ ٢٠٣)، والبداية والنهاية (٦/٢٥٤ ـ ٢٥٦)، والنهاية (الفتن والملاحم) (١/٢٣)، وفتح البارى (١٣/٢١١ ـ ٢١٥).

٣٥ ـ باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ولا إمام

٢٠٢ ـ حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا محمد[١]، قال: حدثنا محمد[٢]، قال: حدثنا محمد[٣]، قال: حدثنا محمد بن المثنى[٤]، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن جرير، قال: حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي[٥]، أنه سمع أبا إدريس الخولاني[٦] أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله ! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله عز وجل بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ (قال: « نعم » قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير ؟)[٧] قال: « نعم، وفيه دخن »[٨] قلت: وما دخنه ؟

---

(١) هو محمد بن أحمد المروزى.

(٢) هو محمد بن يوسف الفربرى.

(٣) هو محمد بن إسماعيل البخارى.

(٤) هو أبو موسى البصرى، المعروف بالزمن، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت، مات سنة ١٥٢ هـ.

(٥) هو الشامى، ثقة حافظ.

(٦) هو عائذ الله بن عبد الله بن عمرو.

(٧) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٨) أصل الدخن في اللغة: أن يكون في لون الدابة كدورة سواد، واختلف في المراد منه في الحديث: فقيل: هو الحقد، وقيل: الدغل، وقيل: فساد في القلب، ذكرها الحافظ ابن حجر، وقال: «ومعنى الثلاثة متقارب، يشير إلى أن الخير الذى يجيء بعد الشر لا يكون خيرا خالصا بل فيه كدر.»

فتح البارى (١٣/٣٦)، وانظر أيضا النهاية (٢/١٠٩)

قال: « قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر » قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال: « نعم، دعاة على أبواب جهنم[1]، من أجابهم إليها قذفوه فيها » قلت: يا رسول الله ! صفهم لنا، قال: « هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا »[2] قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال: « تلزم جماعة[3] المسلمين وإمامهم » قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال: « فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك »[4].

---

(١) قال القاضي عياض: المراد بالشر الأول الفتن التى وقعت بعد عثمان، والمراد بالخير الذى بعده ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز، والمراد بالذين تعرف منهم وتنكر الأمراء بعده، فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل، وفيهم من يدعو إلى البدعة، ويعمل بالجور.

ولكن خالفه الحافظ ابن حجر فقال بعد أن ذكره: «والذى يظهر أن المراد بالشر الأول ماأشار إليه من الفتن الأولى، وبالخير ماوقع من الاجتماع مع على ومعاوية، وبالدخن ماكان في زمنهما من بعض الأمراء كزياد بالعراق، وخلاف من خالف عليه من الخوارج، وبالدعاة على أبواب جهنم من قام في طلب الملك من الخوارج وغيرهم.

انظر: شرح النووى (١٢/ ٢٣٧)، وفتح البارى (١٣/ ٣٦).

قلت: والذى يظهر لى أنه لا منافاة بين القولين بل الحديث يشمل الأمرين بعمومه، والله أعلم.

(٢) في ع «بالسنات» وهو خطأ.

(٣) اختلفت الأقوال في تحديد المراد من جماعة المسلمين، والصواب كما قال الطبرى: «أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة» ذكره الحافظ ابن حجر وأقره. انظر فتح البارى (١٣/ ٣٧).

(٤) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة =

٢٠٣ ـ أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد وعبد الرحمن بن عمر قالا: حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا الفضل بن يوسف الجعفي[1]، قال: حدثنا الفيض بن المفضل البجلي[2]، قال: حدثنا مسعر[3]، عن سلمة بن كهيل[4]، عن أبي صادق[5]، عن ربيعة بن ناجد[6]، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الأئمة من قريش، أبرارها أمراء أبرارها، وفجارها أمراء فجارها[7]، ولكل حق، فآتوا كل ذي حق

= (١٣/ ٣٥ رقم ٧٠٨٤).

والحديث أخرجه ايضا البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٦١٥ رقم ٣٦٠٦) عن يحيى بن موسى، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (٣/ ١٤٧٥ رقم ٥١) عن محمد بن المثنى، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٣/ ب رقم ٣٠) كلهم عن الوليد به نحوه.

ورواه نعيم (ق ٤/أ رقم ٣١ ـ ٣٥) من أربعة طرق أخرى عن حذيفة مختصرا ومطولا.

(١) في المعجم « الفضل بن يوسف بن يعقوب بن حمزة الجعفي» ولم أهتد إلى من ترجم له.

(٢) هو أبو محمد الكوفي، ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٤٠) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/ ٨٨)، وسكتا عنه، وذكر الأخير جماعة من مشايخه، منهم مسعر.

(٣) هو ابن كدام أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين ومائة.

(٤) هو الحضرمي أبو يحيى الكوفي، ثقة، مات سنة ١٢١ هـ.

(٥) هو الأزدي الكوفي، اختلف في اسمه، صدوق، وحديثه عن علي مرسل.

(٦) هو الأزدي، الكوفي، يقال: هو أخو أبي صادق الراوي عنه. ثقة.

(٧) ذكر ابن الأثير هذا الحديث، وقال مبينا لمعناه: «هذا على جهة الإخبار عنهم لا على =

حقه، وإن أمرت عليكم قريش حبشيا مجدعا[1] فاسمعوا له وأطيعوا ما لم يخير أحدكم بين إسلامه وضرب عنقه[2] ثكلته أمه، فإنه لا دنيا له ولا آخرة بعد إسلامه »[3].

= طريق الحكم فيهم، أي: إذا صلح الناس وبروا وليهم الأخيار، وإذا فسدوا وفجروا وليهم الأشرار، وهو كحديثه الآخر: «كما تكونون يولى عليكم». النهاية (١/١١٦).

(١) كلمة «مجدعا» غير موجودة في ع.

(٢) كذا في الأصل وع والمعجم لابن الأعرابي، ويوجد في المصادر الأخرى بعد قوله: «وضرب عنقه» زيادة قوله: «فإن خير بين إسلامه وضرب عنقه فليقدم عنقه» هذا لفظ الحاكم، وكذا عند الطبراني وأبي نعيم إلا أنهما قالا: «فليمدد» بدل «فليقدم» وهذه الزيادة يقتضيها السياق.

(٣) انظر الحديث في المعجم لابن الأعرابي (ق ٢٣٤/أ)، ومن طريقه أخرجه الخطابي في غريب الحديث (١/٣٦٣) مختصرا إلى قوله «وفجارها أمراء فجارها».
وأخرجه أيضا الطبراني في المعجم الصغير (١/١٥٢)، وعنه أبو نعيم في الحلية (٧/٢٤٢)، والحاكم في مستدركه (٤/٧٥ ـ ٧٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٤٣) مختصرا جدا من طرق عن الفيض بن الفضل به نحوه.
وقال الطبراني: «لم يروه عن مسعر إلا فيض» وهو مجهول الحال. وعليه فالإسناد ضعيف، وقد سكت عليه الحاكم والذهبي على ما في النسخة المطبوعة، ولكن المناوي ذكر في فيض القدير (٣/١٩٠) أن الحديث أخرجه الحاكم في المناقب (أي من المستدرك)، وقال: صحيح، وتعقبه الذهبي، فقال: حديث منكر، وقال ابن حجر رحمه الله: حديث حسن، لكن اختلف في رفعه ووقفه، ورجح الدارقطني وقفه»، وقال ابن رجب في جامع العلوم (٢٤٨): «إسناده جيد، ولكنه روي عن علي موقوفا، وقال الدارقطني: هو أشبه».
وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/٤٠٦ رقم ٢٧٥٤) وقال: «صحيح». وقال في إرواء الغليل (٢/٣٠٠) بعد أن ذكر جهالة فيض: «وبقية رجال الإسناد ثقات فهو حسن في الشواهد»، ويبدو أن هذا هو الأنسب، وأما تصحيحه له فلعله اعتبر في ذلك وروده من طرق أخرى لأنه روي عن نحو أربعين صحابيا كما صرح =

٢٠٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا شعيب بن إسحاق، عن مسعر، عن عثمان بن المغيرة[1]، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي أنه قال: « قريش أئمة العرب، أبرارها أئمة أبرارها، وفجارها أئمة فجارها، ولكل حق، فآتوا كل ذى حق حقه »[2].

٢٠٥ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن عمرو[3]، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن

= به الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٤/٤٢).

(١) هو عثمان بن أبى زرعة الثقفى مولاهم، أبو المغيرة الكوفى، الأعشى، ثقة، من السادسة.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة في المصنف (١٢/١٧٢)، ومن طريقه ابن أبى عاصم في السنة (٢/٦٣٦ رقم ١٥١٣) عن وكيع، عن مسعر به مثله.
وهو موقوف، وقد روي مرفوعا مطولا، وقد سبق في الذى قبله، ورجح الدراقطنى وقفه. انظر: التلخيص الحبير (٤/٤٢)، ورواه أيضا ابن أبى شيبة في (١٢/١٧١)، ومن طريقه ابن أبى عاصم في السنة (٢/٦٣٦ رقم ١٥١٤)، ومن وجه آخر عن سفيان بن الحارث بن حصيرة، عن أبى صادق، عن على مختصرا إلى قوله: «وفجارها أئمة فجارها»، وهو إسناد مرسل، لأن أحاديث أبى صادق عن على مرسلة، كما صرح به الحافظ في التقريب، والحديث عند نعيم بن حماد في الفتن (ق ٢٧/ ب رقم ٢٨٨) من طريق هشيم، عن العوام بن حوشب، عمن حدثه عن على موقوفا مختصرا.

(٣) في الأصل «محمد بن عمر» والصواب، ماأثبته من بعض مصادر التخريج. وهو محمد بن عمرو بن علقمة.

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن الناس تبع لقريش في هذا الأمر، خيارهم تبع لخيارهم، وشرارهم تبع لشرارهم »[1].

٢٠٦ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: نا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ابن أبي ذئب[2]، عن الزهرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « قدموا قريشا، ولاتقدموها، وتعلموا من قريش، ولا تعلموها »[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٦١)، وابن أبى شيبة في المصنف (١٢/ ١٦٨) ومن طريقه ابن أبى عاصم في السنة (٢/ ٥٣٤، ٦٣٥، رقم ١١٢٨، ١٥١١)، والخطابى في غريب الحديث (١/ ٣٦٣) من طرق عن محمد بن عمرو به مثله.
وأورده الألبانى في الصحيحة (٣/ ٦ تحت رقم ١٠٠٧) ووصف إسناده بالحسن، وفصل في تخريج السنة (٢/ ٥٣٤) حيث قال: «حديث صحيح، وإسناده حسن، رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير محمد بن عمرو فإنهما أخرجا له متابعة، وهو حسن الحديث، لكنه لم يتفرد به». ثم أشار إلى بعض الطرق للحديث، منها ماأخرجه البخارى في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى ﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم..** ﴾(٦/ ٥٢٦ رقم ٣٤٩٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش.. (٣/ ١٤٥١ رقم ١) من طريق أبى الزناد، عن الأعرج عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم، وكافرهم لكافرهم».
وله طرق أخرى وشواهد. راجع لمعرفتها الأحاديث الصحيحة (٣/ ٦ ـ ٧)، وقال الخطابى مبينا لمعنى الحديث: «إنما هو على جهة الإخبار عنهم، لا على طريق الحكم فيهم».

غريب الحديث (١/ ٣٦٣).

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبى ذئب.

(٣) قوله «ولا تعلموها» قال المناوى أثناء شرحه: «لأن التعليم إنما يكون من الأعلى إلى =

٢٠٧ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا أشعث بن شعبة،

= الأدنى ومن الأعلم لغيره، فنهاهم أن يجعلوهم في مقام التعليم»، وفي رواية «ولا تعالموها» قال: «مفاعلة من العلم أى لا تغالبوها بالعلم ولا تفاخروها فيه». فيض القدير (٤/٥١٢)، وقال هارون الرشيد حين بلغته مناظرة الشافعي لمحمد بن الحسن وغلبته عليه: «أما علم محمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قدموا قريشا» فإن علم العالم منهم يسع طباق الأرض». ذكره المعلمي في التنكيل (١/٣٩٣).

والحديث أخرجه الشافعي في مسنده (انظر ترتيبه ٢/١٩٤ رقم ٦٩١)، والبيهقي في معرفة السنن (ق ١٣/أ)، عن ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:.. فذكر مثله. وهذا إسناد مرسل، وقد روي من وجه آخر أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١١/٥٤ ـ ٥٥ رقم ١٩٨٩٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/١٦٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٦٣٦ رقم ١٥١٥) مختصرا، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/١٢١) من طريق معمر عن الزهري، عن ابن أبي حثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... ثم ذكر نحوه»، وزاد في آخره: «فإن للقرشي مثل قوة الرجلين من غيرهم ـ يعني في الرأى»، وهو أيضا مرسل، كما صرح به البيهقي، وقال: «وروي موصولا، وليس بالقوى». وذكر الألباني في إرواء الغليل (٢/٢٩٦) أن ابن أبي حثمة هو أبوبكر بن سليمان ابن أبي حثمة، وهو تابعي ثقة. ولكن عند ابن ابي شيبة وابن أبي عاصم تصريح بأنه سهل بن أبي حثمة، وهو صحابي صغير، وكلا الرجلين مذكور في قائمة المشايخ الذين روى عنهم الزهري، إلا أن المزي صرح بأن روايته عن سهل بن أبي حثمة مرسلة. انظر: تهذيب الكمال (١/٥٥٤، ٣/١٥٨٢).

وقد روي الحديث مرفوعاً متصلاً عن عبدالله بن السائب وعلي وأنس وجبير بن مطعم وغيرهم ببعض الزيادات الأخرى، راجع لمعرفة مخرجيه: فتح الباري (١٣/١١٨)، وصحيح الجامع الصغير (٤/١٣٦)٧ وإرواء الغليل (٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧)، وقال الألباني في الإرواء بعد إيراد الحديث من طرقه المتعددة: «فهو بهذه الطرق صحيح إن شاء الله =

عن إبراهيم بن محمد، عن مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن المسور بن مخرمة[1] قال: قال عمر: « يا معشر قريش ! إنى لست أخاف الناس عليكم، ولكنى أخافكم على الناس »[2].

آخر الجزء الثاني، والحمد لله[3]

= الله تعالى، فإن مجيئه مرسلا بسند صحيح كما سبق مع اتصاله من طرق أخرى يقتضى صحته اتفاقا».

(١) كذا في الأصل، وفي ع «المسرور بن مخرمة» ويبدو أنهما خطأ، فقد ذكر المزى في تهذيب الكمال (٤٦٨/١) ضمن الذين روى عنهم سعد بن إبراهيم، المسور بن إبراهيم، وهو أخوه، قال فيه الحافظ: مقبول، وأما المسور بن مخرمة فهو صحابى، توفي سنة ٦٤هـ.

(٢) لم أهتد إلى من رواه.
وهو موقوف، وفي إسناده مسور بن إبراهيم وهو مقبول.
ومن الملاحظ أن الأحاديث الواردة في الأصل (٢٠٣ ـ ٢٠٧) مذكورة في ع بنفس الترتيب في الباب الذى قبله. وهو المحل المناسب لها، وأما هذا الباب فليس تحته في نسخة ع إلا حديث واحد.

(٣) في ع «تم الجزء الثاني بحمد الله وتوفيقه».

التعليــق:

هذا الباب مما اتفق في عقده المؤلف مع الإمام البخاري، فإنه أيضا عقد بابا في كتاب الفتن، وترجم له بقوله: « كيف الأمر إذا لم تكن جماعة» ولما بين المؤلف في بعض الأبواب السابقة أنه يجب على الرجل ملازمة جماعة المسلمين وطاعة الأمراء والسلاطين وعدم الخروج عليهم، عقد هذا الباب ليبين فيه ماالذى يجب عليه أن يفعله في الحالة التى لا يوجد فيها إمام ولا جماعة وتتعرض فيها الأمة للفرقة واختلاف الناس، فأورد فيه حديث حذيفة بن اليمان صاحب سر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد بين فيه النبى صلى الله عليه وسلم بيانا واضحا حيث قال: «فاعتزل =

= تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

فالحديث فيه أولا الأمر بلزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم وإن عصوا، ثم الأمر باعتزالهم إذا لم يكن هناك جماعة ولا إمام، وافترق الناس أحزابا وشيعا، ولو أدى ذلك الاعتزال إلى العض بأصل الشجرة،فلا يعدل عنه، ونقل الحافظ ابن حجر عن البيضاوى أنه قال: المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان، وعض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة، كقولهم: «فلان يعض الحجارة من شدة الألم». وقيل: إنه كناية عن لزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم ولو عصوا، وهذا خلاف مايدل عليه السياق في الحديث، بل الذى يدل عليه هو ماقاله البيضاوى، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: «فأن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم»[1].

وقال الطبرى كما نقل عنه الحافظ ابن حجر: «وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر، وعلى ذلك يتنزل ماجاء في سائر الأحاديث، وبه يجمع بين ماظاهره الاختلاف منها» يشير بذلك إلى الأحاديث التي وردت في فضل الاعتزال وحث الناس عليه، والأحاديث التى وردت في الأمر بلزوم جماعة المسلمين، وعدم الاعتزال عنهم والصبر على أذاهم[2] وتقدم التفصيل في ذلك.

(١) هو في سنن ابن ماجه (٢/١٣١٧ رقم ٣٩٨١).

(٢) انظر: فتح البارى (١٣/٣٦ ـ ٣٧).

فهـــرس
الجزء الأول و الثاني

الجزء الثاني:

السنن الواردة

في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها

تأليف

أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني

المتوفى سنة ٤٤٤هـ

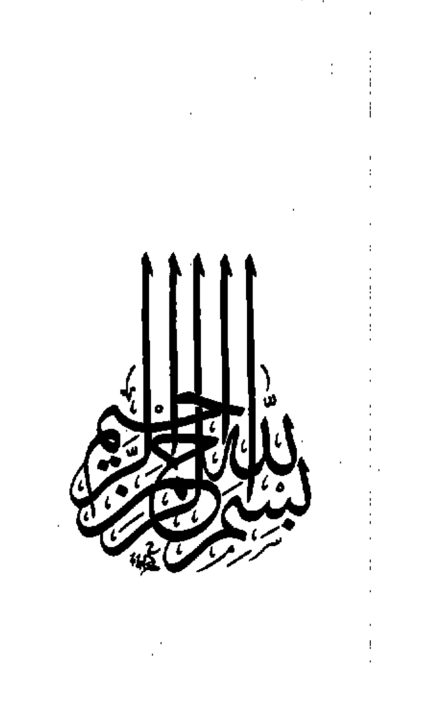
دراسة وتحقيق

الدكتور رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري

الجزء الثالث

دار العاصمة

للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

٣٦ ـ باب[١] ما جاء في الأزمنة وفسادها وتغير أحـــوال أهلـــها[٢]

٢٠٨ ـ حدثنا أبو عبدالله محمد بن خليفة الإمام، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبدالله بن عبد الحميد الواسطي، قال: حدثنا أبـو طلحة أحمد بن محمد بن عبدالكريم ـ يعرف بالوَسَاوسي[٣] ـ قال: حدثنا عبدالله بن خبيق الأنطاكي[٤] قال: حدثنا يوسف بن اسباط،[٥] قال: حدثنا مالك بن مغول،[٦] عن الزبير بن عدي،[٧] قال: شكونا إلى أنس بن

---

(١) وردت في ع قبل هذا الباب العبارة التالية «الجزء الثالث فيه تغير الأزمنة، بسم الله الرحمن الرحيم، وصل على نبيه وسلم».

(٢) قوله «وتغير أحوال أهلها» غير موجود في ع..

(٣) الوساوسي: نسبة إلى الوساوس.. كذا ذكر السمعاني في الأنساب (١٣/٣٣٨)، دون تعريف بها.
وأبو طلحة هو الفزاري البصري،ذكره الخطيب، ونقل عن الدارقطني أنه قال: تكلموا فيه، وعن البرقاني أنه قال: ثقه، توفي سنة ٣٢٢ هـ.
تاريخ بغداد (٥/٥٧ـ ٥٨).

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٤٦) دون توثيق أو تجريح.

(٥) هو الشيبـاني الزاهد الواعظ، وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال البخاري: كان قد دفن كتبه، فكان لا يجيء بحديثه كما ينبغي مات سنة خمسين ومائة.
انظر: ميزان الاعتدال (٤/٤٦٢)، ولسان الميزان (٦/٣١٧).

(٦) هو أبو عبدالله الكوفي، ثقة ثبت، مات سنة ١٥٩هـ.

(٧) هو اليامي ، أبو عبد الله الكوفي، ولي قضاء الري، ثقة، مات سنة ١٣١هـ.

مالك ما بلغنا[1] من الحجاج، فقال: «اصبروا، فإنه لا يأتيكم زمان إلا والذي بعده أشد منه حتى تلقوا ربكم عز وجل، سمعته من نبيكم ﷺ»[2]

٢٠٩ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي داود، قال: حدثنا عبد الله بن سعيد،[3] قال: حدثنا حفص بن غياث، قال: حدثنا سفيان وحجاج[4] ومالك بن مغول، عن الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك قال: «ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة إلا والذي قبله خير منه، سمعت ذلك من نبيكم ﷺ».[5]

---

(١) هكذا في الأصل «بلغنا» وفي ع «نلقى».

(٢) أورد الحافظ ابن حجر رواية مالك بن مغول هذه في فتح الباري (١٣/ ٢٠) وعزا تخريجها إلى الإسماعيلي وابن منده. وفي إسناد المؤلف يوسف بن أسباط متكلم فيه، وعبد الله بن خبيق لم تعرف مرتبته من الجرح أو التعديل، ولكن الحديث صحيح لأنه مروي من طرق أخرى، منها ما سيأتي عند المؤلف برقم ٢١٢.

ومنها ما أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١/ ١٩٢) من طريق مسلم بن إبراهيم، حدثنا شعبة، عن الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «لا يأتي عليكم عام إلا والذي بعده شر منه، سمعنا ذلك من نبيكم ﷺ».

(٣) هو أبو سعيد الأشج الكوفي، ثقة، مات سنة ٢٥٧هـ.

(٤) هو ابن أرطأة أبو أرطأة الكوفي القاضي، أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطأ والتدليس، مات سنة ١٤٥ هـ.

(٥) لم أهتد إلى من أخرجه بهذا اللفظ، ورواه ابن عدي في الكامل (٦/ ٢٢٥٤)، والإسماعيلي في معجمه (كما في فتح الباري ١٣/ ٢٠)، من طريق آخر عن محمد بن القاسم الأسدي، عن الثوري ومالك بن مغول، ومسعر وأبي سنان الشيباني ـ أربعتهم عن الزبير بن عدي به ـ ولفظه: «لا يأتي على الناس زمان إلا شر من الزمان الذي كان قبله، سمعت ذلك من رسول الله ﷺ».

وهو حديث صحيح، روي من طرق أخرى، تتقدم بعضها في الذي قبله. ويأتي طريق آخر برقم ٢١٢.

٢١٠ ـ حدثنا محمد بن عبدالله بن عيسى المري، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا محمد بن وضاح، عن موسى بن معاوية، عن عبدالرحمن بن مهدي،[1] عن سفيان بن عيينة، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قال عبدالله بن مسعود: «لا يأتي عليكم عام إلا والذي بعده شر منه، لا أعني عاما أخصب من عام، ولا أمطر من عام ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم، ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فيهدم الإسلام وينثلم».[2]

٢١١ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم المكي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن

---

(١) ساق ابن أبي زمنين في أصول السنة إسناده، هكذا «وحدثني وهب، عن ابن وضاح، عن الصماد حي، عن ابن مهدي».

(٢) في ع (يثلم) وكلاهما من الثلمة: وهي الخلل في الحائط وغيره.

انظر: لسان العرب (١٢/ ٧٩).

والحديث في أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ١٤٢ رقم ١٠)، وكتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح (ص ٨٠).

وأخرجه أيضا ابن وضاح في المصدر السابق (ص ٣٢)، والدارمي في سننه (١/ ٦٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٠٩ رقم ٨٥٥١)، والهروي في ذم الكلام (٢/ ٣٦/ب)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ق ٢٦/ب)، والبيهقي في المدخل (ص ١٨٦ رقم ٢٠٥) وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٣٥ـ١٣٦) من طرق عن مجالد بن سعيد به نحوه، وعند بعضهم بعض الزيادات.

وهو موقوف، وفي إسناده مجالد بن سعيد، قال فيه الحافظ: «ليس بالقوي وقد تغير في آخره» وبه أعله الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨٠). ولكن أورده الحافظ في فتح الباري (١٣/ ٢٠ـ٢١) من رواية الطبراني والدارمي، ووصف إسناد الأول بالجودة، وإسناد الثاني بالحسن، ولعله اعتبر فيه الطرق الأخرى له، لأنه مروي من طرق عديدة، ذكرها الحافظ، ويشهد لما جاء في أوله حديث أنس الذي يأتي برقم ٢١٢.

عبد الله بن محمد، قال: حدثنا جدي، قال: حدثنا سفيان، عن مجالد، عن الشعبي أراه عن مسروق، قال: قال عبد الله: «ليس عام إلا والذي بعده شر منه، ولا عام أمطر من عام، ولا عام أخصب من عام، ولكن الله يصرفه حيث يشاء، ثم قرأ «ولقد صرفناه بينهم» [1] ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم، ويظهر قوم يقيسون الأمور برأيهم فيهدم الإسلام وينثلم»[2].

٢١٢ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا يزيد بن أبي حكيم العدني[3]، قال: حدثنا سفيان ـ يعني الثوري ـ عن الزبير بن عدي الهمداني، قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه الحجاج، فقال: «اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم يوم أو زمان إلا والذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم عز وجل، سمعته من نبيكم ﷺ»[4].

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٥٠.

(٢) تقدم في الذي قبله، وفيه بعض الزيادات، وقد رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/٣٦٣) من طريق آخر عن سفيان، عن الركين، عن أبيه، عن ابن مسعود من قوله مختصراً دون قوله: «ليس عام إلا الذي بعده شر منه» وقوله «ولكن ذهاب خياركم»... ألخ.

(٣) أبو عبدالله، ذكره ابن أبي حاتم، ونقل عن أبيه أنه قال: صالح الحديث. الجرح والتعديل(٩/٢٥٨)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب «لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه» (١٣/١٩ رقم ٧٠٦٨)، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة (٤/٤٩٢ رقم ٢٢٠٦) والإمام أحمد في مسنده (٣/١٣٢، ١٧٧، ١٧٩)، وابن حبان في صحيحه (كما في الإحسان ٧/٥٧٥ ـ ٥٧٦ رقم ٥٩٢١) من طرق أخرى عن سفيان الثوري، عن الزبير بن عدي به نحوه. =

٢١٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن عفان القشيري، قال: حدثنا أحمد بن ثابت التغلبي، قال: حدثنا سعيد بن عثمان الأعناقي، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا عبدالله بن كليب المرادي،[١] قال: بلغني أن الحسن كان يقول: «ما أنكرتم من زمانكم فبسوء عملكم».[٢]

٢١٤ ـ حدثنا ابن خليفة، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: حدثنا أحمد بن عبد الكبير،[٣] قال: حدثنا أبو مسهر،[٤]

= ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٥/ ب رقم ٤٨) عن ابن المبارك ووكيع، عن سفيان به دون قصة الحجاج.

(١) هو أبو عبد الملك المصري، صدوق قليل الرواية، فقيه قديم، مات سنة ١٩٣هـ.

(٢) في ع «أعمالكم»، وهو مقطوع لأنه من كلام الحسن البصري، وفي إسناده انقطاع لأن عبدالله بن كليب لم يسمع من الحسن البصري.

وقد ورد نحوه من حديث أبي الدرداء، أخرجه ابو نعيم في الحلية (٥ / ٢٤٩) بسنده عن بلال بن أبي الدرداء عنه قال: «ما أنكرتم من زمانكم فيما غيرتم من أعمالكم، فإن يك خيرا فواهاواها، فإن يك شرا فآهاآها، سمعت ذاك من نبيكم ﷺ».

وفي إسناده عبدالله بن هانىء بن عبدالرحمن، ذكره أبي حاتم، وقال: روى... عن أبيه عن إبراهيم بن أبي عيلة أحاديث بواطيل.

انظر : الجرح والتعديل (٥/ ١٩٤).

والأثر وإن كان ضعيفا من الناحية الصناعية إلا أنه صحيح المعنى إذ تشهد له نصوص الكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى: «**إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بانفسهم**» سورة الرعد: الآية ١١. وقوله تعالى: «**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.**» سورة الروم الآية ٤١.

(٣) لم أهتد إلى من ترجم له.

(٤) هو عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي، ثقة فاضل، مات سنة ٢١٨ هـ.

قال: حدثنا خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح،[1] عن ابن حلبس، - يعني: يونس بن ميسرة بن حلبس[2] - أنه قال: «مالنا[3] لا يأتينا زمان إلا بكينا فيه، ولا تولى عنا إلا بكينا عليه».[4]

٢١٥ - حدثنا ابن خليفة، حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن زياد، قال: حدثنا سعدان بن نصر المخرمي،[5] قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبان،[6] قال: حدثنا مالك بن مغول، عن الشعبي قال: «ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه».[7]

---

(١) هو أبو هاشم الدمشقي قاضي البلقاء، ثقة، مات سنة بضع وستين ومائة هـ.

(٢) ثقة عابد معمر، مات سنة ١٣٢ هـ.

(٣) في ع «ما بالنا».

(٤) لم أهتد إلى من رواه غير المؤلف، هو مقطوع لأنه من كلام ابن حلبس، وهو تابعي، وفي إسناده رجل لم أجد ترجمته.

(٥) المُخَرِّمي: نسبة إلى المخرم، وهي محلة ببغداد مشهورة كما قال السمعاني، وسعدان هو ابن نصر بن منصور أبو عثمان الثقفي البزاز، اسمه سعيد، والغالب عليه سعدان. قال فيه أبو حاتم: صدوق، وقال الدارقطني: ثقة مأمون، مات سنة ٢٦٥هـ.

انظر الجرح والتعديل (٤/ ٢٩٠)، وتاريخ بغداد (٩/ ٢٠٥)، والأنساب (١٢/ ١٣١-١٣٢).

(٦) هو أبو خالد الكوفي نزيل بغداد، متروك، وكذبه ابن معين وغيره، مات سنة ٢٠٧هـ.

(٧) انظر الأثر في المعجم لابن الأعرابي (ق ١٦٣/ب)، ومن طريقه رواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٢٣).

وهو إسناد ضعيف لأجل عبد العزيز بن أبان. وقد ورد نحوه من كلام ابن عباس ذكره السخاوي فقال: حديث: «ما بكيت من دهر إلا بكيت عليه» هو من كلام ابن عباس فقد روينا في معجم ابن جميع من حديث السري بن إسماعيل، عن الشعبي =

٢١٦ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى الكعبي، قال: قال سفيان الثوري: «كان يقال: يأتي على الناس زمان ينتقص فيه الصبر والعقل والحلم والمعرفة حتى لا يجد الرجل من يبث[1] إليه ما يجده من الغم»، قيل له: وأي زمان هو؟

قال: «أراه زماننا هذا»[2].

٢١٧ ـ حدثنا بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو جعفر محمد[3] بن خالد البردعي[4]، قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى[5]، قال: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي[6]، قال: حدثنا محمد بن خالد

= قال: كنت عند ابن عباس ... وساق له قصة طويلة، انظر: المقاصد الحسنة (ص ٣٦٣) وايضا كشف الخفاء (٢/٢٣٨)، والأسرار المرفوعة (ص ٢٠٠).

(١) بث الخبر يبثه: نشره وفرقه، وبثثتك السر أظهرته لك.
انظر القاموس المحيط (١/١٦٧).

(٢) لم أهتد إلى من رواه غير المؤلف. هو مقطوع لأنه من كلام سفيان الثوري وإسناده ضعيف، فيه إسحاق الكعبي، وهو هالك.

(٣) في الأصل «أحمد بن خالد» والحديث أورده القرطبي في التذكرة (ص ٧٢٢) عن محمد بن الحسين الآجري، فقال: «محمد بن خالد» وهو الصواب، ولذا أثبته.

(٤) البردعي: نسبة إلى بردعة، وهي بلدة من أقصى بلاد أذربيجان، ويقال بالذال أيضا، وهو الأكثر، انظر الأنساب (٢/١٤٦ مع التعليق). ومحمد بن خالد ذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٥/١٥٣) وقال فيه مسلمة بن قاسم: «كان شيخاً ثقة كثير الرواية، وكان ينكر عليه حديث تفرد به» توفي سنة ٣٢٧ هـ.

(٥) هو الصدفي، أبو موسى المصري، ثقة، مات سنة ٢٦٤ هـ.

(٦) هو المطلبي أبو عبدالله الشافعي الإمام المشهور.

الجندي[1]، عن أبان بن صالح[2]، عن الحسن، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارا، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم»[3].

---

(١) الجندي: نسبة إلى بلدة من بلاد اليمن مشهورة، انظر الأنساب (٣/ ٣٥١) وهي اليوم بليدة صغيرة تقع شرقي مدينة تعز.

انظر اليمن الخضراء (ص٨١).

ومحمد بن خالد هو الصنعاني المؤذن، قال فيه الأزدي: منكر الحديث، وقال الحاكم وغيره: مجهول.

ولكن وثقه يحيى بن معين، كما ذكر عنه الذهبي وقال: «وروى عنه ثلاثة رجال سوى الشافعي فكأنه يذهب إلى توثيق هذا الرجل»

انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٥٣٥)، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٤٣ـ١٤٥).

(٢) قال الحافظ: وثقه الأئمة، ووهم ابن حزم فجهله، وابن عبد البر فضعفه، مات سنة بضع عشرة ومائة.

(٣) أورده القرطبي في التذكرة (ص٧٢٢) من رواية الآجري، عن أبي جعفر محمد بن خالد البرذعي، عن يونس بن عبد الأعلى المصري به.

وأخرجه أيضا ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب شدة الزمان (٢/ ١٣٤٠ رقم ٤٠٣٩)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٤١)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١٦١)، والخطيب في تاريخه (٤/ ٢٢٠ـ٢٢١)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٣٧٩ـ٣٨٠)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (١/ ٥٢٧)، والسبكي في طبقات الشافعية (١/ ٢٨٠).

كلهم من طريق يونس بن عبد الأعلى به مثله، وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٥٣٥) أن يونس لم يسمعه من الشافعي، ولكن تابعه المزني عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٥)، فالحديث ليس مما تفرد به يونس عن الشافعي، وإنما هو من أفراد الشافعي، كما نقل ذلك الذهبي في تلخيص المستدرك.

هذا وقد حكم على الحديث بأنه منكر، النسائي نقل عنه ابن الجوزي في العلل

٢١٨ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال:

= (٢/ ٣٨٠)، والذهبي في الميـزان (٣/ ٥٣٥) والألبـاني في الأحـاديث الضعيفـة (١/ ١٠٣ رقم ٧٧)، وذكر له ثلاث علل، الأولى: عنعنة الحسن البصري، فإنه قد كان يدلس، والثانية: جهالة محمد بن خالد الجندي، والثالثة: الاختلاف في سنده، وبنى هذه العلة على ما نقله الحاكم عن صامت بن معاذ أنه وجد هذا الحديث في الجنـد عند محدث لهم. هكذا: «عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن أبي عياش، عن الحسن، عن النبي ﷺ مثله».

وفي هذا الإسناد مجهول وهو محمد بن خالد الجندي، ومتروك وهو أبان ابن أبي عياش، كما أنه مرسل أيضا، صرح بذلك البيهقي، نقله الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٩/ ١٤٤)، ونقل الفتني في تذكرة الموضوعات (ص ٢٢٣)، والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٥١٠ـ٥١١) عن الصغاني أنه حكم عليه بأنه موضوع، وهذا إن ثبت عنه يعتبر من تشدده الذي عرف به، وهناك من العلماء من مال إلى تصحيح الحديث منهم الحافظ ابن كثير، ورد على القول بجهالة محمد بن خالد الجندي، فقال: «وقد روى عنه غير واحد، وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم، بل قد روي عن ابن معين أنه وثقه»، وتقدم عن الذهبي أيضا أنه ذهب إلى توثيق الرجل، وأما ما ذكره الحاكم عن صامت بن معاذ فيبدو لي أنه لا يكفي لضَعفه لأن الذي وجد عنده هذا الحديث رجل مبهم غير معروف، وهكذا تبقى علة الحسن البصري فقط علمـا بأن الحـديث له شاهد دون الجملة الأخيرة ـ وهي الفلكة التي دار عليها الكـلام ـ أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٤٠)، من حديث أبي أمامة مرفوعا، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي كما أن قوله: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس» أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٦٨ رقم ٢٩٤٩) من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً.

وأما قوله «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» فقد فسره بعض الأئمة بما يدفع التعارض بينه وبين الأحاديث الواردة في المهدي.

قال ابن كثـير: المراد من ذلك أن المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم، ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا، والله أعلم.

النهاية: الفتن والملاحم (١/ ٥٨).

حدثنا نصر، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا أشعث بن شعبة، عن رواد[1]، عن ابن أبي صدقة اليماني[2]، قال: «يبعث بين يدي الساعة أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، وعرفاء [3] ظلمة، وقراء فسقة، أهوائهم مختلفة، سيماهم سيما الرهبان، ليس لهم دعة،[4]قلوبهم أنتن من الجيف، يلبسهم الله فتنة[5] غبراء[6] مظلمة، يتهوكون[7] فيها تهوك اليهود الظلمة»[8].

(١) هو رواد بن الجراح أبو عصام العسقلاني، أصله من خراسان، صدوق، اختلط بآخره فترك... من التاسع.

(٢) كذا في الأصل، وفي ع «عن أبي صدقة...» وفي مختصر الحجة «صدقه اليماني» ولم أتمكن من معرفة الصواب فيها لأني لم أجد ترجمته، وذكر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٣/١٨٧) رجلا باسم «صدقة بن يزيد الخراساني ثم الشامي نزل الرملة» وذكر فيمن روى عنه رواد بن الجراح وهو مختلف فيه.

(٣) العرفاء: جمع عريف: وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم. النهاية (٣/٢١٨).

(٤) هو من ودع بالضم وداعة ودعة: أي سكن وترفه، والدعة: الخفض في العيش والراحة.

انظر: النهاية (٥/١٦٦)، ولسان العرب (٨/٣٨١) (ودع).

(٥) في ع «تلبسهم فتنة».

(٦) هو من اغبر الشيء: علاه الغبار، والغبرة: لطخ الغبار، والغبرة: لون الغبار، وقيل للأرض: الغبراء لغبرة لونها أو لما فيها من الغبار.

انظر لسان العرب (٥/٥)، ووصفت الفتنة بذلك لشدتها.

(٧) هو من التهوك، وهو كالتهور، أي الوقوع في الأمر بغير روية.

والمتهوك: الذي يقع في كل أمر، وقيل: هو التحير.

النهاية (٥/٢٨٢).

(٨) رواه نصر المقدسي في الحجة كما في مختصره (ص ٤٩) مثله، وفيه «عن صدقة اليماني» وهو مقطوع، لأنه من كلام ابن أبي صدقة، وإسناد المؤلف ضعيف لأجل =

٢١٩ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا إبراهيم بن الهيثم الناقد[1]، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين الأنطاكي[2]، قال: حدثنا بقية ـ يعني ابن الوليد ـ عن صدقة، ـ يعني ابن عبد الله[3] ـ عن أبي وهب[4]، عن مكحول[5]، عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الناس اليوم كشجرة ذات جني[6]، ويوشك أن يعود الناس كشجرة ذات شوك، إن نافذتهم[7] نافذوك، وإن تركتهم

= رواد بن الجراح، فإنه اختلط بآخره فترك.

وروي نحوه مختصرا من قول معاذ، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ٢٣٧)، كما ورد نحوه من حديث ابن عمر مرفوعا أخرجه الإسماعيلي في معجمه (ق ١١٣/ أ) وفي أوله «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يبعث....» وفي سنده كوثر بن حكيم ضعفه أبو زرعة، وقال أحمد أحاديثه بواطيل..

الميزان (٣/ ٤١٦).

وورد عند الخطيب في تاريخه (١٠/ ٢٨٤ ، ١٢/ ٦٣) من حديث أبي هريرة مرفوعاً «يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة خونة، وفقهاء كذبة، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابيا ولا عريفا ولا شرطياً».

وقال الخطيب عقب إخراجه: تفرد به داود بن سليمان وهو شيخ لا بأس به».

(١) لعله إبراهيم بن الحسن بن الهيثم الخثعمي، أبو إسحاق المصيصي، ثقة.

(٢) ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٨٢).

(٣) هو السمين أبو معاوية الدمشقي، ضعيف، مات سنة ١٣٦ هـ.

(٤) هو عبيد الله بن عبيد الكلاعي، صدوق، مات سنة ١٣٢ هـ.

(٥) هو الشامي أبو عبدالله، ثقة فقيه، كثير الإرسال، مشهور، مات سنة بضع عشرة ومائة.

(٦) أي ذات ثمر يجتنى، هو من جنيت الثمرة أجنيها جنيا واجتنيها أي تناولها من الشجرة، والجنى: ما يجتنى من الشجرة وغيره.

انظر: الصحاح (٦/ ٢٣٠٥).

(٧) قال ابن الأثير في النهاية (٥/ ٩٢)، وفي حديث أبي الدرداء: «إن نافذتهم نافذوك»: =

لم يتركوك، وإن هربت منهم طلبوك،» قالوا: يا رسول الله! وكيف المخرج من ذلك؟ قال: «تقرضهم من عرضك ليوم فقرك»[1].

٢٢٠ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا ابن أبي عمر المكي[2]، قال: حدثنا مروان[3]، عن يزيد ـ وهو ابن كيسان[4]ـ عن

= نافذت الرجل إذا حاكمته، أي إن قلت لهم قالوا لك».

(١) في ع «ليوم عرضك على قبرك» ويبدو أنه خطأ، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٤٩ رقم ٧٥٧٥) من طريق آخر عن حيوة بن شريح، ثنا بقية بن الوليد به مثله.

وهو إسناد ضعيف، كما صرح به الهندي في كنز العمال (١١/ ١٤٩ـ١٥٠). وقد اجتمعت فيه ثلاث علل.

الأولى: بقية بن الوليد مدلس، وقد عنعن.

الثانية: صدقة بن عبدالله وهو ضعيف، كما صرح به الحافظ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٥): ضعيف جدا، ووثقه دحيم وأبو حاتم.

الثالثة: مكحول لم يسمع من أبي أمامة كما صرح به ابن أبي حاتم في المراسيل (ص ٢١٢).

وقد روي قوله «إن نافذتهم نافذوك....» ألخ من حديث أبي الدرداء مرفوعا.

أخرجه الخطيب في تاريخه (٧/ ١٩٩)، ولكن في إسناده الفرج بن فضالة وهو ضعيف، كما في التقريب (ص ٢٧٤). وصرح الخطيب عقب إخراجه بأن الصحيح وقفه على أبي الدرداء.

(٢) هو محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، نزيل مكة، صدوق، صنف المسند، مات سنة ٢٤٣ هـ.

(٣) هو ابن معاوية بن الحارث الفزاري أبو عبدالله الكوفي، ثقة حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ، مات سنة ١٩٣هـ.

(٤) هو اليشكري، أبو إسماعيل.

أبي حازم، عن أبي هريـرة قال: قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، ليأتـين على الناس [1]زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل، ولا يدري المقتول على أي شيء قتل»[2].

٢٢١ ـ حدثنا ابن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفـريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد: قال: نا ابن لهيعة، عن جميل الأسلمي[3]، عن سهل بن سعد الساعدي[4]، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم لا يدركني[5] زمان [6]، ولا أدركه لا يتبع فيه العالم، ولا يُسْتَحْيَ فيه من الحليم [7]، قلوبهم قلوب العجم، وألسنتهم ألسنة العرب»[8].

---

(١) في ع «الزمان» بدل «الناس» وهو خطأ.

(٢) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل ... (٤/٢٢٣١ رقم ٥٥).

(٣) هو ابن سالم يكني أبا عروة. قال فيه الحسيني: مجهول، وقال ابن يونس: «وحديثه عن سهل معلول» وذكره ابن حبان في الثقات.

انظر تعجيل المنفعة (ص ٧٣).

(٤) هو أبوالعباس الخزرجي، له ولأبيه صحبة، مات سنة ٨٨هـ.

(٥) في الأصل «لا تدركني» والصواب ما أثبته من ع ومصادر التخريج.

(٦) في الأصل «زمانا» والصواب ما أثبته من ع.

(٧) في ع «الحليم» دون «من».

(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٣٤٠)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص ٢٧٥) من طريق ابن لهيعة به مثله إلا أنه قال في أوله: اللهم لا يدركني زمان، ولا تدركوا زمانا لا يتبع في العليم..... .

وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٥١٠)، من طريق آخر عن بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن جميل بن عبدالرحمن الحـذاء عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه. وقال في أوله: اللهم لا يدركني زمان، أو لا أدرك زمان قوم لا يتبعون العلم ... الحديث. =

٢٢٢ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا الأعناقي، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا محمد بن الحسن [١]، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عمير بن الأسود الكندي[٢] ـ وكان من أصحاب معاذ ـ قال: «خير هذه الأمة أولها وآخرها»[٣].

= وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي.
وأورده السيوطي في الجامع الصغير (١/٦١) من رواية سهل الساعدي، ورواية أبي هريرة، ورمز له بالضعف، وأورده الألباني في الضعيفة (٣/٥٥١ رقم ١٣٧١)، من رواية سهل الساعدي، وذكر لإسناده ثلاث علل.
الأولى: الانقطاع، فإن جميلا هذا لم يثبت لقاؤه لأحد من الصحابة.
والثانية: جهالة حال جميل.
والثالثة: سوء حفظ ابن لهيعة.
وقد خولف في إسناده، وأشار إلى رواية الحاكم، وفيها «عمرو بن الحارث، عن جميل بن عبدالرحمن الحذاء، عن أبي هريرة..» ثم قال: «ومع أن فيه العلتين الأوليين فهو أصح من الأول لأن عمرو بن الحارث ثقة، فهو أحفظ من ابن لهيعة».
وروي نحوه بزيادات فيه عن علي بن أبي طالب مرفوعاً. ذكره الهندي في كنز العمال (١١/١٩٢) وعزا تخريجه إلى الديلمي.

(١) هو أبو عبدالله الشيباني، صاحب أبي حنيفة، قال الذهبي: وكان مع تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل، توفي سنة ١٨٩هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٩/١٣٤ـ ١٣٦).

(٢) هو عمرو بن الأسود العنسي، وقد يصغر ـ يكنى أبا عياض، حمصي، مخضرم ثقة، مات في خلافة معاوية.

(٣) هو مقطوع لأنه من كلام عمير بن الأسود، وإسناده صحيح، وقد ورد نحوه في حديث أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/١٢٣) بسنده عن عروة بن رويم يرفعه إلى رسول الله ﷺ قالت: «**خير هذه الامة أولها وآخرها، أولها فيهم رسول الله وآخرها** =

٢٢٣ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا إدريس بن يحيى الخولاني[1] قال: سمعت حيوة بن شريح[2] يقول: «سنة ستين ومائة يربي[3] أحدكم جرو[3] كلب خير مما يربي[4] ولدا»[5].

= فيهم عيسى بن مريم...» الحديث. وهو حديث مرسل، أورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٣/١٤٢ رقم ٢٩٢٩)، وحكم عليه بالضعف.

(١) الخولاني: نسبة إلى خولان، وهي قبيلة نزل أكثرها بالشام، انظر الأنساب (٥/٢٣٤).
وإدريس هو أبو عمرو المصري، قال فيه أبو زرعة: «رجل صالح من أفاضل المسلمين» وقال ابن أبي حاتم: «وهو صدوق».
انظر الجرح والتعديل. (٢/٢٦٥).

(٢) هو أبو زرعة المصري، ثقة ثبت فقيه زاهد، مات سنة ١٥٨هـ.

(٣) في الأصل في الموضعين «يرى» ويبدوأن ما أثبته من ع هو الصواب، وهكذا ورد في رواية أخرى.

(٤) الجرو والجروة: الصغير من كل شي.
لسان العرب (١٤/١٣٩).

(٥) هو مقطوع لأنه من كلام حيوة بن شريح، وإسناده صحيح، وقد روي نحوه ـ دون تحديد الزمن ـ من حديث أنس، ذكره الهندي في كنز العمال (١١/١٩١) وعزا تخريجه إلى الحاكم في تاريخه، ولفظه: «يأتي على الناس زمان لأن يربي فيه الرجل جروا خير من أن يربي ولدا»
وورد مثله (أي مثل حديث أنس) في حديث طويل أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٢٥) عن أبي ذر الغفاري مرفوعاً.
وعزا تخريجه إلى الطبراني في الأوسط، وقال: وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف، وقد يستشهد لمعناه بما روي عن عبدالله بن مسعود موقوفاً «سيأتي عليكم زمان يغبط فيه الرجل بخفة الحاذ كما يغبط فيه اليوم بكثرة المال والولد» تقدم عند المؤلف برقم ١٨١، كما أنه يحدد معنى الحديثين وهو أن المراد من تربية الرجل لجرو =

= الكلب خفة ظهره من العيال، وإلا فقد ورد النهي عن اقتناء الكلاب وتربيتها.
وأما ما ورد في أثر حيوة بن شريح من تحديد الزمان فورد في بعض الأحاديث الأخرى نحو هذه التحديدات، ومن ذلك «إذا كانت سنة خمسين ومائة فخير أولادكم البنات، فإذا كانت سنة ستين ومائة فأمثل الناس يومئذ كل ذي حاذ، قالوا: وما الحاذ؟ قال: الذي ليس له ولد خفيف المؤنة» وهذه الأحاديث كلها موضوعة وواهية، ويكذب الواقع أكثرها. راجع للتفصيل: الموضوعات لابن الجوزي (٣/١٩٢ وما بعدها).

التعليـــق:

دخل المؤلف من هذا الباب في القسم الثاني من الأقسام الثلاثة للكتاب، والذي خصصه للكلام على الأزمنة وفسادها، وتغير أحوال الناس فيها، ومن المعلوم أن الناس كلما تباعدوا عن زمن النبوة تسرب إليهم الوهن والضعف في دينهم وسلوكهم مما يجلب إليهم الكثير من المشاكل والفتن التي أخبر النبي ﷺ بتقدمها على قيام الساعة، وقصد المؤلف من عقد هذه الأبواب، كالأبواب السابقة في القسم الأول، تنبيه الناس إلى اتخاذ موقف حذر في المحافظة على العقيدة والسلوك في مثل هذه الظروف التي تتفشى فيها أسباب الفساد والمحن، دون أن يسايروا الظروف والزمن ويميعوا فيها دينهم ومعتقداتهم، لأن تباعد الزمن وانتشار الفساد لا يعني انعدام طائفة الحق كما أخبر به النبي ﷺ.

ومما أورده المؤلف في هذا الباب حديث أنس بن مالك: «اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم يوم أو زمان إلا والذي بعده شر منه..» قال ابن بطال: «هذا الخبر من أعلام النبوة لإخباره ﷺ بفساد الأحوال وذلك من الغيب الذي لا يعلم بالرأي وإنما يعلم بالوحي»[1] وهو مما يصدقه الواقع الذي نعيش فيه، واعترف به العديد من العلماء السابقين، كما روى عنهم المؤلف، واستشكل هذا الإطلاق في الحديث لأن بعض الأزمنة قد تكون في الشر دون التي قبلها، أو أحسن منها مثل زمن عمر بن عبد العزيز الذي كان بعد زمان الحجاج بيسير، وقد عم في زمنه من الأمن والخير =

(١) نقله عنه الحافظ في فتح الباري (١٣/٢١).

ما كان مفقودا في زمن الحجاج، وحكى الحافظ في دفع هذا الاستشكال قولين:
أحدهما: أنه محمول على الأكثر الأغلب، وهو منقول عن الحسن البصري، فإنه لما سئل عن وجود عمر بن عبدالعزيز بعد الحجاج، قال: «لابد للناس من تنفيس».
والثاني: أن المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر، فإن عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة أحياء، وفي عصر عمر بن عبدالعزيز انقرضوا، والزمان الذي فيه الصحابة خير من الزمان الذي بعده لقوله ﷺ: «**خير الناس قرني**... »[1] الحديث.
واستشكلوا أيضا زمان عيسى بن مريم بعد زمان الدجال، وقد أجاب الكرماني عن هذا الاستشكال فقال: «إن المراد الزمان الذي يكون بعد عيسى. أو المراد جنس الزمان الذي فيه الأمراء، وإلا فمعلوم من الدين بالضرورة أن زمان النبي المعصوم لا شر فيه»[2]
وأجاب عنه الحافظ ابن حجر بجوابين آخرين احتمالا:
أحدهما: أن المراد بالأزمنة ما قبل وجود العلامات العظام كالدجال ومابعده، والمراد بالأزمنة المتفاضلة في الشر من زمن الحجاج فما بعده إلى زمن الدجال، وأما زمن عيسى عليه السلام فله حكم مستأنف.
والثاني: أن المراد بالأزمنة المذكورة أزمنة الصحابة بناء على أنهم هم المخاطبون بذلك، فيختص بهم، فأما من بعدهم فلم يقصد في الخبر المذكور، لكن الصحابي فهم التعميم، فلذلك أجاب من شكا إليه الحجاج بذلك وأمرهم بالصبر، وهم أو جلهم من التابعين، وقد ذهب إلى هذا ـ أي أن حديث أنس ليس على عمومه ـ ابن حبان، واستدل عليه بالأحاديث الواردة في المهدي الذي يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جوراً[3].
وقال الحافظ ابن حجر عقب إيراده لما قيل في دفع الاستشكالين: ثم وجدت عن =

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٢٥٩ رقم ٢٦٥٢)، ومسلم في صحيحه (١٩٦٢/٤ ـ ١٩٦٣ رقم ٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود.
(٢) شرح الكرماني (١٥٣/٢٤).
(٣) انظر الإحسان (٥٧٦/٧).

= عبدالله بن مسعود التصريح بالمراد وهو أولى بالاتباع[1] ثم ساق بعد ذلك ماروراه المؤلف موقوفاً على ابن مسعود[2] بألفاظه المختلفة، وهو بمجموعها يدل على أن المراد قلة العلم وذهاب العلماء، ولعل المؤلف أيضا يذهب إلى هذا المذهب، أي أن المراد في حديث أنس قلة العلم وذهاب العلماء وخيار الناس، لا الرفاهية والرخاء في العيش، ولا الخصب والسعة في المعيشة.

وهذا هو السبب الذي لأجله نراه أنه أردف حديث أنس المرفوع بحديث عبدالله بن مسعود الموقوف.

وأما الأحاديث الأخرى التي أوردها المؤلف في الباب فما صح منها يدل على المعنى الذي أراد إثباته من خلال عقده لهذا الباب وهو أن كل ما يأتي من الأزمنة شر مما قبله بحيث يقل فيه العلم، وينقرض العلماء، ويكثر فيه الجهل والفساد مما يجلب عليهم الفتن والمحن، ويصل بهم سوء الحال إلى حد أنه ترخص فيه دماء الناس فيكثر القتل ولا يعرف القاتل في أي شيء قتل، ولا المقتول في أي شيء قتل، كما في حديث أبي هريرة، ولكن تفشّ الفتن وانتشار أسباب الفساد لا يعني خلو الزمان من وجود طائفة الحق، بل هي موجودة على لسان الصادق المصدوق، وجود الأيام والليالي إلى أن تقوم الساعة، فيجب على المرء أن يحاول جاهداً لأن يكون مع الطائفة الحقة، وقد أنذر النبي ﷺ في أحاديث كثيرة بأن آخر هذه الأمة شر، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقى قائما عند خاصة من الناس، ولذلك يضاعف الله تعالى عند ذلك أجر العاملين بحيث يعطي الواحد منهم أجر الخمسين من الصحابة.

---

(١) فتح الباري (١٣/٢١).

(٢) برقم (٢١٠، ٢١١).

٣٧ ـ باب [1]اتباع هذه الأمة سنن من قبلها من أهل الشرك والضلالة

٢٢٤ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالحميد، قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي[2]، قال: أخبرنا سنيد بن داود،قال: حدثنا حجاج[3]، قال: قال ابن جريج، أخبرني زياد بن سعد[4]، عن محمد بن زيد بن المهاجر[5]، عن أبي [6] سعيد المقبري[7]، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وباعا بباع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»[8].

---

(١) في ع «باب ذكر اتباع...»

(٢) نزيل بغداد، ثم رابط بطرسوس، ثقة، مات سنة ٢٥٨ هـ.

(٣) هو ابن محمد المصيصي الأعور أبو محمد الترمذي الأصل، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته، مات سنة ٢٠٦هـ.

(٤) في الشريعة (زياد بن سعيد) ويبدو أن الصواب ما في الأصل، وكذا هو في المسند، وهو الخراساني، نزيل مكة ثم اليمن، ثقة ثبت.

(٥) في الأصل «محمد بن زيد عن المهاجر» والصواب ما أثبته من الشريعة. وهو التيمي المدني، ثقة.

(٦) كذا في الأصل والشريعة، ويبدو أن الصواب «عن سعيد بن أبي سعيد المقبري» لأنه هو المذكور في مشايخ محمد بن زيد بن المهاجر، وكذا هو في مسند الإمام أحمد. انظر: تهذيب الكمال (١١٩٩/٣).

(٧) المقبري نسبة إلى مقبرة كان يسكن بالقرب منها بالمدينة. انظر الأنساب (٣٨٥/١٢ـ٣٨٦) وأبو سعيد هو كيسان المدني، ثقة ثبت، مات سنة ١٠٠هـ.

(٨) انظر الحديث في الشريعة للآجري (ص ١٩)، وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده =

٢٢٥ ـ حدثنا محمد[١]، قال: حدثنا محمد[٢]، حدثنا إسحاق بن أبي حسان[٣]، قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: حدثنا عبد الحميد بن حبيب[٤]، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا يونس بن يزيد، عن الزهري، عن الصنابحي[٥]، عن حذيفة بن اليمان قال: «لتتبعن أثر[٦] من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقهم ولا يخطأ بكم[٧]».

= (٢/٣٢٧)، عن حجاج مثله إلا أنه زاد في أوله: «والذي نفسي بيده» كما زاد في آخره «قالوا: ومن هم يا رسول الله! أهل الكتاب؟ قال: فمن؟!».

هذا إسناد رجاله كلهم ثقات.

إلا أن حجاجا اختلط في آخر عمره، وسنيد ممن روى عنه في حال اختلاطه.

ونقل الحافظ في تهذيب التهذيب (٤/ ٢٤٤) عن الخلال: أن أحاديث الناس عن حجاج صحاح إلا ما روى سنيد، ولكن تابعه الإمام أحمد، وكفى به متابعة، وللحديث طرق أخرى سيأتي بعضها عند المؤلف.

(١) هو محمد بن خليفة، ووقع التصريح به فيما سيأتي برقم ٢٧٤.

(٢) في الأصل «حدثناه عبد» والصواب ما أثبته مما سيأتي بالرقم المشار إليه، وهو أبو بكر الآجري.

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان، أبو يعقوب الأنماطي، وذكره الخطيب، ونقل عن الدراقطني توثيقه، توفي سنة ٣٠٢ هـ.

تاريخ بغداد (٦/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥).

(٤) هو الدمشقي، أبو سعيد كاتب الأوزاعي، ولم يرو عن غيره، صدوق ربما أخطأ.

(٥) الصنابحي: نسبة إلى صنابح بن زاهر بن عامر بن عوثبان.

انظر اللباب (٢/٢٤٧).

وهو عبدالرحمن بن عُسَيْلة المرادي أبو عبدالله، ثقة من كبار التابعين، قدم المدينة بعد موت النبي ﷺ بخمسة أيام، مات في خلافة عبد الملك.

(٦) في الشريعة «أمر».

(٧) في ع «ولا يحابكم» وهو خطأ، ووقعت هذه الجملة في الشريعة هكذا (لا تخطئون طريقتهم ولا تخطئكم).

ولتنتقض[1] عرى الإسلام عروة عروة، ويكون أول نقضها الخشوع حتى لا ترى خاشعاً»[2].

٢٢٦ ـ حدثنا عبدالرحمن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن [عن أبي هريرة[3]]: أن رسول الله ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم باعا بباع، وذراعا بذراع، وشبرا بشبر، حتى لو دخلوا في[4] جحر ضب لدخلتم معهم، قالوا: يارسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن[5]!!!»

---

(١) في ع «ولتنتقضن» وفي الشريعة «لتنقضن» وكلها صحيح، وما في ع أنسب.

(٢) انظر الحديث في الشريعة (ص ٢٠)، وفي آخره زيادة قوله: «وحتى يقول أقوام: ذهب النفاق من أمة محمد ﷺ، فما بال الصلوات الخمس، لقد ضل من كان قبلنا حتى ما يصلون بصلاة نبيهم، أولئك المكذبون بالقدر، وهم أسباب الدجال، وحق على الله أن يمحقهم».

وقد ورد بهذه الزيادة عند المؤلف برقم (٢٧١) من طريق آخر عن أبي عبدالله الفلسطيني، عن حذيفة.

وهو موقوف، وفي إسناده ضعف لأن هشام بن عمار كبر فصار يتلقن، وعبدالحميد لم يكن صاحب حديث، ولكن يرتفع عنه هذا الضعف إذا ضم إليه الطريق الآتي برقم (٢٧١).

وله حكم الرفع لأنه ليس من الأمور الاجتهادية، ولاسيما يوجد له شواهد عديدة من أحاديث مرفوعة، كما ترى في هذا الباب.

(٣) ما بين المعكوفين غير موجود في الأصل و ع، أثبته من بعض مصادر التخريج.

(٤) في ع «جحر ضب» دون «في».

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤٥٠، ٥٢٧)، وابن أبي شيبة في المصنف =

٢٢٧ ـ حدثنا ابن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني[١]. قال: حدثنا أحمد [بن[٢]] عبدالله بن يونس[٣]، قال: حدثنا ابن أبي ذئب[٤]، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لتأخذن أخذ الأمم[٥]قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع» فقيل: يا رسول الله! كما فعلت فارس والروم؟ قال:[٦]«ومن الناس إلا أولئك»[٧].

= (١٥/١٠٢)، ومن طريقه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم (٢/١٣٢٢ رقم ٣٩٩٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٣٦ رقم ٧٢) عن محمد بن عمرو بن علقمة به مثله، إلا أنهم زادوا في آخره، فقالوا: «فمن إذاً»، وربما سقطت كلمة «إذاً» من الأصل على أيدي النساخ.

وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح، مصباح الزجاجة (٢/٢٩٦ رقم ١٤٠٥) ولكن الألباني قال في ظلال الجنة: «إسناده حسن رجاله ثقات، رجال الشيخين، ولكنهما لم يحتجا بمحمد بن عمرو، وهو حسن الحديث». يبدو أن هذا هو الصواب، لأن الرجل قال فيه ابن حجر: «صدوق له أوهام».

ولكن الحديث صحيح لأن له شواهد كثيرة بعضها في الصحيحين كما سيأتي.

(١) الحلواني: نسبة إلى بلدة حلوان بمصر، انظر الأنساب (٤/٢١٣) (وهي مدينة صناعية معروفة داخلة في محافظة القاهرة).

وأحمد بن يحيى ذكره المزي فيمن روى عن أحمد بن يونس.

انظر تهذيب الكمال (١/٢٨) ولم أهتد إلى من ترجم له.

(٢) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته من الشريعة ومن مصادر الترجمة.

(٣) هو الكوفي اليربوعي، قد ينسب إلى جده، ثقة حافظ، مات سنة ٢٢٧ هـ.

(٤) هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة العامري.

(٥) في ع «بأخذ الأمم» وهو الأنسب، فقد قال العيني: يقال: أخذ فلان بأخذ فلان: أي سار بسيرته. عمدة القاري (٢٥/٥٣).

(٦) في ع «قال رسول الله ﷺ».

(٧) انظر الحديث في الشريعة للآجري (ص ١٨) وفيه «لتأخذن أمتي مأخذ الأمم =

٢٢٨ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا الأعناقي، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا بقية، عن أبي الحجاج المهري[١]، عن ابن كريب[٢]، قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا اتخذ الفساق القصص، وحذت أمتي حذو الرهبان، فالهرب من الدنيا هربا» قيل[٣]: وما حذو الرهبان؟ قال: «يأخذون بشكلهم وشدتهم في العبادة»[٤].

= والقرون».

وأخرجه أيضا البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ : «لتتبعن سنن من كان قبلكم» (١٣/ ٣٠٠ رقم ٧٣١٩) عن أحمد بن يونس به، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٣٦،٣٢٥) من طريقين آخرين عن ابن أبي ذئب به. ولفظه عند البخاري: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر، وذراعا بذراع، فقيل: يارسول الله! كفارس والروم؟...» الحديث. هذا وقد روى البخاري في المصدر المذكور له (برقم ٧٣٢٠) ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى (٤/ ٢٠٥٤ رقم ٦) من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم» قلنا: يارسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن!!!».

وقد ورد نحوه من حديث ابن عباس وعبد الله بن عمرو،

راجع للتفصيل الأحاديث الصحيحة (٣/ ٣٣٤ رقم ١٣٤٨)، وظلال الجنة (١/ ٣٦).

(١) المهري: نسبة إلى «مهرة» وهي قبيلة كبيرة. انظر الأنساب (١٢/ ٤٩٩)، وأبو الحجاج هو رشدين بن سعد، المصري، ضعيف، مات سنة ١٨٨ هـ.

(٢) كذا في الأصل و ع «ابن كريب»، ووضعت في الأصل على كلمة «ابن» علامة «ص» مما يدل على زيادة هذه الكلمة، ولم يتبين لي وجه الصواب فيه، لأني لم أتمكن من تحديد الرجل ومعرفته.

(٣) في ع زيادة قوله «يا رسول الله»

(٤) لم أهتد إلى من أخرجه، وإسناده ضعيف، فيه أبو الحجاج المهري وهو ضعيف، =

= وبقية بن الوليد مدلس وعنعن، ويظهر أن فيه انقطاعا أيضا.

التعليق:

تعرض المؤلف في الباب السابق لبيان فساد الأزمنة وتغير أحوال الناس فيها بصفة عامة، وذكر فيه في ضوء الاحاديث والآثار أن كل ما يأتي من الأزمنة يكون أشر مما مضى، ولما فعل ذلك أراد في الأبواب التالية له أن يشير إلى بعض الأنواع المحددة من الفساد، ومن ثم جاء عقده لهذا الباب الذي بين فيه أن الفساد يصل بالناس من هذه الأمة إلى اتباعهم لسنن الماضين من الأمم من أمثال اليهود والنصارى، وقد غضب الله على الأولى ولعنها، وحكم على الثانية بالضلالة، وذلك لتوغلهم في أسباب الفساد والشرك بالله تعالى، ولاتخاذهم منهج التفريط والإفراط في الدين، مما جعلهم يحيدون عن صراط الله المستقيم وانغمسوا في المعاصي والذنوب.

ومما أورده المؤلف في هذا الباب حديث أبي هريرة: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم...» وهو مروي عن عديد من الصحابة وبألفاظ مختلفة، وجميعها يؤدي معنى واحدا وهو أن الناس في هذه الأمة سيتبعون طرق الأمم السابقة من اليهود والنصارى وغيرهم، فيتبعون المحدثات من الأمور والبدع والأهواء، ويركبون أعمال الضلال والفساد كما وقع للأمم السابقة قبلهم.

وقال المباركفوري مبيناً لمعنى الحديث: «والسنة لغة: الطريقة، حسنة كانت أو سيئة، والمراد هنا طريقة أهل الأهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم، كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل»[1].

وأما الشبر والذراع وجحر الضب في الحديث فقصد منها التمثيل بشدة الموافقة لهم، أي الموافقة في المعاصي والمخالفات، لا في الكفر كما ذكر النووي[2]، ونقل ابن حجر عن القاضي عياض أنه تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه = وذمه[3].

(١) تحفة الأحوذي (٣/٢١٣).

(٢) انظر شرح النووي لصحيح مسلم (١٦/٢٢٠).

(٣) انظر فتح الباري (١٣/٣٠١).

= وقال القسطلاني مبينا لمعنى قوله «حتى لو دخلوا جحر ضب»: «وخص جحره بالذكر لشدة ضيقه، وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصي لا في الكفر، أي أنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم، لو دخلوا مثل هذا الضيق لوافقوهم»[1]

ويلاحظ أنه ورد في إحدى الروايات من حديث أبي هريرة تفسير الأمم بفارس والروم، وورد في رواية أخرى عنه وعن أبي سعيد الخدري تفسيرهم باليهود والنصارى، وهو يوحي بالتغاير بينهما، وأجيب عن ذلك بعدة أجوبة:

أحدها: أنه لا تغاير بينهما، لأن الروم نصارى، وقد كان في الفرس يهود.

والثاني: أنه ذكر ذلك على سبيل المثال، ويدل عليه أنه ورد السؤال في حديث أبي هريرة عند البخاري «كفارس والروم؟...» ذكره الكرماني، وعقب عليه ابن حجر بأنه يعكر عليه جواب النبي ﷺ: «من الناس إلا أولئك» فظاهره يدل على الحصر.

والثالث: اختلف الجواب بحسب المقام، فحيث قال: «فارس والروم» كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية، وحيث قال: «اليهود والنصارى» كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها»[2].

وهذا فيما يبدو لي أرجح، لأن النبي ﷺ كثيراً ما كان يراعي الظروف والحاجات من السائلين، ويقتصر في جوابهم على قدر ما تقتضيه تلك الظروف والحاجات، فإن قيل: إن الناس ليسوا منحصرين في اليهود والنصارى، أجيب عنه بأن المراد حصر الناس المتبوعين المعهودين المتقدمين، وإنما عين هذين الجيلين، لكونهما كانا إذ ذاك أكبر ملوك الأرض، وأكثرهم رعية، وأوسعهم بلادا، كذا ذكر العيني والقسطلاني[3].

والحديث معجزة ظاهرة للنبي ﷺ، فقد وقع ما أخبر به ﷺ منذ زمن بعيد، فقال العيني: «قد وقع معظم ما ذكره خصوصا في الديار المصرية، وخصوصا في ملوكها وعلمائها وقضاتها»[4] =

---

(١) إرشاد الساري (١٠/٣٢٨).

(٢) انظر شرح الكرماني (٢٥/٦٣)، وفتح الباري (١٣/٣٠١).

(٣) عمدة القاري (٢٥/٥٢)، وإرشاد الساري (١٠/٣٢٨).

(٤) المصدر السابق (٢٥/٥٣).

= قلت: ويظهر من أحوال المسلمين في زماننا هذا أنه لم يبق شيء مما كانت عليه الأمم قبلنا إلا ورأيناه حادثا في صفوفنا، من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله، والتشبه بأهل الديانات الأخرى واتباع الشهوات والأهواء والتفرق إلى جماعات وأحزاب وطوائف وغيرها من الأمور الكثيرة التي سبقت إليها الأمم، وقد يدخل تحته مانشاهده عند الكثير من أبناء الأمة الاسلامية من تقليدهم للغربيين وتقمصهم لهم في عاداتهم وسلوكهم ومظاهرهم، ثم افتخارهم بذلك بحجة أنهم سيحرزون به ما أحرزه أولئك من الرقي والتقدم، والحقيقة أنهم بين جهل وتجاهل، فإن التقدم الصحيح لا يمكن حصوله إلا بالجد والاجتهاد دون التقليد في المظاهر والعادات، والله أعلم.

٣٨ ـ بـاب ما جاء في شدة الزمان وفساد الدين

٢٢٩ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان الزاهد، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال حدثنـا علي بن معبـد، قال: حدثنا أشعث بن شعبة، عن إبراهيم بن محمد، عن ليث بن أبي سليم، عن معاوية [١]، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك، وسيأتي عليكم ـ أو قال: على الناس ـ زمان من أخذ[٢] بعشر ما أمر به نجا»[٣].

---

(١) هو ابن عبد الكريم أبو عبد الرحمن البصري، المعروف بالضالّ لأنه ضلّ في بعض طريق مكة، صدوق، مات سنة ١٨٠هـ.

(٢) في ع «أخذ فيه».

(٣) هذا الحديث أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ١٣٠ رقم ٦٨٤) نقلا عن المؤلف.

وقال: «وهذا سند ضعيف جداً» ثم ذكر له ثلاث علل.

الأولى: إرسال الحسن ـ وهو البصري ـ ومراسيله عندهم شبه الريح، كما ذكره السيوطي عن العراقي، انظر تدريب الراوي (١/ ٢٠٤)

الثانية: اختلاط ليث بن أبي سليم، فإنه اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك، كما صرح به الحافظ في التقريب (٢٨٧).

والثالثة: إبراهيم بن محمد إن لم يكن الأسلمي المتروك فلم أعرفه. هكذا قال الألباني.

ويبدو أن الرجل الذي أبدى الاحتمال في تعيينه ليس هو، وإنما هو أبو إسحاق الفزاري، لأنه هو المذكور في تلاميذه أشعث بن شعبة، انظر: تهذيب الكمال (١/ ١١٥)، فينبغي أن يذكر بدله أشعث بن شعبة، فإنه كما قال الحافظ ابن حجر: =

٢٣٠ ـ حدثنا ابن عفان، قال : حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال، حدثنا إسحاق بن أبي يحيى الكعبي، عن شريك، عن[1] عبدالله بن يزيد، قال: سمعت ابن زياد[2] يقول: سمعت ابن مسعود يقول: «ليأتين على الناس زمان لو وجد فيه الرجل الموت يباع بثمن لاشتراه»[3].

٢٣١ ـ حدثنا محمد بن خليفة، [قال: حدثنا محمد بن الحسين[4]] قال: حدثنا محمد بن الحسن بن بدينا الدقاق، قال: حدثنا محمد بن

= مقبول ـ يعني عند المتابعة ـ ولعله توبع كما يبدو ذلك مما ذكره ابن أبي حاتم في العلل (٢/٤٢٩). إذ نقل عن أبيه أنه قال: رواه جرير وموسى بن أيمن، عن ليث، عن معروف، عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسل» فبقيت العلة الأولى والثانية.
علما بأن الحديث قد روي من طريقين آخرين متصلين:
الأول: عند الترمذي في سننه، كتاب الفتن (٤/٥٣٠ رقم ٢٢٦٧)، من حديث أبي هريرة مرفوعاً. وفي إسناده نعيم بن حماد ، ولذلك قال الترمذي: «غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد» واستنكره النسائي، كما نقل عنه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/٣٦٩).
والثاني: عند الإمام أحمد في مسنده (٥/١٥٥)، والهروي في ذم الكلام (١/١٤/ب) من حديث أبي ذر مرفوعا، ووصف الألباني إسناد الهروي بأن رجاله كلهم ثقات، سوى رجل واحد لم يجد ترجمته إلا أنه وجد له متابعين مما يرجح صحته، ولذلك أورده في الصحيحة برقم (٢٠١٠) كما صرح بذلك هو نفسه.
وانظر للتفصيل: المصدر المذكور له في أول الكلام.

(١) في الأصل «بن» وهو خطأ، والتصويب مما يأتي بعده.
(٢) هو كميل النخعي.
(٣) هذا إسناد موقوف، وفيه إسحاق بن أبي يحيى الكعبي متروك، ولكنه روي من طريق آخر من قول ابن مسعود كما يأتي بعده.
(٤) ما بين المعكوفين غير موجود في الأصل، وقد تقدم هذا الإسناد برقم ١٨١، وفيه مثل ما أثبته.

عبدالله بن عمار الموصلي، قال: حدثنا المعافي بن عمران، عن شريك، قال: حدثنا عبدالله بن يزيد، عن كميل بن زياد النخعي، قال: سمعت ابن مسعود يقول: «إنه سيأتي عليكم زمان لو وجد [1]أحدكم الموت يباع لاشتراه» [2].

٢٣٢ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا ابن الأعرابي، قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن يحي بن أبي كثير، قال: دخلت على أبي سلمة بن عبد الرحمن وهو مريض، فقال: «إن استطعت أن تموت فمت، فوالله! ليأتين على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر»[3].

٢٣٣ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: وأخبرنا ابن بدينا أيضا، قال:[4]حدثنا محمد بن عمار، قال: حدثنا المعافي، عن ابن لهيعة، عن عبيد الله[5] ابن أبي جعفر، عن

---

(١) في ع «وجد فيه»

(٢) تقدم الحديث برقم ١٨١ بزيادة في آخره.

(٣) تقدم بنفس السند والمتن برقم ١٧٩.

(٤) كذا ذكر هذا السند في الأصل، ويبدو لى أنه وقع فيه تقديم وتأخير، ولعل الصواب هكذا: «حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد، قال: وأخبرنا ابن بدينا أيضا، قالا:» لأن المؤلف لايروي عن محمد بن الحسين، وهو الآجري إلا بواسطة واحدة فقط، وهي واسطة شيخه محمد بن خليفة (انظر الأرقام ٧١،٥٣،٣) وإذا صح هذا فأحمد هو أحمد بن على بن المثنى أبو يعلى الموصلي، صاحب المسند، قال فيه عبدالغني الأزدي: أحد الثقات والأثبات، وقال الدراقطني: «ثقة مأمون» توفي سنة ٣٠٧ هـ

انظر ترجمته مفصلة: في سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٧٤ ـ ١٨٠)

(٥) في الأصل «عبدالله» والصواب ما أثبته، راجع ما تقدم برقم ١٨٥.

مكحول، عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتمنى أبو الخمسة أنهم أربعة، وأبو الأربعة أنهم ثلاثة، وأبو الثلاثة أنهم اثنان، وأبو الاثنين أنهما واحد، وأبو الواحد أن ليس له ولد»[1].

٢٣٤ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا الأعناقي، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا موسى بن أعين، عن ليث بن أبي سليم، عن أيوب، عن أبي الجلد، قال: «يلج البلاء بأهل الإسلام خصوصية دون الناس، وأهل الأديان حولهم آمنون يرتعون، حتى يتهود قوم ويتنصر آخرون»[2].

٢٣٥ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا عبدة بن رقية الخراساني[3]، عن أبي الحجاج القضاعي[4] قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/١٨٧)، من طريق آخر عن عبد الكريم بن المعافي عن أبيه، قال: ثنا ابن لهيعة به مثله.
وقال أبو نعيم: «غريب من حديث مكحول عن حذيفة، ومكحول لم يلق حذيفة، ففيه إرسال»، وفيه علة أخرى وهي ابن لهيعة، اختلط بعد احتراق كتبه، كما في التقريب.

(٢) هو مقطوع من كلام أبي الجلد، إسناده ضعيف لأجل ليث، وهو مختلط، ورواه نعيم في الفتن (٥ / ب رقم ٤٩) من طريق آخر عنه.
وواقع المسلمين اليوم يصدق ما جاء في هذا الأثر، فإنهم مبتلون بعديد من البلايا والمشاكل، ويعيشون في محن عظيمة، والأمم الأخرى تتفرج عليهم بل تكيد لهم بمختلف المكائد، وتنصر كثير من المسلمين المستضعفين واقع بكثرة في مناطق عديدة.

(٣) لم أهتد إلى ترجمته.

(٤) لم أهتد إلى ترجمته.

زمان يكون الموت فيه خيرا[1] للبر والفاجر، أما البر فيموت على بره، وأما الفاجر فيموت قبل أن يزداد من الدنيا فجوراً»[2].

٢٣٦ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: حدثنا بشر بن الوليد القاضي[3] قال: أخبرنا عبدالله بن دكين[4]، قال: أخبرنا جعفر بن محمد[5]، عن أبيه[6]، عن جده[7] قال: قال على بن أبي طالب رضي الله عنه: «يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة، وهي خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود»[8].

---

(١) في ع «أحب».

(٢) لم أجد من أخرجه، وهو ضعيف لأجل الانقطاع في الإسناد، ولم أجد ترجمة رجلين من رجاله.

(٣) هو أبو الوليد الكندي الفقيه، اختلفت فيه الأقوال، وثقه الدراقطني ومسلمة، وسئل عنه أبو داود فلم يوثقه، وقال صالح جزرة: «هو صدوق، ولكنه لايعقل، كان قد خرف»، وقال الذهبي: «وفي آخر أمره يقال: إنه وقف في القرآن فأمسك أصحاب الحديث عنه وتركوه لذلك» توفي سنة ٢٣٨ هـ.

تاريخ بغداد (٧/٨٠ـ٨٤)، ميزان الاعتدال (١/٣٢٦ ـ ٣٢٧)، لسان الميزان (٢/٣٥).

(٤) هو أبو عمر الكوفي، نزيل بغداد، صدوق يخطىء.

(٥) هو المعروف بالصادق.

(٦) هو أبو جعفر الباقر محمد بن على بن الحسين.

(٧) هو على بن الحسين بن على بن أبي طالب، زين العابدين، ثقة ثبت، عابد فقيه فاضل مشهور، مات سنة ٩٣ هـ.

(٨) أخرجه ابن عدي في الكامل (٤/١٥٤٣) عن عيسى بن سليمان القرشي، عن بشر بن =

٢٣٧ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا خالد بن عبدالرحمن[1]، عن مالك بن مغول، عن الحكم بن عتيبة، قال: «كان يقال: ليأتين على الناس زمان لا تقر [2]فيه عين حكيم»[3].

٢٣٨ ـ حدثنا ابن خليفة، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا عبدالله بن

= الوليد، وابن أبي الدنيا في العقوبات (ق ٦٢/أ) كلاهما عن عبدالله بن دكين به مثله.

وهو إسناد موقوف، ورجاله ثقات، إلا بشر بن الوليد فإنه ترك الناس حديثه لأجل وقفه في القرآن، وقيل: كان قد خرف....»، وعبدالله بن دكين، وهو صدوق يخطىء.
وروي ذلك مرفوعا، أخرجه ابن عدي في المصدر المذكور له من طريق آخر عن يزيد بن هارون، عن عبدالله بن دكين به مرفوعاً. وأورده على المتقي في كنز العمال (١١/ ١٨١) وعزاه أيضا إلى البيهقي، وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٤١٧) في ترجمة عبدالله بن دكين، وقال: «رواه بشر بن الوليد عن ابن دكين فوقفه» فلعل رفعه خطأ من ابن دكين، وقد وصف بأنه صدوق يخطيء.
وقد روي نحوه مرفوعا من حديث ابن عمر عند الحاكم في التاريخ، ومعاذ وأبي هريرة عند الديلمي، والله أعلم بصحة أسانيدها.

(١) هو أبو الهيثم الخراساني، صدوق له أوهام.

(٢) في الأصل «لا تر» وفي ع «لاتقر» وهو الأنسب، وكذا هو فيما ورد عند الآخرين.

(٣) رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٥/ أ رقم ١٦٠) عن وكيع، عن مالك بن مغول، عن الحكم بن عتيبة.
وهو مقطوع، ورجال إسناده ثقات، وورد مثله عن غير الحكم بن عتيبة، فرواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ١٢)، من طريق يوسف بن أسباط، عن سفيان من قوله. ورواه الإمام أحمد في الزهد (ص ١٠٤) بسنده عن محمد بن جحادة من قول لقمان عليه السلام.

محمد بن عبدالحميد الواسطي، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث[1]، قال: حدثنا كثير بن هشام[2]قال: حدثنا عيسى بن إبراهيم[3]، عن الضحاك بن يسار[4]، عن أبي عثمان النهدي[5]، قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «ليأتين على الناس زمان يكون صالحوا الحيّ[6]فيهم في أنفسهم، إن غضبوا غضبوا لأنفسهم، وإن رضوا رضوا لأنفسهم، لا يغضبون لله عز وجل، ولا يرضون لله عز وجل، فإذا كان ذلك الزمان فاحترسوا[7]من الناس بسوء الظن»[8].

٢٣٩ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال:

---

(١) هو أبو إسحاق البغدادي، صدوق، مات سنة ٢٥٨ هـ.

(٢) هو أبو سهل الرقي، نزيل بغداد، ثقة، مات سنة ٢٠٧ هـ.

(٣) هو عيسى بن إبراهيم بن طهمان الهاشمي، قال فيه البخاري والنسائي: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث.

انظر ميزان الاعتدال (٣/٣٠٨).

(٤) هو بصري، قال ابن معين: «يضعفه البصريون»، وقال أبو حاتم: «لا بأس به» وذكره ابن حبان في الثقات، وأورده ابن الجارود والساجي والعقيلي في الضعفاء.
انظر: ميزان الاعتدال (٢/٣٢٧)، لسان الميزان (٣/٢٠١).

(٥) هو عبدالرحمن بن مل.

(٦) في ع «صالح الحي» وما في الأصل هو الموافق للسياق.

(٧) قال ابن منظور:احترس منه: تحرز، وتحرست من فلان واحترست منه بمعنى، أي تحفظت منه.

لسان العرب (٦/٤٨).

(٨) لم أهتد إلى من أخرجه.

وهو موقوف، إسناده ضعيف، فيه عيسى بن إبراهيم منكر الحديث، والضحاك بن يسار ضعيف.

حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا عبدالله بن أرشد البناني[1]، عن خير بن أبي الأسـود[2]، قال: «تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة، وسيأتي زمان يفضل فيه[3] صلاة الفذ على صلاة الجماعة بخمس وعشرين درجة»[4].

٢٤٠ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله الفرائضي، قال: حدثنا يوسف

---

(١) البنـاني: نسبـة إلى بنـانة قبيلة، قيل: هو بنانة بن سعد بن لؤي، وبنانة محلة بالبصرة، سميت بها لنزول هذه القبيلة فيها. الأنساب (٢/ ٣٣٠).
وعبدالله بن أرشد لم أهتد إلى من ترجم له.

(٢) لم أتمكن من معرفته، وقد يكون هو خيران بن سالم بن أبي الأسود، أبو يحيى الكوفي، ذكره الخطيب في تاريخه (٨/ ٣٣٩) دون توثيق أو تجريح.

(٣) كلمة «فيه» غير موجودة في ع.

(٤) هو مقطوع، لأنه من كلام شخص هو دون الصحابي، ولم أتمكن من معرفته، وكذلك من معرفة من روى عنه. وقد ورد فيما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة».
أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١٣١ رقم ٦٤٦) من حديث أبي سعيد الخدري، واللفظ له، ومسلم في صحيحه (١/ ٤٥٠ رقم ٦٤٩) من حديث أبي هريرة، ووردت رواية أخرى عندهما من حديث عبدالله بن عمر بلفظ «بسبع وعشرين درجة» وقد كثر كلام العلماء في الجمع بين اللفظين، ومن ذلك أن ذكر القليل لا ينفي الكثير، وذكر ابن حجر هذا الوجه مع أوجه أخرى تزيد على عشرة أوجه، انظر فتح الباري (٢/ ١٣٢).
ويـلاحـظ أنه جاء في هذا الأثر «سيأتي زمان يفضل فيه صلاة الفذ على صلاة الجماعة بخمس وعشرين» وهو يخالف الحديث السابق، وليس هناك نص صحيح ثابت عن النبي ﷺ يدل صراحة على أنه سيأتي زمان يعكس فيه هذا الحكم، وذلك فيما أعلم، ومثل هذا الحكم لا يمكن ثبوته إلا بنص ثابت عن النبي ﷺ.

بن يعقـوب النجـيرمي، قال: حدثنا يعقوب بن غيلان العماني[1]، قال: حدثنا أبو كريب، حدثنا هشيم، حدثنا عباد بن راشد[2]، عن سعيد بن أبي خيرة[3]، قال حدثنا الحسن منذ أربعين سنة، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يأكل الناس فيه الربا» قال: قالوا: الناس[4]كلهم؟ قال: «من لم يأكله منهم ناله من غباره»[5].

---

(١) ذكـره المـزي في تهـذيب الكمـال (٣/١٢٥٥) فيمن روى عن أبي كريب، وذكره السمعاني في الأنساب (٩/٣٦٦) وابن ماكولا في الإكمال (٦/٣٦٠) دون تجريح أو توثيق.

(٢) هو البصري البزار، قريب داود بن أبي هند، صدوق له أوهام.

(٣) في الأصل «سعد» والتصويب من بعض مصادر التخريج والترجمة. وهو بصري، مقبول.

(٤) في ع «كلهم» دون «الناس»

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب اجتناب الشبهات (٣/٦٢٦ ـ ٦٢٧ رقم ٣٣٣١)، والإمـام أحمـد في مسنده (٢/٤٩٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٢٧٥) من طريق هشيم، عن عباد بن راشد به نحوه، وعند الإمام أحمد «منذ نحو من أربعين أو خمسين سنة»، وعند البيهقي «منذ أربعين سنة أو نحو ذلك» وزاد داود بن أبي هند بين سعيد بن أبي خيرة والحسن، ولعله خطأ، وأخرجه أبو داود، والنسائي في سننه، كتاب البيوع، باب اجتناب الشبهات في الكسب (٧/٢٤٣)،

وابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا (٢/٧٦٥ رقم ٢٢٧٨)، والحاكم في مستدركه (٢/١١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٢٧٦) من طرق عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن أبي خيرة به نحوه، وعند أبي داود والبيهقي «من بخاره» بدل «غباره».

وقال الحاكم عقب إخراجه: «قد اختلف أئمتنا في سماع الحسن عن أبي هريرة، فإن صح سماعه منه فهذا حديث صحيح».

وعقب عليه الذهبي بقوله «سماع الحسن من أبي هريرة بهذا صحيح» مع أنه قد =

٢٤١ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري[1]، عن الصلت بن بهرام[2]، عن خرشة بن الحر[3]، قال: قال حذيفة: «كيف بكم[4] إذا انفرجتم عن دينكم كانفراج المرأة عن قبلها، لا تمنع منه من أتاها؟ قال القوم: ما ندري[5]، قال: لكني أدري، أنتم يومئذ بين[6] عاجز وفاجر، فقال رجل من القوم: قبح العاجز يومئذ، فضرب حذيفة منكبه وقال: قبحت أنت، قبحت أنت»[7].

= ورد التصريح عن عديد من الأئمة بأنه لم يسمع من أبي هريرة شيئا، ولم يلقه ولا رآه قط، راجع المراسيل (ص ٣٤ ـ ٣٥)، ولذلك قرر المنذري بأن الحديث منقطع. انظر: مختصر السنن (٨/٥).

وحكم عليه الألباني في تعليقه على المشكاة (٨٥٧/٢ رقم ٢٨١٨) بأن إسناده ضعيف، وكذا أورده في ضعيف سنن ابن ماجه (ص ١٧٥ رقم ٤٩٧).

(١) الفزاري: نسبة إلى فزارة، وهي قبيلة. انظر الإنساب (٢١٢/١٠).

(٢) هو كوفي، وثقه غير واحد من علماء الشأن، وتكلم فيه بعضهم للإرجاء.
انظر: ميزان الاعتدال (٣١٧/٢)، ولسان الميزان (١٩٤/٣).

(٣) هو الفزاري، كان يتيما في حجر عمر، عده بعضهم في الصحابة، وعده الآخرون في كبار التابعين ا لثقات، وهو الصواب، توفي سنة ٧٤ هـ.
انظر: التاريخ الكبير (٢١٣/٣)، وسؤالات أبي عبيد الآجري (ص ٢١٥)، والثقات للعجلي بترتيب الهيثمي (ص ١٤٣)، والإصابة (٤٢٣/١).

(٤) في المصنف والمستدرك «كيف أنتم».

(٥) في ع «لا ندري».

(٦) كلمة «بين» غير موجودة في ع.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٨/١٥)، والحاكم في مستدركه (٤٥٩/٤) من طريق الصلت بن بهرام به نحوه، إلا أنه لا يوجد عند الحاكم قوله «قالوا: لا =

٢٤٢ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عبد الله بن مسافر، قال: حدثنا عمر بن محمد بن سيف، قال: حدثنا إسحاق بن بنان، قال: سمعت محمد بن محمد العطار، يذكر قال: سمعت علي بن بكار[١]، يقول: سمعت سفيان الثوري، يقول: «يأتي على الناس زمان تكون الدنيا أضيق على المؤمن من الخص[٢] النص[٣]، قال علي بن بكار[٤]: «تدرون أي شيء هذا؟ هو البيت المظلم يضيق على الرجل فيطلب له بابا فلا يجد»[٥].

= ندري...» إلى قوله: «وأنتم يومئذ بين عاجز وفاجر»، وفي المصنف «فضرب ظهره حذيفة مرارا ثم قال...».

وأخرجه الحاكم أيضا من طريق آخر عن سفيان، عن جبلة بن سحيم، عن عامر بن مطر قال: سمعت حذيفة رضي الله عنه يقول:..... وذكر إلى قوله «انفراج المرأة عن قبلها».

وقال الحاكم: «هذان الحديثان صحيحا الإسنادين» ووافقه الذهبي. وهو موقوف، وفي الإسناد الأول الصلت بن بهرام متكلم فيه، ولكن تابعه سفيان عند الحاكم، وهو في حكم المرفوع، لأنه من قبيل الإخبار بالغيب، ولا دخل فيه للاجتهاد والرأي، ولا سيما حذيفة له إلمام بالفتن الكائنة أكثر من غيره وهو صاحب سر الرسول ﷺ.

(١) هو أبو الحسن البصري نزيل المصيصة، صحب إبراهيم بن أدهم، وصفه الذهبي بقوله «الإمام الرباني العابد ......» مات سنة ٢٠٧هـ.

سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٨٤).

(٢) الخص: بيت يعمل من الخشب والقصب، وجمعه أخصاص وخصاص سمي به لما فيه من الخصاص، وهي الفرج والانقاب. النهاية (٢/ ٣٧).

(٣) كذا تظهر هذه الكلمة في الأصل وع، وأنا لم أهتد إلى معرفة معناها أو الصواب فيها إن دخل فيها التصحيف.

(٤) في ع «قال: حدثنا......».

(٥) لم أهتد إلى من رواه غير المؤلف.

وهو مقطوع لأنه من كلام سفيان الثوري، ورجال إسناده ثقات، سوى محمد بن محمد العطار فإني لم أجد ترجمته.

التعليق:

تعرض المؤلف في هذا الباب الذي ترجم له بقوله «باب ما جاء في شدة الزمان وفساد الدين» لبعض ما أجمله في الباب الأول من هذا القسم، حيث بين فيه نوعية الفساد وكيفية تغير أحوال الناس وأن المراد بالأحوال ما يتعلق بالدين، وبفساد الأزمنة ما يعانونه من صعوبات ومشاكل في الأخذ بأمور الدين.

ومما أورده في هذا الباب الحديث الذي رواه الحسن البصري مرفوعاً «إنكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك، وسيأتي عليكم زمان من أخذ عشر ما أمر به نجا» وهو ضعيف لأجل إرساله، ولكن له طرق أخرى، وهناك من الصحاح ما يدل على هذا المعنى، فقد أشار النبي ﷺفي أكثر من حديث إلى ما سيقع من الفتن والمحن وشدة الزمان وخفة أمر الدين حيث يبيع الناس دينهم بعرض قليل من الدنيا ويصير تمسكهم بالدين، وصبرهم على ما يلاقون من المشقات في سبيله كقبضهم على الجمر أو أصعب منه، وبما أن الناس يقل اعتناؤهم بأمر الدين لخفته لديهم ولا يبقى لأحد منهم إلا الاعتناء بأمر الدنيا وما يتعلق بها فقد عظم قدر العبادة في مثل هذه الظروف، فقال النبي ﷺ : «العبادة في الهرج كهجرة إلي»[1] وقال ﷺ : «ويل للعرب من شر قد اقترب، فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الجل مؤمناً ويمسي كافراً، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا، والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر»[2].

وقال ﷺ أيضاً: «إن من ورائهم أياما الصبر فيهن مثل قبض على الجمر، للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله»[3] بين ﷺ في هذا الحديث أنه سيأتي زمان يصعب فيه لشدة المحن وانتشار أسباب الفساد العمل بالكتاب والسنة، ولو عمل أحد منهم عملا مما يأمر به الإسلام لأعطي على عمله هذا أجر خمسين رجلا عملوا مثل عمله، وورد التصريح في رواية بأن المراد خمسين رجلاً من =

---

(١) تقدم برقم ١٦٤ وهو عند مسلم.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٩٠، ٣٩١) من حديث أبي هريرة، وفيه ابن لهيعة، ولكن له شواهد يصح بها.

(٣) سيأتي عند المؤلف برقم ٢٩٣، ٢٩٥، وانظر فتح الباري (١٣/ ٧٥).

= الصحابة، وأورد المؤلف في الباب أيضا عن بعض السلف وغيرهم آثارا تدل على أن الشدائد والمحن تكثر في الأزمنة القادمة بحيث أن الناس يفضلون الموت على الحياة.

وقد صح عن النبي ﷺ ما يدل على أكثر من ذلك، فأخرج مسلم من رواية أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعاً: «لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: ياليتني مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء»[1].

وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلا مع التوفيق بين هذا الحديث وبين حديث النهي عن تمني الموت[2].

ويبين أيضا ما يكون عليه حال الناس من الفساد والسوء: الحديث الذي رواه المؤلف عن أبي هريرة مرفوعاً «يأتي على الناس زمان يأكل الناس فيه الربا، قالوا الناس كلهم؟ قال: من لم يأكله منهم ناله غباره» وهو من ناحية الصناعة الحديثية ضعيف، ولكن المعنى العام للنصوص الواردة في هذا المعنى تشهد لصحته، وأضف إلى ذلك الواقع الذي نعيش فيه اليوم حيث انتشرت المعاملات الربوية حتى لا يكاد يسلم أحد من الغبار المذكور في الحديث إن سلم من الربا الصريح.

وكذلك ما أورده المؤلف من حديث حذيفة موقوفاً «كيف أنتم إذا انفرجتم عن دينكم كانفراج المرأة عن قبلها... الحديث، وهو في حكم المرفوع لأنه إخبار عن الغيب، فهو يوضح ما يكون عليه حال بعض الناس في دينهم من الانسلاخ التام، فيعملون بأعمال الفسق والفجور عيانا وجهارا ويعجز عن منعهم الآخرون، ويؤيده ما رواه أبو هريرة مرفوعاً: «والذي نفسي بيده، لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول: لو واريتها وراء هذا الحائط»[3].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن (٤/ ٢٢٣١ رقم ٥٤).

(٢) انظر: التعليق على «باب تغبيط أهل القبور....».

(٣) رواه أبو يعلى في مسنده.

وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٧/ ٣٣١).

٣٩ ـ باب ما جاء في تقارب الزمان

٢٤٣ ـ حدثنا أبو الحسن على بن محمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد المروزي، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا أبواليمان، قال حدثنا[١] شعيب، قال: حدثنا[٢]أبو الزناد، عن عبد الرحمن[٣]، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج ـ وهو القتل[٤]ـ وحتى[٥]يكثر فيكم المال فيفيض»[٦].

٢٤٤ ـ حدثنا حمزة بن على بن حمزة، قال: حدثنا الحسن بن يوسف، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر

(١ـ٢) في صحيح البخاري في الموضوعين «أخبرنا».

(٣) في صحيح البخاري: «عبدالرحمن الأعرج».

(٤) تكررت كلمة «القتل» في صحيح البخاري.

(٥) في صحيح البخاري «حتى» بدون الواو.

(٦) انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات (٢/ ٥٢١ رقم ١٠٣٦).

وأخرجه أيضا في كتاب الفتن (١٣/ ٨١ـ٨٢ رقم ٧١٢١) بالسند نفسه، في سياق طويل يشتمل على سبعة أمور بالإجمال، وعشرة أمور بالتفصيل، كلها من قبيل أشراط الساعة.

وأخرجه أيضا مجزءاً في أماكن أخرى.

الزلازل، ويتقارب الزمان، وتكثر الفتن، ويظهر الهرج» قالوا: والهرج أيم[1] هو؟ يارسول الله! قال: «القتل»[2].

٢٤٥ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال، : حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد[3]،

(١) ذكر ابن الأثير هذا الجزء من الحديث ثم قال: يريد ما هو؟ وأصله أي ما هو؟ أي: أي شيء هو، فخفف الياء وحذف ألف ما أهـ.
وفي بعض الروايات أثبت الألف «أيما».
النهاية (١/٨٦)، وانظر أيضا: فتح الباري (١٣/١٤).

(٢) لم أهتد إلى من رواه من طريق أسد بن موسى، وهو صدوق يغرب، وابن أبي الزناد صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد، ولكن الحديث رواه غير واحد من الرواة عن أبي الزناد، منهم شعيب بن أبي حمزة وتقدم حديثه قبله، وهو في صحيح البخاري، ومنهم ورقاء اليشكري أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٥٣٠) عن علي ـ ابن المديني ـ عن ورقاء، عن أبي الزناد به مثله.
كما أن الحديث مروي من طرق أخرى عن أبي هريرة.
فقد أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/٤٥٦ رقم ٦٠٣٧)، ومسلم في صحيحه (٤/٢٠٥٧ رقم ١١،١٢) وأبو داود في سننه (٤/٤٥٤ رقم ٤٢٥٥)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٥٢٥) بإسنادهم عن الزهري، عن حميد بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة ، ولفظه عند البخاري: «يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، ويكثر الهرج، قالوا وما الهرج؟ قال: القتل، القتل».
وله طرق أخرى. راجع لمعرفتها مسند الإمام أحمد (٢/٢٣٣،٣١٢،٥١٩).

(٣) لم أتمكن من تمييزه من بين يحيى بن سعيد القطان ويحيى بن سعيد الأنصاري، لأن المزي لما عدد مشايخ إسماعيل بن عياش ذكر فيهم يحيى بن سعيد الأنصاري، ولما عدد من روى عن عبدالرحمن بن حرملة ذكر فيهم القطان.
انظر: تهذيب الكمال (١/١٠٧،٢/٧٨٣،٣/١٤٩٨،١٥٠١)، ويغلب على الظن أنه يحيى بن سعيد الأنصاري.

عن عبدالرحمن بن حرملة[1]، عن سعيد بن المسيب،[2] قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة تقارب الزمان» قيل: يارسول الله! وما تقارب الزمان؟ قال: «تكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كاضطراب السعفة»[3].

---

(١) هو الأسلمي، أبو حرملة المدني صدوق، ربما أخطأ مات سنة ١٤٥هـ.

(٢) هو أحد العلماء الأثبات ا لفقهاء الكبار، توفي بعد سنة ٩٠هـ.

(٣) السعفة: بالتحريك: هي أغصان النخيل، وقيل: إذا يبست سميت سعفة، وإذا كانت رطبة فهي شطبة، النهاية (٢/٣٦٨).

والحديث لم أهتد إلى من أخرجه بهذا الإسناد، وهو من مراسيل سعيد بن المسيب، واتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، صرح به الحافظ في التقريب (ص ١٢٦)، كما أن الحديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في تقارب الزمان... (٤/٥٦٧ رقم ٢٣٣٢)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨٠/ أ رقم ١٨٢٢) من حديث أنس مرفوعا، وفي أوله: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة...» وفي آخره: «وتكون الساعة كالضرمة بالنار» هذا لفظ الترمذي، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه» وأشار بذلك إلى ضعفه، لأنه يوجد في سنده عبدالله بن عمر العمري، وهو ضعيف كما في التقريب (ص ١٨٢)، وروي ذلك عن أبي هريرة أيضاً، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٥٣٨)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٨/٢٩٧ رقم ٦٨٠٣)، وأبو يعلى في مسنده (١٢/٣٢ رقم ٦٦٨٠).

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٣١) وعزاه إلى أبي يعلى، وقال: «رجاله رجال الصحيح».

فهو يشهد لما رواه أنس وسعيد بن المسيب، ولذلك أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦/١٧٥ رقم ٧٢٩٩) من حديث أنس، وحكم عليه بالصحة.

وحديث أبي هريرة عزاه الحافظ في الفتح (١١/٣٥٤) ومرعي بن يوسف في بهجة الناظرين (ق ١٠٣/ب) إلى مسلم.

وأنا لم أهتد إلى موضعه في صحيحه.

٢٤٦ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا التغلبي، قال: حدثنا الأعناقي، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عقيل بن مدرك[١]، عن لقمان [٢]، عن كثير بن مرة الحضرمي[٣] قال: إن بين يدي الساعة سنين كالشهور وشهوراً، كالجمع، وجمعاً كالأيام، وأياما كالساعات، وساعات كشرر النار»[٤].

---

(١) هو أبو الأزهر الشامي، مقبول.

(٢) هو لقمان بن عامر الحمصي.

(٣) هو حمصي، ثقة من الثانية، ووهم من عده في الصحابة.

(٤) هو مقطوع لأنه من كلام كثير بن مرة وهو تابعي، وإسناده لين، فيه عقيل بن مدرك وهو مقبول، وقد ورد نحوه مرفوعاً متصلا ومرسلاً،

انظر : الرقم السابق.

التعليق:

تعرض المؤلف في هذا الباب إلى نوع آخر من المشاكل ألا وهي تقارب الزمان، وأما المقصود من تقارب الزمان فاختلف العلماء في تحديده على عدة أقوال، منها: أن المراد قرب يوم القيامة، حكاه القرطبي والنووي[١]، ووهاه الكرماني، وقال: هذا كلام مهمل لا طائل تحته[٢].

وعقب عليه الحافظ ابن حجر، فقال: «وليس كما قال، بل معناه قرب الزمان العام من الزمان الخاص وهو يوم القيامة. وعند قربه يقع ما ذكر من الأمور المنكرة[٣]».

ومنها: أن المراد تقارب أحوال الناس في الشر والفساد والجهل، وهو اختيار الطحاوي، ذكره القرطبي والحافظ ابن حجر، واحتج عليه القرطبي بأن الناس لا يتساوون في العلم والفهم، وعقب عليه الحافظ بأن الذي جنح إليه لايناسب ما ذكر معه في الحديث. =

---

(١) انظر التذكرة (ص ٦٤٥) وشرح النووي (١٦/ ٢٢١).

(٢) شرح الكرماني (٦/ ١٢٣).

(٣) فتح الباري (١٣/ ١٦)، وأيضا (٢/ ٥٢٢).

= ثم إنه يحتاج إلى تقدير أي يتقارب أهل الزمان، والأصل عدم التقدير، ومنها: أن ذلك محمول على ظاهره ويقع ذلك عند طلوع الشمس من مغربها، ذكره مرعي بن يوسف نقلا عن أهل الحديث[1].

ومنها: أن ذلك من استلذاذ العيش، يريد أنه يقع عند خروج المهدي، ووقوع الأمنة في الأرض، وغلبة العدل فيها فيستلذ العيش عند ذلك، وتستقصر مدته، وما زال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء، وإن طالت، يستطيلون مدة المكروه وإن قصرت، ذكره الخطابي[2]، وتعقب بأنه لايناسب أخواته من ظهور الفتن وكثرة الهرج وغيرهما، ومنها: أن المراد من تقارب الزمان قصره، والمراد من قصره عدم البركة فيه، فإن اليوم مثلا يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة، ذكره الحافظ عن القاضي عياض والنووي، واختاره وقال: «قالوا: هذا أظهر وأكثر فائدة وأوفق لبقية الأحاديث».

وقال أيضا بعد إيراده لقول الخطابي وما تعقب به: «وإنما احتاج الخطابي إلى تأويله بما ذكر لأنه لم يقع النقص في زمانه، وإلا فالذي تضمنه الحديث قد وجد في زماننا هذا، فإنا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا، وإن لم يكن هناك عيش مستلذ، والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان، وذلك من علامات قرب الساعة»[3].

وما قاله الحافظ ابن حجر من نزع البركة من الزمان وسرعة الأيام قد مضى عليه من الوقت ما يزيد على خمسمائة وخمسين سنة، وهو مع الأشراط الأخرى المذكورة في الأحاديث لا يزال في ازدياد، فقد نزعت البركة من الزمان في أيامنا هذه أكثر بكثير مما كان عليه الحال في عصره.

وقد ذهب بعض العلماء المتأخرين الى أن المراد من تقارب الزمان ماهو حاصل من =

---

(١) بهجة الناظرين (ق ١٠٣/ب).

(٢) انظر: غريب الحديث للخطابي (١/ ٩٤).

(٣) فتح الباري (١٣/١٦ ـ ١٧)، وراجع أيضاً لمعرفة هذه الأقوال مع أقوال أخرى: التذكرة (ص ٦٤٥،٧٣٩) وشرح الكرماني (١٢٣/٦) وفتح الباري (٥٢٢/٢).

= تقارب المواصلات وقطع المسافات البعيدة في الزمن القصير برا وبحرا وجوا، وهو قول محمد رشيد رضا، ووصفه بأنه أظهر من كل ماقالوه، وأليق بكونه إخباراً عن غيب لا مجال فيه للرأي، ووصف ما تقدم نقله عن القاضي عياض والنووي والحافظ ابن حجر بأنه وهم ظاهر، وقال: إن بعض ما يعمل الآن في ساعة واحدة لم يكن يمكن عمله في يوم، و ما يعمل في يوم واحد كان يحتاج فيه إلى أسبوع...[1].

وهذا صحيح قد يكون مرادا من قول الرسول ﷺ ، ولكن القطع بأنه أظهر من كل قول وأليق بالمراد وتوهيم القائلين بالقول السابق فيه نظر، لأننا رغم ما حصل من تقدم في إحداث آلات ووسائل في المواصلات السريعة والمكالمات السلكية واللاسلكية في هذا العصر، نجد أنفسنا عاجزين عما قدمه أوائلنا للإسلام من جهود في ميادين مختلفة.

وهذا دليل واضح على أن الله تعالى أودع في أوقاتهم وأزمانهم من البركة ما جعلهم يتمكنون من كل ماقدموه، ولا تزال تتناقص هذه البركة على مر الأيام حتى إننا عجـزنا من الاستفادة مما تركوه لنا حق الاستفادة، وهذا شيء لا يسع أحداً إنكاره. والله أعلم.

(١) انظر: تفسير المنار (٩/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦)، وقد ذهب إليه أيضا التويجري في إتحاف الجماعة (١/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨).

٤٠ ـ باب ما جاء في فيض المال

٢٤٧ ـ حدثنا حمزة بن على بن حمزة، قال: حدثنا الحسن بن يوسف، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي ا لزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يُهِمَّ[1] ربَّ المال من يقبله* منه صدقة، وحتى يعرضه، فيقول الذي يعرض له: لا أربَ[2] لي فيه»[3].

---

* كذا هو في الأصل و ع وعقد الدرر، وفي المصادر الأخرى «يقبل».

(١) قال النووي: ضبطوه (أي يهم) بوجهين، أجودهما وأشهرهما «يهم» بضم الياء وكسر الهاء، ويكون «رب المال» منصوبا مفعولا، والفاعل «من» وتقديره: يحزنه ويهتم له.

والثاني: «يهم» بفتح الياء وضم الهاء، ويكون رب المال مرفوعا فاعلاً، وتقديره: يهم رب المال من يقبل صدقته: أي يقصده.

وكذا ضبطه الحافظ بالوجهين إلا أنه قال في معنى الأول: «يقال: أهمه الأمر أقلقه».

وفي معنى الثاني: «يقال: همه الشيء أحزنه».

انظر: شرح النووي (٧/٩٧)، وفتح الباري (٣/٢٨٢).

(٢) الأرب الحاجة. انظر النهاية (١/٣٦)

(٣) أورده السلمي في عقد الدرر (٢٤١ رقم ٢٧٥) من رواية المؤلف.

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد (٣/٢٨١ رقم ١٤١٢)،وكتاب الفتن (١٣/٨١ ـ ٨٢ رقم ٧١٢١)،

والإمام أحمد في مسنده (٢/٥٣٠) من طرق عن أبي الزناد به نحوه.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها (٢/٧٠١ رقم ٦١) من طريق آخر عن أبي يونس، عن أبي هريرة مرفوعاً =

٢٤٨ ـ أخبـرنا على بن محمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا مسـدد[1]، قال: حدثنـا يحيى[2]، عن[3] شعبة، قال: حدثنا معبد،[4]قال سمعت حارثة بن وهب[5]، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تصدقوا، فسيأتي [على الناس[6]] زمان يمشي الرجل بصدقته، فلا يجد من يقبلها»[7].

= بمثله إلا أنه قال بعد قوله «من يقبله منه صدقة»: «ويدعي إليه الرجل فيقول: «لا أرب لي فيه».

وأخـرجه أيضـا (برقم ٦٠) عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه.

وله شاهد من حديث أبي موسى مرفوعاً عند البخاري (٣/ ٢٨١ رقم ١٤١٤) ومسلم (٢/ ٧٠٠ رقم ٥٩).

(١) هو ابن مسرهد بن مسربل بن مستورد البصري أبو الحسن، ثقة، حافظ، يقال: إنه أول من صنف المسند بالبصرة، مات سنة ٢٢٨ هـ.

(٢) ابن سعيد بن فروخ، أبو سعيد القطان البصري، ثقة متقن، حافظ إمام قدوة، مات سنة ١٩٨هـ.

(٣) في الأصل «بن» والتصويب من صحيح البخاري.

(٤) هو ابن خالد بن مرير (براء مصغرا) الكوفي، ثقة عابد، مات سنة ١١٨هـ.

(٥) هو الخزاعي، صحابي نزل بالكوفة، وكان عمر زوج أمه.

(٦) ما بين المعكوفين غير موجود في الأصل و ع، زدته من صحيح البخاري.

(٧) انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب الفتن (١٣/ ٨١ رقم ٧١٢٠).

وأخـرجـه البخاري أيضـا فى كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد (٣/ ٢٨١ رقم ١٤١١) عن آدم، وباب الصدقة باليمين (٣/ ٢٩٣ رقم ١٤٢٤) عن على بن الجعد، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها (٢/ ٧٠٠ رقم ٥٨) من طريقين عن وكيع ومحمد بن جعفر، كلهم عن شعبة به نحوه. =

٢٤٩ ـ حدثنا أحمد بن عمر القاضي[1]، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن فضالة [2]، قال: حدثنا عمران بن بكار[3]، قال: حدثنا عبدالوهاب بن نجدة،[4] قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثني حبيب بن أبي موسى[5]، قال: سمعت ثابت بن أبي ثابت[6]، يحدث عن عبدالله بن معانق الدمشقي[7]، عن عبدالرحمن بن غنم الأشعري[8]، عن أبي عامر الأشعري[9] عن النبي ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر

= ولفظه عند مسلم: «تصدقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته، فيقول الذي أعطيها: لو جئتنا بالأمس قبلتها، فأما الآن فلا حاجة لي بها، فلا يجد من يقبلها».

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محفوظ المصري الجيزي وصفه الذهبي بقوله: الإمام المقرىء الأوحد، ونقل عن المؤلف أنه قال: «كتبنا عنه شيئاً كثيراً من القراءات والحديث» توفي سنة ٣٩٩هـ.
انظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ١١٠) وغاية النهاية (١/ ١٢٦).

(٢) هو أبو علي الحمصي الصفار المشهور بالسوسي، وثقه ابن يونس، ووصفه الذهبي بقوله: «المحدث الحجة.....» توفي سنة ٣٢٩هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٠٤).

(٣) هو البراد الحمصي المؤذن، ثقة، مات سنة ٢٧١هـ.

(٤) هو الحَوْطي، أبو محمد، ثقة، مات سنة ٢٣٢هـ.

(٥) هو حبيب بن صالح الطائي، أبو موسى الحمصي، ثقة، مات سنة ١٤٧هـ.

(٦) قال فيه أبو حاتم والذهبي: مجهول. الجرح والتعديل (٢/ ٤٤٩)، وميزان الاعتدال (١/ ٣٦٣).

(٧) هو أبو معانق الشامي، وثقه العجلي.
انظر: الثقات للعجلي (٢٨٠ ترتيب الهيثمي).

(٨) هو مختلف في صحبته، وعده العجلي في كبار ثقات التابعين، ومال إليه الحافظ ابن حجر، توفي سنة ثمان وسبعين.
انظر الثقات للعجلي (ص ٢٩٧)، والإصابة (٣/ ٩٧ـ٩٨).

(٩) اختلفوا في اسمه فقيل: عبيد بن وهب، وقيل: عبدالله بن وهب، وقيل: عبد الله بن =

لهم المال، فيتحاسدوا[1] فيقتتلوا، ويفتح لهم القرآن، فيقرأه البر والفاجر والمنافق، فيجادلون[2] به المؤمن ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم، يقولون: آمنا به»[3].

٢٥٠ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا سهل بن

= هانيء، وقيل غير ذلك، له صحبة، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان، انظر الاستيعاب (١٣٧/٤ على هامش الإصابة).

(١) في الأصل «فتحاسدوا» والصواب ما أثبته لأنه يقتضيه السياق، وكذا هو في ع.

(٢) في ع «فيجادلوا» وهو الأنسب.

(٣) أورده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٧٥/٢) في ترجمة ثابت، وقال: «روى عن عبدالله بن معانق الدمشقي...» وساقه إلى قوله «ويقتتلو» ثم قال: رواه إسماعيل بن عياش، عن حبيب بن صالح عنه، وروى عنه أيضا عوف.

وهو ضعيف، في إسناده رجل مجهول، وهو ثابت بن أبي ثابت، وروي الحديث من طريق آخر عن أبي مالك الأشعري مرفوعاً، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٢/٣ رقم ٣٤٤٢) من طريق محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عنه نحوه، ومحمد بن إسماعيل حدث عن أبيه من غير سماع، كما في الميزان (٤٨١/٣) ولذلك استغربه ابن كثير فقال: غريب جداً.

انظر: تفسيره (٣٤٦/١).

وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه الحاكم في مستدركه (٢٨٨/٢) تعليقا عن عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة عنه مرفوعا مختصراً. وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.

ولعل اجتماع هذه الطرق يبلغ بالحديث درجة الحسن، والله أعلم.

عثمان[1]، قال: أخبرنا عقبة بن خالد[2]، عن عبيد الله[3]، عن أبي الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الفرات أن يحسر عن[4] جبل من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا»[5].

٢٥١ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا عبد الله بن عصمة[6]، عن أبي حمزة[7]، عن الحسن قال: قال

---

(١) هو أبو مسعود الكوفي نزيل الري، أحد الحفاظ، له غرائب، مات سنة ٢٣٥هـ.

(٢) هو أبو مسعود الكوفي المُجَّدر (يقال ذلك لمن كان به الجدري، فذهب وبقى الأثر) صدوق صاحب حديث، مات سنة ١٨الأنساب (١٢/ ٩٢).

(٣) في الأصل «عبدالله» وفي صحيح مسلم «عبيد الله» وهو الصواب، ولذا أثبته، وهو عبيد الله بن عمر بن حفص.

(٤) في متن الأصل «على» وكتب في محاذاته من الهامش «عن» وهو الصواب، لأنه هو الموجود في ع وصحيح مسلم.

(٥) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات.... (٤/ ٢٢٢٠ رقم ٣١).

وأخرجه أيضا البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب خروج النار (١٣/ ٧٨ـ٧٩ مقرونا برقم ٧١١٩)، وأبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب في حسر الفرات عن كنز (٤/ ٤٩٣ رقم ٤٣١٤) والترمذي فى سننه، كتاب صفة الجنة (٤/ ٦٩٩ رقم ٢٥٧٠) كلهم عن أبي سعيد الأشج، عن عقبة بن خالد به مثله.

والحديث مروي بطرق أخرى وبزيادات، تقدم بعضها تحت رقم ٧٢، وسيأتي البعض الآخر برقم ٤٩٦.

(٦) هو النصيبي، ذكره ابن عدي، وقال: رأيت له أحاديث أنكرها... ولم أر للمتقدمين فيه كلاما.

انظر: الكامل (٤/ ١٥٢٦)، وميزان الاعتدال (٢/ ٤٦٠).

(٧) كذا في الأصل «عن أبي حمزة» ويظهر لي أنه خطأ، والصواب «عن ابن أبي حمزة» =

رسول الله ﷺ: «إن من اقتراب الساعة أن يفيض المال، ويكثر التجار[1]، ويظهر العلم[2]».

= أو «عن حمزة» ويدل عليه ما يأتي في رقم ٥٠٢، فقد روى فيه المؤلف من هذا الطريق حديثاً آخر عن مكحول، فقال: حمزة بن ميمون، وهو حمزة بن أبي حمزة الجعفي النصيبي، واختلف في اسم أبيه، فقيل: ميمون، وقيل: عمرو، متروك، متهم بالوضع.

(١) كذا في الأصل ومسند الطيالسي «التجار» وفي ع «بالتجار» وفي المصادر الأخرى «التجارة».

(٢) كذا يبدو في الأصل «العلم» وهكذا ورد عند النسائي، وفي ع و بعض المصادر الأخرى «القلم» وهو الأنسب للتفسير بالكتب.

والحديث من مراسيل الحسن البصري، وفي إسناد المؤلف حمزة بن ميمون، وهو متروك واتهم بالوضع. وأورده القرطبي في التذكرة (ص ٧٤٧) وذكر أن ابن المبارك رواه من طريق ابن فضالة عنه، وفيه: «لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر القلم وتكثر التجارة»

وابن فضالة ـ وهو مبارك بن فضالة ـ يدلس ويسوي، وروي الحديث من طريقه مرفوعاً متصلا أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص١٦١ رقم ١١٧١) عنه، عن الحسن، عن عمرو بن تغلب مرفوعاً في سياق حديث آخر، وفيه: «إن من أشراط الساعة أن يكثر التجار ويظهر القلم» ومبارك بن فضالة تابعه يونس بن عبيد، أخرجه النسائي في سننه، كتاب البيوع، باب التجارة (٧/ ٢٤٤)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٧) من طريق وهب بن جرير، عن أبيه، عن يونس، عن الحسن، عن عمرو بن تغلب مرفوعاً، ولفظه عند النسائي: «إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة ويظهر العلم....» الحديث. وعند الحاكم: «إن من أشراط الساعة أن يفيض المال ويكثر الجهل، وتظهر الفتن، وتفشو التجارة».

وقال الحاكم: «إسناده على شرطهما صحيح، إلا أن عمرو بن تغلب ليس له راو غير الحسن» وأقره الذهبي، وهو ممن سمع عنه الحسن البصري من الصحابة، كما صرح به الإمام أحمد وأبو حاتم خلافا لعلى ابن المديني.

انظر المراسيل (ص ٤٤). =

قال ابن معبد: يعني الكتاب.[1].

٢٥٢ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة قال: قال معاذ: «إنها ستكون فتنة[2] يكثر منها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق، والمرأة والرجل، والصغير والكبير»[3].

= وذكر السندي في حاشيته على سنن النسائي أنه هكذا ورد في كثير من النسخ يعني قوله (ويظهر العلم)، ومعنى (يظهر): يزول ويرتفع، أي يذهب العلم عن وجه الأرض، ويوجد في بعض النسخ «ويظهر الجهل» وهو واضح.

وقد يشهد لما ذكر السندي في معنى «يظهر» ما ذكره ابن الأثير فقال: «يقال: ظهر عني هذاالعيب: إذا ارتفع عنك» النهاية (٣/ ٥ ١٦). إلا أن هذا خلاف الظاهر.

(١) كذا فسره ابن عبدالبر في رواية أخرى أخرجها البخاري في الأدب المفرد (ص ٣٤٩ رقم ١٠٥٣) عن ابن مسعود مرفوعاً، وفيه: «إن بين يدي الساعة التسليم على الخاصة...» وذكر أشياء، منها: «فشو القلم» وقال: فإنه أراد ظهور الكتاب وكثرة الكتاب، ذكره القرطبي في التذكره (ص ٧٤٧)، وذكر التويجري أثناء شرحه لرواية النسائي «يظهر العلم» أن معناه ظهور وسائل العلم، وهي كتبه. وقد ظهرت فيه هذه الأزمان ظهوراً باهراً وانتشرت في جميع أرجاء الأرض، ومع هذا فقد ظهر الجهل في الناس وقل فيهم العلم النافع وهو علم الكتاب والسنة والعمل بهما ولم تغن عنهم كثرة الكتب شيئا».

إتحاف الجماعة (١/ ٤٢٧).

(٢) في ع «فتن».

(٣) تقدم هذا الحديث بنفس السند والمتن مطولا برقم ٢٧.

التعليق:

تعرض المؤلف في هذا الباب لبيان الاستفاضة المالية التي أخبر النبي ﷺ بحدوثها قبل قيام الساعة.

= ومن المعلوم أن المال من أعظم الأسباب التي تجلب على الناس الفتن والمشاكل، وقد قال تعالى: ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة، وأن الله عنده أجر عظيم ﴾وقال أيضاً: ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ﴾.

والأحاديث الواردة في هذا الباب على نوعين، أحدهما: ورد فيه ما يدل على تخصيصها بأشراط الساعة، والثاني: ليس فيه هذا التخصيص، حيث ورد فيه أن ذلك يحصل في الأزمنة القادمة.

ولذلك اختلف الأئمة في تحديد الزمن الذي تحدث فيه هذه الاستفاضة المالية، فذهب الإمام البخاري إلى أنه يقع مع خروج النار، ويظهر ذلك من صنيعه إذ أدخل حديث حسر الفرات تحت باب خروج النار، وأورد حديث أبي هريرة وحارثة بن وهب عقب الباب المذكور مباشرة تحت باب لم يترجم له بشيء مما يدل على أنه متعلق به، فهو كالفصل منه، ومن ثم يؤخذ السبب في عدم قبول الناس مايعرض عليهم من الأموال، وكذلك سبب النهي عن أخذ شيء مما يحسر عنه الفرات، وهو انشغالهم بأمر الحشر بحيث لا يلتفت أحد منهم إلى المال بل يقصد أن يتخفف منه ما استطاع[3].

وذهب الحليمي إلى أنه يقع في زمن عيسى بن مريم عليه السلام، فإنه ذكر حديث حسر الفرات ثم قال: «فيشبه أن يكون هذا الزمان الذي أخبر النبي ﷺ أن المال يفيض فيه فلا يقبله أحد، وذلك في زمان عيسى عليه السلام، ولعل سبب هذا الفيض العظيم ذلك الجبل مع ما يغنمه المسلمون من أموال المشركين، والله أعلم»[4]، وذكره عنه القرطبي مقرا له[5].

وهناك حديث يؤيد هذا القول، فروى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة =

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٨.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١٦.

(٣) انظر فتح الباري (١٣/ ٨١، ٨٢).

(٤) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٤٣٠).

(٥) انظر: التذكرة (ص ٧٥٠).

= مرفوعاً وفيه: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا...» إلى أن قال: «ويفيض المال حتى لا يقبله أحد...»[1].

وأما الحافظ ابن حجر فيبدو منه التردد في الموضوع حيث نرى أنه قرر في موضع أن ذلك يحصل قرب قيام الساعة بعد نزول عيسى عليه السلام، ونفى أن يكون غير ذلك مراداً[2]، وذهب في موضع آخر إلى التفصيل، إذ ذكر في حديث حارثة بن وهب احتمالين، الأول أن ذلك يقع في زمن عيسى عليه السلام. والثاني: أن ذلك وقع في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وعلى هذا فلا يكون من أشراط الساعة، وهو نظير ما وقع في حديث عدي بن حاتم مرفوعا قال فيه: «ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه ذهبا يلتمس من يقبله فلا يجد»[3].

واختار هذا الاحتمال الثاني، وذلك لأن الذي رواه عدي في الحديث ثلاثة أشياء، أمن الطريق، والاستيلاء على كنوز كسرى، وفقد من يقبل الصدقة من الفقراء، فذكر عدي أن الأولين وقعا وشاهدهما، وأن الثالث سيقع، فكان كذلك لكن بعد موت عدي في زمن عمر بن عبدالعزيز، واستدل أيضا بما رواه المؤرخون عما كانت عليه خلافته من بسط العدل وإيصال الحقوق لأهلها واستغناء الناس عما في أيدي الآخرين.

وأما حديث أبي هريرة «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض...» الحديث فذكر أن فيه إشارة إلى ثلاثة أحوال، الأولى إلى كثرة المال فقط، وقد كان ذلك في زمن الصحابة، ويشير إليه قوله (يكثر فيكم)، والحالة الثانية إلى فيضه من الكثرة بحيث أن يحصل إستغناء كل أحد عن أخذ مال غيره، وكان ذلك في آخر عصر الصحابة =

---

(١) كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (٦/ ٤٩٠ ـ ٤٩١ رقم ٣٤٤٨).

(٢) انظر: فتح الباري (٣/ ٢٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٦١٠ رقم ٣٥٩٥).

= وأول عصر من بعدهم، ويشير إليه قوله (يهم رب المال) وذلك ينطبق على ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز.

والحالة الثالثة الإشارة إلى فيضه وحصول الاستغناء لكل أحد حتى يهتم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته، ويزداد بأنه يعرضه على غيره، ولو كان ممن لا يستحق الصدقة، فيأبى أخذه فيقول: لا حاجة لي فيه، وهذا في زمن عيسى عليه السلام، ويحتمل أن يكون مع خروج النار، وسبب هذه الاستفاضة كثرة المال، وقلة الناس واستشعارهم بقيام الساعة[1].

وأما حديث حسر الفرات عن جبل من الذهب فلم يتعرض فيه لتحديد الزمن الذي يقع فيه ذلك سوى ما ذكره عن البخاري من أنه يقع عند الحشر، وذلك أثناء تعرضه لبيان الحكمة التي لأجلها نهى النبي ﷺ عن الأخذ منه، وقد عد ذلك (أي حسر الفرات عن جبل من ذهب) صاحب الإشاعة من الأمارات التي تدل على قرب خروج المهدي[2].

وأما بالنسة لحديث أبي هريرة فذكر له روايتين:

الأولى فيها «يكثر المال».

والثانية: فيها «يكثر فيكم المال» وقال: «ولا مانع أن تكون الرواية الثانية إشارة إلى ما وقع في زمن عثمان وعمر بن عبد العزيز لقرينة قوله «فيكم» يعني الصحابة. والرواية الأولى لما سيقع في زمن المهدي وعيسى عليهما السلام، ولذا ذكرناه في =

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٨٣، ٨٧ ـ ٨٨).

(٢) الإشاعة (ص ٩١) والذي دفعه إلى القول بذلك ما رواه ابن ماجه من حديث ثوبان مرفوعاً. «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة» ثم ذكر الحديث في المهدي، وهو يأتي عند المؤلف برقم ٥٤٨، فإن كان المراد بالكنز الكنز الذي في حديث الباب دل على أنه إنما يقع عند ظهور المهدي قبل نزول عيسى وخروج النار، ولكن ليس هناك ما يعين ذلك.

انظر: فتح الباري (١٣/ ٨١).

= القسمين» (أي الأول والثالث)[1].

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن الأنسب حمل هذه الأحاديث على محمل واحد وهو أن ذلك يقع بعد نزول عيسى عليه السلام حين تخرج الأرض بركاتها حتى تشبع الرمانة الواحدة أهل البيت كلهم، ولا يبقى في الأرض كافر، كما جاء في حديث النواس[2]، وهذا هو الذي سبق أن نقله الحافظ عن غيره وقرره في حديث حارثة وعدي وأبي هريرة وغيرهم، ونفى أن يكون ما ذكره عدي في حديثه قد وقع في ذلك الزمان[3].

وأما الحكمة التي لأجلها ورد النهي عن الأخذ من ذلك الجبل الذي يحسر عنه الفرات فذكر فيها العلماء عدة أقوال:

الأول: أن النهي لتقارب الأمر وظهور أشراطه، فإن الركون إلى الدنيا والاستكثار منها مع ذلك جهل واغترار،

والثاني: أن النهي عن أخذه لما ينشأ عنه من الفتنة والاقتتال عليه.

والثالث: لأنه لا يجري به مجرى المعدن، فإذا أخذه أحدهم، ثم لم يجد من يخرج حق الله إليه لم يوفق بالبركة من الله تعالى فيه، فكان الانقباض عنه أولى، ذكره الحليمي احتمالا[4].

والرابع: إنما نهى عن الأخذ منه لأنه للمسلمين فلا يؤخذ الا بحقه، ذكره ابن التين، وقال كما حكى عنه الحافظ ابن حجر: ومن أخذه وكثر المال ندم لأخذه ما لا ينفعه، وإذا ظهر جبل من ذهب كسد الذهب، ويبدو أن الإمام البخاري ذهب إلى اختيار القول الأول إذ أورد هذا الحديث تحت باب خروج النار مما يوحي بأنه يرى أن النهي عن الأخذ ورد لأنه عند الحشر ومع خروج النار، وهو وقت انشغال الناس =

---

(١) الإشاعة: (ص ١٥٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٥٠ ـ ٢٢٥٥ رقم ٢١٣٧) في سياق طويل عن قصة الدجال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام.

(٣) فتح الباري (٣/ ٢٨٢).

(٤) المنهاج (١/ ٤٣٠).

= بأمر الحشر فإذا أخذ منه أحد لا يستفيد منه سوى الندم.

وذهب القرطبي إلى اختيار الثاني، وقال: وهو الذي يدل عليه الحديث[1]، وكذلك ذهب إلى اختياره الحافظ ابن حجر، واستدل في ذلك بما أخرجه مسلم من حديث أبي بن كعب مرفوعا: «يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون»[2]. وبهذا الحديث أبطل ما ذهب إليه ابن التين، وقال: وإنما يتم ما زعم من الكساد أن لو اقتسمه الناس بينهم بالسوية ووسعهم كلهم فاستغنوا أجمعين، فيحنئذ تبطل الرغبة فيه، وأما إذا حواه قوم دون قوم فحرص من لم يحصل له منه شيء باق على حاله.

وعقب على القول بأن النهي ورد لكونه يقع مع خروج النار، فقال: ولا مانع أن يكون عند خروج النار للحشر، لكن ليس ذلك السبب في النهي عن الأخذ منه[3]، والله أعلم.

وذهب بعض المتأخرين في حسر الفرات إلى أن معناه حسره عن الذهب البترولي الأسود، ذكره التويجري، ورد عليه من عدة أوجه. منها: أن ذلك تأويل للنص الصريح بغير دليل، وأن البترول لا يسمى ذهبا لا حقيقة ولا مجازا، ثم إن ذكر الفرات يدل على تخصيصه، وهو ينفي أن يكون ذلك في غيره، ومن المعلوم أن بحور البترول ليست في نهر الفرات، وإنما هي في مواضع كثيرة في مشارق الأرض ومغاربها، ومنها: أن النبي ﷺ نهى من حضر جبل الذهب أن يأخذ منه شيئا، فيلزم من حمله على البترول الأسود أن يكون الناس منهيين عن الأخذ منه وهذا معلوم البطلان[4].

---

(١) التذكرة (ص٧٥٠).

(٢) انظر صحيح مسلم، كتاب الفتن (٤/ ٢٢٢٠ رقم ٣٢).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٨١).

(٤) إتحاف الجماعة (١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠).

٤١ ـ بـــاب الحثالة من النـــاس

٢٥٣ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال حدثنا محمد بن مخلد، قال حدثنا إبراهيم بن هانىء[١]، قال: حدثنا نعيم ابن حمـاد[٢]، قال: حدثنا ابن أبي حازم[٣]، عن أبيه[٤] عن عمارة بن عمرو[٥]، عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «كيف بكم وزمان يغربل[٦] فيه النـاس غربلة تبقى حفـالة[٧] من النـاس فإذا كان ذلك فخـذوا ما تعـرفـون، وذروا ما تنكرون، وأقبلوا على خاصتكم، وذروا أمر العوام»[٨].

---

(١) هو أبو إسحاق، النيسابوري الأرغياني الفقيه، نزيل بغداد، وثقه الإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة الشأن، توفي سنة ٢٦٥هـ.
انظر تاريخ بغداد (٦/ ٢٠٤ـ٢٠٦)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٧ـ١٨).

(٢) هو الخزاعي، أبو عبدالله المروزي، نزيل مصر، صدوق يخطىء كثيراً، فقيه عارف بالفرائض، مات سنة ٢٢٨ هـ على الصحيح.

(٣) هو عبدالعزيز بن سلمة بن دينار المدني، صدوق فقيه، مات سنة ١٨٤هـ.

(٤) هو سلمة بن دينار، أبو حازم الأغر التمار المدني القاضي، ثقة عابد، مات في خلافة المنصور.

(٥) في الأصـل «عـامـر» بدل «عمـرو» والتصويب من الفتن لنعيم وغيره من مصادر التخريج، وعمارة هو الأنصاري المدني، ثقة، استشهد بالحرة،وقيل: مع ابن الزبير.

(٦) ذكر ابن الأثير هذا الجزء من الحديث وقال: أي يذهب خيارهم، ويبقى أرذالهم، والمغربل: المنتقى، كأنه نقي بالغربال.
النهاية (٣/ ٣٥٢).

(٧) هو مثل الحثالة، أي رذالة من الناس كردي التمر ونقاته.
انظر النهاية (١/ ٤٠٩).

(٨) انظر الحديث في الفتن لنعيم بن حماد (ق ٦٤/ب رقم ٧٠١). =

٢٥٤ ـ حدثنا محمد بن عبدالله بن عيسى المري، قال: أخبرني وهب بن مسرة، عن ابن وضاح، عن موسى بن معاوية، عن ابن مهدي قال أخبرني الربيع بن صبيح[١]، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عبدالله بن عمرو[٢]! كيف بك إذا أبقيت[٣] في حثالة من الناس إذا مرجت عهودهم، ومرجت أماناتهم، وكانوا هكذا؟» وشبك رسول الله ﷺ بين[٤] أصابعه.

قال: يارسول الله! فما تأمرني؟ قال: «آمرك أن تتقي الله، وأن[٥] تأخذ بما تعرف، وتدع ما تنكر، وعليك بخويصتك، وإياك والعامة»[٦].

= وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي (٤/٥١٣ رقم ٤٣٤٢)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة (٢/١٣٠٧ رقم ٣٩٥٧) من طريقين آخرين عن عبد العزيز بن أبي حازم به نحو،
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٢٢١)، والحاكم في مستدركه (٤/٤٣٥) من طريق سعيدبن منصور، عن يعقوب بن عبدالرحمن، عن أبي حازم به نحوه، وعندهم بعض الزيادات في لفظ الحديث.
وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وأورده الألباني في الصحيحة (رقم ٢٠٥) وحكم عليه بالصحة.

(١) في الأصل «عن السيح» والصواب ما أثبته، وتقدم الحديث برقم ١١٨، وفيه مثل ما أثبته.

(٢) في ع «... عمر» بدل «... عمرو»، والصواب ما في الأصل.

(٣) في الرقم المذكور «بقيت» وكذا هو في ع.

(٤) كلمة «بين» غير موجودة في ع.

(٥) لا توجد «أن» في الرقم المذكور.

(٦) انظر تخريجه في الرقم المشار إليه.

وقد أورد الهندي في كنز العمال (١١/١٨٢)، قريبا منه، وعزا تخريجه إلى الشيرازي في الألقاب، عن الحسن مرسلا. وإسناده ضعيف ولكن له طرق أخرى يصح بها الحديث، تقدم بعضها قبله وسيأتي بعضها بعده.

٢٥٥ ـ حدثنا ابن خليفة، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي داود، قال: حدثنا هارون بن سعيد الأيلي، قال: حدثنا ابن وهب[١]، قال أخبرني يعقوب بن عبدالرحمن[٢]، عن عمرو مولى المطلب عن العلاء ابن عبدالرحمن، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعبدالله بن عمرو: كيف بك ياعبدالله بن عمرو[٣]! إذا أبقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا، فصاروا هكذا؟»وشبك بين أصابعه، قال: قلت: يا رسول الله! ما تأمرني؟ قال[٤]«عليك بخاصتك، ودع عنك عوامهم»[٥].

٢٥٦ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عفير، قال: حدثنا شعيب بن عبدالحميد

---

(١) هو عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد، مات سنة ١٩٧هـ.

(٢) هو القارىء المدني، نزيل الإسكندرية، ثقة، مات سنة ١٨١هـ.

(٣) في ع «... عمر» بدل «... عمرو» والصواب ما في الأصل.

(٤) كلمة «قال» غير موجودة في ع، ويوجد مكانها «يا» ولامعنى لها.

(٥) أخرجه الدولابي في الكنى (٢/ ٣٥) من طريق يعقوب، عن عمرو به نحوه.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كما في الإحسان (٧/ ٥٧٥ رقم ٥٩٢٠)، وابن سماك في الأول من الرابع من حديثه (١٠٨ نقلا عن الألباني) من طريق آخر عن العلاء بن عبدالرحمن به نحوه.

وعندهم زيادة قوله «تعمل ما تعرف، وتدع ما تنكر» قبل «عليك بخاصتك»

والحديث أورده الألباني في الأحاديث الصحيحة (رقم ٢٠٦) وقال: وهذا سند صحيح على شرط مسلم.

وأورد له شاهدين من حديث عبدالله بن عمر و سهل بن سعد الساعدي، ووصف الأول بأنه شاهد قوي، ووصف الثاني بأن أحد أسناديه حسن.

الطحان[1]، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا مبارك، عن الحسن، عن عبدالله بن عمرو[2] قال لي[3] رسول الله ﷺ: «كيف أنت»؟[4] ياعبدالله بن عمرو إذا بقيت في حثالة من الناس؟» قالوا: يارسول الله! إذا كانوا كيف؟ قال: «إذا مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فصاروا هكذا» وشبك بأصابعه، قال: قال [5] : يا رسول الله! ما تأمرني؟ قال: «آمرك أن تتقي الله عز وجل، فما عرفت أخذت، وما أنكرت تركت، وعليك بخاصة نفسك، وإياك وعوامهم»[6].

---

(١) هوالواسطي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٣٥٠) وقال: «صدوق ».
(٢) كلمة «بن» ساقطة في ع.
(٣) كلمة «لي» غير موجودة في ع.
(٤) في ع «بك» وبعدها كلمة رسمها «لا يقيم» ويبدو أنها مفردية
(٥) كذا في الأصل، والسياق يقتضي «قلت» وفي ع «قال» مرة واحدة.
(٦) لم أهتد إلى من أخرجه من طريق مبارك بن فضالة، وهو يدلس ويسوي، ومؤمل صدوق سيىء الحفظ، ولكن هناك طرق أخرى صحيحة للحديث. وتقدم بعضها في هذا الباب.

التعليق:

تعرض المؤلف في هذا الباب لبيان أحوال الناس، وما يصيبهم من التغير والتبدل، وكيف يكون أمرهم في بعض الأزمنة القادمة من نقض العهود وتضييع الأمانات وابتذال القيم الأخلاقية والإنسانية بحيث لا يبقى لهم أي أهمية لأنهم يصيرون مثل الحثالة، والحثالة: بالفاء والثاء الرديء من كل شيء، قاله الخطابي، وقيل: هي آخر ما يبقى من الشعير والتمر وأردأه، وقال ابن التين: الحثالة: سقط الناس، وأصلها ما يتساقط من قشور التمر والشعير وغيرهما، وقال الداودي: ما يسقط من الشعير عند الغربلة، ويبقى من التمر بعد الأكل، ذكر هذه الأقوال الحافظ ابن حجر، وهي كلها تؤدي معنى واحداً وهو أن المراد من حثالة الناس أراذلهم وأشرارهم، الذين لا يوجد فيهم أي خير، وأورد المؤلف تحت هذا الباب حديث عبدالله =

= بن عمـرو: «كيف بكم وزمان يغربل فيه الناس غربلة يبقى حثالة من الناس ... الحديث» وقد روي هذا الحديث من طرق عديدة من حديث عبدالله بن عمرو وغيره من الصحابة.

وأورده المؤلف من بعض هذه الطرق في الباب، وقد عقد البخاري في صحيحه بابا يقرب من هذا الباب، مستشهدا بحديث عبدالله بن عمرو وترجم له بقوله «باب إذا بقي في حثالة من الناس».

إلا أنه أورد تحته حديثا آخر عن حذيفة يجتمع مع حديث عبد الله بن عمرو في بيان قلة الأمانة وعدم الوفاء بالعهد وشدة الاختلاف ولم يورد حديث ابن عمرو لأنه لم يكن على شرطه، ولكنه حديث صحيح، تشهد له أحاديث أخرى صحيحة تدل على أن الناس تتدنى أحوالهم، ويحيط بهم الفساد من كل جانب حيث لا تبقى عندهم أي أهمية للعهود والأمانات والقيم الأخلاقية الأخرى، وقد يكون في هذا تمهيد لقيام الساعة، لأنها لا تقوم إلا على الأراذل وشرار الناس، وأما قوله في حديث عبدالله بن عمرو «فيغربل الناس فيه غربلة» فقال فيه القرطبي: «إنه عبارة عن موت الأخيار وبقاء الأشرار كما يبقى الغربال من حثالة ما يغربله» وكذا قوله ﷺ في آخر الحديث «وأقبلو على خاصتكم، وذروا أمر العوام» فقد استشهد به بعض الأئمة على جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ كثر الأشرار وضعف الأخيار»[1].

وسيأتي تفصيل الكلام عن هذه المسألة في باب مستقل.

(١) انظر التذكرة (ص ٦٥٠)، وفتح الباري (١١/٢٥٢، ١٣/٣٨ ـ ٣٩)، وعون المعبود (٤/٢١٧).

٤٢ ـ بـاب ما جاء في فناء[1] خيار هذه الأمة أولا فأول، ويبقى شرار الناس

٢٥٧ ـ حدثنا محمد بن عبد الجبار المكتب، قال: حدثنا محمد بن الحسـين، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي داود، قال: حدثنا إسحاق بن شاهين[2]، قال: حدثنا خالد ـ يعني الواسطي[3] ـ عن بيان[4]، عن قيس، عن مرداس الأسلمي[5] قال: قال رسول الله ﷺ: «يذهب الصالحون الأول فالأول حتى يبقى مثل حفالة[6] التمر والشعير، لا يبالي الله عز وجل بهم»[7].

---

(١) في ع «فساد» بدل «فناء» وما في الأصل هو الصواب.

(٢) هو أبو بشر بن أبي عمران الواسطي، صدوق، مات بعد سنة ٢٥٠هـ.

(٣) هو خالد بن عبدالله الطحان الواسطي، ثقة ثبت، مات سنة ١٨٢هـ.

(٤) هو ابن بشر الأحمسي، أبو بشر الكوفي، ثقة ثبت.

(٥) هو مرداس بن مالك الأسلمي، صحابي ممن بايع تحت الشجرة، وهو قليل الحديث.

(٦) في ع «حثالة» وكلاهما في معنى واحد.

(٧) كلمة «بهم» غير موجودة في ع.

والحديث أخرجه الإسماعيلي كما في فتح الباري (١١/٢٥٢)، وابن حبان في صحيحه (كما في الإحسان ٨/٣٠٠ رقم ٦٨١٣) من طريق خالد بن عبدالله، عن بيان بن بشر به نحوه، وأوله: «يقبض الصالحون أسلافا، ويفني الصالحون الأول فالأول...» الحديث.

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ذهاب الصالحين (١١/٢٥١ رقم ٦٤٣٤) من طريق آخر عن أبي عوانة، عن بيان به نحوه، ووقع عنده في آخره «لايباليهم الله بالة» وللحديث طريق آخر سيأتي عند المؤلف برقم ٢٥٩.

٢٥٨ ـ حدثنا ابن خليفة[1]، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: حدثنا هشام بن خالد الأزرق[2]، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «لتنتقون كما ينتقى التمر، وليذهبن خياركم، وليبقين شراركم»[3].

---

(١) في الأصل «ابن أبي خليفة» والصواب ما أثبته، وهو «محمد بن خليفة بن عبد الجبار» وهو ممن أكثر عنه المؤلف.

(٢) هو أبو مروان الدمشقي، صدوق، مات سنة ٢٤٩هـ.

(٣) في إسناده الوليد بن مسلم وهو كثير التدليس والتسوية، كما صرح به الحافظ في التقريب (ص ٣٧١).

ولكنه تابعه ابن أبي العشرين وهو عبدالحميد بن حبيب، أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٨/٣٠٠ رقم ٦٨١٢)، بسنده عن جنادة بن محمد المزني، عنه، عن الأوزاعي به مختصرا بلفظ: «ستنتقون كما ينقى التمر من حثالته».

وابن أبي العشرين صدوق ربما أخطأ كما في التقريب (ص ١٩٦) وقد روى الحديث من وجه آخر عن أبي هريرة باختلاف في الألفاظ، أخرجه البخاري في الكنى (٢٥)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب شدة الزمان (٢/١٣٤٠ رقم ٤٠٣٨)، والحاكم في مستدركه (٤/٣١٦،٤٣٤) من طرق عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أبي حميد مولى مسافع، عن أبي هريرة مرفوعا، بلفظ: «لتنتقون كما ينتقى التمر من أغفاله، فليذهبن خياركم، وليبقين شراركم، فموتوا إن استطعتم» هذا لفظ ابن ماجه، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي. وقال البوصيري: «هذا إسناد فيه مقال، وأبو حميد لم أر من جرحه ولا وثقه».

مصباح الزجاجة (٢/٣٠٥ رقم ١٤٢٤).

وذكر الحافظ في التقريب (ص ٤٠٣) أن أبا حميد مجهول، وقيل: هو عبدالرحمن بن سعد المقعد، وثقه النسائي.

ويبدو لي أن الحديث باجتماع الطرق المذكورة يبلغ درجة الحسن، ولكن الألباني لم =

٢٥٩ ـ حدثنا محمد[١]، قال: حدثنا محمد[٢]، قال: حدثنا محمد بن الليث الجوهري[٣]، قال: حدثنا هارون بن حاتم[٤]، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن ابن أبي خالد ـ يعني إسماعيل ـ عن قيس بن أبي حازم، عن مرداس بن مالك الأسلمي، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يذهب الصالحون الأول فالأول، حتى لا يبقى إلا مثل حثالة أو حفالة البر والشعير، لا يعبأ الله عز وجل بهم شيئاً»[٥].

= يرض هذه الطرق، حيث إنه استشهد بهذا الحديث على حديث آخر حسنه به، دون عكس، وقال: لأن الشاهد فيه ما ليس في المشهود له، وقال عن ابن العشرين: أخشى أن يكون أخطأ في إسناده حين قال: سعيد بن المسيب مكان أبي حميد كما في رواية يونس بن يزيد، وهو ثقة.

انظر الصحيحة (٤/ ٣٨٤ـ٣٨٥ رقم ١٧٨١).

وهذا الاحتمال وارد لو كان ابن أبي العشرين تفرد بالرواية ولكنه لم ينفرد بها كما رأيت.

(١) هو محمد بن خليفة بن عبد الجبار.

(٢) هو محمد بن الحسين الآجري.

(٣) يكنى أبا بكر، ذكره الخطيب في تاريخه (٣/١٩٦) وقال: كان ثقة، توفي سنة ٢٩٩هـ.

(٤) كوفي، وقد سمع منه أبو حاتم وأبو زرعة، وامتنعا من الرواية عنه. وسئل عنه أبو حاتم فقال: أسأل الله السلامة، توفي سنة ٢٤٩هـ.

الجرح والتعديل (٩/٨٨)، وميزان الاعتدال (٤/٢٨٢ ـ ٢٨٣).

(٥) لم أهتد إلى من رواه من هذا الطريق، وفيه هارون بن حاتم، ضعفه أبو حاتم، ولكن الحديث مروي من طرق أخرى.

فأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/١٩٣) عن محمد بن عبيد ، وعن يعلى، كلاهما عن إسماعيل به نحوه، إلا أن سياق محمد بن عبيد مختصر، وأخرجه أيضاً في المصدر نفسه عن يحيى بن سعيد، والبخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة =

٢٦٠ - حدثنا ابن خليفة، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا ابن مخلد: حدثنا إبراهيم بن هانىء، قال: حدثنا نعيم بن حماد قال: حدثنا ابن بشر[1]، عن طلحة[2]، عن عطاء[3]، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: «أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها»[4] قال: «ذهاب خيارها»[5].

= الحديبية (٧/ ٤٤٤ رقم ٤١٥٦) عن إبراهيم بن موسى، كلاهما عن إسماعيل به موقوفاً من قول مرداس، ووقع في جميع الروايات «التمر» بدل «البر» دون شك في «حثالة أو حفالة»؛ عند البخاري «حفالة» وعند الإمام أحمد «حثالة» وله طريق آخر تقدم برقم ٢٥٧.

(١) كذا في الأصل «ابن بشر» وفي الفتن لنعيم بن حماد «ابن نمير» وهو يبدو أنه الصواب، وابن نمير هو عبدالله بن نمير.

(٢) هو ابن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك، مات سنة ١٥٢هـ.

(٣) ابن أبي رباح أسلم المكي، ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال، مات سنة ١١٤هـ.

(٤) سورة الرعد: الآية ٤١.

(٥) انظر الأثر في الفتن لنعيم بن حماد (ق ٦٤/ أ رقم ٦٩٨)، وأخرجه أيضا ابن جرير في تفسيره (١٣/ ١٧٤)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٠) من طريقين آخرين عن طلحة بن عمرو به.

ولفظه عند ابن جرير «ذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها».

وعند الحاكم: «موت علمائها وفقهائها».

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» وتعقبه الذهبي فإنه قال: طلحة بن عمرو قال أحمد: متروك» وهو الصواب، كما تقدم في ترجمته، وعليه فالحديث ضعيف، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٤) بسنده عن وكيع، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء بن أبي رباح من قوله، وفي تفسير الآية أقوال أخرى، وأولى الأقوال في ذلك هو أن المراد ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية كقوله تعالى: ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ سورة الأحقاف: الآية ٢٧، وهو اختيار ابن جرير وابن كثير. انظر: تفسير ابن جرير (١٣/ ١٧٤)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٥٢٠). وقال ابن عبد البر: «وقول عطاء في تأويل الآية حسن جداً يلقاه أهل العلم بالقبول، وقول الحسن =

= أيضا (أي ظهور المسلمين على المشركين) حسن المعنى جداً.

التعليق:

هذا الباب أيضا تحدث فيه المؤلف ـ كالباب السابق ـ عن أحوال الناس، إلا أنه تكلم في الباب السابق عما يقع في أحوال الناس من التغير والتبدل، وأما هذا الباب فتعرض فيه لذلك من ناحية أخرى حيث بين في ضوء الأحاديث النبوية ذهاب الصالحين والأخيار منهم أولا فأولا قبل وقوع الساعة حتى لا يبقى إلا الأشرار والأراذل، وعليهم تقوم الساعة، كما ثبت في أكثر من حديث، فورد أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»[1].

كما ورد أيضا أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله» وفي رواية: «لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله»[2].

وأورد المؤلف في الباب ثلاثة أحاديث، اثنان منها مرفوعان، وواحد موقوف، وأحد المرفوعين حديث مرداس الأسلمي، أورده من طريقين، وقد جاء فيه: «لايبالي الله عز وجل بهم» ومعناه كما قال الخطابي: «لا يرفع لهم قدراً، ولا يقيم لهم وزناً» وذكر ابن بطال أن الحديث يدل على أن موت الصالحين من أشراط الساعة، وأنه يجوز انقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى إلا أهل الشر[3].

قلت: وهذا يتعارض مع حديث «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق... حتى يأتي أمر الله»[4]، وسيأتي الجمع بينهما في باب مستقل عقده المؤلف باسم «باب ماجاء أن الساعة تقوم على أشرار الناس».

وخلاصته أن المراد من «أمر الله» هبوب تلك الريح التي ورد ذكرها في أحاديث أخرى وأنها تقبض كل من في قلبه مثقال حبة من الإيمان، فيكون ظهور أهل الحق قبل هبوبها، وأما بعد هبوبها فلا يبقى إلا الشرار، وعليهم تقوم الساعة، والله أعلم.

---

(١) سيأتي برقم ٤١٠ وهو عند مسلم.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/١٣١ رقم ١٤٨).

(٣) انظر فتح الباري (١١/٢٥٢).

(٤) سيأتي برقم ٣٦٠ وهو عند مسلم.

٤٣ ـ باب ماجاء في انقراض العلماء وقبض العلم

٢٦١ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبوبكر بن أبى خيثمة، قال: حدثنا هوذة بن خليفة[١]، قال: حدثنا عوف الأعرابى[٢]، عن رجل[٣]، عن سليمان بن جابر الهجرى[٤]، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعلّموا العلم، وعلّموه الناس، وتعلموا القرآن وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموها الناس، فإنى امروء مقبوض، وإن العلم سيقبض، وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان أحدا يفصل بينهما»[٥].

---

(١) هو البكراوى، أبو الأشهب البصرى الأصم، نزيل بغداد، صدوق، مات سنة ٢١٦هـ.

(٢) هو ابن أبى جميلة العبدى البصرى، ثقة، رمي بالقدر وبالتشيع، مات سنة ١٤٦ هـ أو ١٤٧ هـ.

(٣) مختلف فيه، فذكر بعضهم أنه مبهم لم يعرف، وصرح بعضهم بأنه سليمان بن جابر الهجرى نفسه، انظر التفصيل في تخريج الحديث.

(٤) الهجرى: بفتح الهاء والجيم وكسر الراء في آخرها، هذه النسبة إلى هجر، وهى بلدة من بلاد اليمن من أقصاها، كذا قال السمعانى، وهى تنقسم الآن إلى هجر الغربى وهجر الشرقى، وتقع على الحدود اليمنية العمانية.
وأما سليمان بن جابر فهو مجهول.
انظر الأنساب (١٣/ ٣٨٤) واليمن الخضراء (ص ٥٦).

(٥) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٤) عن عبد الوارث قال: حدثنا قاسم به مثله إلا أنه لا يوجد عنده قوله: «وتعلموا القرآن، وعلموه الناس». =

٢٦٢ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، [قال:

= وهذا الإسناد ضعيف، فيه سلميان بن جابر الهجرى وصفه الحافظ بأنه مجهول، ثم إنه قد اختلف في إسناد الحديث على عوف الأعرابى اختلافا كثيرا، فروي عنه من حديث ابن مسعود كما روي عنه من حديث أبى هريرة، وسيقت أسانيده عنه على أوجه مختلفة.

وأخرجه على الوجه الذى عند المؤلف، الترمذى في سننه، كتاب الفرائض، باب ماجاء في تعليم الفرائض (٤/٤١٤) دون سياق المتن، والبيهقى في السنن الكبرى (٢٠٨/٦) دون قوله: «فإنى امروء مقبوض» من طريق أبى أسامة، والحاكم في مستدركه (٣٣٣/٤) والمزى في تهذيب الكمال (٥٣٢/١) دون الجملة الأولى والثانية، من طريق هوذة بن خليفة،

كلاهما عن عوف الأعرابى به، وقال البيهقى: «عمن حدثه» بدل «عن رجل»، وقد روي الحديث على وجه آخر، أخرجه النسائى في السنن الكبرى، كتاب الفرائض، كما في تحفة الأشراف (٣١/٧)، عن شريك، وأبو داود الطيالسى في مسنده (ص ٥٣ رقم ٤٠٣) عن عبد الواحد بن واصل، والحاكم في مستدركه (٣٣٣/٤) عن النضر بن شميل، كلهم عن عوف، عن سليمان بن جابر، دون واسطة الرجل المبهم.

وأخرجه الدارمى في سننه، المقدمة، باب الاقتداء بالعلماء (٧٢/١) عن عثمان بن الهيثم، ثنا عوف، عن رجل يقال له سليمان بن جابر من أهل هجر، عن ابن مسعود مرفوعا مثله.

وأخرجه الترمذى (برقم ٢٠٩١)، وابن عدى في الكامل (٦/ ٢٢٥٤) من طريق محمد بن القاسم الأسدى، عن الفضل بن دلهم، عن عوف، عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة مرفوعا، مختصرا جدا.

ونظرا لهذا الخلاف في الإسناد حكم عليه الترمذى بالاضطراب.

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، وله علة»، ولكن يوجد له شاهد من حديث أبى بكرة مرفوعا، أخرجه الطبرانى في المعجم الأوسط كما في مجمع البحرين (١٨١). وفيه محمد بن عقبة السدوسى، وهو صدوق يخطىء كثيرا، كما في التقريب (ص ٣١١)، وسعيد بن أبي بن كعب وهو مجهول كما صرح به الحافظ في فتح البارى (١٢/٥)، =

حدثنا عبد الله[1]] بن روح[2]، قال: حدثنا يزيد بن هارون[3]، قال: حدثنــا هشــام، عن يحيى بن أبى كثير، عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله لا ينزع العلم انتزاعا[4] من الناس، ولكن يقبض العلماء بعلمهم، حتى إذا لم يبق عالما[5] اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فقالوا بغير علم[6]، فضلّوا وأضلّوا»[7].

= وإذا ضم هذا الطريق إلى طريق ابن مسعود صح الحديث إن شاء الله، علما بأن أغلب ماجاء فيه ثابت في أحاديث أخرى، ولكنى لم أجد من صرح بذلك.
راجع للتفصيل: تحفة الأشراف (٧/ ٣١ ـ ٣٢) وإرواء الغليل (٦/ ١٠٣ ـ ١٠٦ رقم ١٦٦٤).

(١) مابين المعكوفين ساقط من الأصل، وسياق الإسناد يقتضيه لأن الذى يروى عن يزيد بن هارون هو عبد الله بن روح المدائنى، وكذا ذكر الخطيب في تلاميذه محمد بن عبد الله أبا بكر الشافعي.
انظر تهذيب الكمال (٣/ ١٥٤٤).

(٢) هو أبو أحمد المعروف بعبدوس، قال فيه الدارقطنى: ليس به بأس، وقال هبة الله الطبرى: ثقة صدوق، مات سنة ٢٧٧ هـ.
انظر تاريخ بغداد (٩/ ٤٥٤).

(٣) هو أبو خالد الواسطى، ثقة متقن عابد، مات سنة ٢٠٦ هـ.

(٤) في ع «انتزاعا ينتزعه».

(٥) في ع «عالم» وكلاهما صحيح.

(٦) في ع «فسئلوا فأفتوا بغير علم» مكان قوله «فقالوا بغير علم».

(٧) أخرجه الطيالسى في مسنده (ص ٣٠٢ رقم ٢٢٩٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٨١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥١) من طريق هشام الدستوائى به نحوه.
وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١١/ ٢٥٦ رقم ٢٠٤٧٧) عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير به نحوه، وفي أوله: «إن الله لا يرفع العلم بقبض يقبضه»، وقال أبو نعيم =

٢٦٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا محمد بن الفضل بن أحمد بن العباس البلخي[1]، قال: حدثنا سعيد بن الحسين[2]، قال: حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري[3]، قال: حدثنا كثير بن يحيى أبو مالك[4]، قال: حدثنا سلام بن مسكين[5]، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ولكن يميت العلماء، فإذا ذهب العلماء اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا»[6].

= عقبه: «هذا حديث صحيح ثابت من حديث عروة بن الزبير رواه عنه ابنه هشام بن عروة والزهري وأبو الأسود وسيأتي من طريق ابنه هشام) برقم ٢٦٤، ٢٦٥).

(١) لعله هو المعروف بواعظ بلخ، ذكره الذهبي فقال: «الإمام الكبير الزاهد العلامة شيخ الإسلام أبو عبد الله.. نزيل سمرقند». توفي سنة ٣١٧ هـ.
سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٢٥).

(٢) لم أهتد إلى ترجمته.

(٣) لم أهتد إلى ترجمته.

(٤) هو صاحب البصري، قال فيه أبو حاتم: محله الصدق، وكان يتشيع، وقال أبو زرعة: صدوق، وأورده ابن حبان في الثقات، وقال الأزدي: عنده مناكير، ونهى عباس العنبري عن الأخذ عنه.
انظر: الجرح والتعديل (٧/ ١٥٨)، ولسان الميزان (٤/ ٤٨٤).

(٥) هو أبو روح البصري الأزدي، يقال: اسمه سليمان، ثقة رمي بالقدر، مات سنة ١٦٧هـ.

(٦) هذا الحديث غير موجود في ع، وفي إسناده كثير بن يحيى متكلم فيه، وبعض رجاله لم أجد ترجمتهم، إلا أن الحديث صحيح، لأنه مروي من طرق أخرى عديدة، تقدم بعضها قبله، وسيأتي البعض الآخر إن شاء الله.

٢٦٤ ـ حدثنا ابن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الفرح الأزرق[١]، قال: حدثنا محمد بن كناسة[٢]، قال: حدثنـا هشـام بن عروة[٣]، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو[٤]، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:«إن الله لا يقبض العلم بأن ينتزعه انتزاعا ولكن يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا[٥] لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا[٦]، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا[٧].

٢٦٥ ـ حدثنا عبد الرحمن بن مسافر الهمدانى، قال: حدثنا محمد ابن أحمـد بن يعقوب الهاشمى[٨]، قال: حدثنا أبو العباس

(١) هو أبوبكر البغدادى، صدوق ربما وهم، مات سنة ٢٨٢ هـ .

(٢) هو محمد بن عبد الله، أبو يحيى بن كناسة، هو لقب أبيه أوجده، صدوق عارف بالآداب، مات سنة ٢٠٧ هـ.

(٣) ابن الزبير بن العوام الأسدى، ثقة فقيه، ربما دلس، مات سنة ١٤٥ هـ.

(٤) في ع «عن محمد بن عبد الله بن عمرو» وهو خطأ.

(٥) كلمة «إذا» غير موجودة في ع.

(٦) كلمة «جهالا» غير موجودة في ع.

(٧) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/١٤٩) بسنده عن الحارث بن أبى أسامة وأحمد بن سعيد الجمال، كلاهما عن محمد بن كناسة به نحوه، وفي أوله «إن الله لا يقبض العلم ينتزعه من الناس».

وأخـرجه الترمذى في سننه، كتاب العلم، باب ماجاء في ذهاب العلم (٥/٣١ رقم ٢٦٥٢)، والإمام أحمد في مسنده (٢/١٦٢، ١٩٠)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٨/٢٥٤، ٢٥٥ رقم ٦٦٨٤، ٦٦٨٨)، وابن عبد البر في المصدر المذكور له (١/١٤٩ ـ ١٥٠) من طرق عن هشام بن عروة به نحوه، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(٨) هو أبو الفضل، من أهل المصيصة، ذكره الخطيب، وقال: وكان سيىء الحال في الحديث. انظر تاريخ بغداد (١/٣٧٥).

عتـاب بن مصعب بن عتـاب[1] الواعـظ بالمصيصية[2]، قال: حدثني سويد بن سعيد[3]، قال: حدثنا مالك بن[4]أنس وحفص بن ميسرة[5]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخـذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا»[6].

---

(١) لم أهتد إلى من ترجم له.

(٢) المصيصـة: مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس، وهي أيضا قرية من قرى دمشق قرب بيت لهيا. معجم البلدان (١٤٥/٥) ولعل المقصود الأول.

(٣) هو أبو محمد الحدثاني (نسبة إلى بلدة الحديثة، وهي على الفرات، على فراسخ من الأنبار، انظر الأنساب ٨٨/٤ ـ ٨٩) صدوق في نفسه، إلا أنه عمي فصار يتلقن ماليس من حديثه، مات سنة ٢٤٠ هـ.

(٤) في الأصل «عن» والصواب ماأثبته، كذا هو في مصادر التخريج.

(٥) هو أبو عمر الصنعاني، نزيل عسقلان، ثقة ربما وهم، مات سنة ١٨١ هـ.

(٦) هذا الحديث في نسخه سويد بن سعيد من موطأ الإمام مالك، وهي انفردت به عن غيرها من الموطآت، وتوجد هذه النسخة في المكتبة الظاهرية كما أفاد بذلك فؤاد عبد الباقي في مقدمته على الموطأ (صفحة: دى، هى).

والحديث أخرجه من طريق سويد، ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب اجتناب الرأى والقياس (٢٠/١ رقم ٥٢)، إلا أنه قرن مع مالك: علي بن مسهر وحفص بن ميسرة وشعيب بن إسحاق، كلهم عن هشام بن عروة به نحوه.

وأخرجه البخارى في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم (١٩٤/١ رقم ١٠٠) عن إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني مالك.... به نحوه.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه (٢٠٥٨/٤ رقم =

قال أبو عمرو: هذا الحديث معروف من حديث عبد الله بن عمرو، وقد رواه أبو هريرة عن النبى عليه السلام.

٢٦٦ ـ فحدثنا سلمون بن داود، حدثنا أحمد بن الحسن الرازى[١]، حدثنا روح بن الفرج[٢]، قال: حدثنا عمرو بن خالد[٣]، قال: حدثنا العلاء بن سليمان الرقى[٤]، عن الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء[٥]، فإذا ذهب العلماء اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا عن سواء السبيل»[٦].

= ١٣) من طريق آخر عن جرير، عن هشام بن عروة به.

وذكر الحافظ ابن حجر أن هذا الحديث قد اشتهر من رواية هشام بن عروة فرواه عنه أكثر من سبعين شخصا.

انظر للتفصيل: فتح الباري (١/١٩٥، ١٣/٢٨٣)، وأيضا جامع بيان العلم وفضله (١/١٤٨ ـ ١٥٠).

(١) هو أبو العباس الرازى ثم المصرى، ذكره الذهبى، ووصفه بقوله: «المحدث الصادق»، توفي سنة ٣٥٧ هـ.

سير أعلام النبلاء (١٦/١١٣).

(٢) هو القطان أبو الزنباع، المصرى، ثقة، مات سنة ٢٨٢ هـ.

(٣) هو أبو الحسن الحرانى، نزيل مصر، ثقة، مات سنة ٢٢٩ هـ.

(٤) هو أبو سليمان، قال ابن عدى: «منكر الحديث، يأتى بمتون وأسانيد لا يتابع عليها» وقال أبو حاتم: «ليس بالقوى». وقيل: كانت فيه غفلة. انظر الكامل (٥/١٨٦٥) ولسان الميزان (٤/١٨٤).

(٥) في ع «في قبض العلماء».

(٦) أخرجه ابن عدى في الكامل (٥/١٨٦٥)، والطبرانى في الأوسط كما في مجمع =

٢٦٧ ـ حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا البخارى، قال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا أبو الزناد، عن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم»[1].

٢٦٨ ـ حدثنا حمزة بن على، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا أسد، قال: حدثنا ابن أبى الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبى هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم»[2].

= البحرين (ص ٣٢) من طريق آخر عن العلاء بن سليمان الرقى به مثله.
وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (١/ ٢٠١) وقال: «وفيه العلاء بن سليمان الرقى ضعفه ابن عدى وغيره».
وله طريق آخر عند الطبرانى في الأوسط، وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وقد وثق، كذا قال الهيثمى، وأما الحافظ فوصفه بأنه صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة.

انظر: التقريب (ص ١٧٧).
وقد روي ذلك أيضا من أحاديث أبى سعيد الخدرى وعائشة وغيرهما وأسانيدها ضعيفة، ولكن اجتماع هذه الأسانيد يرفع عنها الضعف، ولا سيما لها شاهد من حديث عبد الله بن عمرو وهو حديث صحيح مخرج في الصحيحين.
انظر: مجمع الزوائد (١/ ٢٠١)، وفتح البارى (١٣/ ٢٨٦).

(١) لم أجد البخارى رواه مختصرا هكذا، وإنما رواه في سياق طويل.
راجع ماتقدم برقم ٢٤٣.
وقد جاء ذكر هذه الجملة في طرق عديدة من حديث أبى هريرة.
راجـع لمعرفتها مسند الإمام أحمد (٢/ ٢٥٧، ٢٦١، ٢٨٨، ٣١٣، ٤٢٨، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣٩).

(٢) انظر ماتقدم برقم ٢٤٤.

التعليــق:

عقـد المؤلف هذا الباب، وأراد أن يشير من خلاله إلى أعظم نكبة يصاب بها الناس في بعض أزمنتهم، ألا وهى انقراض العلماء وقبض العلم، ويصل بهم الحال إلى حد أنه لا يبقى العلماء فيتخذون الجهال رؤساء لهم، فيفسدون عليهم دينهم ودنياهم بسبب جهلهم، وأما الأحاديث الواردة في هذا الموضوع فهى على نوعين:

أحدهما: يدل على ذهاب العلم مطلقا دون بيان بكيفيته، وتختلف ألفاظه فيما بين القبض والنقص والرفـع والقلة والزوال وغيرها، وجميعها يؤدى معنى واحدا وهو ذهاب العلم.

وأما النوع الثانى من الأحاديث فقد جاء فيه قبض العلم مع تحديد كيفية قبضه، لأنه ورد فيه صراحة على لسان الصادق المصدوق أن المراد بقبض العلم قبض العلماء وذهابهم، كل بما معه من العلم، حتى لا يبقى إلا الجهال.

وقد أورد المؤلف في هذا الباب من الأحاديث مايتعلق بكلا النوعين. واختلف العلماء في المراد من قبض العلم ورفعه في الأحاديث المطلقة، فذكر القرطبى حديث معاوية: «إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل...» الحديث، وقال أثناء شرحه له: وأما قلة العلم وكثرة الجهل فذلك شائع في جميع البلاد ذائع ـ أعنى برفع العلم وقلته ترك العمل به» ـ ثم استشهد بما روي عن ابن مسعود موقوفا جاء فيه: «ليس حفظ القرآن بحفظ حروفه، ولكن إقامة حدوده»[1].

وقيل: إن المراد نقص علم كل عالم بأن يطرأ عليه النسيان مثلا، وقيل: نقص العلم بمـوت أهله، فكلمـا مات عالم في بلد ولم يخلفه غيره نقص العلم من ذلك البلد، ذكرهما الحافظ ابن حجر دون عزو إلى أحد[2]، وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى القول الأخير أى أن المراد من نقص العلم وقلته ومن رفعه وقبضه هو مايفيده حديث عبد الله بن عمرو وغيره من قبض العلماء وفنائهم بما معهم من العلم، وقد قال النووى =

---

(١) التذكرة (ص ٧٤٩، ٧٦٢) وأثر ابن مسعود في زوائد الزهد لابن المبارك (ص ٥٧ رقم ٢٠٣).

(٢) فتح البارى (١٣/١٧).

= أثناء شرحه لحديث عبد الله بن عمرو: «هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه أنه يموت حملته ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون»[1].

وقال ابن كثير في هذا الحديث: «هو ظاهر في أن العلم لا ينتزع من صدور الرجال بعد أن وهبهم الله إياه»[2].

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن المنير أنه قال: «محو العلم من الصدور جائز في القدرة، إلا أن هذا الحديث دل على عدم وقوعه»[3].

وذهب ابن العربى إلى طريق آخر يجمع بين الأقوال المذكورة إذ قال: «وأما ذهاب العلم قال المشيخة: فيكون بوجوه، إما بمحوه من القلوب وقد كان في الذين من قبلنا، ثم عصم هذه الأمة، فذهاب العلم منها بموت العلماء، وقد قال جماعة من الناس: إن ذهاب العلم يكون أيضا بذهاب العمل به، فيحفظون القرآن ولا يعملون به فيذهب العلم.. والذى عندى أن الوجوه الثلاثة في هذه الأمة، فقد يذنب الرجل حتى يذهب ذنبه علمه، وقد يقرؤه ولا يعمل به، وقد يقبض بعلمه فلا ينتفع أحد به، أو يمنع من بثه فيذهب لوقته»[4].

وهذا فيما يبدو لى أجود لأنه يجمع بين الأقوال، وبه تتفق الأحاديث المطلقة والمقيدة والآثار المنقولة عن بعض السلف. والله أعلم.

---

(١) شرح النووى لصحيح مسلم (١٦/ ٢٢٤).

(٢) النهاية، الفتن والملاحم (١/ ٣٩).

(٣) فتح البارى (١/ ١٩٥).

(٤) عارضة الأحوذى (١٠/ ١٢١).

٤٤ ـ باب ماجاء[1] في رفع القرآن

٢٦٩ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم بن فراس المكى، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلى، قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد العزيز بن رفيع[2]، قال: سمعت شداد بن معقل[3]، سمعت ابن مسعود يقول: «إن أول ماتفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ماتفقدون الصلاة، وإن هذا القرآن الذى ينزل[4] بين أظهركم يوشك أن يرفع، قال: قلت لعبدالله: كيف يرفع، وقد أثبته الله في صدورنا، وأثبتناه في مصاحفنا؟ قال: يسرى عليه ليلا، فلا يترك منه شىء في صدر رجل ولا مصحف، ثم قرأ: ﴿ **ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك** ﴾[5] الآية .

---

(١) كلمة «جاء» غير موجودة في ع.

(٢) هو ابو عبد الملك المكى نزيل الكوفة، ثقة، مات سنة ١٠٣ هـ.

(٣) هو كوفي، صدوق.

(٤) كلمة «ينزل» غير موجودة في ع.

(٥) سورة الإسراء: الآية ٨٦.

والحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٨/ ب رقم ١٦٩٨، ق ١٦٩/ ب رقم ١٧١٤)، وعبد الرزاق في مصنفه (٣/٣٦٣ رقم ٥٩٨١). وابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/١٧٥ ـ ١٧٦) وابن جرير في تفسيره (١٥/١٥٨) مختصرا، والطبرانى في المعجم الكبير (٩/١٥٣ رقم ٨٧٠٠)، والحاكم في مستدركه (٤/٥٠٤).

من طرق عن عبدالعزيز بن رفيع به نحوه، بألفاظ متقاربة، ووقع عند ابن جرير في سند الحديث بعد «عبدالعزيز بن رفيع» «عن بندار» ولعله خطأ، ووقع عند ابن أبي شيبة والطبراني زيادة قوله: «سيصلى قوم لا دين لهم» بعد قوله: «وآخر ماتفقدون منه

٢٧٠ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبو عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، حدثنا إسماعيل بن علية، عن رجاء بن أبى سلمة[١]، عن يزيد بن عبد الله[٢]، قال: قال معاذ: «يوشك القرآن أن ينسخ»، قال[٣]: ينسخ حتى لا يقرأ؟ قال: «لا، ولكن يسلك الناس[٤] واديا، ويسلك القرآن واديا غيره»[٥].

= الصلاة»، وعبد العزيز بن رفيع تابعه في روايته عن شداد، المسيب بن رافع أخرج حديثه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٣٦٢ رقم ٥٩٨٠) ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٥٣ رقم ٨٦٩٨) عن الثورى، عن أبيه، عن المسيب بن رافع، عن شداد به نحوه.

مقرونا مع رواية عبد العزيز دون الجملة الأولى.

والحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٥٢، ٣٣٠) من رواية الطبراني، وقال: «رجاله رجال الصحيح، غير شداد بن معقل وهو ثقة»، وهو إسناد موقوف، له حكم الرفع لأن مثله لا يقال بالاجتهاد والله أعلم.

(١) هو ابن مهران أبو المقدام الفلسطيني، أصله من البصرة، ثقة فاضل، مات سنة ١٦١هـ.

(٢) ابن موهب القاضى الشامى، ذكره ابن أبى حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٢٧٦) دون توثيق أو تجريح.

(٣) كذا في الأصل وع «قال» والأثر في مختصر الحجة، وفيه «قالوا».

(٤) في ع «نسلك» بدل «يسلك الناس».

(٥) رواه نصر المقدسى في الحجة. انظر مختصره (ص ١٤). وفي أوله: «قال (يزيد بن عبد الله): كنا بالقسطنطينية...»، وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات سوى يزيد بن عبد الله ذكره ابن أبى حاتم دون توثيق أو تجريح.

التعليــق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله: «باب ماجاء في رفع القرآن» وهو من أعظم =

= الأمور التى يبتلى بها الناس قبل قيام الساعة، فإنه يسرى عليه ليلا فلا يترك منه شيء في الصدور والمصاحف، ويبقى الناس بعده بلا علم، وأورد المؤلف في الباب حديثين موقوفين، أحدهما عن ابن مسعود، والثانى عن معاذ بن جبل.
وفيه إشارة إلى أن المراد من رفع القرآن عدم اتباع الناس لتعاليمه، ولعل هذا رأى كان يذهب إليه معاذ بن جبل، وفيه احتمال آخر وهو أنه لم يقصد بذلك ماسيقع قرب قيام الساعة، وإنما تحدث عما سيقع من هجران الناس للقرآن وتعاليمه بصفة عامة، وهذا الذى يبدو أنه راجح، لأنه لا يتوقع منه أن يخالف ماهو ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم، فإن رفع القرآن ومحوه ثابت في بعض الأحاديث الصحيحة، منها: ماأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم، بسنده عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب، حتى لا يدرى ماصيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية..» الحديث[1].
وهو حديث صحيح، وقد صرح بصحته البوصيري[2]، ووصف الحافظ ابن حجر إسناده بأنه قوى[3].
وفي الحديث نبأ بأنه سوف يأتى على الإسلام يوم يمحى فيه أثره، وكذلك على القرآن يوم يرفع فيه إلى السماء فلا يبقى منه ولا آية واحدة.
وقال القرطبى مشيرا إلى الوقت الذى يحدث فيه ذلك: «هذا إنما يكون بعد موت عيسى عليه السلام لا عند خروج يأجوج ومأجوج على ماتقدم من رواية مقاتل»[4]، ومما يدل على رفع القرآن بعد موت عيسى عليه السلام أنه ينزل مجددا لما درس من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.
ورفع القرآن الكريم في آخر الزمان لا يكون إلا تمهيدا لإقامة الساعة على شرار الخلق، لأنها لا تقوم إلا عليهم كما هو ثابت في بعض الأحاديث الصحيحة، وقد =

(١) انظر السنن (٢/١٣٤٤ رقم ٤٠٤٩).
(٢) مصباح الزجاجة (٢/٣٠٧ رقم ١٤٢٩).
(٣) فتح البارى (١٣/١٦).
(٤) التذكرة (ص ٧٦٣)، ورواية مقاتل ستأتى عند المؤلف برقم ٦٧٧ وهى ضعيفة.

= صرح البرزنجي ومرعي بن يوسف والسفاريني بأن رفع القرآن ومحوه من الصدور والمصاحف من الأشراط العظام[1].

ووصفه السفاريني بأنه من أشد معضلات الأمور، وقال مرعي بن يوسف: «قرر الأئمة أنه يرفع أولا من المصاحف، وذلك أنهم يبيتون فيصبحون وليس فيها حرف مكتوب، ثم يرفع من الصدور عقب ذلك لأعجل زمن حتى لا يكون شيء منه محفوظا حتى يقول الحافظ للآخر وقد سأله الآخر: كنت أحفظ شيئا نسيته لا أدري ماهو».

وهذا هو المقصود من قول السلف «وإليه يعود» لأن القرآن كلام الله، فيقولون: «منه بدا، وإليه يعود» أي أنه يرفع من الصدور والمصاحف فلا يبقى في الصدور منه آية ولا في المصاحف[2].

وفي أحاديث الباب إشارة إلى عظمة القرآن، وأن وجوده بين المسلمين هو السبب لبقاء دينهم ورسوخ بنيانه، وماذلك إلا بتدارسه وتفهمه وتدبره والتفقه فيه، ثم بتطبيقه في حياة الأفراد والجماعات وما أصاب الأمة الإسلامية من الوهن والذل والنكبات فمن أكبر أسبابه ترك القرآن وتدبره ونبذ تعاليمه وعدم تطبيقها، فالله المستعان.

---

(١) انظر الإشاعة (ص ١٨٠) وبهجة الناظرين (ق ١١٩/ب) ولوامع الأنوار (٢/ ١٣١ ـ ١٣٢).

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٩٥).

٤٥ ـ باب ماجاء في فقد الأمانة والصلاة

٢٧١ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، [قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان[١]]، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد،قال: حدثنا موسى بن أعين، عن ليث بن أبى سليم، عن ابن حصين[٢]، عن أبى عبد الله الفلسطيني[٣]، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: «لتنتقضن عرى الإسلام عروة عروة، ولتركبن سنن الأمم من قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقهم، ولا يخطأ بكم، حتى يكون أول نقضكم من عرى الإيمان الأمانة، وآخرها الصلاة، وحتى يكون في هذه الأمة أقوام يقولون: والله ماأصبح فينا منافق ولا كافر، وإنا أولياء الله حقا حقا، وذلك بسبب[٤] خروج الدجال، حق على الله أن يلحقهم به»[٥].

---

(١) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، والصواب إثباته، وقد أكثر المؤلف من الرواية بهذا الإسناد.

(٢) لم أتمكن من تحديده، قد يكون عمران بن حصين الضبى، تابعى، ذكره الحافظ ابن حجر في التقريب ووصفه بأنه مقبول.

(٣) هو حميد بن زياد الفلسطيني ويقال: اليمامى، ذكره المزى في تهذيب الكمال (٢/ ٨٤٥) في ترجمة عبد العزيز أخى حذيفة بن اليمان، ووصفه الحافظ في التقريب بأنه مجهول.

(٤) في ع «عند تسبيب».

(٥) لم أجد من أخرجه من هذا الطريق مطولا هكذا، وهو موقوف، وفي إسناده ليث بن أبى سليم، اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك، وبعض الرجال في الإسناد لم أجد ترجمتهم، ويبدو أن الإسناد وقع فيه سقط أو انقطاع، لأن الحديث رواه الإمام =

٢٧٢ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم المعدل، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو عبد الله المخزومي، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عبد العزيز بن رفيع، قال: سمعت شداد بن معقل، سمعت ابن مسعود يقول: «إن أول ماتفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ماتفقدون من دينكم الصلاة»[1].

= أحمد في الزهد (ص ١٧٩)، وابن وضاح في البدع والنهى عنها (ص ٥٨ ـ ٥٩)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٨١)، والحاكم في مستدركه (٤/٤٦٩) من طريق آخر عن عكرمة بن عمار قال: حدثنى حميد أبو عبد الله، قال: حدثنى عبد العزيز أخو حذيفة، قال: قال حذيفة: «أول ماتفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ماتفقدون الصلاة..» الحديث.

مطولا ببعض الزيادات سوى أبى نعيم. فإنه ساقه مختصرا إلى قوله: «وآخر ماتفقدون الصلاة»، وعند الجميع سوى ابن وضاح «الخشوع» بدل «الأمانة».

والحديث صححه الحاكم، ووافقه الذهبى، وعكرمة بن عمار صدوق يغلط، كما في التقريب، وحميد لم أهتد إلى من ترجم له. ولكن له طريق آخر تقدم عند المؤلف برقم ٢٢٥.

(١) أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (٩/١٥٣ رقم ٨٦٩٩) من طريق سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع به نحوه مختصرا.

وفيه «وآخر مابقى» بدل قوله «وآخر ماتفقدون من دينكم» كما أن في آخره زيادة قوله «وليصلين قوم لا إيمان لهم».

وتقدم هذا الحديث في سياق طويل برقم ٢٦٩.

وهو موقوف، وقد ورد نحوه عن حذيفة أيضا من قوله في سياق طويل وقد تقدم عند المؤلف من طريقين:

أحدهما قبله مباشرة. والثاني برقم ٢٢٥.

التعليــق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ماجاء في فقد الأمانة والصلاة». وأورد فيه حديثين موقوفين: أحدهما عن حذيفة، والثاني عن ابن مسعود. وكلاهما =

= يبين أن أول مايفقد من الدين الأمانة وآخره الصلاة. وهما موقوفان ولكن لهما حكم المرفوع لأنه لا دخل للرأى في مثل هذا، وإنما يقال ذلك عن توقيف.

ووردت في ذلك أحاديث مرفوعة، منها ماأخرجه الطبرانى[1] وعنه أبو نعيم[2] من طريق حكيم بن نافع، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب مرفوعا: «أول مايرفع من الناس الأمانة، وآخر مايبقى الصلاة، ورب مصل لا خير فيه»، وحكيم بن نافع وثقه ابن معين مرة، وقال مرة أخرى: ليس به بأس، كما ورد عنه تليينه[3]، وضعفه أبو زرعة وأبو حاتم[4]، ولكن الحديث صحيح لأنه روي عن أنس وزيد بن ثابت وأبي هريرة وشداد بن أوس وغيرهم مرفوعا.

وأورده الألبانى من حديث أنس، وقال بعد أن أشار إلى علته: «والحديث صحيح على كل حال، فإن له شواهد كثيرة..»[5]

هذا وقد ورد في رفع الأمانة مطلقا دون تقييد بالأولية حديث آخر، أخرجه البخارى ومسلم بسندهما عن حذيفة مرفوعا وفيه: «ثم حدثنا عن رفع الأمانة، قال: ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت[6]، ثم ينام النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل المجل[7]، كجمر دحجرته على رجلك، فنفط

---

(١) في المعجم الصغير (١/١٣٨).

(٢) في الحلية (٢/١٧٤).

(٣) انظر الميزان (١/٥٨٦).

(٤) انظر الجرح والتعديل (٣/٢٠٧).

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٣١٩ رقم ١٧٣٩).

(٦) جمع وكتة: وهى الأثر في الشيء كالنقطة من غير لونه.

انظر النهاية (٥/٢١٨).

(٧) المجل: هو التنفط الذى يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها.

شرح النووى (٢/١٦٩)

= فتراه منبترا[1] وليس فيه شيء..» الحديث.[2]. وهذا لفظ مسلم.

وهناك حديث آخر يبين أن إضاعة الأمانة من أشراط الساعة إلا أنه فسرت فيه الأمانة بإسناد الأمر إلى غير أهله، والحديث أخرجه البخارى بسنده عن أبى هريرة مرفوعا «إذا ضيعت الأمـانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ يارسول الله! قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[3].

قال ابن بطال في شرح الحديث: «إن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة، فينبغى لهم تولية أهل الدين، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التى قلدهم الله تعالى إياها»[4].

وأمـا الأمـانة المذكورة في حديث حذيفة فاختلف العلماء في تعيين المراد منها مثل مااختلفوا في تفسير الأمانة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ **إنا عرضنا الأمانة..** ﴾[5] فقيل: إن الأمـانـة كل مايخفى ولا يعلمه إلا الله من المكلف، قاله ابن التين، وقيل: هى الفرائض التى أمروا بها ونهوا عنها، وقيل: هي الطاعة، وقيل: هى التكاليف، وقيل: العهد الذى أخذه الله على العباد، وقيل: الإيمان، ذهب إليه ابن العربى.

قلت: ولا مانع من إرادة جميع هذه الأقوال في الآية المذكورة، إذ لا تنافى بينها، بل هى متفقة كما قال ابن كثير[6].

ولكن الأنسب للسياق في حديث حذيفة أن يراد من الأمانة ماهو ضد الخيانة وأما المـراد من رفعها فإذهابها بحيث يكون الأمين معدوما أو شبه المعدوم لأنه ورد في الحـديث مايعـين ذلك، لأنـه قال: «فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدهم يؤدي

---

(١) منبترا: أى مرتفعا.

(٢) انـظر صحيـح البخارى (١١/٣٣٣ رقم ٦٤٩٧، ١٣/٣٨ رقم ٧٠٨٦) وصحيح مسلم (١/١٢٦ رقم ١٤٣).

(٣) سيأتى عند المؤلف برقم ٣٨١.

(٤) نقله الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/٣٣٤).

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٧٢.

(٦) انظر تفسيره (٣/٥٢٢).

= الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلا أمينا»[1].

وأما بالنسبة للصلاة فالذى يظهر من بعض صيغ الأحاديث التى تقدمت أن المراد برفع الصلاة ذهاب الصلاة التى لها روح وهى الخشوع وحضور القلب حتى تنهى عن الفحشاء والمنكر، لا ذهاب صورة الصلاة أساسا، يستنبط هذا من قوله عليه الصلاة والسلام في حديث عمر بن الخطاب: «ورب مصل لا خير فيه» وكذلك مما جاء في رواية ابن أبى شيبة وغيره: «سيصلى قوم لا دين لهم» ولكن لا يستبعد أن يكون المقصود ذهاب الصلاة من أساسها، فقد بدأت البوادر تظهر لذلك، حيث إننا نشاهد المساجد في الكثير من المجتمعات الإسلامية خالية من المصلين، لا يوجد فيها من يرفع الأذان للصلوات الخمس، وإذا رفع في بعضها فلا يقصده للصلاة إلا قليل من الناس، بينما الأغلبية منهم لا يتحركون مما هم فيه، نسأل الله السلامة والعافية.

(١) انظر فتح البارى (١١/٣٣٣، ١٣/٤٠).

٤٦ ـ باب ماجاء في ذهاب الخشــوع

٢٧٣ ـ حدثنـا ابن عفـان، حدثنا أحمد، قال: حدثنا الأعناقى، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا موسى بن أعين، عن الأوزاعى، عن رجـل من أهل الحجاز[١]، عن الصنابحى، عن حذيفــة، قال: «ولتنتقض[٢] عرى الإسلام عروة عروة، ويكون أول نقضه الخشوع حتى لا ترى خاشعا»[٣].

٢٧٤ ـ حدثنـا محمـد بن خليفــة، قال: حدثنـا محمـد، قال: حدثنا إسحــاق بن أبي حســان، قال: حدثنـا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبدالحميد بن حبيب، قال: حدثنا الأوزاعى قال: حدثنا يونس بن يزيد، عن الزهرى، عن الصنابحى، عن حذيفة نحوه،[٤].

---

(١) لم أعـرف هذا الرجل المبهم، وقد روي الحديث من طريق عبدالحميد بن حبيب، عن الأوزاعى، عن يونس، عن الزهـرى، عن الصنابحى، عن حذيفة، وقد تقدم عند المؤلف برقم ٢٢٥، ويأتى بعده.

(٢) في ع «ولتنتقضن»

(٣) راجع ماتقدم برقم ٢٢٥، ٢٧١، وقد ورد نحوه من كلام عبادة بن الصامت إذ قال: «إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس الخشوع، يوشك أن يدخل الرجل مسجـد جماعة فلا يرى فيه رجلا خاشعا» وذلك في سياق حديث مرفوع أخرجه التـرمـذى في سننه، كتاب العلم، باب ذهاب العلم (٥/ ٣١ ـ ٣٢ رقم ٢٦٥٣)، والحاكم في مستدركه (١/ ٩٩) بسندهما عن جبير بن نفير عن أبى الدرداء.
وقال الترمذى: حديث حسن غريب، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.

(٤) تقدم برقم ٢٢٥.

التعليــق:

تعرض المؤلف في هذا الباب لبيان مايصاب به الناس في بعض الأزمنة من ذهاب الخشوع منهم، والمقصود بالخشوع خشوع الإيمان الذى هو روح العبادة، وهو الخـوف أو السكـون أو معنى يقوم في النفس فيظهر عنه سكون الأطراف يلائم مقصوده العبادة، وخرج بخشوع الإيمان خشوع النفاق، والفرق بينهما أن الأول: خشـوع القلب لله بالإجلال والوقار والمهابة والحياء، والثانى: يبدو على الجوارح تصنعا وتكلفا، والقلب غير خاشع[1]، وعند فساد الأزمنة واختلاف المقاييس يفقد الناس خشوع الإيمان، ويتصفون بخشوع النفاق حيث يظهر على جوارحهم ولكن باطنهم على خلافه يتصف بصفات الذئاب الضواري.

وهذا شيء بدأنا نشاهده في أيامنا عند أغلب الناس، والمؤلف رحمه الله تعالى لم يورد في الباب إلا حديثا واحدا موقوفا على حذيفة رضي الله عنه، وهناك أحاديث أخرى عديدة مرفوعة وموقوفة في هذا الباب، فمن الأحاديث المرفوعة مارواه الطبرانى في الكبير عن أبى الدراء بلفظ: «أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع، حتى لا ترى فيها خاشعا» رمز له السيوطى بالحسن وحكم عليه الألبانى بالصحة[2].

ومنهـا مارواه الطبـرانى أيضـا في الكبـير عن شداد بن أوس، ولفظه في إحدى الروايتين: «أول مايرفع من الناس الخشوع»[3].

وفي إسناده بعض من ضعف، وقال الألبانى: «لا بأس به في الشواهد»[4]. وقد روي من طريق آخر عنه موقوفا، أخرجه الإمام أحمد وابن حبان والحاكم[5]، وقال: هذا =

---

(١) انظر: فيض القدير للمناوى (٣/٨٨).

(٢) انظر: فيض القدير (٣/٨٨)، وصحيح الجامع الصغير (٢/٣٥١ رقم ٢٥٦٦).

(٣) انظر المعجم الكبير (٧/ ٣٥٤ رقم ٧١٨٣).

(٤) انظر: الصحيحة (٤/٣٢٠).

(٥) انظر: مسند أحمد (٦/ ٢٦ ـ ٢٧)، والإحسان (٨/ ٢٥٤ رقم ٦٦٨٥) والمستدرك (١/٩٩).

= صحيح، وقد احتج الشيخان برواته، وأقره الذهبي، وهو قد يتعارض مع ماروواه الدارقطني من حديث أبي هريرة مرفوعا «تعلموا الفرائض وعلموه الناس، فإنه نصف العلم، وهو أول شيء ينسى، وهو أول شيء ينزع من أمتي»[1].

أشار القرطبي إلى هذا التعارض، ثم حاول التوفيق بينهما فقال: «ولا تعارض ـ والحمد لله ـ فإن الخشوع من علم القلوب، والفرائض من علم الظاهر..»[2] وفيما يبدو لي أنه لا حاجة إلى هذا الجمع لأن حديث أبي هريرة الذي ورد فيه ذكر الفرائض ضعيف، في إسناده حفص بن عمر بن أبي العطاف المدني ضعفه النسائي وغيره، وقال البخاري: «منكر الحديث»[3].

ويلاحظ أيضا أنه وقع اختلاف فيما أورده المؤلف في هذا الباب والذي قبله من أحاديث وآثار، حيث وصف في بعضها أن الأمانة هي أول مايفقده الناس، ووصف في بعضها الآخر أن الخشوع أول مايفقده الناس، وأنا لم أهتد إلى من تعرض لذكر هذا التعارض أو دفعه، ويبدو أن هذه الأولية نسبية علما بأن من فقد من قلبه الخشوع والخوف من الله تعالى لابد أن يفقد الأمانة التي هي ضد الخيانة، ولهذا نرى في بعض الأخبار أنهما وصفا معا بأن أول مايرفع من هذه الأمة الأمانة والخشوع[4].

(١) انظر: سنن الدارقطني (٤/ ٦٧).

(٢) التذكرة (ص ٧٦٣).

(٣) انظر: التعليق المغني (٤/ ٦٧)، وإرواء الغليل (٦/ ١٠٤).

(٤) ورد ذلك فيما رواه نصر المقدسي في الحجة كما في مختصره (ص ١١٢)، من قول سفيان الثوري.

٤٧ ـ باب ماجاء في رفع الألفة

٢٧٥ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا الخصيب، عن أزهر السمان، عن ابن عون، عن عمير بن أسحاق[1]، قال: «كنا نتحدث أن أول مايرفع من الناس الألفة»[2].

---

(١) هو أبو محمد مولى بنى هاشم، مقبول.

(٢) أخرجه البخارى في الأدب المفرد (ص ١٠٣ رقم ٢٦٣) من طريق آخر عن القاسم بن مالك، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٥/أ رقم ١٥٨) عن حسين بن الحسن البصري،

كلاهما عن ابن عون به مثله.

وهو مقطوع لأنه من كلام عمير بن إسحاق، وهو تابعى، وصفه الحافظ في التقريب بأنه مقبول، وقال الذهبى: وثق، ثم نقل عن ابن معين روايتين قال في إحداهما: «لا يساوى حديثه شيئا، لكن يكتب حديثه».

وفي الثانية: أنه ثقة. الميزان (٣/٢٩٦).

وعلى ثبوت هذا الأثر سندا ليس فيه حجة، كما أنه لا يقاوم ماثبت في الأحاديث المرفوعة أن الخشوع أو الأمانة أول مايفقد من هذه الأمة والله أعلم.

٤٨ ـ باب ماجاء في ظهور البدع والأهواء المضلة وإحيائها وإماتة السنن

٢٧٦ ـ حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد المعدل بمصر إملاء من أصل كتابه، قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد الأعرابي، قال: حدثنا عباس التَرْقُفي[١]، قال: حدثنا ابن كثير المصيصي[٢]، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القرآن[٣] ويسيئون الفعل والعمل، يدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء، يقرؤن القرآن[٤] لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[٥]، ثم لا يرجعون إليه حتى يرتد على فوقه[٦]، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلوه، ومن[٧] قتلهم كان أولى بالله منهم» قيل:

---

(١) الترقفي: نسبة إلى ترقف، قال السمعاني: ظني أنها من أعمال واسط، وقال الحموي: وأظنه.. من بلاد العراق «وعباس هو ابن عبدالله بن أبي عيسى الواسطي نزيل بغداد، ثقة عابد، مات سنة ٢٦٧هـ.

انظر مع التقريب الأنساب (٣/ ٣٧) ومعجم البلدان (٢/ ٢٣).

(٢) هو محمد بن كثير بن أبي عطاء الصنعاني، أبو يوسف نزيل المصيصة، صدوق كثير الغلط، مات سنة بضع عشرة ومائتين.

(٣) في بعض مصادر التخريج «القيل» بدل «القرآن» وهو الأنسب للسياق.

(٤) كلمة «القرآن» غير موجودة في ع.

(٥) قال ابن الأثير: «أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يخرج السهم الشيء المرمي به ويخرج منه». النهاية (٤/ ٣٢٠).

(٦) قال ابن منظور: الفوق من السهم: موضوع الوتر. لسان العرب (١٠/ ٣١٩).

(٧) كلمة «من» غير موجودة في ع.

ماسيماهم؟ قال: «التحليق»(١).

٢٧٧ ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن عيسى، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا موسى بن معاوية، قال: حدثنا ابن مهدى، قال: وحدثنا عبد المؤمن بن عبيد الله(٢)، قال: حدثنى مهدى بن أبى المهدى(٣)، عن عكرمة، عن

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (١٤٧/٢) من طريق محمد بن كثير به نحوه، وعنده زيادة بعد قوله «لا يجاوز تراقيهم» وهى «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم»، وقال الحاكم: «هو صحيح على شرط الشيخين»، ولكن محمد بن كثير صدوق كثير الغلط، ولم يخرج له الشيخان، إلا أنه توبع، لأن الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في قتال الخوارج (١٢٣/٥ رقم ٤٧٦٥)، والامام أحمد في مسنده (٣/ ٢٢٤)، والحاكم في مستدركه (١٤٨/٢) من طرق أخرى عن الأوزاعى، عن قتادة، عن أبى سعيد الخدرى وأنس معا نحوه، وعند الجميع زيادة قوله «**يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه، من قاتلهم كان أولى بالله منهم**». بعد قوله «**طوبى لمن قتلوه وقتلهم**».

وقال الحاكم: لم يسمع هذا الحديث قتادة، عن أبى سعيد الخدرى وإنما سمعه من أبى المتوكل الناجى، عن أبى سعيد». ثم رواه من هذا الطريق.

وقال المنذرى: قتادة لم يسمع من أبى سعيد، وسمع عن أنس بن مالك.

انظر مختصر السنن (٧/ ١٥٤).

وأورده الألبانى في صحيح الجامع الصغير (٢١٧/٣ ـ ٢١٨ رقم ٣٥٦٢)، من رواية أنس وأبى سعيد معا ورواية أنس، وحكم عليه بالصحة.

قلت: وله شواهد عديدة، منها مايأتى عند المؤلف من حديث على بن أبى طالب برقم ٢٨٠.

(٢) في الأصل «عبد الله» والتصويب من بعض مصادر الترجمة. وعبد المؤمن هو أبو عبيدة السدوسى البصرى ثقة.

(٣) هو مهديّ بن حرب العبدى الهجرى مقبول.

ابن عباس قال: «مايأتى على الناس من عام[1] إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة حتى تحيى البدع، وتموت السنن»[2].

٢٧٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله التاجر، قال: حدثنا محمد بن صالح، قال: حدثنا أبو على الحسن بن أحمد بن إسحاق العطاردى[3]، قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين[4]، قال: حدثنا أبو عقيل يحيى [بن[5]] المتوكل[6]، عن أبي إسماعيل كثير النَوّاء[7]،

---

(١) في أصول السنة «لا يأتى على الناس عام».

(٢) انظر الحديث في أصول السنة (ص ١٤٨ رقم ١٣) والبدع والنهى عنها لابن وضاح (ص ٣٩)، وفيه بعض الخلاف في الألفاظ.
وأخرجه أيضا ابن وضاح (ص ٣٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٣١٩ رقم ١٠٦١٠)، واللالكائى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ٩٢ رقم ١٢٤، ١٢٥) من طرق أخرى عن عبد المؤمن به نحوه. وقال الهيثمى في مجمع الزوائد (١/ ١٨٨): «ورجاله موثقون».
قلت: وهو موقوف، ومهدى قال فيه الحافظ: مقبول، يعنى إذا توبع، ولم يتابع فيما علمت، فالإسناد لين.

(٣) ذكره الخطيب في تاريخه (٧/ ٢٦٨)، دون توثيق أو تجريح، وهو كوفى الأصل.

(٤) هو أبو جعفر العلاف الكوفى ثم المصيصى، ثقة، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائتين.

(٥) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته من بعض مصادر الترجمة.

(٦) هو المدني، صاحب بُهَيَّة، ضعيف، مات سنة ١٦٧ هـ.

(٧) في الأصل «البرا» والصواب ما أثبته من بعض مصادر الترجمة.
والنواء: (بفتح النون وتشديد الواو) هذه النسبة إلى بيع النواة قال السمعانى في الأنساب (١٣/ ١٨٨): وجرت عادة أهل المدينة أنهم يبيعون النواة ويعلفون بها الجمال، وكثير هو ابن إسماعيل أو ابن نافع الكوفى ضعيف.

عن إبراهيم بن الحسن[1]، عن أبيه[2]، عن جده[3]، [عن[4]] على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يظهر في أمتى في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة[5] يرفضون الإسلام»[6].

٢٧٩ ـ حدثنا أبو مروان عبيد الله بن سلمة بن حزم المكتب[7]، قال:

---

(١) في الأصل «الحسين» والصواب ماأثبته من بعض مصادر الترجمة، كذا ذكر المزى في تهذيب الكمال (٣/ ١١٤١) في ترجمة كثير النواء.
وإبراهيم هو ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، ذكره ابن أبى حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٩٢) دون توثيق أو تجريح.

(٢) هو الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، صدوق، مات سنة ٩٧ هـ.

(٣) هو سبط النبى صلى الله عليه وسلم، الحسن بن على بن أبى طالب رضي الله عنه.

(٤) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته من بعض مصادر التخريج.

(٥) سيأتى التعريف بهذه الطائفة في التعليق على الباب.

(٦) هذا الحديث غير موجود في ع، وأخرجه البخارى في تاريخه (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، وابن أبى عاصم في السنة (٢/ ٤٧٤ رقم ٩٧٨)، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١/ ١٠٣) والسنة (ص ١٩٢)، وابن عدى في الكامل (٦/ ٢٠٨٧، ٧/ ٢٦٦٤)، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (٣/ ٢٩٣ رقم ٢٧٧٦)، والخطيب في الموضح (٢/ ٣٣٣) وابن الجوزى في العلل المتناهية (١/ ١٥٧) من عدة طرق، فيها طريق لوين، عن يحيى بن المتوكل به مثله.
قال ابن الجوزى: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم». ثم ذكر علته وهي يحيى بن المتوكل وشيخه كثير النواء، وكلاهما ضعيف، وقال الألباني في ظلال الجنة: «إسناده ضعيف»، وذكر العلة المذكورة وساقه الذهبى في ميزان الاعتدال (٣/ ٤٠٢)، فيما أنكر على كثير النواء.
وانظر أيضا مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢).

(٧) في الأصل «حرب» بدل «حزم» والتصويب مما سيأتى برقم (٦٢٥) والرجل أندلسى، قال فيه ابن الجزرى: مقرئ صدوق، ونقل عن المؤلف أنه قال: وهو الذى علمنى =

حدثنا أبو محمد عبد الله بن عطية[1] بدمشق، قال: حدثنا أبو على محمد بن القاسم بن معروف[2]، قال: حدثنا أبو حامد محمد بن هارون[3]، قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن عمر بن خالد الأقطعى الرقى[4]، قال: حدثنا محمد بن مصعب[5]، عن أبى جناب الكلبى[6]، عن أبى سليمان الهمدانى[7]، عن على

= عامة القرآن، وكان خيرا فاضلا صدوقا، وتوفي في الفتنة بثغر الأندلس سنة ٤٠٥ هـ. غاية النهاية (١/٤٨٧).

(١) هو الدمشقى، وصفه ابن الجزرى بقوله: «مقرىء مفسر إمام ثقة» ونقل عن المؤلف أنه قال: «وكان ثقة ضابطا خيرا فاضلا» توفي سنة ٣٨٣ هـ. غاية النهاية (١/٤٣٣).

(٢) هو دمشقى، ذكره الذهبى وقال: وقد اتهم في إكثاره عن أبى بكر أحمد بن على، مات سنة ٣٤٧هـ. انظر: ميزان الاعتدال (٤/١٤).

(٣) لعله محمد بن هارون بن عبد الله بن حميد أبو حامد الحضرمى، المعروف بالبعرانى، ذكره الخطيب في تاريخه (٣/٣٥٨ ـ ٣٥٩) ونقل عن الدارقطنى توثيقه، توفي سنة ٣٢١ هـ.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم ولم يقل فيه شيئا من الجرح أو التعديل.
انظر الجرح والتعديل (٤/١٣١).

(٥) لعله القرقسائي (بالنون وبغيرها، وهي نسبة إلى قريقيسا، بلدة بالجزيرة قريبة من الرقة، انظر الأنساب (١٠/٣٨٤)، صدوق، كثير الغلط، مات سنة ٢٠٨هـ.

(٦) في الأصل «ابن جناب» والتصويب من بعض مصادر الترجمة والتخريج.
وهو يحيى بن أبى حية الكلبى أبو جناب، مشهور بكنيته، ضعفوه لكثرة تدليسه، مات سنة ١٥٠ هـ

(٧) كذا في الأصل «عن أبى سليمان الهمدانى عن على بن أبى طالب» ويبدو أنه سقطت واسطة من بين أبي سليمان وعلي، فإن أبا سليمان الهمداني ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/٥٣٣) فقال: «عن أبيه، عن على، لا يدرى من هو كأبيه، وأتى بخبر منكر».

بن أبى طالب قال: قال لى[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا على! إنك من أهل الجنة، وإنه يخرج في أمتى قوم ينتحلون شيعتنا، ليسوا من شيعتنا، لهم نبز، يقال لهم الرافضة، وآيتهم أنهم يشتمون أبابكر وعمر، أينما لقيتهم فاقتلهم، فإنهم مشركون»[2].

٢٨٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ،

---

(١) كلمة «لي» غيرموجودة في ع.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ص ١٩٢) وابن عدى في الكامل (٧/ ٢٦٦٩). من طريق آخر عن أبى جناب الكلبى، عن أبى سليمان الهمدانى أو النخعى، عن عمه، عن على نحوه.

وأورده على المتقى في كنز العمال (١١/ ٣٢٥) دون الجملة الأولى من قول على، وعزا تخريجه إلى اللالكائي، وإسناده ضعيف، فيه ضعيف ومتهم، كما أن فيه أبا سليمان الهمدانى مجهول، وروي الحديث من طريق آخر عن على عند أبى نعيم في الحلية (٤/ ٣٢٩)، وابن الجوزى في العلل المتناهية (١/ ١٥٨)، وهو أيضا ضعيف، في إسناده سوار بن مصعب الهمدانى متروك.

انظر: الميزان (٢/ ٢٤٦).

وقد وردت في ذم الرافضة أحاديث أخرى سوى هذين الحديثين اللذين أوردهما المؤلف، وهى مروية عن ابن عباس وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم سلمة وغيرهم، أورد جميعها ابن الجوزى في العلل المتناهية (١/ ١٥٧ ـ ١٦٢)، وحكم على أغلبها بأنها لا تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢) بلفظين من حديث ابن عباس قال في أحدهما بعد أن عزاه إلى الطبرانى وغيره: ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف، وقال في الثانى: «إسناده حسن».

وأشار إليهما الألبانى في ظلال الجنة (٢/ ٤٧٦) ونقل كلام الهيثمي مقرا له.

قال: حدثنـــا أحمد بن زهير، قال: حدثنا ابن الأصبهانى[1]، قال: أخبرنا شريك، عن الأعمش، عن خيثمة[2]، عن سويد بن غفلة، عن على، قال: قال رســول الله صلى الله عليــه وسلم: «يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، فيقولون من خير قول البرية[3]، يمرقون من الدين كما يمرق السـهم من الرميـــة، يَدَعــون أهــل الأوثـان، ويقتلون أهــل الإسلام، فمن لقيهم فليقتلهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة»[4].

---

(١) هو محمد بن سعيد بن سليمان الكوفى، أبو جعفر ابن الأصبهانى يلقب حمدان، ثقة ثبت، مات سنة ٢٢٠ هـ.

(٢) هو ابن عبد الرحمن بن أبى سَبْرة الجعفى الكوفى، ثقة، وكان يرسل، مات بعد سنة ٨٠ هـ.

(٣) ذكر الحافظ أن قوله «من خير قول البرية» مقلوب، والمراد «من قول خير البرية» وهو القرآن، كما جاء في حديث أبى سعيد الخدرى «يقرؤن القرآن» وسيأتى ذكره، ثم قال: ويحتمل أن يكون على ظاهره، والمراد «القول الحسن» اى في الظاهر، وباطنه على خلاف ذلك، كقولهم «لا حكم إلا لله». فتح البارى (١٢/٢٨٧ وأيضا ٦/٦١٩) قلت: وهذا الاحتمال هو الأنسب للسياق، وإليه أميل، لأن الذى قبله يحتاج إلى تأويل (وهو أن المراد من خير البرية جبرائيل أو محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى كلا التفسـيرين تكـون اضافة القول (القرآن) إليهما إضافة تبليغ لا أن القرآن كلامهمـا أو كلام أحدهما، بل القرآن كلام الله)، فالذي لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتـاج إلى تأويـل، وورد في صحيح مسلم «يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن» وهذا يدل على التغاير.

(٤) أخـرجـه البخـارى في صحيحــه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الاسلام (٦/٦١٨ رقم ٣٦١١)، وفضـائل القرآن، باب إثم من راءاى بالقرآن (٩/٩٩ رقم ٥٠٥٧)، وكتـاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج (١٢/٢٨٣ رقم ٦٩٣٠)، =

٢٨١ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا موسى بن أعين، عن سعيد بن سنان[١]، عن عمرو بن مرة، عن مرة بن شراحيل[٢]، عن عبد الله بن مسعود قال: «كيف أنتم إذا ظهر[٣] فيكم البدع، وعمل بها حتى يربو[٤] فيها الصغير، ويهرم[٥] الكبير، ويسلم فيها الأعاجم، حتى يعمل الرجل بالسنة، فيقال: بدعة» قالوا: متى ذلك؟ ياأبا عبد الرحمن! قال: «إذا كثرت

= ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٢/٧٤٦ رقم ١٥٤) من طرق عن الأعمش به نحوه.

وزاد مسلم والبخارى في الموضع الأول والثالث قول علي بن أبى طالب رضى الله عنه في أول الحديث «إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا، فو الله لأن اخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه.. الخ.

وزاد البخارى بعد قوله «يقولون من خير قول البرية» لا يجاوز إيمانهم حناجرهم»، وأما مسلم فقال: «يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم». ولا يوجد عندهما قوله: «يدعون أهل الأوثان، ويقتلون أهل الاسلام» وقد جاء هذا في حديث آخر اخرجه البخارى في صحيحه (٦/٣٧٦ رقم ٣٣٤٤ وأماكن آخرى منه)، ومسلم في صحيحه (٢/٧٤١ ـ ٧٤٢ رقم ١٠٦٤) عن أبى سعيد الخدري مرفوعا في سياق طويل لذكر الخوارج.

(١) هو أبو مهدي الحمصى، متروك، ورماه الدراقطنى وغيره بالوضع، مات سنة ١٦٣ أو ١٦٨هـ.

(٢) هو أبو إسماعيل الكوفى، يقال له: مرة الطيب، ثقة عابد، مات سنة ٧٦ هـ.

(٣) في ع «ظهرت» وكلاهما صحيح عربيةً.

(٤) أى يكبر، وهو من ربا يربو ربوا: إذا زاد وارتفع.

انظر: النهاية (٢/١٩١).

(٥) في ع «يهرم فيها».

أمـراؤكم[1]، وقلّت أمنـاؤكم، وكثرت قراؤكم، وقلت فقهاؤكم، وتفقه لغير الدين، وابتغيت الدنيا بعمل الآخرة»[2].

٢٨٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عفان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا الأعنـاقي، حدثنـا نصر، حدثنا ابن معبد، حدثنا موسى بن

---

(١) في الأصل «كثرت قراؤكم»، وفي ع، وأغلب المصادر الأخرى «كثرت أمراؤكم»، وهو الأنسب للسياق.

(٢) لم أجد من رواه بهذا الإسناد، وهو ضعيف لأجل سعيد بن سنان لأنه متروك، ولكن الحديث مروي من طرق أخرى.
أخـرجه نعيم بن حماد (ق ٥/ ب رقم ٥٢)، والدارمي في سننه (١/ ٦٤)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص ٨٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ٩١ رقم ١٢٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٨٨)، من طريق يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة عنه نحوه.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٦) عن محمد بن نبهان، عن يزيد بن أبي زياد به مرفوعا، وقال أبو نعيم: «كذا رواه محمد بن نبهان مرفوعا، والمشهور من قول عبد الله موقوفا».
وله طريق آخر أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ٢٤)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٧/ب رقم ٧٠) مقرونا مع يزيد، والدارمي في سننه (١/ ٦٤)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٥١٤) بإسنادهم عن الأعمش، عن أبي وائل عنه نحوه.
وسكت عليه الحاكم، وذكر الذهبي أنه على شرط البخاري ومسلم.
وله طريق ثالث منقطع.
أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٥٩ رقم ٢٠٧٤٢) عن معمر، عن قتادة أن ابن مسعود قال: «كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويتخذ سنة، فإن غيرت يوما، قيل: هذا منكر...» الحديث، وهكذا ورد عند الجميع في أوله.
وهو موقوف، وإسناده باجتماع الطرق صحيح، وله حكم الرفع لأنه ليس من الأمور الاجتهادية، إنما هو إخبار بما سيقع، وقد وقعه بالفعل مثله تماما، والحديث أورده الألباني في صحيح الترغيب (١/ ٤٧ رقم ١٠٦).

أعين، عن ليث بن أبى سليم، عن طلحة بن مصرف[1] رفعه إلى النبى صلى الله عليــه وسلم قال: «إن أخوف ماأتخوّفه على أمتى في آخر الزمان ثلاثا[2] إيمانا بالنجوم، وتكذيبا بالقدر، وحيف[3] السلطان»[4].

٢٨٣ ـ حدثنا محمد بن عبد الله المرى، حدثنا أبى، حدثنا سعيد بن

---

(١) هو اليامى، الكوفى، ثقة قارىء فاضل، مات سنة ١١٢ هـ.

(٢) كذا في الأصل وع «ثلاثا» بالنصب، والقاعدة تقتضى «ثلاث» بالرفع، لأنه خبر «إن».

(٣) أى الجور والظلم. انظر: النهاية (١/٤٦٩).

(٤) لم أجـد من أخرجه بهذا الإسناد، وهو منقطع لأن طلحة بن مصرف من صغار التابعين، وروي الحديث مرفوعا، وفيه ليث بن أبى سليم اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك، كما قال الحافظ، ومن طريقه رواه الطبرانى في المعجم الكبير (كما عزاه الهيثمى ولم أهتـد إلى موضـعه في المطبوع) من حديث أبى أمامة مرفوعا، وأعله الهيثمى في مجمع الزوائد (٧/٢٠٣) بليث بن أبى سليم، وقال: «وهو لين، وبقية رجاله وثقوا».

والحديث أورده الألبانى في الأحاديث الصحيحة (٣/١١٨ برقم ١١٢٧) من رواية المؤلف، ورواية الطبرانى نقلا عن الهيثمى، وقال بعد أن نقل كلام الهيثمى: «ولكن الحديث له شواهد كثيرة يرتقى بها إلى درجة الصحة في نقدى، وهى من حديث أبى محجن، وأبى الدرداء، وأنس بن مالك». ثم عزاها إلى مخرجيها، فليرجع إليه لمعرفتهم.

وفي الحديث إشارة إلى ظهور نفاة القدر، وقد ظهر القول بنفي القضاء والقدر وأن الأمـر أنف في آخر أيام الصحابة، نادى به معبد الجهنى (ت ٨٠ هـ)، وغيلان الدمشقى والجعد بن درهم، وتبرأ منهم الموجودون من الصحابة آنذاك مثل ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم.

انظر: الفرق بين الفرق (ص ١٨ ـ ١٩).

فحلون[1]، حدثنا المغامى[2]، حدثنا عبد الملك بن حبيب[3]، عن أسد بن موسى، حدثنا حماد بن زيد، [عن على بن زيد[4]]، عن يوسف بن مهـران[5]، عن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر، وهو يقول: «[6]سيكون فيكم قوم من هذه الأمـة يكـذبـون بالرجم، ويكـذبـون بالدجال، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار من بعد

---

(١) هو ابو عثمان، الاندلسى الإلبيرى، ذكره الذهبى، وقال: وكان صدوقا، توفي سنة ٣٤٦هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٥١/١٦).

(٢) في الأصل «المعافى» والتصويب من أصول السنة، والمغامى: نسبة إلى مغامة، وهى مدينة بالأندلس من بلاد المغرب.
وهو شيخ المالكية أبو عمرو يوسف بن يحيى، القرطبى المعروف بالمغامى، قال أبو العرب: «كان المغامى إماما عالما جامعا لفنون من العلم، ثقة..»، توفى سنة ٢٨٨ هـ.
انظر: الأنساب (٣٦٦/١٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٣٦/١٣).

(٣) هو ابـو مروان السلمى القـرطبى المـالكى، وكان موصوفا بالحذق في الفقه، كبير الشأن، إلا أنه في باب الرواية ليس بمتقن لأنه ضعيف الحفظ، وكثير الغلط، توفي سنة ٢٣٩هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٠٢/١٢)

(٤) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته من بعض مصادر التخريج، وسياق الإسناد يقتضيه.

(٥) هو بصري، لين الحديث.

(٦) في ع زيادة «إنه» في أول الحديث.

ما امتحشوا[1]، فلئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وثمود»[2].

٢٨٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا

---

(١) أي: احترقوا، والمحش: احتراق الجلد وظهور العظم.

النهاية (٣٠٢/٤).

(٢) رواه ابن أبى زمنين في أصول السنة (ص ١٠٨٤ رقم ٢٤١) بمثله، ولكن من طريق آخر عن مالك، عن عمه، عن عمر بن عبد العزيز، عن يوسف بن مهران به، ورواه أيضا (ص ٦٥٤ رقم ١١١) من طريق آخر عن المعلى بن هلال، عن على بن زيد به نحوه، وفيه «بالميزان وبالحوض» بدل «بعذاب القبر» «وبالشفاعة».

والحديث أخرجه أيضا عبد الرزاق في مصنفه (٣٣٠/٧ رقم ١٣٣٦٤)، والإمام أحمد في مسنده (٢٣/١)، وأبو يعلى في مسنده (١٣٦/١ رقم ١٤٦)، وابن أبى عاصم في السنة (١٥١/١ رقم ٣٤٣، ٣٢١/٢ رقم ٦٩٧)، والآجرى في الشريعة (ص ٣٣٠)، والبيهقى في البعث (ص ٢٨ ـ ٢٩ رقم ٢٤ تحقيق عائش الجهنى) من طرق مختلفة عن علي بن زيد به نحوه مختصراً ومطولاً، ببعض الاختلاف في اللفظ، وسياق الإمام أتم وأطول.

وقد أشار الألبانى إلى شيء من هذا الاختلاف، وقال: «ولعل هذا الاختلاف من ابن جدعان الدال على سوء حفظه».

قلت: على بن زيد بن جدعان ضعفه الحافظ ابن حجر، ويوسف بن مهران، قال فيه: «لين الحديث». وإذا صح مافي أصول السنة وسلم من السقط أو الانقطاع ففيه متابعة عمر بن عبد العزيز لعلى بن زيد، ولكن يبدو لى أنه وقع فيه سقط، لأن عمر بن عبد العزيز لم يذكر في مشايخه يوسف بن مهران، بل يكاد يكون على بن زيد هو وحده يروى عنه. انظر تهذيب الكمال (١٥٦٢/٣)، وقد صرح الألبانى في ظلال الجنة (١٥٢/١) بضعف إسناد الحديث لأجل على بن زيد وهو سيء الحفظ، وقال في المصدر نفسه (٣٢١/٢): «حديث موقوف حسن، وإسناده ضعيف» وأعاد العلة المذكورة إلا أنه زاد هنا فأشار إلى أن على بن زيد توبع، وقال: ولابن جدعان متابع ذكرته في كتابى «قصة الدجال الأكبر..» وسكت في الموضعين عن يوسف بن مهران، فعله أخذ بقول من وثقه، كما أخذ به أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢٢٣/١) =

أبو عثمان الأعناقى، حدثنا نصر، حدثنا على، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن أيوب، عن أبى قلابة، قال: قال معاذ: «تكون فتن يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يقرأه المؤمن والكافر، والمرأة والرجل، والصغير والكبير، فيقرأه رجل فيقول: «قرأته علانية فلا أرانى[1] أتبع، فيقعد في بيته ويبنى مسجدا في داره، ثم يبتدع[2] بما ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإياكم وما ابتدع، فإنه ضلالة»[3].

٢٨٥ ـ حدثنا محمد بن عبد الله المرى، حدثنا أبى، عن على بن الحسن، عن أحمد بن موسى، عن يحيى بن سلام، حدثنا حماد[4]، عن أبى غالب[5]، قال: كنت مع أبى أمامة ـ وهو على حمار ـ حتى انتهينا[6] إلى درج مسجد دمشق، ـ فذكر حديثا

= حيث إنه صحح إسناد الحديث ثم قال: «وثقه أبوزرعة وابن سعد».

قلت: إن صح هذا الحديث من كلام عمر بن الخطاب فهو في حكم المرفوع، لأنه إخبار بالغيب الذى لا مجال فيه للاجتهاد أو الرأى، وقد وقع بالفعل ما أخبر به عمر بن الخطاب في هذا الحديث، فوجدت طوائف وأفراد أنكروا هذه الأمور أو أغلبها، وقد صرح بذلك الآجرى عقب إخراجه للحديث.

(١) في ع «فلانى» سقطت منها كلمة «أرا».

(٢) تكررت كلمة «يبتدع» في ع.

(٣) تقدم هذا الحديث برقم ٢٧ باختلاف يسير في الألفاظ.

(٤) في مختصر تفسير ابن سلام «حماد بن سلمة».

(٥) هو صاحب أبى أمامة، بصري، نزل أصبهان، اختلف في اسمه، فقيل: سعيد بن الحزور، وقيل غير ذلك، صدوق يخطىء.

(٦) في مختصر تفسير ابن سلام «بلغ».

طويلا ـ[1]، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تفرقت بنو إسرائيل على سبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسائرها في النار، ولتزيدن[2] هذه الأمة عليهم واحدة، فواحدة في الجنة وسائرها في النار» فقلت: فما تأمرني؟ فقال: «عليك بالسواد الأعظم» قال: فقلت: في السواد الأعظم[3] ماقد ترى؟ قال: «السمع والطاعة خير من المعصية والفرقة»[4].

---

(١) وهذا الحديث الطويل الذى حذفه المؤلف يتعلق بالخوارج ، وخلاصته أنه أتي برؤوس بعض المقتولين منهم ونصبت على باب المسجد، فلما رآهم أبو أمامة دمعت عيناه، ثم قال: «كلاب أهل النار، شر قتلى تحت ظل السماء، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه» ثلاث مرات، وذكر كلاما طويلا في شأنهم. وهو مذكور بطوله في أصول السنة ومختصر تفسير يحيى بن سلام.

(٢) في ع «ليزدن».

(٣) لا توجد هذه الجملة في أصول السنة، وفي تفسير ابن سلام «في السواد الأعظم ماترى» وهو الأنسب.

والسواد الأعظم هم جملة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك النهج المستقيم. انظر: النهاية (٢/ ٤١٩).

(٤) انظر الحديث مطولا في أصول السنة (١٠٢٩ رقم ٢٢٢)، ومختصر تفسير ابن سلام (ق ٤١/ ب ـ ٤٢/أ نسخة المتحف البريطانى). واخرجه أيضا ابن أبى عاصم في السنة (١/ ٣٤ رقم ٦٨) مختصرا، والآجرى في الشريعة (ص ٣٥)، والطبرانى في المعجم الكبير (٨/ ٣٢١، ٣٢٧، ٣٢٨ ـ أرقام ٨٠٣٥، ٨٠٥١ ـ ٨٠٥٤) واللالكائى في شرح أصول اعتقاد اهل السنة (١/ ١٠٢ ـ ١٠٣ رقم ١٥١، ١٥٢) من طرق عديدة كلها عن أبى غالب به نحوه مع خلاف في الألفاظ، وبعضها مع سياق قصة الخوارج، وبعضها بدون القصة، وجاء في إحدى الروايات عند الطبرانى «إن هذه الأمة ستزيد فرقة، كلها في النار إلا السواد الأعظم، قلت: ياأبا أمامة! ألا تراهم مايعملون؟ قال: عليهم ماحملوا وعليكم ماحملتم، إن تطعيوه =

٢٨٦ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا ابن ثابت، حدثنا الأعناقى، حدثنا نصر، حدثنا على بن معبد، حدثنا أحمد بن عبد الله الخزاعى[1]، حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض، قال: سمعت أبا حازم يقول: «لا يزال الناس بخير مالم تقع الأهواء في السلطان، لأنه إذا كان في غيرهم فهم الذين ينهون عنه، فإذا وقع فيهم فمن[2] ينهاهم عنه»[3].

= تهتدوا».

وهذا يبين المقصود مما جاء في رواية المؤلف: «في السواد الأعظم ماقد ترى؟» أى سوء أحوال الكثير منهم في دينهم.

والحديث مخرج أيضا دون ذكر التفرق عند الترمذى في سننه (٥/٢٢٦ رقم ٣٠٠٠)، وابن ماجه في سننه (١/٦٢ رقم ١٧٦)، والإمام احمد في مسنده (٥/٢٥٣، ٢٥٦)، والمذكورين سابقا سوى ابن أبى عاصم بقصة الخوارج فقط.

وقال الترمذى: حديث حسن.

وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٧/٢٥٨) من إحدى روايات الطبرانى، وعزا تخريجه إليه في الأوسط والكبير، ثم قال: وفيه أبو غالب. وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجال الأوسط ثقات، وكذلك أحد إسنادى الكبير». والحديث ـ حسب ماصرح به الألبانى في ظلال الجنة ـ حسن، وأبو غالب تابعه شداد بن عبد الله وصفوان بن سليم، عند عبد الله بن أحمد في السنة (ص ٢٥٢) دون ذكر التفرق.

كما أن للحديث شواهد كثيرة عن جمع من الصحابة، وقد استقصى الكثير منها ابن أبى عاصم في السنة (١/٣٢ ـ ٣٧) وأنظر ايضا سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ٢٠٣، ٢٠٤).

(١) لم أهتد إلى من ترجم له.

(٢) كلمة «فمن» غير موجودة في ع.

(٣) الأثر مقطوع، من كلام أبى حازم، ورجال إسناده ثقات سوى أحمد بن عبد الله، فإنى لم أهتد إلى ترجمته، ولكن أخرجه البيهقى في شعب الإيمان (٣/١/٢٢) من طريق آخر عن أبى ضمرة أنس بن عياض، عن أبى حازم به نحوه. =

٢٨٧ ـ حدثنا خلف بن أحمد القاضى[1]، حدثنا عمر بن المؤمل[2]، حدثنا حبان بن بشر القاضى[3]، حدثنا على بن محمد بن أبى المضاء القاضى[4]، حدثنا خلف بن تميم[5]، حدثنا عبد الله بن السرى[6]، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال النبى صلى الله عليه وسلم: «إذا ظهرت البدع، وشتم أصحابى، فمن كان عنده علم فليظهره، فإن كاتم العلم حينئذ ككاتم ما أنزل الله»[7].

= وفيه: «لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا مالم تقع الأهواء في السلطان، لأنهم يؤدبون الناس ويذبون عن الدين ويهابونهم ـ يعنى الناس يهابون السلطان ـ فإذا كانت فيهم فمن يؤدبهم».

(١) هو العبدرى، من أهل سرقسطة وقاضيها، يكنى أبا الحزم، ذكره ابن بشكوال في الصلة (١٦٢/١) دون توثيق أو تجريح.

(٢) لم أعثر على ترجمته، وقد ورد ذكره في الصلة (٣٠٩/١)، فيمن سمع عنهم عبد الرحمن بن مروان القنازعى بمصر، وهو «أبو القاسم عمر بن المؤمل الطرسوسى».

(٣) هو أبو بشر الأسدى، ولي القضاء بأصبهان في أيام المأمون، ذكره الخطيب، وحكى عن ابن معين أنه قال: «ليس به بأس»، توفي سنة ٢٣٨ هـ.
تاريخ بغداد (٢٨٤/٨)، وأخبار أصبهان (٣٠١/١).

(٤) هو المصيصى القاضى، ثقة.

(٥) هو أبو عبد الرحمن الكوفي، نزيل المصيصة، صدوق عابد، مات سنة ٢٠٦ هـ.

(٦) هو الأنطاكى، أصله من المدائن، زاهد صدوق، روى مناكير كثيرة تفرد بها.

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه (٩٧/١ رقم ٢٦٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨١/٢ رقم ٩٩٤)، وابن عدي في الكامل (١٥٢٨/٤)، والعقيلي في الضعفاء (٢٦٤/٢)، والخطيب في تاريخه (٤٧١/٩)، والمزى في تهذيب الكمال (٦٨٧/٢) وآخرون ذكرهم الألبانى، من طرق أخرى عن خلف بن تميم به، مختصرا ومطولا ببعض الخلاف في السياق.

= وهـذا الإسناد ضعيف، فيه عبد الله بن السرى، قال فيه الحافظ: صدوق روى منـاكـير كثـيرة تفـرد بها، وصرح البوصيرى في الزوائد (١/ ٨٥ رقم ١٠٦) بأنه ضعيف، وفيه انقطاع أيضا، لأن الحديث رواه غير خلف بن تميم فأدخل بين عبد الله بن السرى ومحمـد بن المنكدر رجلين أو ثلاثة رجال، كلهم متروكون. وروي الحديث عن معاذ بن جبل مرفوعا، ولكنه أيضا ضعيف. راجع للتفصيل: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/ ١٤ ـ ١٦ رقم ١٥٠٦، ١٥٠٧) وظلال الجنة (٢/ ٤٨١).

* **التعليـــق:**

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ماجاء في ظهور البدع والأهواء المضلة وإحيائها وإماتة السنن».

وتعرض فيه لذكر الأحاديث التى تبين أنه سيأتى زمان تفشو فيه بدع مختلفة، وتلعب بالنـاس أهـواء مضللة بحيث إنـه إذا عمـل واحد منهم بالسنة عيب عليه ورمي بالابتداع أو بالتطرف، وإذا غُيّر شيء مما عليه الناس قيل: غُيّرت السنة، وقد جاء هذا المعنى فيما أورده المؤلف عن ابن مسعود ومعاذ بن جبل موقوفا، وهو في حكم المرفوع إذ يتحدث عما سيقع في المستقبل الذى لا مجال فيه للرأى أو الاجتهاد، وقد حدث شيء كثير من هذا القبيل حيث اتخذت السنة بدعة، والبدعة سنة في كثير من الأحوال وعديد من البلدان، وحورب من أراد إصلاح أمور الناس وأحوالهم، ونبز بألقاب شتى.

ومما أورد المؤلف في هذا الباب الأحاديث التى جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ظهور بعض الطوائف المبتدعة ذات الأهواء المضلة، فأورد منها مايتحدث عن ظهور الخـوارج والرافضة، وذلك لأنهما تعتبران من أولى الطوائف المبتدعة ظهورا حيث وجدت كل منهما في عهد كبار الصحابة[١]. وهى أيضا تعتبر من أهم وأخطر الفتن التى ابتليت بهـا الأمة الإسلامية لأنها أوقعت انشقاقا كبيرا في صفوفها، وقسمت المسلمـين إلى معسكرات عديدة بينما كانوا أمة واحدة كالبنيان المرصوص، وأيضا =

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٢٧٩).

= كانت كل منهما أصلا للكثير مما أعقبها من الطوائف المبتدعة المحدثة[1]، وكان ظهور الخوارج في شكل طائفة ذات صبغة مستقلة، عندما قبل على بن أبى طالب التحكيم في معركة صفين، فهذه الجماعة اعتبرت التحكيم خطيئة تؤدى إلى الكفر، ومن ثم طلبوا من على رضى الله عنه أن يتوب من هذا الذنب، وانتهى الأمر بأن خرجوا من معسكره. ومن هنا أطلق عليهم الخوارج، ولهم أسماء أخرى كالحرورية وغيرها[2].

ولخطورة هذا الاتجاه الذى تبنته هذه الجماعة نبه النبى صلى الله عليه وسلم في أحاديث عديدة إلى أوصافهم، كما أنه ذمهم وأمر بقتالهم، وأورد المؤلف في الباب حديثين، أحدهما عن أنس، والثانى عن على بن أبى طالب. وورد فيه: «سيخرج قوم في آخر الزمان» مما يدل على أن هذه الطائفة سوف تخرج في آخر الزمان، وهناك حديث آخر عن أبى سعيد الخدرى عند البخارى ومسلم[3]، ومقتضى هذا الحديث أنهم خرجوا في خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه، أشار إليه الحافظ ابن حجر، وقال: وكذا أكثر الأحاديث الواردة في أمرهم».

وأجيب عن حديث على بأن المراد زمان الصحابة، نقله الحافظ عن ابن التين، ولم يرضه لأن آخر زمان الصحابة كان على رأس المائة، وهم خرجوا قبل ذلك بأكثر من =

---

(١) أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى ماأصيب به الأمة الإسلامية من أضرار من قبل الخوارج والرافضة، انظر للتفصيل مجموع الفتاوى (٢٨/٤٦٨ وما بعدها). ونقل الآجرى عن يوسف بن أسباط أن أصول البدع أربع: الروافض والخوارج والقدرية والمرجئة - الشريعة (ص ١٥).

(٢) انظر دراسة عن الفرق من تاريخ المسلمين (ص٣٥) ومن أهم ما يعتقده الخوارج تكفير على وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل، وكل من رضي بالتحكيم وتكفير مرتكب الكبائر وأنه يخلد في النار.

راجع: الفرق بين الفرق (ص ٧٢).

(٣) انظر: صحيح البخارى (١٢/٢٨٣ رقم ٦٩٣١)، وصحيح مسلم (٢/٧٤١ رقم ١٠٦٤).

= ستين سنة، ثم قال: ويمكن الجمع بأن المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة، فإن في حديث سفينة مرفوعا: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تصير ملكا»، وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في أواخر خلافة على سنة ثمان وعشرين بعد النبى صلى الله عليه وسلم بدون الثلاثين بنحو سنتين[1]».

وأما الرافضة فلم تظهر هذه الطائفة بهذا اللقب إلا في أوائل القرن الثانى للهجرة عندما خرج زيد بن على بن الحسين وسأله أصحابه عن رأيه في الشيخين، فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم منهم، فقال لهم زيد بن على: «رفضتمونى رفضتمونى» فسموا الرافضة[2].

ولكن ظهرت بوادر لما تعتقده هذه الجماعة، على اختلاف فيما بينها في زمن على بن أبى طالب رضي الله عنه حيث وجدت جماعة غلت فيه، فلما بلغه ذلك انكره عليهم وعذبهم، وقام في أيامه عبد الله بن سبأ وبذر بذرة التشيع والرفض إذ نادى بقداسة على وعصمته، وبفكرة وصايته عن النبى صلى الله عليه وسلم، وقال بالرجعة، وتزعم حركة مناوئة للخلفاء الثلاثة الأولين وبالتبرىء منهم وسبهم وشتمهم، وهذه صارت فيما بعد من أهم ماتبنته أغلب الطوائف الشيعية الغالية التى تطلق عليها الرافضة[3].

وقد وردت في ذم الرافضة وبيان حقيقة مذهبهم أحاديث عديدة أورد المؤلف منها حديثين، علما بأن هذه الأحاديث في أغلبها مقال من الناحية الحديثية إذ وجد في =

---

(١) فتح البارى (١٢/ ٢٨٧).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٥ ـ ٣٦)، وقيل: إنهم سموا رافضة لرفضهم ابا بكر وعمر، وسئل الإمام أحمد: من الرافضي؟ فقال: الذى يسب أبابكر وعمر، وهذا اللقب يضم الاثنا عشرية والإسماعيلية وطوائفهما.

راجع مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٥).

(٣) المصدر السابق، وأيضا الفرق بين الفرق (ص ٢١ ـ ٢٣، ٣٠ ومابعدها) ودراسة عن الفرق من تاريخ المسلمين (ص ١٢٠).

= إسنادها ضعفاء، إلا أن بعضها وصفه الهيثمى وغيره بالحسن، ولعل اجتماع الطرق يكتسب لها قوة، وهى في الحقيقة ذكرت لنا وصفا دقيقا لهذه الطائفة إذ بينت أن مذهبهم مبنى على النبز والشتم لأبى بكر وعمر وغيرهما من الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وأنهم ينتحلون محبة آل البيت كذبا وزورا.

وأورد المؤلف أيضا حديث أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه في تفرق المسلمين إلى أكثر من سبعين فرقة، وذلك للإشارة إلى أن الأمة لا تفترق إلى فرقتين أو ثلاث فقط بل إنها ستفترق إلى أكثر من سبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهو حديث صحيح ثابت، رواه جماعة من الصحابة، وورد في حديث أبى أمامة: «فواحدة في الجنة وسائرها في النار»، وفي حديث الآخرين: «كلها في النار إلا واحدة».

وقد ذهب بعض العلماء السابقين والمعاصرين إلى تضعيف هذه الجملة، لأنهم استشكلوها من ناحية المعنى، إذ من المعلوم أن هذه الأمة خير الأمم، والمرجو أن يكونوا نصف أهل الجنة مع أنهم في سائر الأمم كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود حسبما صرحت به الأحاديث، فكيف يتمشى مع هذا معنى الجملة المذكورة التى تسجل على أغلبيتها الدخول في النار، ولذلك حاول بعضهم الطعن في إسناد بعض الأحاديث التى وردت فيها هذه الجملة، والصحيح أنها زيادة صحيحة ثابتة وردت في أكثر من حديث عن غير واحد من الصحابة[1].

وأما الإشكال الذى أوردوه أجاب عنه صالح المقبلى بكلام مفصل حيث إنه صنف الناس تصنيفا دقيقا، خلص من خلال هذا التصنيف الدقيق إلى أن الذين يدخلون الجنة من هذه الأمة هم أكثر، وأن أفراد الفرق المبتدعة، وإن كثرت هذه الفرق، لا يكون مجموعهم جزءا من ألف جزء من سائر المسلمين[2]. =

(١) فصل الكلام في هذه المسألة الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ٢٠٣، ٢٠٤) وأثبت بالأدلة القاطعة أن هذه اللفظة صحيحة ثابتة، وردت في أكثر من حديث، وأكثر من طرق، والحديث أورده شيخ الإسلام ابن تيمية بهذه الزيادة وقال: «الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد» مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٥).

(٢) العلم الشامخ (ص ٢٧٠ ـ ٢٧٢).

= ويمكن توجيه هذا الكلام بمراجعة جميع العصور السابقة واللاحقة، لأننا إذا فعلنا، قد نجد أن أهل الحديث العاملين به على علم وبصيرة والمحبين لهم المتبعين للسنة بواسطتهم، قد نجدهم أكثر من غيرهم في بعض العصور الخالية، كما نجد في بعض العصــور ـ كالعصر الحاضر ـ أن أصحاب الأهواء المخالفين للسنة أكثر من أهل الحديث، ولكننا لو جمعنا الصالحين من أهل الحديث في العصور المتأخرة والحاضرة إلى الأولين السابقين فربما نخرج بنتيجة أن الفرقة الناجية أكثر من غيرهم من حيث العدد في مجموع العصور، وأن الفرق الأخرى ـ وإن كثرت في العصور المتأخرة ـ ولكنها قليلة جدا في العصور السابقة، وبهذا يكون عددهم من حيث الأفراد أقل من الفرقة الناجية، هذا الذى يظهر لي، والله أعلم.

واختلفت ألفــاظ الأحــاديث في وصف الفــرقــة النــاجية، إذ ورد في بعضها: «أنهم الجماعة»، وفي بعضها الآخر: «أنهم السواد الأعظم» كما ورد في بعضها «ما أنا عليه وأصحابى» أى من كان على مثل ماكان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

وأشار الآجرى إلى هذا الاختلاف، وقال: «ومعانيها واحدة إن شاء الله تعالى»[1] قلت: الرواية الأخيرة وهى «ماأنا عليه وأصحابى» تبين المراد من الروايتين اللتين قبلهــا، وتدل على أن أهل الحق هم الجماعة والسواد الأعظم من كانوا وأين كانوا، والله أعلم.

وصرح شيخ الإسلام ابن تيمية بأن الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم[2]، وقد جاء في أحد الأحاديث المرفوعة أن النبى صلى الله عليه وسلم فسر السواد الأعظم بقوله: «من كان على ماأنا عليه وأصحابى»[3].

وهو ضعيف، ولكنه يمكن الاستئناس به ولا سيما يوجد ما يشهد له من الأحاديث = الصحيحة من حيث الجملة.

(١) الشريعة (ص ١٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٣٤٥).

(٣) رواه الطبرانى في الكبير (٨/١٧٨ رقم ٧٦٥٩) من حديث أبى الدرداء وأبى أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس.

= وقال أبو شامة: حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق وأتباعه وإن كان المتمسك بالحق قليلا، والمخالف له كثيرا لأن الحق هو الذى كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم[1].

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص ٢٢).

٤٩ ـ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريباً»

٢٨٨ ـ حدثنا محمد بن خليفة وسلمة بن سعيد، قالا: حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا عبد الله بن أبى داود، حدثنا محمد بن آدم المصيصى[١]، حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبى صالح[٢]، عن أبى الأحوص[٣]، عن عبد الله ـ يعنى ابن مسعود ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء» قيل: من هم؟ يارسول الله! قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس»[٤].

---

(١) قال فيه أبو حاتم: صدوق.
انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٢٠٩)

(٢) هو ذكوان، وفي الغرباء للآجرى «عن أبى إسحاق» وهو السبيعي ولم أتمكن من معرفة الصواب منهما.

(٣) هو عوف بن مالك الجشمى الكوفى، مشهور بكنيته، ثقة، قتل في ولاية الحجاج على العراق.

(٤) انظر الحديث في كتاب الغرباء للآجرى (ق ١/ ب).
وأورده الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ رقم ١٢٧٣) من رواية المؤلف.
وقال: «هذا سند صحيح، رجاله ثقات، رجال الصحيح، غير محمد بن آدم المصيصى وهو ثقة، كما قال النسائى وغيره».
وفيه عنعنة الأعمش وهو مدلس، ولكنها لا تضر لأنها محمولة على الاتصال لكونها عن أبى صالح السمان. انظر: التبيين (ص ٣١).
هذا على صحة ماجاء عند المؤلف، وفيه نظر، لأنه وقع في الغرباء للآجرى الذى من =

٢٨٩ ـ حدثنا أبو عمر يوسف بن أيوب بن زكريا[1] قراءة مني عليه، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا العباس بن محمد[2]، حدثنا

= طريقه روى المؤلف هذا الحديث «عن أبي إسحاق».

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ماجاء أن الإسلام بدأ غريبا.. (١٨/٥ رقم ٢٦٢٩) إلى قوله: «فطوبى للغرباء»، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريبا (١٣٢٠/٢ رقم ٣٩٨٨)، والإمام احمد في مسنده وابنه عبدالله في زوائده (٣٩٨/١)، والدارمي في سننه (٣١١/٢ ـ ٣١٢)، والبغوي في شرح السنة (١١٨/١ رقم ٦٤) وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص ٦٥) من طريق حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود مرفوعا، وعند الجميع سوى الترمذي في آخره «النزاع من القبائل» بدل قوله «الذين يصلحون إذا فسد الناس».

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

وقال البغوي: «هذا حديث صحيح، وأورده الألباني بهذا اللفظ، وصرح بتوقفه في صحته بهذا الإسناد لأن أبا إسحاق وهو السبيعي مدلس وعنعن في جميع الطرق، مع كونه كان قد اختلط.

والحديث إلى قوله «فطوبى للغرباء» صحيح ثابت لوروده عن جمع من الصحابة، منهم ابن عمر وأبو هريرة وحديثهما في صحيح مسلم (١٣١/١ رقم ١٤٥ ـ ١٤٦).

وأما قوله: «قيل: من هم؟ يارسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس» فهو أيضا ثابت في عديد من الطرق للحديث، وسيأتي بعضها عند المؤلف. راجع للتفصيل: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٦٧/٣ ـ ٢٧٠ رقم ١٢٧٣).

(١) هو يوسف بن عمر بن أيوب بن زكريا التجيبي، ثغري، ذكره ابن بشكوال، وقال: توفي بأندة سنة ٤٠٨ هـ.

الصلة (٦٣٨/٢).

(٢) هو أبو الفضل المصري، وكان يعرف بالبصري، قال ابن يونس: مارأيت أحدا قط أثبت منه» توفي سنة ٣٠٦ هـ.

سير أعلام النبلاء (٢٢٩/١٤).

خشيش ابن أصرم[1]، حدثنا هوذة وسعيد بن عامر[2]، عن عوف، عن[3] الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى لغربائه»[4].

٢٩٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن خالد، حدثنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبى، حدثنا هارون بن معروف[5]، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرنى أبو صخر[6]، ـ قال أبو عبد الرحمن[7]: وسمعته أنا من هارون ـ أن أبا حازم حدثه عن [ابن لـ[8]] سعد بن أبى وقاص، قال: سمعت أبى يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «إن

---

(١) هو أبو عاصم النسائى، ثقة حافظ، مات سنة ٢٥٣ هـ.

(٢) هو أبو محمد البصرى، ثقة صالح، قال أبو حاتم: ربما وهم، مات سنة ٢٠٨ هـ.

(٣) في الأصل «ابن» وهو خطأ، والصواب ماأثبته، وعوف هو ابن أبى جميلة الأعرابى.

(٤) في ع «للغرباء» والحديث أخرجه ابن وضاح في البدع والنهى عنها (ص ٦٦) من طريق آخر عن المبارك بن فضالة، عن الحسن به بزيادة في آخره: «قالوا: يارسول الله! كيف يكون غريبا؟ قال: كما يقال للرجل في حى كذا وكذا إنه لغريب».
وهو من مراسيل الحسن وهى ضعيفة، ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٤٨/أ رقم ٥٠٧) من حديث مجاهد مرفوعا بزيادة قوله: «بين يدى الساعة» في آخره، وهو مع إرساله في إسناده ليث بن أبى سليم ترك لأجل اختلاطه.

(٥) هو المروزى أبو على الخراز الضرير نزيل بغداد، ثقة، مات سنة ٢٣١ هـ.

(٦) هو حميد بن زياد الخراط، مدني سكن مصر، صدوق يهم، مات سنة ١٨٩ هـ.

(٧) في المسند «أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد».

(٨) في الأصل «عن سعد بن أبى وقاص» والتصويب من المسند، وقال البزار في سياق روايته: «وأحسبه عامرا».

الإيمـان بدأ غريبا، وسيعود غريبا[1] كما بدأ، فطوبى يومئذ للغرباء، وهم الذين يصلحون[2] إذا فسد الناس، والذى نفس أبى القاسم بيده! ليأزرن[3] الإيمان بين هذين المسجدين[4]، كما تأرز الحيّة إلى[5] جحرها[6] .»

٢٩١ ـ حدثنـا يوسف بن أيـوب، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا

---

(١) لا توجد كلمة «غريبا» في ع والمسند.

(٢) لا يوجد قوله «وهم الذين يصلحون» في ع والمسند.

(٣) يأرز: أى ينضم ويجتمع. انظر: النهاية (١/ ٣٧).

(٤) أى مسجدى مكة والمدينة، كما صرح به النووى (٢/ ١٧٧).

(٥) في المسند «في» بدل «إلى».

(٦) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد (١/ ١٨٤)، وأخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده (٢/ ٩٩ رقم ٧٥٦) عن هارون، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (٤/ ٩٨ رقم ٣٢٨٦) عن عمر بن جفص الشيبانى، كلاهما عن ابن وهب به.
إلا أن البزار ساقه مختصرا إلى قوله «فطوبى للغرباء»، ولا يوجد في مسند أبي يعلى قوله: «وهم الذين يصلحون» لعله سقط منه.
وصحـح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٣/ ٩٥ رقم ١٦٠٤)، فقال: إسناده صحيح، على إبهام ابن سعد بن أبى وقاص فإن أبناءه كلهم ثقات معروفون».
وكذا صححه الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٢٦٨) وله شاهد من حديث أبى هريرة وابن عمر عند مسلم في صحيحه (١/ ١٣٠ ـ ١٣١ رقم ١٤٥ ـ ١٤٦) دون قوله: «وهم الذين يصلحون إذا فسد الناس، والذى نفس أبى القاسم بيده».
وفي رواية عن أبى هريرة عند البخارى في صحيحه (٤/ ٩٣ رقم ١٨٧٦)، ومسلم في صحيحه (١/ ١٣١ برقم ١٤٧) «إن الإيمان ليأزر إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها».

العباس بن محمد، حدثنا خشيش، حدثنا المقرئ[1]، حدثنا حيوة بن شريح، عن شرحبيل بن شريك[2]، أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي[3] يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاصي يقول: «طوبى للغرباء الذين[4] يصلحون عند فساد الناس»[5].

٢٩٢ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنا علي، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء[6]، عن عوف، عن علقمة بن عبد الله[7]، قال: حدثني رجل[8] قال: كنت في مجلس بالمدينة فيه عمر بن الخطاب، إذ قال عمر لرجل من المجلس: يافلان! كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هو عبد الله بن يزيد المكي أبو عبد الرحمن المقرئ، ثقة فاضل، مات سنة ٢١٣ هـ.

(٢) هو المعافري أبو محمد المصري، صدوق، من السادسة.

(٣) ذكر السمعاني في الأنساب (٥٢/٤) أن الحبلي منسوب إلى حي من اليمن من الأنصار، يقال لهم: بنو الحبلي، «وقال المعلمي في تعليقه: «والظاهر أنها نسبة إلى جدّ له اسمه «حبل»، وأبو عبد الرحمن هو عبد الله بن يزيد المعافري، ثقة، مات سنة مائة بإفريقية.

(٤) في ع زيادة «هم» بعد «الذين».

(٥) هو موقوف، وأشار إليه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٦٨/٣) وصحح إسناده، وقد رواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص ٦٤) مرفوعا من حديث عبد الله بن عمرو، وفي إسناده ابن لهيعة.

(٦) هو الخفاف، أبو نصر البصري، نزيل بغداد، صدوق ربما أخطأ، مات سنة ٢٠٤ هـ.

(٧) هو المزني البصري، ثقة، مات سنة ١٠٠ هـ.

(٨) لم يعرف.

ينعت الإسلام؟ قال سمعته يقول: «إن الإسلام بدأ جذعا ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سداسيا[1] ثم بازلا»[2] فقال عمر: ومابعد البزول إلا النقصان»[3].

---

(١) في ع «سديسا».
(٢) هذه الكلمات تستعمل في تحديد أسنان الدواب، فالجذع من الإبل مادخل في السنة الخامسة، وإذا دخل في السادسة وألقى ثنيته فهو ثنى، فإذا مضت السادسة ودخل في السابعة فهو رباع، فإذا مضت السابعة ودخل في الثامنة وألقى السن التى بعد الرباعية فهو سديس وسدس، فإذا مضت الثامنة ودخل التاسعة وفطر نابه وطلع فهو بازل.
انظر: غريب الحديث للهروى (٣/ ٧٢ ـ ٧٣).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٦٣، ٥/ ٥٢) وأبو يعلى في مسنده (١/ ١٧١ رقم ١٩٢) من طريقين عن عوف به مثله.
واورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٧/ ٢٧٩) وقال: «فيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات».
وأورده الألبانى في ضعيف الجامع الصغير (٢/ ٣٦ رقم ١٤١٢) وصرح بضعفه، والسبب لضعفه هو إبهام الرجل الذى روى عنه علقمة بن عبد الله.

التعليـق:

تحدث المؤلف في الباب السابق عما سيقع من ظهور البدع والأهواء وإماتة السنن النبوية والشرائع الدينية في صفوف الأمة الإسلامية. وأما هذا الباب فأراد أن يبين فيه مايصيب الإسلام والمتمسكين بتعاليمه من الغربة، وذلك لتمكن الفساد من الناس، وانحرافهم عن الصراط المستقيم.

وأورد المؤلف في ذلك ماروي عن النبى صلى الله عليه وسلم «إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ»، وهو حديث صحيح ثابت، ونقل عن الإمام مالك أن قوله «غريبا» معناه: في المدينة، أى أن الإسلام بدأ بها غريبا، وسيعود إليها، ذكره القاضى عياض كما نقل عنه النووى، وقال: «وظاهر الحديث العموم، وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة، ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا =

= يبقى إلا في آحاد وقلة كما بدأ»[1]. ويبدو أن ماذهب إليه الإمام مالك له وجه يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم: «ليأزرن الإيمان بين هذين المسجدين...».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا لمعنى قوله: «ثم يعود غريبا كما بدأ»: «إنه يحتمل شيئين، أحدهما: أنه في أمكنة وأزمنة يعود غريبا بينهم، ثم يظهر، كما كان في أول الامر غريبا، ثم ظهر، ولهذا قال: «سيعود غريبا كما بدأ»، وهو لما بدأ كان غريبا لا يعرف ثم ظهر وعرف، فكذلك يعود لا يعرف ثم يظهر ويعرف، فيقل من يعرفه في أثناء الامر كما كان من يعرفه أولا» ثم استشهد بعمر بن عبدالعزيز، فقال: «لما ولي قد تغرب كثير من الإسلام على كثير من الناس حتى كان منهم من لا يعرف تحريم الخمر، فأظهر الله به في الإسلام ماكان غريبا».

ثم ذكر الاحتمال الثاني، فقال: «ويحتمل أنه في آخر الدينا لا يبقى مسلما إلا قليل، وهذا إنما يكون بعد الدجال ويأجوج ومأجوج عند قرب الساعة، وحينئذ يبعث الله ريحا تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ثم تقوم القيامة[2].»

وقد جاء في وصف الغرباء في رواية ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وغيرهما «وهم الذين يصلحون عند فساد الناس» وإن هذا لمن أصعب الأمور، قلَّ من يقدر على الاحتفاظ بدينه وعقيدته في مجتمع يسود فيه الانحراف والفساد، ولذلك وردت تهنئتهم على لسان النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال: «طوبى للغرباء» واختلف الأئمة في معنى «طوبى» فقال بعضهم: هى اسم الجنة، وقيل: هى شجرة فيها، وقيل: معناه فرح وقرة عين، وغير ذلك من الأقوال، وهى في الأصل فعلى من الطيب.

وأورد النووي الأقوال المذكورة، وذكر أن كلها محتملة في الحديث[3].

هذا وقد جاء في بعض الروايات من حديث ابن مسعود في وصف الغرباء «النزاع من القبائل» وهو جمع نازع ونزيع، وهو الغريب الذي نزع عن أهله، وعشيرته، أي بعد وغاب، وقيل: لأنه ينزع إلى وطنه، أي ينجذب ويميل، ذكرهما ابن الأثير، وقال: والمراد

---

(١) انظر: شرح النووى لصحيح مسلم (٢/١٧٧)، وكذا فسره ابن الأثير في النهاية (٣/٣٤٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١٨/٢٩٦).

(٣) انظر: شرح النووى (٢/١٧٦)، والنهاية (٣/١٤١).

= الأول، أى طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالى»[1] ونقله النووى عن الهروى[2]، وهذا اللفظ إن كان ثابتا فهو لا يخالف الرواية السابقة لأن الذين هجروا أوطانهم لم يهجروها إلا لسبب سوء الأحوال الدينية فيها.

ويلاحظ أنه وردت في رواية سعد زيادة قوله: «والذى نفس أبى القاسم بيده! ليأرزن الإيمان بين هذين المسجدين...» وهى أيضا ثابتة من حديث غيره من الصحابة، والمراد أن أهل الإيمان يفرون بإيمانهم إلى مكة والمدينة وقاية بهما عليه، أو لأنهما وطنه الذى ظهر منه وقوى بـــه، وهذا إخبار عن آخر الزمان حين يقل الإسلام.[3]

ومما يجدر بالذكر هنا أنه ورد في رواية سعد وابن عمر «بين هذين المسجدين» وفي رواية أبى هريرة «إلى المدينة» كما ورد في رواية عند الترمذى: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز...»[4].

ولا تعارض بين هذه واللتين قبلها لأن الحجاز يشمل مكة والمدينة، ويجمع بين الأولى والثانية بأن عدم الذكر لا يلزم منه النفى. والله أعلم.

(١) انظر: النهاية (٥/٤١).
(٢) انظر: شرح النووى (٢/١٧٧).
(٣) انظر: تحفة الأحوذى (٣/٣٦٣).
(٤) سنن الترمذى (٥/١٨ رقم ٢٦٣٠).

٥٠ ـ باب ماجاء في سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فساد الناس

٢٩٣ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن محمد المكى، قال: حدثنا على بن عبد العزيز، قال: حدثنا القاسم بن سلام، قال: حدثنا هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، عن عتبة بن أبى حكيم[١]، قال: حدثنا عمرو بن جارية[٢]، عن أبى أمية الشعبانى[٣]، قال: أتيت أبا ثعلبة الخشنى[٤]، فقلت: كيف أصنع بهذه الآية ﴿ **ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم** ﴾[٥] ؟ فقال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦]، فقال: «ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذى رأي برأيه، ورأيت أمرا لا يدان[٧] لك به ـ أو

---

(١) هو أبو العباس الأزدى، صدوق، يخطىء كثيرا، مات بصور بعد الأربعين ومائة.

(٢) في الأصل «عمر» والتصويب من بعض مصادر التخريج والترجمة.
وهو اللخمى، شامى، مقبول.

(٣) في ع «أبي الشعبانى» سقطت منها كلمة «أمية» وهو دمشقى، واسمه يُحْمِد (بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم، وقيل: بفتح أوله والميم) مقبول.

(٤) صحابي مشهور بكنيته، واختلف في اسمه واسم أبيه.

(٥) سورة المائدة: الآية ١٠٥.

(٦) في ع زيادة «عنها» بعد «رسول الله صلى الله عليه وسلم».

(٧) في الأصل وع «لا يدرى»، والصواب ماأثبته لأنه هكذا ورد في سنن ابن ماجه، والمعنى: «أى لا قدرة لك في دفعه».
انظر: حاشية السندى على سنن ابن ماجه (٢/٤٨٧).

قال: لا يد لك به ـ فعليك بنفسك، ودع العوام، فإن من ورائهم أيام الصبر[1]، للصبر فيهن مثل قبض على الجمر[2]، للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله»[3].

٢٩٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن عيسى، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا ابن وضاح، عن موسى بن معاوية، عن ابن مهدى، قال: حدثنا ابن المبارك، عن عتبة بن أبى حكيم، عن عمرو بن جابر[4]، عن أبى أمية الشعبانى، قال: أتيت أبا ثعلبة الخشنى، فقلت: ياأبا ثعلبة! كيف أصنع[5] في هذه الآية ﴿ **لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم** ﴾[6] ؟ قال: أما والله! لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا[7]، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل

---

(١) في الأصل «أيام» والمثبت من ع، وهو الموافق لما ورد في سنن ابن ماجه إذ جاء فيه «أيام الصبر، الصبر..» وفي بعض المصادر الأخرى «أياما، الصبر..».

(٢) في ع «في الجمر» والصواب مافي الأصل.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب قوله تعالى ﴿ **ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم** ﴾ (٢/ ١٣٣٠ رقم ٤٠١٤) عن هشام بن عمار به نحوه. وعنده زيادة قول الخشنى: «سألت عنها خبيرا» في أول الحديث، وعنده «فعليك خويصة نفسك» بدل قوله: «فعليك بنفسك ودع العوام».

(٤) كذا في الأصل والبدع والنهي عنها «عمرو بن جابر» ويظهر أنه خطأ لأنه خلاف ماورد في المصادر الأخرى إذ جاء فيها «عمرو بن جارية» وهو هكذا في الرقم السابق.

(٥) في ع «تصنع».

(٦) سورة المائدة: الآية ١٠٥.

(٧) قوله «هوى متبعا» غير موجود في ع.

ذى رأى برأيه فعليك بنفسك، ودع أمر العوام»[1].

٢٩٥ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال:

---

(١) انظر الحديث في البدع والنهى عنها (ص ٧٦) وأخرجه أيضا أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى (٤/٥١٢ رقم ٤٣٤١)، والترمذى في سننه، كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة (٥/٢٥٧ رقم ٣٠٥٨)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق/ ١٧٥/ ب رقم ١٧٧٠) مختصرا جدا، وابن جرير في تفسيره (٧/٩٧)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (١/٣٠١ رقم ٣٨٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٢٢٠ رقم ٥٨٧)، وأبـو مسعـود البغوى في تفسيره (٢/٧٢)، والبيهقى في السنن الكبرى (١٠/٩٢) من طرق عن ابن المبارك به نحوه، وقرن نعيم معه بقية بن الوليـد، وعنـد الجميع سوى نعيم زيادة في آخره، وهي قوله «إن من ورائكم أيـامـا..» الخ، وهو بهذه الزيادة تقدم في الذى قبله، وقال ابن المبارك في آخره: «وزادنى غير عتبـة: قيل: يارسول الله! أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم»، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب».
وأورده الألبانى في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/٩٤ رقم ١٠٢٥) وحكم عليه بالضعف، وعقب على قول الترمذى بقوله: «كذا قال، وفيه عندى نظر، فإن عمرو بن جارية وأبا أمية لم يوثقهما أحد من الأئمة المتقدمين غير ابن حبان وهو متساهل في التوثيق..».
ثم أشار إلى علة أخرى وهى أن عتبة بن أبى حكيم فيه خلاف من قبل حفظه، وقال بعـد نقله ماقـاله الحـافـظ في الرجـل: «فلا تطمئن النفس لتحسين إسناد هذا الحديث»، ثم أضاف إلى هذا مخالفته لما روى أبوبكر رضى الله عنه في تفسير الآية، وفيه «إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه يوشك أن يعمَّهم الله بعقابه» وهو يأتى برقم ٣٣٥، وذكـر أن لجملة «أيـام الصبـر..» شواهد، وقد أورد هذه الجملة في الصحيحة (٢/٦٨٢ رقم ٩٥٧) من حديث أنس مرفوعا، وقال بعد أن أشار إلى علته: «ولكن الحديث صحيح، فإن له شواهد كثيرة» ثم أورد هذه الشواهد منها حديث أبى ثعلبة الخشنى هذا، ومنها أيضا حديث عن أبى هريرة وابن مسعود، انظر أيضا الصحيحة (رقم ٤٩٤). قلت: ويوجد أيضا لما جاء في أوله مايشهد له =

حدثنا عبد الله بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن خلف العسقلانى[1]، قال: حدثنا آدم - يعنى ابن أبى إياس[2] - قال: حدثنا بقية - يعنى ابن الوليد - قال: حدثنا عتبة[3] بن أبى حكيم الهمدانى، قال: حدثنا عمرو، عن أبى أمية الشعبانى، قال: سألت أبا ثعلبة الخشنى، عن قول الله عز وجل ﴿ **ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم** ﴾[4] فقال: سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتنى، فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذى رأى برأيه، ورأيت أمرا لا يدلك به، فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن كقبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله»[5].

= من أحاديث صحيحة عن عبد الله بن عمرو وأبى هريرة وغيرهما حيث ورد فيها «واقبلوا على خاصتكم وذروا أمر العوام» أو مامعناه. انظر ماتقدم برقم (١١٧، ١١٨، ٢٥٣ - ٢٥٦).

فالحديث بشواهده يبلغ درجة الحسن إن شاء الله كما قال الترمذى، إلا أن حكمه ليس عاما بل هو مختص بوقت معين، وسيأتى التفصيل في نهاية الباب.

(١) هو أبو نصر، صدوق، مات سنة ٢٦٠ هـ.

(٢) هو أبو الحسن العسقلانى، أصله خراسانى، ثقة عابد، مات سنة ٢٢١ هـ.

(٣) في الأصل «عقبة» والتصويب مما تقدم.

(٤) سورة المائدة: الآية ١٠٥.

(٥) أخرجه نعيم بن حماد من طريق بقية بن الوليد إلا أنه قرنه بابن المبارك، كما سبق بيانه في الذى قبله. =

٢٩٦ ـ حدثنا محمد بن عبد الله المرى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن سلام، عن أبى الأشهب[1]، عن الحسن أن هذه الآية[2] قرئت عند عبد الله بن مسعود، فقال: «ليس هذا بزمانها، قولوها ماقبلت منكم، فإذا ردت عليكم، فعليكم أنفسكم»[3].

٢٩٧ ـ حدثنا محمد، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا ابن أبى داود،

= وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٣٢٢)، والبيهقى في السنن الكبرى (١/ ٩١ ـ ٩٢) من طريق آخر عن محمد بن شعيب بن سابور، عن عتبة بن أبى حكيم به نحوه. وفيه: «فإذا رأيت أمرا لابد لك من طلبه». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى».

وتقدم أن إسناده ضعيف، ولكن له شواهد يرتقى بها إلى درجة الحسن.

(١) هو جعفر بن حيان أبو الأشهب العطاردى البصرى، مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة ٢٦٥ هـ.

(٢) يعنى الآية ١٠٥ من سورة المائدة.

(٣) انظر الحديث في مختصر تفسير يحيى بن سلام (ق ٧٨/ أ نسخة المتحف البريطانى).

وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٧/ ٩٤) من طريقين عن أبى الأشهب به بمثله.

وأخرجه أيضا عبد الرزاق في تفسيره (ق ٣١/أ) عن معمر، ومن طريقه ابن جرير الطبرى، وكذلك من طريق آخر عن يونس، والطبرانى في المعجم الكبير (٩/ ٢٥١ رقم ٩٠٧٢) عن يونس، كلاهما عن الحسن به نحوه. وهو موقوف.

وقال الهيثمى في مجمع الزوائد (٧/ ١٩): «رجاله رجال الصحيح، إلا أن الحسن لم يسمع من ابن مسعود».

ولكنه توبع، تابعه أبو العالية، ويأتى حديثه مطولا بالرقم الآتى.

قال: حدثنا محمد بن عبيد الله المنادى[1] قال: حدثنا شبابة ـ يعنى ابن سوار ـ ،قال: حدثنا أبو جعفر ـ يعنى الرازى[2] ـ، عن الربيع بن أنس[3]، عن أبى العالية[4] قال: كان بين رجلين عند عبد الله بن مسعود [5] ما كان[6] بين الناس حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه، فقال رجل لابن مسعود[7]: لو قمت إلى هذين، وأمرتهما ونهيتهما، فقال رجل: عليك بنفسك، قال الله عز وجل: ﴿ **يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم** ﴾[8]» فسمع ذلك ابن مسعود، فقال: «لم يجيء تأويل[9] هذه الآية بعد، إن القرآن نزل على

---

(١) المُنـادِى: نسبة إلى من ينادى على الأشياء التى تباع، أو الأشياء المفقودة التى يطلبها أربابها. انظر الأنساب (١٢/ ٤٣٥).
ومحمد هو البغدادى، أبو جعفر ابن أبى داود، صدوق، مات سنة ٢٧٢ هـ.

(٢) هو عيسى بن عبد الله بن ماهان، مشهور بكنيته، صدوق، سيىء الحفظ خصوصا عن مغيرة، مات في حدود ١٦٠ هـ.

(٣) هو بصرى نزل خراسان، صدوق له أوهام، رمي بالتشيع، مات سنة ١٤٠ هـ.

(٤) هو رُفَيْع بن مهران الرياحى، ثقة كثير الإرسال، مات سنة ٩٠هـ.

(٥) في ع «عند ابن مسعود».

(٦) كذا في الأصل «ماكان» وفي ع «بعض ماكان» وفي تفسير الطبرى «مايكون» وهو الأنسب.

(٧) في ع «عند ابن مسعود».

(٨) سورة المائدة: الآية ١٠٥.

(٩) المراد من التأويل هنا هو الحقيقة التى يؤول إليها الكلام، وإن كان موافقا لظاهره، وهذا أحد الإطلاقات الثلاثة للتأويل، وأما الإطلاق الثانى فهو أنه يطلق ويراد به تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه، والسلف لا يستعملون التـأويـل إلا بهـذين المعنيين، وهناك إطلاق ثالث وهو صرف اللفظ عن الاحتمال =

النبي صلى الله عليه وسلم، منه آي مضى تأويلهن عند نزوله[1]، ومنه آي وقع تأويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]

= الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك، وهذا اصطلاح كثير من المتأخرين وهو في حقيقة الأمر تحريف لمعاني النصوص.

راجع للتفصيل مجموع الفتاوى (٥/ ٣٥ ـ ٣٧) ودرء تعارض العقل والنقل (١/ ١٤ وما بعدها).

(١) كذا في الأصل «عند نزوله» ولا توجد هذه الكلمة في ع، والسياق يقتضي أن يكون «قبل نزوله» ويؤيده ماورد في الفتن لنعيم «قبل أن تنزل»، وفي تفسير الطبرى «قبل أن ينزلن» ويلاحظ أنه وضعت في الأصل على كلمة «نزوله» و «وقع» علامة «ص» مما يدل على زيادة العبارة بين الكلمتين، والظاهر أنها غير زائدة، سوى ماذكر أى أن الصواب «قبل نزوله» وأما المقصود بهذه الآيات فهى التى تتعلق عن الإخبار بالغيب الماضى.

(٢) عند نعيم بن حماد والطبرى هنا زيادة قوله «ومنه آي قد وقع تأويلهن بعد النبى صلى الله عليــه وسلم بيسير، ومنه آي يقع تاويلهن بعد اليوم» والمراد بالتى وقع تأويلها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات الأحكام من الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وغيرها مما طلب تطبيقه عمليا، فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم وأصحــابه ـ رضوان الله عليهم ـ حسب ماطولبوا، وتأويله هو نفس الفعل المطلوب امرا ونهيا، وهو من باب الإنشاء.

وأما المراد بالتى وقع تأويلها بعده صلى الله عليه وسلم بقليل وكثير فلعل المراد بذلك بعض المغيبات التى أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقعت بعده وسوف تقع بعضها ككثير من أمارات الساعة التى أخذت في الظهور وتستمر في ظهورها حتى تظهر الأمارات الكبرى كالدجال والدابة وغيرهما، وهذه الأمور كلها داخلة في عموم قوله تعالى: ﴿ **ويخلق ما لا تعلمون** ﴾ سورة النحل: الآية ٨، وقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية أثناء كلامه على التاويل ومعناه لحديث ابن مسعود هذا فذكر أولا أن القرآن نوعان: إنشاء، وإخبار، فالإنشاء الأمر والنهى والإباحة، وتأويل الأمر والنهى نفس فعل المأمور ونفس ترك المحظور، وأما النوع الثانى فهو كإخبار =

ومنـه آي يقـع تأويلهن عنـد السـاعـة[1]، ومـا ذكر من أمر السـاعة، ومنه آى يقع تأويلهن يوم القيامة في الجنة والنار والحسـاب والميـزان، فمـا دامت قلوبكم واحـدة، وأهواؤكم واحـدة، لم يلبسكم شيعـا، ولم يذق بعضكم بأس بعض، فَأْمُـرُوْا وانْهَـوْا، فإذا اختلفت قلوبكم وأهـواؤكم وألبسكم[2] شيعا، وأذاق بعضكم بأس بعض، فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية، فامرؤ ونفسه»[3].

= الرب عن نفسه تعالى بأسمائه وصفاته، وإخباره عما ذكره لعباده من الوعد والوعيد، وتأويله هو وجود المخبر به، ثم أورد حديث عبد الله بن مسعود، وقال: «فابن مسعود رضى الله عنه قد ذكر في هذا الكلام تأويل الأمر وتأويل الخبر، فهذه الآية «عليكم أنفسكم» من باب الأمر، وما ذكر من الحساب والقيامة من باب الخبر، فالآية التى مضى تأويلها قبل نزولها هى من باب الخبر يقع الشيء فيذكره الله.. وهى إن مضى تأويلها فهي عبرة، ومعناها ثابت في نظيرها.

مجموع الفتاوى (١٧/٣٦٨ ـ ٣٧٢) وايضا (٥/٣٦).

(١) في ع «يوم القيامة» بدل «عند الساعة» ولا يوجد فيها قوله فيما بعد «وماذكر من امر الساعة، ومنه آي يقع تأويلهن» ولعل ذلك ناتج من سبق النظر للناسخ.

(٢) في ع «البستم».

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٤/ ب رقم ٣٩)، والطبرى في تفسيره (٧/٩٦)، والبيهقى في السنن الكبرى (١٠/٩٢) من طريقين آخرين عن ابى جعفر الرازى به، باختلاف يسير في الألفاظ، ولم يذكر نعيم بن حماد القصة في أول الحديث، وساق لفظه إلى قوله: «وذلك ماذكر من الحساب والجنة والنار».

وأخرجه الطبرى من طريق آخر عن حجاج، عن ابى جعفر الرازى به، والحديث أورده السيوطى في الدر المنثور (٢/٣٣٩ ـ ٣٤٠) وعزا تخريجه أيضا إلى عبد بن حميد وابى الشيخ وابن مردويه، وهو موقوف حسن، في إسناده ابو جعفر الرازى صدوق سيىء الحفظ، ولعله توبع، كما يبدو مما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية فإنه =

= أورد الحديث في مجموع الفتاوى (١٧/ ٣٧١) فقال: روى أبو الأشهب عن الحسن والربيع عن أبي العالية أن هذه الآية قرئت على ابن مسعود..» وذكر مثله.
وأورده البغوي في تفسيره (٢/ ٧٢) من حديث ابن عباس.

التعليق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ما جاء في سقوط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عند فساد الناس».

ومن المعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات التى أمر الله تعالى بها عباده، وبه أرسل سبحانه أنبياءه ورسله، وهو فرض على الناس بالكفاية، فقد قال تعالى: ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾[1].

وقد وردت آيات كثيرة وأحاديث عديدة في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومع أهمية هذا الواجب وعظم شأنه، فإنه سيأتى وقت تسقط فيه هذه الفريضة عن الناس جميعا، وذلك عندما تفسد أحوال الناس، ويكثر الأشرار ويوضع الأخيار قبل قيام الساعة.

وروي عن أنس بن مالك مرفوعا فقال: «قيل: يا رسول الله! متى ندع الائتمار بالمعروف، والنهى عن المنكر؟ قال: إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل، إذا كانت الفاحشة في كباركم، والملك في صغاركم، والعلم في رذالكم»[2]. =

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٤، وانظر مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٢٦)، والاستقامة (٢/ ٢٠٨)، ومختصر منهاج القاصدين (ص ١٢٣) وهناك عدة شروط وأركان يجب على الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر مراعاتها، راجع لمعرفتها المصادر المذكورة.

(٢) اخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٨٧) وابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٣١ رقم ٤٠١٥) وقال البوصيري: إسناده صحيح ورجاله ثقات.
مصباح الزجاجة (٢/ ٣٠٠ رقم ١٤١٢).

= وأورد المؤلف في هذا الباب ثلاثة أحاديث أحدها مرفوع، واثنان منها موقوفان، أما المرفوع فهو عن أبي ثعلبة الخشني، وأما الموقوفان فهما عن ابن مسعود، وهي كلها تبين أن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم.. ﴾ على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استدلال وقع في غير موقعه وقبل زمنه، لأن تأويل هذه الآية مختص بوقت محدد، وبأوصاف معينة، فإذا جاء هذا الوقت مع أوصافه المعينة فحينئذ يجيء تأويل الآية وهو سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

علما بأن الآية اختلف في تفسيرها على عدة أقوال، أحدها: هو هذا الذي ذكره المؤلف ـ أي أنه لا يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ وإنما على الناس إصلاح أنفسهم، ولكنه مختص بزمان محدد بأوصاف معينة.

والثاني: أن الآية ليس لها علاقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل فيها بيان بأن العبد إذا عمل بطاعة الله تعالى لا يضره ضلال الضالين وانحراف المنحرفين، وهو مروي عن الحسن وغيره.

والثالث: أن الآية لها علاقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمعنى أن العبد إذا اهتدى وأدى ماأوجبه الله عليه ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضره ضلال الضالين، وهو مروي عن أبي بكر وغيره.

والرابع: أن الآية في أهل الكتاب، والمعنى: «عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضلّ من أهل الكتاب، فخذوا منهم الجزية واتركوهم» وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد، وقيل: إنها في أهل الأهواء وهو قول ابن المسيب. وذهب ابن جرير إلى اختيار القول الثالث، وذلك لما تضافرت به الآيات والأحاديث التي تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

واختاره أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية، فإنه بين خطأ المستدلين بالآية على ترك مايجب عليهم من الأمر والنهي، وقال مبينا لمعنى الآية: والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضلال، وذلك يكون تارة بالقلب، وتارة باللسان، =

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٩٤ ـ ١٠٠)، وتفسير البغوي (٢/٧٢ـ٧٣).

= وتارة باليد، فأما القلب فيجب بكل حال، إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس بمؤمن، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: «وذلك أدنى ـ أو أضعف ـ الإيمان»[1].

وعلى هذا يكون المراد من الأحاديث التى ورد فيها سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر عنـد فساد الناس، سقوطه عن اليد واللسان، ويبقى بالقلب كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية فإنه قال أثناء شرحه لحديث أبى ثعلبة: «هذا يفسره حديث أبى سعيد في مسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[2]، فإذا قوي أهل الفجور حتى لا يبقى لهم إصغاء إلى البر، بل يؤذون الناهي لغلبة الشح والهوى والعجب سقط التغيير باللسان في هذه الحال، وبقي بالقلب»[3].

(١) مجموع الفتاوى (١٢٧/٢٨)، والاستقامة (٢١٢/٢).

(٢) انظر الحديث في صحيح مسلم (٦٩/١ رقم ٤٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٧٩/١٤ ـ ٤٨٠).

٥١ ـ باب ماجاء أن صلاح الزمان بصلاح السلطان وفساده بفساده

٢٩٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا إسحاق بن أبى يحيى الكعبي، عن الأوزاعي، عن القاسم بن مخيمرة[١] قال: «إنما زمانكم سلطانكم، فإذا صلح سلطانكم صلح زمانكم، وإذا فسد سلطانكم فسد زمانكم»[٢].

٢٩٩ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عمر بن أيوب السقطى، قال: حدثنا همام بن الوليد بن شجاع[٣]، قال: حدثنا عمران بن حدير[٤]، عن الشميط[٥]، قال: قال كعب ـ يعنى[٦] الأحبار ـ: «إن لكل زمان ملكا يبعثه الله

---

(١) هو أبو عروة الكوفى نزيل الشام، ثقة فاضل، مات سنة ١٠٠ هـ.

(٢) أورده السخاوى في المقاصد الحسنة (ص ٤٤١)، والعجلونى في كشف الخفاء (٤١٣/٢) دون عزو إلى أحد، وهو مقطوع لأنه من كلام القاسم بن مخيمرة، وفي إسناد المؤلف ضعف لأجل إسحاق الكعبى وهو هالك، ولكن أخرجه البيهقى في شعب الإيمان (٢٢/١/٣) من طريق آخر عن الوليد بن على الجعفى، عن خاله الحسن بن الحسين، عن القاسم مثله.

(٣) كذا في الأصل، ويبدو لى أن الصواب «أبو همام الوليد بن شجاع» وهو السكونى نزيل بغداد، ثقة، مات سنة ٢٤٣ على الصحيح.

(٤) هو أبو عبيدة البصرى، ثقة، مات سنة ١٤٩ هـ.

(٥) هو شميط أو سميط بن عمير أو سمير، البصرى أبو عبد الله، صدوق.

(٦) كلمة «يعنى» غير موجودة في ع.

على قلوب أهله، فإذا أراد الله بقوم صلاحا بعث فيهم مصلحا، وإذا أراد بقوم هلكة، بعث فيهم مترفا، ثم قرأ: **﴿ وإذا أردنا أن نهلك قريــة أمــرنــا مترفيها ففسقوا فيها، فحقّ عليها القولُ، فدمَّرْناها تدميرا ﴾**[1].

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١٦.

والأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١/ ١٣)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٠) من طريق آخر عن عمران بن حدير به مثله، إلا أنهما ساقاه إلى قوله: «وإذا أراد الله هلكتهم بعث فيهم مترفيهم»، وكذا أورده السخاوي في المقاصد (ص ٤٤١) والعجلوني في كشف الخفاء (٢/ ١٦٦، ٤١٣). وهو مقطوع من كلام كعب، وأما استدلاله بالآية على ماأراد فهو يتم على قراءة من قرأ «أمّرنا» بالتشديد. وهي قراءة أبي عثمان النهدي ومجاهد.

وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس أنه قال في معنى الآية على هذه القراءة: يقول: «سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم».

وفي الآية قراءتان أخريان، الأولى: بمد الألف من أمرنا بمعنى أكثرنا، وهي قراءة الحسن وقتادة، وروى ابن جرير بسنده عن قتادة أنه قال في تفسير الآية: يقول: أكثرنا مترفيها، أي جبابرتها ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله.. وكان يقال: إذا أراد الله بقوم صلاحا بعث عليهم مصلحا، فإذا أراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا، وإذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها».

والقراءة الثانية: بقصر الهمزة وتخفيف الميم وفتحها، وهي قراءة الباقين من القراء، والمعنى: أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا فيها بمعصيتهم الله وخلافهم أمره.

وذهب الطبري إلى اختيار قراءة الجمهور، واختار في تفسير الآية ماتقدم: «أي أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بمعصيتهم». لأنه هو الظاهر، وقراءة الجمهور تجتمع فيها المعاني الثلاثة المذكورة.

انـظر تفســير الطبري (١٥/ ٥٤ ـ ٥٧) وتفسير البغوي (٣/ ١٠٩). وأما الإرادة المذكورة في الآية فهي الإرادة الكونية وهي بمعنى المشيئة والله أعلم.

٣٠٠ ـ حدثنا عبد الوهاب بن أحمد بن الحسن، قال: حدثنا أبو سعيد ابن الأعرابى، قال: حدثنا أبو رفاعة عبد الله بن محمد[١]، قال: حدثنا الأنصارى محمد بن عبد الله، قال: حدثنا ابن عون[٢]، عن محمد، عن[٣] أبى الجلد[٤] قال: «يبعث[٥] على الناس ملوك بذنوبهم»[٦].

---

(١) في الأصل زيادة «عن» بعد «أبو رفاعة» وهو خطأ، لأن «أبو رفاعة» هو كنية «عبدالله بن محمد» ووردت العبارة في المعجم لابن الأعرابى الذى روى المؤلف من طريقه «نا أبو رفاعة، نا الأنصارى...» وعبد الله بن محمد بصرى، ذكره الخطيب ووثقه، توفي سنة ٢٧٥ هـ.

تاريخ بغداد (٨٣/١٠).

(٢) هو عبد الله بن عون بن أرطبان.

(٣) في الأصل «ابن» بدل «عن»، والتصويب من المعجم، ومحمد هو ابن سيرين.

(٤) في ع «عن الجلد» وهو خطأ.

(٥) في ع «يبعث الله تعالى».

(٦) انظر الأثر في المعجم لابن الأعرابى (ق ١٩٥/ ب).

ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٢٥/ ب رقم ٢٦٥)، من طريق آخر عن أيوب، عن ابن سيرين به، وهو مقطوع من كلام أبى الجلد وكان ينظر في التوارة.

التعليق:

عقد المؤلف رحمه الله هذا الباب لبيان أهمية السلاطين والولاة وأن صلاح الناس وفسادهم متوقف إلى حد بعيد على صلاح هؤلاء السلاطين والأمراء، وهذا شيء مشاهد ومعروف وتدل عليه الوقائع عبر التاريخ حيث إن السلطان إذا صلح في نفسه صلحت رعيته وإذا انحرف عن الجادة انحرفت رعيته أيضا عن الجادة وسواء السبيل، ولذلك قيل قديما: «الناس على دين ملوكهم».

وأورد المؤلف في الباب ثلاثة آثار، اثنان منها يبينان هذا المعنى، وورد من كلام الفضيل بن عياض أنه قال: لو كانت لى دعوة صالحة لرأيت السلطان أحق بها، =

= فبصلاحه صلاح الرعية وبفساده فسادهم».
أورده السخاوى وقال: ويتأيد بما للطبرانى في الكبير والأوسط عن أبى أمامة مرفوعا «لا تسبوا الأئمة، وادعوا لهم بالصلاح، فإن صلاحهم لكم صلاح» ثم ذكر أثر القاسم بن مخيمرة وأثر كعب الأحبار[1].
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يشرح حديث «السلطان ظل الله في الأرض..» ويبين سبب تسميته بذلك: «وهو أقوى الأسباب التى بها يصلح أمور الخلق.. فإذا صلح ذو السلطان صلحت أمور الناس، وإذا فسد فسدت بحساب فساده..»[2].
وأما الأثر الأخير من الآثار الثلاثة في الباب فهو عن أبى الجلد يفهم منه ـ عكس ماتقدم ـ أى أن فساد الملوك لا يكون إلا لسبب ذنوب الناس وانحرافهم، وقد جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾[3] عن بعض السلف مايدل على هذا المعنى، إذ روى منصور بن أبى الأسود قال: سألت الأعمش عن قوله: «وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا» ماسمعتهم يقولون فيه؟ قال: سمعتهم يقولون: «إذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم»[4].
وقال الحسن وقد سمع رجلا يدعو على الحجاج: «لا تفعل، إنكم من أنفسكم أتيتم، =

(١) انظر المقاصد الحسنة (ص ٤٤١)، وكشف الخفاء (٢/٤١٣).
وأما حديث إبي أمامة فأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/١٥٨ رقم ٧٦٠٩)، وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٥/٢٤٩) من الأوسط والكبير، وقال: «في إسناد الأوسط عبد الملك بن عبد ربه الطائى منكر الحديث» وقال في إسناد الكبير: «شيخه الحسين بن محمد بن مصعب الأسنانى لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».
(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/٤٥ ـ ٤٦).
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٩.
(٤) أورده السيوطى في الدر المنثور (٣/٤٦) وعزاه إلى أبى الشيخ، وأورده العجلونى في كشف الخفاء (٢/١٦٦) وعزاه إلى ابن أبي شيبة نقلا عن غيره.

= إنا نخاف إن عزل الحجاج أو مات أن يستولي عليكم القردة والخنازير، فقد روي: إن أعمالكم عمالكم، وكما تكونون يولى عليكم»[1].

وجاء في المأثور من الدعوات مايدل على هذا المعنى، وهو «اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا» ذكره السخاوى والعجلونى، وهو مخرج عند الترمذى في سياق طويل[2].

ولا منافاة بين المعنيين لأن الأصل هو ماذكر في الاحتمال الأول أى أن صلاح السلطان يكون سببا لصلاح الرعية، وهذا أمر واضح.

وأما المعنى الثاني فهو من باب العقوبة ولكن الله قد يعفو عن الرعية الفاسدة فلا يعاقبهم بسلطان جائر بل يقيض سلطانا صالحا فيصلح مافسد من أمرهم، والله أعلم.

---

(١) انظر المقاصد الحسنة (ص ٣٢٦)، وكشف الخفاء (١٦٧/٢) وعزاه إلى الطبراني.

(٢) انظر سنن الترمذى (٥٢٨/٥ رقم ٣٥٠٢) وليس فيه: «بذنوبنا».

٥٢ ـ بـاب ماروي أن الشـر يــزداد

٣٠١ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على بن معبـد، قال: حدثنـا بقيـة، عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم[١]، عن زيد بن أرطأة[٢]، قال: حدثنا إخواننا[٣]، عن أبى الدرداء، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من شيء إلا وهو ينقص، إلا الشر يزداد فيه»[٤].

---

(١) هو الشامى، وقد ينسب إلى جده، وقيل: اسمه بكير، وقيل: عبد السلام، ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط، مات سنة ١٥٦ هـ.

(٢) هو الفزارى الدمشقي، ثقة عابد.

(٣) في المسند «عن بعض إخوانه» ولعله «جبير بن نفير» فقد ذكر المزى في تهذيب الكمال (٤٤٧/١) في مشايخ زيد أبا الدراء، وقال: «مرسل، بينهما جبير بن نفير».

(٤) اخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤١/٦) عن محمد بن مصعب، عن أبى بكر به بلفظ «كل شيء ينقص إلا الشر فإنه يزداد فيه».
وأورده الهنـدى في كنز العمال (٢٥٣/١٤) بهذا اللفظ، وعزا تخريجه ايضا إلى الطبرانى وأبى يعلى.
وأورده الألبـانى في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٨/٤ رقم ١٥٠٩) وحكم على إسناده بالضعف، والعلة فيه ابن أبى مريم، وقال بعد أن أشار إلى علته: «ويغنى عن هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «ما من يوم إلا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم» رواه البخارى.
قلت: وقد تقدم عند المؤلف برقم ٢١١.
وزيادة الشر لا يكون إلا تمهيدا لقيام الساعة، فإنها لا تقوم إلا على شرار الناس، كما ثبت في صحيح مسلم، وتقدم ذكره غير مرة.

٥٣ - بــــاب قتـــل العلمـــاء

٣٠٢ - حدثنـا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن الوضين بن عطاء[١]، عمن حدثه قال: قال رســول الله صلى الله عليـه وسلم: «ليأتينَّ على العلماء زمان يقتلون فيه كما يقتل اللصوص، فياليت العلماء يومئذ تحامقوا»[٢].

---

(١) في ع «عن عطاء» وهـو خطأ، والوضـين هو أبـو عبـدالله أو أبـو كنـانـة الخزاعي الدمشقى، صدوق سيىء الحفظ، ورمي بالقدر، مات سنة ١٥٦ هـ.

(٢) ضعيف، لأنـه منقـطع، والوضـين سيىء الحفـظ، وأورده الهندى في كنز العمال (١١/١٩٢) نحوه إلا أنه قال: «كما تقتل الكلاب» وعزا تخريجه إلى الديلمى عن ابن عباس.

٥٤ ـ باب جامع في الأزمنة وفساد أهلها[١]

٣٠٢ ـ حدثنا يوسف بن أيوب بن زكريا، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادى، قال: حدثنا عبد الله بن معاوية[٢]، قال: حدثنا صالح المرى[٣] ، عن الجريرى[٤]، عن أبى عثمان النهدى، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم سمحاءكم[٥]، وأمركم[٦] شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها»[٧].

---

(١) في ع زيادة قوله «وتغيير أحوالهم» في آخره.

(٢) هو أبوجعفر البصري، ثقة معمر، مات سنة ٢٤٣ هـ.

(٣) هو ابن بشير أبو البشر البصرى القاضى الزاهد، ضعيف، مات سنة ١٧٢ هـ.

(٤) الجُرَيْرى: نسبة الى جرير بن عباد، وهو سعيد بن إياس أبو مسعود البصرى، ثقة، اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة ١٤٤ هـ. انظر مع التقريب: الأنساب (٣/٢٦٦).

(٥) في ع «أسخياءكم».

(٦) في ع «أموركم».

(٧) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الفتن، (٤/٥٢٩ رقم ٢٢٦٦)، وأبو نعيم في الحلية (٦/١٧٦)، والخطيب في تاريخه (٢/١٩٠) من طرق عن عبد الله بن معاوية به مثله.

ووقع في الحلية (عن عبد الله بن ميمون) ولعله خطأ، لأن أبا نعيم قال في آخر الحديث: «غريب من حديث سعيد وصالح، لم نكتبه إلا من حديث عبد الله بن =

٣٠٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا خالد بن يسار[1]، عن على بن عروة[2]، عن معاوية بن يحيى[3] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان[4] سنة خمسين ومائة فخير نسائكم كل عقيم»[5].

= معاوية وهو الجمحى».

وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المرى، وصالح المرى في حديثه غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها وهو رجل صالح». فالحديث ضعيف، لأجل صالح المرى هذا، وقد ضعفه الحافظ ابن حجر، وأورده الألبانى في ضعيف الجامع الصغير (١/ ٢٢١ رقم ٧٤٦) وحكم عليه بالضعف.

(١) كذا في الأصل «خالد بن يسار» ولعله محرف عن «خالد بن حيان» لأنه هو المذكور فيمن روى عن على بن عروة. كما في تهذيب الكمال (٢/ ٩٨٥) وخالد بن يسار ذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ١٩٩) وقال: يروى المقاطيع.

(٢) هو القرشى الدمشقى، متروك.

(٣) هو الصدفى، أبو روح الدمشقى، سكن الرى، ضعيف.

(٤) في ع «كنت».

(٥) لم أجد من أخرجه من هذا الطريق، وفيه متروك، وضعيف، كما أنه أيضا منقطع، لأن معاوية هذا ليس من الصحابة ولا من التابعين، بل هو من أتباع التابعين، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم.

والحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٩٨/ أ رقم ٢٠١٥) من طريق آخر عن النجيب بن السرى مرفوعا بمثله.

وهو مرسل، ونجيب بن السرى ذكره ابن أبى حاتم وقال: «روى عن النبى صلى الله عليه وسلم، مرسل» ولم يقل فيه شيئا من التوثيق أو التجريح. انظر: الجرح = والتعديل (٨/ ٥٠٩).

٣٠٥ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا أبو الحسن على بن أحمد العطاردى، قال: حدثنا محمد بن صدران[1]، قال: حدثنا بزيع أبو الخليل[2]، قال: حدثنا الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيأتى على الناس زمان يقعدون في المساجد حلقا حلقا إنما همتهم الدنيا، فلا تجالسوهم، فإنه ليس لله فيهم حاجة»[3].

= وورد مايقرب من هذا المعنى في بعض الأحاديث الأخرى المرفوعة ولكنها موضوعة. راجع الموضوعات (٣/١٩٥).

(١) هو محمد بن إبراهيم بن صدران أبو جعفر المؤذن البصرى، وقد ينسب لجده، صدوق، مات سنة ٢٤٧ هـ.

(٢) في الأصل (أبو الحميل) والصواب ماأثبته من بعض مصادر ترجمته، وهو بزيع بن حسان البصرى الخصاف.

قال ابن حبان: يأتى عن الثقات بأشياء موضوعة كأنه المتعمد لها، وقال الذهبى: متهم.

المجروحين (١/١٩٨ ـ ١٩٩)، وميزان الاعتدال (١/٣٠٦).

(٣) أخرجه ابن عدى في الكامل (٢/٤٩٣)، والطبرانى في المعجم الكبير (١٠/٢٤٤ ـ ٢٤٥ رقم ١٠٤٥٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤/١٠٩) عن محمد بن صدران به مثله.

وإسناده ضعيف جدا، فيه بزيع وقد نسب إلى الوضع.

انظر: مجمع الزوائد (٢/٢٤).

وقد روي نحوه عن أنس أيضا أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٣٢٣) بسنده عن عون بن أبى جحيفة عن الحسن عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. بل هو أيضاً ضعيف لأن فيه أحمد بن بكر البالسى، قال فيه ابن عدى في الكامل (١/١٩١): «روى أحاديث مناكير عن الثقات».

٣٠٦ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد الألهانى[١]، عن بعض السلف، قال: كانوا يقولون: «يكون في آخر الزمان قوم غيابون خبابون»[٢].

٣٠٧ ـ حدثنا ابن[٣] عفان، قال: حدثنا أحمد التغلبى[٤]، قال: حدثنا الأعناقى، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا مصعب بن صدقة[٥]، عن بعض أصحابه يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزداد السلطان إلا صعوبة، ولا يزداد الناس إلا فسادا، ولا يزداد المال إلا إفاضة، ولا تقوم

---

(١) الألهانى: هى نسبة إلى ألهان بن مالك، أخى همدان بن مالك.
انظر: الأنساب (١/٣٤٢).
ومحمد هو أبو سفيان الحمصى، ثقة.

(٢) غيابون: جمع غياب وهو فَعّال من الغيبة وهو أن يذكر الإنسان في غيبته بسوء إذا كان فيه. انظر: النهاية (٣/٣٩٩).
وخبابون: جمع خباب وهو أيضا فعال من الخب، والخب: بالفتح: الخداع، وهو الجُرْبُز (أى النمام) الذى يسعى بين الناس بالفساد وقد تكسر خاؤه. المصدر السابق (٢/٤).
والأثر لم أجد من أخرجه، وهو مقطوع لأنه من كلام بعض السلف، ورجال إسناده ثقات، إلا أن بقية مدلس وعنعن.

(٣) في الأصل «محمد بن عفان» وهو خطأ، والتصويب مما تقدم، وقد أكثر المؤلف من الرواية بهذا الإسناد.
وابن عفان هو عبد الرحمن بن عثمان بن عفان.

(٤) في الأصل «عزير التغلبى» وهو أيضا خطأ، والتصويب مما تقدم.
والتغلبى هو أحمد بن ثابت أبو عمر.

(٥) هو القرقسائى ذكره المزى في قائمة المشايخ الذين روى عنهم على بن معبد.
انظر: تهذيب الكمال (٢/٩٩٢).

الساعة إلا على شرار خلقه»[1].

٣٠٨ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا مروان بن معاوية الفـزارى، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن أبيه[2] قال: قال أبوهريرة: «ليأتين على الناس[3] زمان لبعير ضابط[4] ومزادتان[5] أحب إلى أحدكم من كل مال هو له»[6].

---

(١) هذا الإسناد فيه انقطاع، وبعض أصحاب مصعب مبهم، وقد روي بعض ماجاء فيـه مرفوعا متصلا، فقوله: «لا تقوم الساعة إلا على شرار خلقه» رواه مسلم في صحيحه (٢٢٦٨/٤ رقم ٢٩٤٩)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٣٥) بسندهما عن ابن مسعود مرفوعا.

وروى الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢١٤، ٢٧٠ رقم ٧٧٥٧، ٧٨٩٤) بسندين عن أبى أمامة مرفوعا: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا يزداد المال إلا إفاضة، ولا يزداد الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس».

والإسناد الثانى قال فيه الهيثمى في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٥): «رجاله وثقوا».

(٢) هو ابو خالد البجلى الأحمسى، اسمه سعد، أو هرمز أو كثير، مقبول.

(٣) كلمة «على الناس» غير موجودة في ع.

(٤) في ع «قابط» وهو خطأ، وذكر ابن الأثير هذا الحديث، وقال: الضابط القوي على عمله.

النهاية (٣/ ٧٢).

(٥) في ع «مزادتين» وهو خلاف ماتقتضيه القاعدة، والمزادة: مفعلة من الزاد يتزود فيها الماء، وهى لا تكون إلا من جلدين تفأم بجلد ثالث بينهما لتتسع.

انظر: لسان العرب (٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩).

(٦) هو موقوف، وفي إسناده ابو خالد الأحمسى وهو مقبول.

وقد روي من طريق آخر مرفوعا، أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (ص ٤٢٨) =

٣٠٩ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبوبكر ابن أبى داود، قال: حدثنا عمرو بن عثمان[١]، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا صفوان بن عمرو[٢]، قال: حدثنا الأزهر بن عبد الله[٣]، قال: سمعت عبد الله بن بسر المازنى[٤] يقول: «كنا نسمع أنه يقال: إذا اجتمع عشرون رجلا أو أقل أو أكثر فلم يكن فيهم من يهاب في الله عز وجل فقد حضر الأمر»[٥].

= بسنده عن إسماعيل بن عياش، عن إسماعيل بن أبى خالد به نحوه. وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٧/٣٣٢)، وقال: «وفيه إسماعيل بن عياش، وفيه ضعف فيما رواه عن غير الشاميين، وهذا من روايته عن إسماعيل بن أبى خالد وهو كوفى، وبقية رجاله ثقات».

(١) في الأصل «عمر»، والصواب ماأثبته من بعض مصادر ترجمته، وهو عمرو بن عثمان بن سيعد بن كثير، أبو حفص الحمصى، صدوق مات، سنة ٢٥٠ هـ.

(٢) هو أبو عمرو الحمصى، ثقة، مات سنة ١٥٥ هـ.

(٣) هو الحرازى حمصى، صدوق، تكلموا فيه للنصب.

(٤) في الأصل و ع «بشر» والصواب ماأثبته، وهو ابو بسر الحمصى، صحابي صغير، مات سنة ٨٨ هـ.

(٥) أورد مثله على المتقى في كنز العمال (١٤/٥٦٥) وعزا تخريجه إلى البيهقى.
وأورده بلفظ آخر قريب منه، وعزا تخريجه إلى البيهقى وابن عساكر، وفي أوله: لقد سمعت حديثا منذ زمان: إذا كنت في قوم عشرين رجلا أو أقل أو اكثر فتصفحت وجوههم...» الحديث وهو في تاريخ دمشق (٩/٨).
وإسناد المؤلف رجاله موثقون إلا أن الأزهر بن عبد الله تكلموا فيه للنصب، ورواه ابن وضاح في البدع والنهى عنها (ص ٧٤) قال: «نا بعض أصحابنا، قال: حدثنى أبوبكر عن أبى مريم (؟) عن الأزهر بن عبد الله مرفوعا دون ذكر عبد الله بن بسر، وفيه انقطاع، «وبعض أصحابنا» مبهم.

٣١٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر[1] بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا العلاء بن سليمان[2]، عن سفيـان الثـورى، قال: قال سلمان[3]: «إذا ظهر العلم، وخـزن العمـل، وائتلفت الألسن، واختلفت القلوب، وقطعت الأرحام، هنالك[4] لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم»[5].

---

(١) في الأصل «أحمد» وهو خطأ، والتصويب مما تقدم.

(٢) هو الرقى، ذكره المزى في قائمة المشايخ الذين روى عنهم علي بن معبد.
انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٩٩٢).

(٣) هو سلمان الفارسى، الصحابى الجليل رضى الله عنه.

(٤) هكذا في الأصل وع «هنالك» ووضعت في الأصل على الكلمة علامة «ص» وفي بعض المصادر الأخرى «فعند ذلك» ويبدو أن هذا هو الانسب.

(٥) لم أجد من أخرجه من هذا الطريق، وفيه العلاء بن سليمان وهو منكر الحديث، وأخرجه الإمام أحمد في الزهد (ص ١٥٤) عن عبد الرزاق، وهناد بن السرى في الزهد (٢/ ٤٩٥ رقم ١٠١٩) عن أبى أسامة، والبيهقى في المدخل (ص ٣٢٨ رقم ٥٢٤) من طريق أبى نعيم، كلهم عن سفيان، عن العلاء بن المسيب، عن سلمان نحوه، وزاد هناد في إسناده بعد العلاء بن المسيب «عن رجل، قال ابو أسامة: أظنه الفضيل بن عمرو قال: قال سلمان:...» وهو موقوف، وفي جميع طرقه انقطاع.
وروي ذلك مرفوعا من حديثه، أخرجه ابن وضاح في البدع والنهى عنها (ص ٦٩)، وأبـو نعيم في الحليـة (٣/ ١٠٩) من طريقين عن الحجاج بن فرافصة، عن أبى عثمان، عنه نحوه. ولم يذكر ابن وضاح أبا عثمان، وساق للحديث قصة، وزاد في أوله قوله صلى الله عليه وسلم: «يا سلمان! أما علمت أن الأرواح أجناد مجندة تتلاقى في الهواء، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف..» ثم ساق نحوه، وعند أبى نعيم «القول» بدل «العلم».
ويبدو لى أن إسناد أبى نعيم حسن، لأن رجاله كلهم ثقات، سوى ابن علاثة، وهو محمد بن عبد الله بن علاثة، صدوق يخطىء، وربما أخطأ في رفعه. والله أعلم.

٣١١ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا إبراهيم بن هانىء النيسابورى، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا بقية، عن صفوان بن عمرو، عمن[١] سمع عبد الله بن بسر[٢]، قال: كنا نسمع أنه كان يقال: «كيف أنتم وزمان[٣] إذا رأيت العشرين رجلا أو أكثر لا يرى منهم رجل[٤] يهاب في الله عز وجل»[٥].

٣١٢ ـ قال: حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا ابن خالد السنجارى[٦]، عن الأوزاعى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتى زمان خير أولادكم فيه البنات، وخير نسائكم فيه العُقَّر[٧]، وخير

---

(١) لعله «أزهر بن عبد الله» وقد صرح به فيما تقدم عند المؤلف برقم ٣٠٩.

(٢) في الأصل «بشر» وهو خطأ.

(٣) لا توجد كلمة «زمان» في كتاب الفتن.

(٤) في ع «لا ترى منهم رجلا».

(٥) انظر الحديث في كتاب الفتن لنعيم بن حماد (ق ١٤/أ رقم ١٤٢)، وفي إسناده راو مبهم، ولعله الأزهر بن عبد الله، فإن الحديث تقدم عند المؤلف برقم ٣٠٩، من غير طريق نعيم بن حماد. وفيه تصريح بالمذكور، وهو صدوق، تكلم فيه للنصب.

(٦) هذه نسبة إلى سنجار مدينة بالجزيرة. انظر: الأنساب (٧/٢٥٥).
وهى من المدن العامرة في شمالى العراق، وهى في لواء الموصل.
انظر: بلدان الخلافة الشرقية (ص ١٢٩ هامش ٣٥).
أما ابن خالد فلم أهتد إلى معرفة اسمه وترجمته.

(٧) في ع «العقور» والصواب مافي الأصل. وهو جمع عاقر، من العُقْر، وهو العقم. انظر لسان العرب (٤/٥٩١)

دوابكم الحمير»[1].

٣١٣ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد[2]، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى الكعبي، عن جعفر[3]، عن أبيه[4] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا إنه[5] سيكون أقوام لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر، ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل والفجور، ولا يستقيم لهم المحبة في الناس إلا باتباع الهوى والاستخراج في الدين[6]، ألا فمن أدرك منكم ذلك الزمان فصبر على الشدة، وهو يقدر على الرخاء، وصبر على الذل، وهو يقدر على العز، وصبر على الفقر، وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة في الناس، وهو يقدر على المحبة، لا يريد بذلك إلا

---

(١) لم أهتد إلى من أخرجه غير المؤلف، وهو منقطع لأن الأوزاعي، وهو من أتباع التابعين، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، ثم إن الراوي عن الأوزاعي لم أتمكن من معرفته.
وجاء في حديث موضوع عن أنس مرفوعا «في الأربعين بعد المائتين خير أولادكم البنات، وفي الخمسين خير نسائكم العقيمات..».
أورده السيوطي في اللآلي المصنوعة (٢/٣٩٢) وانظر أيضا تنزيه الشريعة (٢/٣٤٦).

(٢) في الأصل «سعد»، والصواب ما أثبته، وهو سعيد بن عثمان الأعناقي.

(٣) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بالصادق.

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر.

(٥) في ع «إنهم» والصواب ما في الأصل لأن الضمير للشأن.

(٦) لعله يقصد بذلك تتبع الحيل واستخراج المسائل على ما تهوى به الأنفس. والله أعلم.

وجه الله، والدار الآخرة، أثابه الله ثواب سبعين صديقا»[1].

٣١٤ ـ أخبرني أحمد بن فراس، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا جدي، قال: حدثنا سفيان، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قال عبد الله: «يأتي على الناس زمان يمتلىء جوف كل امرىء شرا حتى يجري الشر فضلا فلا يجد جوفا[2] يلج فيه»[3].

٣١٥ ـ حثدنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا الخصيب، عن يزيد بن عطاء[4]، عن الأعمش، عن رجل من بني عبس، قال: حدثنا حذيفة: «يأتي على الناس زمان يمتلىء فيه كل قلب شرا حتى لا يجد قلبا يعيه»[5].

٣١٦ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا ابن الزبرقان[6]،

---

(١) لم أهتد إلى من أخرجه غير المؤلف.

وإسناده مرسل، لأن أبا جعفر الباقر وهو تابعي، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، وفيه إسحاق بن أبي يحيى الكعبي وهو هالك.

(٢) في ع «جوابا» وهو خطأ.

(٣) وهو موقوف، وفي إسناده مجالد، وهو ابن سعيد، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره.

(٤) هو أبو خالد الواسطي البزاز، لين الحديث، مات سنة ١٧٩ هـ.

(٥) وهو أيضا موقوف، وفي إسناده راو مبهم، كما أن يزيد بن عطاء لين الحديث.

(٦) هو داود بن الزبرقان الرقاشي البصري، نزيل بغداد، متروك، وكذبه الأزدي، مات سنة ١٨٠ هـ.

عن مطر[1]، عن قتــادة، عن زرارة بن أوفى[2] عن عمران بن حصين، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «خــير هذه الأمــة القــرن الذين[3] بعثت[4] فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[5] ـ قال مطر[6]: ـ الله أعلم، أذكر الثالثة أم لا[7] ـ «ثم ينشأ قوم يشهدون، ولا يستشهدون،

---

(١) في الأصـل «مـطرف» وهو خطأ، والصواب ماأثبته، لأنه هو الذى ذكره المزى في مشايخ داود بن الزبرقان وتلاميذ قتادة، وأما مطرف فهو متقدم، ذكره المزى في مشايخ قتادة.

انظر: تهذيب الكمال (١/ ٣٨٥، ٢/ ١١٢١).

وروى الطبرانى هذا الحديث من طريق ابن الزبرقان، فقال: مطر الوراق وهو ابن طهمان الوراق أبو رجاء الخراساني، صدوق كثير الخطأ، حديثه عن عطاء ضعيف، مات سنة ١٢٥ هـ.

(٢) هو العامرى، أبو حاجب البصرى، ثقة عابد، مات سنة ٩٣ هـ.

(٣) في ع «الذى».

(٤) في الأصل «بعث» والتصويب من ع وبعض مصادر التخريج.

(٥) ذكـر أن المراد من القرن الأول الذى بعث فيه النبى صلى الله عليه وسلم قرن الصحابة، وتمتد مدته من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم إلى آخر من مات من الصحابة في سنة مائة وعشرين أو قبلها أو بعدها بقليل، على الخلاف الواقع في سنة وفاة أبى الطفيل، ومن القرن الثانى التابعون، وقرنهم من سنة مائة إلى نحو سبعين أو ثمانين.

ومن القرن الثالث أتباع التابعين وقرنهم إلى نحو العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وتغيرت الأحوال تغيرا شديدا.

انظر: عون المعبود (٤/ ٣٤٦)، وتحفة الأحوذى (٣/ ٢٢٨).

(٦) في الأصـل «مطرف» والصواب ماأثبته، وكذا هو في ع، إلا أن فيها «قال: حدثنا مطر..» ووقع في طريق آخر عند البخارى بأن قائله هو عمران نفسه.

(٧) وقع مثل هذا الشك في بعض الأحاديث الأخرى، وأما أكثر الطرق فقد جاءت بغير =

وينذرون ولا يوفون[1] ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن»[2].

٣١٧ ـ حدثنا عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشاهد[3]، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن عمر[4]، قال: حدثنا

= شك مقتصرة على ذكر ثلاثة قرون، نعم هناك حديث واحد بإثبات القرن الرابع، وهو مروي من حديث جعدة بإسناد رجاله ثقات إلا أن جعدة مختلف في صحبته. انظر: فتح البارى (٧/٧).

(١) في ع «لا يفون».

(٢) أخرجه من طريق ابن الزبرقان، الطبرانى في المعجم الكبير (١٨/٢١٣ رقم ٥٢٨) إلا أنه قرن مع الوراق هشام الدستوائى، ولا يوجد عنده تصريح بمن شك في ذكر الثالث.

وهذا الإسناد ضعيف لأجل ابن الزبرقان، ولكن ليس عليه المدار لأن الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم.. (٤/١٩٦٥ رقم ٢١٥)، وأبوداود في سننه، كتاب السنة، باب في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥/٤٤ رقم ٤٦٥٧)، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في القرن الثالث (٤/٥٠٠ رقم ٢٢٢٢)، والإمام أحمد في مسنده (٤/٤٢٦، ٤٤٠) من طرق عن قتادة به.

وله طريق آخر عند البخاري في صحيحه (٥/٢٥٨ رقم ٢٦٥١، ٧/٣ رقم ٣٦٥٠، ١١/٢٤٤، ٥٨٠ رقم ٦٤٢٨، ٦٦٩٥) وعند مسلم في صحيحه (٤/١٩٦٤)، كما أن له شواهد.

راجع للتفصيل سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٣١٩ رقم ٦٩٩، ٤/٤٥٥ رقم ١٨٣٩ ـ ١٨٤١).

(٣) هو أبوبكر التجيبى، يعرف بابن حوبيل من أهل قرطبة، نقل ابن بشكوال عن محمد بن عتاب أنه قال فيه: «أحد العدول والشيوخ بقرطبة وكبيرهم، له رواية عن جماعة ودراية وعدالة بينة ظاهرة» توفي سنة ٤٠٩ هـ. الصلة (١/٣٠٤).

(٤) ابن لبابة، يكنى أبا عبد الله، ذكره الحميدى، وقال: كان من الأئمة في الفقه، وذكر =

يحيى بن إبراهيم[1]، عن مطرف[2]، عن مالك، عن يحيى بن سعيد أن عبد الله بن مسعود قال لإنسان: «إنك في زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه، تحفظ فيه حدود القرآن، وتضيع فيه حروفه، قليل من يسأل، كثير من يعطي، يطيلون فيه الصلاة، ويقصرون فيه الخطبة، يبدّون[3] فيه أعمالهم قبل أهوائهم، وسيأتي على الناس زمان كثير قراؤهم[4]، قليل فقهاؤهم[5]، تحفظ فيه حروف القرآن، وتضيع حدوده، كثير من يسأل، قليل من يعطى، يطيلون فيه الخطبة، ويقصرون فيه الصلاة[6]، يبدّون[7] أهواءهم قبل أعمالهم»[8].

= عن ابى محمد بن حزم أنه أثنى عليه، مات سنة ٣١٤ هـ. جذوة المقتبس (ص ٧٦).

(١) ابن مزين، مولى رملة بنت عثمان بن عفان، ذكره الحميدى وقال: فقيه مشهور، وذكره ابن فرحون وسماه، «يحيى بن زكريا بن إبراهيم بن مزين» وأثنى عليه في دينه وحفظه ومعرفته بمذاهب أهل المدينة، وقال: ولم يكن عنده علم بالحديث، توفي سنة ٢٦٠ أو قبلها بسنة. جذوة المقتبس (ص ٣٧٣) والديباج المذهب (٢/٣٦١).

(٢) هو ابن عبد الله، أبو مصعب المدنى، ابن أخت مالك، ثقة، مات سنة ٢٢٠ هـ.

(٣) يبدون: هو من بَدَّيْتُه: اى يظهرون ويقدمون، وكل شيء أظهرته فقد أبديته وبديته. انظر: النهاية (١/١٠٩) ولسان العرب (١٤/٦٦).
وفي الموطأ لا توجد كلمة «فيه» بعد كلمة «يبدون».

(٤) في الموطأ (قراءة)، وهو الأنسب.

(٥) في الموطأ (فقهاؤه)، وفيه تقديم وتأخير، حيث وقع فيه «قليل فقهاؤه، كثير قراؤه».

(٦) لا يوجد في الموطأ «فيه».

(٧) يوجد في الموطأ بعد كلمة «يبدون» «فيه».

(٨) انظر الحديث في الموطأ للإمام مالك (١/١٧٣)، ورواه أيضا البخارى في الأدب المفرد (ص ٢٦٧ رقم ٧٩٠) من طريق آخر عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود

٣١٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا الأعناقى، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن عبيد الله[١]، عن أبيه[٢]، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيتها الأمة! أنتم اليوم كثير، أما قراؤكم فقليل، وأما فقهاؤكم[٣] فكثير، وأما سوالكم فقليل، وأما معطيكم[٤] فكثير، وأما أمراؤكم فقليل، وأما أمناؤكم فكثير، وإن من ورائكم زمانا يكثر قراؤه، ويقل فقهاؤه، ويكثر سواله، ويقل معطوه، ويكثر أمراؤه، ويقل أمناؤه»[٥].

= مختصرا، وفيه بعض الاختلاف في اللفظ. ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٢/ ٣٨٢ رقم ٣٧٨٧)، ومن طريقه الطبرانى في المعجم الكبير (٩/ ٣٤٥ رقم ٩٤٩٦) عن معمر، عن أبى إسحاق، عن أبى الأحوص، عن ابن مسعود، كما رواه الطبرانى في المصدر نفسه (٩/ ١١٣ رقم ٨٥٦٧) عن شعبة، عن أبى إسحاق، عن أبى الأحوص وأبى الكندى، عن ابن مسعود، بزيادة ونقص في سياقه.

وهو موقوف،أورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٥) من رواية الطبرانى وقال: «رجاله رجال الصحيح»، وقد روي ذلك مرفوعا من أحاديث غيره، ومنها مايأتى بعده، وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (١/ ١٢٧) من أحاديث بعض الصحابة الآخرين ولكن أسانيدها ضعيفة.

(١) في الأصل «عبد الله» والتصويب مما تقدم برقم ١٩٠.

ويحيى هو ابن عبيد الله بن عبد الله بن موهب وذكر المزى في تلاميذه إسماعيل بن عياش. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٥١٠).

(٢) هو عبيد الله بن عبد الله بن موهب.

(٣) في ع «علماؤكم».

(٤) كذا في الأصل، وفي ع «معطوكم» ويبدو لي أنه أنسب لأنه موافق للسياق.

(٥) لم أجد من أخرجه غير المؤلف، وفي إسناده يحيى بن عبيد الله وهو متروك. =

٣١٩ ـ حدثنا القشيرى، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الرقى[١]، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم[٢]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «قوم يخضبون بالسواد في آخر الزمان، كحواصل[٣] الحمام لا يريحون رائحة الجنة»[٤].

= وورد نحوه من حديث حكيم بن حزام مرفوعا أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (٣/ ٢٢١ رقم ٣١١١) بسنده عن عثمان بن عبد الرحمن، عن صدقة، عن زيد بن واقد، عن العلاء بن الحارث، عن حزام بن حكيم عنه، وفيه الخطباء بدل القراء، ولا يوجد فيه ذكر الأمراء والأمناء، وفيه زيادة قوله «العمل فيه خير من العلم»، وقوله «العلم فيه خير من العمل». وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (١/ ١٢٧) وقال: «فيه عثمان بن عبد الرحمن الطرائفى، وهو ثقة، إلا أنه قيل فيه: يروى عن الضعفاء، وهذا من روايته عن صدقة بن خالد، وهو من رجال الصحيح». وفي هامش مجمع الزوائد نقلا عن أصله: «بل صدقة المذكور في إسناده هو ابن عبد الله السمين وهو ضعيف جدا».

ويبدو أن هذا هو الصواب فإن الهيثمى أورد الحديث أيضا من طريق حزام بن حكيم عن عمه (عبد الله بن سعد الأنصارى)، وهو عند الطبرانى في المعجم الكبير، وقال الهيثمى: «وفيه صدقة بن عبد الله السمين وهو ضعيف منكر الحديث».

(١) هو أبو عبد الرحمن، ثقة لكنه تغير بآخره فلم يفحش اختلاطه، مات سنة ٢٢٠ هـ.

(٢) هو ابن مالك الجزرى، أبو سعيد الخضرمى (وهو نسبة إلى قرية من اليمامة) ثقة، مات سنة ١٢٧ هـ

(٣) هى جمع حوصلة: وهى من الطائر والظليم (أى الذكر من النعام) بمنزلة المعدة من الإنسان، وهى المصارين لذى الظلف والخف، كذا في لسان العرب (١١/ ١٥٤) والمراد هنا صدور الحمام، وهى تكون في الغالب سوداء. انظر: عون المعبود (٤/ ١٣٩).

(٤) في ع زيادة في آخره «صدق رسول الله»، والحديث أخرجه أبوداود في سننه، كتاب =

= الترجل، باب ماجاء في خضاب السواد (٤/٤١٨ رقم ٤٢١٢)، والنسائي في سننه، كتاب الزينة، باب النهي عن الخضاب بالسواد (٨/١٣٨)، والإمام أحمد في مسنده (١/٢٧٣) من طرق عن عبيدالله بن عمرو به مثله، إلا أن أباد داود والإمام أحمد زادا في أوله «يكون».

وقال الحافظ ابن حجر: إسناده قوي. إلا أنه اختلف في رفعه ووقفه، وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالرأى فحكمه الرفع.

فتح البارى (٦/٤٩٩).

ووصف الألبانى إسناده بأنه صحيح على شرط الشيخين.

انظر: غاية المرام (ص ٨٤).

التعليق:

سبق أن عقد المؤلف بابا ترجم له «باب ما جاء في الأزمنة وفسادها وتغير أحوال أهلها» وكان قد خصصه لبيان تغير الأزمنة وفسادها وسوء أحوال الناس فيها، ثم خصص الأبـواب اللاحقـة لبيان نوعية الفساد الذى يحيق بهم فيما يستقبل من الأزمنة، ورأى بعد ذلك أن يختم هذا الموضوع بعقد باب جامع في الأزمنة وفساد أهلها، ومن هنا جاء عقده لهذا الباب، وساق فيه الأحاديث والآثار التى تشير إلى عموم الفساد وانتشار الشر وإلى ما يكون عليه الناس من سوء الأحوال فيما يستقبل من الزمـان، ولكن المـؤلف رحمه الله أكثر في هذا الباب من إيراد أحاديث غير صالحة للاحتجاج بها، ومن المعلوم أن هذا الباب لا يقوم إلا على كتاب الله تعالى وما صح من أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومما صح فيه ما أورده المؤلف عن عبدالله بن مسعود موقوفا، وهو في حكم المرفوع، وقد وقع أغلب ما أخبر به في هذا الحديث، فوجد القراء بكثرة ولكن قَل من يتفقه في الدين، كما أنه يوجد حفاظ القرآن بكثرة، ولكن ندر من يقيم حدوده ويتمسك بتعاليمه.

وهكذا إلى آخر ما أخبر به ابن مسعود رضي الله عنه.

ومن ذلك ما ساقه من حديث عمران بن حصين مرفوعا، وقد بين فيه النبى صلى الله عليـه وسلم أولا فضل القرون الثلاثة الأول، ثم قال: «ثم ينشأ قوم يشهدون، ولا =

= يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن».

وأما معنى قوله: «يشهدون ولا يستشهدون» فذكر فيه الحافظ ابن حجر احتمالين.

الأول: أن المراد التحمل بدون التحميل.

والثاني: الأداء بدون طلب، ثم قال: والثاني أقرب[1]، وهذا يتعارض في الظاهر مع قوله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذى يأتى بالشهادة قبل أن يسألها» أخرجه مسلم من حديث زيد بن خالد[2].

واختلفت مواقف الناس من الحديثين، فذهب بعضهم إلى الترجيح، والبعض الآخر إلى الجمع، ثم إن الذين ذهبوا إلى الترجيح مختلفون، فمنهم من جنح إلى ترجيح حديث زيد بن خالد، لأنه من رواية أهل المدينة فهي مقدمة على رواية أهل العراق، وهو قول ابن عبد البر[3].

ومنهم من جنح إلى ترجيح حديث عمران، لاتفاق صاحبى الصحيح على إخراجه وانفراد مسلم باخراج حديث زيد بن خالد.

وأما الذين ذهبوا إلى الجمع بينهما فهم أيضا مختلفون، فمنهم من حمل الشهادة في حديث عمران على شهادة الزور، ومنهم من قال: إن المراد بها الشهادة على المغيب من أمر الناس، فيشهد على قوم أنهم في النار، وعلى قوم أنهم في الجنة بغير دليل، كما يصنع ذلك أهل الأهواء، حكاه الخطابي، وقيل: ان المراد بها التسارع إلى الشهادة. وقيل: إن الذم (في حديث عمران) لمن بادر بالشهادة في حق الآدمي هو عالم بها قبل أن يسألها صاحبها، وأما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة الآدمي، ولا يعلم بها صاحبها فيخبره بها ليستشهده بها عند القاضي إن أراد، ذكره النووي، وقال: ويلتحق به من كانت عنده شهادة حسبة، وهي الشهادة بحقوق الله تعالى، فيأتى القاضي ويشهد بها، وهذا ممدوح إلا إذا كانت الشهادة بحد، أو رأى المصلحة في الستر، =

(١) فتح البارى (٥/ ٢٥٩).

(٢) انظر: صحيح مسلم (٣/ ١٣٤٤ رقم ١٧١٩).

(٣) وبالغ ابن عبد البر فزعم أن حديث عمران هذا لا أصل له، كما ذكر عنه الحافظ ابن حجر.

= وهناك أقوال أخرى في الجمع بين الحديثين. ولكن الصواب هو هذا الأخير، وقد وصفه النووى بعد ذكره بقوله: «هو مذهب أصحابنا ومالك وجماهير العلماء، وهو الصواب» وصرح بفساد الأقوال الأخرى[1].

ووصفه الحافظ ابن حجر بأنه أحسن الأجوبة، وبه أجاب يحيى بن سعيد ومالك وغيرهما[2].

وأما قوله: «يفشو فيهم السمن» فذكر في معناه عدة أقوال:

أحدها: يحبون التوسع في المآكل والمشارب، وهى أسباب السمن.

والثانى: أن المراد ذم محبته وتعاطيه لا من تخلق بذلك.

والثالث: أن المراد يظهر فيهم كثرة المال.

والرابع: أن المراد يتسمنون أى يتكثرون بما ليس فيهم، ويدعون ماليس لهم من الشرف.

أوردها الحافظ ابن حجر وقال: «ويحتمل أن يكون جميع ذلك مرادا» ثم ذكر مارواه الترمذى من طريق هلال بن يساف، عن عمران بن حصين بلفظ «ثم يجيء قوم يتسمنون ويحبون السمن»[3].

وقال: «وهو ظاهر في تعاطى السمن على حقيقته فهو أولى ماحمل عليه خبر الباب، وإنما كان مذموما لأن السمين غالبا بليد الفهم، ثقيل عن العبادة، كما هو مشهور»[4]

ومما صح من الأحاديث التى أوردها المؤلف في هذا الباب حديث ابن عباس في «قوم يخضبون بالسواد في آخر الزمان...» والخضب بالسواد مسألة خلافية بين العلماء، فمنهم من رخص فيه في الجهاد، ومنهم من رخص فيه مطلقا، ومنهم من ذهب إلى أن ذلك مكروه تنزيها، ومنهم من ذهب إلى التفصيل، حيث خصص المنع بالشيخ الكبير =

(١) شرح النووى لصحيح مسلم (١٦/٨٧).

(٢) فتح البارى (٥/٢٥٩ ـ ٢٦٠)، وانظر أيضا النهاية (٢/٥١٣ ـ ٥١٤)، وعون المعبود (٤/٣٤٦).

(٣) انظر: سنن الترمذى (٤/٥٠٠ رقم ٢٢٢١).

(٤) فتح البارى (٥/٢٦٠)، وانظر أيضا شرح النووى لصحيح مسلم (١٦/٨٦)، والنهاية (٢/٤٠٥).

= الذى عم الشيب رأسه ولحيته، ورخص فيه لمن هو دونه في السن والبياض، ومنهم من ذهب إلى أنه مكروه كراهة تحريم، كما يدل عليه ظاهر الحديث.

وهناك حديث آخر عند مسلم وغيره ورد فيه «واجتنبوا السواد»[1].

وأجاب القائلون بالجواز عن حديث ابن عباس بأنه لا دلالة فيه على كراهة الخضاب بالسواد بل فيه الإخبار عن قوم هذه صفتهم، وأجابوا عن حديث جابر بأنه خاص في حق من صار شيبه مستبشعا، ذكره الحافظ عن ابن أبى عاصم، وعقب عليه بأن ماقاله خلاف مايتبادر من سياق الحديثين[2].

والصواب أنه مكروه كراهة تحريم، وإليه جنح النووى وغيره.

وأما أدلة الآخرين فهى غير صالحة للاستدلال بها، إما لكونها لا تدل صراحة على جواز الخضاب بالسواد، وإما لكونها ضعيفة في اسانيدها[3].

---

(١) انظر: صحيح مسلم (٣/١٦٦٣ رقم ٢١٠٢) وسنن أبى داود (٤/٤١٥ رقم ٤٢٠٤).

(٢) فتح البارى (١٠/٣٥٤ ـ ٣٥٥).

(٣) راجع للتفصيل في المسألة: شرح النووى لصحيح مسلم (١٤/٨٠)، وعون المعبود (٤/١٣٩ ـ ١٤٠).

٥٥ ـ باب ماجاء فيما ينزل من البلاء ويحل من العقوبة[١] بهذه الأمة، إذا عملت بالمعاصي واشتهرت بالذنوب

٣٢٠ ـ حدثنا أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرىء[٢]، قراءة منى عليه في الجامع العتيق بمصر، قال: حدثنا أبو أحمد[٣] عبد الله بن محمد بن المفسر[٤]، قال: حدثنا أحمد بن على بن سعيد القاضى[٥]، قال: حدثنا الربيع بن ثَعْلب، ومحمد بن بكار، قالا: حدثنا فرج بن فضالة[٦]، عن يحيى بن سعيد[٧]، عن محمد بن الحنفية[٨]، عن أبيه على، قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) في ع «العقوبات».

(٢) هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون، أبو الحسن الحلبى نزيل مصر، قال فيه ابن الجزرى: «أستاذ عارف وثقة ضابط وحجة محرر، شيخ الدانى» ونقل عن المؤلف أنه قال: «لم ير في وقته مثله في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته»، توفي سنة ٣٩٩ هـ.
غاية النهاية (١/ ٣٣٩).

(٣) في الأصل «ابن أحمد» والصواب ماأثبته من بعض مصادر الترجمة.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح بن شجاع أبو أحمد ابن المفسر الدمشقى نزيل مصر، شافعي، توفي سنة ٣٦٥ هـ. ذكره السبكى وابن العماد دون توثيق أو تجريح.
طبقات الشافعية (٢/ ٢٣٢)، وشذرات الذهب (٣/ ٥١).

(٥) هو أبو بكر المروزى، ثقة حافظ، مات سنة ٢٩٢ هـ.

(٦) في الأصل «فرج بن نضلة» وهو خطأ، والصواب ماأثبته من بعض مصادر التخريج.

(٧) هو الأنصارى المدنى.

(٨) هو محمد بن علي بن أبى طالب أبو القاسم بن الحنفية المدنى ثقة، مات بعد الثمانين.

وسلم: «إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة، حل بها البلاء»، قيل: يارسول الله! وماهي؟ قال: «إذا كان المغنم دولا[1]، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته، وعقّ أمه، وبرّ صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المسجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شرّه، وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخذ القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ثلاثا، ريح حمراء، وخسف، ومسخ»[2].

---

(١) دول: جمع دولة بالضم، وهو مايتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم. النهاية (١٤٠/٢).

(٢) كذا في الأصل بالرفع، وفي ع و المصادر الأخرى «ريحا حمراء، وخسفا ومسخا» وهذا أصح لأنه لا يحتاج إلى التقدير.

والحديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في علامة حلول المسخ والخسف (٤٩٤/٤ رقم ٢٢١٠)، وابن حبان في المجروحين (٢٠٧/٢)، والبغدادي في تاريخه (١٥٨/٣، ٣٩٦/١٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٦٦/٢ - ٣٦٧)، من طرق عن الفرج بن فضالة به مثله إلا أن الترمذي قال في السند: محمد بن عمر بن علي ، وقال غيره: محمد بن علي، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب.. والفرج بن فضالة قد تكلم فيه بعض أهل الحديث، وضعفه من قبل حفظه».

وذكر البغدادي في تاريخه (٣٩٦/١٢)، عن الدارقطني أنه حكم عليه بالبطلان لأجل الفرج، وذكر المناوي عن العراقي والمنذري انهما قالا في الحديث: ضعيف لضعف فرج بن فضالة، وعن الذهبي أنه قال: منكر، انظر: فيض القدير (٤١٠/١) وأيضا العلل المتناهية (٣٦٧/٢)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٣١٢/٣ رقم ١١٧٠).

وقد رواه الفرج بإسناد آخر بزيادات كثيرة، ورد في أوله «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة..» وساق جميعها.

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٥٨/٣)، من طريق فرج بن فضالة، عن عبد الله بن=

٣٢١ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي،قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبى سلمان[1]، عن أبى عبد الرحمن[2]، عن عبد الله قال: «ماهلك أهل نبوة قط حتى ظهر فيهم الربا والزنا»[3].

٣٢٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن خالد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن شيبة[4]، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، قال: حدثنا

= عمير الليثى، عن حذيفة بن اليمان مرفوعا. وفيه علة أخرى بالإضافة إلى الفرج، وهي علة الانقطاع بين عبد الله بن عبيد وحذيفة.

راجع للتفصيل: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/ ٣١٤)، والحديث ذكره القرطبى في التذكرة (ص ٧٥٨)، وقال: «وهذه الخصال قد تقدم ذكرها في أحاديث متفرقة» اهـ.

قلت: وقد روي عن أبى هريرة نحو ماورد في حديث على عند الترمذى (برقم ٢٢١١)، وهو أيضا ضعيف لجهالة أحد الرواة فيه. راجع تحفة الأحوذى (٣/ ٢٢٥).

(١) كذا في الأصل، ووقع في المعجم الكبير «أبو سفيان» ولعله هو الصواب، وهو طلحة بن نافع الواسطى الإسكاف، صدوق.

(٢) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفى المقرىء مشهور بكنيته، ثقة ثبت، مات بعد السبعين.

(٣) أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (١٠/ ٢٠١ رقم ١٠٣٢٩) من طريق آخر عن الأعمش به نحوه.

وهو موقوف، ورجاله ثقات، إلا أن فيه عنعنة الأعمش، وفي إسناد الطبرانى أحمد بن يحيى ضعيف كما في مجمع الزوائد (٤/ ١١٨)، ولكنه لم ينفرد به، كما يدل عليه إسناد المؤلف.

(٤) كذا ورد في الأصل، وقد سبق هذا الإسناد برقم ٩٨، وذكر فيه باسم «عبد الرحمن بن محمد بن شيبة» وكذا يأتى ذكره في رقم ٣٥٩، وذكرت فيه كنيته «أبو الطيب» ولم أهتد إلى ترجمة الرجل ومعرفة الصواب فيه.

هشام بن عبد الملك ومحمد بن كثير[1] جميعا، عن شعبة، عن الحكم[2]، عن الحسن بن مسلم[3]، عن ابن عباس قال: «ماظهر البغي في قوم قط إلا ظهر فيهم الموتان، ولا ظهر البخس في الميزان، - وقال ابن كثير: والقفيز والمكيال[4] - إلا ابتلوا بالسَّنة، ولا ظهر نقض العهد في قوم إلا أديل[5] منهم عدوهم.[6]».

---

(١) هو العبدى البصرى، ثقة، مات سنة ٢٢٣ هـ.

(٢) هو ابن عتيبة.

(٣) هو الحسن بن مسلم بن يناق، المكى، ثقة، مات بعد المائة قليلا.

(٤) في ع «في الميزان والقفين». دون ذكر لقول ابن كثير.

(٥) هو من الإدالة: وهو الغلبة، يقال: أدالنا الله من عدونا: والدولة: الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء، ويكون المعنى إلا انتصر عليهم حتى يكونوا مغلوبين. لسان العرب (١١/ ٢٥٢).

(٦) هو موقوف، ورجال إسناده ثقات، سوى عبد الله أو عبد الرحمن بن محمد بن شيبة، فإني لم أجد ترجمته، ورواه الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٤٦٠) عن يحيى بن سعيد أنه بلغه عن ابن عباس أنه قال: ...» ثم ذكر نحوه ببعض الزيادات، وهو إسناد منقطع، وقال ابن عبر البر: «قد رويناه متصلا عنه ومثله لا يقال رأيا».
قلت: روي ذلك مرفوعا أيضا أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٤٥ رقم ١٠٩٩٢) من طريق آخر عن مجاهد وطاوس، عن ابن عباس مرفوعا، وفي أوله «خمس بخمس، قالوا: يارسول الله! وماخمس بخمس؟..» ثم ذكر الثلاثة المذكورة بالمعنى، وزاد عليها «وحكموا بغير ماأنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، ومنعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر»، قال فيه الهيثمي: «فيه إسحاق بن عبدالله بن كيسان المروزى لينه الحاكم، وبقية رجاله موثقون وفيهم كلام».

مجمع الزوائد (٣/ ٦٥).

وقد حكم عليه الألباني بالحسن. انظر صحيح الجامع الصغير (٣/ ١١٣ رقم ٣٢٣٥)، وذلك لأن الحديث له عدة شواهد، وسيأتى بعضها عند المؤلف في هذا =

٣٢٣ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم،قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم بن الحجاج[1]، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب ـ يعني ابن عبد الرحمن ـ عن سهيل، عن أبيه[2]، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الأرض شيئا»[3].

٣٢٤ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، [قال:

= الباب، وفيه أيضا ذكر الأمور الخمسة المذكورة في رواية الطبراني، ومنها أيضا ماأخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار (٤/ ١٠٤ رقم ٣٢٩٩) والحاكم في مستدركه (٢/ ١٢٦) من حديث بريدة بن الحصيب مرفوعا، وورد فيه ذكر الثلاثة ظهور الفاحشة ونقض العهد ومنع الزكاة. وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي من رواية البزار وقال: «رجاله رجال الصحيح غير رجاء بن محمد وهو ثقة». مجمع الزوائد (٧/ ٢٢٩).

ووصف الحافظ ابن حجر إسناده بالجودة، وساق أحاديث أخرى عن عمرو بن العاص وعائشة وغيرهما من الصحابة رضوان الله عليهم إلا انه ورد فيها ذكر الزنا فقط. انظر: فتح الباري (١٠/ ١٩٣).

(١) زاد في الأصل بعد «مسلم بن الحجاج» قال: حدثنا محمد بن إبراهيم» وهي زيادة لا معنى لها، وهي غير موجودة في صحيح مسلم ولذا حذفتها .

(٢) هو أبو صالح ذكوان السمان.

(٣) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في سكنى المدينة (٤/ ٢٢٢٨ رقم ٤٤)، وأخرجه أيضا الإمام الشافعي في مسنده (انظر ترتيبه ١/ ١٧٠)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٤٢، ٣٥٨، ٣٦٣) وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٢/ ١٧٠ رقم ١٩١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٦٣) من طرق عن سهيل به نحوه.

حدثنا الحسين[1]] بن محمد بن عفير، قال: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا ليث ـ يعنى ابن أبي سليم ـ، عن عثمان ـ يعنى أبا اليقظان[2] ـ، عن زاذان، قال: كنت قاعداً مع عبس الغفاري[3] فرأى الناس يتحملون، فقال: ما للناس؟ قال: يفرون من الطاعون، قال: ياطاعون! خذني إليك، فقال له ابن أخ[4] له: ياعم! علام تتمنى الموت؟ وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يتمنى أحد الموت، فإنه عند انقطاع أجله، فقال: خصالا[5] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على أمته، إمرة الصبيان، وكثرة الشرط[6] وشرب الخمر، وبيع الحكم[7]،

---

(١) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، والصواب إثباته وكذا هو فيما تقدم عند المؤلف برقم ١٢١.

(٢) هو عثمان بن عُمَيْر الكوفى الأعمى، ضعيف، واختلط وكان يدلس ويغلو في التشيع، مات في حدود سنة ١٥٠ هـ.

(٣) هو ابن عابس، ويقال: عابس بن عابس، ذكره ابن حجر في الإصابة (٢/٢٤٤).

(٤) ورد عند البزار والطبرانى أنه كانت له صحبة ووقع التصريح عند الإمام أحمد بأن قائله هو عليم، الراوى عن عبس الغفارى في سند الإمام أحمد، وهو عليم الكندى، ذكره الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة (ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

(٥) وقع في بعض الروايات حصر هذه الخصال بالست، وبه سيأتى عند المؤلف برقم ٤٣٦، ووقع في فضائل القرآن «إنى أبادر خصالا سمعتها..».

(٦) شرط السلطان: نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده.

انظر: النهاية (٢/٤٦٠).

(٧) المراد من بيع الحكم هو أخذ الرشوة في الحكم، ويدل عليه ماجاء في رواية موسى الجهنى عند الطبرانى.

وقطيعة الرحم، ونشأ[1]، يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل يقدمون الرجل ليس بأفقهم إلا ليغنيهم»[2].

٣٢٥ ـ أخبرني أحمد بن إبراهيم المكي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد، قال: حدثنا جدي، قال: حدثنا سفيان، عن

---

(١) في ع «نسى» وهو خطأ، وقال ابن الأثير: «يروى بفتح الشين، جمع ناشيء، كخادم وخدم، يريد جماعة أحداثا، قال أبو موسى: والمحفوظ بسكون الشين، كأنه تسمية بالمصدر». النهاية (٥/ ٥١).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٤ ـ ٣٦ رقم ٥٨ ـ ٦٠)، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (٢/ ٢٤١ رقم ١٦١٠) وأبو عبيد في فضائل القرآن (ق ٣٤/ ب) من طرق عن ليث بن أبي سليم به نحوه، إلا أن البزار زاد في سنده واسطة «عليم» بعد زاذان كما أنه قال: أبي عبس الغفاري، وعند الطبراني في جميع رواياته «عابس الغفاري» دون الواسطة المذكورة.
واخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٩٤) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ٢٤٠) وأبو عبيد في المصدر المذكور له، وابن أبي غرزة الحافظ في مسند عابس (٢/ ١)، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٧٨/ ١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٦ رقم ٦١) من طرق عن شريك، عن أبي اليقظان عن زاذان، عن عليم الكندي، عن عابس الغفاري نحوه. وورد عند الجميع: قوله «استخفاف بالدم» بدل قوله: «شرب الخمر»، وعلقه البخاري في تاريخه (٧/ ٨٠)، من كلا الوجهين، وهو ضعيف من كلا الوجهين، لأن أبا اليقظان ضعيف واختلط وكان يدلس كما تقدم في ترجمته، ثم إن في الوجه الأول ليث بن أبي سليم، وفي الثاني شريك بن عبدالله القاضي وكانا قد تغير حفظهما، ولكن الحديث صحيح لأنه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٧ رقم ٦٢،٦٣)، وابن شاهين (كما في الإصابة ٢/ ٢٤٤)، من طرق عن موسى الجهني، عن زاذان، عن عابس نحوه دون ذكر الطاعون، كما أن له طريقا آخر عند الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٤ رقم ٥٧)، وابن شاهين، وشواهد أخرى أوردها الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٧١١ رقم ٩٧٩)، فالحديث صحيح لهذه الطرق والشواهد كما قرر الحافظ ابن حجر والألباني.

جامع[1]، عن أبي وائل، عن عبدالله قال: «إذا بخس المكيال حبس القطر، وإذا كثر الزنا وقع الطاعون، وإذا كثر الهرج كثر القتل»[2].

٣٢٦ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد قال: حدثنا يوسف بن يعقوب النجيرمي، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن الحسين بن سلم السجستاني[3] قال: حدثنا ـ أراه قال ـ حدثنا عبيد الله بن موسى[4]، عن أبي الزبير المكي وبشر التيمي[5]، عن جابر بن عبدالله ـ رحمه الله[6] ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ظهر الزنا ظهر موت الفجأة، وإذا طفّفوا المكيال أخذهم الله بالسنين، وإذا منعوا الزكاة حبس الله

---

(١) هو ابن أبي راشد الكاهلي الكوفي، ثقة فاضل.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه (٥٠٣/٤) من طريق آخر عن سفيان، عن جامع، عن ابن أبي وائل (كذا) قال: قال عبد الله: إذا بخس الميزان حبس القطر، وإذا كثر الزنا كثر القتل ووقع الطاعون، وإذا كثر الكذب كثر الهرج» ويبدو أن هذا اللفظ هو الصواب، لأنه هو الموافق للسياق والمعنى، وقد فسر الهرج بالقتل.
وقال الحاكم: «صحيح على شرط الصحيحين» ووافقه الذهبي، وهو موقوف.

(٣) لم أهتد إلى ترجمته.

(٤) هو أبو محمد الكوفي، ثقة، كان يتشيع، مات سنة ٢١٣ هـ على الصحيح.

(٥) لم أهتد إلى ترجمته، وقد أورد ابن أبي حاتم وابن حجر رجلا باسم بشير بن أبي بشير مولى الزبير، وذكرا أنه روى عن جابر بن عبد الله، فيمكن أن يكون هو هذا الرجل، وهو قد وثقه ابن حبان. انظر الجرح والتعديل (٣٧٢/٢)، وتعجيل المنفعة (ص ٥٢).

(٦) كذا في الأصل، وهو خلاف المصطلح في شأن الصحابة كما تقدم بيانه، وفي ع «رضي الله عنهما».

عنهم المطر، ولو لا البهائم لما نزلت قطرة، وإذا جاوزوا[1] في الحكم تعادوا بينهم، وإذا نقضوا[2] العهد سلط الله عليهم عدوهم، وإذا لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر سلّط الله عليهم أشرارهم، ثم يدعو خيارهم فلا يستجاب لهم»[3].

٣٢٧ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفريابى، قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي[4]، قال: حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك[5]، عن أبيه[6]، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر قال: كنت عاشر عشرة رهط في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وحذيفة ابن اليمان، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو سعيد، وابن عمر، فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا معشر المهاجرين! خصالا[7] إن ابتليتم بهن ـ وأعوذ بالله أن

---

(١) كذا في الأصل «جاوزوا» وفي ع «جاروا» وهو الأنسب.

(٢) في ع «نقض».

(٣) لم أهتد إلى من أخرجه من حديث جابر بن عبد الله، وفي إسناده بعض من لم أجد ترجمته، ويوجد لأغلب ماورد في هذا الحديث شواهد من أحاديث عديد من الصحابة، كما ترى في هذا الباب.

(٤) هو ابن بنت شرحبيل، التميمى، صدوق يخطىء، مات سنة ٢٣٣ هـ.

(٥) هو خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن ابى مالك، وقد ينسب إلى جد أبيه، أبو هاشم الدمشقى، ضعيف مع كونه فقيها، وقد اتهمه ابن معين، مات سنة ١٨٥ هـ.

(٦) هو يزيد بن عبد الرحمن بن ابى مالك، الدمشقى القاضى، صدوق ربما وهم، مات سنة ١٣٠هـ.

(٧) كذا في الأصل وع «خصالا» وهو منصوب بفعل محذوف، وفي الحلية «خصال» وفي سنن ابن ماجة والمستدرك «خمس» بدل «خصال».

تدركوهن ـ لم تظهر الفاحشة في قوم، حتى يعلنوا [1] بها إلا فشا بينهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا [2] المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة الموتة [3]، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء، ولو لا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم [4]، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله عز وجل ويتخَيّروا [5] فيما أنزل الله عز وجل [6] إلا جعل الله العظيم بأسهم بينهم» [7].

---

(١) في الأصل «يعلموا» وفي ع والحلية والمستدرك «يعملوا»، وفي سنن ابن ماجة «يعلنوا» وهو الأنسب، ولذا اثبته.

(٢) في ع «لم ينقص».

(٣) في مصادر التخريج الآتية «المئونة» وفي سنن ابن ماجه والمستدرك زيادة بعده، وهى قوله «وجور السلطان».

(٤) في السنن والمستدرك زيادة قوله «من غيرهم، فأخذوا بعض مافي أيديهم».

(٥) أى يطلبوا انظر: لسان العرب (٤/٢٦٦).

(٦) قوله «ويتخيروا فيما أنزل الله عز وجل» غير موجود في ع.

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب العقوبات (٢/١٣٣٢ رقم ٤٠١٩) عن محمود بن خالد، وأبو نعيم في الحلية (٨/٣٣٣) عن جعفر الفريابى، كلاهما عن سليمان بن عبد الرحمن به نحوه، وليس عند ابن ماجه ذكر للصحابة العشرة في أول الحديث، وأما أبو نعيم فيوجد عنده ذكر لهؤلاء الصحابة مع زيادة أخرى في أوله، وهذا الإسناد ضعيف، لأجل خالد بن يزيد بن أبى مالك، وهو ضعيف كما تقدم في ترجمته.

وقال البوصيرى: «هذا حديث صالح للعمل به، وقد اختلفوا في ابن أبى مالك وأبيه»، وذكر أقوال العلماء فيهما. مصباح الزجاجة (٢/٣٠١ رقم ١٤١٤)، والحديث حسن لأن له طرقا، منها مارواه الحاكم في مستدركه (٤/٥٤٠)، عن أبى معبد =

٣٢٨ ـ حدثنا سلمة بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن قاسم[١]، قال: حدثنا عبيدالله بن يحيى[٢]، عن أبيه يحيى بن يحيى[٣]، عن مالك، عن إسماعيل بن أبي حكيم[٤]، أنه سمع عمر بن عبدالعزيز[٥] يقول: «كان يقال: إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا

= حفص بن غيلان، عن عطاء بن أبى رباح به بزيادة في أوله وآخره.

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبى، وخالفهما الألبانى، فقال: بل هو حسن الإسناد، فإن ابن غيلان هذا قد ضعفه بعضهم، لكن وثقه الجمهور».

وذكر له طريقين آخرين عند أبى ابن الدنيا في العقوبات (ق ٦٢/٢)، والرويانى في مسنده (ق ٢٤٧/ب) ثم قال: «فهذه الطرق كلها ضعيفة إلا طريق الحاكم فهو العمدة، وهى إن لم تزده قوة فلا توهنه» ولبعض الحديث شاهد من حديث بريدة بن الحصيب مرفوعا.

راجع للتفصيل: سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ١٠٦، ١٠٧)، وأيضا فتح البارى (١٠/١٩٣).

(١) هو محمد بن القاسم بن شعبان، ويعرف بابن القرطبي، قال ابن فرحون: «وكان واسع الرواية، كثير الحديث، مليح التأليف...» وقال أيضا: «وكان يلحن، ولم يكن له بصر بالعربية مع غزارة علمه»، توفي سنة ٣٥٥ هـ.

الديباج المذهب (٢/١٩٤ ـ ١٩٥)، وانظر أيضا حسن المحاضرة (١/٣١٣).

(٢) في الأصل «عبد الله» والصواب ماأثبته من بعض مصادر ترجمته، وهو الليثى أبو مروان، كان ذا حرمة عظيمة وجلالة روى عن والده الموطأ، توفي سنة ٢٩٨ هـ.

الديباج المذهب (١/٤٦٢).

(٣) هو فقيه الأندلس أبو محمد يحيى الليثى القرطبى، روى الموطأ عن الإمام مالك بفَوْت. صدوق فقيه، قليل الحديث، وله أوهام، توفي سنة ٢٣٤ هـ.

(٤) هو المدنى، ثقة، مات سنة ١٠٣ هـ.

(٥) أمير المؤمنين ولي إمرة المدينة للوليد، وولي الخلافة بعد سليمان، فعُدّ مع الخلفاء الراشدين، مات سنة ١٠١ هـ.

العقوبة كلهم»[1].

٣٢٩ - حدثنا خلف بن إبراهيم المقرىء، قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا القاسم بن سلام، قال: حدثنا يزيد، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن المنذر بن جرير[2]، عن أبيه جرير بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من قوم يكون بين ظهرانيهم من يعمل بالمعاصي هم أعز منه وأمنع، فلم يغيروا إلا أصابهم الله بعقاب»[3].

---

(١) انظر الأثر في موطأ الإمام مالك، كتاب الفتن، باب ماجاء في عذاب العامة بعمل الخاصة (٢/٩٩١ رقم ٢٣) ومن طريق مالك رواه ابن أبى الدنيا في العقوبات (٦٤/ب) وأخرجه أيضا نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٧٥/ ١ رقم ١٧٦٤) عن ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبى حكيم به نحوه.
وهو مقطوع، ورجال إسناده ثقات، وله شواهد من بعض الأحاديث المرفوعة.. منها ما يأتى بعده.

(٢) هو البجلى الكوفى، مقبول.

(٣) اخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٣/٤)، والطبرانى في المعجم الكبير (٣٧٧/٢ رقم ٢٣٧٩) من طريقين عن يزيد بن هارون، وكذا أخرجه الإمام أحمد في (٣٦١/٤) عن حجاج بن محمد، كلاهما عن شريك به نحوه.
وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى (٤/ ٥١٠ رقم ٤٣٣٩) وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١٣٢٩/٢ رقم ٤٠٠٩) وعبد الرزاق في مصنفه (٣٤٨/١١ رقم ٢٠٧٢٣) والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٣٦٤، ٣٦٦)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٢٥٩/١، ٢٦٠ رقم ٣٠٠، ٣٠٢)، والطبرانى في المعجم الكبير (٣٧٧/٢ - ٣٧٨ رقم ٢٣٨٠ - ٢٣٨٥)، والبيهقى في السنن الكبرى (٩١/١٠) من طرق عن أبى إسحاق، عن عبيد الله بن جرير، عن أبيه نحوه، إلا أن أبا داود لم يسم ابن جرير، وقال: «حدثنا =

٣٣٠ ـ حدثنا الخاقاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز،قال: حدثنا أبو عبيد، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأشهلي، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده! لتأمرون بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليعمنكم الله بعقاب من عنده ثم لتدعنه[1] فلا يستجيب لكم»[2].

= أبو إسحاق، أظنه عن ابن جرير»، وعند بعضهم زيادة في آخره وهي «قبل أن يموتوا» ومدار الإسنادين على أبى إسحاق السبيعى وهو قد اختلط في آخره، ولكن رواه عنه جماعة فيهم من سمعه قبل الاختلاط مثل شريك وشعبة. ثم إن المنذر بن جرير وعبيد الله بن جرير مقبولان لم يوثقهما غير ابن حبان كما في تهذيب التهذيب (٧/٥، ١٠/٣٠٠) إلا أن الأول أخرج له مسلم كما رمز له الحافظ، وللحديث شواهد، منها ماروى أبوبكر الصديق رضى الله عنه مرفوعا، وهو سيأتى عند المؤلف برقم ٣٣٥، ٣٣٦.

ولذا أورد الألبانى حديث الباب في صحيح الجامع الصغير (٥/١٧٦ رقم ٥٦٢٥) وحكم عليه بالصحة.

(١) في ع «لتدعونه».

(٢) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (٤/٤٦٨ رقم ٢١٦٩)، والإمام أحمد في مسنده (٥/٣٨٨ ـ ٣٨٩)، والبيهقى في السنن الكبرى (١٠/٩٣) من طريق إسماعيل بن جعفر به نحوه، كما أخرجه الترمذى من طريق آخر عن عبد العزيز بن محمد، عن عمرو به، وعندهم «أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده».

وقال الترمذى: هذا حديث حسن، ونقل المنذرى في الترغيب والترهيب (٣/٢٢٧)، تحسين الترمذى، وأقره، وكذا حكم عليه الألبانى في صحيح الجامع الصغير (٦/٩٨ رقم ٦٩٤٧) بالحسن، وذلك لأن في إسناده عبد الله الأشهلى لم يوثقه غير =

٣٣١ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو محمد ابن صاعد، قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزى، قال: [أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا صالح المرى، قال: حدثنا خليد بن حسان[1]]، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتزال هذه الأمة تحت يد الله عز وجل وفي كنفه[2] مالم يمال[3] قراؤها أمراءها، ولم يزك[4] صلحاؤها فجارها، ومالم يشتم[5] خيارها أشرارها، فإذا فعلوا ذلك رفع الله الكريم[6] عنهم يده، ثم سلط عليهم جبابرتهم

ابن حبان، ولذلك قال فيه الحافظ: مقبول، يعنى إذا توبع، وقد تابعه أبو الرقاد العبسى أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣٩٠) عن عبد الله بن نمير، عن رزين الجهنى، عنه، عن حذيفة من قوله، وله شواهد عديدة منها ماتقدم قبله من حديث جرير البجلى، وسيأتى بعض الأحاديث الأخرى تشهد لهذا المعنى.

(١) مابين المعكوفين ساقط من الأصل، أثبته من الزهد لابن المبارك، وخليد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «يخطىء ويهم» وقال الخليلى: لا يتفق عليه، وإنما يكتب حديثه للاعتبار.

انظر: لسان الميزان (٢/ ٤٠٦).

(٢) الكنف: بالتحريك: الجانب والناحية.

انظر: النهاية (٤/ ٢٠٥).

(٣) قال ابن منظور: «وقد مالأته على الأمر ممالأة: ساعدته عليه وشايعته، وتمالأنا عليه: اجتمعنا» لسان العرب (١/ ١٥٩).

(٤) في ع «لم يترك» وهو خطأ.

(٥) في ع «مالم يتم»، وفي الزهد: «مالم يمن» وهو الأنسب لأنه الموافق للسياق، وهو من «تمنيت الشيء، ومنيت غيرى تمنية، وتمنى الشيء: أراده. المصدر السابق (١٥/ ٢٩٤).

(٦) لا توجد كلمة «الكريم» في الزهد.

فساموهم[1] سوء العذاب، وضربهم بالفقر والفاقة وملأ قلوبهم رعبا»[2].

٣٣٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا خالد بن حيان، عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن أبى زياد[3] قال: جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أهلكتنا الضبع[4]، قال: «لأنا لفتن الضبع[5] أخوف عليكم إذا صبّت الدنيا عليكم صبّا، فياليت أمتي[6] لا يلبسون الحرير والذهب»[7].

---

(١) هو من سامه الأمر سوما: كلفه إياه، وأولاه إياه، وأكثر مايستعمل في العذاب والشر والظلم. المصدر السابق (١٢/ ٣١١).

(٢) انظر الحديث في الزهد لابن المبارك (ص ٢٨٢ رقم ٨٢١)، وأخرجه ابن أبى الدنيا في العقوبات (ق ٦٢/أ) من طريق آخر عن صالح المرى به مثله، وهو ضعيف لأنه من مراسيل الحسن، وفي سنده صالح المرى، وهو ضعيف.

(٣) هو الكوفى، ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعيا، مات سنة ١٣٦ هـ.

(٤) ذكر ابن الأثير هذا الجزء من الحديث، وقال: يعنى: السنة المجدبة، وهى في الأصل الحيوان المعروف، والعرب تكنى به عن سنة الجدب.

(٥) في ع «بغير الضبع» ويبدو أنه الأنسب، النهاية (٣/ ٧٣).

(٦) في الأصل «انى» والتصويب من ع وبعض مصادر التخريج.

(٧) هذا الإسناد منقطع، وقد أخرجه من طريق يزيد بن أبى زياد مرفوعا متصلا، الامام أحمد في مسنده (٥/ ٣٦٨) والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (٣/ ٣٨٣ رقم ٣٠١٠)، عن زيد بن وهب، عن رجل أن أعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم.. الحديث، وفيه: «فياليت أمتى لا تلبس الذهب» وأخرجه ايضا احمد في مسنده (٥/ ١٥٢ ـ ١٥٣، ١٥٤ ـ ١٥٥، ١٧٨)، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (٣/ ٣٨٣ رقم ٣٠٠٨)، والبيهقى في شعب الإيمان (٣/ ٢/ ٣٤٧) من طريق يزيد=

٣٣٣ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن النضر[١]، قال: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا مصعب بن سلام[٢]، عن بقية، عن حبيب بن أبي ثابت، عن الحوارى بن زياد[٣]، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

= ابن أبي زياد، عن زيد بن وهب الجهني، عن أبي ذربه، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٧/٥) من كلا الوجهين، وأعل الأول بيزيد بن أبي زياد، وقال: «وهو ضعيف يكتب حديثه» وقال في الثاني: «رجال أحمد رجال الصحيح» مع أن فيهم يزيد المذكور، وقد روي ذلك من حديث حذيفة وأبي الدرداء، أوردهما الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٣/٥) الأول أخرجه الطبراني في الأوسط، وفيه «فياليت أمتي لا يلبسون إلا الديباج» وفيه عبيدة بن معتب وهو متروك.

والثاني أخرجه الطبراني في الكبير، وفيه «فليت أمتي لا يلبسون الحرير» وهو عند أبي عبيد الهروي في غريب الحديث (٤٥/٣).

وقال الهيثمي في إسناد الطبراني: «وفيه راو لم يسم، والمسعودي اختلط، وبقية رجاله ثقات»، والحديث عند أبي نعيم في دلائل النبوة (ص ٤٧١) عن عبد الله بن مسعود، وفيه أيضا علة المسعودي ولكن الراوي عنه معاذ بن معاذ العنبري، وهو ممن سمع عنه قبل الاختلاط. كما في الكواكب النيرات (ص ٢٩٥)، ولكن فيه علة أخرى وهي أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه ابن مسعود، ويبدو أن اجتماع هذه الطرق يبلغ بالحديث درجة الحسن والله أعلم.

(١) هو أبوبكر المعنى ابن بنت معاوية بنت عمرو الأزدي، ذكره الخطيب في تاريخه (٣٦٤/١)، ونقل عن عبد الله بن أحمد ومحمد بن عبدوس أنهما قالا: ثقة لا بأس به»، توفي سنة ٢٩١ هـ.

(٢) هو الكوفي نزيل بغداد، صدوق له أوهام.

(٣) هو العتكي، ذكره الذهبي، وقال: عن ابن عمر رضي الله عنهما، وعنه أبو بشر جعفر، مجهول، وقال الحافظ: «ذكره ابن حبان في الثقات». ميزان الاعتدال (٦٢٢/١)، ولسان الميزان (٣٦٩/٢).

«ليفشوَنّ[1] الفالج[2] حتى يتمنّوا مكانه الطاعون[3]».

٣٣٤ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا ابن ثابت، قال: حدثنا الأعناقى، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا إسحاق بن أبى يحيى الكعبى، عن المعتمــر بن سليمــان، عن ليث بن أبى سليم، عن ابن سابط[4]، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة، وإنه كائن رحمة وخلافة، وإنه

---

(١) في ع «ينصون» وهو خطأ.

(٢) عرف الفالج في الموسوعة الطبية الحديثة (١٠/١٤٨٨) بأنه انفجار وعاء دموى في المخ او انسداده، وقد يؤدى أحيانا إلى شلل جزئى أو كلي.

(٣) اخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣/٥٩٧ رقم ٦٧٨٠) عن حبيب، عن الحوارى بن زياد، عن أنس بن مالك مرفوعا، «ليفشون الفالج الناس حتى يظن انه طاعون»، وروي أيضا في نفس السياق عن الحسن بن عمارة، عن أبى إسحاق الهمدانى، عن الحوارى بن زياد قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: «من اقتراب الساعة إذا كثر الفالج، وموت الفجاءة» ورواه ابن عدى أيضا في الكامل (٢/٧٠٥) من طريق الحسن بن عمارة ولكنه لم يذكر أبا إسحاق الهمدانى، وزاد بعد الحوارى بن زياد أنس بن مالك، وكلا الإسنادين ضعيف لأن الحوارى بن زياد مجهول، والحسن بن عمارة متروك، كما في التقريب (ص ٧١)، وروي الحديث من طريق حبيب بن أبى ثابت، عن ايوب بن موسى، عن زيد بن الحوارى عن أنس بن مالك مرفوعا، اخرجه ابن عدى في الكامل (٣/١٠٥٥)، ولفظه: «**يوشك الفالج أن يفشو في الناس حتى يتمنــون الطاعــون مكــانه**»، وأورده على المتقى في كنز العمال (١٠/٥٧) وعزا تخريجه إلى البغدادى في جزء ماروى الكبار عن الصغار، وهو أيضا ضعيف، لأن زيد بن الحوارى هو العمى ضعيف، كما في التقريب (ص ١١٢).
والحديث أورده الذهبى في ميزان الاعتدال (٢/١٠٢) في ترجمة زيد، وعدّه من مناكيره.

(٤) هو عبد الرحمن بن سابط، المكى، ثقة كثير الإرسال، مات سنة ١١٨ هـ.

كائن ملكا عضوضا[1] وعتوا[2] وجبرية[3] وفسادا في الأمة، يستحلون الخمور والحرير والفروج، ينصرون على ذلك، ويرزقون[4] عليه، حتى يلقوا الله»[5].

---

(١) في ع «ملكا وعضوضا» وهو خطأ، والملك العضوض فسره ابن الأثير فقال: أى يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يعضون فيه عضا، والعضوض: من أبنية المبالغة. النهاية (٣/٢٥٣).

(٢) العتو: التجبر والتكبر. النهاية (٣/١٨١).

(٣) هو مثل الجبروت: أى العتو والقهر. انظر: النهاية (١/٢٣٦).

(٤) في ع «وترفون» وهو خطأ.

(٥) هو مرسل، وإسناده ضعيف جدا، لأنه فيه الكعبى وهو هالك، وليث بن أبى سليم اختلط ولم يتميز حديثه فترك، وقد روى هذا الحديث أبو داود الطيالسى في مسنده (ص ٣١ رقم ٢٢٨) وبواسطته البيهقى في السنن الكبرى (٨/١٥٩)، ودلائل النبوة (٦/٣٤٠)، وأبو يعلى في مسنده (٢/١٧٧ رقم ٨٧٣) والطبرانى في الكبير (١/١١٩ رقم ٣٦٧، ٢٠/٥٣ رقم ٩١) من طرق عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبى ثعلبة الخشنى، عن أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل مرفوعا مثله، وفيه أيضا علة ليث بن أبى سليم، ولذلك أورده الألبانى في ضعيف الجامع الصغير (٢/٨٠ رقم ١٥٧٨)، وحكم عليه بالضعف، وقد روي نحوه من حديث حذيفة مرفوعا، ومن حديث أبى عبيدة وبشير بن سعد معا موقوفا، أخرجهما نعيم بن حماد في الفتن (ق ٢١/ب، ١/٢٢ رقم ٢٣٦، ٢٤١)، ويظهر لى أن الإسنادين فيهما انقطاع.

وفي هذا الحديث علة أخرى من ناحية المتن، لأنه فيه مايخالف القرآن ويكذبه الواقع، وهو قوله: «ينصرون على ذلك، ويرزقون عليه» وقد أشار إلى هذا الألبانى في المصدر المذكور له، حيث قال: «هذا باطل مخالف للقرآن ويكذبه واقع المسلمين الآن» وقد قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم، ويثبت اقدامكم** ﴾ (سورة محمد الآية ٧)، ومفهومه: إن لم تنصروا الله لا ينصركم، وهذا المفهوم هو الذى عليه المسلمون قديما وحديثا، وهو الذى يساير الواقع، والله أعلم. =

٣٣٥ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا على بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبوعبيد، قال: حدثنا محمد بن يزيد الفرائضى[1]، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس ابن (أبى)[2] حازم، قال: سمعت أبابكر[3] رضى الله عنه على المنبر يقول: «يأيها الناس! إنى أراكم تتأولون هذه الآية: ﴿ **يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم** ﴾[4]، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا عمل فيهم بالمعاصى فلم يغيروا أوشك الله أن يعمهم بعقاب»[5].

= والحديث بدون الجملة المذكورة صحيح ثابت من عدة طرق، كما صرح به الألبانى في المصدر المذكور له، لأنه رواه البزار في مسنده كما في كشف الأستار (٢/٢٣٢ رقم ١٥٨٩) بسنده عن أبى عبيدة وحده نحوه مختصرا دون الجملة المذكورة، ورجال إسناده ثقات. وكذلك رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٢١/أ، ب رقم ٢٣٥، ٢٣٧) بسنده عن أبى عبيدة وحده، وليس فيه الجملة المذكورة، وروي نحوه من حديث حذيفة مرفوعا.

أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/٢٧٣)، بسند رجاله كلهم ثقات سوى داود بن إبراهيم الواسطى، فإنه لم يوثقه غير ابن حبان كما في تعجيل المنفعة (ص ١١٨).

(١) هكذا ورد في الأصل، وأنا لم أهتد إلى ترجمته، ولعل الصواب «الواسطى» بدل «الفرائضى» لأن الذى ذكر في قائمة المشايخ الذين روى عنهم أبو عبيد الهروى وكذلك في قائمة الرواة عن إسماعيل بن أبى خالد هو «محمد بن يزيد الواسطى». انظر: تهذيب الكمال (١/٩٩، ٢/١١٠٩).

(٢) مابين القوسين ساقط من الأصل.

(٣) في ع زيادة «الصديق».

(٤) سورة المائدة: الآية ١٠٥.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى (٤/٥٠٩ رقم ٤٣٣٨)، =

٣٣٦ ـ حدثنا عبد الرحمن بن خالد، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، قال: أخبرنا إسماعيل ـ يعنى ابن أبى خالد ـ، عن قيس، قال: قام أبوبكر[١] فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس! إنكم تقرءون هذه الآية: ﴿ ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم ﴾[٢] وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه»[٣].

= والترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر (٤٦٧/٤ رقم ٢١٦٨)، وكتاب التفسير، باب سورة المائدة (٢٥٦/٥ رقم ٣٠٥٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١٣٢٧/٢ رقم ٤٠٠٥)، والنسائى في السنن الكبرى، التفسير، كما في تحفة الأشراف (٣٠٣/٥)، والبيهقى في السنن الكبرى (٩١/١٠)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٢٦١/١ رقم ٣٠٤، ٣٠٥)، من طرق عن إسماعيل بن أبى خالد به بألفاظ مختلفة.

ولفظه في إحدى الروايات عند أبى داود: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا أن يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب».

وقال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح، وقد رواه غير واحد عن إسماعيل بن أبى خالد نحو هذا الحديث مرفوعا، وروى بعضهم عن إسماعيل، عن قيس، عن أبى بكر قوله، ولم يرفعوه» وهو سيأتى عند المؤلف برقم ٣٣٧.

والحديث رواه آخرون أيضا راجع للتفصيل: الدر المنثور (٣٣٩/٢)، والأحاديث الصحيحة للألبانى (٨٨/٤ رقم ١٥٦٤).

(١) في ع «أبوبكر الصديق رضى الله عنه».

(٢) سورة المائدة الآية ١٠٥.

(٣) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد (٢/١)، وأخرجه الإمام أحمد أيضا في (٥/١، =

٣٢٧ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم بن فراس، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا سعيد، عن سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت أبابكر الصديق يقول على المنبر: «إن الناس يقرءون هذه الآية، ولا يدرون كيف موضعها: ﴿ **ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم** ﴾[1] يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم ينكروه، ورأوا ظالما فلم يأخذوا على يديه عمّهم الله بعقاب»[2].

= ٩٠٧) من طرق أخرى عن إسماعيل به.

(١) سورة المائدة: الآية ١٠٥.

(٢) في ع «بعقابه» والحديث اخرجه الطبري في تفسيره (٧/٩٨ ـ ٩٩) من طريقين آخرين عن وكيع وجرير عن ابن أبى خالد به موقوفا.
كما أخرجه من طرق عن بيان وعبد الملك بن ميسرة ومجالد بن سعيد، عن قيس بن أبى حازم به موقوفا.
وقد تقدم أن الحديث روي عن أبى بكر مرفوعا أيضا، وقال ابن كثير في تفسيره (٢/١٠٩)، مرجحا لأحد الوجهين: «وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة عن إسماعيل بن أبى خالد به متصلا مرفوعا، ومنهم من رواه عنه به موقوفا على الصديق، وقد رجح رفعه الدارقطني وغيره».
وأورده النووى في رياض الصالحين (ص ١١٨ رقم ٢٠٢) مرفوعا، ووصف أسانيده بالصحة، وكذلك صرح الألبانى بأن الراجح هو الرفع لأن الذين رفعوه يبلغ عددهم اثنين وعشرين شخصا، وأما الذين أوقفوه أربعة فقط، ذكره نقلا عن الضياء المقدسى ثم نقل عن الدارقطنى أنه قال: «وجميع رواة هذا الحديث ثقات، ويشبه أن يكون قيس بن أبى حازم كان ينشط في الرواية مرة فيرفعه، ومرة يجبن عنه فيوقفه على أبى بكر». =

= انظر للتفصيل: الأحاديث الصحيحة (٤/٨٨ ـ ٨٩ رقم ١٥٦٤).

التعليـــق:

سبق أن تعـرض المؤلف في الأبواب السابقة لبيان فساد الأزمنة وتغير أحوال أهلها، وأشار فيها إلى مايصيبهم من الشدائد والمحن في عقيدتهم وسلوكهم، ولما فعل هذا عقد هذا الباب وترجم له بقوله: «باب ماجاء فيما ينزل من البلاء، ويحل من العقوبة بهذه الأمة، إذا عملت بالمعاصى واشتهرت بالذنوب» وذلك للإشارة إلى بعض الأسباب التى لأجلها تلحق بالأمة تلك الشدائد والمحن، وبالنظر فيما أورده المؤلف في هذا الباب من أحاديث صحيحة تتضح لنا الأمور التالية:

أولاً: أن المعاصى والذنوب هى من أكبر العوامل والأسباب لنزول البلاء والشدائد، قال تعالى: ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم، ويعفو عن كثير** ﴾ (سورة الشورى: الآية ٣٠).

ثانياً: أن الله تعالى لا يعذب الأقوام بذنوب الأفراد والأشخاص، وإنما يعذبهم إذا انغمسـوا جميعا في المعاصى وعملوا بها جهارا أو سكتوا على معاصى الأفراد ولم ينكروا عليهم، وإليه أشار عمر بن عبدالعزيز عندما قال: كان يقال: إن الله تعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة...».

ثالثـاً: أن الله تعـالى حدد لبعض الأنواع من المعصية بعض أنواع من العذاب والعقـوبة، فمثلا إذا ظهرت الفاحشة في قوم وأعلنوا بها عاقبهم الله تعالى بالموت الجماعى، وكذلك ببعض الأوجاع والأمراض التى لم تكن تعرف في أوائلهم، وهذا مما يصدقه الواقع الذى نعيش فيه، فحيث فتحت أسواق خاصة بالفاحشة بجميع أنواعها في بعض الدول، وخولت تلك الأسواق الفاجرة من قبل الجهات المختصة باعتراف رسمي فعملت لها من الدعاية شيئا كثيرا عاقبهم الله تعالى، بعد إمهال منه، بمرض خطير يهدد وجودهم، وعرف ذلك بمرض الايدز نسأل الله تعالى أن يحفـظ منـه ومن غيره من الأمراض الفتاكة مجتمعاتنا، وقد توصل علماؤهم بعد الاختبار الطويل وإجراء الفحوصات إلى أن السبب الأكبر لهذا المرض الخطير الذى لم تمض على اكتشافه إلا خمس سنوات، هو ارتكاب جريمة اللواط وفاحشة الزنا مع البغايا والمومسات وتعاطى المخدرات والمشروبات الكحولية (الخمور). =

= ومما يقض مضاجع الزعماء في تلك الدول أنه في انتشار دائم بصفة مذهلة، ولم يعرف له علاج مؤثر حتى الآن رغم الجهود المستمرة، ورغم ما رصد له من الملايين من الدولارات في سبيل ذلك، مع أن العلاج الوحيد الذى لا يكلف مالا ولا جهودا يكمن في الإقلاع عن تلك المعاصي التي يقترفونها[1]. وهكذا إذا طففوا المكيال وبخسوا الميزان عاقبهم الله تعالى بالسنين المجدبة وشدة المئونة، ويدخل في هذا جميع أنواع الغش والخداع في المواصفات والمقاييس والتى ترتكب في التجارات العالمية.

وكذلك إذا منعوا زكاة أموالهم عوقبوا بقلة المطر والقحط، وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم، وإذا لم يحكموا بكتاب الله عز وجل جعل الله بأسهم بينهم، وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ورأوا المنكر يعمل بين ظهرانيهم فلم ينكروه أو رأوا ظالما فلم يأخذوا على يديه، وهم يقدرون على ذلك عمّهم الله تعالى بعقاب منه، وكل هذا معاين ومشاهد يصدقه الواقع الذى يعيش فيه المسلمون اليوم، فهذا الذى يجرى عن يميننا وشمالنا من الحروب الدامية بين المسلمين، وهذا الذى وصم جباه المسلمين بالعار والشنار من غلبة الأعداء وانتصارهم عليهم وتسلطهم على مقدساتهم، وهذا الجفاف والقحط الذى يهدد الملايين منهم، وهذا الذى نسمعه بين فنية وأخرى من الكوارث المتنوعة التى يروح فيها آلاف من الناس بين عشية وضحاها فهل كل ذلك إلا نتيجة لما اقترفت ولا تزال تقترف أيديهم من جميع أنواع المعاصي والذنوب جهارا ونهارا دون أدنى خوف من الله تعالى، فيأخذهم الله تعالى بعد إمهال قد تطول مدته، أخذ عزيز مقتدر، ويذيقهم في هذه الدنيا ببعض أنواع العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر، لعلهم يرجعون، وما أعده لهم في الآخرة فهو أكبر وأشد.

ويتضح لنا أيضا بالنظر في الأحاديث التى أوردها المؤلف في هذا الباب أن عقاب الله تعالى لهذه الأمة ـ أمة محمد صلى الله عليه وسلم ـ قد يكون أشد وأعظم مما يعاقب به الأمم الأخرى على معاصيهم وذنوبهم، ويدل على ذلك أن أغلب الأحاديث

---

(١) انظر للتفصيل عن هذا المرض وأسبابه ماكتبه د/ محمد صادق صبور في كتابه «مرض نقص المناعة المكتسبة «ايدز».

= التى حذر فيها النبى صلى الله عليه وسلم عن مغبة المعاصى والذنوب قد ورد فيها مايوحى إلى تخصيص هذه الأمة بتلك التحذيرات، وعلى هذا ترى المؤلف أنه خصص في ترجمة الباب نزول البلاء وحلول العقوبات بهذه الأمة إذا عملت بالمعاصى، واشتهرت بالذنوب، ومن ثم نشاهد أن الأمة الإسلامية لما انحرفت عن الجادة وعكفت على ارتكاب المعاصى والذنوب عاقبها الله تعالى بأنواع من العذاب والعقاب من أهمها أنه أدال منها أعداءها، فصارت محكومة لهم بعد أن حكمتهم لمدة

من الزمن غير يسيرة، بينما نرى هؤلاء الأعداء هم أيضا عكفوا على المعاصى والذنوب نفسها، فلم يعاقبهم الله تعالى عقابه للأمة الإسلامية، ولعل السبب في ذلك ـ والعلم عند الله ـ هو أن الله تعالى لما أنعم على هذه الأمة بأعظم النعم على الإطلاق الا وهى نعمة الإسلام والإيمان فكان عقابه لها أشد وأنكى على نكرانها لهذه النعمة، وجحودها لها بارتكاب المعاصى والذنوب، وهذا لا يعنى أنه لا يعاقب الكفار في هذه الدنيا على معاصيهم وطغيانهم بل بالعكس يعاقبهم عليها، وما أعدّ لهم في الآخرة هو أكبر وأعظم، ومن أكبر الأدلة على هذا هو ما سبق أن أشرت إليه من انتشار بعض الأمراض الفتاكة فتوجد نسبة كبيرة جدا من المصابين بمرض الايدز في الأمم التى يعتقد أنها بلغت أعلى ذروة من الرقى والتقدم، وهذا بالإضافة إلى ما يعاقبهم الله تعالى به من مختلف أنواع العقوبة والشدائد والكوارث، والله أعلم.

٥٦ ـ باب ماجاء في الخسف والقذف والمسخ والرجف

٣٣٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا على بن محمد البغدادى[1]، قال: حدثنا عبد الله بن ناجية[2]، قال: حدثنا الحسين بن قزعة[3]، قال: حدثنا مبارك بن سُحَيْم[4]، عن عبد العزيز بن صهيب[5]، عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «سيكون في أمتي خسف وقذف ورجف ومسخ»[6].

---

(١) هو المعروف بابن لؤلؤ الوراق.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية البغدادى، قال الخطيب: كان ثقة ثبتا، وقال الذهبى: وكان إماما حجة بصيرا بهذا الشأن له مسند كبير، توفي سنة ٣٠١ هـ. تاريخ بغداد (١٠/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥).

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب «الحسن بن قزعة» وقد ذكر في تلاميذه عبد الله بن ناجية، وهو بصرى، صدوق، مات سنة ٢٥٨ هـ.
انظر مع التقريب تهذيب الكمال (١/ ٢٧٧).

(٤) هو أبو سحيم، البصرى. متروك.

(٥) هو البنانى البصرى، ثقة، مات سنة ١٣٠ هـ.

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧/ ٣٦ رقم ٣٩٤٥) والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (٤/ ١٤٦ رقم ٣٤٠٤) عن محمد بن مرداس الأنصارى، ثنا مبارك أبو سحيم به مثله إلا أن أبا يعلى قال: «في هذه الأمة»، وعند البزار لا يوجد «رجف» وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٨/ ١٠) وقال: «وفيه مبارك بن سحيم وهو متروك».
ولكن وردت في هذا الموضوع عدة أحاديث صحيحة، ويأتى بعضها عند المؤلف في هذا الباب، ومن ذلك أيضا ماأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الخسوف (٢/ ١٣٤٩ رقم ٤٠٥٩) من طريق سيار، عن طارق، عن عبد الله بن مسعود مرفوعا: «بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف»، وقال البوصيرى في مصباح الزجاجة =

٣٣٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد[1] بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى، عن معتمر بن سليمان، عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنه كائن قذف ومسخ وخسف» قيل[2]: ويشهدون أن لا إله إلا الله؟ قال: «نعم، إذا ظهر فيهم القينات والمعازف والحرير والخمر»[3].

= (٢/ ٣١٠ رقم ١٤٣٥): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع، وسيار ابو الحكم لم يحدث عن طارق بن شهاب، قاله الإمام أحمد، وله شاهد من حديث أبي هريرة، رواه ابن حبان في صحيحه» اهـ.

وقلت: رواه بسنده عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة مرفوعا: «لا تقوم الساعة حتى يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف».

انظر: الإحسان (٨/٢٦٧ رقم ٦٧٢٢).

وأما إعلال البوصيري لحديث ابن مسعود بالانقطاع فيبدو أنه ليس بشيء، وللألباني عليه تعقيب، راجع للتفصيل: الأحاديث الصحيحة (٤/٣٩٢ رقم ١٧٨٧).

وله شاهد آخر من حديث سهل بن سعد عند ابن ماجه (رقم ٤٠٦٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٨٤ رقم ٥٨١٠)، وفي إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف، وبه أعلّه البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٣١٠ رقم ١٤٣٦) ولكن يصلح للاستشهاد.

ولذلك أورد الألباني حديث أنس في صحيح الجامع الصغير (٥/١٠٧، رقم ٥٣٤٣) وحكم عليه بالصحة.

(١) يظهر في الأصل «شعبة» والصواب ما أثبته.

(٢) في ع ومتن الأصل «قال» وفي هامشه «قيل» وهو الأنسب، ولذا أثبته.

(٣) في هذا الإسناد إسحاق بن أبي يحيى وهو متروك، ولكن أخرجه نعيم بن حماد في =

٣٤٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم[1]، قال: حدثنـا عبد الله بن عبد القدوس[2]، عن الأعمش، عن هلال بن يساف[3]، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم: «يكون في هذه الأمة ـ أو في أمتي ـ خسف وقذف ومسخ»، قالوا: ومتى ذلك؟ يارسول الله! قال: «إذا ظهرت المعازف وكثرت القيان[4]، وشربت الخمور»[5].

ط ١٧١٦

= الفتن (ق ١٧٣/ ب رقم ١٧٤٥)، عن جرير بن عبد الحميد، عن ليث به، كما أخرجه ابن ابى شيبة في مصنفه (١٥/ ١٦٤) عن وكيع عن عبد الله بن عمرو بن مرة، عن أبيه، عن ابن سابط نحوه، وهو إسناده مرسل، لأنه سقط منه الصحابى.
وقال الترمذى في سننه (٤/٤٩٦) عقب إخراجه لحديث عمران بن حصين الآتى بعده: «وقد روي هذا الحديث عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن سابط، عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسل» وورد نحوه عن عديد من الصحابة مرفوعا، وسيأتى حديث بعضهم عند المؤلف. وانظر أيضا صحيح الجامع الصغير (٥/١٠٧).

(١) هو أبـو موسى الهـروى ثم البغدادى، وثقه ابن معين وغيره، وذكره ابن حبان في الثقات، وغمزه على بن المدينى، توفي سنة ٢٣٣ هـ.
ميزان الاعتدال (١/١٧٨)، ولسان الميزان (١/ ٣٤٥).

(٢) هو السعدى الكوفى، صدوق، رمي بالرفض، وكان أيضا يخطىء.

(٣) في الأصل (هلال بن باب) والصواب ماأثبته من بعض مصادر الترجمة والتخريج، ويقال له: ابن إساف أيضا، وهو كوفى، ثقة.

(٤) في ع «القينات».

(٥) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في علامة حلول المسخ والخسف (٤/ ٤٩٥ رقم ٢٢١٢)، عن عباد بن يعقوب الكوفى، عن عبد الله بن عبد القدوس به نحـوه. وفيـه «في هذه الأمة خسف..» دون شك. وأيضا فيه: «فقال رجل من المسلمين» بدل قوله «قالوا» وقال الترمذى: هذا حديث غريب. =

٣٤١ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله التاجر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن صالح الأبهرى[1]، قال: حدثنا محمد بن الحسين الأشنانى[2] بالكوفة، قال: حدثنا أبو كريب[3] محمد بن العلاء قال: حدثنا صيفى بن ربعى[4]، عن عبد الله بن عمر، عن عبيد الله بن عمر، عن القاسم[5]، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليكونن[6] في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف»، قيل[7]: يارسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»[8].

= وذلك لأن عبد الله بن عبد القدوس كان يخطىء، كما أن فيه عنعنة الأعمش. ولكن الحديث له عدة شواهد يصل بها درجة الصحة، منها ما روته عائشة الصديقة رضي الله عنها، ويأتى بعده، وراجع لمعرفة بقية الشواهد: الأحاديث الصحيحة للألبانى (٤/٣٩٢ ـ ٣٩٥ رقم ١٧٨٧)، وصحيح الجامع الصغير (٥/١٠٧ رقم ٥٣٤٣ ، ٦/٣٥٨ رقم ٨٠١١، ٨٠١٢).

(١) هذه النسبة إلى أبهر، وهو اسم موضعين، أحدهما بلدة بالقرب من زنجان: بلد كبير مشهور من نواحى الجبال بين أذربيجان وبينها، ومنه محمد بن عبد الله، والثانى: قرية من قرى أصبهان.
انظر الأنساب (١/١٠٣ ـ ١٠٥)، ومعجم البلدان (٣/١٥٢).

(٢) في الفوائد المنتقاة «نا محمد» فقط.

(٣) في الفوائد المنتقاة «نا أبو كريب».

(٤) هو أبو هشام الكوفى، صدوق يهم.

(٥) هو ابن محمد بن أبى بكر الصديق، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة، مات سنة ١٠٦ هـ.

(٦) في الفوائد المنتقاة «يكون».

(٧) في الفوائد المنتقاة «قالت: فقلت».

(٨) انظر الحديث في الفوائد المنتقاة من الغرائب الحسان للأبهرى (ق ١٤٠/ب)، وأخرجه الترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في الخسف (٤/٤٧٩ رقم =

٣٤٢ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الشافعى، قال: حدثنا محمد بن غالب التمتام، قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبى[1]، قال: حدثنا أنس بن عياض، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك أنه ذكر في زمن رسول[2] الله صلى الله عليه وسلم خسف قبل المشرق، فقال بعض الناس: يارسول الله! الخسف[3] بأرض فيها المسلمون؟ قال: «نعم، إذا كان أكثر عمل أهلها الخبث»[4].

٣٤٣ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا حرمى بن حفص[5]،

= ٢١٨٥)، وأبوبكر الشافعى في الغيلانيات (ص ١٤٧)، من طريق ابى كريب به نحوه.

واستغربه الترمذى لأجل عبد الله بن عمر العمرى، فإنه سيىء الحفظ ولكن له شواهد عديدة، منها حديث عمران بن حصين الذى تقدم قبله، وورد أيضا عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وسهل بن سعد وغيرهم مايشهد لصحة الحديث.

راجع للتفصيل المصدرين المذكورين للألبانى في الرقم السابق.

(١) هذه النسبة إلى الجد الأعلى وهو المسيب بن عائذ، ومحمد بن إسحاق، صدوق، مات سنة ٢٣٦ هـ.

انظر: مع التقريب الأنساب (١٢/٢٦٨).

(٢) في ع «زمان النبى...».

(٣) في ع «يخسف».

(٤) أخرجه الطبرانى في المعجم الصغير (١/٤٢) عن أحمد بن منصور المدائنى، عن محمد بن إسحاق المسيبى به مثله، وهو إسناد رجاله موثقون. وأورده القرطبى في التذكرة (ص ٦٣١) قال: ذكر ابن وهب عن يحيى مولى الزبير أنه ذكر..» ثم ساقه بمثله.

(٥) هو أبو على البصرى، ثقة، مات سنة ثلاث أو ست وعشرين ومائتين.

قال: حدثنا وهيب بن خالد[1]، قال: حدثنا أبو مسعود الجريري[2]، عن أبي العلاء[3]، عن عبد الرحمن بن صحار[4]، عن أبيه[5]، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ليخسفن بقبائل من أمتي» ـ قال عبد الرحمن: فعرفت أن القبائل تدعى إلى العرب، وأن العجم تدعى إلى قراها»[6].

٣٤٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا مرزوق بن معاوية[7]، عن هلال بن حاتم ابن أبي صغيرة[8]، عن المهاجر بن

---

(١) هو أبوبكر البصري، ثقة ثبت، لكنه تغير قليلا بآخره، مات سنة ١٦٥هـ).

(٢) هو سعيد بن إياس.

(٣) هو يزيد بن عبد الله بن الشخير البصري، ثقة، مات سنة ١١١ هـ.

(٤) هو العبدي، روى عن أبيه، قيل: له صحبة، وذكر الحسيني أنه ليس بالمشهور، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين.

انظر تعجيل المنفعة (ص ٢٥١).

(٥) هو صُحَار بن العباس العبدي أبو عبدالرحمن نزيل البصرة، وقد ينسب لجده، قال البخاري وابن السكن: له صحبة.

انظر: الإصابة (٢/١٧٦ ـ ١٧٨)، وتعجيل المنفعة (ص ١٨٣ ـ ١٨٤).

(٦) لم أجد من رواه بهذا اللفظ، وهو سيأتي عند المؤلف برقم ٣٤٨ بأتم وأوضح منه. فانظر تخريجه هناك.

(٧) كذا ورد في الأصل، ولعله خطأ، والصواب «مروان بن معاوية» وهو الفزاري، لأنه ذكره المزي في المشايخ الذين روى عنهم علي بن معبد.

انظر: تهذيب الكمال (٢/٩٩٢).

(٨) هكذا ورد في الأصل «هلال بن حاتم بن أبي صغيرة» وهو أيضا فيما يظهر لي خطأ، والصواب «حاتم بن أبي صغيرة» وكلمة (هلال بن) مقحمة، لأن كل من أخرج =

القبطية[1]، قال: سمعت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليخسفن بقوم يغزون هذا البيت ببيداء[2] من الأرض» فقالت أم سلمة: يارسول الله! أرأيت: إن كان فيهم الكاره؟ قال: «يبعث[3] كل رجل منهم[4] على نيته»[5].

= الحديث قال: «حاتم بن أبى صغيرة» وذكر المزى في تلاميذه مروان بن معاوية الفزارى.

وحاتم هو أبو يونس البصرى، ثقة.

انظر: مع التقريب تهذيب الكمال (١/ ٢١٠).

(١) هو مكى، ذكره ابن أبى حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ٢٦٠) ونقل عن أبى زرعة توثيقه.

(٢) في رواية عن أبى جعفر الباقر عند مسلم «هى بيداء المدينة» وقال النووى: قال العلماء: البيداء كل أرض ملساء لا شيء بها، وبيداء المدينة: الشرف الذى قدام ذى الحليفة، أى إلى جهة مكة، شرح النووى لصحيح مسلم (١٨/ ٥)، وقال حمد الجاسر: كأن البيداء مابين ذى الحليفة وذات الجيش على ٦ أميال من ذى الحليفة. انظر تعليقه على المناسك (ص ٤٤٠).

(٣) في ع «سمعت» وهو خطأ.

(٤) كلمة «منهم» غير موجودة في ع وعقد الدرر.

(٥) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ١٤٤ رقم ١٤٢) من رواية المؤلف.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٣٢٣) عن عبد الله بن بكر، والطبرانى في المعجم الكبير (٢٣/ ٣٢٢ رقم ٧٣٥، ٧٣٦) وأيضا برقم (٩٨٥) بسنده عن عبد العزيز بن المختار وشعبة، كلهم عن حاتم بن أبى صغيرة به، ولفظ الإمام أحمد مثله إلا أنه قال: «فقال رجل من القوم: يارسول الله! وإن كان فيهم الكاره؟».

ورواه أبويعلى في مسنده (ص ٦٣٨ مخطوط) من طريق آخر عن المهاجر بن القبطية به مختصرا إلى قوله «ببيداء من الأرض».

والحديث صحيح، والمهاجر ثقة، وتابعه عبيد الله بن القبطية، ويأتي حديثه في الذي بعده.

٣٤٥ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا على بن الحسن بن عبد الصمد[1]، قال: حدثنا إبراهيم بن المستمر العروقى[2]، قال: حدثنا أشهل بن حاتم[3]، قال: حدثنا ابن عون، عن عبد الملك بن عمير، عن عبيد الله بن القبطية[4]، عن أم سلمة، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «يخسف بجيش ببيداء من الأرض»[5].

---

(١) لم أهتد إلى ترجمته.

(٢) في الأصل «العراق» والصواب ماأثبته من بعض مصادر ترجمته، ولم أجد من عرف بهذه النسبة، ولعلها نسبة إلى العروق، وهى تلال حمر قرب سجا، كما ذكر الحموى في معجم البلدان (١١٢/٤).
وإبراهيم هو أبو إسحاق الناجى البصرى، صدوق يغرب.

(٣) هو أبو عمرو بصرى، صدوق يخطىء، مات سنة ٢٠٨ هـ.

(٤) هو كوفى، ثقة.

(٥) لم أجد من رواه بهذا الإسناد مختصرا هكذا، وقد أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت (٢٢٠٨/٤ ـ ٢٢٠٩ رقم ٤)، والامام أحمد في مسنده (٢٩٠/٦)، والطبرانى في المعجم الكبير (٤٠٩/٢٣ رقم ٩٨٤)، والحاكم في مستدركه (٤٢٩/٤) من طرق عن عبد العزيز بن رفيع، عن عبيد الله بن القبطيـة به، ولفظه عند مسلم: «يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فقلت: يارسول الله! فكيف بمن كان كارها؟ قال: يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته».
وللحديث طرق أخرى، وشواهد من أحاديث أبى هريرة وحفصة وعائشة وحديثها في صحيح البخارى، كتاب الحج، باب هدم الكعبة (٤٦٠/٣) معلقا، وكتاب البيوع، باب ماذكر في الأسواق (٣٣٨/٤ رقم ٢١١٨)، موصولا، وفي صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت (٢٢١٠/٤ رقم ٨).
وراجع لمعرفة الطرق الأخرى لحديث الباب والشواهد: سلسلة الأحاديث الصحيحة =

٣٤٦ ـ أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد، وعبد الرحمن بن عمر[١]، قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن الأعرابي[٢]، قال: حدثنا عيسى بن أبي حرب[٣]، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال: حدثنا شريك، عن محمد بن عبد الرحمن[٤] مولى آل طلحة، قال: كنت مع إبراهيم بن محمد[٥] في طريق مكة، فرأى رجلا على رحله من هذا الخزِّ الموشى[٦] له هيئة، فقال: سمعت أبا هريرة يقول: «والله ليخسفن ـ أو لا تقوم الساعة حتى يخسف ـ بقوم ذوى

= (٤/١٥٧، ٥٥٧ ـ ٥٥٨ رقم ١٦٢٢، ١٩٢٤)، وصحيح الجامع الصغير (٦/٣٤٨ رقم ٧٩٦٩ ـ ٧٩٧١).

(١) في الأصل «عبد الرحمن بن عمير» والتصويب مما تقدم برقم ١٠، ٢٠٣ وهو ابن النحاس.

(٢) في الأصل «الأجذالى» والتصويب مما تقدم برقم ١٠٥، وهو أحمد بن محمد بن زياد، أبو سعيد ابن الأعرابى، وسيعيد المؤلف هذا الحديث من طريق عبد الوهاب بن أحمد وحده، وفيه «ابن الأعرابى».

(٣) هو عيسى بن موسى بن أبى حرب، أبو يحيى الصفار البصرى، ذكره الخطيب، ووثقه، توفي سنة ٢٦٧ هـ.
تاريخ بغداد (١١/١٦٥ ـ ١٦٦).

(٤) هو كوفى، ثقة.

(٥) هو ابن طلحة، أبو إسحاق المدنى، ثقة، مات سنة ١١٠ هـ.

(٦) الخزّ: ذكر له ابن الأثير نوعين، أحدهما ماكان معروفا في السابق: ثياب تنسج من صوف وإبريسم، وهى مباحة.
والثانى: هو المعروف الآن، وجميعه من الإبريسم، وهو حرام.
انظر: النهاية (٢/٢٨)
والموشى: من وشى الثوب وشيا وشية: حسنه، ووشاه: نمقه ونقشه وحسنه. انظر: لسان العرب (١٥/٣٩٢).

زي[1] ببيداء من[2] الأرض»[3].

٣٤٧ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا حماد بن عمرو[4]، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن سابط، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في أمتي خسف وقذف» قالوا: متى ذلك؟ يارسول الله! قال: «إذا ظهرت المعازف وكثرت القيان وشربت الخمور»[5].

٣٤٨ ـ حدثنا ابن داود، قال: حدثنا الشافعي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله النرسي[6]، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا

---

(١) قال ابن منظور: الزي: الهيئة من الناس، والجمع أزياء، وقد تزيا الرجل وزييته تزية. لسان العرب (١٤/٣٦٧).

(٢) كلمة «من» غير واضحة في الأصل، وأثبتها مما سيأتي عند المؤلف برقم ٥٩٤.

(٣) انظر الحديث في المعجم لابن الأعرابي (ق ٢١٥/ب)، وهو موقوف ورجال إسناده ثقات، وهو في حكم المرفوع لأنه إخبار بالغيب الذي لا مجال فيه للرأي والاجتهاد، ومن الملاحظ أن هذا الحديث والحديثين اللذين بعده غير موجودة في ع، ولعل المختصر حذفها لأنه رأى فيها التكرار، أو وقع ذلك نتيجة سبق النظر، ولا سيما النصوص متشابهة في الألفاظ.

(٤) هو النصيبي، يكنى أبا إسماعيل، مجمع على ضعفه، ورمي بوضع الحديث، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث. انظر: لسان الميزان (٢/٣٥٠).

(٥) في هذا الإسناد حماد بن عمرو وهو متروك، ولكن الحديث مروي من طريقين آخرين، كما تقدم في رقم ٣٣٩، وهو مرسل، وروي نحوه في عدة أحاديث مرفوعة متصلة، وقد سبق بعضها عند المؤلف برقم ٣٤٠.

(٦) هذه النسبة إلى النرس، وهو نهر من أنهار الكوفة، عليه عدة القرى. انظر: الأنساب (١٣/٧٤). =

الجريرى، عن أبى العلاء بن الشخير، عن عبد الرحمن بن صحار العبدى، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل، يقال: من بقي من بنى فلان؟ فعرفنا أنه يعنى العرب، لأن العجم إنما تنسب إلى قراها»[1].

٣٤٩ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا التغلبى، قال: حدثنا الأعناقى، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا بعض أصحابنا، عن شريك بن عبد الله، عن أبى اليقظان[2] عثمان بن عمير، عن زاذان، عن حذيفة، قال: «كيف أنتم إذا خرج

وأحمد هو أبوبكر البغدادى، وثقه الدارقطنى، وقال فيه الخطيب: «كان ثقة أمينا» توفي سنة ٢٨٠ هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣١)، عن يزيد بن هارون به مثله، إلا أنه قال: «حتى يقال»، وقال: «فعرفت».

وكذلك أخرجه هو (٣/ ٤٨٣)، وابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/ ٤١)، وأبو يعلى في مسنده (٦١٩ ـ ٦٢٠ مخطوط)، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (٤/ ١٤٥ ـ ١٤٦ رقم ٣٤٠٣)، والطبرانى في المعجم الكبير (٨/ ٨٧ رقم ٧٤٠٤)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٤٥) من طريق سعيد الجريرى به نحوه، وقد عزا على المتقى تخريجه إلى جماعة آخرين أيضا. انظر: كنز العمال (١٤/ ٢٧٨).

وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وأقره الذهبى، وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٨/ ٩)، وقال: «رجاله ثقات»، وصرح الحافظ ابن حجر بصحة إسناده في فتح البارى (٨/ ٢٩٢).

(٢) في الأصل زيادة «عن» بعد «أبى اليقظان» ولا معنى لها.

لأن أبا اليقظان هو عثمان بن عمير نفسه، تقدمت ترجمته في رقم ٣٢٤.

أحدكم من حجلته[1] إلى حشه[2]، فمسخ قردا ثم رجع يبتغي مجلسه، ويفر منه أهله»[3].

٣٥٠ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن معين[4]، قال: حدثنا ابن أبى بكير، عن عمار بن سيف[5]، قال: حدثنا سفيان الثورى، عن عاصم[6]، عن أبى عثمان[7]، عن

---

(١) في ع «حملته» وهو خطأ، والحجلة: بالتحريك: بيت كالقبة يستر بالثياب، وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حجال. انظر: النهاية (١/٣٤٦).

(٢) الحش: البستان. المصدر السابق (١/٣٩٠).

(٣) موقوف، وإسناده ضعيف لأن بعض أصحاب على بن معبد مبهم.
وقد ورد ذكر مسخ بعض الأقوام بالقردة والخنازير في بعض الأحاديث المرفوعة، منها ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب ماجاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه (١٠/٥١ برقم ٥٥٩٠) بسنده عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري، عن أبى عامر أو أبى مالك الأشعرى مرفوعا: «ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر (أى الفرج) والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليه بسارحة (أى ماشية) لهم، يأتيهم ـ يعنى الفقير ـ لحاجة فيقولوا: ارجع إلينا غدا، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».
وروي نحوه من حديث أبى هريرة أيضا عند أبى نعيم في الحلية (٣/١١٩)، وفيه تصريح بأن ذلك يكون في آخر الزمان.

(٤) هو إمام الجرح والتعديل أبو زكريا البغدادى، ثقة، حافظ مشهور، مات سنة ٢٣٣هـ. بالمدينة النبوية.

(٥) في الأصل «منيف»، والصواب ماأثبته من بعض مصادر الترجمة والتخريج. وعمار هو أبو عبد الرحمن الكوفى، ضعيف الحديث، وكان عابدا، مات بعد ١٦٠ هـ.

(٦) هو ابن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصرى، ثقة، مات سنة ١٤٠ هـ.

(٧) هو عبد الرحمن بن مل النهدى.

جرير، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تبنى مدينة بين دجلة [1] ودُجَيْـل[2]، والصَّرَاة [3] وقُـطْرَبُّـل[4]، يجتمع فيها خزائن الأرض يخسف بها، فلهى[5] أسرع ذهابا في الأرض من الحديد ـ أو الحديدة ـ في الأرض الخوارة»[6].

---

(١) هو أحد النهرين المعروفين في بغداد.

(٢) هو اسم نهر في موضعين، أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامراء فيسقى كورة واسعة وبلادا كثيرة.. ثم تصب فضلته في دجلة، وهو المراد هنا.
والثاني: بالأهواز حفره أحد ملوك الفرس.
انظر: معجم البلدان (٢/٤٤٣).

(٣) قال الحموى: هما نهران ببغداد الصراة الكبرى والصراة الصغرى.
معجم البلدان (٣/٣٩٩).

(٤) قال الحموى: هى كلمة أعجمية، اسم قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الخمر.
معجم البلدان (٤/٣٧١).

(٥) في ع «فهي».

(٦) كذا في الأصل «الخوارة» قال ابن منظور: «أرض خوارة: لينة سهلة». لسان العرب (٤/٢٦٢).
وفي المصادر الأخرى (الرخوة) ونقل ابن منظور عن ابن سيدة: الرخو والرخوة: الهش من كل شيء. انظر المصدر السابق (١٤/٣١٤). والحديث أخرجه الخطيب في تاريخه (١/٣١)، وابن الجوزى في الموضوعات (٢/٦٥) من طريق أبى بكر الشافعى، عن عبد الله بن أحمد به مثله.
وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/٣٢٤ ـ ٣٢٥)، وابن عدى في الكامل (٥/١٧٢٦) من طريقين آخرين عن عمار بن سيف به نحوه، إلا أن ابن عدى لم يذكر في إسناده «سفيان» وقال في آخر الحديث: «قال عمار: سمعته (أى عاصم الأحول) يحدث به في مجلس سفيان، وأعاننى على بعضه»، وهذا الحديث له طرق كثيرة، وقد تتبعها ابن الجوزى في موضوعاته (٢/٦٢ ـ ٦٨) فأورد له ستة عشر =

٣٥١ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو إسماعيل الترمذى[1]، قال: حدثنا سعيد بن أبى مريم[2]، قال: حدثنا مسلمة بن على[3]، قال: أخبرنى الأوزاعى ومحمد بن الوليد، عن الزهرى[4]، عن حمزة بن عبد الله، عن

= طريقا، وأعل سبعة منها بعمار بن سيف، ونقل عن يحيى بن معين أنه قال: «كان مغفلا، وماأصاب هذا الحديث إلا على ظهر كتاب» ونقل عن الدارقطنى أنه متروك.
وأما الطرق الأخرى الباقية ففيها، إما متروك، وإما كذاب، وإما منكر الحديث، وقد روي نحوه من أحاديث على وحذيفة وأنس، ولكن حالها أيضا لا تختلف عن حال حديث جرير. وقد قال الإمام أحمد في هذا الحديث: «ماحدث به إنسان قط»، وقال أيضا: «ليس لهذا الحديث أصل»، ولذلك أورده ابن الجوزى في الموضوعات ولكن تعقبه السيوطى في حكمه على الحديث بالوضع، لأن عمار بن سيف وثقه يحيى وأحمد والعجلى، وحكم الذهبى على حديثه بأنه منكر جدا، كما استنكر ابن عدى حديث أنس.
قلت: وسواء أكان الحديث موضوعا أم منكراً فهو غير محتج به.
راجع للتفصيل: الموضوعات (٢/ ٦٠ ـ ٧٠)، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٧، ٣/ ١٦٥)، واللآلى المصنوعة (١/ ٤٧٠ ـ ٤٧٧)، وتنزيه الشريعة (٢/ ٥٢).

(١) الترمذى: هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون، واختلف في ضبط الكلمة، والمشهور كسر التاء والميم، وهى تقع على الحدود الأفغانية مع الروس. أنظر الأنساب (٣/ ٤١).
وأبو إسماعيل هو محمد بن إسماعيل السلمى، نزيل بغداد، ثقة حافظ، مات سنة ٢٨٠ هـ.

(٢) هو سعيد بن الحكم بن سالم بن أبى مريم أبو محمد المصرى، ثقة ثبت فقيه، مات سنة ٢٢٤ هـ.

(٣) هو الخشنى أبو سعيد الدمشقى البلاطى، متروك، مات سنة ١٩٠ هـ.

(٤) في الأصل «الأوزاعى» هو خطأ ظاهر، كما هو واضح من سياق الإسناد، والتصويب من بعض مصادر التخريج.

أبيه عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مامسخت أمة قط فتكون لها ناسلة»[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (ص ٤٢٩) والذهبي في معجم الشيوخ (٢/٢٢٨ رقم الترجمة ٧٨٣) من طريق مسلمة بن على به، نحوه.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١١-١٢) وأعلّه بمسلمة بن على قال: «وهو ضعيف»، وقال الذهبي: «منكر الحديث».

ووصفه الحافظ بأنه متروك، ولكن ورد في الصحيح ما يشهد لهذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٠٥٠-٢٠٥٢ رقم ٢٦٦٣)، والإمام أحمد في مسنده (١/٣٩٠، ٤١٣، ٤٦٦) من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعا في سياق طويل ولفظ الشاهد منه: «قال رجل: يا رسول الله! القردة والخنازير هى مما مسخ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل لم يهلك قوما أو يعذب قوما، فيجعل لهم نسلا ...» الحديث، هذا لفظ مسلم في إحدى الروايات.

وقد روي ذلك من حديث أم سلمة عند أبى يعلى في مسنده (ص٦٢٥ مخطوط) والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/٣٢٥ رقم ٧٤٦) ولفظه: «مسخ الله من شى فكان له عقب ولا نسل»، وفي إسناده ليث بن أبى سليم ضعيف لأجل اختلاطه.

ولكن يشهد له الحديث السابق، ولذلك أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥/١٥٥ رقم ٥٥٤٩)، وقال: «صحيح» وأشار إلى حديث الباب وحديث ابن مسعود.

التعليق:

تعرض المؤلف في الباب السابق لبيان مختلف الأنواع من العقوبات والشدائد التى يعذب بها الله تعالى الأمم والشعوب على ارتكابهم للجرائم البشعة واقترافهم للمعاصى، ولما بين ذلك عقد هذا الباب وترجم له «باب ما جاء في الخسف والقذف والمسخ والرجف» ليشير من خلاله إلى أن هذه الأمور أيضا مما يعاقب به الناس على خروجهم عن طاعة الله تعالى وارتكابهم للذنوب والمعاصى.

والخسف: هو سؤوخ الأرض بما عليها وذهابها به. =

= يقـال: خسف الله به الأرض، وخُسف المكـان يخسف خسوفا: ذهب في الأرض[1].
والرجف والرجفة: الزلزلة، يقال: رجفت الأرض إذا تزلزلت، وأصل الرجف: الحركة والاضطراب، كذا ذكر ابن منظور، ونقل عن الليث: «أن الرجفة في القرآن كل عذاب أخـذ قومـا، فهي رجفـة وصيحة وصاعقة»[2]، والقذف: هو الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء[3]، والمراد هنا الرمي بالحجارة، كما ذكر السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه[4]، وعلى هذا هو مرادف للرجم.
وأمـا المسـخ: فهو تحويل صورة إلى صورة أقبح منها، أو تحويل خلق إلى صورة أخرى[5]، واختلف في المراد من هذه الكلمة الواردة في الأحاديث على قولين، أحدهما أن المراد حقيقة المسخ، أى تحويل الصور الظاهرية وتبديلها.
والثاني: أن المراد مسخ القلوب الباطنية، وهو كناية عن تبدل أخلاقهم، ولكن الأول أصـح وانسب للسيـاق في الأحـاديث[6]، وقد حصل عقاب الله تعالى لبعض الأمم السابقة بهذا النوع من العقوبة، حيث مسخهم قردة وخنازير عقابا لهم على طغيانهم وتمردهم، كما وقع عقاب الله تعالى لبعض الأمم الأخرى على تمردهم بالخسف والقذف والرجف، وقد تحدث عنه القرآن الكريم في آيات عديدة بيد أنهم لا يبقى لهم نسل، كما تقدم التصريح بذلك في بعض الأحاديث المتقدمة.
وأما الأحاديث التى أوردها المؤلف في الباب فيمكن تصنيف الصحاح منها إلى ثلاثة أصناف، أولها ماورد فيه ذكر هذه الأمور بلفظ أو أسلوب يدل على أن هذه الأمور تقع قبل قيام الساعة دون تعليق بظهور المعاصى أو الذنوب المعينة، وهى إذن من الأشراط الكثيرة التى تتقدم قيام الساعة إيذانا به، وهناك حديث آخر أكثر صراحة في =

---

(١) انظر: لسان العرب (٩/٦٧).
(٢) المصدر السابق (٩/١١٣).
(٣) انظر: لسان العرب (٩/٢٧٧).
(٤) (٢/٥٠٣).
(٥) انظر: لسان العرب (٣/٥٥).
(٦) انظر: فتح البارى (١٠/٥٦)، وحاشية السندى على سنن ابن ماجه (٢/٥٠٣).

= ذكر ثلاثة خسوف تقع بين يدي الساعة حيث قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «فإنها لا تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات» وذكر منها هذه الخسوف الثلاثة، «خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب»، وهو مخرج في صحيح مسلم وغيره وسيأتي عند المؤلف برقم ٥١٩.

وقد عدّ بعض من كتب في أشراط الساعة مثل البرزنجي والسفاريني هذه الأمور من الأمارات البعيدة التي ظهرت وانقرضت[1]، وأورد الأول بعض الحكايات والوقائع من كتب التاريخ، ومما وقع في أيامه التي تدل على وقوع الخسوف الثلاثة وغيرها، وعلى وقوع القذف والرجف والمسخ في هذه الأمة[2]، وفيما يبدو لي - والله اعلم - أن هذه الأمور من الأمارات المتوسطة التي ظهرت ولكنها لم تنته بعد بل لا تزال تتزايد وتتكامل، لأننا نسمع ونشاهد كثيرا من هذه الأمور سوى المسخ، وإذا حملناه على القول بأن المراد مسخ القلوب الباطنية فهو أيضا مستمر، وأما الخسوف الثلاثة فهي من الأمارات الكبيرة التي تعقبها الساعة، لأنها ذكرت مع طلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج والدابة وغيرها مما لم يختلف في كونه من الأمارات الكبيرة.

وذكر صاحب تحفة الأحوذي عند هذا الحديث أنه وجد الخسف في مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا أعلى مما وجد، كأن يكون أعظم مكانا وقدرا[3] - والله أعلم.

وأما الصنف الثاني من الأحاديث الواردة في الباب فهو ماورد فيه ذكر الخسف والقذف والمسخ معلقة على ظهور بعض الذنوب والمعاصي، مثل شرب الخمر واستباحتها، واتخاذ القيان وظهور المعازف وغيرها من أمور اللهو واللعب التي فيها خروج عن طاعة الله تعالى وتعدٍّ على حدوده، وليس بين هذا الصنف والصنف الأول =

---

(١) انظر: الإشاعة (ص ٤٩ - ٥٢)، ولوامع الأنوار (٢/ ٦٧).

(٢) ذكر البرزنجي أن الخسوفات الثلاثة وقعت في عهد سليمان بن عبد الملك كما ذكر وقائع أخرى في الخسف والقذف والرجف والمسخ، وحكى أن المسخ وقع للأشخاص من الرافضة. والله أعلم بصحة تلك الوقائع.

(٣) انظر: تحفة الأحوذي (٣/ ٢١٤).

= تعارض أو تناقض، لأنه يمكن أن يعاقب الله تعالى بهذه العقوبات أو ببعضها بعض الناس على عصيانهم وتمردهم وهى في نفس الوقت تكون من أمارات الساعة القريبة أو البعيدة علما بأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، وهى كلما يقترب وقوعها يزداد ظهور المعاصى والذنوب والله أعلم.

وأما الصنف الثالث من الأحاديث فهو ماورد فيه ذكر لخسف الجيش الذى يبعث إلى مكة في طلب العائذ بالبيت فيخسف به بالبيداء، وسيأتى الكلام عليه في باب مستقل «باب ماجاء في الجيش الذى يخسف بهم».

هذا وقد ورد في بعض الأحاديث مايدل على أن الله تعالى رفع عن هذه الأمة الرجم والخسف، ذكر ابن حجر هذه الأحاديث وأشار إلى مايوجد بينها وبين أحاديث الباب من تعارض، وذكر في دفع هذا التعارض عدة احتمالات، منها أن الإعاذة المذكورة مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون المفضلة، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم، ومنها أن ذلك لا يقع لجميعهم، وإن وقع لأفراد منهم غير مقيد بزمان كما في خصلة العدو الكافر والسنة العامة، وقد أعاذ الله تعالى أن يستأصل بهما هذه الأمة، ومع ذلك قد يقع تسليط العدو الكافر على بعض المؤمنين أو تصيبهم السنة لكن لا يقع عموما، فكذلك الخسف والرجم(١).

(١) راجع للتفصيل فتح البارى (٨/٢٩٢ ـ ٢٩٣).

٥٧ ـ بـاب ماجـاء في الطاعـون

٣٥٢ ـ حدثنا على بن محمد بن خلف[١]، قال: حدثنا عبد الله بن أبى هاشم، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، وأحمد بن أبى سليمان، قالا: حدثنا سحنون، قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، عن مالك، عن محمد بن المنكدر، وأبى النضر[٢] مولى عمر بن عبيد الله، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه، أنه سأل[٣] أسامة بن زيد: ماذا[٤] سمعت[٥] من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول: في الطاعون؟ فقال أسامة بن زيد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطاعون رجز[٦]، أرسل على طائفة من بنى إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه».

---

(١) في الأصـل «خليفة» والصواب ماأثبته من بعض مصادر ترجمته، وتقدمت ترجمته في رقم ٥.

(٢) هو سالم بن أبى أمية المدنى، ثقة ثبت، وكان يرسل، مات سنة ١٢٩ هـ.

(٣) في ع والموطأ (أنه سمعه يسأل).

(٤) في الموطأ (ما) بدل (ماذا).

(٥) في ع «سمع».

(٦) قال ابن الأثير: هو بكسر الراء، العذاب والإثم والذنب، ورجز الشيطان وساوسه. النهاية (٢/ ٢٠٠).

قال مالك: قال أبو النضر: «لا يخرجكم إلا فرارا[1] منه»[2].

٣٥٣ - حدثنا محمد بن عبد الله المرى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن سلام[3]، قال: وأخبرنى صاحب[4] لى، عن الأعمش، عن إبراهيم بن سعد بن مالك[5] عن سعد بن مالك قال[6]: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطاعون رجز[7] وعذاب،

---

(١) كذا وقع في الأصل وصحيح البخارى (فرارا) بالنصب، وفي الموطأ (فرار) بالرفع، وقد اختلف الرواة عن الإمام مالك في ذلك فوقع عند أكثر رواة الموطأ بالرفع، وهذا لا إشكال فيه، وهو مطابق للرواية الأولى «فلا تخرجوا فرارا منه»، وأما الرواية بالنصب فقد استشكلها العلماء واجابوا عنها بعدة أجوبة. منها انها زائدة، وتجوز زيادتها كما تزاد «لا»، ووصف القاضي عياض هذا القول بأنه أقرب، وفي هذا وجميع ماأجيب به تكلف ظاهر، ويمكن أن يقال في هذه الرواية: إنها خطأ من بعض الرواة، كما وصف القاضي ما وقع لبعض الرواة «لا يخرجكم إلافرار» بأنه وهم ولحن. انظر فتح البارى (٦/ ٥٢٠) وأيضا شرح النووى (١٤/ ٢٠٧).

(٢) لا يوجد في ع «قال مالك: قال أبو النضر:...» الخ، وانظر الحديث في موطأ الإمام مالك، كتاب الجامع، باب ماجاء في الطاعون (٢/ ٨٩٦)، ومن طريق مالك أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء (٦/ ٥١٣ رقم ٣٤٧٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطاعون (٤/ ١٧٣٧ رقم ٩٢).

وأخرجه مسلم أيضا (برقم ٩٣) عن المغيرة، عن أبى النضر، و (برقم ٩٤) عن سفيان، عن محمد بن المنكدر، كلاهما عن عامر بن سعد به.

(٣) في الأصل «أحمد بن سلام» والتصويب مما تقدم برقم ١٣٥.

(٤) لم أهتد إلى معرفته.

(٥) هو إبراهيم بن سعد بن أبى وقاص المدنى، ثقة، مات بعد المائة.

(٦) هو سعد بن أبى وقاص، الصحابى الجليل.

(٧) في ع «بقية رجز».

عذب به من كان قبلكم، فإذا وقــع بأرض، وأنتم بهــا فلا تخرجوا منها، وإن وقع بأرض ولستم بها فلا تقدموا عليه»[1].

٣٥٤ ـ حدثنا سلمة[2] بن سعيد، قال: حدثنا على بن عمر، قال: حدثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمى، قال: حدثنا الأزهر بن جميــل[3]، قال: حدثنــا حاتم بن وردان[4]، قال: حدثنــا عبد

---

(١) لم أجـد من أخرجه بهذا الإسناد، وفيه رجل مبهم، وهو الراوى عن الأعمش، ثم إن الأعمش لم يذكر فيمن روى عن إبراهيم بن سعد ففيه انقطاع أيضا.
وقـد أخـرج الحـديث من طريق الأعمش، مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (٤/ ١٧٣٩ رقم ٩٧)، فزاد بينه وبين إبراهيم حبيب بن أبي ثابت، وفيه: كان أسامة بن زيد وسعد جالسين يتحدثان، فقالا: قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم... بنحـو حديثهم، (أى الذين سبق تخريج رواياتهم عنده).
وأخرجه من طريق حبيب بن أبى ثابت، البخارى في صحيحه، كتاب الطب، باب ما يذكـر في الطاعون (١٠/١٧٨ رقم ٥٧٢٨)، ومسلم في المصدر المذكور له، والإمام أحمد في مسنده (٥/٢١٣) بأوجه مختلفة، وعند البخارى: «قال سمعت أسامة بن زيـد يحـدث سعـدا عن النبى صلى الله عليه وسلم»، ونحوه عند مسلم في إحدى الروايات، وفيها قصة، ووقع في رواية أخرى عنده وعند الإمام أحمد «عن سعد بن مالك وخزيمة بن ثابت، وأسامة بن زيد، قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم...».
وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى ذلك، وقال: «وهذا الاختلاف لا يضر لاحتمال أن يكون سعـد تذكر لما حدثه به أسامة، أو نسبت الرواية إلى سعد لتصديقه أسامة، وأما خزيمة فيحتمل أن يكون إبراهيم بن سعد سمعه منه بعد ذلك، فضمه إليها تارة، وسكت عنه أخرى».

فتح البارى (١٠/١٨٢)

(٢) في الأصل «مسلمة» والصواب ماأثبته، وقد تقدم غير مرة.

(٣) هو البصرى الشطى، صدوق يغرب، مات سنة ٢٥١ هـ.

(٤) هو أبو صالح البصرى، ثقة، مات سنة ١٨٤ هـ.

الرحمن بن إسحاق[1]، عن الزهرى، عن عامر بن سعد، عن زيد بن ثابت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا[2] وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»[3].

٣٥٥ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو إسماعيل الترمذى محمد[4] بن إسماعيل، قال: حدثنا الحسن بن سوار[5]، قال: حدثنا هشام بن سعد[6]، عن الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف[7]، عن عبد الرحمن[8]، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

---

(١) هو المدني، نزيل البصرة، ويقال له: عباد، صدوق رمي بالقدر.

(٢) في ع «إن» بدل «إذا».

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٦٠ ـ ١٦١ رقم ٤٨٩٧) من طريق أزهر بن جميل به مثله.

وأورده الهيثمى بزيادة في أوله، وقال: ورجاله ثقات.

مجمع الزوائد (٢/ ٣١٥)

قلت: إسناده حسن، فيه أزهر بن جميل صدوق يغرب، وعبد الرحمن بن إسحاق صدوق.

(٤) زاد في الأصل «عن» قبل «محمد» وهو خطأ، لأن أبا إسماعيل هو نفسه محمد بن إسماعيل، وقد ذكره المزى في قائمة الرواة عن الحسن بن سوار.

انظر: تهذيب الكمال (١/ ٢٦٣).

(٥) هو أبو العلاء المروزى، صدوق، مات سنة ٢١٦ هـ.

(٦) هو المدنى، أبو عباد أو أبو سعد، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع، مات سنة ١٦٠هـ.

(٧) هو المدنى، ثقة، مات سنة ١٠٥ هـ.

(٨) في ع «عبد الرحمن بن عوف» وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

«إذا سمعتم به بأرض ولستم بها فلا[1] تدخلوها، وإذا[2] وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا منها فرارا منه»[3].

٣٥٦ ـ حدثنى على بن أبى بكر، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عيسى وأحمد، قالا: حدثنا سحنون، عن ابن القاسم، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة[4]، أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام، فلما بلغ سرغ[5] بلغه أن الوباء[6] وقع بالشام، فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا[7] وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا

(١) كلمة (فلا) تكررت في الأصل.

(٢) في ع «إن» بدل «إذا».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ١٩٤) عن الحسن بن سوار به مثله.
وصحح أحمد شاكر إسناده في تعليقه على المسند (٣/ ١٤٠ رقم ١٦٨٤).
قلت: وقد روي نحوه من حديث عبد الرحمن في سياق قصة في الصحيحين وغيرهما، وستأتي الإشارة إليه في الرقم الآتي.

(٤) هو أبو محمد المدنى، ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم، وثقه العجلى، مات سنة بضع وثمانين.

(٥) هى بفتح الراء وسكونها: قرية بوادى تبوك، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة، كذا في معجم البلدان (٣/ ٢١٢)، وتقع في الوقت الحالى على مائة وسبعة عشر كيلا إلى شمال الشمال الغربى من تبوك.
انظر: في شمال غرب الجزيرة (ص ٤٤٤)

(٦) وقع في بعض الروايات الأخرى «الطاعون» بدل «الوباء» وليس بينهما تعارض، فإن كل طاعون وباء ووجع من غير عكس.
أفاده الحافظ ابن حجر في فتح البارى (١٠/ ١٨٥).

(٧) في ع «إن» بدل «إذا».

منه»، فرجع عمر بن الخطاب من سرغ[1].

٣٥٧ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبى قلابة قال: وقع الطاعون بالشام، فقال عمرو بن العاص: «إن هذا الرجز قد وقع، فتفرقوا عنه» فقام معاذ، فقال: «بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم عليه السلام»[2].

---

(١) في ع «عمر بن الخطاب رضي الله عنه» وانظر الحديث في الموطأ للإمام مالك، كتاب الجامع، باب ماجاء في الطاعون (٢/٨٩٦ رقم ٢٤)، وأخرجه من طريق مالك، البخارى في صحيحه، كتاب الطب، باب مايذكر في الطاعون (١٠/١٧٩ رقم ٥٧٣٠) عن عبد الله بن يوسف، وكتاب الحيل، باب مايكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون (١٢/٣٤٤ رقم ٦٩٧٣) عن عبد الله بن مسلمة،
ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (٤/١٧٤٢ رقم ١٠٠)، عن يحيى بن يحيى،
كلهم عن مالك به، ولا يوجد عند البخارى في الموضع الأول الجملة الأخيرة أى «فرجع عمر..» وهذا الحديث مختصر جدا، ورواه مالك مطولا من حديث ابن عباس في سياق قصة طويلة فيها ذكر لرجوع عمر بن الخطاب مع الناس من سرغ حينما سمع بالطاعون في الشام، بعد استشارته في ذلك كبار الصحابة، وإخبار عبد الرحمن بن عوف إياه بالحديث.
انظر: الحديث بكامله في موطأ الإمام مالك (٢/٨٩٤)، وصحيح البخارى (رقم ٥٧٢٩)، وصحيح مسلم (رقم ٢٢١٩).

(٢) تقدم بنفس السند والمتن برقم ٩، وفيه زيادة قول أبى قلابة «فلم أدر مادعوة نبيكم؟ ـ حتى بلغنى الحديث...» الخ.
وتقدم أن هذا الإسناد منقطع، لأن أبا قلابة لم يدرك معاذا، وقد ثبت من طرق أخرى أصح منه أن هذه المراجعة وقعت بين عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة. =

= وأما قوله «بل هو شهادة ورحمة»، فقد ثبت ذلك في بعض الأحاديث المرفوعة، فورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**الطاعون شهادة لكل مسلم**».
أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الطب، باب مايذكر في الطاعون (١٠/ ١٨٠ رقم ٥٧٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء (٣/ ١٥٢٢ رقم ١٦٦)، من حديث أنس، وجاء في أحاديث أخرى صحيحة، أن من مات في الطاعون فهو شهيد، راجع المصدرين السابقين.

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أيضا أنه قال: «**الطاعون كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين**...» الحديث أخرجه البخارى، في باب أجر الصابر على الطاعون (١٠/ ١٩٢ رقم ٥٧٣٤)، والإمام أحمد في مسنده (٦/ ٦٤) من حديث عائشة.

وأما المراد من قوله «دعوة نبيكم عليه السلام» فتقدم في الرقم المشار إليه من قول أبى قلابة مايوضحه.

التعليـــق:

لما أشار المؤلف في البابين السابقين إلى بعض الأنواع من العقوبات التى يعذب بها الله تعالى بعض الأمم والشعوب على خروجها عن حدوده، وعلى ارتكابها للمعاصى المنكرة عقد هذا الباب ليبين أن الطاعون أيضا مما يعاقب به الله تعالى العاصين من عباده على بعض المعاصى، ولا سيما على ارتكاب الفاحشة[1]، وقد سماه النبى صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول والثانى من هذا الباب رجزا وعذابا.

واختلف أهل اللغة والفقه وعلماء الطب القديم في وصف الطاعون وأسبابه، والنسبة التى توجد بينه وبين الوباء، وقد أورد الحافظ ابن حجر الكثير من أقوالهم، ثم استخلص منها فقال: «والحاصل أن حقيقته ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم إلى عضو فيفسده، وأن غير ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء =

(١) تقدم بعض الأحاديث في ذلك في الباب الذى قبل السابق، وانظر أيضا فتح البارى (١٠/١٩٣).

= يسمى طاعونا بطريق المجاز لاشتراكهما في عموم المرض به أو كثرة الموت»[1]، ومما يجدر بالذكر هنا أنه ورد وصف الطاعون على لسان النبى صلى الله عليه وسلم فيما روته عائشة الصديقة بأنه غدة كغدة البعير[2]، وفي رواية أخرى عنها «يشبه الدمل يخرج في الآباط والمراق..»[3]، وهذا الوصف موافق لما وصفه به الطب الحديث، كما صرح به الدكتور محمود ناظم النسيبى، إذ ذكر الأنواع الثلاثة للطاعون (الدبلى، والانثانى والرئوى) ثم قال: «إن معظم إصابات الطاعون في وبائه تترافق بالتهاب العقد البلغمية وضخامتها، ولذا فإن الذى يلفت الانتباه إلى تشخيص الطاعون سريريا (قديما وحديثا) هو وجود وباء يتصف بضخامة العقد البلغمية والتهابها».
وأورد بعده حديث عائشة بالروايتين، وأشار إلى انسجام وصفى الطاعون في الحديث والطب الجديد[4].
وقد استدرك الحافظ ابن حجر أثناء نقله عن الأطباء وغيرهم ممن تكلموا في وصف الطاعون أنهم لم يتعرضوا لأصل الطاعون، وهو أنه من وخز الجن وطعنهم، كما ثبت ذلك بأحاديث عديدة، منها حديث أبى موسى الأشعرى مرفوعا: «فناء أمتى بالطعن والطاعون، فقيل: يارسول الله! هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة»[5]. =

---

(١) المصدر السابق (١٠/ ١٨٠ - ١٨١).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ١٤٥، ٢٥٥) والغدة: كل عقدة في الجسد أطاف بها شحم، وكل قطعة صلبة بين العصب. انظر لسان العرب (٣/ ٣٢٣).
(٣) رواه البزار في مسنده كما في كشف الأستار (٣/ ٣٩٦ رقم ٣٠٤١) وأورده الهيثمى من رواية أحمد والبزار وغيرهما وقال: «رجال أحمد ثقات وبقية الأسانيد حسان». انظر مجمع الزوائد (٢/ ٣١٥) وأيضا صحيح الجامع الصغير (٤/ ١٨ رقم ٣٨٤١، ٣٨٤٣) والمراق: مارقّ من أسفل البطن ولان. النهاية (٤/ ٣٢١).
(٤) الطب النبوى والعلم الحديث (٢/ ٢٨٠ - ٢٨٢).
(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٣٩٥، ٤١٧) من طرق، وهو صحيح كما في صحيح الجامع الصغير (٤/ ٩٠ - ٩١ رقم ٤١٠٧).

= وذكر أن هذا لا يخالف ماقاله الأطباء وغيرهم لأنه يجوز أن يحدث ماقالوه من هيجان الدم أو انصبابه بسبب تلك الطعنة الباطنة التى تكون من الجن، ورد على من ذهب لأجل الحديث المذكور إلى تقسيم الطاعون إلى قسمين، قسم يكون بسبب وخز الجن، وقسم يكون من غير سبب يكون من الجن، فقرر أن الطاعون لا يكون إلا من وخز الجن، وذكر أن مما يؤيد ذلك وقوعه غالبا في أعدل الفصول، وفي أصح البلاد هواء وأطيبها ماء، ولو كان بسبب فساد الهواء كما يقول الأطباء لدام في الأرض، لأن الهواء يفسد تارة ويصح أخرى..»[1].

وقد رأى من المعاصرين الدكتور محمود ناظم النسيبي في هذا الحديث إذا حمل على معناه الحقيقي مخالفة للواقع والحقيقة العلمية، مما جعله أوّل الحديث بالمعنى المجازي، فقال بعد أن برهن في رأيه على وجود الصارف من الواقع عن إرادة المعنى الحقيقي للحديث من عدة أوجه: «أما المعنى المجازى الذى أرجح فإنه حاصل من وجود تشبيه بليغ ، حذفت من التشبيه الأداة ووجه الشبه ، فالمعنى: وخز أعدائكم أمثال الجن في الخفاء عن الأنظار، أى أن هناك مخلوقات تدق عن أبصاركم عدوة لكم تسبب لمن تخزه وتؤذيه الطاعون..»، ثم قرر بأن هذه الأعداء هى نوع من الجراثيم العصوية المعروفة بـ «عصيات يه رسن» تكون في البدء في الجرذان المطعونة، ومنها تنقلها البراغيث إلى الإنسان، وتختفى تلك البراغيث عن أنظارنا في الشقوق وفي التراب وفي طيات الكتب، فما البراغيث الواخزة للإنسان ولا جراثيم الطاعون الداخلة إلى جسمه من الوخزة غالبا إلا أعداء لنا منها مالا نراه بالعين المجردة، كالجن، ومنها مايختفى[2].

قلت: قد يحتمل الحديث هذا المعنى، إلا أن تعيينه بدعوى المخالفة لما توصل إليه الطب الجديد فيه نظر، كما أن تسمية ماوصل إليه الطب الجديد بالحقيقة العلمية فيها نظر، لأن هذه الأشياء مجرد نظريات قد تنتقض في الأيام المقبلة، كما هو =

(١) فتح البارى (١٠/ ١٨٠ ـ ١٨١)، وانظر أيضا بذل الماعون (ق ٩/أ).
(٢) الطب النبوى والعلم الحديث (٢/ ٣٨٦ ـ ٣٩٠).

= المشاهد في غيرها من النظريات.

وسبق أن ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم سمى الطاعون في بعض أحاديث الباب رجزا وعذابا، فهو كان كذلك بالنسبة للأمم السابقة من بنى إسرائيل وغيرهم، ولكن الله تعالى عظمت رحمته، جعله لهذه الأمة رحمة وشهادة، ويدل على ذلك ماأورده المؤلف من قول معاذ بن جبل: «بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم» وهناك من الأحاديث المرفوعة مايشهد له[1]، وقد تقرر فيما سبق أن الطاعون قد يقع عقوبة بسبب فاحشة تنتشر بين الناس فكيف يكون شهادة؟

وقد أشار إلى هذا الحافظ ابن حجر وأجاب عنه بقوله: «ويحتمل أن يقال: بل تحصل له درجة الشهادة لعموم الأخبار الواردة.. ولا يلزم من حصول درجة الشهادة لمن اجترح السيئات مساواة المؤمن الكامل في المنزلة، لأن درجات الشهداء متفاوتة كنظيره من العصاة إذا قتل مجاهدا في سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا مقبلا غير مدبر، ومن رحمة الله بهذه الأمة المحمدية أن يعجل لهم العقوبة في الدنيا، ولا ينافى ذلك أن يحصل لمن وقع به الطاعون أجر الشهادة، ولا سيما وأكثرهم لم يباشر تلك الفاحشة، وإنما عمّهم - والله أعلم - لتقاعدهم عن المنكر» وذكر كلاما طويلا يدل على أن الشهادة قد تحصل للعصاة من المؤمنين، وأن الشهادة معناها أن الله تعالى يثيب من حصلت له ثوابا مخصوصا ويكرمه كرامة زائدة، مما يدل على أن الطاعون قد يقع للناس عقابا لهم ويكون في الوقت نفسه شهادة لهم، والله أعلم[2].

---

(١) انظر ماتقدم تحت رقم ٣٥٧، وراجع أيضا شرح النووى لصحيح مسلم (٢٠٤/١٤).

(٢) فتح البارى (١٩٣/١٠)، وانظر أيضا بذل الماعون (ق ١٩/ ب)، (ق ٣٤/ ب - ٣٥/ ب).

٥٨ ـ باب من رأى أن يخرج من الطاعون

٣٥٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب النجيرمي، قال: حدثنا الحسن[١] بن المثنى، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا يحيى بن سعيد: أن القاسم بن محمد سئل عن الطاعون يقع بأرض، أيتنحى عنه؟ قال: «نعم، إلا أن يكون غازيا[٢]».

٣٥٩ ـ حدثنا ابن خالد، قال: حدثنا أبو الطيب عبد الرحمن بن محمد بن شيبة، قال: حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب، قال: حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا شعبة، عن الحكم وإسماعيل قالا: «كان مسروق يخرج من الطاعون»[٣].

---

(١) في الأصل «الحسين» والصواب ماأثبته، وقد تقدم في رقم ٤٤.

(٢) لم أهتد إلى من رواه غير المؤلف، وهو صحيح من حيث الإسناد.

(٣) لم أهتد إلى من وراه.

وقد ذكر مسروق ضمن القائمين بجواز الخروج من بلد الطاعون في فتح الباري (١٠/١٨٨)، وبذل الماعون (ق ٨٩/ ب).

التعليق:

جاء عقد المؤلف لهذا الباب بالمناسبة وهي أنه لما أورد في الباب السابق الأحاديث التي وردت في النهي عن القدوم على بلد الطاعون وعن الخروج منه، عقد هذا الباب للإشارة إلى أن المسألة خلافية بين علماء السلف، وأحاديث الباب السابق تدل على حرمة الخروج من أرض وقع بها الطاعون فرارا منه، وكذا الدخول في أرض وقع بها الطاعون، لأن الأصل في النهي التحريم، وهذا هو مذهب الكثير من أئمة السلف، ولكن خالفهم البعض في ذلك، فقال الحافظ ابن حجر عند شرحه لحديث ابن عباس: «وفي هذا الحديث جواز رجوع من أراد دخول بلدة فعلم أن بها الطاعون، وأن ذلك ليس من الطيرة، وإنما =

= هى من منع الإلقاء إلى التهلكة...».

ثم ذكر أن قوما زعموا أن النهى عن ذلك إنما هو للتنزيه وأنه يجوز الإقدام على أرض فيها الطاعون لمن قوي توكله وصح يقينه، وتمسكوا في ذلك بما صح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أنه ندم على رجوعه من سرغ[1].

وقد أجاب عنه القرطبى بأن ذلك لا يصح عن عمر، وقال: «وكيف يندم على فعل ماأمر به النبى صلى الله عليه وسلم ويرجع عنه ويستغفر منه» ؟؟[2].

ولكن السند بذلك إلى عمر بن الخطاب صحيح ثابت فلا يستحسن رده مع إمكان الجمع فيقال: إن سبب ندمه أنه خرج لأمر مهم من أمور المسلمين، فلما وصل إلى قرب البلد المقصود رجع، مع أنه كان يمكنه أن يقيم بالقرب منه إلى أن يرتفع عنه الطاعون، فيدخل إليها ويقضى حاجة المسلمين»[3].

هذا بالنسبة للقدوم على البلد الذى فيه الطاعون، وأما الخروج منه فذهب إلى جوازه جماعة من الصحابة منهم أبو موسى الأشعرى والمغيرة بن شعبة، وأما التابعون فمنهم الأسود بن هلال ومسروق، وذهب جماعة أخرى إلى أن النهى فيه للتنزيه، فيكره الخروج ولا يحرم[4]، ولكن الصواب هو ماتقدم أولا أى أنه يحرم القدوم على بلد فيه الطاعون، وكذلك يحرم الخروج منه فرارا. وأما الخروج لعارض فلا بأس به، هذا هو مذهب الجمهور، وهو الذى قرره النووى وغيره.[5].

وقد ترجم ابن خزيمة في صحيحه بأن الفرار من بلد الطاعون من الكبائر، وأن الله يعاقب من وقع منه ذلك مالم يعف عنه[6]. =

---

(١) رواه ابن أبى شيبة في مصنفه، ذكره ابن حجر وقوى سنده.

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر.

(٣) فتح الباري (١٠/ ١٨٧).

(٤) المصدر السابق (١٠/ ١٨٨) وانظر أيضا شرح النووى لصحيح مسلم (١٤/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(٥) انظر شرح النووى (١٤/ ٢٠٧)، وتحفة الأحوذى (٢/ ١٦٠ ـ ١٦١).

(٦) انظر بذل الماعون (ق ٤٥/ ب).

= وأما الحافظ ابن حجر فذهب إلى التوفيق بين الأقوال، إذ ذكر في المسألة ثلاث صور، إحداها: أنه خرج لقصد الفرار محْضا، فهذا يتناوله النهى لا محالة، والثانية: أنه خرج لحاجة متمحضة لا لقصد الفرار أصلا، فهذا لا يدخل في النهى.

والثالثة: أنه عرضت له حاجة فأراد الخروج إليها، وانضم إلى ذلك أنه قصد الراحة من الإقامة بالبلد التى وقع بها الطاعون فهذا محل النزاع، ومن جملة هذه الصورة أن تكون الأرض التى وقع بها وخمة، والأرض التى يريد التوجه إليها صحيحة فيتوجه بهذا القصد، فهذا جاء النقل فيه عن السلف مختلفا، فمن منع نظر إلى صورة الفرار في الجملة، ومن أجاز نظر إلى أنه مستثنى من عموم الخروج فرارا لأنه لم يتمحض للفرار، وإنما هو لقصد التداوى[1].

وأما هذا النهى فذهب بعض أهل العلم إلى أنه أمر تعبدى لا يعقل معناه، والأولى فيه التسليم وامتثال ما أمر به الشارع، ولكن أكثرهم ذهبوا إلى تعليله، فذكروا له عدة علل، منها أن الإقدام عليه تعريض النفس للبلاء، ولعلها لا تصبر عليه، وأما الفرار فقد يكون داخلا في التوغل في الأسباب بصورة من يحاول النجاة بما قدر عليه، فأمرنا الشارع بترك التكلف في الحالتين حكاه ابن دقيق العيد[2].

والحقيقة أن الإسلام قد سبق بهذا النهى إلى أفضل وسيلة يراها الطب الحديث للوقاية من سراية الأمراض المعدية بإذن الله، ألا وهى وسيلة العزل والحجر، وذلك عند مانهى عن القدوم على منطقة الوباء، وعن الخروج منها، فلا دخول إليها لئلا يتعرض الداخل للعدوى، ولا خروج منها فرارا خشية أن يكون السليم ظاهرا من حملة جراثيم ذلك الوباء أو من حملة الحشرات الناقلة لجراثيمه، كالبراغيث المصابة بجراثيم الطاعون، فيكون واسطة لنقل الوباء إلى منطقة أخرى، وبهذا خطط النبى صلى الله عليه وسلم طريق الوقاية وسبيل الحجر الصحى قبل اكتشاف الجراثيم وتعيين مدة حضانة الأمراض

---

(١) فتح البارى (١٠/ ١٨٨) وانظر أيضا بذل الماعون (ق ٤٥/ ب ـ ٥٠/ ب).

(٢) ذكر عنه مع أقوال أخرى الحافظ ابن حجر في فتح البارى (١٠/ ١٨٩ ـ ١٩٠) وبذل الماعون (ق ٥٠/ ب).

= السارية والوبائية بأربعة عشر قرنا وزيادة[1].

ومما ينبغي معرفته هنا أنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا عدوى ولا طيرة**» كما ثبت عنه قوله: «فرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد»[2] والحديث الذي ورد في النهي عن الخـروج من وإلى أرض الطاعـون من هذا القبيـل، وقد وفق أهل العلم بين هذه الأحاديث بمختلف الأوجه، وأحسنها ماجمع به الحافظ ابن حجر حيث ذكر أن الأصل الاعتقاد بأنه لا عدوى ولا طيرة، وهو الذي يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم «**لا يعدي شيء شيئـا**»[3] وغيره من الأحاديث، وأما أمره باجتناب بعض الأمراض الخطيرة مثل الجذام والبرص وغيرهما فمن باب سد الذرائع لئلا يتفق للشخص الذي يخالطه شيء من ذلك بتقدير الله تعالى ابتداء لا بالعدوى المنفية، فيظن أن ذلك بسبب مخالطته فيعتقد صحة العدوى فيقع في الحرج، فأمر بتجنبه حسما للمادة ـ والله أعلم[4].

(١) راجع للتفصيل: الطب النبوي والعلم الحديث (٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٤).

(٢) روى البخاري في صحيحه (١٠/ ١٥٨ رقم ٥٧٠٧) كلا الحديثين في سياق واحد من حديث أبي هريرة مرفوعا.

(٣) رواه الترمذي في سننه (٤/ ٤٥٠ رقم ٢١٤٣).

(٤) انظر للتفصيل: نزهة النظر (ص ٣٨) وفتح الباري (١٠/ ١٥٩ ـ ١٦٣).

٥٩ ـ باب قول النبى ﷺ:

«لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين» وأنها لا تجتمع على ضلالة، وأنه لا يزال فيها من إذا سئل وفق[1] ونحو ذلك

٣٦٠ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد ابن أبى رافع، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا عارم بن الفضل[2]، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبى قلابة، عن أبى أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا[3] تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين[4]، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله»[5].

---

(١) أسلوب المؤلف في الترجمة يدل على أن قوله «وأنه لا يزال فيها من إذا سئل وفق» أيضا مما روي عن النبى صلى الله عليه وسلم، مع أن ذلك لم يرد من قوله صلى الله عليه وسلم فيما أعلم.

وقد أورد المؤلف في هذا الباب من قول معاذ بن جبل مايدل على هذا المعنى، وهو الآتي برقم ٣٦٣، ولم يرو حديثا مرفوعا.

(٢) هو محمد بن الفضل، أبو الفضل البصرى، وعارم لقبه، ثقة ثبت، تغير في آخر عمره، مات سنة ٢٢٣ هـ.

(٣) في جزء أحاديث السختيانى «لن».

(٤) في جزء أحاديث السختيانى لا توجد كلمة «ظاهرين».

(٥) انظر الحديث في جزء أحاديث أيوب السختيانى (ق ٣٦/ب)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم «لا تزال طائفة من أمتى...» (٣/١٥٢٣ رقم ١٧٠)، وأبوداود في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/٤٥٠ ـ ٤٥٢ رقم ٤٢٥٢) في سياق طويل، والترمذى في سننه، كتاب =

٣٦١ ـ حدثنا أبو الربيع ابن داود، قال حدثنا ابن أبي رافع، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهـــرين، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله»[1].

٣٦٢ ـ أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد، قال: حدثنا إبراهيم بن صالح الشيرازى[2]، قال: حدثنا عمرو بن حكام[3]، قال: حدثنا شعبة، عن داود بن أبي هند،

= الفتن، باب ماجاء في الأئمة المضلين (٤/ ٥٠٤ رقم ٢٢٢٩) من طرق عن حماد بن زيد به مثله، إلا أن مسلما زاد في بعض رواياته في آخر الحديث «وهم كذلك».

والحديث مخرج عند غيرهم أيضا، كما أنه مروى عن عديد من الصحابة، وحديث بعضهم في الصحيحين، راجع للتفصيل: الأحاديث الصحيحة للألبانى (٤/ ٥٩٩ رقم ١٩٥٧) وصحيح الجامع الصغير (٦/ ١٤٥ ـ ١٤٧)، ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٩/ ب رقم ١٧١٠) عن بقية بـن الوليد، عن عتبة بن أبي حكيم، عن مكحول، عن معاوية مرفوعا.

(١) رواه المؤلف بنفس السند والمتن في المكتفى (ص ٢٠٢) وهو في جزء أحاديث أيوب السختيانى (ق ٣٦/ب) إلا أنه ورد فيه مطولا، وتقدم برقم ٤.

وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٧٨) عن سليمان بن حرب به مثله ـ مطولا ـ وهو حديث صحيح.

(٢) في المعجم لابن الأعرابى زيادة قوله «بالبصرة» بعد «الشيرازى» وإبراهيم بن صالح لم أجد ترجمته.

(٣) في الأصل «عمر» والتصويب من معجم ابن الأعرابى، قال البخارى: ليس بالقوى عندهم، ضعفه على بن المدينى، وأورده العقيلى وغيره في الضعفاء، وقال ابن عدي: عامة مايرويه عمرو بن حكام غير متابع عليه إلا أنه مع ضعفه يكتب حديثه. =

عن أبى عثمان، عن سعد بن أبى وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال أهل المغرب[1] ظاهرين[2] حتى تقوم الساعة»[3].

٣٦٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب،

= انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٢٥٤)، ولسان الميزان (٤/ ٣٦٠).

(١) كذا في الأصل « (المغرب) وفي ع ومعجم ابن الأعرابى «الغرب» وهو الأنسب، كذا هو في صحيح مسلم وغيره.
وذكر الحافظ ابن حجر أنه وقع في بعض طرق الحديث «المغرب» وفي بعضها (الغرب) فتح البارى (١٣/ ٢٩٥).
واختلف في تحديد المراد بالغرب، وسيأتى التفصيل في ذلك في نهاية الباب.

(٢) كذا في هذه الرواية «ظاهرين» وفي رواية مسلم «ظاهرين على الحق» واتفق الشراح على أن المراد من قوله «ظاهرين» علوهم على أعدائهم وعلى من خالفهم بالغلبة، والحديث في منقبة أهل الغرب.
وهناك من جعله مذمة لهم لأنهم قالوا: المراد بقوله «ظاهرين على الحق» أنهم غالبون له وأن الحق بين أيديهم كالميت وهو قول بعيد، ولعل القائل بذلك أحد المبغضين لأهل الغرب.
انظر: فتح البارى (١٣/ ٢٩٥).

(٣) انظر الحديث في المعجم لابن الأعرابى (٣/ ١٠٨٣ رقم ١١٥٦ تحقيق أحمد ميرين)، وقد أخرجه أيضا عن شيخ آخر وهو محمد بن شاذان (١/ ٣٨٠ رقم ٢٩٧).
وهذا الإسناد ضعيف لأجل عمرو بن حكام، ولكن الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم «لا تزال طائفة من أمتى...» (٣/ ١٥٢٥ رقم ١٧٧) من طريق آخر عن هشيم، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٩/ أ رقم ١٧٠٦) عن هشيم وعبد الوهاب، كلاهما عن داود بن أبي هندبه مثله، وهو مخرج أيضا عند غيرهما.
راجع للتفصيل: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٦٩٠ رقم ٩٦٥).

قال: حدثنا الحسن بن المثنى، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا الصلت بن راشد[1]، قال: سألت طاوسا عن مسألة، فانتهرني، ثم قال: أكان هذا؟ فقلت: نعم، فقال: آلله؟ فقلت: آلله، فقال: إن أصحابنا أخبرونا عن معاذ بن جبل، قال: «أيها الناس! لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله، فيذهب بكم هاهنا، وهاهنا. وإنكم[2] إن لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله، لم ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل سدد، أو قال: وفق»[3].

٣٦٤ ـ أخبرنا عبد العزيز بن جعفر ـ يعرف بابن أبي غسان[4] ـ إجازة، قال: حدثنا محمد بن بكر بن محمد[5]، قال: حدثنا أبوداود سليمان بن الأشعث[6]، قال: حدثنا سليمان بن داود

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/٤٣٧) وروى عن يحيى بن معين توثيقه.

(٢) في ع «إنكم وإن...» وهو خطأ.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢/١٢) من طريق آخر عن سعيد بن منصور، عن حماد بن زيد به مثله.

وهو موقوف، ورجال إسناده موثقون، إلا أن أصحاب طاوس مبهمون.

(٤) هو أبو القاسم الفارسي ثم البغدادي، ذكره ابن الجزري، وقال: مقرىء نحوي شيخ صدوق، ونقل عن المؤلف أنه قال: «قرأت عليه القرآن بجميع ماعنده، وكان خيرا فاضلا ضابطاً صدوقا»، مات سنة ٤١٢ هـ.

غاية النهاية (١/٣٩٢).

(٥) هو أبوبكر بن داسة البصري التمار، راوي السنن عن أبي داود وهو آخر من حدثه عنه كاملا، ووصفه الذهبي بقوله «الشيخ الثقة العالم» توفي سنة ٣٤٦ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٥٣٨).

(٦) هو السجستاني صاحب السنن، ثقة حافظ، توفي سنة ٢٧٥ هـ.

المهرى[2]، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني سعيد بن أبى أيوب[3]، عن شراحيل بن يزيد المعافرى[4]، عن أبي علقمة[5]، عن أبى هريرة ـ فيما أعلم ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[5].

---

(١) هو أبو الربيع المصرى ابن أخى رشدين، ثقة، مات سنة ٢٥٣ هـ.

(٢) هو أبو يحيى ابن مقلاص المصرى، ثقة ثبت، مات سنة ١٦١ هـ.

(٣) المعافرى: نسبة إلى معافر بن يعفر، قبيل ينسب إليه كثير عامتهم بمصر. الأنساب (١٢/٣٢٨).

وشراحيل صدوق، مات بعد سنة ١٢٠ هـ.

(٤) هو الفارسى المصرى، ثقة، وكان قاضى إفريقية.

(٥) انظر الحديث في سنن أبى داود، كتاب الملاحم، باب مايذكر في قرن المائة (٤/ ٤٨٠ رقم ٤٢٩١)، وقال أبوداود عقبه: «رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندرانى، لم يَجُزْ به شراحيل».

وأخرجه أيضا الحاكم في مستدركه (٤/٥٢٢)، والبيهقى في معرفة السنن والآثار (ق ٢٧/أ) والخطيب في تاريخه (٢/٦١)، والهروى في ذم الكلام (٦/١١١/ ب) من طرق عن ابن وهب به مثله.

ووقع عند الحاكم والهروى «شرحبيل» بدل «شراحيل» ولعله خطأ، وقال الألبانى: لا أراه محفوظا، والحديث صحيح، وقد صرح بصحته عديد من أئمة الشأن، فنقل العظيم آبادى عن العلقمي أنه قال: قال شيخنا (يعنى السيوطى): «اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح، وممن نص على صحته من المتأخرين أبو الفضل العراقى وابن حجر، ومن المتقدمين الحاكم في المستدرك والبيهقى في المدخل». عون المعبود (٤/١٨٢)، وقال السخاوى في المقاصد الحسنة (ص ١٢٢): «سنده صحيح، رجاله كلهم ثقات، وكذا صححه الحاكم».

وحكى المناوى أيضا في فيض القدير (٢/٢٨٢) تصحيحه عن الحاكم والزين =

٣٦٥ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن ابن أبى أنيسة، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبى الجعد(١)، عن أبي الدرداء قال: «لن تزالوا بخير مالم تعرفوا ماكنتم تنكرون، ومادام العالم يتكلم فيكم بعلمه فلا يخاف أحدا»(٢).

٣٦٦ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن يونس، قال: حدثنا عبيد الله بن رواحة

= العراقى، وأورده الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/١٥٠ رقم ٥٩٩)، وحكم عليه بالصحة، وقال: «رجاله ثقات رجال مسلم». هذا، وقد رأيت أن أكثر من واحد نقلوا عن الحاكم تصحيح الحديث، علما بأنه غير موجود في المستدرك، فلعله سقط من النسخة المطبوعة.

ثم إن قول أبى داود عقب إخراجه للحديث: «ورواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندرانى لم يجز به شراحيل» يقصد أنه عضل الحديث حيث أسقط أبا علقمة وأبا هريرة، وهذا لا يعلل الحديث، فإن سعيد الذى رفعه معه زيادة علم وهو ثقة ثبت، والزيادة من الثقة يجب قبولها ـ كذا ذكر السخاوى والألبانى ـ وأما قول أبى علقمة: «فيما أعلم» فقال فيه المنذرى: الراوى لم يجزم برفعه، وعقب عليه صاحب عون المعبود بقوله: نعم، لكن مثل ذلك لا يقال من قبل الرأى، إنما هو من شأن النبوة، فتعين كونه مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم، وقال السخاوى: وقوله «فيما أعلم» ليس يشك في وصله بل قد جعل وصله معلوما له».

(١) هو الغطفانى الأشجعى مولاهم الكوفى، ثقة، وكان يرسل كثيرا، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين وقيل: مائة.

(٢) وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات.

أبوسفيان الأسدى[1]، قال: حدثنا ابن عون، عن محمد، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أن الدين بالثريا لتناوله رجال من الفرس»[2].

٣٦٧ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق،

---

(١) في الأصل «عبد الله» والتصويب من بعض مصادر الترجمة.

وهو عبيد الله بن سفيان بن عبيد الله بن رواحة الصوفى البصرى يعرف بابن رواحة، كذبه يحيى بن معين وذكره الساجى في الضعفاء وقال: لم ألق أحدا يحدث عنه.

انظر تاريخ بغداد (٣١٢/١٠ ـ ٣١٣)، ولسان الميزان (١٠٤/٤).

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه (٣١٣/١٠)، عن جماعة كلهم عن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى به مثله إلا أنه قال: «معلق بالثريا». وأشار إليه أبو نعيم في أخبار أصفهان (٥/١).

وهذا الإسناد ضعيف جدا، لأن محمد بن يونس وهو الكديمى متروك، وابن رواحة كذبه يحيى بن معين. ولكن الحديث له طرق أخرى صحيحة. فأخرج البخارى في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله «وآخرين منهم لما يلحقوا بهم» (٦٤١/٨ رقم ٤٨٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس (١٩٧٢/٤ رقم ٢٣١).

من طريق أبى الغيث عنه مرفوعا: «لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء» ـ يعنى سلمان الفارسى.

وأخرج مسلم في المصدر السابق (برقم ٢٣٠)، والإمام أحمد في مسنده (٢٠٨/٢ ـ ٣٠٩).

من طريق يزيد بن الأصم عنه مرفوعا «لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس ـ أو قال: من أبناء فارس ـ حتى يتناوله». وله طرق أخرى عديدة، راجع للتفصيل أخبار أصفهان (٢/١ ـ ١٠)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١٤/٣ ـ ١٥).

قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى[1]، عن أبيه[2]، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أجاركم من ثلاث: أن تستجمعوا[3] في الضلالة كلكم، وأن يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن أدعوا بدعوة تهلككم، وأبدلكم[4] بهن الدجال والدخان ودابة الأرض»[5].

---

(١) هو يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب المدنى.

(٢) هو عبيد الله بن عبد الله بن موهب المدنى.

(٣) في ع «تجتمعوا».

(٤) في متن الأصل «وأن لكم» وكتب في محاذاته من الهامش «وأبد لكم» وهو الصواب، وكذا هو في ع.

(٥) رواه نصر المقدسى في الحجة، كما في مختصره (ص ٢٥)، بمثله إلا أنه قال «والدابة» وزاد في آخره «وخويصة أحدكم وأمر العامة».
ورواه الخطيب البغدادى في الفقيه والمتفقه (١٦٢/١) من طريق آخر عن إسماعيل بن عياش به مختصرا «إن الله أجاركم أن تجتمعوا على ضلالة كلكم».
ورواه أيضا من طريق داود بن أبى هند، عن يحيى بن عبيد الله به بزيادة قوله «أو أن يظهر أهل الباطل على أهل الحق»، وهذا الإسناد ضعيف جدا، لأجل يحيى بن عبيد الله وهو متروك.
وله شاهد من حديث أبى مالك الأشعرى، أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤٥٢/٤ رقم ٤٢٥٣)، والطبرانى في المعجم الكبير (٣٣١/٣ رقم ٣٤٤٠) وفي مسند الشاميين (ص ٣٣١ نقلا عن الألبانى) من طريق محمد بن إسماعيل، عن أبيه، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد عنه، نحوه، إلا أن أبا داود لم يسق الجملة الأخيرة، «وأبد لكم بهن...» ووردت هذه الجملة عند الطبرانى بشيء من التفصيل.
وهو أيضا ضعيف، وقد رمز له السيوطى في الجامع الصغير (٦٦/١) بالضعف، ونقل المناوى عن الحافظ ابن حجر أنه قال: في إسناده انقطاع، وله طرق لا يخلو =

٣٦٨ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن [بدر، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن[1]] داود، قال: حدثنا محمد بن هشام بن أبى خيرة[2]، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: حدثنا أبو

= واحد منها من مقال...»

فيض القدير (٢/١٩٩ ـ ٢٠٠).

وأورده الألباني في الأحاديث الضعيفة (٤/١٩ رقم ١٥١٠) وقال: «وهذا إسناد رجاله ثقات لكنه منقطع بين شريح، وهو ابن عبيد الحضرمى المصرى وأبى مالك الأشعرى، فإنه لم يدركه، كما حققه الحافظ في التهذيب».

قلت: وفيه علة أخرى وهى أن محمد بن إسماعيل عابوا عليه أنه حدث عن أبيه بغير سماع كما في التقريب (ص ٢٩٠)، وقد ذهب الحافظ في موضع آخر إلى تحسين هذا السند، حيث قال في بذل الماعون (ق ٢٥/أ كما نقل عنه الألباني): «وسنده حسن فإنه من رواية إسماعيل بن عياش عن الشاميين وهى مقبولة، وله شاهد من حديث أبي بصرة الغفاري، أخرجه أحمد ورجاله ثقات، إلا أن في سنده راويا لم يسم».

ووصف ذلك الألباني بأنه ذهول من الحافظ، وأما الشاهد فهو في مسند أحمد (٦/٣٩٦) وقال فيه الألباني: وهو شاهد قاصر، لأنه ليس فيه مما في حديث الترجمة إلا الفقرة الأخيرة منه، وهي «وأن لا تجتمعوا على ضلالة» وقرر أن هذه الجملة لها طرق أخرى تتقوى بها، ولذلك أوردها في الصحيحة (٣/٣١٩ رقم ١٣٣١) وحكم عليها بالحسن.

(١) مابين المعكوفين ساقط من الأصل، والصواب إثباته، كما يدل على ذلك الإسناد السابق برقم ٤٢.

(٢) في الأصل زيادة قوله «قال: حدثنا ابن هشام» بعد «ابن أبى خيرة» وهو خطأ ظاهر، ولذا حذفته، ومحمد بن هشام نفسه يروى عن المعتمر كما ذكر المزى في تهذيب الكمال (٣/١٢٨١).

سفيان سليمان المدني[1]، عن عمرو بن دينار[2]، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجمع الله أمتي - أو هذه الأمة - على ضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة هكذا[3]، اتبعوا السواد الأعظم، فإن من شذّ شذّ في النار»[4].

---

(١) هو سليمان بن سفيان المدني، ضعيف.

(٢) كذا في الأصل والمعجم الكبير «عمرو بن دينار» وأما المصادر الأخرى التي ورد فيها الحديث من هذا الطريق ففي جميعها «عبد الله بن دينار» وهو أبو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر، ثقة، مات سنة ١٢٧ هـ.

ويلاحظ أن الحديث اختلف في إسناده على المعتمر من عدة أوجه، في بعضها «عبدالله بن دينار» وفي البعض الآخر «عمرو بن دينار».

(٣) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، أثبتها من ع.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في لزوم الجماعة (٤/٤٦٦ رقم ٢١٦٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٣٩ رقم ٨٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/٤٤٧ رقم ١٣٦٢٤)، مختصرا دون قوله «هكذا.. » الخ، والحاكم في مستدركه (١/١١٥ - ١١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠٧) من طرق عديدة عن المعتمر بن سليمان به نحوه، ولا يوجد عند الترمذي والبيهقي والحاكم في بعض الروايات قوله «هكذا، اتبعوا السواد الأعظم»، وعند ابن أبي عاصم «عليكم» بدل «اتبعوا».

وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه».

وصرح الألباني بضعف إسناده في ظلال الجنة (١/٤٠)، والعلة فيه سليمان بن سفيان، وهو ضعيف، وقال في تعليقه على مشكاة المصابيح (١/٦١ رقم ١٧٣) بعد أن ذكر علته: «لكن الجملة الأولى من الحديث (أي: أن الله لا يجمع - إلى قوله: - يد الله على الجماعة)، صحيحة، لها شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الترمذي (٤/٤٦٦ رقم ٢١٦٦)، والحاكم في مستدركه (١/١١٦) وغيرهما بسند صحيح.

ومن حديث أسامة بن شريك عند ابن قانع في المعجم (١/٣/١)، وذكر في موضع آخر أن قوله «من شذ شذ في النار» غير صحيح لانعدام الشاهد المجبر لضعفها. =

٣٦٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن أبى بكر بن عبد الله ابن أبى مريم، عن ضمرة بن حبيب[1] أنه كان يقـول: «يـاأهل اليمن! أحبوا قيسا[2]، وياقيس! أحبوا أهل اليمن[3]، فإنـه يوشك أن لا يقاتل عن هذا الدين إلا هذان الحيان: من قيس ويمن»[4].

= انظر صحيح الجامع الصغير مع تعليقه (٢/ ١٣٦ رقم ١٨٤٤).

والجدير بالذكر هنا أن حديث الباب قد اختلف في إسناده على المعتمر بن سليمان على عدة أوجه، أوصلها الحاكم إلى سبعة أوجه، بينما أرجعها الألبانى إلى أربعة.

راجع للتفصيل: المستدرك (١/ ١١٦)، وظلال الجنة (١/ ٤٠).

ويضاف إلى هذه الأوجه مارواه الطبرانى في الكبير (برقم ١٣٦٢٣) من طريق آخر عن المعتمر بن سليمان، عن مرزوق مولى آل طلحة، عن عمرو بن دينار به مختصرا: «لن تجتمع أمتى على الضلالة أبدا، فعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة».

وقال الألبانى: «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات».

(١) هو أبو عتبة الحمصى، ثقة، مات سنة ١٣٠ هـ.

(٢) هم شعب عظيم، ينتسبون إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وغلبوا في المثل في مقابل عرب اليمن، فيقال: قيس ويمن.

انظر: معجم قبائل العرب (٣/ ٩٧٢).

(٣) في ع «اليمن» دون كلمة «أهل».

(٤) هو مقطوع لأنه من كلام ضمرة، وإسناده ضعيف لأجل أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم، وهو ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط.

ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٩/ أ رقم ١٤٢٧) بسنده عن كعب من قوله، ورجال إسناده ثقات.

٣٧٠ - حدثنا محمد بن أبى محمد المرى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن سلام، عن عمار الدهنى، عن جسر المصيصى[١]، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على ثلاثة[٢]، الجهاد ماض منذ بعث الله نبيه إلى آخر فئة من المسلمين[٣]، تكون هى التى تقاتل[٤] الدجال، لا ينقضه جور من جار، والكف عن أهل لا إله إلا الله أن تكفروهم[٥] بذنب، والمقادير خيرها وشرها من الله»[٦].

---

(١) لعله جسر بن الحسن اليمامى، يقال: كنيته أبو عثمان، مقبول.

(٢) في ع «ثلاث».

(٣) كلمة «من المسلمين» غير موجودة في ع.

(٤) في ع «يقال» وهو خطأ.

(٥) في ع «أن يكفروهم».

(٦) أخرجه ابن أبى زمنين في أصول السنة (ص ٧٩٣ رقم ١٤٣) من طريق آخر عن ابن وهب، قال: أخبرنى رجال، عن الأوزاعى عن الحسن نحوه.
وكلا الإسنادين ضعيف، إسناد المؤلف فيه جسر وهو مقبول. وفي إسناد ابن أبى زمنين رجال مبهمون، ثم إن الحديث من مراسيل الحسن وهى كالرياح كما قالوا.
ورواه أبو نعيم في الحلية (٣/٧٣)، من حديث على وجابر مرفوعا نحوه، وفيه زيادة قوله: «ولا تشهدوا عليهم بشرك» بعد قوله: «أن تكفروهم بذنب» وفيه أيضا «لا ينقض ذلك جور جائر ولا عدل عادل».
وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (١/١٠٦) وقال: «رواه الطبرانى في الأوسط، وفيه إسماعيل بن يحيى التيمى كان يضع الحديث» وقد روي ذلك أيضا عن أنس بن مالك، أخرجه أبوداود في سننه (٣/٤٠ رقم ٢٥٣٢)، وأبو عبيد في كتاب الإيمان (ص ٤٩ رقم ٢٧)، وابن أبى زمنين في أصول السنة (ص ١٠١٤ رقم ٢١٦) من طريق جعفر بن برقان، عن يزيد بن أبى نشيبة عنه مرفوعا بلفظ: «ثلاث من الإيمان: =

٣٧١ ـ حدثنا محمد بن أبي محمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا يوسف بن يحيى، قال: حدثنا عبد الملك، قال: حدثنا الطلحي[1]، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[2]، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال الجهاد حلوا أخضر[3] ماقطر القطر من السماء، وسيأتي على الناس زمان يقول فيه[4] قراء منهم: ليس هذا زمان[5] جهاد، فمن أدرك ذلك الزمان، فنعم زمان الجهاد، قالوا: يارسول الله! واحد يقول ذلك؟ فقال: نعم، من عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[6].

= الكف عمن قال: لا إله إلا الله ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار».

وإسناده ضعيف لجهالة يزيد بن أبي نشيبة، ولكن معناه صحيح كما قال الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (١/ ٢٥ رقم ٥٩).

قلت: إذا انضم هذا الطريق إلى طريق الحسن يتقوى الحديث ويرتفع عنه الضعف، ولا سيما يوجد لكل ماجاء فيه شواهد من أحاديث مستقلة.

(١) هذه النسبة إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. الأنساب (٩/ ٧٩). وهو هارون بن طلحة بن إبراهيم التيمي، صدوق، مات بعد ٢٢٠ هـ.

(٢) هو العدوي مولاهم، ضعيف، مات سنة ١٨٢ هـ.

(٣) في أصول السنة (خضرا).

(٤) في متن الأصل «فيهم» وكتب في محاذاته من الهامش «فيه» وهو الصواب وكذا هو في ع وأصول السنة.

(٥) في ع وأصول السنة «بزمان».

(٦) انظر الحديث في أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ١٠١٨ رقم ٢٢٠) وهو مرسل، وفيه عبد الرحمن بن زيد، وهو ضعيف، وروي مرفوعا متصلا من حديث أنس، =

٣٧٢ - حدثنا سلمة بن سعيد، قال: حدثنا على بن عمر، قال: حدثنا على بن عبد الله بن مبشر[١]، قال: حدثنا أحمد بن المقدام[٢]، قال: حدثنا عبثر بن القاسم[٣]، قال: حدثنا إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم، عن جرير بن عبد الله قال: «لما نزلت: ﴿ **وماكان ربك ليهلك القرى بظلم، وأهلها مصلحون** ﴾[٤]. قال: «وأهلها ينصف بعضهم بعضا»[٥].

= وأورده السيوطى في جمع الجوامع (١/٩٢٩) وعزا تخريجه لابن عساكر، وقال: «وضعفه».

(١) هو أبو الحسن الواسطى،وصفه الذهبى بقوله: الإمام الثقة المحدث، توفي سنة ٣٢٤ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٢٥).

(٢) هو أبو الأشعث العجلى، بصرى، صدوق صاحب الحديث، طعن أبوداود في مروته، مات سنة ٢٥٣هـ.

(٣) كذا في الأصل، وهو الزبيدى أبو زبيد الكوفى، ثقة، مات سنة ١٧٩ هـ.
وفي المعجم الكبير للطبراني «عبيد بن القاسم» وهو الأسدي، الكوفي، يقال: هو ابن أخت الثورى، متروك، كذبه ابن معين واتهمه أبو داود بالوضع.
ويبدو لى أن الأنسب هو هذا لأنه ذكر المزى في مشايخه إسماعيل بن أبى خالد وفي تلاميذه أحمد بن المقدام، وأما الأول فلم يذكر إلا إسماعيل بن أبى خالد في مشايخه.

انظر: تهذيب الكمال (٢/٦٦٢، ٨٩٥).

(٤) سورة هود: الآية ١١٧.

(٥) أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (٢/٣٤٨ رقم ٢٢٨١)، من طريق آخر عن أبى الأشعث أحمد بن المقدام به بمثله.
وأورده السيوطى في الدر المنثور (٣/٣٥٦) وعزاه إلى ابن أبى حاتم والخرائطى في =

آخر الجزء الثالث والحمد لله.[1]

= مساوىء الأخلاق موقوفا.
وعزاه إلى الطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه والديلمي مرفوعا من قول النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عند الطبراني أيضا موقوفا، وإسناده إن كان فيه عبيد بن القاسم فهو ضعيف.

(١) في ع «تم الجزء الثالث بحمد الله وعونه».

التعليـــق:

عقـد المؤلف ـ فيما سبق ـ العديد من الأبواب في بيان فساد الأزمنة وسوء أحوال الناس وذهاب خيارهم وعلمائهم وغير ذلك من الأمور، وأورد تحت هذه الأبواب الأحاديث التي تدل بمجموعها على غربة الإسلام وذهاب أهله، وقوة الشر والفساد وتمكنهما من الناس، ولما فعل ذلك عقد هذا الباب ليبين أنه رغم ماتقدم ذكره في الأبواب السابقة فقد قيض الله تعالى في كل عصر وزمان طائفة قائمة على الحق تقاتل دونه ولا يضرهم خلاف من خالف وخذلان من خذل، وتكفل الله بحفظ دينه وشريعته على أيدي هذه الطائفة إلى أن يأتي أمره.

وبالنظر في ترجمة الباب يتضح لنا أن المؤلف أراد من خلال هذا الباب إثبات ثلاثة أمور:

أحدها: وجود الطائفة الحقة واستمراره في كل زمان.

والثاني: عدم اجتماع الأمة المحمدية على ضلالة.

والثـالث: أن الله تعـالى يقيض لهذه الأمة في كل عصر رجالا يقومون بحل المعضلات والمشاكل الطارئة للناس في دينهم ودنياهم.

وهو الذي قصده بقوله «وأنه لا يزال فيها من إذا سئل وفق».

ثم أورد المؤلف مجموعة من الأحاديث تدل على كل واحد من هذه الأمور الثلاثة، فمن الأحاديث الدالة على وجود الطائفة الحقة حديث ثوبان «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين..» الحديث، وهناك أحاديث أخرى صحيحة في هذا المعنى، تقدمت الإشارة إليها في رقم ٣٦٠، وقد جاء في بعض الروايات تعيين محلهم، فوصفوا بأنهم ببيت المقدس أو =

= أنهم بالشام، أو أنهم على أبواب دمشق[1]، ومن هذا القبيل ماأورده المؤلف من حديث سعد بن أبى وقاص «لا يزال أهل الغرب ـ أو أهل المغرب ـ ظاهرين حتى تقوم الساعة»، وقد اختلف العلماء في تعيين المراد من قوله: «أهل الغرب» على عدة أقوال، أحدها أن الغرب هو الدلو، والمراد العرب لأنهم أصحابها لا يستقى بها أحد غيرهم، وهو منقول عن على بن المدينى.

والثانى: أن المراد البلد وهو الشام لأنه يقع في غربى الحجاز، وتؤيده الرواية التى ورد فيها «هم بالشام» وهو مروي من قول معاذ[2].

والثالث: أن المراد ماجاء في بعض الأحاديث أنهم ببيت المقدس، وهو مروي من حديث أبى أمامة[3].

والرابع: أن المراد بالغرب أهل القوة والاجتهاد في الجهاد، لأن الغرب في اللغة: الحدة، يقال: في لسانه غرب: أى حدة[4].

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى اختيار القول الثانى وذكره عن الإمام أحمد بن حنبل، وبين في سبب اختياره وجهين:

أحدهما: أن في سائر الحديث[5] بيان أنهم أهل الشام.

والثانى: أن لغة النبى صلى الله عليه وسلم وأهل مدينته في «أهل الغرب» هم أهل الشام ومن يغرب عنهم، كما أن لغتهم في «أهل المشرق» هم أهل نجد والعراق»[6].

وأما الحافظ ابن حجر فذهب إلى الجمع بين هذه الأقوال فقال: ويمكن الجمع بين هذه الأخبار بأن المراد قوم يكونون ببيت المقدس، وهى شامية ويسقون بالدلو، وتكون لهم قوة =

---

(١) راجع لمعرفة هذه الروايات فتح البارى (١٣/ ٢٩٥) وتخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للألبانى.

(٢) هو عند البخارى في صحيحه (٦/ ٦٣٢ رقم ٣٦٤١).

(٣) أخرجه الامام أحمد في مسنده (٥/ ٢٦٩).

(٤) انظر النهاية (٣/ ٣٥١)، وشرح النووى لصحيح مسلم (١٣/ ٦٨).

(٥) بل في بعض الأحاديث.

(٦) مناقب الشام وأهله (ص ٧٦).

= في جهاد العدو وحدّة وجدّ»[1].

ولكن هل يعني ذلك حصر هذه الطائفة الحقة في الشام أو بيت المقدس دائما؟ ففي كلام الطبرى مايدل على أنه لا يجب أن تكون في الشام أو في بيت المقدس دائما بل قد تكون في موضع آخر في بعض الأزمنة، اشار الشيخ عبد الرحمن بن حسن إلى كلام الطبرى ثم قال: ويشهد له الواقع وحال أهل الشام وأهل بيت المقدس فإنهم من أزمنة طويلة لا يعرف فيهم من قام بهذا الأمر بعد شيخ الإسلام ابن تيمية في القرن السابع وأول الثامن..» إلى أن قال: «فعلى هذا فهذه الطائفة قد تجتمع وقد تفترق وقد تكون في الشام وقد تكون في غيره، فإن حديث أبى أمامة وقول معاذ لا يفيد حصرها بالشام وإنما يفيد أنها تكون في الشام في بعض الأزمان لا في كلها»[2].

ويؤيد ذلك ماذهب إليه النووى أيضا حيث إنه ذكر بلفظ الاحتمال أن هذه الطائفة لا تنحصر في جماعة واحدة معينة، بل هى مفرقة في جميع أنواع المؤمنين من مجاهدين ومقاتلين وفقهاء ومحدثين وآمرين بالمعروف وناهين عن المنكر وغيرهم من أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض»[3]، ونقله ابن حجر مقرا له[4].

ومما أورده المؤلف للاستدلال على وجود هذه الطائفة وقيامها على الحق ودفاعها عن الدين إلى قيام الساعة حديث أبى هريرة «إن الله يبعث لهذه الأمة..» الحديث، ذكر الحافظ ابن حجر أن بعض الأئمة حمله على نظير ماحمل عليه حديث الطائفة المنصورة، أى أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة، ثم قال: وهو متجه، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعى ذلك في =

---

(١) فتح البارى (١٣/ ٢٩٥).

(٢) فتح المجيد (ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤)، والظاهر من أحاديث الباب أن ذلك إشارة إلى محل هذه الطائفة في آخر الزمان عند خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام.

(٣) شرح النووى (١٣/ ٦٧).

(٤) فتح البارى (١٣/ ٢٩٥).

= عمر بن بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه..»[1].

قلت: ويوجد شبه إجماع بين العلماء على أن عمر بن عبد العزيز هو المجدد الأول على رأس المائة الثانية، وقد كانت ولايته عقب تغرب كثير من الإسلام على كثير من الناس حتى كان منهم من لا يعرف تحريم الخمر، فأظهر الله به في الإسلام ماكان غريبا[2]، وبعد عمر بن عبد العزيز ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، وقال ابن كثير: والظاهر ـ والله أعلم ـ أنه يعم جملة أهل العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف»[3].

وأما الأمر الثاني وهو أن الأمة لا تجتمع على ضلالة فأورد المؤلف في ذلك حديثين ـ عن أبي هريـرة وابن عمر ـ وفي كل منهما مقال، ولكن يصح باجتماع الطرق، وهناك أدلة أخرى من الكتاب والسنة تدل على هذا المعنى، وهو أن الأمة المحمدية لا تجتمع ـ ولله الحمد ـ على ضلالة، ولذلك جعل الأصوليون إجماع الأمة أحد الأصول التي تستمد منها الأحكام الشرعية[4].

وقد يستدل على ذلك بوجود الطائفة المنصورة على الحق التي يستمر وجودها إلى قبيل الساعة، فطالما توجد هذه الطائفة يصدق على الأمة أنها لم تجتمع على ضلال[5] ـ والله =

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٢٩٥).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٩٧).

(٣) النهـاية (الفتن والملاحم) (١/ ٣٩)، وأيضا المقاصد الحسنة (ص ١٢٢)، وعون المعبود (٤/ ١٧٨).

(٤) راجع في ذلك: شرح الكوكب المنير (٢/ ٢١٨ ـ ٢٢١)، والفقيه والمتفقه (١/ ١٥٤)، ومجموع الفتاوى (١٩/ ١٧٦).

(٥) قال النـووي عنـد شرحـه لحديث «لا تزال طائفة من أمتي..»: وفيه دليل لكون الإجماع حجة، وهو أصح ما استدل به له من الحديث، وأما حديث «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فضعيف، والله أعلم. شرح صحيح مسلم (١٣/ ٦٧)، قلت: وله طرق عديدة يصل بها درجة الحسن.

= أعلم -

وأمـا بالنسبـة للأمـر الأخـير وهـو أن الله تعـالى يقيض لهذه الأمـة في كل عصر وزمـان
من قول معاذ بن جبل حيث منع - رضى الله عنه - من الاستعجال بالبلاء قبل نزوله، أى أن لا تفترض مسألة مما لم يحصل وقوعه ويبحث عن الحكم الشرعى في تلك المسألة، وقال: «إنكم إن لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله، لم ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل سدد أو وفق» أى لبيان الصواب إلا أن هذا الإسناد فيه أصحاب طاوس مبهمون.

ولكن يشهد لمعناه - في نظرى - حديث أبى هريرة «لو أن الدين بالثريا لتناوله رجال من الفرس»، وفي رواية «الإيمان» وفي أخرى «العلم» وهو يبين أن الأمة المحمدية لا تفقد الدين أو العلم بحيث ينعدمان فيها، لأن الله تعالى قد قيض لهما رجالا لو وجدا معلقين بالثريا لتناولهما هؤلاء الرجال، وأما مارواه المؤلف من قول معاذ بن جبل فقد ورد نحوه عن عديد من الصحابة حيث إنهم كرهوا السؤال عن الحادثة والكلام فيها قبل وقوعها، فروى الخطيب البغدادى بسنده عن ابن عمر أنه قال: «لا تسألوا عما لم يكن، فإني سمعت عمر يلعن السائل عما لم يكن» وكذا روي عن زيد بن ثابت وأبى بن كعب وعمار بن ياسر وغيرهم رضوان الله عليهم أنهم إذا سئلوا عن شيء، قالوا: أكان هذا؟ فإن قيل: نعم، تكلموا فيه، وإلا لم يتكلموا وقالوا: دعوه حتى يكون[1].

---

(١) انظر الفقيه والمتفقه (٢/ ٧ - ١٩).

السنن الواردة

في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها

تأليف

أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني

المتوفى سنة ٤٤٤ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري

الجزء الرابع

دار العاصمة

للنشر والتوزيع

٦٠ ـ باب ما جاء في الساعة وأشراطها ودلائل اقترابها

٣٧٣ ـ حدثنا محمد بن عبدالله بن عيسى، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن سلام، عن أبي الأشهب، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما مثلي ومثل الساعة كهاتين» فما فصل إحداهما عن[1] الأخرى، وجمع بين أصبعيه الوسطى، والتي يقول الناس: السبابة[2].

٣٧٤ ـ أخبرنا عبدالملك بن الحسن الصقلي، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الكسائي، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال: حدثنا مسلم بن الحجاج، قال: وحدثنا أبوغسان

---

(١) في متن الأصل وع وتفسير يحيى بن سلام «على»، وكتب في هامش الأصل «عن» وهو الصواب من حيث المعنى، ولذا أثبته.

(٢) انظر الحديث في تفسير يحيى بن سلام (ص١٥٤/ نسخة حسن حسني عبدالوهاب) وفيه «حدثني أبوالأشهب والمبارك»، وفي آخره «وأشار بأصبعه الوسطى والسبابة» بدل قوله «وجمع بين أصبعيه الوسطى...» الخ، وقد روى ابن سلام هذا الحديث في موضع آخر (بداية سورة الأنبياء نسخة دار الكتب المصرية) وزاد فيه بعد قوله «والسبابة» قوله: «في حديث أبي الأشهب، وقال المبارك: قال: كهاتين، يعني أصبعه الوسطى والتي تلي الإبهام».

والحديث من مراسيل الحسن، وهي ضعيفة، ولكنه ثابت من طرق أخرى صحيحة متصلة، كما يأتي بعضها بعده.

المسمعي[1]، قال: حدثنا معتمر، عن أبيه[2]، عن معبد[3]، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، قال: وضم السبابة والوسطى[4].

٢٧٥ ـ أخبرنا عبدالملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا مسلم، قال: أخبرنا حجاج بن الشاعر[5]، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد ـ يعني ابن

---

(١) قال السمعاني: هذه النسبة إلى المسامعة، وهي محلة بالبصرة نزلها المسمعيون، فنسبت المحلة إليهم. الأنساب (١٢/٢٦٣).
وأبوغسان هو مالك بن عبدالواحد البصري، ثقة، مات سنة ٢٣٠هـ.

(٢) هو سليمان التيمي.

(٣) هو ابن هلال العنزي، البصري، ثقة.

(٤) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قرب الساعة (٤/٢٢٦٩ رقم ١٣٥).
وأخرجه أيضاً البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» (١١/٣٤٧ رقم ٦٥٠٤)، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين...» (٤/٤٩٦ رقم ٢٢١٤)، والإمام أحمد في مسنده (٣/١٢٤، ١٣٠، ١٣١، ١٩٣، ٢٣٧)، ومواضع أخرى من طرق أخرى عن أنس نحوه.
والحديث له عدة شواهد من أحاديث وهب السوائي وسهل بن سعد والمستورد بن شداد وغيرهم. راجع للتفصيل: صحيح الجامع الصغير (٣/٧ رقم ٢٨٢٦)، وكنز العمال لعلي الهندي (١٤/١٩٤) وتعليق د. الفريوائي على الزهد لهناد (١/٢٩٧ـ٢٩٨) وهو عند نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٧٨/ ب رقم ١٨٠٣)، من حديث جابر بن عبدالله، وفي (ق ١٨١/ ب رقم ١٨٤٢) من حديث سهل بن سعد.

(٥) هو حجاج بن أبي يعقوب يوسف بن حجاج البغدادي المعروف بابن الشاعر، ثقة حافظ، مات سنة ٢٥٩هـ.

زيد ـ، قال: حدثنا معبد بن هلال العنزي، عن أنس بن مالك أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم، قال: متى الساعة؟[1] فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيهة[2]، ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزدشنوءة[3]، فقال: «إن عُمِّر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة»، قال: قال أنس: «وذلك[4] الغلام من أترابي[5] يومئذ»[6].

---

(١) في ع زيادة «قال».

(٢) في ع «هنية».

(٣) الأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها، من القحطانية، وتنقسم إلى أربعة أقسام، أحدها أزد شنوءة، وشنوءة مخلاف باليمن ينسب إليه هذا الفرع، كانت منازلهم السراة. انظر: معجم قبائل العرب (١/ ١٥).

(٤) في ع «ذاك».

(٥) هو جمع ترب، والترب: اللدة والسن، انظر: لسان العرب (١/ ٢٣١).

(٦) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قرب الساعة (٤/ ٢٢٧٠ رقم ١٣٨).

وأخرجه أيضاً مسلم (٤/ ٢٢٦٩ رقم ١٣٧)، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٢٨، ٢٦٩)، من طريق آخر عن ثابت عن أنس: وفيه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: «متى تقوم الساعة؟ وعنده غلام من الأنصار، يقال له: محمد، فقال: إن يعش هذا الغلام، فعسى أن لا يدركه الهرم، حتى تقوم الساعة»، وأخرجه البخاري في صحيحه (١٠/ ٥٥٣ رقم ٦١٦٧)، ومسلم (رقم ١٣٩) من طريق آخر عن قتادة، عن أنس وفيه: مر غلام للمغيرة بن شعبة، وكان من أقراني، فقال النبي ﷺ: «إن يؤخر هذا، فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» هذا لفظ مسلم وعند البخاري سياق أطول.

وله شاهد من حديث عائشة عند البخاري (١١/ ٣٦١ رقم ٦٥١١) وعند مسلم (رقم ١٣٦) وفيه: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة: «متى =

٣٧٦ ـ أخبرني أحمد بن إبراهيم المكي، قال: حدثنا محمد بن الربيع الجيزي، قال: حدثنا محمد بن عزيز، قال: حدثنا سلامة بن روح، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبدالملك[1]، فسأله ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة، قال له[2] أنس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أنتم والساعة كهاتين»، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصبعيه[3].

٣٧٧ ـ حدثنا محمد بن عبدالله المري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن الحسن[4]، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا

= الساعة؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم، فقال: «إن يعش هذا لم يدركه الهرم، قامت عليكم ساعتكم». هذا لفظ مسلم، ووقع عند البخاري في آخره: قال هشام: «يعني موتهم» سيأتي الجمع بين هذه الروايات المختلفة في نهاية الباب.

(١) هو الخليفة الأموي، أبوالعباس الوليد بن عبدالملك بن مروان، وهو الذي أنشأ جامع بني أمية، قال فيه الذهبي: «كان قليل العلم، نهمته في البناء... وكان فيه عسف وجبروت وقيام بأمر الخلافة»، مات سنة ٩٦هـ. سير أعلام النبلاء (٤/٣٤٧ـ٣٤٨).

(٢) كلمة «له» غير موجودة في ع.

(٣) إسناد المؤلف ضعيف، فيه محمد بن عزيز تكلموا في صحة سماعه عن عمه سلامة، ولكن الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/٢٢٣)، والحاكم في مستدركه (٤/٤٩٤)، وأبونعيم في أخبار أصبهان (٢/٧٠) من طريق آخر عن إسماعيل بن عبيدالله قال: قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبدالملك... وساقه بمثله.
وهو إسناد صحيح، ورجال أحمد رجال الشيخين.

(٤) في الأصل: «علي بن الحسين»، والتصويب مما تقدم برقم ١٣٥.

يحيى بن سلام، عن خداش[1]، عن أبي عامر[2]، عن أبي عمران الجوني[3] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حين بعث إليّ[4] بعث إلى صاحب الصور، فأهوى به إلى فيه، وقدّم رجلا وأخر رجلا، ينتظر[5] متى يؤمر فينفخ، ألا! فاتقوا النفخة»[6].

٣٧٨ ـ أخبرنا عبد بن أحمد[7] في كتابه، قال: حدثنا زاهر بن أحمد[8]، قال: حدثنا أبوجعفر محمد بن معاذ[9]، قال: حدثنا الحسين بن

---

(١) هو ابن عياش البصري، لين الحديث.

(٢) هو صالح بن رستم أبوعامر الخزاز البصري، صدوق كثير الخطأ، مات سنة ١٥٢هـ.

(٣) هو عبدالملك بن حبيب، مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة ١٢٨هـ.

(٤) في ع «حين بعث إلى صاحب الصور...» وهو خطأ.

(٥) كلمة «ينتظر» غير موجودة في ع وتفسير ابن سلام.

(٦) انظر الحديث في تفسير يحيى بن سلام (بداية سورة الأنبياء نسخة دار الكتب المصرية) ومختصره لابن أبي زمنين (ص ٢١٣ نسخة القرويين بفاس)، هو مرسل، لأنه رواه أبوعمران الجوني عن النبي ﷺ مباشرة، وهو تابعي، وفي إسناده راو لين الحديث وآخر صدوق كثير الخطأ.

(٧) هو أبوذر عبد بن أحمد المعروف ببلده بابن السماك الأنصاري الهروي المالكي، أحد رواة صحيح البخاري.
قال الخطيب: «وكان ثقة ضابطاً ديناً». توفي سنة ٤٣٤هـ.
تاريخ بغداد (١١/ ١٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٤ ـ ٥٦٢).

(٨) هو أبوعلي السرخسي الشافعي، وصفه الذهبي بقوله: «الإمام العلامة فقيه خراسان شيخ القراء والمحدثين...». توفي سنة ٣٨٩هـ. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٧٧ـ٤٧٨).

(٩) هو الهروي الماليني، وصفه الذهبي بقوله «الشيخ المعمر»، توفي سنة ٣١٦هـ. سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٨٤).

الحسن[1] المروزي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب[2]، عن إبراهيم التيمي[3] قال[4]: إن الله عز وجل يريد أن يقيم الساعة أغضب ما يكون على خلقه[5].

٣٧٩ ـ أخبرنا علي بن محمد الربعي، قال: حدثنا زياد بن يونس[6]، قال: حدثنا عبدالله بن محمد الرعيني[7] وموسى بن عبدالرحمن القطان[8]، قالا: حدثنا محمد بن يحيى بن سلام[9]، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنـا الحسن بن دينـار، عن الحسن، قال: قال

---

(١) في الأصل «الحسين بن أبي الحسن» والتصويب من بعض مصادر الترجمة وقد تقدمت ترجمته في رقم ٦٧.

(٢) هو أبوعيسى الواسطي، ثقة ثبت فاضل، مات سنة ١٤٨هـ.

(٣) هو ابن يزيد أبو أسماء الكوفي العابد، ثقة إلا أنه يرسل ويدلس، مات ٩٢هـ.

(٤) في ع زيادة «حدثنا» بعد «قال» ولا معنى لها.

(٥) هو مقطوع، لأنه من كلام إبراهيم التيمي، ورجال إسناده ثقات، سوى محمد بن معاذ قال فيه الذهبي: «الشيخ المعمر».

(٦) لم أهتد إلى ترجمته.

(٧) هذه النسبة إلى ذي رعين من اليمن، وكان من الأقيال (ملوك حمير) وهو قبيل من اليمن، نزلت جماعة منهم مصر. الأنساب (١٤٣/٦). وأما عبدالله بن محمد الرعيني فلم أجد ترجمته، وقد ورد ذكره في ترجمة تميم بن محمد القيرواني. انظر: تاريخ علماء الأندلس (٩٩/١).

(٨) هو أبوالأسود المالكي، قال ابن فرحون: «كان ثقة فقيهاً حافظاً، من الفقهاء المعدودين، والأئمة المشهورين، له أوضاع كثيرة في العلم»، توفي سنة ٣٠٦هـ. الديباج المذهب (٢/ ٢٣٥)، وانظر أيضاً سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٢٦).

(٩) هو فقيه محدث، ثقة نبيل، مات سنة ٢٦٢هـ. معالم الإيمان (٢/ ١٤٥)، طبقات علماء أفريقيه (ص٣٨).

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة إلا لغضبة[1] يغضبها ربكم، لم يغضب قبلها مثلها»[2].

٣٨٠ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا بشير بن عبدالرحمن، عن مطرف بن أبي بكر الهذلي[3]، عن أبيه[4]، عن الحسن قال: «إنما تقوم الساعة في غضبة يغضبها الرب»[5].

٣٨١ ـ أخبرنا علي بن محمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا

---

(١) في ع «بغضبة».

(٢) هو من مراسيل الحسن، وإلى جانب ذلك في إسناده الحسن بن دينار مجمع على ضعفه، وكذبه أبوحاتم، وفيه رجال لم أجد تراجمهم.

(٣) لم أجد ترجمته.

(٤) قيل: اسمه سلمى بن عبدالله، وقيل: روح، أخباري، متروك الحديث، مات سنة ١٦٠هـ.

(٥) هو مقطوع، لأنه من كلام الحسن، وإسناده ضعيف لأجل أبي بكر الهذلي، وسبق أن رواه المؤلف عن الحسن مرسلا، ومن كلام إبراهيم التيمي، وجميع هذه الأسانيد ضعيفة.
وقد يستشهد لمعناه بما جاء في حديث الشفاعة الطويل من اعتذار الأنبياء السابقين لطالبي الشفاعة إلى ربهم، فإنهم يقولون فيما يقولون: «إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله».
والحديث مخرج في صحيح البخاري (٦/ ٣٧١ رقم ٣٣٤٠، ٨/ ٣٩٥ رقم ٤٧١٢)، وصحيح مسلم (١/ ١٨٤ ـ ١٨٥ رقم ١٩٤)، وهذا لفظه.

محمد بن سنان[1]، قال: حدثنا فليح بن سليمان[2]، قال: حدثنا هلال بن علي[3]، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ضُيِّعتْ الأمانة فانتظر الساعة» قال:[4] كيف إضاعتها؟ يارسول الله! قال: «إذا أُسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[5].

---

(١) هو أبوبكر البصري، ثقة ثبت، مات سنة ٢٢٣هـ.

(٢) هو أبويحيى المدني، ويقال: فليح لقب، واسمه عبدالملك، صدوق كثير الخطأ، مات سنة ١٦٨هـ.

(٣) هو المدني، ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائة.

(٤) القائل هو الأعرابي الذي سأل النبي ﷺ عن الساعة كما ورد في رواية أخرى عند البخاري.

(٥) في ع «فانتظروا» وانظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة (٣٣٣/١١ رقم ٦٤٩٦).
وأخرجه أيضا في كتاب العلم، باب «من سئل علما وهو مشتغل في حديثه...» (١٤١/١ رقم ٥٩).
بالإسناد المذكور إلا أنه قرن به رواية محمد بن فليح عن أبيه في سياق قصة الأعرابي الذي سأل النبي ﷺ عن الساعة متى تقع؟.

التعليــق:

دخل المؤلف من هذا الباب في القسم الثالث من الأقسام الثلاثة للكتاب، وقد خصصه للكلام على دلائل اقتراب الساعة وبيان أشراطها الصغيرة والعظيمة.

ويلاحظ أنه تقدم فيما مضى أيضا بعض ما يعد من أشراط الساعة وأماراتها مثل تقارب الزمان وفيض المال وفناء خيار الأمة وقبض العلم ورفع القرآن والمسخ والخسف وغيرها من الأمور، ويبدو أن المؤلف قصد من إيراد هذه الأمور في الأبواب السابقة البيان بفساد الأزمنة وتغير أحوال الناس وابتعادهم من الكتاب والسنة، أو البيان بأنواع العقوبات التي يعاقب الله تعالى بها العاصين من عباده، ولذلك نرى المؤلف أنه اضطر =

= لتكرير وإعادة بعض ما تقدم من هذه الأمور عندما تعرض لبيان أشراط الساعة. ويتضح ذلك من بعض الأبواب القادمة.

وأما هذا الباب فيبدو من خلال النظر في ترجمته وما سيق فيه من أحاديث أن المؤلف أراد أن يشير فيه أولا إلى سبب قيام الساعة، وثانياً إلى بعض أشراطها، وثالثا إلى بعض الأدلة على اقترابها.

وأما الأمر الأول فأورد في إثباته ثلاثة أحاديث، اثنان منها مقطوعان، والثالث مرسل، «لا تقوم الساعة إلا لغضبة يغضبها ربكم» ويشهد لهذا المعنى ما جاء في حديث الشفاعة «إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله» كما تقدم بيانه في موضعه.

وأما بالنسبة للأمر الثاني ـ وهو أشراط الساعة ـ فاكتفى في ذلك بإيراد حديث واحد عن أبي هريرة مرفوعا «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف أضاعتها؟ يارسول الله! قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

والمراد من الأمر هو جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والإمارة والقضاء، هكذا قال الحافظ ابن حجر، وأما إسناده إلى غير أهله، فنقل عن ابن بطال أنه قال: «إن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده، وفرض عليهم النصيحة لهم، فينبغي تولية أهل الدين، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى إياها»[1].

وقد عد ذلك البر زنجي والسفاريني من الأمارات المتوسطة التي ظهرت ولم تنته، بل تتزايد وتكثر[2].

وأما الأمر الأخير ـ أي دلائل اقترابها ـ فأورد في ذلك حديث أنس مرفوعاً «بعثت أنا والساعة كهاتين» الحديث. =

(١) فتح الباري (١١/ ٣٣٤).

(٢) انظر الإشاعة (ص٧٣)، ولوامع الأنوار (٢/ ٦٩)، وحمل رشيد رضا هذا الحديث على القيامة الوسطى وهي هلاك الجيل والقرن، وأيده بحديث عائشة «إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم». انظر: تفسير المنار (٩/ ٤٢٦).

= وهو مروي عن عديد من الصحابة، وهناك عدة آيات قرآنية تدل على هذا المعنى، منها قوله تعالى: **﴿يسألك الناس عن الساعة، قل: إنما علمها عند الله، وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا﴾**[1]، وقوله تعالى: **﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾**[2].

وأما حديث الباب فهو باختلاف ألفاظه يدل على قلة المدة بينه وبين الساعة، ويشير إلى تقريب أمرها وسرعة مجيئها كما صرح بذلك القاضي عياض والقرطبي[3]. وذكر الصنعاني هذا المعنى وأضاف إليه إحتمالين آخرين:

أحدهما: أنه إخبار عن قربها عند الله تعالى، وإن كانت بعيدة فهي رد لقول المشركين بأنه لا قيام لها، وإليه أشار قوله تعالى: **﴿إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا﴾**[4].

والثاني: أن المراد قرب أشراطها من بعثته ﷺ بتقدير المضاف في «الساعة» وهو ثابت لغة وكتابا وسنة ولا نكير فيه، ثم استدل عليه بحديث عبادة بن الصامت، وقد قال له النبي ﷺ بعد عدّه لبعض أشراطها: «إذا رأيت ذلك فإنك والساعة كهاتين» أي انتظر قيامها.

وقال أيضاً: «ثم يدل لتقدير المضاف أمر آخر وهو أنه قد مضى بعد وفاته قريب من اثنتي عشرة مائة، ولم تقم الساعة فلا قرب لقيامها ببعثته، بل لأشراطها» نقله عنه صديق حسن[5].

وهذا الاحتمال الأخير قد يكون له وجه، لأن الواقع يشهد له ويؤيده.

هذا واختلف العلماء في تعيين المقصود من قوله «كهاتين» فذهب بعضهم إلى أن المقصود منه الإشارة إلى قرب المجاورة، وذهب آخرون إلى أن المقصود الإشارة إلى تفاوت ما بينهما طولا، وقيل: إن المعنى ليس بينه وبينها نبي أو واسطة.

وذهب إلى اختيار القول الثاني الطيبي والبيضاوي، وقال: «معناه أن نسبة تقدم =

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٦٣.

(٢) سورة القمر: الآية ١.

(٣) انظر التذكرة (ص٧٣٢)، وفتح الباري (١١/ ٣٤٩).

(٤) سورة المعارج: الآية ٦،٧.

(٥) انظر الإذاعة (ص١٥ـ١٦).

= البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى الأصبعين على الأخرى»، ويعضده ما جاء في رواية مرفوعة وأخرى مقطوعة من قول قتادة «كفضل إحداهما على الأخرى» وقال بعضهم في ترجيحه لهذا القول: «ولو كان المراد الأول لقامت الساعة لاتصال إحدى الأصبعين بالأخرى»[1].

وذهب إلى اختيار القول الثالث ـ أي أن المعنى: «ليس بينه وبينها نبي» ـ الحليمي والقرطبي[2].

ويبدو لي أن كل هذه الأقوال مقصودة، وليس هناك مانع من إرادة الجميع، ثم إنه لا توجد منافاة بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿**إن الله عنده علم الساعة**﴾[3]، وما في معناه من آيات وأحاديث لأن علم قربها لا يستلزم علم وقت مجيئها معينا[4].

وأورد المؤلف أيضاً للاستدلال على اقتراب الساعة حديث أنس بن مالك مرفوعاً «إن عمر هذا لم يدركه الهرم....» الحديث.

وله طرق وشاهد من حديث عائشة، وقد وقع خلاف في هذا الغلام الذي أشار إليه النبي ﷺ حيث وقع عند المؤلف انه من أزد شنوءة وهو رواية مسلم في أحد طرقه، وفي طريق آخر عنده وعند غيره انه غلام من الانصار، وعند البخاري وعند مسلم أيضا في طريق ثالث أنه غلام للمغيرة، وهذا الخلاف جعل ابن كثير يذهب إلى القول بتعدد الوقائع، فقال: «هذه الروايات تدل على تعداد السؤال والجواب»[5]، وأما الحافظ ابن حجر فذهب إلى الجمع بينها، فقال: «وطريق الجمع أنه كان من أزد شنوءة، وكان حليفا للأنصار، وكان يخدم المغيرة»[6]، والذي يترجح عندي هو ما ذهب إليه الحافظ ابن كثير من تعدد الوقائع، =

---

(١) انظر فتح الباري (١١/ ٣٤٩ـ٣٥٠)، وتحفة الأحوذي (٣/ ٢٢٥).
(٢) انظر المنهاج للحليمي (١/ ٣٤١)، والتذكرة (ص٧٣٣).
(٣) سورة لقمان: الآية ٣٤.
(٤) انظر المنهاج (١/ ٣٤١)، والتذكرة (ص٧٣٣).
(٥) النهاية، الفتن والملاحم (١/ ٢٥٢).
(٦) فتح الباري (١١/ ٣٦٣).

= لأنه يؤيده حديث عائشة الصديقة ـ رضـي الله عنها ـ، ثم إنه ليس المقصود من هذا الحديث برواياته المختلفة تحديد وقت الساعة العظمى، لأن ذلك لا يعلمه إلا الله تعالى، وقد استأثر به دون غيره من خلقه.

وإنما المراد ساعة المخاطبين، كما يدل على ذلك حديث عائشة حيث قال فيه النبي ﷺ: «قـامت عليكم ساعتكم» وتحمل عليه بقية الروايات، والمعنى: أنه يموت ذلك القرن أو أولئك المخاطبون عند هرم ذلك الغلام، وهو نظير قوله ﷺ: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها الآن أحد»[1].

ومن هنا يبدو أن استدلال المؤلف بهذا الحديث على اقتراب الساعة أو إيراده له في هذا الباب غير ظاهر، لأن سياق المصنف يفيد الاستدلال بهذه الأحاديث على قرب قيام الساعة العظمى، بينما تشير بعض الروايات لهذا الحديث إلى أن المراد بالساعة ساعة السائلين، وهي موتهم، وفي الأثر «من مات فقد قامت قيامته»[2] والله أعلم.

---

(١) راجـع للتفصيـل: شرح النـووي لصحيـح مسلم (١٨/ ٩٠)، وفتـح البـاري (١١/ ٣٦٣)، والنهـايـة ـ الفتن والملاحم ـ (١/ ٢٥٢)، وحديث «أرأيتكم ليلتكم هذه...» أخرجه الشيخان، انظر صحيح البخاري (١/ ٢١١ رقم ١١٦)، وصحيح مسلم (٤/ ١٩٦٥ رقم ٢٥٣٧).

(٢) ذكره السخاوي، وقال: «له ذكر في أكثروا هاذم اللذات» ورواه الديلمي عن أنس مرفوعا، وذكر أنه يروي نحوه من قول المغيرة بن شعبة وعلقمة. المقاصد الحسنة (ص٤٢٨).

٦١ ـ باب ما جاء في قيام الساعة فجأة

٣٨٢ ـ حدثنا حمزة بن علي بن حمزة، قال: حدثنا الحسن بن يعقوب[١]، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده! لتقومن الساعة وثوبهما بينهما، لا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف بلبن لقحته من تحتها لا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يلط[٣] حوضه ولا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته[٤] إلى فيه لا يطعمها»[٥].

(١) كذا في الأصل، ويبدو أنه خطأ، والصواب «الحسن بن يوسف» وقد تكرر هذا الإسناد أكثر من عشر مرات، وفي جميعها مثل ماذكرت، وهو الحسن بن يوسف بن مليح.

(٢) قال ابن الأثير: اللقحة: بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج، وقال الحافظ ابن حجر: هي ذات الدر من النوق.
النهاية (٤/٢٦٢)، وفتح الباري (١١/٣٥٧).

(٣) كذا في بعض الروايات (يلطّ) وفي بعضها (يليط) وفي بعضها (يلوط) ومعنى الجميع واحد وهو أنه يطينه ويصلحه.
قال الحافظ: ألاط حوضه: إذا مدره أي جمع حجارة فصيّرها كالحوض ثم سدّ ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينحبس الماء، هذا أصله، وقد يكون للحوض خروق فيسدها بالمدر قبل أن يملأه.
فتح الباري (١١/٣٥٧)، وانظر أيضاً النهاية (٤/٢٧٧).

(٤) أي لقمته. انظر النهاية (١/٥٧).

(٥) في هذا الإسناد أسد بن موسى صدوق يغرب، وابن أبي الزناد ـ وهو عبدالرحمن ـ =

٣٨٣ ـ حدثنا محمد بن عبدالله بن عيسى، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن سلام، عن عثمان[١]، عن نعيم بن عبدالله[٢]، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تقوم الساعة، والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه، فما يطويانه حتى تقوم الساعة، وتقوم الساعة والرجل قد رفع أكلته إلى فيه، فما تصل إلى فيه[٣] حتى تقوم الساعة»[٤].

٣٨٤ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان بن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا أشعث بن شعبة، عن ورقاء بن عمر[٥]، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن

= تكلم فيه العلماء لأنه تغير حفظه لما قدم بغداد، ولكن الحديث صحيح، رواه عن أبي الزناد آخرون غير عبدالرحمن، ويأتي عند المؤلف برقم ٣٨٤، ٣٨٥.

(١) هو ابن عبدالرحمن الجمحي البصري، ليس بالقوي.

(٢) في الأصل: «نعيم عن عبدالله»، والتصويب من تفسير ابن سلام، ونعيم بن عبدالله هو المعروف بالمُجْمِر المدني، ثقة.

(٣) في مختصر تفسير ابن سلام لا توجد كلمة «إلى فيه».

(٤) انظر الحديث في مختصر تفسير يحيى بن سلام (ص١١٣ نسخة القرويين بفاس) وأورده السيوطي بنحوه في الدر المنثور (٣/١٥١) وعزا تخريجه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي إسناد المؤلف ضعف لأجل عثمان بن عبدالرحمن، ولكن الحديث مروي من طريق آخر صحيح. انظر الرقم الآتي والذي بعده.
وروى نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٧٨/ب رقم ١٨٠٦) الشطر الأول من الحديث من طريق آخر عن أبي هريرة موقوفاً.

(٥) هو أبوبشر الكوفي، نزيل المدائن، صدوق في حديثه عن منصور لين.

أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفس محمد بيده! لتقومنّ الساعة وثوبهما بينهما لا يطويانه، ولا يتبايعان به[1]، ولتقومنّ الساعة وهو يلوط[2] حوضه، ولا يسقي فيه، ولتقومنّ الساعة وقد رفع اللقمة إلى فيه فلا يطعمها»[3].

٣٨٥ ـ أخبرنا علي بن محمد بن خلف، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا أبواليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدثنا أبوالزناد، عن عبدالرحمن، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ولتقومنّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»[4].

---

(١) في ع « لا يتبايعانه».

(٢) في ع «يلوطه».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٣٦٩) عن علي بن حفص، وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان ٨/٢٩٨ رقم ٦٨٠٦) بسنده عن شبابة، كلاهما عن ورقاء به نحوه بشيء يسير من الاختلاف في الألفاظ.

وفي إسناد المؤلف أشعث بن شعبة وهو مقبول كما قال الحافظ، ولكنه توبع، تابعه علي بن حفص عند الإمام أحمد، وشبابة عند ابن حبان فالحديث صحيح، وله طرق أخرى، بعضها في الصحيحين كما يأتي بعده.

(٤) لا يوجد هذا الحديث في ع، وانظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب الرقاق (١١/٣٥٢ رقم ٦٥٠٦) وكتاب الفتن (١٣/٨١ ـ ٨٢ رقم ٧١٢١)، وفي الموضع =

٣٨٦ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا الأخنسي[١]، قال: حدثنا الوليد بن عقبة[٢]، قال: حدثنا سفيان، عن ضرار بن مرة، عن عبدالله بن أبي الهذيل[٣]، قال: «لقد أدركت أقواماً كان أحدهم يبول فيتيمم بالتراب مخافة أن تقوم الساعة»[٤].

٣٨٧ ـ أخبرنا علي بن محمد، قال: حدثنا زياد بن يونس، قال: حدثنا عبدالله بن محمد، وموسى بن عبدالرحمن قالا: حدثنا محمد بن

= الثاني زيادات أخرى تتعلق بأشراط الساعة.

وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب قرب الساعة (٤/ ٢٢٧٠ رقم ١٤٠)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨١/أ رقم ١٨٣٨) من طريق آخر عن سفيان، عن أبي الزناد به نحوه، ولفظ مسلم مختصر. ورواه نعيم بن حماد (ق ١٧٨/ب رقم ١٨٠٥) من حديث ابن عباس أيضاً، ولكن في إسناده نوح بن أبي مريم وقد كذبوه في الحديث كما في التقريب (ص٣٦٠).

(١) هذه النسبة إلى الأخنس بن شريق وهو من ثقيف، والأخنسي هنا هو أحمد بن عمران أبو عبدالله، كوفي سكن بغداد، قال أبوزرعة: تركوه، وقال أبوحاتم: شيخ، ووثقه ابن عدي وابن حبان، توفي سنة ٢٢٨هـ.

انظر: الأنساب (١/ ١٣٧)، ولسان الميزان (١/ ٢٣٤).

(٢) هو أبوالحسن الكوفي الطحان، صدوق.

(٣) هو أبوالمغيرة الكوفي، ثقة، مات في ولاية خالد القسري على العراق.

(٤) رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨١/ب رقم ١٨٤٣) عن وكيع، عن سفيان به نحوه.

وهو مقطوع، لأن إسناده ينتهي إلى عبدالله بن أبي الهذيل. وهو تابعي، وفي إسناد المؤلف أحمد بن عمران الأخنسي تكلم فيه غير واحد.

قال فيه أبوحاتم: تركوه، ولكنه توبع، من قبل نعيم بن حماد.

يحيى، عن أبيه، عن حماد، عن أبي المهزم[1]، عن أبي هريرة قال: «تقوم الساعة والرجلان في السوق، ميزانهما في أيديهما»[2].

---

(١) هو التميمي البصري، اسمه: يزيد، وقيل: عبدالرحمن بن سفيان متروك.

(٢) أخرجه عبدالله بن المبارك في مسنده (ص٥٤ رقم ٨٩) ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٧٨/ب رقم ١٨٠٤)، عن حماد بن سلمة به نحوه.
وهو موقوف، وإسناده ضعيف جداً، لأجل أبي المهزم، إلا أن معناه ثابت مرفوعاً.
انظر ما تقدم برقم ٣٨٥.

التعليـــق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ما جاء في قيام الساعة فجأة» وهناك عدة آيات قرآنية أخبر الله تعالى فيها بقيام الساعة بغتة، منها قوله تعالى: ﴿ **حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا على مافرطنا فيها** ﴾ ومنها قوله تعالى: ﴿ **لا تأتيكم إلا بغتة** ﴾[2] وأورد المؤلف رحمه الله تعالى في الباب حديث أبي هريرة من عدة طرق وقد أخبر فيه النبي ﷺ أنها تبغت الناس فتقوم عليهم فجأة دون أن يشعروا بها، بحيث انهم يكونون في أشغالهم من البيع والشراء وغيرهما من الأعمال العادية، فتقوم عليهم ولا تتركهم ليكملوا ماهم فيه حتى الذي يرفع لقمته إلى فيه ليأكلها فلا تمهله لذلك، إذ تقوم قبل أن يضعها في فيه، أو قبل أن يمضغها أو قبل أن يبتلعها.

وقد ذكر هذه الاحتمالات الثلاثة الحافظ ابن حجر، وأيد الأخير بما ورد في رواية عن أبي هريرة «تقوم الساعة على رجل، أكلته في فيه فلا يسيغها ولا يلفظها»[3].

والمراد بقيام الساعة هنا هو النفخة الأولى التي تميت الخلائق كلها، ولما كانت هذه النفخة أول مبادىء القيامة أطلق عليه اسم القيامة[4] والله أعلم.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٣١.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٨٧.

(٣) رواه البيهقي في البعث (ص٣٥١ ـ ٣٥٢ رقم ٢٢٣ تحقيق الصاعدي).

(٤) انظر: فتح الباري (١٣/ ٨٩)، والنهاية (الفتن والملاحم لابن كثير) (١/ ٢٨٢).

٦٢ ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من أشراط الساعة أن يذهب العلم ويكثر الجهل»

٣٨٨ ـ حدثنا محمد بن خليفة بن عبدالجبار، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: قال لنا أنس بن مالك: «لأحدثنكم حديثاً لا تجدون أحداً يحدثكموه بعدي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن من أشراط الساعة أن يذهب العلم، ويظهر الجهل»(١).

٣٨٩ ـ حدثنا حمزة بن علي، قال: حدثنا الحسن بن يوسف، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم».(٢)

---

(١) انظر الحديث في المصنف لعبدالرزاق (٣٨١/١١ رقم ٢٠٨٠١) وعنده زيادة في آخره: «ويشرب الخمر، ويفشو الزنا، ويقل الرجال ويكثر النساء، حتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد».

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم... (١٧٨/١ رقم ٨١ وكتاب النكاح، باب «يقل الرجال...» (٣٣٠/٩ رقم ٥٢٣١)، وكتاب الأشربة، باب قول الله ﴿إنما الخمر والميسر...﴾ (٣٠/١٠ رقم ٥٥٧٧)، وكتاب الحدود، باب الزناة (١١٣/١٢ رقم ٦٨٠٨) ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه... (٢٠٥٦/٤، رقم ٩) من طرق عن قتادة به بالزيادة المذكورة في آخره.

(٢) راجع ما تقدم برقم ٢٤٤.

٣٩٠ ـ حدثنا علي بن أبي بكر، قال: حدثنا أبوزيد المروزي، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا أبواليمان، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا أبوالزناد، عن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم»[١].

---

(١) راجع ما تقدم برقم ٢٤٣، ٢٦٧.

وقد سبق أن عقد المؤلف بابا مستقلا بعنوان «باب ما جاء في انقراض العلماء وقبض العلم».

أورد فيه الكثير من الأحاديث المتعلقة بقبض العلم ورفعه، وفيه ما يدل صراحة على أن المراد من قبض العلم ورفعه هو ذهاب العلماء وانقراضهم بما معهم من العلم. وسبق الكلام عليه مفصلا في نهاية الباب المذكور.

وقد عدّ ذلك من الأمارات المتوسطة التي ظهرت ولم تنته بل تتزايد وتتكامل، البرزنجي والسفاريني وصديق حسن، وقد اشتكى منه القرطبي في أيامه حيث قال: «وأما قلة العلم وكثرة الجهل فذلك شائع في جميع البلاد» إلا أنه ذهب إلى أن المقصود من رفع العلم قلة العمل، ولكن الصواب هو ما صرح به في بعض الأحاديث من ذهاب العلماء وانقراضهم، راجع للتفصيل ما تقدم في الباب المشار إليه، وانظر أيضاً الإشاعة (ص٧٢)، ولوامع الأنوار (٢/ ٦٩)، والإذاعة (ص١٠٣).

٦٣ ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: من أشراط الساعة تقارب الزمان

٣٩١ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان الزاهد، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن عبدالرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أشراط الساعة تقارب الزمان»

قيل: يا رسول الله! وما تقارب الزمان؟ قال: «تكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كاضطراب السعفة»[1].

---

(١) انظر ما تقدم برقم ٢٤٥. ويلاحظ أنه وقع في ع زيادة قوله «السعفة: ورق النخل، وهو الذي يكون في العسيب» في آخر الحديث، ويبدو أن هذه الزيادة من الناسخ أو المختصر.

وسبق أن عقد المؤلف بابا أشمل من هذا بعنوان: «باب ما جاء في تقارب الزمان» وتقدم الكلام في ذلك مفصلا في نهاية الباب، حيث بينت فيه اختلاف العلماء في تعيين المراد من تقارب الزمان، وما ترجح لديّ في ضوء الأدلة، وهو أن المراد منه نزع البركة من الزمان وقد عدّ ذلك من الأمارات المتوسطة.

وقد اشتكى منه الحافظ ابن حجر في أيامه، وقد خالف التويجري من المعاصرين العلماء السابقين حيث ذهب إلى تقدير المضاف في الزمان، والمعنى في نظره: يتقارب أهل الزمان، وقال: «والظاهر ـ والله أعلم بمراد رسوله ﷺ ـ أن ذلك إشارة إلى ما حدث في زماننا من المراكب الأرضية والجوية والآلات الكهربائية التي قربت كل =

= بعيد» ثم تحدث عن سير هذه المراكب الأرضية والجوية وسرعتها في قطع المسافات البعيدة في أيام أو ساعات أو أقل منها مما لم يكن يقطع قبل إيجادها إلا في سنين أو شهور، وكذلك تحدث أيضا عن الآلات الكهربائية كالإذاعات والتلفونات وغيرها مما ينقل الأصوات من مشارق الأرض إلى مغاربها خلال دقائق أو ثوان بحيث صار الرجل في أقصى الشرق يخاطب صاحبه في أقصى الغرب كأنه يخاطب جليسه .
وقال في النهاية: «فالمراكب الأرضية والجوية قربت الأبعاد من ناحية السير، والآلات الكهربائية قربت الأبعاد من ناحية التخاطب وسماع الأصوات».
انظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (١/ ٤٩٧ـ٤٩٨).
قلت: قد يحتمل الحديث هذا المعنى، ولكن فيه من التكلف ما هو ظاهر لأنه ادعى تقدير المضاف، والأصل عدم التقدير إذا كان المعنى ظاهراً بدون تقدير المضاف، كما فهمه أهل العلم من قبل، فلا داعي إلى تكلف تقدير المضاف لأنه لا يسعه الإنكار بما تقدم ذكره من نزع البركة من الزمان وسرعة مروره، لأنه مشاهد ومعروف ويعترف به كل واحد من السابقين واللاحقين والله أعلم، ولعل التويجري تبع في ذلك محمد رشيد رضا صاحب المنار، فإنه أيضا ذهب إلى ما ذهب إليه التويجري، إلا أنه لم يصرح بتقدير المضاف. وسبق ذكره في التعليق على الباب المذكور.

٦٤ ـ باب ما جاء أن من أشراط الساعة التطاول في البنيان

٣٩٢ ـ حدثنا أبوالعباس أحمد بن محمد بن بدر القاضي، قال: حدثنا الحسين بن محمد، قال: حدثنا محمد بن هشام، قال: حدثنا ابن عاصم[١] قال: حدثنا كهمس[٢]، قال: حدثنا عبدالله بن عمر[٣]، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر حديث جبريل وسؤاله إياه[٤] عن الإيمان والإسلام والإحسان، قال في آخره: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ماالمسئول[٥] بأعلم من السائل»، قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «أن تلد المرأة ربتها، وأن ترى

---

(١) كذا في الأصل (ابن عاصم) ويبدو لي أن الصواب «أبوعاصم» لأنه هو الذي ذكره المزي في قائمة شيوخ محمد بن هشام، وهو الضحاك بن مخلد الشيباني النبيل البصري، ثقة ثبت، مات سنة ٢١٢هـ.
انظر مع التقريب: تهذيب الكمال (١٢٨١/٣).

(٢) هو كهمس بن الحسن التميمي أبو الحسن البصري، ثقة، مات سنة ١٤٩هـ.

(٣) هكذا ورد السند في الأصل، ويظهر أنه وقع فيه سقط بين كهمس وعبدالله بن عمر، لأن الحديث مروي في صحيح مسلم وغيره، فذكر فيه السند هكذا «عن كهمس، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عبدالله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب»، أي من مسند عمر، وهو قد روي أيضا من مسند عبدالله، ولكن من طريق آخر غير طريق كهمس.
انظر: فتح الباري (١١٥/١ـ١١٦).

(٤) كتب في صلب الأصل «حديث سؤال جبريل إياه» وكتب في محاذاته من الهامش ما أثبته وهو هكذا في ع أيضا.

(٥) كذا في الأصل وع، وفي المصادر الأخرى «ما المسئول عنها».

الحفاة العراة العالة[1] رعاء[2] الشاء يتطاولون في البنيان»[3].

٣٩٢ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن عوف، عن شهر بن حوشب[4]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة من أشراط الساعة أن ترى رعاء الشاء رؤس

---

(١) هو جمع عائل، وهو الفقير. انظر: النهاية (٣/٣٢٣).

(٢) هو بالكسر والمد جمع راعي الغنم، وقد يجمع على رعاة بالضم. انظر: النهاية (٢/٢٣٥).

(٣) هذا جزء من حديث طويل مشهور يعرف بحديث جبريل أخرجه من هذا الطريق ـ أي من طريق كهمس ـ مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان... (١/٣٦ رقم ١)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٧٩/أ رقم ١٨١١)، وأبوداود في سننه، كتاب السنة، باب في القدر (٥/٦٩ رقم ٤٦٩٥)، والترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام (٥/٦ رقم ٢٦١٠)، والنسائي في سننه، كتاب الإيمان، باب نعت الإسلام (٨/٩٧)، وابن ماجه في سننه، المقدمة (١/٢٤ رقم ٦٣) من طرق عن كهمس، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عبدالله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، في سياق طويل وبشيء من الاختلاف في الألفاظ، وساقه نعيم مختصراً نحو ما عند المؤلف، وقد اختلف في هذا الإسناد على بعض رواته، والمشهور هو هذا ـ أي طريق كهمس ـ، ولأجل هذا الاختلاف لم يخرجه البخاري في صحيحه من مسند عمر بن الخطاب كما أفاد بذلك الحافظ ابن حجر.
والحديث رواه عديد من الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ منهم أبوهريرة وحديثه في صحيح البخاري (١/١١٤ رقم ٥٠)، وصحيح مسلم (١/٣٩ رقم ٩).
راجع لمعرفة طرقه ومن رواه من الصحابة: فتح الباري (١/١١٦).

(٤) هو الأشعري الشامي، صدوق كثير الإرسال والأوهام، مات سنة ١١٢هـ.

الناس، وأن ترى الحفاة العراة الجوع[1] يتبارون[2] في البنيان، وأن تلد المرأة ربّتها وربّها»[3].

٣٩٤ ـ حدثنا حمزة بن علي بن حمزة، قال: حدثنا الحسن بن يوسف

---

(١) جمع جائع.

(٢) أي يتباهون.

(٣) هكذا في الأصل «ربتها وربها» وفي ع «ربتها أوربها» وهو الموافق لما ورد في المصادر الأخرى. والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٩٤)، وابن عدي في الكامل (٤/١٣٥٧)، وأبونعيم في الحلية (٦/ ٦٤) من طريق آخر عن عوف به مثله، إلا أنه لا توجد عندهم كلمة «ثلاثة» في أول الحديث، وعند أبي نعيم «وأن ترى الحفاة العراة رعاة الشاء يتبارون...».

وهكذا أورده على الهندي في كنز العمال (١٤/ ٢٤٠) وعزاه إلى الحارث وأبي نعيم، وفي إسناده ضعف لأجل شهر بن حوشب وهو متكلم فيه، ولكن الحديث له طرق أخرى صحيحة في سياق قصة جبريل فأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان... الخ (١/ ١١٤ رقم ٥٠) عن مسدد، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، وفي كتاب التفسير، باب ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ (٨/٥١٣ رقم ٤٧٧٧) عن إسحاق، عن جرير، عن أبي حيان به. إلا أنه اقتصر على اثنين من الأشراط الثلاثة، ففي الأول ذكر ولادة الأمة ربتها، وتطاول رعاة الإبل في البنيان.

وفي الثاني: ذكر الولادة، وترؤس الحفاة العراة، وهذا خلاف ما في رواية شهر بن حوشب إذ جاء فيها ترؤس رعاة الشاء، إلا أنه خلاف غير مؤثر لأن المقصود من الجميع واحد، وهو أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تتغير أحوالهم فيستولون على البلاد وتكثر أموالهم فيشيدون البنيان ويتفاخرون به.

وهذا وقد جاء ذكر هذه الأشراط الثلاثة مجتمعة في رواية محمد بن بشر، عن أبي حيان، أخرجها ابن خزيمة في صحيحه كما قال الحافظ ابن حجر، وكذا ورد ذكرها في بعض الروايات عن عمر بن الخطاب وغيره.

انظر: فتح الباري (١/ ١٢٢).

بن مليـح، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص١٥٩ رقم ٤٤٩) عن إسماعيل، حدثني ابن أبي الزناد، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٣٠) عن علي، أنا ورقاء، كلاهما عن أبي الزناد به مثله.

قلت: قد ورد هذا أيضاً فيما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن (١٣/ ٨١ رقم ٧١٢١) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبوالزناد به مرفوعا في سياق طويل يشتمل على أكثر من عشرة أشراط.

التعليق:

عقد المؤلف هذا الباب، وترجم له بقوله «باب ما جاء أن من أشراط الساعة التطاول في البنيان» وقد جاء ذكر التطاول في البنيان مع غيره من الأمارات في حديث جبريل المشهور. وورد أيضا في بعض الأحاديث في سياق مستقل عن أبي هريرة كما هو واضح مما أورده المؤلف في الباب.

وأما المقصود من تطاول الرعاة في البنيان فنقل الحافظ ابن حجر عند شرحه لحديث جبريل عن القرطبي أنه قال: «إن ذلك إخبار عن تبدل الحال بأن يستولي أهل البادية على الأمر، ويتملكوا البلاد بالقهر وتكثر أموالهم، وتنصرف هممهم إلى تشييد البنيان والتفاخر به، ومن هذا القبيل حديث «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع»[1].

وحديث: «إذا وسد الأمر ـ أي أسند ـ إلى غير أهله فانتظر الساعة»[2]. =

---

(١) يأتي عند المؤلف برقم ٤٠٧.

(٢) تقدم الحديث برقم ٣٨١، وراجع فتح الباري (١/ ١٢٣)، والنهاية (الفتن والملاحم) (١/ ٢٣١).

= وقال النووي: «ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان، والله أعلم»[1].

وذكر الحافظ ابن حجر ثلاثة معان للتطاول فقال: «ومعنى التطاول أن كلا ممن كان يبني بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر، ويحتمل أن يكون المراد المباهاة به في الزينة والزخرفة، أو أعم من ذلك»[2].

وذهب التويجري إلى اختيار الأخير حيث قال: «والتطاول يكون بتكثير طبقات البيوت ورفعها إلى فوق ويكون بتحسين البناء وتقويته وتزويقه ويكون بتوسيع البيوت وتكثير مجالسها ومرافقها، وكل ذلك واقع في زماننا حين كثرت الأموال وبسطت الدنيا على الحفاة العراة العالة والله المستعان»[3].

قلت: بل هو موجود ومشاهد منذ زمن طويل قد اشتكى منه ابن حجر وقبله القرطبي، وصرح ابن حجر بأن ذلك من العلامات التي وقعت عن قرب من زمن النبوة، وهو في ازدياد»[4]. فهو من الأمارات المتوسطة التي بدأ ظهورها ولايزال في استمرار.

ويبدو لي هنا ـ والعلم عند الله ـ أن ذكر الحفاة العراة رعاء الشاء في قضية التطاول ليس مقصوداً بالذات، بدليل ما ورد في بعض الروايات عن أبي هريرة «يتطاول الناس»[5]، وجاء في رواية عن أبي عامر عند الإمام أحمد «يطول أهل البنيان في البنيان»[6].

وربما جاء ذكر الحفاة الرعاة في هذه الأحاديث بناءا على أن هؤلاء يستبعد منهم ذلك لقلة ما في أيديهم، وهم بكل صعوبة ومشقة يحصلون على ما يقيهم من الحر والقر، ويكنهم من المطر، ثم بسطت لهم الدنيا وكثرت عندهم الأموال فصرفوا هممهم في تشييد البنيان والتطاول فيه ـ والله أعلم ـ. =

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١/١٥٩).
(٢) فتح الباري (١٣/٨٨).
(٣) إتحاف الجماعة (١/٤٧١).
(٤) فتح الباري (١٣/٨٨).
(٥) تقدمت برقم ٢٩٤.
(٦) انظر: المسند (٤/١٢٩، ١٦٤).

= وأما قوله ﷺ في الحديث: «تلد الأمة ربتها» وفي رواية «ربها» فذكر العلماء في معناه أقـوالاً عديدة، أحسنها وأوفقها ما ذهب إليه ابن حجر وهو أن المراد كثرة العقوق في الأولاد بحيث يعـامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة والضرب والاستخدام، فأطلق عليه «ربها» مجازا لذلك، أو المراد بالرب المربي، فيكون حقيقة.

قال الحافظ: وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة، ومحصله الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربي مربياً، والسافل عالياً، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى «أن تصير الحفاة ملوك الأرض»[1]. وهذا الشيء أيضا موجود ومشاهد الآن بكثرة.

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٨٨).

٦٥ ـ باب ما جاء من أشراط الساعة موت الفجأة

٣٩٥ ـ حدثنا علي بن محمد بن عبدالله، قال: حدثنا عبدالله بن مسرور، قال: حدثنا عبدالله بن سهل الأندلسي[1]، عن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن الشعبي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أشراط الساعة موت الفجأة»[2].

---

(١) ذكره ابن فرحون فيمن سمع عنهم عبدالله بن مسرور التجيبي.
انظر: الديباج المذهب (١/ ٤٢٣).

(٢) هو مرسل، وسيأتي برقم ٣٩٩ بنفس السند، وفيه بعض الزيادات، وفي هذا الإسناد بعض من لم أجد ترجمته، وقد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٣٦٩)، من طريق آخر عن مجالد عنه أنه قال: كان يقال: «اقتراب الساعة موت الفجاءة».
ومجالد ضعيف، وقد روي ذلك من طريق الشعبي عن أنس مرفوعاً كما أن له بعض الشواهد. راجع للتفصيل الرقم المذكور.
وقد روي نحوه من قول مجاهد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٣٧٠) بلفظ «من أشراط الساعة موت البدار».
وقد عدّ ذلك البرزنجي ضمن الأمارات المتوسطة.
وقال التويجري: وقد كثر موت الفجأة في زماننا، وخصوصا بحوادث السيارات. انظر الإشاعة (ص٧٧)، وإتحاف الجماعة (١/ ٥٣٢).
قلت: قد كثرت الأموات الفجائية في هذا الزمن دون أسباب ظاهرة مما يسمى بالنوبات القلبية، يموت فيها الإنسان بين دقائق معدودة وهو في الظاهر لا يعاني أي مرض من الأمراض الخطيرة. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٦٦ ـ باب ما جاء أن انتفاخ[1] الأهلة من أشراط الساعة

٣٩٦ ـ حدثنا علي بن محمد الربعي، قال: حدثنا أبومحمد بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، عن محمد بن عبدالله بن سنجر[2]، عن حجاج بن منهال[3]، عن حماد، عن عاصم بن بهدلة، عن الشعبي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «[4]من اقتراب الساعة أن يرى الهلال ابن ليلة كأنه ابن ليلتين»[5].

٣٩٧ ـ حدثنا عبدالوهاب بن أحمد بن الحسن، قال: حدثنا ابن الأعرابي، قال: حدثنا أبورفاعة عبدالله بن محمد، قال: حدثنا

---

(١) قال ابن الأثير: «وحديث أشراط الساعة انتفاخ الأهلة» أي عظمها، ورجل منتفخ ومنفوخ، أي سمين» اهـ.
وروي ذلك في الحديث بالجيم، والمعنى واحد، يقال: انتفج جنبا البعير: إذا ارتفعا وعظما خلقة، ونفجت الشيء فانتفج: أي رفعته وعظمته. هكذا قال ابن الأثير. انظر النهاية (٥/ ٨٩، ٩٠).

(٢) هو أبوعبدالله الجرجاني، نزيل مصر، قال فيه ابن العماد: كان ثقة خيرا، توفي سنة ٢٥٨هـ بصعيد مصر. شذرات الذهب (٢/ ١٣٨)، حسن المحاضرة (١/ ٣٤٨).

(٣) هو الأنماطي، أبومحمد البصري، ثقة فاضل، مات سنة ست عشرة أو سبع عشرة ومائتين.

(٤) في ع زيادة «إن» في أوله.

(٥) انظر ما يأتي برقم ٣٩٩.

أبوحذيفة[1]، عن سفيان[2]، عن عثمان بن الحارث[3]، عن أبي الوَدَّاك[4]، عن أبي سعيد الخدري، قال: «من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة يراه الرجل لليلة يحسبه لليلتين»[5].

٣٩٨ ـ حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا عبدالله بن مسرور، قال: حدثنا الطوسي محمد بن الحسين[6] بمكة، عن محمد بن إسماعيل الصائغ[7]، عن داود[8]، عن عمارة بن مهران[9]، قال: سمعت

---

(١) هو موسى بن مسعود النهدي، بصري، صدوق سيىء الحفظ، وكان يصحف، مات سنة ٢٢٠هـ.

(٢) في الأصل «سليمان» والتصويب من المعجم وغيره. وهو الثوري ذكره ابن أبي حاتم فيمن روى عن عثمان.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم وقال: ويقال له: ختن الشعبي، ويقال: ابن بنت الشعبي، ونقل عن يحيى بن معين توثيقه. الجرح والتعديل (١٤٧/٦).

(٤) هو جبر بن نوف البكالي، صدوق يهم.

(٥) انظر الحديث في المعجم لابن الأعرابي (ق ١٩٥/أ، ب).

وهو موقوف، وفيه موسى بن مسعود صدوق سيىء الحفظ، وكان يصحف، ولعله من سوء حفظه أوصل إسناده إلى أبي سعيد الخدري، لأن الحديث رواه غيره فأوقفه على أبي الوداك.

فأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٦٦/١٥)، عن وكيع، عن سفيان، عن عثمان بن الحارث، عن أبي الوداك من قوله دون الجملة الأخيرة «يراه الرجل...»، ولكن الحديث له شواهد عديدة وسيأتي ذكر البعض منها في رقم ٣٩٩.

(٦) لم أهتد إلى ترجمته.

(٧) هو أبوجعفر البغدادي نزيل مكة، صدوق، مات سنة ٢٧٦هـ.

(٨) هو ابن المحبر بن أبي قحذم أبوسليمان البصري نزيل بغداد، متروك، وأكثر كتاب العقل الذي صنفه موضوعات، مات سنة ٢٠٦هـ.

(٩) هو المِعْولي، أبوسعيد البصري، لا بأس به عابد.

الحسن يقـول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أشراط الساعة أن يرى الهلال لليلة، فيقال: هو لليلتين»[1].

٣٩٩ ـ حدثنا علي بن محمد الحريري، قال: حدثنا عبدالله بن مسرور، قال: حدثنا عبدالله بن سهل، عن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن الشعبي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أشراط الساعة موت الفجأة، وأن يرى الهلال ابن ليلة[2] كأنه ابن ليلتين»[3].

---

(١) إسناده ضعيف جداً لأجل داود بن المحبر كما أنه من مراسيل الحسن وهي ضعيفة.

(٢) في ع «قبل ليلته».

(٣) أخـرجـه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/١٦٦) من طريق آخر عن شريك، عن العباس بن ذريح، عن الشعبي نحوه، دون ذكر موت الفجاءة وهو مرسل، وروي من طريقه مرفوعاً متصلاً عن انس أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢/١٢٩)، عن الهيثم بن خالد المصيصي، حدثنا عبدالكبير بن المعافي، حدثنا شريك، عن العباس بن ذريح، عن الشعبي، عن أنس مرفوعاً نحوه، وفي آخره زيادة قوله «وأن تتخذ المساجد طرقا...»، وفي أوله «من اقتراب الساعة...»، والهيثم بن خالد ضعيف، وبه أعلّه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٢٥) ورمز له السيوطي في الجامع الصغير (٥/١٠ مع الفيض) بالضعف.

ولكن الحديث له عدة شواهد، من حديث أبي هريرة، وهو عند الطبراني في الصغير (٢/٤١).

ومن حديث طلحة بن أبي حدرد وهو عند البخاري في التاريخ الكبير (٤/٣٤٥)، ومن حديث ابن مسعود وهو عند الطبراني في الكبير (١٠/٢٤٤ رقم ١٠٤٥١) وابن عدي في الكامل (٤/١٥٩٩، ١٦٢٦) والعقيلي في الضعفاء (٢/٣٥١ـ٣٥٢).

ولأجل هذه الشواهد أورد الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥/٢١٣، ٢١٤ رقم ٥٧٧٤، ٥٧٧٥) حديث ابن مسعود وحكم عليه بالصحة، وحديث أنس وحكم عليه =

= بالحسن.

وراجع أيضاً المقاصد الحسنة (ص٤٣٢)، ومختصره (ص٢٠١ رقم ١١٠٠).

التعليـــق:

عقـد المـؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ما جاء أن انتفاخ الأهلة من أشراط الساعة» وأورد فيه أربعة أحاديث، واحد منها موقوف، وثلاثة مراسيل، ولكن يوجد لها شواهد من عدة أحاديث مرفوعة متصلة يبلغ بها درجة الحسن كما تقدم بيانه.

وتقدم أن الانتفاخ ـ ويروى أيضا بالجيم الانتفاج ـ معناه العظم وكبر الحجم، وجاء في بعض الأحاديث ما يدل على تفسيره صراحة.

حيث قال فيه: «أن يرى الهلال ابن ليلة كأنه ابن ليلتين» أي لعظمه ووضوحه، وورد في روايـة من حديث أنس بن مالك مرفوعا «من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلا، فيقال: لليلتين...» الحديث.

ومعناه كما قال ابن الأثير: أي يرى ساعة ما يطلع لعظمه ووضوحه من غير أن يتطلب، وهو بفتح القاف والباء»[1].

وقد عدّ هذه العلامة البرزنجي والسفاريني من العلامات المتوسطة التي بدأ ظهورها ولايزال في ازدياد وتكامل[2].

ويبدو مما ذكره الحليمي ونقل عنه القرطبي أنها من العلامات البعيدة التي ظهرت وانقضت، فإنه قال: ورأيت ببخارى الهلال وهو ابن ليلتين منشقا بنصفين، عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس». وذكر القصة، ثم قال: وأخبرني من وثقت به ممن كان خبره عندي كعيان: أنه رأى الهلال وهو ابن ثلاث، منشقا بنصفين، وإذا كان هذا هكذا ظهر أن قول الله عز وجل: ﴿وانشق القمر﴾ إنما هو على الانشقاق الذي هو من أشراط الساعة، دون الانشقاق الذي جعله الله تعالى آية لرسوله ﷺ وحجة على = أهل مكة»[3].

---

(١) النهاية (٤/٨).

(٢) الإشاة (ص٧٠)، ولوامع الأنوار (٢/٦٨).

(٣) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٤٣٠) والتذكرة (ص ٧٦٨).

= ويبـدو لي ـ والعلم عنـد الله ـ أن الأمر خلاف ما قالوا، لأنه لو كان من العلامات المتوسطة لعرف وشوهد للجميع كما هو الحال في سائر العلامات من هذا القبيل، ويستمر ذلك ولا يتوقف على رؤية شخص أو شخصين في بعض الأقطار أو بعض السنوات، وأيضا لم يوجـد خلاف بين المسلمـين في رؤية الهلال، إذ استطاع رؤيته كل واحد لوضوحه وعظمه، ولكن المشاهد خلاف ذلك حيث نراهم يعيدون في بعض البلدان التي لا تجمعهم فيها كلمة ولا إمارة في يومين وثلاثة أيام.

وذلك لاختلافهم في الرؤية وعدم اعترافهم برؤية الآخر إذا كان من غير حزبهم. وهذا ينتج من عدم الانتفاخ المذكور، وعلى هذا يكون الانتفاخ من العلامات التي لما تظهر، ولو كان مما ظهر وانقضى لتواتر الناس ـ لاسيما العلماء منهم ـ على نقله وإيراده في كتبهم، كما صرحوا في أغلب العلامات البعيدة وبينوا ظهورها وانقضاءها، وهذا لم أهتد إلى من ذكره أو صرح به. وقد عد الدكتور الأشقر انتفاخ الأهلة ضمن العلامات الصغرى التي لم تقع بعد[1].

---

(١) انظر اليوم الآخر (١/١٩٦).

٦٧ ـ باب ما جاء[1] من أشراط الساعة
رفع الأشرار ووضع الأخيار

٤٠٠ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم بن محمد المقريء المالكي، قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا القاسم بن سلام، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عمرو بن قيس[2]، قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول[3]: «من أشراط الساعة أن يرفع الأشرار، ويوضع الأخيار، وإن من أشراط الساعة أن يبسط القول ويخزن العمل»[4].

---

(١) في ع «من أن...».

(٢) هو أبوثور الحمصي، ثقة، مات سنة ١٤٠هـ.

(٣) في ع «قال».

(٤) ورد النص في ع هكذا «من أشراط الساعة أن يبسط القول، ويخزن الفعل، وإن من أشراط الساعة أن يرفع الأشرار ويوضع الأخيار»، وانظر الحديث في فضائل القرآن (٦/أ)، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (٤/٢٨١) وليس فيهما الشطر الأخير، ويوجد مكانه قوله: «وأن تقرأ (المثناة) على رؤس الناس لا تغير، قيل: وما المثناة؟ قال: ما استكتب من غير كتاب الله عز وجل»

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/١٦٥)، والحاكم في مستدركه (٤/٥٥٤) من طريقين آخرين عن عمرو بن قيس به نحوه، وسياق ابن أبي شيبة أطول، ويوجد عند الحاكم بعد قوله «يوضع الأخيار» قوله «وأن يخزن الفعل والعمل، ويظهر القول، وأن يقرأ...» الخ.

وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، وروي بالزيادة المذكورة مرفوعا أخرجه الحاكم بسنده عن يحيى بن حمزة، عن عمرو بن قيس الكندي به. وصحح الحاكم هذا =

٤٠١ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا أشعث بن شعبة، عن إبراهيم بن محمد، عن الأوزاعي، عن حسان بن عُطَيَّة[1]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيظهر شرار أمتي على خيارهم[2] حتى يستخفى فيهم المؤمن كما يستخفى فينا المنافق»[3].

= الإسناد والذي قبله، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٢٦) بعد أن عزاه إلى الطبراني: «رجاله رجال الصحيح».

وأما المثناة فنقل أبوعبيد في تفسيرها عن بعض العلماء «أن أحبار بني إسرئيل بعد موسى عليه السلام وضعوا كتابا فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله فهو المثناة».

وأما الجوهري فذهب إلى أنها هي التي تسمى دوبيتي، وهو الغناء، انظر: الصحاح (٦/ ٢٢٩٤)، والنهاية (١/ ٢٢٥).

(١) هو أبوبكر الدمشقي، ثقة، فقيه عابد، مات بعد ١٢٠هـ.

(٢) في متن الأصل (جبل) وأثبت في محاذاته من الهامش (جيدهم) والصواب ما أثبته من ع، وهو هكذا في المصادر الأخرى.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٦٤/ب) من طريق آخر عن عتاب بن بشر، عن الأوزاعي به مثله.

وعزاه التويجري في إتحاف الجماعة (١/ ٤٠٩)، إلى أبي شعيب الحراني في فوائده، وهو مرسل، لأن حسان بن عطية رواه عن النبي ﷺ مباشرة وهو تابعي.

وقد روي هذا المعنى من حديث جابر بلفظ: «يأتي على الناس زمان يستخفى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فيكم اليوم».

أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، ذكره علي الهندي في كنز العمال (١١/ ١٧٦)، ولم أهتد إلى موضعه منه.

٤٠٢ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا يزيد بن أبي يزيد الشامي[1]، عن أصرم بن صالح الأزدي[2]، عن عبدالله بن فروخ[3]: أن عمر بن الخطاب قال: خربت العرب وهي عامرة، قالوا: ولم ذلك؟ يا أمير المؤمنين! قال: «إذا ظهر فجارها على أبرارها، وساد القبيل العظيم منافقوه»[4].

٤٠٣ ـ حدثنا محمد بن خليفة الإمام، قال: حدثنا محمد بن الحسين[5]، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال: حدثنا إبراهيم بن هانيء، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا محمد بن حمير[6]، عن عمرو بن قيس، سمع عبدالله بن عمرو يقول: «إن

(١) لم أهتد إلى ترجمته.

(٢) لم أهتد إلى ترجمته.

(٣) هو مولى عائشة رضي الله عنها، مدني نزل الشام، ثقة.

(٤) في ع «منافقوهم» والأثر في إسناده رجلان لم أجد من ترجم لهما، وأخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (ق ٦٤/ب) من طريق آخر عن إسحاق الجريري، عن ثور، عن خالد بن معدان عنه نحوه.
والأثر أورده الهندي في كنز العمال (١١/ ٢٧٠) بلفظ «يوشك القرية أن تخرب وهي عامرة، قالوا: وكيف تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجارها أبرارها، وساد بالدنيا منافقها».
وعزا تخريجه إلى أبي موسى المديني في كتاب دولة الأشرار.

(٥) في الأصل (الحسن) والصواب ما أثبته، وهو الآجري.

(٦) في الأصل (حميد) والصواب ما أثبته، كذا هو في الفتن.
ومحمد هو السلمي الحمصي صدوق، مات سنة مائتين.

من أشراط الساعة أن يوضع الأخيار، ويرفع الأشرار، ويسود كل قبيلة منافقوها»[1].

٤٠٤ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا عبدالله بن وهب، عن عبدالرحمن بن شريح[2]، عن إسماعيل بن قيس الرعيني[3]: أن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها»[4].

---

(١) انظر الحديث في الفتن لنعيم بن حماد (ق ٦٤/ب رقم ٦٩٩) وأخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٧٥) من طريق آخر عن نعيم بن حماد به بمثله.
وهو موقوف، وفي إسناده نعيم بن حماد وهو متكلم فيه، ولكنه توبع في الشطر الأول: «من أشراط الساعة أن يوضع الأخيار ويرفع الأشرار» تابعه القاسم بن سلام وغيره كما تقدم في رقم ٤٠٠، وأما قوله «ويسود كل قبيلة منافقوها» فتشهد له أحاديث أخرى مرفوعة. ويأتي بعضها عند المؤلف بعده.

(٢) هو أبوشريح الإسكندراني، ثقة فاضل، لم يصب ابن سعد في تضعيفه، مات سنة ١٦٧ هـ.

(٣) ذكره السمعاني في الأنساب (١٤٣/٦)، وقال: كان يدعى البليغ اللسان، حدث عنه عبدالرحمن بن شريح المعافري.

(٤) لم أجد من رواه بهذا الإسناد غير المؤلف، وإسماعيل بن قيس لم أعرف فيه حكم الجرح أو التعديل.
وروي الحديث من طريق آخر، أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار (١٥٠/٤ رقم ٣٤١٦)، وابن عدي في الكامل (٧٦٤/٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/١٠ رقم ٩٧٧١) بسندهم عن حنش، عن عطاء، عن ابن عمر، عن ابن مسعود، وعند الطبراني في أوله قصة، ولكنه ضعيف لأجل حنش واسمه الحسين =

٤٠٥ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا مخلد بن الحسين[1]، عن هشام[2]، عن الحسن قال: «كان يقال: يوشك أن يسود كل قوم منافقوهم»[3].

٤٠٦ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبدالله بن صالح البخاري، قال: حدثنا عبدة بن

= بن قيس، وهو متروك. انظر مجمع الزوائد (٣٢٧/٧).
وقد جاء نحوه أيضا في حديث آخر طويل أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨١/١٠ رقم ١٠٥٥٦) بسنده عن سيف بن مسكين الأسواري، ثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن عتي السعدي، عن ابن مسعود مرفوعا في سياق طويل، وفيه «ياابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجارها».
وهو أيضا ضعيف لأجل سيف هذا، قال فيه ابن حبان: يأتي بالمقلوبات والأشياء المقلوبة» وقال فيه الهيثمي: ضعيف.
انظر المجروحين (٣٤٧/١)، ومجمع الزوائد (٣٢٣/٧).
ويشهد له ما أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (ص٤٢٧)، من حديث أبي بكرة مرفوعا مثل حديث ابن مسعود، وفيه مبارك بن فضالة، وهو مدلس، وحبيب بن فروخ لم يعرفه الهيثمي. انظر مجمع الزوائد (٣٢٧/٧).
وهناك أحاديث أخرى مرفوعة وموقوفة، منها ما تقدم عن عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمرو، مما يدل على أن الحديث له أصل، ولعله يبلغ باجتماع الطرق إلى درجة الحسن، ولاسيما هناك أحاديث أخرى تؤيد هذا المعنى، منها ما يأتي برقم ٤٠٧.

(١) هو الرملي أبومحمد البصري، نزيل المصيصة، ثقة فاضل، مات سنة ١٩١هـ.
(٢) هو هشام بن حسان الأزدي.
(٣) إسناده مقطوع لأنه من كلام الحسن البصري، ورجاله ثقات سوى هشام، فإنه ثقة، ولكن في روايته عن الحسن مقال، وقيل: كان يرسل عنه.

عبـدالرحيم[1]، قال: أخبـرنـا يحيى بن يحيى[2]، قال: أخبرنا عبـدالله بن وهب، عن ابن شريـح، عن إسمـاعيـل بن قيس الرعيني، عن عبدالله بن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها»[3].

٤٠٧ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا التغلبي، قال: حدثنا الأعناقي، قال: حدثنـا نصر، قال: حدثنـا علي بن معبـد، قال: حدثنـا إسمـاعيل بن جعفر، عن عمرو، عن[4] عبدالله بن عبدالرحمن الأشهلي، عن حذيفة بن اليمان، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع[5] ابن لكع»[6].

---

(١) هو المروزي أبوسعيد نزيل دمشق، صدوق، مات سنة ٢٤٤هـ.

(٢) هو يحيى بن يحيى بن بكير أبوزكريا النيسابوري، ثقة ثبت إمام، مات سنة ٢٢٦هـ على الصحيح.

(٣) انظر ما تقدم برقم ٤٠٤. وهذا الحديث غير موجود في ع.

(٤) في الأصل (بن) بدل (عن) وهو خطأ، والتصويب من بعض مصادر التخريج.

(٥) قال ابن الأثير: «اللكع عند العرب: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم، يقال للرجل: لكع، وللمرأة لكاع... وأكثر ما يقع في النداء، وهو اللئيم. وقيل: الوسخ، وقد يطلق على الصغير... وإن أطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل». النهاية (٢٦٨/٤).

(٦) أخـرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، (٤٩٣/٤ رقم ٢٢٠٩) والإمام أحمد في مسنده (٣٨٩/٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٩٢/٦)، من طريق إسماعيل بن جعفر به بمثله. ووقع في المسند «عبيدالله بن عبدالرحمن» ولعله خطأ مطبعي.
وإسمـاعيـل بن جعفر تابعه عبدالعزيز بن محمد الداروردي وسليمان بن بلال، حديث الأول أخرجه الترمذي مقرونا مع رواية إسماعيل، ونعيم بن حماد في الفتن =

= (ق ٥٢/١ رقم ٥٥٤).

وحديث الثاني أشار إليه البيهقي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٧٧/٦ رقم ٧٣٠٨) وقال: صحيح، ولعله اعتبر في ذلك الشواهد الأخرى للحديث. وإلا فهذا الإسناد بالذات ضعيف لأجل عبدالله بن عبدالرحمن، لأنه لم يوثقه غير ابن حبان، ولذلك قال الحافظ في التقريب: مقبول، يعني إذا توبع، ولم يتابع ـ فيما أعلم ـ في هذا الإسناد، ولكن الحديث له شواهد منها ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٦/٢، ٣٥٨) من طريق كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا ولفظه: «لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع».

قال فيه ابن كثير: إسناده جيد قوي، انظر النهاية (الفتن والملاحم) (٢٣٥/١).

ويروى ذلك أيضا من أحاديث عمر بن الخطاب وأنس وأبي ذر وغيرهم رضوان الله عليهم. راجع لمعرفتها مجمع الزوائد (٣٢٠/٧، ٣٢٥).

التعليق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ما جاء أن من أشراط الساعة رفع الأشرار ووضع الأخيار» وذلك للإشارة إلى أن من أشراط الساعة وقوع الاختلال في أمور الناس وانقلابها رأسا على عقب بحيث يرفع الأشرار ويكرمون، بينما يستذل الأخيار ويوضعون، ويملك الدنيا اللئام ابن اللئام، ويسود الناس رذالهم وأشرارهم.

وكل هذا تمهيد لقيام الساعة التي لا تقوم إلا على شرار الناس كما هو مقرر فيما صح عن النبي ﷺ.

والأحاديث التي أوردها المؤلف في هذا الباب يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف، الأول منها يبين رفع الأشرار وتكريمهم ووضع الأخيار واستذلالهم وأورد في ذلك حديثا مرسلا عن حسان بن عطية وحديثين موقوفين عن عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمرو.

وقد روي حديث الأخير مرفوعا أيضا، وهناك في الصحيح ما يؤيد هذا المعنى، وهو ما رواه مسلم من حديث ابن عمر وأبي هريرة مرفوعا «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً =

= كما بدأ...»[1]

وأما الصنف الثاني فهو يبين أن السيادة والزعامة تكون في أيدي المنافقين والفساق. وأورد في ذلك عن ابن مسعود وغيره، وهو مروي من عدة طرق، وفي أغلبها مقال، ولعل اجتماع الطرق يكتسب له قوة، وقد وجد له أيضا في الصحاح ما يؤيده ويدل على معناه. ومنه حديث «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[2].

والصنف الأخير يدل على أن الدنيا تكون بيد لكع بن لكع، واللكع هو الأحمق أو اللئيم أو العبد، وقيل: إن المراد: رديء النسب دنيء الحسب، وقيل: أراد به من لا يعرف له أصل، وقيل أيضاً: إن المراد: الصغير في العلم والعقل[3].

قلت: يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنه لا مانع من إرادة جميع هذه المعاني بحيث تجتمع فيه جميع هذه الصفات أو بعضها، وأورد فيه المؤلف عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وهو مروي من أحاديث غيره من الصحابة.

وجاء في رواية عن أم سلمة «ويكون أسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع لا يؤمن بالله ورسوله»[4]، وهو يدل على أن المقصود من اللكع ليس هو الأحمق أو اللئيم أو غير المعروف في النسب فقط، بل يضاف إلى هذه الصفات الكفر وعدم الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ.

وأما معنى الحديث فقال البرزنجي: «أي حتى يكون اللئام والحمقاء أو العبيد رؤساء الناس»[5].

وهو على هذا يرجع إلى أحاديث الصنف الثاني التي تدل على سيادة المنافقين والفساق وتسلط الأشرار على الأخيار.

ويبدو لي ـ والله أعلم بمراد رسوله ـ أن الحديث أعم من السيادة والزعامة إذ يدل على توفر حظوظ اللئام بن اللئام من هذه الدنيا ونعيمها وملاذها والوجاهة فيها وغير ذلك من

(١) تقدم تحت رقم ٢٨٨.

(٢) تقدم برقم ٣٨١.

(٣) انظر تحفة الأحوذي (٣/ ٢٢٤).

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه (٨/ ٢٧٩)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣١٤ رقم ٧١١).

(٥) الإشاعة (ص٧٠).

=المتاع الدنيوي.

وكل هذه العلامات التي تقدم ذكرها أوردها البرزنجي والسفاريني في العلامات المتوسطة التي بدأ ظهورها ولاتزال في ازدياد[1].

وقال القرطبي بعد أن ذكر هذا الحديث وغيره: «قال علماؤنا رحمة الله عليهم: ما أخبر به النبي ﷺ في هذا الباب وغيره مما تقدم ويأتي قد ظهر أكثره وشاع في الناس معظمه فوسد الأمر إلى غير أهله وصار رؤوس الناس أسافلهم عبيدهم وجهالهم فيملكون البلاد والحكم في العباد فيجمعون الأموال ويطيلون البنيان كما هو مشاهد في هذه الأزمان»[2].

---

(١) الإشاعة (ص٧٠)، وأيضا لوامع الأنوار (٢/ ٦٨).

(٢) التذكرة (ص٧٥٣).

٦٨ - باب ما جاء أن الساعة تقوم على أشرار الناس

٤٠٨ - حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى، عن معتمر بن سليمان، عن ليث، عن[1] مجاهد، قال: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا تقوم على أحد يقول: لا إله إلا الله، وأن الملك ليريد أن ينفخ في الصور، فإذا سمع قائلاً يقول: لا إله إلا الله أخّرها سبعين خريفاً»[2].

---

(١) في الأصل (ابن) بدل (عن) وهو خطأ.

(٢) هذا الإسناد مقطوع، لأنه ينتهي إلى مجاهد، وفيه إسحاق الكعبي، وهو هالك، ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨١/أ رقم ١٨٣٢)، عن المعتمر بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد مرفوعا دون الجملة الأولى «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس». وهو مرسل، في إسناده ليث بن أبي سليم اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك، ولبعض ما جاء في هذا الأثر شاهد من الأحاديث الثابتة فقوله «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس» ورد مثله في حديث ابن مسعود عند مسلم كما سيأتي برقم ٤١٠.

وأما قوله «لا تقوم على أحد يقول: لا إله إلا الله» فهو أيضا ثابت في رواية عند الإمام أحمد في مسنده (٢٦٨/٣) من حديث أنس، وأما الجملة الأخيرة فذكر القرطبي في التذكرة (ص٨٣١) دون عزو أنه ورد في الخبر «أن الله تعالى يقول لإسرافيل عليه السلام: إذا سمعت قائلاً يقول: لا إله إلا الله، فأخر النفخة أربعين سنة إكراما لقائلها» ولم أجد ما يشهد له أو لما أورده المؤلف بالسند الصحيح عن النبي ﷺ والله أعلم.

٤٠٩ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين[١]، قال: حدثنا محمد[٢] بن خالد البرذعي، قال: حدثنا يونس بن عبدالأعلى، قال: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، قال: حدثنا محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»[٣].

٤١٠ ـ أخبرنا عبدالملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم بن الحجاج، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا عبدالرحمن ـ يعني ابن مهدي ـ قال: حدثنا شعبة، عن علي بن الأقمر[٤]، عن أبي الأحوص[٥]، عن عبدالله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»[٦].

---

(١) في الأصل «محمد بن الحسن» والتصويب مما تقدم برقم ٢١٧ وهو الآجري.

(٢) في الأصل «أحمد»، والصواب ما أثبته، انظر رقم ٢١٧.

(٣) تقدم هذا الحديث بنفس السند والمتن برقم ٢١٧، وفيه زيادة في آخره «ولا مهدي إلا عيسى بن مريم» وهو بهذه الزيادة ضعيف عند بعض الأئمة. راجع للتفصيل الرقم المذكور.

(٤) هو الوداعي أبوالوازع كوفي، ثقة، من الرابعة.

(٥) هو عوف بن مالك الجشمي، مشهور بكنيته.

(٦) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قرب الساعة (٤/٢٢٦٨ رقم ١٣١)، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده (١/٣٩٤، ٤٣٥)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٨/٣٠٠ رقم ٦٨١١)، والخطيب البغدادي في تاريخه =

= (٤٤٢/١٤) من طرق عن شعبة به مثله.

وورد أيضـا من حديثـه بلفظ «من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن (١٣/ ١٤ رقم ٧٠٦٧)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٠٥، ٤٣٥) من طريق آخر عن عاصم، عن أبي وائل عنه، وعند الإمام أحمد زيادة في آخره «ومن يتخذ القبور مساجد».

وورد ذلك أيضـاً من حديث عبـدالله بن عمرو بن العاص مرفوعا بلفظ «لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلا ردّه عليهم».

أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٥٢٤ رقم ١٩٢٤) وفيه قصة ستأتي الإشارة إليها في التعليق.

التعليق:

أورد المؤلف في هذا الباب ثلاثة أحاديث، وهي تبين أن الساعة تقوم حين لا يبقى في هذه الدنيا أحد من المؤمنين بالله تعالى، وقد وردت عدة أحاديث في هذا المعنى، منها ما أخرجه مسلم من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله» وفي رواية أخرى عنده «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله»[1] وهناك أحاديث أخرى عديدة[2]، وهي في الظاهر تعارض ما ثبت عن النبي ﷺ «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...»[3].

فالظاهر من الأحاديث السابقة أنه لا يبقى عند قيام الساعة أحد من المؤمنين فضلاً عن القائم بالحق، بينما يدل ظاهر هذا الحديث على بقاء من يقوم بالحق حتى عند قيام الساعة.

فذهب بعض العلماء إلى التوفيق بين هذه الأحاديث بما يدفع التعارض، فقال الطبري: =

(١) انظر: صحيح مسلم (١/ ١٣١ رقم ١٤٨).

(٢) جمعها الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٨٥).

(٣) تقدم برقم (٣٦٠).

= إن شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة يكونون بموضع مخصوص، وإن موضعا آخر يكون به طائفة يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم، واستدل بما جاء في بعض الروايات لحديث «لاتزال طائفة من أمتي...» الحديث على أنهم ببيت المقدس[1].

وذهب ابن بطال في شرحه لحديث البخاري «من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء» إلى أن المراد منه الخصوص، وإن كان لفظه لفظ العموم، ومعناه أن الساعة تقوم في الأكثر والأغلب على شرار الناس[2]، ولكنه يتعارض مع اللفظ الذي عند المؤلف حيث حصر فيه قيام الساعة على شرار الناس بأداة من أدوات الحصر[3].

ومن أحسن ما يدفع به هذا الاستشكال القصة التي أخرجها مسلم، وفيها أن عبدالله بن عمرو لما حدث بالحديث السابق «لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق...» عارضه عقبة بن عامر بحديث «لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك»، فقال عبدالله: «أجل، ثم يبعث الله ريحا كريح المسك، مسها مس الحرير، فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة»[4].

فالمراد من «أمر الله» في حديث «لاتزال طائفة من أمتي...» هبوب تلك الريح، فيكون ظهور أهل الحق قبل هبوبها، وأما بعد هبوبها فلا يبقى إلا الشرار وليس فيهم مؤمن، فعليهم تقوم الساعة.

---

(١) انظر هذه الرواية في مسند أحمد (٥/ ٢٦٩).

(٢) نقله عنه الحافظ ابن حجر.

(٣) به عقب عليه ابن حجر، انظر الفتح (١٣/ ١٩).

(٤) انظر صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٤ رقم ١٩٢٤) ولحديث عبدالله بن عمرو شاهد من حديث عائشة، وسيأتي عند المؤلف برقم ٤٢٦، وقد جاء عن عتبة بن أبي حكيم أنه فسر «أمر الله» بالريح الطيبة التي تخرج في زمن عيسى فتقبض أرواح المؤمنين. انظر الفتن لنعيم (ق ١٦٩/ب رقم ١٧١٠).

= وإلى هذا الجمع ذهب القرطبي والنووي والحافظ ابن حجر[1]، وقال النووي: «أطلق في هذا الحديث (أي حديث لاتزال طائفة من أمتي...) بقاءهم إلى قيام الساعة على أشراطها ودنوها المتناهي في القرب».

ووصف الحافظ ابن حجر حديث عبدالله بن عمرو بأنه أولى ما يتمسك به في الجمع بين الحديثين المذكورين إلا أنه ذكر أن المراد بقيام الساعة في حديث عقبة بن عامر «حتى تأتيهم الساعة» ساعتهم هم، وهي وقت موتهم بهبوب الريح»، وأن المراد بالذين يكونون ببيت المقدس الذين يحصرهم الدجال إذا خرج فينزل عيسى إليهم فيقتل الدجال.

ويظهر الدين في زمن عيسى، ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكور، فهذا هو المعتمد في الجمع والعلم عند الله»[2].

وقال البرزنجي بعد إيراده لما جمع به الحافظ: «ولا يأبى هذا كل الإباء ما ورد في بعض الروايات مكان «أمر الله» «يوم القيامة» لأن ما قارب الشيء يعطي حكمه، فهذا الوقت لقربه من القيامة يطلق عليه القيامة.

وجمعه هذا أحسن من جمع غيره، بأن يكفر بعض الناس، ويبقى بعضهم لمنافاته للكليات الواردة كما لا يخفى»[3].

---

(١) انظر التذكرة (ص ٨٣٢)، وشرح النووي (٢/ ١٣٢)، وفتح الباري (١٣/ ٢٩٤).

(٢) راجع أيضا فتح الباري (١٣/ ١٩، ٧٦ـ٧٧، ٨٥)، ولوامع الأنوار (٢/ ١٥٢ـ١٥٣).

(٣) الإشاعة (ص١٨٠).

٦٩ ـ باب ما جاء أن من أشراط الساعة أن يكثر النساء ويقل الرجال

٤١١ ـ حدثنا محمد بن خليفة البلوي[١]، قال: حدثنا محمد بن الحسين الآجري[٢]، قال: حدثنا أبوسعيد الأعرابي[٣]، قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس بن مالك[٤] سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن من أشراط الساعة أن يقل الرجال، ويكثر النساء، حتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد»[٥].

٤١٢ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا ابن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن عبيدالله، عن

---

(١) هذه النسبة إلى بلي، وهي قبيلة من قضاعة.
انظر: الأنساب (٢/٣٢٣).

(٢) هذه النسبة إلى عمل الآجر وبيعه، وأيضاً نسبة إلى درب الآجر.
انظر: الأنساب (١/٦٨).

(٣) كذا في الأصل «الأعرابي» وهو المعروف بابن الأعرابي وهكذا ورد ذكره في رقم ٤١٣.

(٤) في ع «عن أنس أنه».

(٥) انظر الحديث في مصنف عبدالرزاق (١١/٣٨١ رقم ٢٠٨٠١) بزيادة قوله «إن من أشراط الساعة أن يذهب العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر، ويفشو الزنا...». وتقدم تخريجه في رقم ٣٨٨، وقد رواه المؤلف هناك أيضاً مقتصراً على ما يتعلق بالباب وهو «أن من أشراط الساعة أن يذهب العلم ويظهر الجهل»، وهو مخرج في الصحيحين وغيرهما بالزيادة المذكورة.

أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يتبع الرجل ثلاثون امرأة، كلهم يقول[1]: انكحني انكحني»[2].

---

(١) في ع «كلهن تقول» وكلاهما صحيح من حيث القاعدة.

(٢) هذا الحديث ضعيف جداً، في إسناده يحيى بن عبيدالله متروك، وقد جاء في حديث آخر رواه البخاري في صحيحه (٣/٢٨١ رقم ١٤١٤)، ومسلم في صحيحه (٢/٧٠٠ رقم ١٠١٢) بسندهما عن أبي موسى مرفوعاً: «يرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة، يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء».

هذا الحديث والحديث السابق يدلان على أنه يقل عدد الرجال ويكثر عدد النساء عند قرب قيام الساعة بحيث يقوم الرجل الواحد بأمر أربعين أو خمسين امرأة، وقد اختلف في سبب هذه القلة والكثرة.

فذهب القرطبي إلى أن الفتن تكثر، فيكثر فيها قتل الرجال لأنهم أهل حرب دون النساء، وذهب أبوعبدالملك إلى أنه إشارة إلى كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوآت، فعنده سبب كثرة النساء هو كثرة الفتوح.

وذهب بعضهم إلى أن قلة الرجال وكثرة النساء علامة محضة تتقدم وقوع الساعة كغيرها من العلامات، دون أن تكون لها صلة بسبب آخر بل يقدر الله تعالى في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور، ويكثر من يولد من الإناث، ثم إن كثرة النساء كونها من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم المذكورين في سياق الحديث.

وهذا الذي ذهب إليه الحافظ ابن حجر ووصفه بأنه هو الظاهر من الحديث، وأما ما قاله أبوعبدالملك فعقب عليه بقوله: «وفيه نظر، لأنه صرح بالقلة في حديث أبي موسى...» فقال: «من قلة الرجال وكثرة النساء».

وكذلك ما ذكره القرطبي فليس في الحديث ما يؤيده، كما أن الأشراط الأخرى المذكورة في الحديث من رفع العلم وظهور الجهل والزنا لم يذكر في وقوعها أي سبب آخر، فينبغي أن لا يقيد هذه القلة والكثرة أيضا بسبب آخر.

وأما قوله ﷺ: «يرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة» وكذلك قوله: «حتى يكون =

= لخمسين امرأة القيم الواحد». فذكر فيه قولان: أحدهما: أن المراد أن يقوم رجل واحد بقضاء حوائجهن ومصالح أمورهن وذلك لقلة الرجال.

والثاني: أن ذلك يقع في الزمان الذي لا يبقى فيه من يقول: الله، الله، فيتزوج الواحد بغير عدد جهلا بالحكم الشرعي.

وذكر القرطبي قريبا من ذلك، ثم اختار القول الأول ووصفه بأنه أشبه. ثم استدل على هذا بما حدث لبعض المغاربة من هذا القبيل.

وأما الحافظ ابن حجر فقال بعد أن ذكر القولين بلفظ الاحتمال: «وقد وجد ذلك (يقصد القول الثاني) من بعض أمراء التركمان وغيرهم من أهل الزمان مع دعواه الإسلام» اهـ.

قلت: قد وجد ذلك أيضا عند كثير ممن حكموا الهند من المغول وغيرهم. راجع للتفصيل: التذكرة (ص٧٤٨)، وشرح النووي لصحيح مسلم (٧/ ٩٦)، وفتح الباري (١/ ١٧٩)، والإشاعة (ص١١٨).

٧٠ ـ باب ما جاء أن تزيين المساجد من[1] الأشراط

٤١٣ ـ حدثنا عبدالوهاب بن أحمد بن الحسن، قال: حدثنا أبوسعيد بن الأعرابي، قال: حدثنا أبورفاعة عبدالله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الخزاعي[2]، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك[3] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة[4] حتى يتباهى الناس في المساجد»[5].

---

(١) تكرر حرف «من» في الأصل.

(٢) في الأصل «الحرثكي» والتصويب من بعض مصادر التخريج والترجمة. وهو بصري، ثقة، مات سنة ٢٢٣هـ.

(٣) في ع «أنس».

(٤) في المعجم «القيامة».

(٥) انظر الحديث في المعجم لابن الأعرابي (ق١٩٤/ب) وقرن فيه قتادة بأبي قلابة. وأخرجه أيضا أبوداود في سننه، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد (١/٣١١ رقم ٤٤٩)، والنسائي في سننه، كتاب المساجد، باب المباهاة في المساجد (٢/٣٢)، وابن ماجه في سننه، كتاب المساجد، باب تشييد المساجد (١/٢٤٤ رقم ٧٣٩)، والإمام أحمد في مسنده (٣/١٣٤، ١٤٥، ١٥٢، ٢٣٠، ٢٨٣)، والدارمي في مسنده (١/٣٢٧)، وأبويعلى في مسنده (٥/١٨٤ـ١٨٥ رقم ٢٧٩٨)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/٢٨١ـ٢٨٢ رقم ١٣٢٢، ١٣٢٣)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٣/٧٠ رقم ١٦١١، ١٦١٢) من طرق عن حماد بن سلمة به بألفاظ مختلفة، والمعنى واحد، وقرن أبوداود وابن خزيمة في الرواية الثانية قتادة بأبي قلابة، وهو حديث صحيح، وقد صرح بصحته الألباني في تعليقه على صحيح ابن خزيمة (٢/٢٨٢).

٤١٤ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم بن أحمد بن حمدان، قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا القاسم بن سلام، قال: حدثنا ابن بكير، عن الليث بن سعد، عن شعيب بن أبي سعيد[1] مولى قريش، قال أبوذر: «إذا حليتم مصاحفكم وزوقتم مساجدكم فالدمار عليكم»[2].

٤١٥ ـ أخبرني أحمد بن فراس المكي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد، قال: حدثنا جدي، قال: حدثنا سفيان، عن مالك بن مغول، عن أبي حصين[3]، قال: «يقال: إذا ساء عمل الأمة زينوا مساجدهم»[4].

---

(١) هو أبويونس، وحديثه في المصريين، كذا ذكر البخاري في تاريخه (٢١٨/٤)، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٤٧/٤): روى عن أبي ذر، مرسل.

(٢) انظر الحديث في فضائل القرآن (ق ١٨٥/أ) وهو موقوف، وفي إسناده إرسال، لأن رواية شعيب عن أبي ذر مرسلة، وذكره علي الهندي في موضعين من كنز العمال (٢٣٨/١١، ٢١٠/١٤) وعزاه في الأول إلى الحكيم الترمذي، وفي الثاني إلى ابن أبي الدنيا في المصاحف، من قول أبي الدرداء.
وقد أخرجه من قوله عبدالله بن المبارك في الزهد (ص٢٧٥ رقم ٧٩٧) وأبوعبيد الهروي في فضائل القرآن (ق ١٨٥/ب) بإسناد رجاله موثقون. وأخرجه أبونعيم في الحلية (٣٨٣/١) بسنده عن أبي هريرة من قوله، ولكنه ضعيف، فيه الفرج بن فضالة وهو ضعيف.

(٣) هو عثمان بن عاصم الأسدي، ثقة ثبت سني، وربما دلس، مات سنة ١٢٧هـ.

(٤) هو مقطوع، لأنه من كلام أبي حصين وهو تابعي، وعبدالرحمن بن عبدالله لم أعرف فيه حكم الجرح أو التعديل، وقد روي من طريق أبي حصين موقوفا على ابن عباس، ويأتي بعده، كما أنه روي عن عمر بن الخطاب مرفوعا. ولكن كلا الإسنادين ضعيف، راجع الرقم الآتي.

٤١٦ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنـا سعيـد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى الكعبي، عن معتمر بن سليمان، عن ليث بن أبي سليم، عن أبي حصين، عن ابن عبـاس قال: «مـا كثـرت ذنـوب قوم إلا زخـرفت مساجدها[1]، وما زخرفت مساجدها إلا عند خروج الدجال»[2].

---

(١) في ع «مساجدهم».

(٢) هو موقوف، وإسناده ضعيف جداً، فيه إسحاق الكعبي وهو هالك، وليث بن أبي سليم وقد اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك.

وقد ورد نحوه أيضا عن عمر بن الخطاب مرفوعا أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المساجد، باب تشييد المساجد (١/ ٢٤٤ رقم ٧٤١) من طريق عمرو بن ميمون عنه، ولفظه: «ما ساء عمل قوم قط إلا زخرفوا مساجدهم»، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ١٦٠ رقم ٢٨٠): «هذا إسناد فيه جبارة بن المغلس، وقد اتهم»، ووصفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥/ ٩٦ رقم ٥٠٧٧) بأنه ضعيف جداً، وكأن الحافظ ابن حجر لم ير فيه هذا الضعف الشديد، فإنه قال بعد أن أورده: «رجاله ثقات، إلا شيخه (أي ابن ماجه) جبارة بن المغلس ففيه مقال». فتح الباري (١/ ٥٣٩).

والصواب أن الحديث ضعيف، وقد ضعف الحافظ نفسه جبارة بن المغلس في تقريب التهذيب (ص٥٣)، ولكن وردت عدة أحاديث مرفوعة وموقوفة في النهي عن تزيين المساجد وزخرفتها وأن ذلك من أشراط الساعة. منها ما تقدم في أول الباب.

التعليق:

عقد المؤلف رحمه الله تعالى هذا الباب وترجم له بقوله «باب ما جاء أن تزيين المساجد من الأشراط».

وأورد فيـه حديث أنس مرفوعا: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد» =

= ويتباهون معناه يتفاخرون، وقال العظيم آبادي: «أي يتفاخرون في شأنها وبنائها، يعني يتفاخر كل أحد بمسجده، ويقول: مسجدي أرفع وأزين وأوسع وأحسن رياء وسمعة واجتلابا للمدحة»[1].

وهناك أحاديث أخرى ورد فيها النهي عن تشييد المساجد وزخرفتها وتزيينها مطلقاً دون ذكر المباهاة، منها ما أخرجه أبوداود في سننه[2] وابن حبان في صحيحه[3] من حديث ابن عباس مرفوعاً: «ما أمرت بتشييد المساجد» وقال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى».

وقول ابن عباس أورده البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم[4]، وقال الخطابي: التشييد رفع البناء وتطويله،... ومعنى قوله: «لتزخرفنها» لتزيننها، وأصل الزخرف الذهب، يريد تمويه المساجد بالذهب ونحوه...، والمعنى أن اليهود والنصارى إنما زخرفوا المساجد عندما حرفوا وبدلوا وتركوا العمل بما في كتبهم، يقول: فأنتم تصيرون إلى مثل حالهم إذا طلبتم الدنيا بالدين وتركتم الإخلاص في العمل، وصار أمركم إلى المراءة بالمساجد والمباهاة بتشييدها وتزيينها»[5].

وقد رخص بعض العلماء في زخرفة المساجد وتزيينها، منهم أبوحنيفة، حيث ذهب إلى جوازه إذا كان على سبيل التعظيم للمساجد، ولم يقع الصرف على ذلك من بيت المال، وقال ابن المنير: «لما شيد الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب أن يصنع ذلك بالمساجد صونا لها عن الاستهانة».

ذكر القولين الحافظ ابن حجر، ولعل الذين ذهبوا إلى هذا القول استدلوا بمفهوم حديث أنس، وهو أن التشييد والزخرفة للمساجد ممنوع للمباهاة والمفاخرة، فإذا شيدت =

---

(١) عون المعبود (١/١٧١).

(٢) (١/٣١٠ رقم ٤٤٨).

(٣) انظر: الإحسان (٣/٧٠ رقم ١٦١٣).

(٤) (١/٥٣٩).

(٥) معالم السنن (١/٢٥٥).

= وزخرفت لعدم المباهاة والمفاخرة فلا بأس بذلك، وأيضاً بسكوت كثير من أهل العلم عند ما زخرف المساجد الوليد بن عبدالملك بن مروان في أواخر عصر الصحابة[1].

ويبدو لي ـ والعلم عند الله ـ أن الصواب هو النهي عن تشييد المساجد وزخرفتها مطلقاً كما يدل على ذلك حديث ابن عباس صراحة.

وقد ورد أيضا عن عمر بن الخطاب أنه قال عندما أمر بزيادة المسجد النبوي: «أكنّ الناس من المطر، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس»[2].

وأما سكوت أهل العلم على زخرفة الوليد بن عبدالملك وعدم إنكارهم عليه فكان لأجل الخوف من الفتنة، كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر، ورد على قول ابن المنير فقال بعد ذكره: «وتعقب بأن المنع إن كان للحث على اتباع السلف في ترك الرفاهية فهو كما قال، وإن كان لخشية بال المصلي بالزخرفة فلا، لبقاء العلة»[3].

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٤/٣٤٧)، وفتح الباري (١/٥٤٠).

(٢) علقه البخاري في صحيحه (١/٥٣٩) بصيغة الجزم.

(٣) فتح الباري (١/٥٤٠).

٧١ ـ باب ماجاء أن الإسلام يدرس، ويذهب أهله، وأن الأوثان تعبد، وأن قبائل من هذه الأمة تلحق بالمشركين

٤١٧ ـ حدثنا يوسف بن أيوب بن زكريا، قال: حدثنا الحسن[١] بن رشيق، قال: حدثنا العباس بن محمد البصري[٢]، قال: حدثنا خشيش بن أصرم، قال: حدثنا أبوالعباس القاسم بن كثير المصري المقريء[٣]، قال: سمعت عبدالرحمن بن شريح، يحدث عن أبي الأسود القرشي[٤]، عن أبي فروة مولى أم أبي جهل[٥]، عن أبي هريرة قال: «إن هذه السورة لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا**﴾[٦] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً»[٧].

---

(١) في الأصل «حسين» والصواب ما أثبته.

(٢) هو مصري، يعرف بالبصري.

(٣) هو الإسكندراني، صدوق، مات سنة ٢٢٠هـ.

(٤) هو محمد بن عبدالرحمن، يتيم عروة، ثقة، مات سنة بضع وثلاثين ومائة.

(٥) كذا في الأصل «مولى أم أبي جهل» وفي المستدرك «مولى أبي جهل» وأبوفروة هذا لم أهتد إلى من ترجم له.

(٦) سورة النصر: الآية ١،٢.

(٧) أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٤٩٦) من طريق آخر عن عبدالله بن وهب، عن عبدالرحمن بن شريح به نحوه، وفيه: «تلا رسول الله ﷺ...» ثم ذكره.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وأبوفروة لم أهتد إلى ترجمته.
وقد ورد نحوه من حديث جابر بن عبدالله مرفوعا، وسيأتي عند المؤلف برقم ٤٢٠.

٤١٨ ـ حدثنا ابن عفان[١]، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، [عن][٢] شِمْر بن عطيّة[٣]، عن أنس قال: «إنها نبوة ورحمة، ثم خلافة ورحمة، ثم ملك عضوض ثم جبرية ثم طواغيت»[٤].

٤١٩ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد[٥] بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى، عن سعيد بن طارق[٦]، عن زِرّ[٧]، عن حذيفة قال: «ليدرسنّ[٨]

(١) في الأصل «عنان» والصواب ما أثبته، وهو عبدالرحمن بن عثمان بن عفان.

(٢) ما بين المعكوفين غير موجود في الأصل، وسياق الإسناد يقتضيه.

(٣) هو كوفي، صدوق.

(٤) لم أهتد إلى من أخرجه، وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، إلا أن فيه عنعنة الأعمش، وشمر بن عطية لم يدرك أنس بن مالك، ولكن وردت في هذا المعنى عدة أحاديث مرفوعة وموقوفة، تقدم بعضها في رقم ٣٣٤، ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٢١/ب رقم ٢٣٨) من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأطول منه، ولكن في إسناده سعيد بن سنان أبومهدي وهو متروك.

(٥) في الأصل «سعد» والصواب ما أثبته، وقد تقدم غير مرة.

(٦) هكذا يبدو في الأصل، ولعل الصواب «سعد بن طارق»، وقد رواه من طريقه عن ربعي بن حراش، نعيم بن حماد وغيره، وهو أبومالك الأشجعي الكوفي، ثقة، مات في حدود ١٤٠هـ.

(٧) كذا في الأصل، وفي المصادر الأخرى «ربعي بن حراش».

(٨) هو من قولهم: «درس الشيء والرسم يدرس دروسا: عفا، ويقال: درس الأثر يدرس دروسا، ودرسته الريح تدرسه درسا: أي محته».
انظر لسان العرب (٦/ ٧٩).

الإسلام كما يدرس الثوب حتى لا تعرف صلاة، ولا صياما، ولا نسكا[1] إلا بقايا من شيخ كبير وعجوز، يقولون: كنا نسمع كلاما من أقوام أدركنا من قبلنا، يقولون: لا إله إلا الله، فنحن نقولها».

فقال له صلة بن زفر[2] العبسي: يا أبا عبدالله! فما تنفعهم «لا إله إلا الله» وهم لا يعرفون صلاة ولا صياما، ولا نسكا؟ قال: «تنجيهم من النار»[3].

---

(١) في الأصل وع «ولا صيام، ولا نسك» بالرفع، والصواب ما أثبته لأنهما في حالة النصب لكونهما مفعولين.

(٢) في متن الأصل «أرقم» وكتب في محاذاته من الهامش «زفر» وهو الصواب، ولذا أثبته، وكذا هو في المستدرك.

(٣) في إسناد المؤلف إسحاق الكعبي، وهو هالك، وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٨/أ رقم ١٦٩٤)، من طريق آخر عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، نحوه.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٠١) ببعض الزيادات، وعزاه إلى الخطيب البغدادي في تاريخه، وهو موقوف.

وروي مرفوعاً أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم (٢/١٣٤٤ رقم ٤٠٤٩)، والحاكم في مستدركه (٤/٤٧٣، ٥٤٥) من طريق أبي مالك الأشجعي به ببعض اختلاف وزيادة في الألفاظ، وعندهما زيادة قوله «وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية» بعد قوله «حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة».

كما أن عندهما زيادة «فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلة!.....»

وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي في الموضع الثاني، وسكت في الأول، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/٢٠٧ رقم ١٤٢٩): «إسناده =

٤٢٠ ـ حدثنا يوسف بن زكريا التجيبي، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا أبوعاصم، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا الأوزاعي، عن أبي عمار[1]، عن جار[2] لجابر بن عبدالله، عن جابر بن عبدالله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أناساً سيخرجون من دين الله أفواجا كما دخلوا فيه أفواجاً»[3].

= صحيح، رجاله ثقات»، ووافقهم الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ٨٧)، وصحيح الجامع الصغير (٦/ ٢٣٩ رقم ٧٩٢٣)، وعزا فيه تخريج الحديث إلى البيهقي والضياء أيضا.

(١) هو شداد بن عبدالله القرشي الدمشقي، ثقة، يرسل.

(٢) لم أهتد إلى معرفته.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/٣٤٣)، عن معاوية بن عمرو، ثنا أبوإسحاق، عن الأوزاعي به نحوه، وفي أوله زيادة «قال (أي جار جابر): قدمت من سفر، فجاءني جابر بن عبدالله يسلم علي، فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا فجعل جابر يبكي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ...» ثم ذكره.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٤٠٨)، دون الزيادة المذكورة، وعزا تخريجه إلى ابن مردويه.

وقال الهيثمي: «جار جابر لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». مجمع الزوائد (٧/٢٨١).

ورمز له السيوطي بالحسن. انظر الجامع الصغير (٢/ ٣٩٩ مع الفيض). ولكن الألباني أورده في ضعيف الجامع الصغير (٢/١٣٧ رقم ١٧٩٦) وحكم عليه بالضعف، ولعل السبب هو عدم المعرفة بجار جابر بن عبدالله، ولكن الحديث له شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً، تقدم عند المؤلف برقم ٤١٧، وفيه رجل لم أهتد إلى من ترجم له، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، فيبدو أن الحديث بهذا الشاهد حسن كما قال السيوطي. وهناك في الصحيح ما يؤيد معناه وهو «أن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ...» تقدم عند المؤلف برقم ٢٨٨، ٢٨٩.

٤٢١ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا ابن ثابت، قال: حدثنا سعيد الأعناقي، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا أبوالمليح، عن ميمون بن مهران، قال: «لا تقوم الساعة، وعلى ظهر الأرض عشرة على منهاج إبراهيم، ثم لايزالون ينقصون واحداً واحداً».

قال علي: ثم سمعته يقول: «لا تقوم الساعة وعلى الأرض رجل على منهاج إبراهيم».

قال أبوالمليح: «ومنهاج إبراهيم شهادة أن لا إله إلا الله»(١).

٤٢٢ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم، قال: حدثنا عبدالواحد بن أحمد بن علي، قال: حدثنا الحسن بن عبدالأعلى، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي رضي الله عنه قال: «لتملأن الأرض ظلماً وجوراً حتى لا يقول أحد: الله الله، ثم لتملأن قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا»(٢).

٤٢٣ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال:

---

(١) لم أجد من رواه غير المؤلف، وهو مقطوع لأنه من كلام ميمون بن مهران، ورجال إسناده ثقات، ويؤيده ما ثبت من حديث أنس وغيره «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله» وسيأتي تحت رقم ٤٢٣.

(٢) انظر الحديث في مصنف عبدالرزاق (١١/٣٧٣ رقم ٢٠٧٧٦) وفيه بعد قوله «الله الله» (يستعلق به).

وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، إلا أن أبا إسحاق وهو السبيعي اختلط أخيراً، ولم يذكر معمر فيمن روى عنه قبل الاختلاط.

وقد روي مرفوعاً من حديثه: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً يملأها عدلاً كما ملئت جوراً» وسيأتي برقم ٥٦١.

حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا جرير بن عبدالحميد، عن قابوس[1]، عن أبيه[2]، عن ابن عباس قال: «لا تقوم الساعة وواحد يقول: الله الله»[3].

٤٢٤ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولا تقوم الساعة، حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان»[4].

---

(١) هو ابن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، فيه لين.

(٢) هو حصين بن جندب الجنبي أبوظبيان الكوفي، ثقة، مات سنة تسعين.

(٣) هو موقوف، وفي إسناده لين، لأجل قابوس، والحديث ثابت عن أنس مرفوعاً، أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ١٣١ رقم ١٤٨)، والترمذي في سننه (٤/ ٤٩٢ رقم ٢٢٠٧)، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٠٧، ١٦٢، ٢٠١)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨١/ أ رقم ١٨٣٣) من طرق عنه، ولفظه في إحدى الروايات: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله».

(٤) انظر الحديث في جزء أحاديث أيوب السختياني (ق ٣٦/ب) وقد ساقه مطولاً، وتقدم عند المؤلف برقم ٤.
وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/ ٤٥٠-٤٥١ رقم ٤٢٥٢) عن سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (٤/ ٤٩٩ رقم ٢٢١٩)، عن قتيبة، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٨٤) عن عفان، والطيالسي في مسنده (ص١٣٣ رقم ٩٩١)، كلهم عن حماد بن زيد به، ورواه أحمد وأبوداود في سياق طويل لحديث: «إن الله زوى لي الأرض...» الحديث.
ورواه الترمذي هكذا مختصرا إلا أنه زاد في آخره «وأنه سيكون في أمتي ثلاثون =

٤٢٥ ـ أخبرنا على بن محمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا أبواليمان، قال: حدثنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب أن أباهريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات[1] نساء دوس[2] على ذي الخلصة[3]، وذو الخلصة طاغية دوس التي

= كذابا، كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

وللحديث طرق أخرى عند ابن ماجه في سننه (٢/١٣٠٤ رقم ٣٩٥٢) مطولا، والحاكم في مستدركه (٤/٤٤٨، ٤٤٩) مختصرا ومطولا.

وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» وأشار إلى أن مسلما أخرجه مختصرا، ووافقه الذهبي، وخالفهما الألباني، فقال: «وإنما هو على شرط مسلم فقط، وقد أخرج أصل هذا الحديث في صحيحه (وتقدم ذكره في رقم ٤)، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الطيالسي (ص ٣٢٧ رقم ٢٥٠١). انظر تحذير الساجد (ص١٧٥).

(١) هو بفتح الهمزة واللام: جمع ألية، وهي العجيزة للناس وغيرهم.
انظر: فتح الباري (١٣/٧٦) ولسان العرب (١٤/٤٢).

(٢) بطن من شنوءة من الأزد، من القحطانية، وهم بنو دوس بن عدثان بن عبدالله، انظر معجم قبائل العرب (١/٣٩٤).

(٣) اختلف في ضبطه وتحديده، فقيل في ضبطه: بضم الخاء واللام، وقيل: بفتحهما، وقيل: بفتح الخاء وسكون اللام، وقيل في تحديده: هو بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة، ومن كان ببلادهم من العرب، وقيل: هو صنم كان عمرو بن لحى نصبه بأسفل مكة، حتى نصبت الأصنام في مواضع شتى...»، وقيل: هي الكعبة اليمانية فكان معناهم في تسميتها بذلك عبادة خالصة» والمعروف هو الأول، وهو الذي ذكره ابن الأثير، ووقع في إحدى الروايات أنه بتبالة وهو قرية بين الطائف ومكة. انظر: النهاية (٢/٦٢)، والتذكرة للقرطبي (ص٧٤٤)، وفتح الباري (١٣/٧٦).

كانوا يعبدون في الجاهلية»[1].

٤٢٦ ـ أخبرني عبدالملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا أبوكامل الجحدري[2] وأبومعن زيد بن يزيد الرُّقاشي[3]، ـ واللفظ لأبي معن ـ قالا: حدثنا خالد بن الحارث[4]، قال: حدثنا عبدالحميد بن جعفر[5]، عن الأسود بن العلاء[6]، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» فقلت: يا رسول الله! إن كنت لأظن حين أنزل الله ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ـ إلى قوله ـ ولو كره**

---

(١) انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان (١٣/ ٧٦ رقم ٧١١٦).
وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة (٤/ ٢٢٣٠ رقم ٥١)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٧١)، ونعيم بن حماد في الفتن (١٦٨/ب رقم ١٧٠٠) من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري به نحوه، وعندهما: «وكانت صنما يعبدها دوس في الجاهلية بتبالة».

(٢) هذه النسبة إلى جحدر وهو اسم رجل، الأنساب (٣/ ٢٠٦). وأبوكامل هو فضيل بن حسين، ثقة حافظ، مات سنة ٢٣٧هـ.

(٣) بفتح الراء، وهي نسبة إلى امرأة اسمها رقاش، كثرت أولادها حتى صاروا قبيلة، وهي من قيس بن غيلان. الأنساب (٦/ ١٤٩). وأبومعن بصري، ثقة.

(٤) هو الهُجَيْمي أبوعثمان البصري، ثقة ثبت، مات سنة ١٨٦هـ.

(٥) ابن عبدالله بن الحكم الانصاري، صدوق رمي بالقدر، وربما وهم، مات سنة ١٥٣هـ.

(٦) ابن جارية الثقفي، ويقال له: سويد، ثقة.

المشركون﴾[1] أن ذلك تام[2]، قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبة تتوفّ[3] كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم»[4].

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣٣، وسورة الصف: الآية ٩. وكتبت الآية في صحيح مسلم كاملة.

(٢) في صحيح مسلم «تاماء».

(٣) في صحيح مسلم (فتوفى).

(٤) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة (٤/ ٢٢٣٠ رقم ٥٢)، وأخرجه أيضاً أبويعلى في مسنده (٨/ ٤٧ رقم ٤٥٦٤)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٤٦ و٥٤٩) من طرق عن عبدالحميد بن جعفر به نحوه. ولا يوجد عند الحاكم في الموضع الثاني ذكر لقول عائشة.
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبي، ووهم الحاكم في استداركه على مسلم فإن مسلما أخرجه بتمامه ووهم الذهبي أيضا حيث قال في الموضع الثاني، بعد أن ذكره إلى قوله «حتى تعبد اللات والعزى»:
«قلت: إلى هنا في مسلم، وهنا زيادة «قال: ويبعث الله ريحا طيبة...» ثم ذكره إلى آخره.
وقد عرفت أن الحديث مخرج في صحيح مسلم بأتم منه حيث لا يوجد عند الحاكم في الموضع الثاني ذكر لقول عائشة.

التعليق:

عقد المؤلف هذا الباب، وأراد أن يشير من خلاله إلى ما يكون عليه الناس قرب قيام الساعة من الانسلاخ التام والارتداد الكامل عن الدين، والأحاديث التي أوردها لبيان ذلك يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: الأول يدل على أن الساعة لا تقوم على أحد يقول: «الله، الله» أورد فيه المؤلف حديثين موقوفين عن علي بن أبي طالب، وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ وهو ثابت من حديث أنس مرفوعاً في صحيح مسلم وغيره، وذكر في معنى هذا =

= الحديث قولان، وهما مبنيان على ما ذكر من خلاف في إعراب لفظ الجلالة فقيل: إنه مرفوع، وقيل: إنه منصوب، ومعناه على القول بالرفع: ذهاب التوحيد، ومعناه على النصب انقطاع الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أي: لا تقوم على أحد يقول: اتق الله.

وهناك عدة روايات تؤيد كلا التأويلين، فمما يؤيد التأويل الأول أنه جاء في إحدى الروايات لنفس الحديث «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله»[1] ومما يؤيد التأويل الثاني حديث حذيفة الذي ورد فيه «وهم شر من الحمر يتسافدون تسافد البهائم، وليس فيهم رجل يقول: مه، مه»[2].

وكذلك الأحاديث التي تدل على انقطاع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

والقسم الثاني: يدل على درس الإسلام وذهاب أهله، وخروج الناس من الدين الإسلامي أفواجا، وأورد في ذلك ثلاثة أحاديث عن حذيفة وأبي هريرة وجابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهم ـ ويبدو من سياق هذه الأحاديث أن ذلك يحدث قرب قيام الساعة، حين لا يبقى إلا الأشرار الذين تقوم عليهم الساعة، فهو إذن من الأشراط العظام.

وأما ما تقدم في الأبواب السابقة من ذهاب خيار الناس واغتراب الإسلام وأهله فهو من الأشراط المتوسطة التي بدأ ظهورها، وهي في استمرار وازدياد ولكنها لم تكتمل.

ويدل القسم الثالث أيضا على خروج الفئام من الدين الإسلامي قبل قيام الساعة، إلا أنه يضيف إليه فيبين عودتهم إلى عبادة الأوثان، وأورد المؤلف في هذا أيضا ثلاثة أحاديث عن ثوبان وأبي هريرة وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ وقد جاء في حديث أبي هريرة «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة...»، وفي المراد باضطراب أليات نساء دوس قولان:

الأول: أن فيه الإخبار بأن نساء دوس يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور، ذكره الحافظ ابن حجر عن ابن التين. =

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/٢٦٨).

(٢) ذكره القرطبي دون عزو، وعزاه السفاريني إلى الطبراني وابن عساكر.
انظر: لوامع الأنوار (٢/١٥١).

(٣) انظر: التذكرة (ص٨٣٠ـ٨٣١)، والنهاية (الفتن والملاحم) (١/٢٤١).

= والثاني: أنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف حول الصنم المذكور، ذكره الحافظ بلفظ الاحتمال، وأيده بما رواه الحاكم من قول عبدالله بن عمرو «لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر على ذي الخلصة»[1] وقد ذهب إلى اختيار هذا الأخير النووي وابن الأثير.[2] ومعناه كما قال القرطبي: «أنهم يرتدون ويرجعون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان فترسل نساء دوس طائفات حوله فترتج أردافهن عند ذلك في آخر الزمان، وذلك بعد موت جميع من في قلبه مثقال حبة من إيمان»، ثم أيد ذلك بحديث عائشة[3].

وبالنسبة للزمن الذي يحصل فيه ارتداد الناس وعودتهم إلى عبادة الأوثان والأصنام فأشار الحافظ ابن حجر إلى أنه يحصل قبيل قيام الساعة، وبعدما يقتل عيسى عليه السلام الدجال، ويرسل الله تعالى الريح الطيبة، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فلا يبقى إلا الشرار، واستدل الحافظ على ذلك ببعض أحاديث الباب، وبصنيع الإمام مسلم رحمه الله تعالى حيث إنه روى أولا حديث أبي هريرة: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب...» الخ، ثم ساق عقبه حديث عائشة، وفيه إشارة إلى بيان الزمن الذي يقع فيه ذلك. وأورد الحافظ ابن حجر بعد ذلك حديث عبدالله بن عمرو في خروج الدجال، وفيه: «فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان...»[4].

ولذلك أورده البرزنجي ضمن الأشراط العظام في موضعين من كتابه، قال في الأول بعد إيراده لقصة الدجال: «اشتملت على جملة من الأشراط... منها كفر أقوام بعد إيمانهم =

---

(١) انظر الحديث في المستدرك (٤/ ٥٥٠) وصححه الحاكم على شرط مسلم، وقال الذهبي: «على شرط الشيخين» وانظر أيضا فتح الباري (١٣/ ٧٦).

(٢) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١٨/ ٣٣)، والنهاية (١/ ٦٤).

(٣) التذكرة (ص٧٤٤).

(٤) سيأتي عند المؤلف برقم ٧٢٥. وانظر فتح الباري (١٣/ ٧٧) وإلى هذا ذهب القرطبي في التذكرة (ص٧٤٤).

= ورجوعهم إلى عبادة الأوثان...» وقال في الموضع الثاني وهو يعدد الأشراط العظام: «ومنها رجوع الناس إلى عبادة الأوثان... وأن بعضهم يؤمن بالدجال، فهذا محطّ حديث «تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ويكفرون جميعا قبل يوم القيامة»[1].

هذا وقد ذهب بعض العلماء المعاصرين إلى أن هذه الأحاديث قد ظهر مصداقها في أيامنا هذه، وأشار إلى افتتان الناس بالقبور واتخاذهم لها أوثانا تعبد من دون الله، وإلى افتتان الكثير منهم بالاشتراكية والشيوعية وغيرهما من المذاهب السياسية، كما أنه أشار إلى ما كان عليه أغلب الناس في شبه الجزيرة العربية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من شدة التعلق بقبور الصالحين وعبادة بعض الأوثان، ثم ذكر ما تمّ من إزالة هذه الآثار الوثنية والشركية على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومن ساعده من الأمراء السعوديين ـ رحمهم الله ـ[2].

ويظهر لي أن حمل الأحاديث كلها في هذا الباب على ما وقع وظهر من شدة تعلق الناس بالقبور وعبادة الصالحين وغير الصالحين من دون الله تعالى فيه نظر، لأن هذه الأحاديث ليست كلها على نمط واحد، فمنها ما هو مقيد حيث ورد فيه أن أناسا معينين يعبدون أوثانا معينة مثل حديث أبي هريرة «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة...» ومنها ما هو مطلق لم يرد فيه تقييد المعبود ولا العابد، وأطلق فيه خروج الناس من دين الإسلام، ورجوعهم إلى عبادتهم الأوثان، فالأصوب ـ والحالة هذه ـ أن يحمل من الأحاديث المقيدة ما يشهد لظهور مصداقه الواقع والتاريخ على أنه ظهر مصداقه، كما هو الحال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فقد عبد الصنم المذكور «ذو الخلصة» من قبل نساء دوس على الطريقة المذكورة في الحديث. وقد شاهد ذلك كثير من الناس.

وأما الذي لم يظهر مصداقه حتى الآن فنكل علمه إلى الله تعالى مع الاعتقاد الجازم بأن ذلك سوف يظهر قبل قيام الساعة لا محالة لإخبار الصادق المصدوق به، وأما الأحاديث التي تفيد بخروج أغلب الناس من الدين الإسلامي وعودتهم إلى عبادة الأصنام فيقع مصداقها في آخر الزمان عند خروج الدجال. كما ذكر البرزنجي وغيره ـ وهو الظاهر من حديث عائشة وعبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ والله أعلم.

(١) الإشاعة (ص١٤١ـ١٤٢، ١٨١).
(٢) انظر: إتحاف الجماعة (١/ ٥٢٢ ـ ٢٢٦).

٧٢ ـ باب من الأشراط والدلائل والعلامات

٤٢٧ ـ حدثنا عبدالله بن عمرو المكتب[١]، قال: حدثنا عتاب بن هارون[٢] قال: حدثنا الفضل بن عبيدالله بن الفضل[٣]، قال: حدثنا أحمد بن عمير[٤] قال: حدثنا الهيثم بن مروان[٥]، قال: حدثنا أبواليمان الحكم بن نافع، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، عن عبدالرحمن بن جبير[٦]، عن أبيه[٧]، عن عوف بن مالك[٨] قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو في بناء له فسلمت

---

(١) في الأصل «عبدالرحمن» ولعل الصواب ما أثبته لأن المؤلف روى من هذا الطريق ١٥ نصا، وفي جميعها «عبدالله» سوى واحد ففيه «عبدالرحمن» وهو يأتي برقم ٦٧٦، ولم أهتد إلى ترجمته.

(٢) لعله عتاب بن هارون بن عتاب بن بشر الغافقي أبو أيوب الشذوني، ذكره ابن الفرضي، وقال: «وكان حافظاً للرأي على مذهب مالك وأصحابه، حسن النظر...» توفي سنة ٣٨١هـ.

تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٠٠ـ٣٠١).

(٣) لم أهتد إلى ترجمته.

(٤) هو أبوالحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا، الكلابي الدمشقي، وثقه الطبراني، وتكلم فيه بعض العلماء، ورد عليه الذهبي، ووصفه بأنه إمام حافظ، توفي سنة ٣٢٠هـ.

انظر سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٥ـ٢٠).

(٥) هو أبوالحكم الدمشقي، مقبول.

(٦) هو الحضرمي الحمصي، ثقة، مات سنة ١١٨هـ.

(٧) هو جبير بن نفير الحضرمي الحمصي، ثقة جليل، مخضرم.

(٨) هو الأشجعي، صحابي مشهور، مات سنة ٧٣هـ.

عليـه، فقال لي: «عوف! قلت: نعم، فقال: ادخل، فقلت: كلي أو بعضي؟ قال: بل كلك، فقـال لي: يا عوف! اعـدد ستاً بين يدي الساعة، أولهن: موتي فاستبكيت حتى جعل يسكتني، ثم قال: قل: إحدى، قلت: إحدى، والثانية: فتح بيت المقدس، قل: اثنتين. قلت: اثنتـين، والثـالثـة: موت[1] يكـون في أمتي يأخذهم مثل قعاص[2] الغنم، قل: ثلاثاً. قلـت: ثلاثاً، والرابعة: فتنة[3] تكون في أمتي يعظمها[4]، قل: أربعاً، قلت: أربعاً، والخامسة: يفيض فيكم المال فيعطي الرجل المائة الدينار[5] فيسخطها، قل: خمساً، فقلت: خمساً، والسادسة: هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر[6]

---

(١) كذا في الأصل «موت» وفي المصادر الأخرى «موتان»، والموتان: بوزن البطلان: الموت الكثير الوقوع.

انظر: النهاية (٤/ ٣٧٠).

(٢) قال ابن الأثير: القعاص بالضم: داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت.

النهاية (٤/ ٨٨).

(٣) وردت هذه الجملة في صحيح البخاري بعد ذكر استفاضة المال، ونصها «ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته». وهي بهذا الترتيب متناسقة ومترتبة في الوقوع، كما يتبين ذلك مما يأتي في التعليق.

(٤) كذا في الأصل وع «يعظمها» وعند أحمد والطبراني «وعظمها» وهو الأنسب.

(٥) كذا في الأصل وع وعند أحمد والطبراني «المائة دينار» وعند البخاري وغيره «مائة دينار».

(٦) هم الروم، وفي تسميتهم بذلك قولان، حكـاهما القرطبي، أحدهما: أن جيشا من الحبشة غلبوا على ناحيتهم في بعض الدهر فوطئوا نساءهم فولدن أولادا صفرا، قاله ابن الأنباري، والثاني: أنهم نسبوا إلى الأصفر ابن الروم بن عيصو بن إسحاق... قاله ابن إسحاق، وقال القرطبي: وهذا أشبه من القول الأول. التذكرة (ص٦٨٩).

يسيرون إليكم على ثمانية غاية(١)، تحت كل غاية(١) اثنا عشر ألفاً، فسطاط(٢) المسلمين يومئذ بأرض يقال لها: الغوطة(٣)، في مدينة يقال لها: دمشق»(٤).

---

(١) في الأصل في الموضعين «غياية» والتصويب من ع وبعض مصادر التخريج، والغاية والراية سواء، وقال ابن حجر: سميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف، وروي بالباء الموحدة «غابة» وهي الأجمة، كأن كثرة الرماح شبهت بالأجمة.
وقال القرطبي: «والصحيح الأول» وقد جاء في بعض الروايات كلمة الراية بدل الغاية. انظر: التذكرة (ص٦٨٩)، والنهاية (٣/٤٠٤)، وفتح الباري (٦/٢٧٨).

(٢) هو بالضم والكسر المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط. النهاية (٣/٤٤٥).

(٣) قال ياقوت الحموي: هو من الغائط وهو المطمئن من الأرض... والغوطة: هي الكورة منها دمشق،... وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظرا. معجم البلدان (٤/٢١٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/٢٥)، عن أبي المغيرة، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/٤٢ رقم ٧٢) عن أبي اليمان، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٧/ب رقم ٧٣) عن أبي المغيرة وأبي اليمان مقروناً. كلاهما عن صفوان بن عمرو به نحوه.
وهو حديث صحيح كما صرح به الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي (ص٦٣) وقال: «إسناد أحمد على شرط مسلم».
وله طريق آخر، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر (٦/٢٧٧ رقم ٣١٧٦)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة (٢/١٣٤١ رقم ٤٠٤٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/٤٠ رقم ٧٠)، والحاكم في مستدركه (٤/٤١٩)، بإسنادهم عن أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك، نحوه دون قوله في آخره «وفسطاط المسلمين...».
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة»، ووافقه الذهبي، ويبدو لي أنهما وهما في استدراكه على البخاري، فإن الحديث مخرج في صحيحه بنفس السياق، وله طرق أخرى وسيأتي بعضها برقم ٥٢٣، =

٤٢٨ ـ حدثنا عبدالله بن عمرو، قال: حدثنا عتاب بن هارون، قال: حدثنا الفضل بن عبيدالله، قال: حدثنا محمد بن الفضل الهمداني[١]، قال: حدثنا أبونعيم محمد بن يحيى الطوسي[٢]، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى الفراء الرازي[٣]، قال: حدثنا زيد بن الحباب[٤]، قال: حدثنا عيسى بن الأشعث[٥]، عن جُوَيْبِر[٦]، عن النزال بن سَبْرة[٧] قال[٨] علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس! سلوني قبل أن تفقدوني ـ قالها ثلاث مرات ـ فقام إليه صعصعة بن صوحان العبدي[٩]، فقال: يا أمير المؤمنين! نَبِّئْنا

٥٢٥، كما روي نحوه من حديث أبي هريرة ومعاذ بن جبل وعبدالله بن عمرو وغيرهم، وأما قوله: «فسطاط المسلمين...» فقد ورد عن أبي الدرداء مرفوعاً، أخرجه أبوداود في سننه (٤/ ٤٨٤ رقم ٤٢٩٨)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٩٧) والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٨٦)، وصحح الحاكم إسناده ووافقه الذهبي.

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) لم أهتد إلى ترجمته.

(٣) هو أبوإسحاق التميمي، يلقب بالصغير، ثقة حافظ، مات بعد سنة ٢٢٠هـ.

(٤) هو أبوالحسين العكلي، صدوق، يخطيء في حديث الثوري، مات سنة ٢٠٣هـ.

(٥) ذكره الذهبي وقال: «عن الضحاك مجهول» وزاد عليه الحافظ فقال: روى عنه زيد بن الحباب.

انظر ميزان الاعتدال (٣/ ٣١٠)، ولسان الميزان (٤/ ٣٩٣).

(٦) هو ابن سعيد الأزدي، أبوالقاسم البلخي، يقال: اسمه جابر، وجويبر لقب، ضعيف جداً، مات بعد ١٤٠هـ.

(٧) هو الهلالي الكوفي، ثقة، وقيل: إن له صحبة، والصواب أنه تابعي.

(٨) في الأصل «قال» والسياق يقتضي «قام» ولذا أثبته كذا هو في ع.

(٩) تابعي كبير، مخضرم فصيح ثقة، مات في خلافة معاوية.

متى خروج الدجـال؟ فقال: يا ابن صوحان! اقعد ـ علم الله مقالتك ـ ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها علامات وهنات، وأشياء[1] يتلو بعضـها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بعلامتها، قال: عن ذلك سألتك، يا أمير المؤمنين!، قال: اعقـد بيـدك، يا صعصعـة! إذا أمـات الناس الصلاة، وأضـاعـوا الأهلة[2]، واستحلوا الكذب، وأكلوا الرباء وأخذوا الرشـا، وشيدوا البناء، واتبعوا الأهواء، وباعوا الدين بالدنيا واستخفـوا بالدماء، وتقطعت الأرحام، وصار الحلم[3] ضعفاً، والظلم فرحاً[4]، والأمراء فجرة، والوزراء خونة، وعرفاؤهم ظلمة، وقـراؤهم فسقـة[5]، وظهر[6] الجور، وكثر الطلاق وموت الفجأة وقـول البهتان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطول[7] المنـار، وازدحمت الصفـوف، ونقضت[8] العهـود، وخـربت[9] القلوب، وشـاركت المرأة زوجها في التجارة حرصاً على الدنيا، وتـرك[10] النسـاء الميازر[11]، وتشبهن بالرجال، وتشبه الرجال

(١) كذا في الأصل وع، وفي كنز العمال «أسباب».

(٢) في ع «الأمانة» وهو الأنسب.

(٣) في ع وكنز العمال «الحكم». ويبدو لي أن ما في الأصل هو الأنسب بدليل ما ذكر في مقابله وهو «الظلم».

(٤) في كنز العمال «فخرا».

(٥) في ع «فسقة فجرة».

(٦) في ع «وأظهروا».

(٧) في ع «طولوا».

(٨) في ع «تقطعت».

(٩) في ع «جرحت».

(١٠) في ع «يركن» وهو خطأ.

(١١) هو جمع مئزر، وهو الإزار، ولعل المقصود هنا اللباس الداخلي، انظر: لسان العرب =

بالنســاء، والســلام للمعـرفة، والشهادة قبل[1] أن يستشهد، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، قلوبهم أمرّ من الصبر وأنتن من الجيفة، والتمسوا الدنيا بعمل الآخرة، والتفقه بغير المعرفة، فالنجاء، فالنجاء[2]، الوحا الوحا[3]، الحذر الحذر! الجد، الجـد[4]! يا صعصعـة بن صوحـان! نعم المسكن يومئذ بيت المقدس[5]، وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم: «يا لتني تبنة في لبنة في سور بيت المقدس»[6].

= (٤/ ١٦ ـ ١٧).

وورد عند ابن المنادي «وركب النساء على المنابر».

وعند أبي الشيخ والديلمي «وركب النساء على البراذين» كما في الإشاعة (ص٨٢).

(١) في ع «من قبل...».

(٢) قال ابن الأثير: أي انجو بأنفسكم، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر: أي انجوا النجاء، وتكراره للتأكيد. النهاية (٥/ ٢٥).

(٣) أي السرعة السرعة، ويمد ويقصر، يقال: توحيت توحيا: إذا أسرعت، وهو منصوب على الإغراء بفعل مضمر، انظر: النهاية (٥/ ١٣٦).

(٤) في ع لا يوجد قوله «الجد، الجد».

(٥) في كنز العمال «عبادان» بدل «بيت المقدس».

(٦) أورده علي المتقي في كنـز العمـال (١٤/ ٦١٢ ـ ٦١٤) بأطول منـه، بشيء من الاختلاف في اللفظ والسياق، وعزا تخريجه إلى ابن المنادي. وقال: وفيه حماد بن عمرو متروك، عن السري بن خالد، قال في الميزان: لا يعرف.

وقال الأزدي: لا يحتج به.

قلت: وإسناد المؤلف أيضاً ضعيف، لأن فيه جويبرا وهو ضعيف جداً. كما أن فيه عيسى بن الأشعث مجهول.

٤٢٩ ـ حدثنـا محمـد بن أحمـد بن قاسم الفـاكهي[١]، قال: حدثنا محمـد بن شعبان[٢]، قال: قال مالك: سمعت عمرو بن سعيد ابن أخي حسن[٣] ـ شيخ قديم من أهل اليمن ـ يقول: «من علامة[٤] قرب الساعة اشتداد حرّ الأرض»[٥].

٤٣٠ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد، قال: حدثنا أحمد بن جعفـر، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني

---

(١) الفاكهي: نسبة إلى الفاكهة وبيعها. الأنساب (١٠/ ١٤٠).
ومحمد بن أحمد هو من أهل قرطبة، يكنى أباعبدالله، ذكره ابن بشكوال بأثر الباب دون توثيق أو تجريح.
انظر: الصلة (٢/ ٤٧٤).

(٢) في الأصـل زيـادة «عن» بعد «محمد» ووضعت عليها علامة (صـ) مما يدل على زيـادتهـا، ولذا حذفتها، ومحمد بن شعبان هو أبوإسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المصري المالكي الفقيه، ذكر الحافظ ابن حجر أنه كان يعرف بابن القرطي نسبة إلى بيع القرظ، وكان رأس المالكية بمصر وأحفظهم للمذهب...» وتكلم فيه ابن حزم، توفي سنة ٣٥٥هـ. لسان الميزان (٥/ ٣٤٨)، وانظر أيضاً حسن المحاضرة (١/ ٣١٣).

(٣) كذا في الأصل «عمرو بن سعيد ابن أخي حسن»، وفي ع «حسين» بدل «حسن»، وفي الصلة «عمرو بن سعيد بن أبي حسين»، والرجل لم أهتد إلى ترجمته.

(٤) في ع «من علامات...».

(٥) اورده ابن بشكوال في الصلة (٢/ ٤٧٤) في ترجمة الفاكهي، قال:حدث عنه أبوعمرو المقرىء وقال: أخبرني عن ابن شعبان، قال: قال مالك... ثم ذكر مثله، وهو مقطوع، ولم يتبين لي مستنده في هذا القول. ويبدو أن الإسناد فيه انقطاع، فابن شعبان متأخر، يستبعد لقاؤه مع مالك ـ والله أعلم.

أبي، قال: حدثني سريج بن النعمان[1]، قال: حدثنا عبدالعزيز[2] ـ يعني الداروردي[3] ـ عن زيد بن أسلم، عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة، حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها»[4].

---

(١) هو أبوالحسن البغدادي، ثقة، يهم قليلاً، مات سنة ٢١٧هـ.

(٢) هو ابن محمد بن عبيد أبومحمد، المدني، صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطيء، مات سنة ست أو سبع وثمانين ومائة.

(٣) هذه النسبة لعبدالعزيز وكان أبوه من دار أبجرد، مدينة بفارس فاستثقلوا أن يقولوا: دار أبجردي، فقالوا:الداروردي، كذا ذكر السمعاني في الأنساب (٥/ ٣٣٠).

(٤) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد (١/ ١٨٤)، وهو منقطع، لأن زيد بن أسلم لم يسمع من سعد بن أبي وقاص كما نص على ذلك أبوزرعة وغيره. انظر المراسيل لابن أبي حاتم (ص٦٣).
وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح، إلا أن زيد بن أسلم لم يسمع من سعد». مجمع الزوائد (٨/ ١١٦).
وللحديث طريقان آخران، غير هذا الطريق، وأحسنها هو هذا كما صرح به الهيثمي، وقال الألباني: «هذا إسناد رجاله ثقات، رجال البخاري غير الدراوردي، فمن رجال مسلم، لكنه منقطع كما ذكر الهيثمي».
وأما الطريقان الآخران فهما أيضا عند الإمام أحمد في مسنده (١/ ١٧٥ـ١٧٦)، أحدهما عن يعلى ويحيى بن سعيد، عن رجل، ـ قال يحيى: كنت أسميه فنسيت اسمه ـ عن عمر بن سعد، قال: كانت لي حاجة إلى أبي: سعد...
ورواه أيضاً البزار في مسنده كما في كشف الأستار (٢/ ٤٤٨ رقم ٢٠٨١) من طريق يحيى بن سعيد، إلا أنه قال: ثنا أبوحيان التيمي، حدثني رجل نسيت اسمه، عن عمر بن سعد...».
والثاني: عن يحيى بن سعيد، ثنا أبوحيان، عن مجمع قال: كان لعمر بن سعد إلى =

٤٣١ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: نا هارون بن معروف، قال: حدثنا ضمرة[1]، عن إبراهيم بن أبي عَبْلة[2]، قال: «تقوم الساعة على قوم أحلامهم أحلام العصافير»[3].

= أبيه حاجة...» فذكر قصته مع أبيه. وفيه «سيكون قوم يأكلون بألسنتهم، كما تأكل البقرة من الأرض».

وهو بهذا الإسناد عند إبراهيم بن طهمان في مشيخته (ص١٢٨ رقم ٧٠)، قد رواه عن يحيى بن سعيد (أبي حيان التيمي) عن مجمع، عن عمر بن سعد بن مالك أنه كانت له حاجة إلى أبيه سعد...».

والحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١١٦) من رواية عمر بن سعد وقال: «رواه أحمد والبزار من طرق، وفيه راو لم يسم»، والإسناد الثاني ليس فيه من لم يسم.

والحديث ضعفه أحمد شاكر بأسانيده الثلاثة عند الإمام أحمد، فقال في الأول: «إسناده ضعيف لانقطاعه». انظر تعليقه (٣/٩٢).

وقال في الأخيرين: إسناداه ضعيفان، الأول بجهالة الرجل الذي نسي يحيى اسمه.

والثاني: بإرساله، لأن مجمع بن يحيى... لم يدرك القصة، إلا أن يكون سمعها من عمر بن سعد، انظر تعليقه (٣/٦١).

قلت: الاحتمال الثاني هو المتعين كما يدل عليه إسناد ابن طهمان. وأورد الألباني هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة (برقم ٤٢٠)، وقال بعد أن ذكر الطرق الثلاثة: «وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق حسن إن شاء الله أو صحيح».

فإن له شاهداً من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً نحوه، أخرجه الترمذي في سننه (٥/١٤١ رقم ٢٨٥٣) وحسنه».

(١) هو ابن ربيعة الفلسطيني أبوعبدالله، صدوق يهم قليلًا، مات سنة ٢٠٢هـ.

(٢) هو شامي يكنى أباإسماعيل، ثقة، مات سنة ١٥٢هـ.

(٣) رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق١٤/أ رقم ١٢٨)، عن ضمرة به نحوه، وفيه: «بلغني أن الساعة تقوم...». =

٤٣٢ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا تميم بن محمد[1]، قال: حدثنا سليمان بن سالم الغساني[2]، قال: حدثنا زهير بن عباد الرؤاسي[3]، قال: حدثنا مروان بن الحكم القرشي[4]، عن أبي الجنيد الحسين بن خالد البصري[5]، عن حماد بن سليمان[6]،

= هو مقطوع، لأنه من قول إبراهيم بن أبي عبلة، وهو من صغار التابعين، وفي إسناده ضمرة بن ربيعة صدوق يهم قليلاً.

(١) هو أبوجعفر التميمي، المعروف بابن أبي العرب، من أهل القيروان، واستوطن قرطبة، ذكره ابن الفرضي وقال: وكان يضعف...، توفي سنة ٣٦٩هـ. تاريخ علماء الأندلس (١/٩٩)، وانظر أيضاً لسان الميزان (٤/١٣٥، ١٣٦).

(٢) هو أبوالربيع القطان، المعروف بابن الكحالة مولى لغسان، من أصحاب سحنون، قال أبوالعرب: كان ثقة كثير الكتب والشيوخ حسن الأخلاق، باراً بطلبة العلم أديباً كريماً، مات سنة ٢٨١هـ. الديباج المذهب (١/٣٧٤).

(٣) هو منسوب إلى بني رؤاس وهو الحارث بن كلاب. انظر الأنساب (٦/١٨٠) وزهير هو ابن عم وكيع بن الجراح، قال فيه أبوحاتم: أصله كوفي، ثقة، ونقل الذهبي عن الدارقطني أنه قال: مجهول، وعقب عليه الذهبي فقال: ووثقه آخرون، مات سنة ٢٣٨هـ.
الجرح والتعديل (٣/٥٩١)، وميزان الاعتدال (٢/٨٣).

(٤) لم أهتد إلى ترجمته، ويبدو لي أنه وقع فيه خطأ، ولعل الصواب «مروان بن عبدالحميد أبوالحكم» ذكره ابن أبي حاتم وقال: كان يكون بمكة، من أهل البصرة...» ولم يقل فيه شيئاً من التعديل أو الجرح. انظر: الجرح والتعديل (٨/٢٧٥).

(٥) هو الضرير، ذكره الخطيب ونقل عن ابن معين أنه قال: لم يكن ثقة، وعن ابن عدي أنه قال: «عامة حديثه عن الضعفاء أو قوم لا يعرفون».
تاريخ بغداد (٨/٤٠ ـ ٤٢)، وانظر أيضاً ميزان الاعتدال (١/٥٣٤).

(٦) كذا في الأصل «حماد بن سليمان» ولعل الصواب «حماد بن سلمة» لأنه هو الذي ذكره الخطيب في مشايخ أبي الجنيد الحسين بن خالد البصري، وكذا ذكره المزي =

عن أبان[1]، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء، فقلت له: يا جبريل! ما هذه المرآة؟ فقال: يا محمد! هذه الجمعة أعطيتها أنت وأمتك. قال: يا جبريل! فما هذه النكت[2]؟ قال: هذه الساعة تقوم يوم الجمعة، وهو يوم المزيد في الجنة» ـ يعني يوم الجمعة ـ[3].

= فيمن روى عن أبان بن أبي عياش.
انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٤١)، وتهذيب الكمال (١/ ٤٨).

(١) هو ابن أبي عياش فيروز البصري.

(٢) في ع «النكتة».

(٣) لم أجد من رواه بهذا الإسناد، وفيه أبان بن أبي عياش متروك، وأبوالجنيد الضرير وتميم بن محمد من المتكلم فيهم.
والحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨٢/أ رقم ١٨٤٩) وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ١٥١)، وأبويعلى في مسنده (٧/ ١٣٠ رقم ٤٠٨٩) من طريق الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس مرفوعاً نحوه، ولا يوجد عند نعيم قوله «وهو يوم المزيد...» ولفظ ابن أبي شيبة وأبي يعلى مختصر جداً، وهذا الإسناد أيضاً ضعيف لأجل يزيد الرقاشي، وقد روي نحو ذلك في سياق حديث طويل عن أنس، أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار (٤/ ١٩٤ رقم ٣٥١٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٧٥)، والآجري في الشريعة (ص٢٦٥ ـ ٢٦٦). من طريق جهضم بن عبدالله، عن أبي ظبية، عن عثمان بن عمر، عنه. وأخرجه أبويعلى في مسنده (٧/ ٢٢٨ رقم ٤٢٢٨) عن شيبان بن فروخ، عن الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم البناني، عن أنس.
كما أن له طرقاً أخرى عند الشافعي في مسنده (١/ ١٢٦ رقم ٣٧٤) وعند ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ١٥٠).
وأورده الهيثمي من رواية البزار والطبراني في الأوسط وأبي يعلى وقال: «ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير =

٤٣٣ ـ أخبرني علي بن أبي بكر، قال: حدثنا علي بن محمد الدباغ، قال: حدثنا أحمد بن أبي سليمان، عن سحنون، عن ابن القاسم، عن مالك، عن يزيد بن الهاد[1]، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط[2]، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة[3] يوم الجمعة، من حين تصبح إلى حين مطلع الشمس شفقاً من الساعة، إلا الجن والإنس»[4].

= عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف» مجمع الزوائد (١٠/٤٢١ ـ ٤٢٢).
وكذا صحح البوصيري الإسناد الثاني لأبي يعلى، ووصفه الحافظ بأنه أجود من الأول.
انظر: المطالب العالية (١/١٥٩ رقم ٥٨٠ مع التعليق).

(١) هو يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد الليثي أبوعبدالله المدني ثقة مكثر، مات سنة ١٣٩هـ.

(٢) في الموطأ «وفيه أهبط من الجنة».

(٣) قال ابن الأثير: أي مستمعة منصتة، ويُرْوى بالسين، والأصل هو الصاد. النهاية (٣/٦٤)، وانظر أيضاً (٢/٤٣٣).

(٤) انظر الحديث في الموطأ، كتاب الجمعة، باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة (١/١٠٨ رقم ١٦)، وفي آخره زيادات طويلة.
وأخرجه أيضاً أبوداود في سننه، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة (١/٦٣٤ رقم ١٠٤٦) عن القعنبي مطولا، والترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة (٢/٣٦٢ رقم ٤٩١) عن معن مختصراً، والإمام أحمد في مسنده (٢/٤٨٦) عن عبدالرحمن بن مهدي مطولا، =

٤٣٤ ـ أخبرنا عبدالوهاب بن أحمد، [قال: حدثنا ابن الأعرابي][1]، قال: حدثنا عبدالملك الميموني[2] قال: حدثنا هشام بن عبدالملك، قال: حدثنا عبدالله بن بُجَيْر[3]، عن سيّار[4]، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها[5] أذناب البقر يغدون في سخط الله، ويروحون في غضبه»[6].

= كلهم عن مالك به نحوه، ولا يوجد عند الترمذي قوله «وفيه تقوم الساعة..» إلى آخره وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(١) ما بين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته من السند الآتي برقم ٥٩٧.

(٢) هو ابن عبدالحميد أبوالحسن الرقي، ثقة فاضل، مات سنة ٢٧٤هـ.

(٣) في الأصل «عبدالله بن يحيى» وهو خطأ، والصواب ما أثبته من المعجم وغيره، وهو أبوحمران القيسي البصري، ثقة.

(٤) في الأصل «يسار» وهو أيضاً خطأ، والصواب ما أثبته من بعض مصادر التخريج، وهو دمشقي قدم البصرة، صدوق، قيل: اسم أبيه عبدالله.

(٥) في ع «مثل».

(٦) انظر الحديث في المعجم لابن الأعرابي (ق ٢١٣/ب ـ ٢١٤/أ) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٥٠) عن أبي سعيد، والطبراني في المعجم الكبير (٨/٣٠٨ رقم ٨٠٠٠) بسنده عن أبي الوليد الطيالسي وعلي بن عثمان اللاحقي، والحاكم في مستدركه (٤/٤٣٦)، بسنده عن بشر بن المفضل، كلهم عن عبدالله بن بجير به نحوه.

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، وتبعهما الألباني في الصحيحة (٤/٥١٧ رقم ١٨٩٣).

وسيار هذا تابعه شرحبيل بن مسلم عن أبي أمامة، أخرجه الطبراني في الكبير (٨/١٦٠ رقم ٧٦١٦) عن أحمد بن محمد بن يحيى الدمشقي، ثنا حيوة بن شريح، ثنا إسماعيل بن عياش عنه به نحوه بزيادة في آخره «فإياك أن تكون من بطانتهم». =

٤٣٥ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا عبدالله بن المبارك، عن ابن لهيعة(١)، عن بكر بن سوادة(٢)، عن أبي أمية(٣): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أشراط الساعة ثلاثاً(٤)، وإحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر»(٥).

= وشرحبيل بن مسلم صدوق وفيه لين، وشيخ الطبراني له مناكير، ولذلك أورد الألباني الحديث بالزيادة المذكورة في ضعيف الجامع الصغير (٣/٢٢٨ رقم ٢٣١٠) وضعفه، ولكن الحديث صحيح دون الزيادة، ولاسيما له شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً عند مسلم في صحيحه (٤/٢١٩٢ رقم ٢٨٥٧) وأحمد في مسنده (٢/٣٠٨، ٣٢٣).

(١) في الأصل «ابن أبي لهيعة» والتصويب من بعض مصادر التخريج.

(٢) هو أبوثمامة المصري، ثقة فقيه، مات سنة بضع وعشرين ومائة.

(٣) في الأصل «أبوامامة» وفي ع «عنه» والضمير يعود على أبي أمامة في الحديث السابق، والتصويب من بعض مصادر التخريج.
وأبوأمية هو الجمحي، ذكره ابن عبدالبر وقال: «ذكره بعضهم في الصحابة، وفيه نظر»، وأشار إلى حديث الباب وقال: «لا أعرفه بغير هذا». وذكره الحافظ في القسم الأول من حرف الهمزة في باب الكنى وأشار إلى كلام ابن عبدالبر.
انظر الاستيعاب (٤/١١ على هامش الإصابة)، والإصابة (٤/١١).

(٤) في ع «ثلاثة».

(٥) أخرجه عبدالله بن المبارك في الزهد (ص٢٠ ـ ٢١ رقم ٦١) بمثله. ووقع فيه «عن أبي أمية اللخمي أو قال: الجمحي، والصواب هو الجمحي هذا قول ابن صاعد».
ومن طريقه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٣٦١ ـ ٣٦٢ رقم ٩٠٨)، وأبونعيم في المعرفة (٢/٢٥١/١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/٨٥ رقم ١٠٢)، والحافظ عبدالغني في العلم (ق ١٦/ب)، والهروي في ذم الكلام =

٤٣٦ ـ حدثنا ابن عثمان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا موسى بن أعين، عن ليث بن أبي سليم، عن عثمان، عن زاذان، عن عابس الغفاري، عن أبي ذر[1] قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

= (٧/١٣٧/ب).

وزاد اللالكائي والهروي أن ابن المبارك قال: «الأصاغر من أهل البدع» والحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٣٥) وقال: «وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف».

ورمز له السيوطي بالضعف، ونقل المناوي كلام الهيثمي مقرا له. انظر: فيض القدير (٢/٥٣٣).

ولكنهم عورضوا في تضعيف الحديث، فقد حسن إسناده الحافظ عبدالغني عقب إخراجه، وذلك لأنه من رواية ابن المبارك عن ابن لهيعة وهو أحد الذين رووا عنه قبل احتراق كتبه.

انظر: تهذيب التهذيب (٥/٣٧٧ ـ ٣٧٩).

وقال الألباني: «وهذا إسناد جيد...» ووصف ما نقله المناوي عن الهيثمي من تضعيف الحديث بأنه ليس بجيد.

وله شاهد من حديث ابن مسعود موقوفاً قال: «لايزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل أصحاب محمد ﷺ واكابرهم، فإذا أتاهم من قبل أصاغرهم فذلك حين هلكوا».

أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص٢٨١ رقم ٨١٥)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٢٠ أرقام ٨٥٨٩ ـ ٨٥٩٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ٨٤ رقم ١٠١)، والهروي في ذم الكلام (٧/١٣٧/ب) من طرق عنه.

قال فيه الألباني: وهو شاهد قوي لأنه لا يقال بالرأي.

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٣١٥ ـ ٣١٦ رقم ٦٩٥).

(١) كذا في الأصل وع «عن أبي ذر» ويبدو أنه خطأ، وقد تقدم الحديث برقم ٣٢٤، ولا يوجد فيه ذكر أبي ذر.

يتخـوف على أمتـه ستـاً، إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفـاف[1] بالدم، وقـطيعـة الرحم، وقوم[2] يتخذون القـرآن مزامـير، يقدمون الرجل يؤمهم ليس بأفقهم، ليس إلا ليغنيهم»[3].

٤٣٧ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: نا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا عبيدالله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن زبيد اليامي، عن سالم بن أبي الجعد، قال: قال عبدالله بن مسعود: «إن من أشراط الساعة أن يكون السلام على المعرفة، وأن يمر الرجل في مسجد[4] من مساجد الله لا يركع فيـه ركعة حتى يخرج منه، وأن تنظر الحفاة العراة رعاء الشاء في بيوت المدر، وأن يسير الشيخ بريداً لصبي[5] من الصبيان بين الأفقين»[6].

---

(١) في ع «استخفاف الدم».

(٢) في ع «قوما» ويجوز فيه وفيما ذكر معه الرفع والنصب.

(٣) في إسنـاده مقـال، ولكن له طرق أخـرى وشواهد يبلغ بها درجة الصحة، راجع للتفصيل ما تقدم في الرقم المذكور.

(٤) في الأصل «المسجد» والمثبت من ع.

(٥) في الأصل «للصبي» وما أثبته من ع هو «الأنسب»، ويوضح معنى هذه الجملة ما ورد في بعض الروايـات الأخـرى «وأن يبـرد الصبي الشيخ» أي يرسله، كما في لسان العرب (٣/٨٦) والمعنى: «أن يجعله رسوله في حوائجه» قاله المناوي في الفيض (٦/٩).

(٦) هو موقوف، وفي إسناده انقطاع، لأن سالم بن أبي الجعد روايته عن ابن مسعود مرسلة، كما في المراسيل لابن أبي حاتم (ص٨٠).

والحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩/٣٤٢ ـ ٣٤٤) من طرق عنه مرفوعاً =

٤٣٨ ـ حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبوجعفر محمد بن الحسن الدقاق، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن عمار، قال: حدثنا المعافي، عن ابن لهيعة، عن عبيدالله[1] بن أبي جعفر، عن مكحول، عن حذيفة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يتمنى أبوالخمسة أنهم أربعة، وأبوالأربعة أنهم ثلاثة، وأبوالثلاثة أنهم اثنان، وأبوالاثنين أنهما[2] واحد، وأبوالواحد أنه ليس له ولد»[3].

= متصلاً ومرسلاً، ومختصراً ومطولاً، إلا أنه لا يوجد في شيء من طرقه قوله «وأن تنظر الحفاة العراة رعاء الشاء في بيوت المدر» فمن الطرق المرسلة ما رواه برقم (٩٤٨٨) بسنده عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد به مختصراً، وقال: «هكذا رواه منصور، ووصله قتادة»، ثم رواه برقم (٩٤٨٩) وكذلك رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢/٢٨٣ رقم ١٣٢٦) من طريق الحكم بن عبدالملك، عن قتادة، عن سالم، عن أبيه به مطولا، وفيه قصة، ولكن الحكم ضعيف كما في التقريب (٨٠)، وله طريق آخر عند الطبراني برقم (٩٤٩٠) عن ميمون أبي حمزة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود مرفوعاً، وميمون ضعيف، كما في التقريب (ص٣٥٤).

وقال الألباني في تعليقه على صحيح ابن خزيمة بعد أن ضعف إسناده: «لكن له أو لغالبه طرق أخرى» قلت: ولذلك أورده في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٢٥٠ ـ ٢٥٣ أرقام ٦٤٧ ـ ٦٤٩) بألفاظه المختلفة، وقرر صحته باجتماع الطرق وبعض الشواهد، ولكن قوله «وأن يبرد الصبي الشيخ» ضعيف، ولأجل هذه الجملة أورده في الضعيفة (٤/٣٨ رقم ١٥٣٠)، وقال: «وإنما أوردته هنا من أجل الجملة الأخيرة منه في الإبراد، وأما سائره فثابت في أحاديث».

(١) في الأصل «عبدالله» والصواب ما أثبته. وانظر للتفصيل ما تقدم برقم ٢٣٣.

(٢) في الأصل «أنه» وما أثبته من ع هو الأنسب للسياق، وكذا هو فيما تقدم برقم ٢٣٣.

(٣) انظر تخريجه في الرقم المذكور.

التعليق:

سبق أن تعرض المؤلف فيما يربو على عشرة أبواب لذكر البعض من أشراط الساعة وعلاماتها، وخصص كل باب من هذه الأبواب بذكر واحدة من أماراتها، ولما فعل ذلك عقد هذا البـاب وترجم له بقوله «باب من الأشراط والدلائل والعلامات» وأورد فيه أحاديث مختلفة في علامات الساعة كما أن البعض منها يحتوي على ذكر العديد من علاماتها، فهو إذن كباب جامع للأشراط جاء عقده عقب الأبواب الخاصة، ومما أورده في هذا الباب حديث عوف رضـي الله عنه، وهو يشتمل على ست علامات لقيام الساعة. وقعت منها ثلاث في حياة عوف بن مالك وغيره من الصحابة، كما صرح به في إحدى الروايات[1]، وهذه الثلاث هي موت النبي ﷺ، والموتان، وحملوه على طاعون عمواس، وفتح بيت المقدس، وكلاهما وقعا في خلافة عمر رضـي الله عنه.

وقد عد البرزنجي هذه الثلاثة ضمن الأشراط البعيدة التي ظهرت وانقرضت، واستدل بحديث عوف هذا، وقال عند ذكره لموت النبي ﷺ «وهو من أعظم المصائب في الدين بل أعظمها،....»[2].

وأما الثلاث الباقية فأولاها الاستفاضة المالية، وذكر الحافظ ابن حجر في هذه العلامة أنها ظهرت في خلافة عثمان رضـي الله عنه عندما أحرزت الفتوح العظيمة في عهده، وقد سبق الكلام في تحديد الزمن لهذه الاستفاضة، وتقرر أنها تقع قرب قيام الساعة بعد نزول عيسى عليه السلام[3]. إلا أن ما ورد في هذا الحديث يخالف الأحاديث المذكورة هناك إذ صرح فيها بفقد من يقبل الصدقة آنذاك، بينما جاء في هذا الحديث أن الرجل =

---

(١) انظر هذه الرواية في المستدرك للحاكم (٤/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣) وفيها: «أن عوف بن مالك قال لمعاذ في طاعون عمواس أن رسول الله ﷺ قال لي: اعدد ستاً بين يدي الساعة، فقـد وقع منهن ثلاث، يعني موته ﷺ وفتح بيت المقدس، والطاعون، قال: وبقي ثلاث، فقال له معاذ: «إن لهذا أهلا» كذا نقل الحافظ، وفي المستدرك: «إن لهذا مدة».

(٢) الإشاعة (ص٤، ٤٨، ٥٧).

(٣) ذلك في التعليق على باب ما جاء في فيض المال.

= يعطي مائة دينار فيظل ساخطاً، ولعل في كلام الحافظ ابن حجر إجابة على هذا حيث قرر أن ظهور الاستفاضة المذكورة في حديث الباب في خلافة عثمان رضـي الله عنه أي أن هذه غير التي تحدث قرب قيام الساعة ويفقد فيها من يقبل الصدقة.

والعلامة الثانية: هي «فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته» هذا لفظ البخاري وعند ابن ماجه «فتنة تكون بينكم لا يبقى بيت مسلم إلا دخلته».

وفي رواية للإمام أحمد «وفتنة تدخل بيت كل شعر ومدر»[1] وفي أخرى عنده وعند غيره «وفتنة تكون في أمتي، وعظمها» وهي عند المؤلف أيضاً، ومجموع هذه الروايات تدل على عظم هذه الفتنة وعمومها، وقال الحافظ عند هذه: «والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان (رضـي الله عنه) واستمرت الفتن بعده»[2] وهي هكذا متناسقة في الوقوع لأنه وقع أولا موت النبي ﷺ، ثم فتح بيت المقدس وطاعون عمواس في خلافة عمر رضـي الله عنه.

وظهرت الاستفاضة المالية في خلافة عثمان إثر الفتوحات الإسلامية التي عظمت في عهده رضوان الله عليه، ثم حدثت الفتنة العظيمة التي لم تترك بيتاً إلا دخلته باستشهاد هذا الصحابي الجليل، وهو الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين.

وأما العلامة الثالثة ـ وهي الأخيرة ـ فهي هدنة تكون بين المسلمين وبين الروم يغدر فيها الروم، وقد جاء ذكر هذه الهدنة في أحاديث أخرى، منها حديث ذي مخمر مرفوعاً عند أبي داود وغيره. وفيه بيان لكيفية غدرهم[3]. =

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد (٦/٢٧).

(٢) فتح الباري (٦/٢٧٨)، ويؤيد ذلك ما ورد عند نعيم بن حماد من حديث حذيفة مرفوعاً في نفس سياق هذا الحديث إذ جاء فيه: «ثم يكون بعد ذلك فتنة تقتتل فئتان عظيمتان يكثر فيهما القتل ويكثر فيها الهرج، دعوتهما واحدة...» الفتن (ق ١١٧/أ).

(٣) خلاصـة ما جاء فيـه أن المسلمـين والروم يقاتلون بعد الهدنة عدوا فينتصرون ويغنمون، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، ويقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة.

انظر سنن أبي داود (٤/٤٨١ رقم ٤٢٩٢).

= وصرح الحافظ ابن حجر في هذه بأنها لم تجيء بعد، وقد ورد عن معاذ أنه قال: «أن لهذا أهلا» وتقدم ذكره من رواية الحاكم، ووقع عند نعيم بن حماد أن هذه القصة تكون في زمن المهدي، وساق فيها رواية طويلة عن ابن مسعود وحذيفة بن اليمان[1]، وهي التي تعرف في كتب الفتن والملاحم بالملحمة الكبرى، وقد ورد ذكرها في العديد من الأحاديث والآثار، وقد تعرض لها المؤلف في باب مستقل ترجم له بقوله «باب ما جاء في خروج الروم».

ومن الأحاديث التي اشتملت على العديد من أشراط الساعة في هذا الباب ما رواه المؤلف من حديث ابن مسعود موقوفاً، «إن من أشراط الساعة أن يكون السلام على المعرفة...» وهو مروي مرفوعاً، وفي أسانيده مقال إلا أنه يصح باجتماع الطرق، ولأغلبه شواهد، وهو يشتمل على أربعة أشياء، السلام على المعرفة، واتخاذ المساجد طرقا لا يركع فيها، وإرسال الغلام الشيخ في حوائجه، واتخاذ الحفاة العراة بيوت المدر.

ووردت في رواية بدله «يبلغ التاجر بين الأفقين فلا يجد ربحا» ذكره البرزنجي بهذه الرواية في القسم الثاني من الأقسام الثلاثة (أي ضمن الأمارات المتوسطة) وقال: وهو كناية عن عدم الرغبة في الصلاة وعدم توقير الصغير للكبير، وعدم البركة في التجارة لغلبة الكذب والفحش على التجار»[2] قلت: وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا في بعض جزئياته.

ومن هذه الأحاديث حديث عابس «سمعت النبي ﷺ يتخوف على أمته ستاً...» فذكر إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، وقطيعة الرحم، وقوماً يتخذون القرآن مزامير، وقد ظهرت جميع هذه الأشياء، ولذلك ذكر أغلبها البرزنجي في القسم الثاني (أي ضمن الأمارات المتوسطة)[3].

وهناك أحاديث أخرى فيما أورده المؤلف اشتملت على بعض الأشراط منفردة، منها حديث أبي أمامة: «يكون في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط...» ويوضح =

(١) انظر الفتن (ق ١١٥/ب، ١١٧/أ)، وفي إسنادهما مقال.
(٢) الإشاعة (ص٧٦).
(٣) الإشاعة (ص٧٢).

= المقصـود من ذلك الروايـة الثانية له وقد ورد فيها «سيكون في آخر الزمان شرطة...» فالرجال المذكورون في الرواية الأولى هم الشرطة، وهو جمع الشرطي.

قال ابن الأثير: «وشرط السلطان: نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده»[1].

وقـال البـرزنجي: والشرط بضم المعجمـة وفتـح المهملة: هم أعـوان السلطان، قال السخاوي: وهم الآن أعوان الظلمة، ويطلق غالباً على اقبح جماعة الوالي ونحوه. وربما توسع في إطلاقه على ظلمة الحكام»[2].

وجاء في وصفهم في حديث آخر «قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس»[3] ولعل هذا هو السبب لغضب الله عليهم، فإنهم غالبا ما يستخدمون سياطهم وسلطتهم بالجور والظلم، وسبق في حديث عابس أن النبي ﷺ «تخوف على أمته ستاً...» منها كثرة الشرط.

وقـال النـووي: «أمـا أصحاب السياط فهم غلمان والي الشرطة» وعدّ الحديث من معجزات النبوة، لأنه وقع ما أخبر به النبي ﷺ[4].

ومن هذه الأحاديث حديث أبي أمية «إن من أشراط الساعة ثلاثاً، إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر»، ذكره البرزنجي في القسم الثاني من كتابه. وقال: «معناه أن الأكابر من أولاد المهـاجـرين والأنصـار بل ومن قريش يشتغلون بطلب الدنيا والجاه، ويبقى الأصاغر من الموالي وأخلاط الناس، هم الذين يتعلمون فيطلب منهم الفتاوى في الواقعات»[5]. =

---

(١) النهاية (٢/ ٤٦٠).

(٢) الإشاعة (ص٧١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٩٢ رقم ٢١٢٨) أوله «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم...» الحديث.

(٤) شرح النووي (١٧/ ١٩٠).

(٥) الإشاعة (ص٧٤).

= واختلف في المراد بالأصاغر، فقال ابن المبارك: الأصاغر من أهل البدع[1]. وقيل: إن المراد صغار القدر لا السن، ذكره الحافظ ابن حجر عن أبي عبيد[2]، وقيل: هو الذي يترك السنن ويأخذ بآراء الناس[3].

ولا تنافي في حمل الحديث على هذه المعاني كلها والله أعلم.

ومنها أيضاً حديث سعد بن أبي وقاص «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم» ومعناه: أنهم يمدحون الناس ويظهرون محبتهم نفاقاً ويطرونهم ويمدحون أنفسهم حتى يتوسلوا إلى أخذ الأموال منهم، كذا ذكر البرزنجي[4]، وجاء في أحد الطرق للحديث ما يوضح المقصود منه، فقد ورد فيه أن عمر بن سعد كان له حاجة إلى أبيه، فقدم بين يدي حاجته كلاماً مما يحدث الناس يوصلون، لم يكن يسمعه، فلما فرغ قال: يابني! قد فرغت من كلامك؟ قال: نعم، قال: ما كنت من حاجتك أبعد، ولا كنت فيك أزهد مني منذ سمعت كلامك هذا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون قوم يأكلون بألسنتهم...»[5].

وهناك حديث آخر عند أبي داود وغيره عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً «إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها» هذا لفظ أبي داود، وعند الترمذي «كما تتخلل البقرة»[6].

وهذا يوضح المقصود من حديث الباب، وهو أنه سيأتي قوم قبل قيام الساعة يديرون ألسنتهم حول أسنانهم في إظهار بلاغتهم ويتشدقون في الكلام بألسنتهم ويلفونها كما =

---

(١) ذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ٨٥).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٣٠٢).

(٣) ذكره اللالكائي.

(٤) الإشاعة (ص٧٥).

(٥) مسند أحمد (١/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، وذم الكلام للهروي (١/ق ١٥/ب).

(٦) أخرجه أبوداود في سننه (٥/ ٢٧٤ رقم ٥٠٠٥)، والترمذي في سننه (٥/ ١٤١ رقم ٢٨٥٣).

= تلف البقرة الكلأ بلسانها، وخص البقرة لأن جميع البهائم تأخذ النبات بأسنانها وهي تجمع بلسانها[1].

وقد وجد هذا الشيء في كثير من خطباء هذا الزمان وكتابه.

---

(١) انظر النهاية (٢/٧٣)، وتحفة الأحوذي (٤/٣٤).

٧٣ ـ باب ما جاء في الزلازل

٤٣٩ ـ حدثنا حمزة بن علي، قال: حدثنا الحسن بن يوسف، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتكثر الفتن، ويظهر الهرج» قالوا: والهرج أيما هو؟ يا رسول الله! قال: «القتل».[1]

٤٤٠ ـ حدثنا علي بن أبي بكر، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا أبواليمان، قال: حدثنا[2] شعيب، قال: حدثنا[3] أبوالزناد، عن عبدالرحمن[4]، عن أبي هريرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر[5] الفتن، ويكثر الهرج، ـ وهو القتل ـ[6] وحتى يكثر فيكم المال فيفيض»[7].

---

(١) انظر ما تقدم برقم ٢٤٤.

(٢-٣) في صحيح البخاري في الموضعين «أخبرنا».

(٤) في صحيح البخاري «عبدالرحمن الأعرج».

(٥) في ع «تكثر».

(٦) تكررت في الصحيح كلمة «القتل».

(٧) تقدم الحديث عند المؤلف برقم ٢٤٣.

وهو مخرج عند البخاري مطولا ومختصرا في أماكن عديدة من صحيحه. =

= وهـو بهـذا السنـد والمتن، في كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات (٢/٥٢١ رقم ١٠٣٦).

التعليق:

وقد عد البرزنجي والسفاريني والنواب صديق حسن كثرة الزلازل ضمن العلامات التي ظهرت وانقضت، وأشار البرزنجي إلى بعض الحوادث العظيمة التي سجلتها لنا كتب التاريخ من هذا القبيل.

وقـال صديق حسن وهـو يعدد الأشراط الصغار: «ومنها كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف، وهي من أشراط الساعة، وفي ذلك أحاديث عند أهل السنن والصحيح»[١].

ويبدو أن القرطبي أيضاً ذهب إلى هذا القول، لأنه قال: «وقوله: وتكثر الزلازل فقد ذكر أبوالفرج ابن الجوزي أنه وقع منها بعراق العجم كثير، وقد شاهدنا بعضها بالأندلس»[٢].

وأما الحافظ ابن حجر فذكرها في موضع من فتحه ضمن الأشراط التي وقعت مباديه ولم تستحكم، وقال في موضع آخر: «وقد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل، ولكن الذي يظهر أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها، وقد وقع في حديث سلمـة بن نفيل «وبين يدي الساعة سنوات الزلازل»[٣]، وفيه «بين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل».

قلت: استـظهار الحافظ ابن حجر الدوام فأمر ظاهر من الأحاديث، والواقع يشهد بذلك، لأن الزلازل في هذا الوقت في استمرار مطرد، وأما استظهاره الشمول، إن أريد بالشمول أنها تعم أكثر البلدان والجهات فمعقول، وإن أريد بالشمول أنها تشمل جميع أجـزاء الأرض ففي ذلك نظر لأن معنى ذلك ذهاب الدنيا كلها قبل أن تظهر الأشراط العـظمى التي تتصـل بقيام الساعة، هذا ما يظهر لي ـ والله أعلم ـ وهو من الأشراط المتوسطة التي بدأ ظهورها منذ زمن ولاتزال في ازدياد، وكثرت حوادث الزلازل في هذه الأيام الأخيرة.

---

(١) انظر الإشاعة (ص٥٠ـ٥١) ولوامع الأنوار (٢/٦٧) والإذاعة (ص٩٣).

(٢) التذكرة (ص٧٣٩).

(٣) فتح الباري (١٣/٨٤، ٨٧) وحديث سلمة في مسند أحمد (٤/١٠٤).

٧٤ ـ باب ما جاء في الكذابين والمتنبين

٤٤١ ـ حدثنا حمزة بن علي البغدادي، قال: حدثنا الحسن بن يوسف، قال: حدثنا أبوالفتح نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله»[1].

٤٤٢ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا عارم، قال: حدثنا

---

(١) في هذا الإسناد أسد بن موسى صدوق يغرب، وابن أبي الزناد صدوق، تغير حفظه لما قدم بغداد، ولكن الحديث صحيح لأنه رواه غير واحد عن أبي الزناد، فأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن (١٣/ ٨١ رقم ٧١٢١) من طريق شعيب، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل...» (٤/ ٢٢٣٩ رقم ٨٤) من طريق مالك، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٣٧، ٥٣٠) من طريق مالك، ومن طريق ورقاء اليشكري.

كلهم عن أبي الزناد به مثله، إلا أن البخاري رواه في سياق طويل يشتمل على سبعة أو عشرة أشياء ـ حسب الإجمال والتفصيل ـ كلها من قبيل أشراط الساعة.

وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة آخرون، منهم همام بن منبه وحديثه عند البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٦١٦ رقم ٣٦٠٩)، ومسلم في المصدر المذكور له، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣١٢ ـ ٣١٣) ضمن صحيفته المعروفة. وممن رواه عنه أيضاً أبوسلمة بن عبدالرحمن وسيأتي حديثه برقم ٤٤٣.

حماد، عن أيوب، عن أبي قلابة يرفعه قال: «إنه سيكون في[1] أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم الأنبياء لا نبي بعدي»[2].

٤٤٣ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا، كلهم يكذب على الله ورسوله»[3].

---

(١) في ع «من» بدل «في».

(٢) انظر الحديث في جزء أحاديث أيوب السختياني للقاضي أبي إسحاق (ق ٣٧/أ).
وهذا إسناد معضل لأنه سقط منه أكثر من راو، وروي الحديث من طريق أبي قلابة مرفوعاً متصلاً، وسيأتي عند المؤلف برقم ٤٤٤.

(٣) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب في خبر ابن صائد (٤/٥٠٧ رقم ٤٣٣٤).
عن عبيدالله بن معاذ، عن أبيه، عن محمد بن عمرو به مثله إلا أنه قال: «كذابا دجالا».
ومحمد بن عمرو صدوق له أوهام، ولكن الحديث صحيح فقد رواه عن أبي هريرة عديد من التابعين، وتقدم حديث بعضهم في رقم ٤٤١.
وممن رواه عنه أيضاً عبدالرحمن بن يعقوب، وحديثه عند الإمام أحمد في مسنده (٢/٤٥٧)، وأبي داود في المصدر المذكور له برقم (٤٣٣٣)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٨/ ٢٢٤ رقم ٦٦١٧)، ووصف ابن كثير إسناده بأنه على شرط مسلم. النهاية (١/ ٩٩).
ورواه عنه أيضاً خلاس بن عمرو وحديثه عند الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤٢٩). =

٤٤٤ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبي رافع، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيكون[1] في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين[2] لا نبي بعدي»[3].

= قال الحافظ ابن كثير في هذا الإسناد: وهذا إسناد جيد حسن، تفرد به أحمد. النهاية (١/ ١٠٠).

(١) في ع زيادة «وأنه...» في أوله.

(٢) في ع «الأنبياء».

(٣) انظر الحديث في جزء أحاديث أيوب السختياني (ق ٣٧/أ).

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٧٨) عن سليمان بن حرب، وأبوداود في سننه، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/ ٤٥٠ رقم ٤٢٥٢) عن سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء «لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون» (٤/ ٤٩٩ رقم ٢٢١٩)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٩/ ١٨٠ رقم ٧١٩٤) عن قتيبة بن سعيد ـ كلهم عن حماد به ـ.

وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن (٢/ ١٣٠٤ رقم ٣٩٥٢)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٨/ ٢٥٢ رقم ٦٦٧٩) من طريق آخر عن قتادة، عن أبي قلابة به. كلهم في السياق الطويل لحديث «إن الله عز وجل زوى لي الأرض...» الحديث، سوى الترمذي فإنه رواه مختصراً، ووقع عند ابن ماجه وابن حبان في الطريق الثاني «قريباً من ثلاثين...» بينما وقع في رواية الإمام أحمد ومن معه بالجزم «كذابون ثلاثون»، وقال الترمذي في الحديث: «حسن صحيح»، وهو سند صحيح على شرط مسلم، وقد أخرجه في صحيحه (٤/ ٢٢١٥ رقم ٢٨٨٩) إلا أنه لم يسقه بكامله.

انظر فتح الباري (١٣/ ٨٧)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٤/ ٢٥٢).

٤٤٥ ـ حدثنا أبوأحمد القشيري، قال: حدثنا أبوعمرو التغلبي، قال: حدثنا أبوعثمان الأعناقي، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى، عن معتمر بن سليمان، عن ليث بن أبي سليم، عن بشر[1]، عن أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن بين يدي الدجال لنيفاً وسبعين دجالاً».[2]

---

(١) ذكره الذهبي فقال: عن أنس لا يعرف، وعنه ليث بن أبي سليم، وقال الحافظ: قيل: هو ابن دينار، مجهول، من الخامسة. ميزان الاعتدال (١/٣٢٧)، وتقريب التهذيب (ص٤٥).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٤٦/أ رقم ١٤٨١، وأبويعلى في مسنده (٧/١٠٨ رقم ٤٠٥٥) من طريق ليث بن أبي سليم به ولفظه: «يكون قبل خروج الدجال نيف على سبعين دجالا».

وهو ضعيف، في إسناده ليث بن أبي سليم، قال فيه الحافظ: «اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك» وبشر مجهول. وقد صرح الحافظ بضعف الحديث في فتح الباري (١٣/٨٧).

وهناك رواية أخرى ورد فيها «لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا» رواه الطبراني من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعا، وفيه يحيى بن عبدالحميد الحماني وهو ضعيف، كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٣٣)، وصرح بضعف إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/٨٧).

التعليق:

يتضح من خلال النظر في الأحاديث التي أوردها المؤلف في هذا الباب أن هذه الأحاديث على أنواع، منها ما ورد فيه بصيغة الجزم أنه يخرج قبل قيام الساعة ثلاثون دجالاً، ومنها ما ورد فيه دون جزم بذلك إذ جاء فيه «قريب من ثلاثين دجالا» ومنها ما ورد فيه بأكثر من هذا العدد «نيف وسبعون أو سبعون دجالا».

وهناك نوع رابع، وهو ما جاء فيه دون تحديد بالعدد، ومن ذلك ما أخرجه مسلم وغيره

= من حديث جابر بن سمرة مرفوعا: «إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم»[1].

ونوع خامس، وهو ما ورد فيه بالتحرير، حيث قال فيه النبي ﷺ: «في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي»[2].

ويبدو أن هذا هو المعتمد في بيان عدد الدجالين الكذابين الذين يدعون النبوة، وأما أحاديث الثلاثين بالجزم فهي على طريق جبر الكسر، ويؤيد ذلك أحاديث النوع الثاني «قريب من الثلاثين».

وأما رواية (سبعين أو نيف وسبعين) فإسنادها ضعيف كما تقدم بيانه، وقال الحافظ ابن حجر: «وهو محمول ـ إن ثبت ـ على المبالغة في الكثرة، لا على التحديد»[3].

وجاء في الحديث الأول من هذا الباب قوله «يبعث» وهو بضم أوله مبني للمجهول، ومعناه يخرج، كما ورد في روايات أخرى، وقال الحافظ ابن حجر: «ليس المراد بالبعث الإرسال المقارن للنبوة، بل هو كقوله تعالى: ﴿**ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين**﴾[4].

وقال أيضاً: «والمراد ببعثهم إظهارهم، لا البعث بمعنى الرسالة»[5].

قلت: ويؤيده ما جاء في رواية همام بن منبه عن أبي هريرة عند الإمام أحمد ومسلم «ينبعث».

وقوله ﷺ «كلهم يزعم أنه رسول الله» ذكر فيه الحافظ ابن حجر معنيين:

أحدهما: وهو ظاهر، أن كلا منهم يدعي النبوة، وهذا هو السر أنه قال في آخر الحديث: «إني خاتم النبيين». =

---

(١) انظر صحيح مسلم (٤/ ٢٢٣٩ رقم ٢٩٢٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٩٦)، ووصف الحافظ ابن حجر إسناده بأنه جيد.

(٣) فتح الباري (١٣/ ٨٧).

(٤) سورة مريم: الآية ٨٣، وانظر الفتح (٦/ ٦١٧).

(٥) فتح الباري (١٣/ ٨٧)، وهكذا صرح النووي في شرحه (١٨/ ٤٥).

= والثاني: ـ وهو احتمال ـ أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها، وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذابا فقط، لكن يدعو إلى الضلالة كغلاة الرافضة والباطنية دون تصريح بادعاء النبوة. ثم أيد هذا الاحتمال بقول علي رضي الله عنه لعبدالله بن الكواء: «وإنك لمنهم». فإن ابن الكواء لم يدع النبوة، وإنما كان يغلو في الرفض[1].

وقال في موضع آخر في تعيين المراد من الحديث: «وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا، فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء، وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة»[2].

هذا وقد ذكر البرزنجي والسفاريني وصديق حسن ظهور هؤلاء الدجالين ضمن الأشراط التي ظهرت وانقضت، ونقل القرطبي عن القاضي عياض أنه قال: هذا الحديث قد ظهر، فلو عُدَّ من تنبّأ من زمن النبي ﷺ إلى الآن ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالته لوجد هذا العدد فيهم...»[3].

وقال البرزنجي بعد أن حكى أحوال العديد من هؤلاء المتنبئين:

والحاصل أن عدد سبعة وعشرين قد تمّ أو كاد يتمّ، وأما مطلق الكذابين فلا حصر لهم، ومن هذا القسم من يدعي أنه مهدي، وهؤلاء أيضاً كثيرون[4]. قلت: أما القول بأن مصداق أحاديث الباب قد بدء في الظهور فهو صحيح يشهد له الواقع التاريخي، إذ ظهر في صدر هذه الأمة من تنبأ كذباً وزورا فخرج في آخر زمن النبي ﷺ مسيلمة باليمامة، والأسود العنسي باليمن، ثم خرج في خلافة أبي بكر الصديق طليحة بن خويلد في بني أسد، وسجاح في بني تميم، والمختار بن أبي عبيد الثقفي في أول خلافة ابن الزبير، ومنهم من قتل ومنهم من تاب، وأخبارهم مشهورة في كتب التاريخ، ولكن القول بأن ذلك مما انتهى وانقضى ففيه نظر، لأن الواقع يدل على مواصلة السلسلة التنبوئية وعدم انقطاعها، =

---

(١) فتح الباري (١٣/٨٧).

(٢) فتح الباري (٦/٦١٧).

(٣) انظر التذكرة (ص٧٣٨).

(٤) الإشاعة (ص٤٤ ـ ٤٨)، وانظر أيضاً لوامع الأنوار (٢/٦٧)، والإذاعة (ص٨٨).

= ومن هؤلاء الكذابين ميزرا غلام أحمد القادياني الذي ادعى النبوة في آخر أمره في أوائل القرن الماضي. وقام في وجهه الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله، ففضحه وكشف زيفه للناس.

ومما يدل على مواصلة هذه السلسلة قوله ﷺ في حديث سمرة بن جندب «وإنه ـ والله ـ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الدجال الأعور»[1].

وهذا هو السبب أننا نرى الحافظ ابن حجر عد ظهور الدجالين الكذابين في القسم الثاني من الأشراط[2]، وقال في موضع: «وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم، ومن بقي منهم يلحقه بأصحابه، وآخرهم الدجال»[3]. ثم إن خروجهم كالمقدمة بين يدي المسيح الدجال خاتمتهم، كما قال ابن كثير[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦/٥).

(٢) فتح الباري (٨٧/١٣).

(٣) المصدر السابق (٦١٧/٦).

(٤) النهاية (الفتن) (٩٨/١).

٧٥ ـ باب ما جاء في قتال هذه الأمة أهل الأديان المختلفة ونصرها عليهم

٤٤٦ ـ حدثنا حمزة بن علي، قال: حدثن الحسن بن يوسف، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، يختبيء[1] اليهودي وراء الحجر، فيقول الحجر: يا عبدالله! يا مسلم! هذا يهودي من ورائي، فتعال، فاقتله»[2].

٤٤٧ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن بدر، قال: حدثنا الحسين بن محمد، قال: حدثنا محمد بن هشام، قال: حدثنا يحيى بن سعيد[3]، قال: حدثنا عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليقتلن حتى إن الحجر ليقول: يا مسلم! هذا يهودي ورائي، تعال فاقتله»[4].

---

(١) في ع «حتى يختبيء».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٣٠)، من طريق ورقاء عن أبي الزناد به نحوه. كما أخرجه في (٢/٣٩٨) من طريق آخر عن عبدالله بن ذكوان، عن عبدالرحمن الأعرج به نحوه، وفيه زيادات أخرى.
وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب قتال اليهود (٦/١٠٣ رقم ٢٩٢٦) من طريق آخر عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة عنه نحوه كما أن له طريقاً آخر سيأتي عند المؤلف برقم ٤٤٨.

(٣) هو القطان.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر =

٤٤٨ ـ أخبرني عبدالملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب ـ يعني ابن عبدالرحمن ـ عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر[1] والشجر: يا مسلم! يا عبدالله! هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد[2] فإنه من شجر اليهود»[3].

٤٤٩ ـ حدثنا أحمد بن محمد القاضي، قال: حدثنا الحسين بن محمد، قال: حدثنا محمد بن هشام، قال: حدثنا عبدالوهاب[4]، قال:

= أخيه...» (٢٢٣٨/٤ رقم ٧٩) عن محمد عن المثنى وعبيدالله بن سعيد قالا: حدثنا يحيى، عن عبيدالله بهذا الإسناد ولم يسق لفظه، وللحديث طرق أخرى، منها ما سيأتي برقم ٤٤٩.

(١) في ع وصحيح مسلم (أو).

(٢) قال ابن الأثير: هو ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك، وقال النووي: «والغرقد نوع من شجر الشوك، معروف ببلاد بيت المقدس، وهناك يكون قتل الدجال واليهود».
النهاية (٣/٣٦٢)، وشرح النووي (١٨/٤٥).

(٣) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل...» (٤/ ٢٢٣٩ رقم ٨٢).
وقد أخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده (٤١٧/٢) عن قتيبة بن سعيد به، في سياق طويل.

(٤) هو ابن عبدالمجيد الثقفي.

حدثنا عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لتقتلن اليهود والنصارى حتى يختبيء اليهودي وراء حجر، فيقول: يا مسلم! هذا يهودي ورائي»[1].

٤٥٠ ـ أخبرنا عبدالملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا أبوكريب، قال: حدثنا وكيع، وأبوأسامة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تُقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر[2]، كأنّ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه...» (٤/٢٢٣٨ رقم ٧٩) عن أبي بكر ابن أبي شيبة، عن محمد بن بشر، عن عبيدالله به.

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب قتال اليهود (٦/١٠٣ رقم ٢٩٢٥) من طريق آخر عن مالك، عن نافع به، كما أخرجه في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/٦٠٤ رقم ٣٥٩٣)، ومسلم في المصدر المذكور له برقم (٨٠ ـ ٨١)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٦٧، ١٢٢، ١٣١، ١٤٩) من طرق عن سالم بن عبدالله، عن عبدالله بن عمر، ولفظه في رواية عبيدالله عند مسلم: «لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي، فتعال فاقتله».

(٢) وقع في رواية عند مسلم «يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر» وذكر في معنى قوله: «نعالهم الشعر» قولان:

أحدهما: يصنعون من الشعر حبالا ويصنعون منها نعالا، كما يصنعون منه ثيابا.

والثاني: أن شعورهم كثيفة طويلة فهي إذا أسدلوها كاللباس، وذوائبها لوصولها إلى أرجلهم كالنعال. وقال القرطبي: «والأول أظهر»، وتؤيده الرواية المذكورة، والسبب في استعمالهم لذلك هو البرد القارس والثلج العظيم في بلادهم. انظر شرح النووي (١٨/٣٧)، وفتح الباري (٦/٦٠٨)، والتذكرة للقرطبي (ص٦٩٤).

وجوههم المَجَانُّ المُطْرَقَة[1]، حُمْر الوجوه، صغار الأعين»[2].

٤٥١ - حدثنا حمزة بن علي الطرائفي[3]، قال: حدثنا الحسن بن يوسف، قال: حدثنا ابن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار العيون، حمر الوجوه، ذُلْفَ[4]

---

(١) المجان: جمع مجن وهو الترس، والمطرقة: هي التي ألبست العقب وأطرقت به طاقة فوق طاقة، وشبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها. انظر شرح النووي (١٨/ ٣٦)، وفتح الباري (٦/٦٠٨)، والنهاية (٣/١٢٢).

(٢) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل...» (٤/ ٢٢٣٤ رقم ٦٦)، وأخرجه أيضا من طريق إسماعيل بن أبي خالد، البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٦٠٤ رقم ٣٥٩١)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٠٠، ٤٧٥) عن ابن عيينة ويحيى عنه، وفي أوله زيادة من كلام أبي هريرة، وساق الحديث إلى قوله: «نعالهم الشعر» وزاد في آخره «وهو هذا البارز» وقال سفيان مرة: «وهم أهل البارز» هذا عند البخاري، وعند أحمد زيادة أخرى، ووقع اختلاف في ضبط وتحديد كلمة «البارز» فقيل: إن المراد بذلك الأكراد، وقيل: الديلم. راجع للتفصيل فتح الباري (٦/ ٦٠٩).

(٣) لم يرد ذكر هذه النسبة في موضع من المواضع التي روى فيها المؤلف عن حمزة بن علي وهي تبلغ عشرين موضعا.
بل وردت هذه النسبة لشيخه الحسن بن يوسف.

(٤) قال ابن الأثير: «الذَّلَف: بالتحريك، قصر الأنف وانبطاحه، وقيل: ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته، والذلف: جمع أذلف كأحمر حمر» اهـ.
وذكر غيره أنه يروى «دلف» بالدال المهملة، ولكن الصواب هو الأول.
وقيل في معناه أيضاً: فطس الأنوف كما في رواية عند البخاري، وهو انخفاض قصبة الأنف، وقال النووي بعد أن حكى بعض هذه الأقوال: وكله متقارب. انظر النهاية (٢/ ١٦٥)، وشرح النووي (١٨/ ٣٧)، وفتح الباري (١٣/ ٦٠٨).

الأُنوف، كأَنّ وجوههم المَجانُّ المُطْرَقَة»[1].

٤٥٢ ـ حدثنا حمزة بن علي، قال: حدثنا الحسن بن يوسف، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا أسد، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا أقواما نعالهم الشعر»[2].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٣٠)، والبخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٦٠٤ رقم ٣٥٨٧) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٩٢/ أ رقم ١٩٦٥) عن ابن عيينة، كلهم عن أبي الزناد به، نحوه، وزاد البخاري في أوله «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر». وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب الجهاد، باب قتال الترك (٦/ ١٠٤ رقم ٢٩٢٨)، من طريق آخر عن صالح، عن الأعرج، به مثله إلا أنه أتى بالزيادة المذكورة في آخره، وقد سبقت رواية وردت فيها هذه الزيادة في سياق واحد.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل...» (٤/ ٢٢٣٣ رقم ٦٤) عن ابن عيينة، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٣٠) عن ورقاء.

كلاهما عن أبي الزناد به بمثله، إلا أن مسلما زاد في آخره «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين، ذلف الأنف».

وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة ـ غير قيس والأعرج ـ منهم سعيد بن المسيب، وحديثه عند البخاري في صحيحه (٦/ ١٠٤ رقم ٢٩٢٩)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٣٣ رقم ٦٢، ٦٣)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٩٢/ أ رقم ١٩٦٤)، وأبوصالح ذكوان، وحديثه عند مسلم (رقم ٦٥)، وله شاهد من حديث عمرو بن تغلب، أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٠٣ ـ ١٠٤، ٦٠٤ رقم ٢٩٢٧، ٣٥٩٢).

التعليق:

إن الأحاديث في هذا الباب على نوعين:

أحدهما: ما يتعلق بإخباره ﷺ عن قتال اليهود واستئصالهم، وقد قرر الحافظ ابن حجر بأن ذلك يقع عند خروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، واستدل في ذلك بعدة أحاديث، منها ما أخرجه ابن ماجه من حديث أبي أمامة في سياق قصة خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام. وفيه «ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج... فيدركه (أي عيسى عليه السلام) عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة (إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق) إلا قال: يا عبدالله المسلم! هذا يهودي...»[1].

وفي هذا الحديث إشارة إلى تحديد المكان الذي يتم فيه استئصال اليهود وهو باب اللد الشرقي، وهو موضع بالشام، الميناء المعروف في فلسطين المحتلة بميناء اللد.

وسبق أن صرح النووي بأن قتل الدجال واليهود يكون ببيت المقدس.

ولا يستبعد أن يكون نزوح اليهود من أرجاء العالم واجتماعهم في هذه المنطقة تمهيداً لقتالهم الأخير، وظاهر قوله ﷺ في الحديث: «فيقول الحجر والشجر: يا مسلم! هذا يهودي خلفي»، أن ذلك ينطق حقيقة كما قال الحافظ ابن حجر، وذكر فيه احتمال المجاز، وهو أن يراد أنهم لا يفيدهم الاختباء، وقرر بأن الأول أولى[2].

قلت: ويؤيده ما جاء في حديث أبي أمامة المذكور «إلا أنطق الله ذلك الشيء». وقد اشتد إنكار التويجري على من ادعى المجاز في هذا الحديث وأبطل دعواهم من وجوه[3].

والنوع الثاني: هو ما يتعلق بإخباره ﷺ عن قتال الترك، واختلف في أصل الترك، فقال الخطابي: هم بنو قنطوراء أمة كانت لإبراهيم عليه السلام، وقال أبوعمر: هم من أولاد =

---

(١) انظر سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٥٩ ـ ١٣٦٣ رقم ٤٠٧٧).
(٢) فتح الباري (٦/ ٦١٠، وأيضاً ٦/ ١٠٣).
(٣) إتحاف الجماعة (١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨).

= يافث، وهم أجناس كثيرة، وقال وهب بن منبه: هم بنو عم يأجوج ومأجوج، وهناك أقوال أخرى.

والمشهور هو ما قاله أبوعمر ووهب بن منبه، وروي ما يؤيد ذلك من طريق سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة مرفوعاً وفيه: «ولد لنوح سام وحام ويافث... وولد ليافث يأجوج ومأجوج، والترك، والصقالبة ولا خير فيهم...» أخرجه البزار، وفي إسناده «محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي عن أبيه» وكلاهما ضعيف[1].

والمحفوظ أنه من قول سعيد، وقد رواه الحاكم[2]، وقرر البرزنجي أنهم التتار[3]، ويبدو أن الترك، كما قال أبوعمر: أجناس كثيرة، منهم، التتار وغيرهم، وسكنوا أراضي شاسعة تطلق عليها تركستان، وقال الحموي: تركستان: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك...»، ثم ذكر حدهم فقال: وحدهم الصين والتبت... وأول حدهم من جهة المسلمين فاراب[4].

وقد صرح العلماء بظهور مصداق الأحاديث الواردة في قتال الترك، فقال النووي أثناء شرحه لأحاديث الباب: وهذه كلها معجزات لرسول الله ﷺ ، فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها ﷺ... فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا، وقاتلهم المسلمون مرات»[5]، وكذا صرح الحافظ ابن حجر[6]، وأورده البرزنجي وصديق حسن ضمن الأمارات البعيدة التي ظهرت وانقضت[7].

وأما ابن كثير فقال بعد أن ساق بعض أحاديث الباب: والمقصود أن الترك قاتلهم

---

(١) راجع الحديث والحكم عليه في البداية والنهاية (١/١٠٨)، وانظر الأقوال في الفتح (٦/١٠٤).
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٤٦٣).
(٣) الإشاعة (ص٣٥).
(٤) معجم البلدان (٢/٢٣).
(٥) شرح النووي (١٨/٣٧ ـ ٣٨).
(٦) فتح الباري (٦/٦٠٩).
(٧) الإشاعة (ص٣٥)، والإذاعة (ص٨٢).

= الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم، وظاهر هذا الحديث يقتضي أن يكون هذا من أشراط الساعة، فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريبا فقد يكون هذا أيضاً واقعا مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك، حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج... وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريبا منها فإنها تكون مما وقع في الجملة، ولو تقدم قبلها بدهر طويل إلا أنه مما وقع بعد زمن النبي ﷺ، وهذا هو الذي يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب»[1].

قلت: ويظهر من صنيع المؤلف أنه يذهب إلى الاحتمال الأول وهو أنه يحصل ذلك قرب قيام الساعة، لأنه ساق الأحاديث المتعلقة به عقب الأحاديث المتعلقة بقتال اليهود، وهو سيقع عند مجيء الدجال ونزول عيسى عليه السلام كما تقدم، وكذلك أوردها نعيم بن حماد عقب «باب خروج الدابة» في باب مستقل عقده بعنوان «الترك»[2].

قلت: يبدو أن الأرجح هو ما ذهب إليه العلماء من ظهور مصداق هذه الأحاديث، والله أعلم.

ومن الملاحظ هنا أن أحاديث الباب تدل على أن المسلمين هم الذين ينتصرون على الترك، وهناك أحاديث أخرى تدل على انتصار الترك ونيلهم من المسلمين، وفي أغلبها مقال.

ولكن اعتمدها الحافظ ابن حجر، وجعل ما كان من هؤلاء الترك بعد أن غزاه المسلمون وانتصروا عليهم مصداقاً لهذه الأحاديث، لأنه أشار إلى توغلهم في الحكومة الإسلامية آنذاك، وتغلبهم على السلطة واستبداد الأسر المختلفة منهم بالحكم، إلى أن كانت فتنة التتار التي سقطت فيها الخلافة وفتنة تيمورلنك الذي عاث في الأرض فساداً، ثم قال: «وظهر بجميع ما أوردته مصداق قوله ﷺ: «إن بني قنطوراء أول من يسلب أمتي ملكها» =

---

(١) النهاية (الفتن والملاحم) (١/ ٢٠).
(٢) انظر الفتن (ق ١٨٩/ب).

= أخرجه الطبراني من حديث معاوية[1].

ومما يلاحظ هنا أيضاً أن المؤلف ترجم لهذا الباب ترجمة طويلة حيث قال: «باب ما جاء في قتال هذه الأمة أهل الأديان المختلفة ونصرها عليهم».

ثم اكتفى فيه بإيراد الأحاديث المتعلقة بقتال اليهود والترك، مع أن هناك أحاديث أخرى أخبر فيها النبي ﷺ بغزو المسلمين لفارس والروم وانتصارهم عليهم كما أخبر بفتح مصر والهند وغيرهما.

ولعل السبب في عدم تعرضه لهذه الأحاديث هو أنه قصد بعقده لهذا الباب الإشارة إلى ما يحصل قبيل قيام الساعة. والله أعلم.

---

(١) فتح الباري (٦/ ٦٠٩)، والحديث حكم عليه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (١/ ٨١ رقم ١٠٥) بأنه موضوع من رواية ابن مسعود، وحسنه حمدي عبدالمجيد باجتماع الطرق الأخرى له.
انظر تعليقه على المعجم الكبير (١٠/ ٢٢٣).

٧٦ ـ باب ما جاء في خراب البلدان

٤٥٣ ـ حدثنا علي بن محمد بن خلف، قال: حدثنا علي بن محمد بن مسرور، قال: حدثنا أحمد بن أبي سليمان، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا عبدالرحمن بن القاسم، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن الزبير[1]، عن سفيان بن أبي زهير[2] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تفتح اليمن، فيأتي قوم يَبُسُّون[3] فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح العراق، فيأتي قوم يَبُسُّون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم،

---

(١) هو عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبوبكر وأبوخبيب، كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين، ولي الخلافة تسع سنين، قتل في ذي الحجة سنة ٧٣هـ.

(٢) في الأصل «سفيان عن أبي زهير» والتصويب من موطأ الإمام مالك، وهو الأزدي، صحابي، يعد في أهل المدينة، واختلف في اسم أبيه.

(٣) قال ابن الأثير: يقال: بسست الناقة وأبسستها: إذا سقتها وزجرتها وقلت لها: بس بس. النهاية (١/ ١٢٧).
وذكر النووي في هذه الكلمة ثلاثة أوجه: يَبُسُّون، ويَبِسُّون ويُبِسُّون، وقال بعد أن حكي بعض الأقوال في معناها: «والصواب الذي عليه المحققون أن معناه الإخبار عمن خرج من المدينة متحملاً بأهله باسّاً في سيره مسرعاً إلى الرخاء في الأمصار التي أخبر النبي ﷺ بفتحها. وذكره الحافظ ابن حجر عن النووي وأقره وأورده له بعض الشواهد من الأحاديث. انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (٩/ ١٥٩)، وفتح الباري (٤/ ٩٢).

والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح الشام، فيأتي قوم يَبُسُّون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»[1].

٤٥٤ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبدالجبار بن عاصم[2]، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن بعض أصحابه قال: وجدت في كتاب خالد بن معدان، قال عبدالله،[3] عن كعب الحبر[4]، قال: «الجزيرة آمنة من الخراب، حتى تخرب أرمينية[5]، ومصر آمنة

---

(١) انظر الحديث في موطأ الإمام مالك، كتاب الجامع، باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها (٢/٨٨٧ رقم ٧) وتقدم فيه ذكر الشام على العراق. وأخرجه أيضاً البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة (٤/٩٠ رقم ١٨٧٥) من طريق مالك، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار (٢/١٠٠٨ رقم ٤٩٦)، من طريق عبدالرزاق، عن ابن جريج، كلاهما عن هشام بن عروة به بتقديم ذكر الشام على ذكر العراق، وعند مسلم طريق آخر للحديث وقع فيه ذكر الشام قبل اليمن والعراق.

(٢) هو أبوطالب النسائي، سكن بغداد، وثقه الدارقطني ويحيى بن معين في رواية، وقال في رواية أخرى: صدوق، مات سنة ٢٣٣هـ. تاريخ بغداد (١١/١١١ ـ ١١٢).

(٣) لم أتمكن من تحديده، وقد ذكره المزي فيمن روى عن كعب: عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وغيرهم من العبادلة. انظر تهذيب الكمال (٣/١١٤٧).

(٤) في ع «الأحبار».

(٥) قال ياقوت الحموي: «أرمينية: ... اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال،... وقيل: هما أرمينيتان الكبرى والصغرى وحدهما من برذعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم...» معجم البلدان (١/١٦٠).
قلت: هي الآن إحدى الجمهوريات السوفيتية وقد أصيبت في هذه السنة بحوادث الزلازل العظيمة.

من الخراب حتى تخرب الجزيرة، والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون الملحمة[1]».

قال: «ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية»[2].

٤٥٥ ـ أخبرنا عبد بن أحمد الهروي في كتابه، قال: حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين[3]، قال: حدثنا محمد بن هارون الحضرمي، قال: حدثنا علي بن عبدالله التميمي[4]، قال: حدثنا

---

(١) في ع «ملحمة».

(٢) القسطنطينية: ويقال: قسطنطينة بإسقاط ياء النسبة، وهي منسوبة إلى قسطنطين الأكبر، لأنه هو الذي بناها وسماها بذلك. انظر معجم البلدان (٤/٣٤٧).

وعرفت بعد الفتح الإسلامي باسلامبول، وتعرف الآن باستنابول.

والأثر أورده المقريزي في الخطط (١/٣٢٤) من رواية قاسم بن أصبغ، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٤٦٢) من طريق آخر عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن كعب به مثله: إلا أنه قال: «والكوفة آمنة من الخراب حتى تخرب مصر، ولا تكون الملحمة حتى تخرب الكوفة، ولا تفتح مدينة الكفر حتى تكون الملحمة، ولا يخرج الدجال حتى تفتح مدينة الكفر».

ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٨٣/أ رقم ٩١٣) من طرق أخرى عن صفوان بن عمرو، عن عبدالرحمن بن جبير، عن كعب قال: «الكوفة آمنة من الخراب حتى تخرب مصر».

والأثر من الأسرائيليات التي اشتهر بروايتها كعب الأحبار، وقد سكت الحاكم على روايته، وقال فيها الذهبي: «منقطع واه».

(٣) هو أبوحفص البغدادي المعروف بابن شاهين، وثقه غير واحد، وذكروا أن عنده لحناً وخطأ، قال الدارقطني: ابن شاهين يلح على الخطأ، وهو ثقة، توفي سنة ٣٨٥هـ. سير أعلام النبلاء (١٦/٤٣١ ـ ٤٣٤).

(٤) لم أهتد إلى ترجمته.

عبدالمنعم بن إدريس[1]، قال: حدثنا أبي[2]، عن وهب بن منبه[3] قال: «الجزيرة آمنة من الخراب، حتى (تخرب أرمينية، وأرمينية آمنة من الخراب حتى)[4] تخرب مصر، ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة، ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة، فإذا كانت الملحمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم، وخراب الأندلس من قبل الريح[5]، وخراب أفريقية من قبل الأندلس، (وخراب مصر من انقطاع النيل، واختلاف الجيوش فيها)[6]، وخراب العراق من قبل الجوع والسيف، وخراب الكوفة من قبل عدو من ورائهم يخفرهم[7] حتى لا يستطيعون[8] أن يشربوا من الفرات قطرة، وخراب

---

(١) هو يماني، مشهور قصاص، لا يعتمد عليه، تركه غير واحد، مات سنة ٢٢٨هـ ببغداد. انظر ميزان الاعتدال (٦٦٨/٢).

(٢) هو إدريس بن سنان الصنعاني، سبط وهب بن منبه، ضعفه ابن عدي، وقال الدارقطني: متروك. انظر ميزان الاعتدال (١٦٩/١).

(٣) هو اليماني أبو عبدالله، ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائة.
وقال فيه الذهبي: «كان من أوعية العلم، لكن جل علمه عن أخبار الأمم السالفة، كان عنده كتب كثيرة إسرائيليات كان ينقل منها» انظر العلو (ص٩٩).

(٤) ما بين القوسين غير موجود في الأصل، والمثبت من ع، وهو هكذا في الخطط للمقريزي.

(٥) كذا في الأصل وع «الريح» وفي الخطط المقريزية «الزنج» ويبدو أن ما عند المؤلف هو الأنسب لأنه جاء فيما أورده القرطبي في التذكرة (ص٨٢٩) وصف الريح بالعقم.

(٦) ما بين القوسين غير موجود في ع.

(٧) هو من الخفارة: وهي الذمام، يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه، والهمزة فيه للإزالة؛ أي أزلت خفارته. النهاية (٥٣/٢).

(٨) في ع «لا يستطيعوا».

البصرة من قبل العراق[1]، وخراب الأبلة [2] من قبل عدو يخفرهم مرة برا، ومرة بحرا، وخراب الري من قبل الديلم[3]، وخراب خراسان (من قبل التبت[4]، وخراب التبت من قبل الصين، وخراب الصين)[5] من قبل الهند، وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان، وخراب مكة من قبل الحبشة، وخراب المدينة من قبل الجوع»[6].

---

(١) في ع «الغرق».

(٢) بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها، وهي بلدة على شاطيء دجلة البصرة العظمى، في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة. انظر معجم البلدان (١/٧٧)، وذكر أنها خربت كما في بلدان الخلافة الشرقية (ص٦٨).

(٣) قال الحموي: «جيل سموا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم...» معجم البلدان (٢/٥٤٤).

(٤) ذكر الحموي عدة أقوال في ضبط الكلمة، منها أنها بضم أولها وكسر ثانيها، وقيل: بفتح ثانيها، وقال: هو بلد بأرض الترك، معجم البلدان (٢/١٠) قلت: هي معروفة حتى الآن وتنطق بكسر أولها وفتح ثانيها مشددة، وتقع تحت سيطرة الصين، وهي أكبر مركز للتجمع البوذي.

(٥) ما بين القوسين غير موجود في الأصل، وهو مثبت من ع.

(٦) أورده المقريزي في الخطط (١/٣٣٤) وفي أوله «الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية وأرمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر»، وفيه بعض الزيادات اليسيرة.

وهو من كلام وهب بن منبه الذي اشتهر برواية الأخبار الأسرائيلية وإسناده إليه غير صحيح، لأن عبدالمنعم بن إدريس كان يكذب على وهب، وأبوه ضعيف.

وقد ورد حديث مرفوع قريب من هذا عن حذيفة بن اليمان.

أورده القرطبي في التذكرة (ص٨٢٩) وقال: ذكره ابن الجوزي في كتاب «روضة المشتاق والطريق إلى الملك الخلاق». =

٤٥٦ ـ أخبرت عن أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المقريء[1]، قال: حدثنا أبورجاء محمد بن حمدويه[2] بمرو، قال: حدثنا محمد بن مسعدة[3]، قال: حدثنا عبدالمنعم، عن أبيه، عن وهب بن منبه، قال: «الجزيرة آمنة من الخراب حتى يخرب مصر، ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة، فإذا كانت الملحمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد[4] رجل من بني هاشم، وخراب الأندلس وخراب الجزيرة من سنابك[5] الخيل، واختلاف الجيوش فيها، وخراب العراق من قبل الجوع والسيف، وخراب أرمينية من قبل الرجف والصواعق، وخراب الكوفة من قبل العدو، (وخراب البصرة من قبل الغرق[6]، وخراب أبلة من قبل العدو)[7] وخراب الري من قبل الديلم، وخراب خراسان من قبل

قلت: وعليه أيضاً أثر الوضع ظاهر، وأورد ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/٣٥١) حديثا بلفظ «خراب الري من قبل الديلم، وخراب الديلم من قبل الأرمن» وعزا تخريجه إلى الديلمي عن حذيفة ولم يذكر علته.

(١) هو شيخ القراء الموصلي ثم البغدادي، وصفه المؤلف بأنه مقبول الشهادة، وتكلم عليه آخرون، فقال طلحة بن محمد الشاهد: كان النقاش يكذب في الحديث، والغالب عليه القصص، مات سنة ٣٥١هـ. انظر سير أعلام النبلاء (١٥/٥٧٣ ـ ٥٧٦).

(٢) هو السنجي (نسبة إلى سنج قرية كبيرة من قرى مرو) المروزي الهورقاني (نسبة إلى قرية قريبة من سنج) وصفه الذهبي بقوله: «الإمام المحدث...»، توفي ٣٠٦هـ. انظر الأنساب (٧/٢٦٣، ١٣/٤٣٨)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٢٥٣).

(٣) لم أهتد إلى ترجمته.

(٤) في ع «على يدي...».

(٥) هو جمع سنبك: وهو طرف الحافر وجانباه من قدم. انظر لسان العرب (١٠/٤٤٤).

(٦) كذا في ع، ووقع فيها فيما سبق أيضا هكذا. وفي الأصل «العراق».

(٧) ما بين القوسين مثبت من ع.

تبت، وخراب تبت من قبل السند[1]، وخراب السند من قبل الهند، وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان، وخراب مكة من قبل الحبشة، وخراب المدينة من قبل الجوع»[2].

٤٥٧ ـ حدثنا عبدالله بن عمرو المكتب[3]، قال: حدثنا عتاب بن هارون[4]، قال: حدثنا الفضل بن عبيدالله[5]، قال: حدثنا محمد بن هارون بن حسان[6]، قال: حدثنا عباس بن السندي الأنطاكي[7]، قال: حدثنا علي بن الجعد[8]، قال: حدثنا ابن ثوبان[9]، عن أبيه[10]، أنه سمع مكحولاً يحدث عن جبير بن نفير، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله

---

(١) هكذا في الأصل وع، وفيما سبق «الصين».

(٢) راجع ما تقدم في الذي قبله. وقد أشار المقريزي إلى هذه الرواية عقب الرواية السابقة.

(٣) في الأصل «عبدالله بن موهب»، والتصويب مما تقدم برقم ٤٢٨. وسيأتي الحديث بنفس السند والمتن برقم ٦١١، وفيه مثل ما أثبته.

(٤) في الأصل «عتاب بن عزين» والتصويب مما تقدم برقم ٤٢٨، وسيأتي الحديث برقم ٦١١ بنفس السند والمتن، وفيه مثل ما أثبته.

(٥) في الأصل «عبدالله»، والتصويب مما تقدم برقم ٤٢٨، وسيأتي الحديث برقم ٦١١، وفيه مثل ما أثبته.

(٦) لم أجد ترجمته.

(٧) هو عباس بن عبدالله بن عباس بن السندي، صدوق.

(٨) هو الجوهري البغدادي، ثقة ثبت رمي بالتشيع، مات سنة ٢٣٠هـ.

(٩) هو عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، صدوق، يخطيء، ورمي بالقدر وتغير بآخره، مات سنة ١٦٥هـ.

(١٠) هو ثابت بن ثوبان الشامي، ثقة.

عليه وسلم قال: «عمارة بيت المقدس خراب يثرب[2]، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»[1].

---

(١) هو اسم المدينة النبوية، سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب بن قانية بن مهلائيل... ولما نزلها رسول الله ﷺ سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب، وسميت مدينة الرسول لنزوله بها. انظر معجم البلدان (٥/ ٤٣٠).

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب في أمارات الملاحم (٤/ ٤٨٢ رقم ٤٢٩٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٥/ ١٣٥)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٤٥)، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٠/ ٢٢٣)، ومن طريقه الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٥٥٢) بإسنادهم عن هاشم بن القاسم، عن عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، به مثله إلا أنهم قالوا: «عمران» بدل «عمارة»، وزادوا في آخره «ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه، ثم قال: «إن هذا لحق كما أنك هاهنا، أو كما أنك قاعد، ـ يعني معاذا ـ»، وسيأتي بهذه الزيادة من طريق آخر برقم ٤٨٩.
ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٣٢) عن زيد بن الحباب، عن عبدالرحمن بن ثابت به مثله إلا أنه لم يذكر في السند جبير بن نفير ومالك بن يخامر.
وأشار في آخره إلى أن مكحولا يحدث به عن جبير بن نفير، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ مثله».
وسيأتي عند المؤلف طريق آخر برقم ٤٥٩، ٤٨٩، روى فيه مكحول عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل.
وكلاهما (أي جبير ومالك) ذكرا فيمن سمع عنهم مكحول.
وأما رواية الإمام أحمد فيبدو أنها منقطعة، لأن مكحولا لم يسمع من معاذ.
وقال الحافظ ابن كثير في النهاية (١/ ٩٤): «هذا إسناد جيد وحديث حسن، وعليه نور الصدق وجلالة النبوة».
وحسن إسناده الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٤٩٤ رقم ٥٤٢٤).

التعليق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ما جاء في خراب البلدان» وجاء ذكر إخراب العامر وعمارة الخراب كأحد أشراط الساعة في بعض الأحاديث المرفوعة، ذكره البرزنجي[1]، وأشار إليه ابن الأثير، وقال مبيناً معناه: «الإخراب: أن يترك الموضع خربا، والتخريب الهدم، والمراد ما تخربه الملوك من العمران، وتعمره من الخراب شهوة لا إصلاحاً. ويدخل فيه ما يعمله المترفون من تخريب المساكن العامرة لغير ضرورة، وإنشاء عمارتها»[2].

وأورد المؤلف في الباب حديثين مرفوعين، أحدهما: رواه سفيان بن أبي زهير مرفوعاً «تفتح اليمن، فيأتي قوم يبسون...» الحديث.

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن عبدالبر وغيره أنه افتتحت اليمن في أيام النبي ﷺ، وفي أيام أبي بكر، وافتتحت الشام بعدها، والعراق بعدها، وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد وقع على وفق ما أخبر به النبي ﷺ وعلى ترتيبه، ووقع تفرق الناس في البلاد لما فيها من السعة والرخاء، ولو صبروا على الإقامة بالمدينة لكان خير لهم»[3]. وهكذا ذكر النووي أيضاً إلا أنه أطلق في عزوه[4].

وأما ما ورد عند المؤلف وفي إحدى الروايات عند مسلم من اختلاف في ذكر الفتوح حيث ورد عند المؤلف ذكر العراق قبل الشام، وذكر عند مسلم فتح الشام قبل فتح اليمن والعراق، فلعله من تصرف الرواة.

والذي يتفق والواقع التاريخي هو ما ورد عند الإمام مالك والبخاري ومسلم ـ في رواية ـ وفي إيراد المؤلف لهذا الحديث في مستهل الباب إشارة إلى أن الخراب يكون أيضاً بانتقال الناس من موضع إلى آخر. =

---

(١) انظر الإشاعة (ص٧١).

(٢) النهاية (٢/١٧).

(٣) فتح الباري (٤/٩٢).

(٤) شرح النووي (٩/١٥٩).

= وأما الحديث الثاني: فرواه معاذ بن جبل مرفوعاً: «عمارة بيت المقدس خراب يثرب...» الحديث. وفيه دليل على أن عمارة بيت المقدس علامة لخراب المدينة... وستأتي أحاديث أخرى فيما يتعلق بهذا الموضوع في الباب القادم الذي خصصه المؤلف بما جاء في خراب المدينة.

وذكر صاحب عون المعبود عن الأردبيلي أنه قال: قال بعض الشارحين: إن المراد بعمران بيت المقدس عمرانه بعد خرابه، فإنه يخرب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار، والأصح أن المراد بالعمران الكمال في العمارة أي عمران بيت المقدس كاملاً مجاوزاً عن الحد وقت خراب يثرب».

وذكر عن ابن الملك أن المراد من الملحمة هو ما يقع بين أهل الشام والروم، أو ما يقع بين التتار وأهل الشام، ووصف ابن الملك الأخير بأنه هو الظاهر، ولكن عقب عليه القاري بأن الأول هو الأظهر، ثم نقل القاري عن بعضهم أنه لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها أمارة مستعقبة بخراب يثرب، وهو أمارة مستعقبة بخروج الملحمة، وهو أمارة مستعقبة بفتح قسطنطينية، وهو أمارة مستعقبة بخروج الدجال جعل النبي ﷺ كل واحد عين ما بعده، وعبر به عنه، قال: وخلاصته: أن كل واحد من هذه الأمور أمارة لوقوع ما بعده، وإن وقع هناك مهلة»[1].

واختلف العلماء في تحديد الزمن الذي يقع فيه خراب المدينة، وسيأتي ذكر هذا الخلاف في نهاية الباب القادم، والسياق في هذا الحديث يدل على أن ما جاء فيه يقع قبيل قيام الساعة، لأنه مرتبط بالملحمة والدجال، ولا يكون خروجهما إلا قبيل قيام الساعة. والله أعلم.

---

(١) عون المعبود (١٨٣/٤).

٧٧ ـ باب ما جاء في خراب المدينة

٤٥٨ ـ أخبرني عبدالملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثني أبوبكر بن نافع[1]، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة، عن عدي بن ثابت[2]، عن عبدالله بن يزيد[3]، عن حذيفة أنه قال: «أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة[4]، فما منه شيء إلا قد سألته، إلا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة»[5].

---

(١) هو محمد بن أحمد بن نافع أبوبكر البصري، مشهور بكنيته، صدوق، مات بعد ٢٤٠هـ.

(٢) هو الأنصاري الكوفي، ثقة، رمي بالتشيع، مات سنة ١١٦هـ.

(٣) هو الأنصاري الخطمي، أبوموسى شهد بيعة الرضوان وهو صغير، ولي الكوفة لابن الزبير، ومات في زمنه.

(٤) في صلب الأصل «إلى يوم القيامة» وكتب في محاذاته من الهامش مثل ما أثبته، وهو الصواب لأنه هكذا ورد في ع وصحيح مسلم.

(٥) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة (٢٢١٧/٤ رقم ٢٤)، وأخرجه مسلم أيضاً، والإمام أحمد في مسنده (٣٨٦/٥)، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة (٢٨١/١) من طرق أخرى عديدة عن شعبة به مثله، وأشار الحاكم في مستدركه (٤٢٦/٤) إلى أن الحديث اتفق البخاري ومسلم على إخراجه عن شعبة، ولم أهتد إلى موضعه في صحيح البخاري كما أن المزي لم يعزه إلا إلى مسلم. انظر تحفة الأشراف (٤٧/٣).

ثم إن الذي خفي على حذيفة بن اليمان، ولم يسأل عنه النبي ﷺ عرفه أبوهريرة، فروى عمر بن شبة في تاريخ المدينة (٢٧٧/١) عن أبي داود، ثنا حريث وأبان، =

٤٥٩ ـ حدثنا أبوعبدالله أحمد بن عمر بن محمد بن عمر[1] بن محفوظ القاضي، قراءة عليه في الجامع بمصر، وأنا أسمع، قال: حدثنا أبوعلي أحمد بن محمد بن فضالة الحمصي، قال: حدثنا عمران بن بكار بن راشد المؤذن، قال: حدثنا حيوة بن شريح[2]، قال: سمعت أبي[3]، يحدث عن ابن[4] ثوبان، عن أبيه، أنه سمع مكحولا يقول: حدثني مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمران بيت المقدس خراب يثرب»[5].

٤٦٠ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد، قال: حدثنا علي بن محمد بن نصير، قال: حدثنا محمد بن خلف، قال: حدثنا

= كلاهما عن يحيى حدثني أبوجعفر أن أباهريرة قال: ليخرجن أهل المدينة من المدينة خير ما كانت نصفا زهوا، ونصفا رطبا، قيل: من يخرجهم منها؟ يا أباهريرة! قال: أمراء السوء».

وهو موقوف في حكم المرفوع، لأنه من قبيل الإخبار بالغيب الذي لا مجال فيه للرأي. راجع النكت الظراف (٤٧/٣)، وفتح الباري (٩١/٤).

(١) في الأصل «عمرو» والصواب ما أثبته.

(٢) هو أبوالعباس الحمصي، ثقة، مات سنة ٢٢٤هـ.

ويلاحظ أنه وضعت في الأصل علامة «صـ» على كلمة «شريح» وهي معهودة لبيان الزيادات، ولم يتضح لي هنا السبب لهذه العلامة، لأن العبارة سليمة لا زيادة فيها حسب الظاهر.

(٣) هو شريح بن يزيد أبوحيوة الحمصي المؤذن، مات سنة ٢٠٣هـ.

(٤) في الأصل «أبي ثوبان»، والصواب ما أثبته، وهو عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان.

(٥) تقدم الحديث بأطول منه برقم ٤٥٧، وقد روى فيه مكحول عن جبير بن نفير، عن مالك بن يخامر، وهو حديث إسناده حسن.

سَلَم بن جُنادة[1]، قال: حدثني أبي[2]، عن هشام بن عروة، عن أبيه[3]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة»[4].

٤٦١ ـ [حدثنا علي بن محمد القابسي][5]، حدثنا علي بن محمد الدباغ، قال: حدثنا أحمد بن أبي سليمان، قال: حدثنا سحنون، عن ابن القاسم، عن مالك، عن يوسف بن يونس بن حماس[6]، عن

---

(١) هو السُوائي، أبوالسائب الكوفي، ثقة ربما خالف، مات سنة ٢٥٤هـ.

(٢) هو جنادة بن سلم السوائي أبوالحكم الكوفي، صدوق له أوهام.

(٣) في ع «عن هشام بن عروة عن النبي ﷺ»، دون ذكر أبي هريرة.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل المدينة (٥/ ٧٢٠ رقم ٣٩١٩)، وابن حبان في صحيحه، كما في الإحسان (٨/ ٢٧٢ رقم ٦٧٣٨)، عن سلم بن جنادة به مثله، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث جنادة، عن هشام بن عروة، تعجب محمد بن إسماعيل من حديث أبي هريرة هذا».

ورمز السيوطي له بالضعف، في الجامع الصغير، وأقره المناوي فقال: وهو كما قال، فإن الترمذي ذكر في العلل أنه سأل عنه البخاري فلم يعرفه وجعل يتعجب منه، وقال: كنت أرى أن جنادة هذا مقارب الحديث.

انظر فيض القدير (١/ ٤١).

وأورده الألباني في الضعيفة (٣/ ٤٦٥ رقم ١٣٠٠) وحكم عليه بالضعف والعلة فيه جنادة، فقد ضعفه جماعة من أئمة الجرح، ووثقه ابن خزيمة وابن حبان، وهما متساهلان في التوثيق، فتضعيف من ضعفه أولى بالاعتماد، كذا ذكره الألباني.

(٥) ما بين المعكوفين غير موجود في الأصل، والصواب إثباته، انظر الأرقام ٧٦، ١٧٥، ٤٥٣.

(٦) وقع في هذا الاسم خلاف، والذي عند المؤلف هو الأصح، كما قرر البخاري، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «كان من عباد أهل المدينة».

انظر التاريخ الكبير (٨/ ٣٧٤)، وتعجيل المنفعة (ص٤٥٨).

عمه[1]، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب[2] فيُغَذِّي[3] على سواري[4] المسجد ـ أو على المنبر ـ قالوا: يا رسول الله! فلمن تكون الثمر[5] ذلك الزمان؟ قال: للعوافي[6]: الطير والسباع»[7].

---

(١) لم أتمكن من معرفته، وقال صاحب أوجز المسالك (١٤/٢٦) «لم يعلم، ولم أجد ترجمته في كتب الرجال، ولم يذكره الحافظ في مبهمات التعجيل وغيره».

(٢) في الموطأ «الكلب أو الذئب».

(٣) أي يبول عليه، لعدم سكانه وخلوه من الناس، يقال: غذي ببوله يغذي إذا ألقاه دفعة دفعة. النهاية (٣/٣٤٧).

(٤) في الموطأ «بعض سواري المسجد».

(٥) في الموطأ «الثمار».

(٦) في ع «لعواف الطير والسباع» والصواب ما في الأصل. وقال ابن الأثير: العافية والعافي: كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر، وجمعها العوافي. النهاية (٣/٢٦٦).

(٧) انظر الحديث في الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها (٢/٨٨٨ رقم ٨).

وأخرجه أيضاً البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة (٤/٨٩ رقم ١٨٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب في المدينة حين يتركها أهلها (٢/١٠٠٩ رقم ٤٩٨، ٤٩٩) من طرق عن الزهري عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، ولفظه عند البخاري: «تتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العواف ـ يريد عوافي السباع والطير ـ وآخر من يحشر راعيان من مزينة، يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشاً، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرّا على وجوههما».

التعليق:

عقد المؤلف الباب السابق وترجم له بقوله «باب ما جاء في خراب البلدان»، وأورد فيه بعض الأحاديث والآثار التي تدل على خراب بعض البلدان قبيل قيام الساعة، ولما فعل ذلك شرع في بيان المدن التي تتعرض للخراب، وخصص كل مدينة، وما ورد فيها بباب مستقل، وبدأ بالمدينة النبوية.

ويظهر من خلال النظر في بعض الأحاديث أن خرابها يكون لأجل خروج الناس منها إلى مدن أخرى.

واختلف العلماء في تحديد الوقت الذي يحدث فيه ذلك على قولين:

أحدهما: أن هذا مما جرى وانقضى في العصر الأول، وهو من معجزات النبي ﷺ، فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة عنها إلى الشام والعراق، وتغلبت عليها الأعراب، وتعاورتها الفتن وخلت من أهلها فقصدتها عوافي الطير والسباع، وهو قول القاضي عياض[1]، وتبعه القرطبي، وأشار إلى وقعة الحرة وما صار إليه أمر المدينة بعدها[2].

والثاني: أن ذلك يحصل في آخر الزمان عند قيام الساعة، وتؤيده قصة الراعيين من مزينة، فإنهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة. وهما آخر من يحشر، كما ثبت في صحيح البخاري، ذكره النووي، ووصفه بأنه المختار[3].

وذهب إليــه ابن كثـير، وعلق على حديث معاذ بن جبل «عمران بيت المقدس خراب يثرب...» بقوله: ليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال، وإنما ذلك في آخر الزمان...»[4]. =

---

(١) ذكره النووي في شرحه (٩/ ١٦٠).

(٢) انظر التذكرة (ص٧٠٩ـ٧١١).

(٣) المصدر المذكور له.

(٤) النهاية (الفتن والملاحم) (١/ ٩٤).

= واختاره ابن حجر أيضاً ووصفه بأنه أظهر[1]، وذهب السمهودي إلى التعدد، واستدل بما رواه ابن شبة من حديث أبي سعيد الخدري «ليخرجن أهل المدينة منها ثم ليعودن إليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون إليها»[2].

ثم قال: فالظاهر أن ما ذكره القاضي عياض هو الترك الأول وسببه كائنة الحرة، كما في حديث أبي هريرة: «يخرجهم أمراء السوء» وأنه بقي الترك الذي يكون في آخر الزمان»[3].

وإلى هذا ذهب البرزنجي حيث ذكره في القسمين: الأول ـ الذي ظهر وانقضى ـ والثالث الذي تعقبه الساعة.

وقال في القسم الثالث: «وسبب خرابها ـ والله أعلم ـ أنهم يخرجون مع المهدي إلى الجهاد، ثم ترجف بمنافقيها وترميهم إلى الدجال، ثم يبقى فيها المؤمنون الخلص فيهاجرون إلى بيت المقدس... ومن بقي منهم تقبض الريح الطيبة أرواحهم، فتبقى خاوية»[4].

ويلاحظ أن هناك أحايث عديدة تدل على أن الدين يعود إلى المدينة كما بدأ منها، وعلى بقاء الدين فيها مطلقا، وهي تعارض أحاديث الباب التي تدل على خرابها وخوائها.

وقد فصل البرزنجي في الجمع بين هذه الأحاديث، وخلاصة هذا الجمع أن الدين يبقى فيها إلى أن تأتي الريح التي تقبض أرواح المؤمنين، فيبقى شرار الناس الذين تقوم عليه الساعة[5].

قلت: وهذا الذي سبق أن جمع به بين حديث «لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين...»[6]، وحديث: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»[7].

---

(١) فتح الباري (٤/ ٩٠).

(٢) تاريخ المدينة (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١) وفي إسناده أبوهارون العبدي متروك.

(٣) وفاء الوفاء (١/ ١٢٣).

(٤) الإشاعة (ص٣٢، ١٥٨) وانظر أيضاً لوامع الأنوار (١/ ١٢٥ ـ ١٢٦).

(٥) راجع المصدرين السابقين.

(٦) تقدم برقم ٣٦٠.

(٧) تقدم برقم ٤١٠، انظر للتفصيل ما تقدم في نهاية الباب رقم ٥٩.

٧٨ ـ باب ما جاء في خراب مكة

٤٦٢ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى، عن شريك بن عبدالله، عن (ابن) عطاء[1]، عن أبيه[2] قال: كنت جالساً عند ابن عمر[3] مع أبي، ونحن ننظر إلى البيت، فقال: «يا عطاء! كيف أنتم إذا هدمتموه؟ قلت: من يفعله؟ قال: أنتم، قلت: ونحن يومئذ على الإسلام؟ قال: نعم، يبني فيكون أحسن ما يكون، ويعلو البنيان على رؤوس الجبال، فإذا رأيت ذلك فقد أظلك الأمر»[4].

٤٦٣ ـ أخبرني عبدالملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثني

---

(١) في الأصل «عن عطاء» وفي ع «عن ابن عطاء» ويبدو أن هذا هو الصواب، لأن الأثر عند ابن أبي شيبة، ووقع في سنده «عن يعلى بن عطاء».

(٢) هو عطاء العامري الطائفي، مقبول.

(٣) كذا في الأصل وع، وعند ابن أبي شيبة «عبدالله بن عمرو».

(٤) هذا الإسناد ضعيف، فيه إسحاق بن أبي يحيى الكعبي وهو هالك، وقد رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/٤٨) عن غندر، عن شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه قال: «كنت آخذاً بلجام دابة عبدالله بن عمرو فقال: كيف أنتم إذا هدمتم البيت...» ثم ساق نحوه بشيء من الاختلاف في الألفاظ.
وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات.

حرملة بن يحيى[1]، قال: أخبرني ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرب الكعبة ذو السويقتين[2] من الحبشة»[3].

---

(١) هو أبوحفص التجيبي المصري صاحب الشافعي، صدوق، مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومائتين.

(٢) السويقتين تثنية سويقة وهي تصغير ساق، والمعنى، أي له ساقان دقيقان. انظر فتح الباري (٣/٤٦١).

(٣) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل...» (٤/٢٢٣٢ رقم ٥٨).

وأخرجه أيضاً البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿**جعل الله الكعبة البيت الحرام**...﴾ (٣/٤٥٤ رقم ١٥٩١)، وباب هدم الكعبة (٣/٤٦٠ رقم ١٥٩٦)، ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٧/ب رقم ١٩٠١ وق ١٨٨/أ رقم ١٩١٢) من طريق زياد بن سعد ويونس.

ومسلم في المصدر المذكور (برقم ٥٧) من طريق زياد بن سعد، كلاهما عن الزهري به مثله.

كما أخرجه (برقم ٥٩) من طريق آخر عن أبي الغيث عن أبي هريرة مثله.

وقد روي نحوه مختصراً من حديث ابن عباس مرفوعاً، أخرجه البخاري في المصدر المذكور له (رقم ١٥٩٥) بلفظ: «كأني به أسود أفحج يقلعها حجرا حجرا».

ووقع في حديث أبي هريرة عند الإمام أحمد في مسنده (٢/٢٩١، ٣١٢، ٣٢٨، ٣٥١) من طريق سعيد بن سمعان عنه أتم من هذا السياق، إذ جاء فيه «يبايع الرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلوه فلا يسئل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة، فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبدا، وهم الذين يستخرجون كنزه».

وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٥/٣٥ رقم ٧٨٩٧).

٤٦٤ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا أبومعاوية، عن هشام بن حسان، عن حفصة(١)، عن أبي العالية، عن علي قال: «كأني أنظر إلى حبشي أصمع(٢) أصلع(٣) حمش(٤) الساقين جالساً على الكعبة بمسحاته(٥) وهو يهدم»(٦).

---

(١) هي حفصة بنت سيرين أم الهذيل الأنصارية البصرية، ثقة، ماتت بعد المائة.

(٢) قال ابن الأثير: الأصمع الصغير الأذن من الناس وغيرهم. النهاية (٣/٥٣).

(٣) كذا في الأصل والمصنف (أصلع) هو من صلع الرأس: وهو انحسار الشعر عنه. انظر النهاية (٣/٤٦).
وفي المصادر الأخرى «أصعل» ذكر أبوعبيد الهروي عن الأصمعي أنه قال: قوله: «أصعل» هكذا يروى، فأما في كلام العرب فهو «صعل» بغير ألف، وهو الصغير الرأس وكذا ذكر ابن الأثير وقال: وهي أيضا الدقة والنحول في البدن.
انظر غريب الحديث للهروي (٣/٤٥٤)، والنهاية (٣/٣٢).

(٤) قال ابن الأثير: يقال: رجل حمش الساقين وأحمش الساقين: أي دقيقهما. النهاية (١/٤٤٠).
قلت: وهو نفس المعنى لما ورد في الحديث السابق «ذوالسويقتين».

(٥) المسحاة: هي المجرفة من الحديد، والميم زائدة، لأنه من السحو وهو الكشف والإزالة، وجمع المسحاة: مساحي. انظر النهاية (٤/٣٢٨).

(٦) اخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/٤٨)، والأزرقي في أخبار مكة (١/٢٧٦)، وابوعبيد الهروي في غريب الحديث (٣/٤٥٤)، من طرق عن هشام به نحوه، وعند ابي عبيد زيادة في أوله، وهي «استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه...». وهو موقوف، وقد روي مرفوعاً من وجه آخر عنه أخرجه يحيى الحماني في مسنده كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/٤٦١).
وورد نحوه عن عبدالله بن عمرو أيضاً رواه ابن أبي شيبة في مصنفة (١٥/٤٧) ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨٧/ب، ١٨٨/أ، ١٨٩/ب أرقام ١٩٠٢، ١٩١٦، =

= ١٩٣١)، والأزرقي في أخبار مكة (١/ ٢٧٦) من طريقين عن مجاهد عنه موقوفاً، وقد روي مرفوعاً أيضاً، رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٢٠) وفي أوله «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها، ولكأني أنظر إليه...».
ثم ساق نحوه، وقال فيه ابن كثير: «وهذا إسناد جيد قوي». النهاية (١/ ٣٠٤).
ولعله اعتبر في تصحيحه وروده من طرق أخرى، وإلا فهذا الإسناد بالذات فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس، وعنعن، وبه أعله الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٩٨).

التعليق:

لما انتهى المؤلف من ذكر خراب المدينة النبوية أعقبه بذكر ماورد في خراب مكة، وأورد فيه الأحاديث التي ورد فيها ذكر لهدم الكعبة المشرفة، لأن عمارة مكة بسبب عمارة الكعبة، فيكون هدمها، وخرابها سبباً في خراب مكة.

وهناك أحاديث تدل على أن جيشاً يبعث لغزو الكعبة فيخسف بهم[1]، بينما أحاديث الباب تدل على أن الذين يغزونها يتمكنون من هدمها وتخريبها. وأجيب عن هذا التعارض الظاهر بأن غزو الكعبة يقع أكثر من مرة. فمرة يهلكهم الله تعالى قبل الوصول إليها، وأخرى يمكنهم من النيل منها. وإلى هذا أشار البخاري عندما عقد باب هدم الكعبة، إذ ذكر حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «يغزو جيش الكعبة فيخسف بهم» ثم ساق حديث ابن عباس وأبي هريرة[2].

وهناك إيراد آخر وهو أن أحاديث الباب مخالفة لقوله تعالى: ﴿**أولم يَرَوْا أنا جعلنا حَرَماً آمناً**﴾[3]، وأن الله تعالى حبس عن مكة الفيل، ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة، =

(١) ستأتي هذه الأحاديث في باب مستقل «ما جاء في الجيش الذي يخسف بهم...».
(٢) انظر: فتح الباري (٣/ ٤٦١).
(٣) سورة العنكبوت: الآية ٦٧.

= ولم تكن إذ ذاك قبلة، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين؟، وأجيب عن ذلك بعدة أوجه:

أحدها: أن ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة، حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول: الله، الله، ولهذا وقع في رواية سعيد بن سمعان: «لا يعمر بعده أبدا».

والثاني: أن النبي ﷺ بنفسه أشار إلى الجواب في الحديث حيث قال: «ولن يستحل هذا البيت إلا أهله» ففي زمن أصحاب الفيل ما كان أهله استحلوه.

وأما الحبشة فلا يهدمونه إلا بعد استحلال أهله له مرارا، وقد استبيحت من قبل المسلمين في وقائع كثيرة.

والثالث: أن الآية ليس فيها ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها[1].

ووقع اختلاف بين العلماء في تحديد الزمن الذي يقع فيه تخريب الكعبة على عدة أقوال، منها أنه يقع في زمن عيسى عليه السلام، وهو مروي عن كعب الأحبار، واختاره الحليمي[2]، وذكره ابن كثير عن كعب، ثم عقب عليه بقوله: «قلت: وتقدم في الحديث الصحيح: أن عيسى عليه السلام يحج بعد نزوله إلى الأرض»[3].

وقيل: إنه يقع في زمنه، وبعد هلاك يأجوج ومأجوج، للحديث المذكور، ولما ثبت: «ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج»[4]. ويمكن أن يقال في الإجابة عنه: إن المراد بذلك ليحجن مكان البيت[5]. وقيل أيضاً: إنه يقع قبل خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام، ذكره القرطبي عن أبي حامد الغزالي. =

(١) انظر: فتح الباري (٣/ ٤٦١ ـ ٤٦٢)، والإشاعة (ص١٦١ ـ ١٦٢)، ولوامع الأنوار (١/ ١٢٣).

(٢) ذكره عنه القرطبي في التذكرة (ص٧٠٧).

(٣) انظر النهاية (الفتن والملاحم) (١/ ٢٠٢).

(٤) سيأتي عند المؤلف برقم ٦٨١.

(٥) أشار إلى نحوه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ٤٥٥).

= وقيل: إنه يقع بعد خروج الدابة، وقيل: إنه يقع بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة، حين ينقطع الحج ولا يبقى في الأرض من يقول: الله، الله، ذكر هذا والذي قبله البرزنجي والسفاريني، وذكرا في تأييد الأخير أن زمن عيسى عليه السلام كله زمن سلم وبركة وأمان وخير، وأن البيت قبلة الإسلام، والحج إليه أحد أركان الدين، فالحكمة تقتضي بقاءه ببقاء الدين، فإذا جاءت الريح الباردة الطيبة، وقبضت المؤمنين، فبعد ذلك يهدم البيت»[1].

ونقل السفاريني عن الشيخ مرعي كلاما طويلاً في ذلك، خلاصته أن هدم الكعبة بعد الآيات كلها، ثم قال: «وإن كان (هذا) لا يخلو من تأمل». وذهب القرطبي وابن كثير إلى أن ذلك يقع بعد موت عيسى عليه السلام[2]، ويبدو لي أن الأنسب هو عدم التعرض لتحديد الوقت الذي يقع فيه هدم الكعبة لكون أحاديث الباب مطلقة، إلا أنه من كبرى العلامات التي تعقبها الساعة، لأنه جاء في حديث أبي هريرة «فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبدا» والله أعلم.

(١) انظر: الإشاعة (ص١٦٢ ـ ١٦٣)، ولوامع الأنوار (١/ ١٢٥).
(٢) انظر: التذكرة (ص٧٠٧)، والنهاية (١/ ٢٠٤).

٧٩ ـ باب ما جاء في خراب اليمن

٤٦٥ ـ حدثنا عبد بن أحمد، حدثنا زاهر بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن معاذ، قال: حدثنا الحسين المروزي، قال: حدثنا سفيان، عن ابن طاوس، عن أبيه، أن معاذ بن جبل قال لأهل اليمن: «اخرجوا منها قبل ثلاث، قبل أن ينقطع الحبل[١]، وقبل (أن)[٢] لا يكون لكم زاد إلا الجراد، وقبل النار»[٣].

---

(١) كذا في صلب الأصل «الحبل» وكتب في محاذاته من الهامش «الخيل صح» وكذا هو في ع، ولعل الصواب ما أثبت في صلب الأصل، لأنه هكذا ورد في المصادر الأخرى.
والمراد من انقطاع الحبل، انقطاع الأسباب في السفر، وجاء في إحدى الروايات عند نعيم بن حماد «قبل انقطاع الحبل ـ يعني الطريق ـ» انظر أيضاً لسان العرب (١١/١٣٥).

(٢) ما بين القوسين غير موجود في الأصل، وهو مثبت من ع.

(٣) في ع «الناس» وهو خطأ، والأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٧٧/ب رقم ١٧٨٨) عن ابن عيينة به نحوه.
وأخرجه أيضا عبدالرزاق في مصنفه (١١/٣٧٦ رقم ٢٠٧٨٦) ومن طريقه نعيم بن حماد (رقم ١٧٩٢) عن معمر، عن ابن طاوس به، وابن طاوس تابعه حنظلة.
أخرجه نعيم بن حماد (ق ١٧٧/أ رقم ١٧٨٤) عن ابن وهب، عن حنظلة سمع طاوسا يحدث عن معاذ بن جبل قال: ... ثم ذكر نحوه، وفيه بعد قوله: «وقبل أن لا تجدوا زاداً إلا الجراد»، قال: فأنا رأيت الجبل الذي قال: «إن النار تخرج منه تسوق أهل اليمن». وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، إلا أنه منقطع، لأن طاوس بن كيسان لم يلق معاذ بن جبل. قال ابن أبي حاتم: «لم يسمع طاوس من معاذ بن جبل شيئا». المراسيل (ص٩٩).

٤٦٦ ـ أخبرنا عبد بن أحمد، قال: حدثنا عمر بن شاهين، قال: حدثنا محمد بن هارون الحضرمي، قال: حدثني علي بن عبدالله التميمي، قال: حدثنا عبدالمنعم بن إدريس، قال: حدثنا أبي، عن وهب بن منبه، قال: «وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان»[1].

(١) تقدم هذا الأثر بأطول منه، برقم ٤٥٥، وإسناده إلى وهب بن منبه غير صحيح، كما تقدم بيانه.

٨٠ ـ باب ما جاء في خراب الكوفة

٤٦٧ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: نبئت أن ابن مسعود كان يقول: «كيف أنتم يا أهل الكوفة! إذا أتتكم الترك على براذين مُجذَّمة[1] الآذان حتى يربطون بشط[2] الفرات بالنخل»[3].

---

(١) هو من الجذم، وهو القطع. انظر: النهاية (١/ ٢٥١)، وفي ع «مخرمة» وهو من الخرم وهو الثقب والشقّ ـ المصدر السابق (٢/ ٢٧).

(٢) في ع «لسر» وهو خطأ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١١/ ٣٨٠ رقم ٢٠٧٩٨) ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (ق/ ١٩١ب رقم ١٩٥٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٩٢ رقم ٨٨٥٩)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٧٥) عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين أن ابن مسعود قال: «كأني بالترك قد أتتكم على براذين حتى تربطها بشط الفرات».
وسكت عليه الحاكم، وقال الذهبي في تلخيصه: على شرط البخاري ومسلم، وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، إن كان ابن سيرين سمع من ابن مسعود» مجمع الزوائد (٧/ ٣١٢).
ويبدو أنه لم يسمع من عبدالله بن مسعود، لأنه لم يذكره المزي فيمن روى عنه، كما أنه لم يسمع من ابن عباس، وكان يقول في روايته عنه: «نبئت عن ابن عباس»، كما في المراسيل (ص١٨٦). وقد استعمل الصيغة المذكورة في روايته عن ابن مسعود مما يدل على أنه لم يسمع منه والله أعلم.

٤٦٨ ـ حدثنا ابن داود، قال: حدثنا محمد بن عبدالله، قال: حدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا منصور بن صُقَيْر[1]، قال: حدثنا عبيدالله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: حدثني عامر بن واثلة[2]، قال: سمعت حذيفة بن أسيد يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ستشد خيل ترك، أو تربط بسعف نخل»[3].

٤٦٩ ـ حدثنا سعيد بن عثمان النحوي، قراءة عليه، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالرحيم[4]، قال: حدثنا الهيثم بن عبدالرحمن[5]، قال: حدثنا عمار بن سيف، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن جرير بن عبدالله، قال: كنت أسير معه، فلما انتهينا إلى قطربل، قال لي: أيّ قرية هذه؟ قلت: قطربل، قال: فضرب بطن فرسه حتى وقف بها، ثم قال: سمعت

---

(١) هو أبوالنضر البغدادي، ضعيف.

(٢) هو الليثي أبوالطفيل، ربما سمي عَمْراً، قيل: إنه رأى النبي ﷺ ولم يثبت سماعه منه، توفي سنة عشر ومائة على الصحيح، وهو آخر من مات من الصحابة.

(٣) في ع «بشعب نخل» والصواب ما في الأصل، والأثر رواه البيهقي في البعث (ص٨٠ رقم ٤٢) من طريق محمد بن غالب التمتام به نحوه. وفي إسناده منصور بن صقير وهو ضعيف، ومحمد بن غالب التمتام متكلم فيه، وقد رواه ابن قانع في معجمه عن عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد مرفوعاً، بلفظ «يوشك خيل الترك مخرمة الآذان أن تربط بسعف نخل نجد»، ذكره التويجري في إتحاف الجماعة (١/٣٠٣) نقلاً عن صاحب كنز العمال.

(٤) هو ابن دنوقا، تقدمت ترجمته في رقم ١١٤.

(٥) ذكره الخطيب، وقال: حدث عن عمار بن سيف الضبي، روى عنه إبراهيم بن عبدالرحيم بن دنوقا. تاريخ بغداد (١٤/ ٥٤).

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تبنى مدينة بين دجلة ودجيل، وقطربل والصراة، تجبى إليها خزائن الأرض وجبابرتها، يخسف بأهلها، فلهي[1] أسرع هوياً بأهلها من الوتد الحديد في الأرض الرخوة»[2].

---

(١) كلمة «فلهي» غير موجودة في ع.

(٢) اخـرجـه الخطيب البغدادي في تاريخه (١٤/٥٤ ـ ٥٥) بسنده عن إبراهيم بن عبدالرحيم به مثله.

وأورده ابن الجوزي في موضوعاته (٢/٦٢ ـ ٦٧) من ستة عشر طريقا، سبعة منها عن عمار بن سيف وهو متروك كما قال الدارقطني، وأما الطرق الباقية ففيها إما متروك أو كذاب أو منكر الحديث.

وقد تقدم الحديث والكلام عليه (في رقم ٣٥٠) وهو مع كثرة طرقه لا أصل له.

٨١ ـ باب ما جاء في خراب البصرة

٤٧٠ ـ حدثنا حمزة بن علي بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن بهزاد[١]، قال: حدثنا أبوغسان مالك بن يحيى بن مالك[٢] إملاء، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا مهدي بن ميمون[٣]، عن محمد بن أبي يعقوب[٤]، قال: حدثني المثجور بن غيلان[٥]، عن عبدالله بن الصامت[٦]، قال: خرجت معه أنا وأبي[٧] من المسجد، فقال عبدالله: «إن أسرع الأرضين خراباً البصرة ومصر، فقلت: وما يخربهما، وفيهما عيون الرجال والأموال؟

---

(١) في الأصل «قهزاد» والتصويب من بعض مصادر الترجمة.
واحمد هو ابن بهزاد بن مهران السيرافي، أبو الحسن الفارسي، نزيل مصر، قال الصفدي: منع في وقت من التحديث ثم أذن له، توفي سنة ٣٤٦هـ. الوافي بالوفيات (٦/٢٧٨).

(٢) كذا في الأصل ولم أجد ترجمته، وذكر المزي في تهذيب الكمال (٣/١٥٤٤) في قائمة الرواة عن يزيد بن هارون رجلا اسمه مالك بن عبدالواحد أبوغسان المسمعي البصري، فلعله هو هذا الرجل.

(٣) هو المِعْولي أبويحيى البصري، ثقة، مات سنة ١٧٢هـ.

(٤) هو محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب البصري، وقد ينسب إلى جده، ثقة.

(٥) هو ابن خرشة الضبي، ذكره البخاري وابن أبي حاتم بروايته عن عبدالله بن الصامت، ورواية محمد بن أبي يعقوب عنه.
انظر: التاريخ الكبير (٨/٦٧)، والجرح والتعديل (٨/٤٣٩).

(٦) هو الغفاري البصري، ثقة، مات بعد السبعين.

(٧) هو غيلان بن خرشة الضبي، لم أجد من ترجم له.

فقال: يخربهما القتل الأحمر، والجوع الأغبر، كأني[1] بالبصرة، كأنها نعامة جاثمة[2]، وأما مصر فإن نيلها ينضب[3]، أو قال: ييبس، فيكون ذلك خرابها»[4].

٤٧١ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا خالد بن خداش[5]، قال: حدثنا ابن زيد[6]، عن عامر الأحول[7]، عن أبي خيرة[8]، قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: «لتغرقن البصرة ـ أو لتحرقن ـ كأني بمسجدها وبيت مالها كأنه جؤجؤ[9] سفينة»[10].

---

(١) في ع «كأني أنظر».

(٢) يقال: جثم الطائر جثوما، وهو بمنزلة البروك للإبل، انظر: النهاية (١/ ٢٣٩).

(٣) في ع «ونيل مصر ينضب» وقال ابن الأثير: نضب الماء: إذا غار ونفد. النهاية (٥/ ٦٨).

(٤) أورده المقريزي في الخطط (١/ ٣٣٤).
وهو موقوف، وفي إسناده بعض الرواة لم أجد من ترجم له.
وورد عن علي بن أبي طالب أنه وصف البصرة بأنها أسرع الأرضين خراباً، ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان (١/ ٤٣٦).

(٥) هو أبوالهيثم البصري، صدوق يخطيء، مات سنة ٢٢٤هـ.

(٦) هو حماد بن زيد.

(٧) هو ابن عبدالواحد البصري، صدوق يخطيء.

(٨) لم أتمكن من تحديده، لعله هو الذي ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ٥٢١) وقال: عن موسى بن وردان، لا يعرف.

(٩) في ع «جـؤسفينـه» وهـو خطأ، وقال ابن الأثير: الجؤجؤ: الصدر، وقيل: عظامه، والجمع الجآجي. النهاية (١/ ٢٣٢).

(١٠) لم أجد من رواه من هذا الطريق، وإسناده إن كان أبوخيرة هو الذي ذكره الذهبي =

٤٧٢ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا عبيدالله بن عمر، قال: حدثنا معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن معبد الجهني[١] أن كعباً قال: «لتخربن البصرة، وأهلها كثير، قالوا: وكيف ذلك؟ قال: يسلط منافقوها على مؤمنيها فيخرجون منها رجالاً وركباناً»[٢].

٤٧٣ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا يحيى بن عبدالحميد[٣]، قال: حدثنا حَشْرج[٤]، عن سعيد بن جُمْهان[٥]، قال: حدثني عبدالرحمن بن أبي بكرة[٦]، قال: حدثني أبي[٧] في هذا المسجد ـ يعني مسجد

= ـ فهو ضعيف ـ والأثر له طريق آخر عند عبدالرزاق في مصنفه (٢٥٢/١١ رقم ٢٠٤٦٣) عن معمر، عن قتادة، عن علي، وفيه «تخرب البصرة إما بحريق وإما بغرق، كأني أنظر إلى مسجدها كأنه جؤجؤ سفينة».

وهذا الإسناد منقطع، لأن قتادة لم يسمع أحدا من الصحابة سوى أنس رضي الله عنه، كما صرح به الإمام أحمد بن حنبل. انظر المراسيل (ص١٦٨).

وقد أورد ياقوت الحموي عن علي بن أبي طالب بعض الآثار من هذا القبيل، والله أعلم بصحتها. معجم البلدان (٤٣٦/١).

(١) هو ابن خالد القدري، صدوق مبتدع، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة، قتل سنة ثمانين.

(٢) هو من كلام كعب، وفي إسناده معبد الجهني وهو مبتدع وداعية إلى بدعة نفي القدر.

(٣) هو بَشْمِيْن الحماني الكوفي، حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، مات سنة ٢٢٨ هـ.

(٤) هو ابن نُباتة الأشجعي ابومكرم الواسطي أو الكوفي، صدوق يهم.

(٥) هو أبوحفص البصري، صدوق له افراد، مات سنة ١٣٦هـ.

(٦) هو عبدالرحمن بن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي، ثقة، مات سنة ٩٦هـ.

(٧) هو نفيع بن الحارث، أحد فضلاء الصحابة.

البصرة ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتنزلن طائفة من أمتي أرضاً يقال لها: البصرة، فيكثر فيها عددهم ويكثر بها[1] نخلهم، ثم يجيء بنوقنطوراء[2] عراض الوجوه، صغار الأعين حتى ينزلوا على نهر لهم يقال له[3]: دجلة، فيفترق المسلمون ثلاث[4] فرق، فأما فرقة فتأخذ[5] بأذناب الإبل، وتلحق بالبادية وهلكت، وأما فرقة فتأخذ على أنفسها[6]، فكفرت، فهذه وتلك سواء، وأما فرقة فيجعلون عيالهم وراء ظهورهم، فقتلاهم في الجنة، يفتح الله على بقيتهم»[7].

---

(١) في ع «فيها».

(٢) اختلف في المراد ببني قنطوراء، فقيل: هم الترك، قاله العوام بن حوشب أحد رواة الحديث عند الإمام أحمد.

وقيل: إن قنطوراء كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه السلام، فولدت له أولادا منهم الترك، وقال الحافظ ابن حجر: «حكاه ابن الأثير واستبعده، وأما شيخنا (الفيروزآبادي) في القاموس فجزم به، وحكى قولا آخر أن المراد بهم السودان».

انظر النهاية (١١٣/٤)، والقاموس المحيط (١٢٣/٢)، وفتح الباري (٦٠٩/٦).

(٣) في ع «لها» والصواب ما في الأصل.

(٤) في الأصل «ثلاثة» والصواب ما أثبته عربيةً، وهو هكذا في ع.

(٥) في ع «فيأخذون».

(٦) في ع «على نفسها».

(٧) في إسناد المؤلف يحيى بن عبدالحميد اتهموه بسرقة الحديث. ولكن ليس عليه المدار، فقد أخرجه الطيالسي في مسنده (ص١١٧ رقم ٨٧٠)، والإمام أحمد في مسنده (٤٥/٥)، وابن عدي في الكامل (٨٤٧/٢) عن حشرج بن نباتة به مثله، إلا أن ابن عدي رواه مختصرا إلى قوله «ويكثر نخلهم».

وحشرج بن نباتة صدوق يهم، وقد تابعه العوام بن حوشب، أخرج حديثه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩١/١٥) عن يزيد بن هارون، والإمام أحمد في مسنده (٤٠/٥) عن يزيد بن هارون ومحمد بن يزيد، كلاهما عن العوام بن حوشب، عن سعيد بن جمهان به نحوه. =

= والحديث أخرجه إيضاً أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب في ذكر البصرة (٤٨٧/٤ رقم ٤٣٠٦). من طريق آخر عن سعيد بن جمهان، عن مسلم بن أبي بكرة، عن أبيه بنحوه، وفيه اختلاف يسير في الألفاظ.

وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٦٢/٦ رقم ٨٠٢٦) وحكم عليه بالحسن، وحكم عليه في تعليقه على مشكاة المصابيح (١٤٩٦/٣ رقم ٥٤٣٢) بأن إسناده جيد.

ولعل السبب في ذلك هو أن مدار الإسناد على سعيد بن جهمان، وقال فيه الحافظ: صدوق له أفراد.

وأما ما جاء في الحديث من ذكر البصرة فنقل صاحب عون المعبود عن بعض الشارحين أن النبي ﷺ أراد بهذه المدينة مدينة السلام «بغداد»، واستدل على ذلك بأدلة، منها أن الدجلة هي الشط وجسرها في وسط بغداد، لا في وسط البصرة، علما بأنه جاء ذكر هذا الجسر والشط في رواية أبي داود.

ومنها أن أحدا لم يسمع في زماننا بدخول الترك في البصرة قط على سبيل القتال والحرب، ومنها أيضا أن في بغداد موضعا خارجا منه قريبا من بابه يدعى باب البصرة، فسمى النبي ﷺ بغداد باسم بعضها أو على حذف المضاف، ثم قال بعد هذا مبينا لمعناه: «ومعنى الحديث أن بعضا من أمتي ينزلون عند دجلة ويتوطنون ثمة، ويصير ذلك الموضع مصراً من أمصار المسلمين، وهو بغداد، ذكره القاري، ونقل عنه أنه قال: وهذا من معجزاته ﷺ فإنه وقع كما أخبر، وكانت هذه الواقعة، في صفر سنة ست وخمسين وستمائة» عون المعبود (١٨٩/٤).

قلت: في هذه السنة كانت فتنة التتار التي سقطت فيها الخلافة، وانقضت دولة بني العباس، وقتل من المسلمين عدد لا يحصى، لم ينج منهم إلا من اختفى في الآبار وأماكن الحشوش والأوساخ، أو من التجأ إلى أهل الذمة من اليهود والنصارى أو دار الوزير ابن العلقمي الرافضي الخبيث الذي كان سببا في جلب هذا الشقاء للمسلمين لأنه هو الذي كاتب التتار وأطعمهم في أخذ البلاد وكان على عسكر التتار هلا كوخان ـ لعنه الله ـ فعاث في الأرض فساداً لم يعرف التاريخ الإسلامي نظيره، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

راجع للتفصيل: البداية والنهاية (٢١٣/١٣ وما بعدها).

٨٢ ـ باب ما جاء في خراب الشام

٤٧٤ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى الكعبي، عن الأوزاعي قال: «إذا دخل أصحاب الرايات الصفر مصر فليحفر أهل الشام أسراباً تحت الأرض»(١).

٤٧٥ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا أبوالفتح، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا خالد بن سلام(٢)، عن محمد بن عبيدالله(٣)، عن يزيد بن سندي(٤)، عن كعب قال: «علامة خروج المهدي ألوية(٥) تقبل من

(١) أورده السلمي في عقد الدرر (ص١٢١ رقم ٩٤) من رواية المؤلف، وذكر أن أصحاب الرايات الصفر هم المغاربة.

وأورده المقريزي في الخطط (١/ ٣٢٤)، وهو مقطوع، لأنه من كلام الأوزاعي، وإسناد المؤلف فيه الكعبي وهو هالك، وأخرج نعيم بن حماد في الفتن (ق ٧١/ب رقم ٧٩١) عن ضمرة، عن الأوزاعي، عن حسان أو غيره قال: يقال: إذا بلغت الرايات الصفر مصر فاهرب في الأرض جهدك هربا، فإذا بلغك أنهم نزلوا الشام وهي... فإن استطعت أن تلتمس سلما في السماء أو نفقا في الأرض فافعل» وهو أيضا مقطوع.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم وهو خادم عطاء الخراساني، ولم يقل فيه شيئا من الجرح أو التعديل. انظر الجرح والتعديل (٣/ ٣٣٦).

(٣) لم أهتد إلى ترجمته.

(٤) لم أهتد إلى ترجمته.

(٥) جمع لواء، وهو العلم، انظر لسان العرب (١٥/ ٢٦٦).

قبـل المغرب، عليها رجل من كندة[1] أعرج[2]، فإذا ظهر أهل المغرب على مصر، فبطن الأرض يومئذ خير لأهل الشام»[3].

(١) هي قبيلة عظيمة تنتسب إلى كندة، واسمه ثور بن عفير، وسمي كندة لأنه كند أباه ـ أي كفر نعمته ـ كانت بلادهم بجبال اليمن مما يلي حضرموت. انظر معجم قبائل العرب (٣/٩٩٨).
وقد جاء ذكر الأعرج عند البرزنجي حيث ذكر خروجه مع خروج السفياني ضمن الفتن الواقعة قبل خروج المهدي. انظر الإشاعة (ص٩٢).
ولكن لم يثبت ذكره في الأحاديث الصحيحة، فيما أعلم.

(٢) في ع «أعوج أعرج».

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩١/أ رقم ٩٧٤) عن أبي يوسف، عن محمد بن عبيدالله به إلى قوله «رجل أعرج من كندة».
وأورده السلمي في عقد الدرر (ص١٢١ رقم ٩٣) بكامله، وعزا تخريجه إلى المؤلف ونعيم بن حماد، وقال: وانتهى حديثه (أي نعيم) عند قوله «من كندة»، وأورده المقريزي في الخطط (١/ ٣٣٤) بكامله، وقد أخرج نعيم بن حماد الشطر الأخير من الأثر في موضع آخر من كتابه (ق ٧١/ب رقم ٧٩٠) بنفس السند إلا أنه زاد فيه زيادة أخرى. وهو أثر مقطوع لأنه من كلام كعب، وقد عرف بروايته للإسرائيليات.

٨٣ ـ باب ما جاء في خراب مصر

٤٧٦ ـ حدثنا حمزة بن علي، قال: حدثنا أحمد بن مهران السيرافي[١] قال: حدثنا مالك بن يحيى، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا مهدي بن ميمون، عن محمد بن أبي يعقوب، قال: حدثني المثجور بن غيلان، عن عبدالله بن الصامت، أنه قال: «إن أسرع الأرضين خراباً البصرة[٢] ومصر، فأما مصر فإن نيلها ينضب ـ أو قال: ييبس ـ فيكون ذلك خرابها»[٣].

٤٧٧ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا بعض أشياخنا، عن سفيان الثوري، قال: «يخرج عنق[٤] من البربر، فويل لأهل مصر»[٥].

٤٧٨ ـ حدثنا علي بن محمد بن عبدالله، قال: حدثنا محمد بن محمد بن اللباد، قال: حدثني يحيى بن عمر، قال: حدثنا أبوجعفر

---

(١) هذه النسبة إلى سيراف، وهي من بلاد فارس مما يلي حد كرمان على طرف البحر، الأنساب (٧/٣٣٨)، وقد أصابها الدمار منذ زمن بعيد. وأما أحمد بن مهران فهو أحمد بن بهزاد بن مهران، تقدمت ترجمته في رقم ٤٧٠، وينسب إلى جده أيضاً. انظر حسن المحاضرة (١/ ٣٦٩).

(٢) في ع «مصر» فقط دون ذكر البصرة.

(٣) تقدم بنفس السند مطولا برقم ٤٧٠، في إسناده رجل لم أهتد إلى ترجمته.

(٤) لم يظهر لي معناه.

(٥) أورده المقريزي في الخطط (١/ ٣٢٤)، والراوي عن الثوري مبهم غير معروف.

الأيلي[1] هارون بن سعيد، عن [ابن][2] وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود[3]، عن مولى[4] لشرحبيل بن حسنة[5]، أو لعمرو بن العاص قال: سمعته يوماً ـ واستقبلنا ـ فقال: «إيها[6] لك، مصر! إذا رميت بالقسي الأربع، قوس الأندلس، وقوس الحبشة، وقوس الترك، وقوس الروم»[7].

٤٧٩ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال:

---

(١) هذه نسبة إلى أيلة، بلدة على ساحل بحر القلزم مما يلي ديار مصر، الأنساب (٤٠٩/١).

(٢) ما بين المعكوفين غير موجود في الأصل، والصواب إثباته لأن المذكور في قائمة الرواة عن ابن لهيعة، وقائمة المشايخ لهارون هوعبدالله بن وهب. انظر تهذيب الكمال (٧٢٨/٢، ١٤٢٩/٣).

(٣) هو محمد بن عبدالرحمن بن نوفل.

(٤) لم أهتد إلى معرفته، ووقع عند نعيم بن حماد «عن أبي عتبة مولى عمرو بن العاص» دون شك.

(٥) هو شرحبيل بن عبدالله بن مطاع الكندي، وحسنة أمه أو التي ربّته، صحابي جليل، أسلم قديما، وكان أميرا في فتح الشام ومات بها سنة ثماني عشرة.

(٦) كذا ورد في الأصل ورسمت الكلمة في ع هكذا «وكنا لك»، وفي الفتن لنعيم بن حماد «تهلك» وهو الأنسب فيما يظهر لي، لأنه هو الموافق للسياق، وكذا هو في الخطط المقريزية.

(٧) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨٧/ب رقم ١٩٠٤) عن الوليد بن مسلم، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن أبي عتبة مولى عمرو بن العاص من قوله.
وأورده المقريزي في الخطط (٣٣٤/١).
وهو موقوف، وإسناده ضعيف، لأجل ابن لهيعة، ومولى شرحبيل أو عمرو بن العاص لم يعرف.

حدثنا ضمرة، عن السيباني[1] قال: «يهلك أهل مصر غرقا أو حرقا»[2].

٤٨٠ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: حدثنا ضمرة، عن السيباني، قال: قال عبدالله بن معلي[3] لابنته: «إذا بلغك أن الأسكندرية فتحت[4]، فإن كان حمارك بالمغرب فلا تأخذيه حتى تلحقي بالمشرق»[5].

---

(١) في الأصل وع «الشيباني»، والصواب ما اثبته من مصادر ترجمته. والسيباني: نسبة إلى سيبان، وهو بطن من حمير. انظر الأنساب (٧/ ٣٣٢).
وهو يحيى بن أبي عمرو، أبوزرعة الحمصي، ثقة، مات سنة ١٤٨هـ.

(٢) أورده المقريزي في الخطط (١/ ٣٣٤) من رواية قاسم بن أصبغ مسندا، هو مقطوع من كلام السيباني.

(٣) في ع «عن عبدالله» دون نسبته إلى أبيه. وفي الفتن لنعيم بن حماد «عبدالله بن تعلي» وفي الخطط المقريزية «عبدالله بن مغلا» ولم أهتد إلى ترجمته.

(٤) في ع «قد فتحت».

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٤٤/أ رقم ١٤٦٠) عن ضمرة به مثله، وزاد في آخره «قال: وكان عبدالله بن تعلي عالما». وأورده المقريزي في الخطط (١/ ٣٣٤).

٨٤ ـ باب ما جاء في خراب أفريقية

٤٨١ ـ أخبرنا عبد بن أحمد الهروي، قال: حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين، قال: حدثنا محمد[1] بن هارون الحضرمي، قال: حدثنا علي بن عبدالله التميمي، قال: حدثنا عبدالمنعم بن إدريس، قال: حدثنا أبي، عن وهب بن منبه قال: «وخراب أفريقية من قبل الأندلس»[2].

(١) في الأصل «عمر»، والتصويب مما تقدم برقم ٣٥٤، ٤٥٥.

(٢) تقدم ذلك ضمن أثر طويل لوهب بن منبه، برقم ٤٥٥، وإسناده ضعيف لأجل عبدالمنعم.

٨٥ ـ باب ما جاء في خراب الأندلس

٤٨٢ ـ أخبرت عن أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المقريء، قال: حدثنا أبورجاء محمد بن حمدويه، قال: حدثنا محمد بن مسعدة، قال: حدثنا عبدالمنعم، عن أبيه، عن وهب بن منبه، قال: «وخراب الأندلس وخراب الجزيرة من سنابك الخيل، واختلاف الجيوش فيها»[١].

٤٨٣ ـ أخبرنا عبد بن أحمد في كتابه، قال: حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين، قال: حدثنا محمد بن هارون الحضرمي، قال: حدثنا علي بن عبدالله التميمي، قال: حدثنا عبدالمنعم بن إدريس، قال: حدثنا أبي، عن وهب بن منبه، قال: «وخراب الأندلس من قبل الريح»[٢].

٤٨٤ ـ أخبرنا محمد بن سعيد الإمام[٣]، قال: حدثنا عبدالله بن

---

(١) تقدم نحوه ضمن أثر طويل عن وهب برقم ٤٥٥، إسناده ضعيف لأجل عبدالمنعم.

(٢) في ع «الجوع» وتقدم ذلك ضمن أثر طويل لوهب برقم ٤٥٥، وفيه «الريح»، والإسناد إليه ضعيف جداً، لأجل عبدالمنعم بن إدريس، وقال القرطبي عقب رواية طويلة أوردها من حديث حذيفة مرفوعاً في خراب البلدان: «وسمعت أن خراب الأندلس من الريح العقيم». التذكرة (ص٨٢٩).

ولعله سمع ذلك في أثر وهب بن منبه هذا، والله أعلم.

(٣) لم أهتد إلى ترجمته، وتقدم أن روى المؤلف عن رجل اسمه «سلمة بن سعيد الإمام»، انظر رقم ٣٧، ولا يستبعد أن يكون محرفاً منه.

محمد بن نصر[1]، عن أحمد بن زياد[2]، عن ابن وضاح، عن ابن أبي مريم[3]، عن نعيم بن حماد، قال نعيم: حدثنا رشدين، عن ابن لهيعة، عن أبي قَبيْل[4] عن عبدالله بن عمرو قال: «إن رجلاً من أعداء المسلمين بالأندلس يقال له: «ذوالعرف»[5]، يجمع من قبائل الشرك جمعاً عظيماً يعرف من بالأندلس من المسلمين أن لا طاقة لهم بهم، فيهرب من بها من المسلمين، فيسير[6] أهل القوة من المسلمين في السفن إلى طنجة[7]، ويبقى ضعفاؤهم[8] وجماعتهم ليس لهم سفن يجوزون[9] فيها، قال: فيبعث الله عز

---

(١) هو من أهل قرطبة، يكنى: أبامحمد، ذكره ابن الفرضي، وقال: وكان زاهداً ورعاً فاضلاً، مائلاً إلى الحديث والآثار، مشاركاً في علم الرأي وعقد الشروط... وكان صدوقاً مأموناً، توفي سنة ٣٧١هـ. تاريخ علماء الأندلس (١/٢٣٦).

(٢) هو اللخمي، من أهل قرطبة يكنى أباالقاسم، ويعرف بالحبيب، ذكره ابن الفرضي دون توثيق أو تجريح، توفي سنة ٣١٢هـ. تاريخ علماء الأندلس (١/٢٩).

(٣) لم أتمكن من معرفته، لعله سعيد بن الحكم أبومحمد المصري.

(٤) هو حُيَي بن هانيء المعافري البصري، صدوق يهم، مات سنة ١٢٨هـ.

(٥) كذا ورد في الأصل وع والفتن لنعيم بن حماد، وأنا لم أهتد إلى من ذكره أو ذكر معناه، ولعله من عرف الفرس والديك وغيرهما، وهو منبت الشعر والريش من العنق، وقيل له ذلك لكثرة جيوشه وتتابعها كما قيل في قوله تعالى: **﴿والمرسلات عرفا﴾** أو قيل له ذلك لما يتصف به من بعض الصفات من هذا القبيل والله أعلم.

(٦) في ع «فيسيروا» وهوخطأ.

(٧) قال ياقوت الحموي: بلد على ساحل بحر المغرب، مقابل الجزيرة الخضراء، وهو من البر الأعظم وبلاد البربر. معجم البلدان (٤/٤٣).
وهي إحدى المدن الكبيرة في المغرب الأقصى على البحر الأبيض.

(٨) في ع «صغارهم».

(٩) في الفتن لنعيم «يجيزون» ويبدو أن ما في الأصل وع هو الصواب.

وجل لهم وعلاً فييبس[1] الله[2] عز وجل لهم[3] في البحر طريقاً، فيجوز[4] فيفطن له الناس يتبعون الوعل، ويجوزون[5] على إثره، ثم يعود البحر كما[6] كان عليه[7]، ويجوز العدو في المراكب في طلبهم، فإذا علم بهم أهل أفريقية خرجوا، ومن كان بالأندلس من المسلمين حتى يقدموا مصر، ويتبعهم العدو حتى ينزلوا فيما[8] بين مربوط[9] إلى الأكوام[10] مسيرة خمسة[11] برد، فتخرج

---

(١) كذا في الأصل وع «فييبس» وفي الفتن «فييبسر» والصواب هو ما في الأصل، وهو من تيبيس الشيء: تجفيفه. ومنه قوله تعالى: ﴿ **فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا**﴾ سورة طه: الآية ٧٧. انظر لسان العرب (٦/ ٢٦١).

(٢) تكرر لفظ الجلالة في الأصل.

(٣) كذا في الأصل والفتن لنعيم، ووضعت في الأصل فوق الكلمة علامة (صـ) مما يشير إلى أنها خطأ، وفي ع «له». ويظهر من السياق أن هذا هو الصواب لأن الضمير يعود إلى الوعل.

(٤) في الفتن «فيجيز».

(٥) في الفتن «ويجيزون».

(٦) في الفتن «على ما».

(٧) في الفتن زيادة «قبل ذلك».

(٨) في الفتن «ما».

(٩) ذكره ياقوت الحموي وقال: من قرى الإسكندرية، معجم البلدان (٥/ ٩٩).

(١٠) كذا في الأصل، ويظهر في ع «الإكرام»، وفي الفتن «الأهرام» وهو الأنسب للسياق، لأن المقصود أهرام مصر، وأما الأكوام فهي جبال لغطفان ثم لفزارة مشرفة على بطن الجريب، والجريب في نجد. انظر معجم البلدان (١/ ٢٤١).

(١١) في الأصل «خمس»، والصواب «خمسة» لأن المعدود مذكر. وهو هكذا في ع والفتن.

إليهم راية المسلمين، فينصرهم الله عز وجل عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم»[1].

(١) انظر الحديث في الفتن لنعيم بن حماد (ق ١٣١/أ رقم ١٣٥٥) وفيه زيادة في آخره، وفي هذا الإسناد رشدين وابن لهيعة كلاهما ضعيف.
وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٤٦١) من طريق آخر عن عبدالله بن صالح، عن الليث بن سعد، عن أبي قبيل به، بالزيادة المشار إليها.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح موقوف الإسناد على شرط الشيخين، وخالفه الذهبي فقال: ليس على شرطهما، فإنهما لم يخرجا لأبي قبيل ولا روى مسلم لعبدالله بن صالح شيئاً لضعفه، والبخاري لم يكد يفصح به. اهـ.
ولعل اجتماع الطريقين يبلغ به درجة الحسن، إلا أنه موقوف على عبدالله بن عمرو، وكان ينظر في كتب الأوائل، فلعله منها.
وأورده البرزنجي في الإشاعة (ص١٦٤) وقال: «وفي هذا الحديث إشكال، وهو أن واقعة ذي العرف المذكور لم تقع إلى الآن، وإلا لكان ذكر في التواريخ، وإن قلنا: إنها ستقع فيما سيأتي، يشكل عليه أن الأندلس ليس بها إذ ذاك بل ولا اليوم مسلم، فكيف يهربون في السفن وغيرها».
ثم حاول الإجابة عنه، ولا حاجة إليها، فإن الأثر موقوف على عبدالله بن عمرو، وكان ينظر في كتب الأوائل.

التعليق:

هذه عشرة أبواب عقدها المؤلف، بعد أن أشار في باب مستقل إلى أن خراب البلدان من أشراط الساعة، وخصص كل باب من هذه الأبواب العشرة ببلدة، وأورد تحته ما روي في خرابها من أحاديث وآثار، ولكن أغلب هذه الأحاديث والآثار ـ سوى البعض منها مما يتعلق بمكة والمدينة النبوية ـ لا حجة فيها لكونها ضعيفة شديدة الضعف أو لكونها موقوفة على بعض الأئمة من السلف، ومنهم من عرف بالنظر في كتب الأوائل والرواية منها، وقد بينت ذلك في موضع كل أثر، علما بأن مثل هذه الأحاديث أو الآثار لا تقوم بها الحجة في الدين الذي لا يؤخذ إلا من كتاب الله تعالى وما صح من أحاديث نبيه ﷺ بأسانيد ثابتة، وعلى هذا تكون بعض تلك العلامات محل نظر لا يقطع بوقوعها.

٨٦ ـ باب تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة المغرب

٤٨٥ ـ حدثنا أبوأحمد القشيري، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسحاق بن أبي يحيى الكعبي، عن شعيب بن حرب[1] قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من فتنة المغرب»[2].

---

(١) هو أبوصالح المدائني نزيل مكة، ثقة عابد، مات سنة ١٩٧هـ.

(٢) لم أجد من رواه بهذا الإسناد، وهو إسناد ضعيف، فيه إسحاق الكعبي وهو هالك، وهو أيضاً منقطع، لأن شعيب بن حرب من صغار أتباع التابعين.

ولكن الحديث مروي من طرق أخرى مرفوعة وموقوفة، فأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/١٨٧ رقم ٥٠١) بسنده عن إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن أزهر بن عبدالله الحرازيّ عن عصمة بن قيس السلمي صاحب رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ «أنه كان يتعوذ بالله من فتنة المشرق، قيل له: فكيف فتنة المغرب؟ قال: تلك أعظم وأعظم».

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٦٩/أ رقم ٧٥٨) من طرق عن أرطاة بن المنذر، عن أزهر الهوزني، عن عصمة بن قيس صاحب رسول الله ﷺ «أنه كان يتعوذ. . .» وساق مثله إلا أنه قال: «تلك أعظم وأطم»، وهذا في الظاهر موقوف على عصمة، وهكذا أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٧/٦٣)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٦٩/أ، ب رقم ٧٥٩، ٧٦٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/١٨٧ رقم ٥٠٢)، وابن عبدالبر في الاستيعاب (٣/١٣٨ ـ ١٣٩ على هامش الإصابة) من طرق عن حريز بن عثمان، عن أبي الوليد أزهر عن عصمة صاحب النبي ﷺ أنه كان يتعوذ في صلاته من فتنة المغرب.

والحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٢٠) وقال: «رجاله ثقات»، وسيأتي الكلام على فتنة المغرب في باب «ماجاء في السفياني وأهل المغرب».

٨٧ ـ باب ما جاء في الملاحم

٤٨٦ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عفان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا هوذة، قال: حدثنا عوف، عن[1] أبي المغيرة[2]، عن عبدالله[3] بن عمرو، قال: «ملاحم الناس خمس ملاحم، ثنتان قد مضتا، وثلاث في هذه الأمة، وملحمة الدجال[4]، وليس بعد الدجال ملحمة»[5].

---

(١) في الأصل «ابن» والتصويب من الفتن لنعيم بن حماد، وقد روي الأثر من طريق عوف، وهو ابن أبي جميلة، عن أبي المغيرة.

(٢) هو القواس، ذكره ابن أبي حاتم بروايته عن عبدالله بن عمرو، ورواية عوف عنه، ونقل عن أبي زرعة أنه قال: لا أعلم أحداً يسميه، وروى عن سليمان التيمي تضعيفه، وعن يحيى بن معين توثيقه، وذكره ابن حبان في الثقات.
انظر الجرح والتعديل (٩/ ٤٣٩)، ولسان الميزان (٧/ ١٠٩).

(٣) كتب في صلب الأصل «عبدالرحمن بن عمرو» وأثبت في محاذاته من الهامش «الله» مما يدل على أن الصواب «عبدالله بن عمرو» وهو هكذا في ع.

(٤) كذا ورد في الأصل وع، ويظهر أنه وقع فيها سقط، والساقط هو قوله «ملحمة الترك وملحمة الروم» ويدل على ذلك ما ورد في إحدى الروايات عند نعيم بن حماد، وسيأتي ذكرها.

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٥٤/أ رقم ١٥٦٤، ق ١٩٠/ب رقم ١٩٤٣). عن ابن علية، عن عوف به، مثله بزيادة قوله «ملحمة الترك وملحمة الروم»، وأخرجه أيضاً (ق ١٣٢/أ رقم ١٣٦٢، ق ١٩١/ب رقم ١٩٥٥) عن الوليد، عن ابن لهيعة، عن أبي المغيرة عبيدالله بن المغيرة، عن عبدالله بن عمرو، وفي هذا التصريح باسم أبي المغيرة، وورد في الأول من هذين الموضعين و«ملحمة الأعماق» بدل «ملحمة الروم»، وساقه في الثاني بلفظ «الملاحم ثلاث، مضت ثنتان، وبقيت واحدة: ملحمة =

٤٨٧ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمرو، عن[1] عبدالله بن عبدالرحمن الأشهلي، عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم، وتجتلدوا بأسيافكم، ويرث دنياكم شراركم»[2].

= الترك بالجزيرة».

وهو موقوف، ورجال إسناده موثقون، وأبوالمغيرة ضعفه سليمان التيمي ووثقه يحيى بن معين وابن حبان ويقدم توثيق ابن معين بناء على القاعدة التي ذكرها الذهبي في رسالته «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» (ص١٥٨).

وأما أبوالمغيرة عبيدالله بن المغيرة الذي ورد اسمه مصرحا في الإسناد الثاني لنعيم بن حماد فلعله السبائي، لأنه هو المذكور في مشايخ ابن لهيعة، وهو صدوق، إلا أنه يروى عن عبدالله بن عمرو بواسطة أبي فراس.

انظر تهذيب الكمال (٢ / ٨٨٩)، وتقريب التهذيب (ص٢٢٧).

والأثر لا يمكن أن يقال فيه: إنه في حكم المرفوع. لأن عبدالله بن عمرو كان ينظر في كتب الأوائل، إلا أن الملاحم الثلاث التي ذكرها في هذه الأمة قد ورد ذكرها في الأحاديث الصحيحة.

وأما الثنتان اللتان ذكر أنهما قد مضتا فلم أهتد إلى من صرح من الأمة بتعيينهما.

ويبدو لي أنه أراد بإحداهما ما حصل على أيدي بختنصر وجيوشه من تقتيل وتدمير لبني إسرائيل وتخريب لبيت المقدس.

وقال ابن كثير أثناء ذكره لهذه القصة: «فقتل منهم الثلث، وسبى الثلث، وترك الزمني والشيوخ والعجائز، ثم وطئهم بالخيل وهدم بيت المقدس، وساق الصبيان وأوقف النساء حاسرات...» البداية (٢ / ٣٥).

وأما الثانية فلم يتضح لي المراد بها.

(١) في الأصل «ابن» بدل «عن» والصواب ما أثبته.

(٢) تقدم بنفس السند والمتن عند المؤلف برقم ٦٩، وهو ضعيف، لأجل عبدالله بن =

٤٨٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبدالله بن خالد، قال: حدثنا علي بن محمد بن زيد، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن سليمان مطين، قال: حدثنا عبدالجبار بن عاصم، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن [ابن][1] أبي بلال، عن عبدالله بن بسر[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بين الملحمة[3] وفتح المدينة[4] ست سنين، ويخرج مسيح الدجال في السابعة»[5].

= عبدالرحمن الأشهلي، فإنه لم يوثقه غير ابن حبان، وتوثيقه غير معتمد لدى علماء الشأن.

(١) في الأصل «عن أبي بلال»، والصواب ما أثبته من بعض مصادر التخريج والترجمة وهو عبدالله بن أبي بلال الخزاعي الشامي، مقبول.

(٢) في الأصل وع «عبدالله بن بشر»، والتصويب من بعض مصادر الترجمة والتخريج.

(٣) المراد من الملحمة هي التي تكون بين المسلمين من أهل الشام والروم، على إثر هدنة بينهم ينقضها الروم، وتقدم ذكرها مفصلة.

(٤) هي القسطنطينية، كما جاء ذكرها مصرحة في بعض الروايات. وانظر أيضا عون المعبود (٤/ ١٨٤).

(٥) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب في تواتر الملاحم (٤/ ٤٨٣ رقم ٤٢٩٦)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الملاحم (٢/ ١٣٧٠ رقم ٤٠٩٣)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٤٦/ب رقم ١٤٨٧، وق ١٤٧/ب رقم ١٥٠٣)، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٨٩)، والبخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٤٣١)، من طريق بقية به مثله.

والحديث رمز له السيوطي في الجامع الصغير بالضعف، وأعله المناوي ببقية وسويد بن سعيد شيخ ابن ماجه ـ انظر: فيض القدير (٣/ ٢١٠)، ولكن سويد بن سعيد لم ينفرد به، والعلة فيه هو عبدالله بن أبي بلال، فإنه لم يوثقه غير ابن حبان، =

٤٨٩ ـ حدثنا أحمد بن عمر بن محمد الجيزي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن فضالة، قال: حدثنا عمران بن بكار، قال: حدثنا حيوة، قال: سمعت أبي يحدث عن ابن ثوبان، عن أبيه أنه سمع مكحولاً يقول: حدثني مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال» قال: ثم ضرب النبي صلى الله عليه وسلم على فخذ معاذ ـ أو منكبه ـ وقال: «إن ذلك لحق، كما أنك هاهنا أو كما أنت قاعد»[1].

٤٩٠ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن الوليد بن سفيان الغساني[2]، عن يزيد بن قطيب السَّكُوْنى[3]، عن أبي بحرية[4]، عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله صلى الله

= وتوثيقه غير معتمد لدى العلماء، انظر تهذيب التهذيب (٥/١٦٥).
وقد صرح بضعف الحديث الألباني في تعليقه على المشكاة (٣/١٤٩٤ رقم ٥٤٢٦)، وضعيف الجامع الصغير (٣/١٦ رقم ٢٣٦٠).

(١) تقدم الحديث برقم ٤٥٧، وقد روى فيه مكحول عن جبير بن نفير، عن مالك بن يخامر به، مطولا إلا أنه لا يوجد قوله «ثم ضرب النبي ﷺ على فخذ معاذ...» الخ. وهو حديث حسن، انظر تفصيل الكلام في الرقم المذكور.

(٢) هو شامي، مجهول.

(٣) السَّكُوْني: هذه نسبة إلى السكون وهو بطن من كندة. انظر الأنساب (٧/١٦٤). ويزيد بن قطيب مقبول.

(٤) هو عبدالله بن قيس السكوني التراغمي، حمصي، مشهور مخضرم ثقة، مات سنة ٧٧هـ.

عليه وسلم يقول: «الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر»[1].

٤٩١ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب في تواتر الملاحم (٤/٤٨٢ رقم ٤٢٩٥)، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في علامات خروج الدجال (٤/٥٠٩ رقم ٢٢٣٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الملاحم (٢/١٣٧٠ رقم ٤٠٩٢)، والإمام أحمد في مسنده (٥/٢٣٤)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٤٧/أ رقم ١٤٩٩، ١٥٠١)، والحاكم في مستدركه (٤/٤٢٦) من طرق عن أبي بكر بن أبي مريم به مثله، إلا أنه وقع عند بعضهم «الملحمة العظمى»، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه» وسكت عليه الحاكم والذهبي.

ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة، وتعقبه المناوي فذكر استغراب الترمذي له وأن أبابكر بن أبي مريم قال فيه الذهبي: ضعفوه. انظر فيض القدير (٦/٢٧٦).

وأشار المباركفوري ـ بعد أن نقل عن المنذري تعليله بأبي بكر بن أبي مريم ـ، إلى علة أخرى فقال: «وفي سنده أيضا الوليد بن سفيان وهو مجهول». تحفة الأحوذي (٣/٢٣٥).

وقد صرح بضعفه الألباني في تعليقه على المشكاة (٣/١٤٩٤ رقم ٥٤٢٥)، وقد روي مثله عن كعب من قوله.

أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٩/أ رقم ١٤٣٢، ق ١٤٧/أ رقم ١٥٠٠)، وقد يكون أبوبكر بن أبي مريم أخذه من كعب ورواه مرفوعا، ولعل نعيم بن حماد إلى هذا أشار عندما رواه من قول كعب عقب الرواية المرفوعة والله أعلم.

ابن سيرين، عن عقبة بن أوس[1]، قال: قال عبدالله بن عمرو: «يقتتلون[2] على دعوى جاهلية فتظهر الطائفة التي تظهر، وهي ذليلة فيرغب فيهم من يليهم من عدوهم، فيتقحم[3] رجال ـ أو قال: أناس ـ في الكفر تقحما»[4].

٤٩٢ ـ حدثنا ابن خالد، قال: حدثنا علي بن محمد بن زيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن حماد الدلال[5]، قال: حدثنا إسماعيل بن

---

(١) هو السدوسي البصري، صدوق.

(٢) في ع «يقتلون».

(٣) قال ابن الأثير: يقال: اقتحم الإنسان الأمر العظيم، وتقحمه: إذا رمى نفسه فيه من غير روية وتثبت. النهاية (١٨/٤).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ رقم ٢٠٧٦٦) ومن طريقه الحاكم في مستدركه (٤٦٨/٤) عن معمر، عن أيوب، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١٣/١٥) عن هوذة بن خليفة، عن عوف: كلاهما عن محمد بن سيرين به نحوه، وعند عبدالرزاق والحاكم «تقتتل فئتان على دعوى جاهلية عند خروج أمير أو قبيلة...» الحديث، وعند ابن أبي شيبة «يقتتل الناس بينهم على دعوى جاهلية عند قتل أمير أو إخراجه...» الحديث.
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي. وهو موقوف على عبدالله بن عمرو.

(٥) الدلال: هو الذي يتوسط بين الناس في البياعات، وينادي على السلعة من كل جنس. انظر الأنساب (٥/ ٤٣٠).
وأما القاسم بن محمد فذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٣٧٨/٣)، ونقل عن الدارقطني تضعيفه، وأورده ابن حبان في الثقات (١٩/٩) وقال: كوفي، كنيته أبومحمد.

خليل[1] قال: أخبرنا أبوبكر[2]، عن الحارث بن عبدالملك[3]، عمن حدثه، عن كعب قال: «الشام رأس، والمغرب جناح، والعراق جناح، فويل للجناح من الرأس، ثم ويل للرأس من الجناحين»[4].

٤٩٢ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا خالد بن سلام، عن عنبسة القرشي[5]، عن سلمة بن أبي سلمة القرشي[6]، عن شهر بن حوشب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون ملحمة بمنى يكثر فيها القتلى، وتسيل فيها الدماء، حتى تسيل دماؤهم على الجمرة، حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين

---

(١) هو أبوعبدالله الخزاز الكوفي، ثقة، مات سنة ٢٢٥هـ.

(٢) لم أستطع معرفته.

(٣) لم أجد من ترجم له.

(٤) لم أجد من رواه عن كعب من هذا الطريق، وقد ورد عنه من طريق آخر ما يشبه هذا الكلام عند نعيم بن حماد في الفتن (ق ٦٢/أ رقم ٦٧٠، ق ٦٢/ب رقم ٦٧٣) وهو مقطوع، لأنه من كلام كعب، وقد اشتهر برواية الإسرائيليات، وفي إسناد المؤلف راويان لم أجد ترجمتهما.
وقد ورد نحوه عن عبدالله بن عمرو من قوله، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ١١٤) عن غندر، عن شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن عبدالله بن خربوذ عنه، إلا أنه ذكر مصر مكان المغرب، وهو موقوف، وعبدالله بن عمرو أيضاً كان ينظر في كتب الأوائل ويروي عنها.

(٥) لعله ابن سعيد بن أبان الأموي الكوفي ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٣٦) دون توثيق أو تجريح.

(٦) هو سلمة بن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري القرشي، ذكره البخاري وابن أبي حاتم دون توثيق أو تجريح.
انظر التاريخ الكبير (٤/ ٨٠)، والجرح والتعديل (٤/ ١٦٤).

الركن والمقام فيبايع وهو كاره، ويقال له: إن أبيت ضربنا عنقك، يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض»[1].

٤٩٤ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبوظفر عبدالسلام بن مطهر[2]، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عوف الأعرابي، عن عبدالله بن الحارث[3]، عن كعب قال: «يوشك أن يزيح[4] البحر الشرقي حتى لا يجري فيه سفينة، وحتى لا يجوز أهل قرية إلى قرية، وذلك عند الملاحم، وذلك عند خروج المهدي»[5].

٤٩٥ ـ حدثنا عبدالرحمن بن مسافر، قال: حدثنا علي بن محمد بن أحمد بن نصير، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن مطر، قال: حدثنا محمد بن مصفى، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن المثنى بن بكر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي

---

(١) سيأتي عند المؤلف برقم ٥١٩، ببعض الزيادات في أوله من حديث شهر بن حوشب، وهو إسناد مرسل، وشهر بن حوشب متكلم فيه، وقد روي مرفوعاً متصلاً. راجع للتفصيل رقم ٥١٩.

(٢) هو بصري، صدوق، مات سنة ٢٢٤هـ.

(٣) هو أبومحمد المدني، أمير البصرة، له رؤية، قال ابن عبدالبر: أجمعوا على توثيقه، مات سنة ٩٩هـ.

(٤) هو من قولهم «زاح عني الأمر يزيح» أي زال وذهب. انظر: النهاية (٢/ ٣٢٤).

(٥) هو مقطوع من كلام كعب الأحبار، وإسناده إليه حسن، وقد جاء عند نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٤/ب رقم ١٥٣) بلفظ: «يوشك أن يستصعب البحر حتى لا تجري فيه جارية، ويستصعب البر حتى لا يستطيع أحد يأوي إلى بيت». وليس عنده ذكر لتحديد الزمن، وفي إسناده أبوبكر بن أبي مريم وهو ضعيف، عن بعض المشيخة، وهو غير معروف.

هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليحسرن الفرات عن جبل من ذهب حتى يقتتل عليه الناس، فيقتل من كل عشرة تسعة»[1].

٤٩٦ ـ أخبرني عبدالملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن القاري[2]، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو»[3].

---

(١) تقدم بنفس السند والمتن برقم ٧٢.

(٢) هذه النسبة إلى بني قارة، وهم بطن معروف من العرب. انظر الأنساب (١٠/ ٢٩٤).

(٣) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات... (٤/ ٢٢١٩ رقم ٢٩).

وأخرجه أيضاً عبدالرزّاق في مصنفه (١١/ ٣٨٢ رقم ٢٠٨٠٤)، ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٧٤/أ رقم ١٧٤٧)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٠٦) عن معمر، وأخرجه أيضا من طريق آخر، الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٣٢) عن زهير، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٧٢/أ رقم ١٧٢٧) عن أبي معاوية، كلهم عن سهيل به نحوه.

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب خروج النار (١٣/ ٧٨ ـ ٧٩ رقم ٧١١٩)، ومسلم في صحيحه (رقم ٣٠، ٣١)، من طريقين آخرين عن أبي هريرة مرفوعا نحوه، ووقع عندهما في إحدى الروايتين «عن كنز من ذهب» وفي الأخرى «عن جبل من ذهب» وله شاهد من حديث أبي بن كعب مرفوعاً عند مسلم في صحيحه (رقم ٣٢)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٣٩، ١٤٠).

٤٩٧ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا خلف بن سلام[١]، عن المؤمل[٢]، عن[٣] أبي زرعة[٤]، عن عبدالله بن زُرَيْر الغافقي[٥]، عن عمّار بن ياسر قال: «إذا انسابت[٦] عليكم الترك، وجهزت الجيوش إليكم[٧]، ومات خليفتكم الذي يجمع الأموال، ويستخلف من بعده رجل ضعيف، فيخلع بعد سنتين، ويحالف الروم والترك، وتظهر الحروب في الأرض، وينادي مناد على سور دمشق: «ويل للعرب[٨] من شر قد اقترب».

ويخسف بغربي[٩] مسجدها حتى يخر حائطها، ويخرج ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك، رجل أبقع[١٠]، ورجل أصهب[١١]،

---

(١) كذا هو في الأصل «خلف بن سلام» وأنا لم أهتد إلى ترجمته، ولعله محرف من «خالد بن سلام» وهو قد روى عنه علي بن معبد كما تقدم في رقم ٤٧٥ والله أعلم.

(٢) لم أستطع معرفته.

(٣) في الأصل «ابن» وهو خطأ، والتصويب من الفتن لنعيم بن حماد.

(٤) هو ابن عمرو بن جرير بن عبدالله البجلي الكوفي.

(٥) هو مصري، ثقة رمي بالتشيع، مات سنة ثمانين.

(٦) هو من ساب يسيب: مشي مسرعا، وسابت الحية وتسيب: إذا مضت مسرعة، وكذلك انسابت تنساب.

انظر لسان العرب (١/٤٧٧)، وأيضاً النهاية (٢/٤٣١).

(٧) كلمة «إليكم» غير موجودة في ع.

(٨) في ع «لارم» وهو خطأ.

(٩) في عقد الدرر (يغرب).

(١٠) قال ابن الأثير: قيل: الأبقع ما خالط بياضه لون آخر. النهاية (١/١٤٦).

(١١) الأصهب: الذي يعلو لونه صهبة، وهي كالشقرة، نقله ابن الأثير عن الخطابي، وقال: =

ورجل[1] من أهل بيت أبي سفيان، يخرج بكلب[2]، ويحصر الناس بدمشق، ويخرج أهل المغرب ينحدرون إلى مصر، فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياني، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد، وتترك الترك الجزيرة، وتنزل الروم فلسطين، ويقبل صاحب المغرب، فيقتل الرجال ويسبي النساء، ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة[3] إلى السفياني»[4].

= والمعروف أن الصهبة مختصة بالشعر، وهي حمرة يعلوها سواد. انظر النهاية (٦٢/٣).

(١) هو المعروف بالسفياني، وسيأتي تفصيل الكلام عنه في باب مستقل.

(٢) بطن من قضاعة، من القحطانية، وهم بنو كلب بن وبرة، كانوا ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام. انظر معجم قبائل العرب (٩٩١/٣).

(٣) في الأصل «الحيرة» والمثبت من ع وعقد الدرر، وورد في عقد الدرر «ثم يسير حتى ينزل الجزيرة».

(٤) أورده السلمي في عقد الدرر (ص١١٦ رقم ٨٢) من رواية المؤلف، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩١/ب رقم ٩٨٥) عن رشدين، عن ابن لهيعة، قال: حدثني أبوزرعة، عن ابن زرير، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: «علامة المهدي إذا انساب عليكم الترك...» ثم ذكره مختصراً إلى قوله «وتلك إمارة السفياني».
وهو موقوف، وفي إسناد المؤلف رجلان لم أجد ترجمتهما، وفي إسناد نعيم رشدين وابن لهيعة ضعيفان.

التعليق:

عقد المؤلف هذا الباب وخصصه للبحث عما ورد في الملاحم، وتقدم التفصيل عن المعنى المقصود من الملاحم في المقدمة، وهو أحد الأبواب المهمة في موضوع الفتن وأشراط الساعة، ولذلك تعرض له أغلب من كتب في هذا الموضوع.

كما خصص له بعض أصحاب الأمهات من كتب الحديث بعض الأبواب أو الفصول

= من أمثال أبي داود وابن ماجه وغيرهما، إلا أن هذا الباب قد كثر فيه الوضع والاختلاق، وتسرب إليه كثير من المرويات الإسرائيلية، مما دفع بعض الناس إلى نسف هذا الباب من أساسه، ولم يصب في هذا، لأنه ورد عديد من الأحاديث الصحيحة في باب الملاحم، وقد سبق أن أوضحنا ذلك بشيء من التفصيل في القسم الدراسي، ويظهر أن المؤلف لم يسهب في هذا الموضوع إذ اكتفى بإيراد اثني عشر نصا: سبعة منها أحاديث مرفوعة، وثلاثة منها أحاديث موقوفة، وأثران عن كعب الأحبار، ومن الأحاديث المرفوعة حديث عبدالله بن بسر: «بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج الدجال في السابعة».

وحديث معاذ بن جبل: «الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر»، وبين الحديثين تعارض في الظاهر، ذهب أبوداود إلى ترجيح الحديث الأول على الثاني، لأنه أصح إسنادا منه، فإنه قال عقب إخراجه لحديث عبدالله بن بسر: «هذا أصح من حديث عيسى» يريد حديث معاذ بن جبل، وقال القاري: «ففيه (أي في قول أبي داود) دلالة على أن التعارض ثابت، والجمع ممتنع، والأصح هو المرجح، وحاصله: «أن بين الملحمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين أصح من سبعة أشهر»[1]، وإلى هذا ذهب الحافظ ابن حجر فأورد الحديثين، ثم قال: «وإسناده (أي حديث عبدالله بن بسر) أصح من إسناد حديث معاذ»[2].

وأما الحافظ ابن كثير فاستشكل ذلك فقال: «وهذا (أي حديث عبدالله بن بسر) مشكل مع الذي قبله (أي حديث معاذ)، ثم أجاب عنه قائلًا: «اللهم إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين، ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة أشهر، والله تعالى أعلم»[3].

وفيما يبدو لي أنه لا حاجة إلى كل هذه التكلفات، لأن الحديثين كليهما ضعيفان، كما =

---

(١) مرقاة المفاتيح (١٠/١٥٣).

(٢) فتح الباري (٦/٢٧٨).

(٣) النهاية (الفتن والملاحم) (١/٩٧) وانظر أيضاً عون المعبود (٤/١٨٤)، وتحفة الأحوذي (٣/٢٣٥).

= سبق بيانه في محله، فليس هناك من داع للترجيح أو الجمع بينهما، وإن كان حديث عبدالله بن بسر أحسن حالاً ولكنه أيضاً ضعيف.

ومن الأحاديث الصحيحة التي أوردها المؤلف في الباب حديث أبي هريرة في حسر الفرات عن جبل من الذهب.

وتقدم الكلام على هذا الحديث وبيان الزمن الذي يحدث فيه ذلك بشيء من التفصيل في نهاية باب «ما جاء في فيض المال»، وسبب إيراد المؤلف للحديث في هذا الباب هو الإشارة إلى ما ورد فيه من ذكر لاقتتال الناس على ما يحسر عنه الفرات بحيث لا ينجو من كل مائة إلا واحد، ويقتل الباقون، فتلك ملحمة عظيمة، إلا أن عدَّ ذلك من الملاحم خلاف ما ذكر في معنى الملاحم، لأنها خصصت بما يقع بين المسلمين وأعدائهم من اليهود والنصارى وغيرهم من حروب واقتتال كما سبق بيانه مفصلا، وأما أحاديث حسر الفرات فالظاهر منها أن القتال يقع فيما بين المسلمين أنفسهم.

وختم المؤلف هذا الباب بحديث موقوف عن عمار بن ياسر، في خروج السفياني ومن ذكر معه من الأبقع والأعرج والأصهب وغيرهم.

وسيأتي التفصيل عن السفياني في باب مستقل، وقد أورد قصته بشيء من التفصيل البرزنجي ضمن الفتن التي تقع قبل خروج المهدي تمهيداً له. وذكر أن الأبقع والأصهب والأعرج صفات وألقاب لا أسماء لهم..[1]، وكذا ذكر السفاريني قصة خروجهم ضمن الفتن التي تسبق المهدي، وقال: «ومن أقوى علامات خروج المهدي خروج من يتقدمه من الخوارج: السفياني والأبقع والأصهب والأعرج الكندي» ثم ساق قصتهم بشيء من التفصيل[2].

وسبب إيراد المؤلف لهذا الأثر هو ما ورد فيه من ذكر للملاحم الشديدة والفتن العظيمة على أيدي هؤلاء الخوارج ولاسيما السفياني، ولكن يبدو لي أن جميع الروايات فيهم آثار موقوفة أو مقطوعة، ولم يصح فيهم شيء من الأحاديث المرفوعة، مما يجعل =

(١) الإشاعة (ص٩٢ ـ ٩٣).
(٢) لوامع الأنوار (٢/ ٧٩).

= النفس لا تطمئن في الاعتماد على هذه الآثار، علما بأن بعض أصحاب هذه الآثار عرف عنه النظر في كتب الأوائل والرواية منها، وقد أشار إلى شيء من هذا مرعي بن يوسف حيث قال: «وللعلماء في السفياني والقحطاني والمهدي والتميمي وخروجهم كلام كثير، الله تعالى أعلم بصحته، ولا حاجة بذكره، إذ لم يصح من ذكر الملاحم إلا النزر اليسير»[1].

(١) بهجة الناظرين (ق ١٠٨/أ).

٨٨ ـ باب ما جاء في تداعي[١] القبائل

٤٩٨ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن[٢] عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله[٣]، أن أباهريرة كان يقول: «إذا قال أهل اليمن: يا قحطان!، وقالت قيس: يا نزار[٤]! رفع عنهم النصر، وسلط عليهم الحديد»[٥].

---

(١) قال ابن الأثير أثناء شرحه لحديث «تداعت عليكم الأمم»: «أي اجتمعوا ودعا بعضهم بعضا». النهاية (٢/١٢٠).

(٢) في الأصل «بن» والتصويب مما جاء في الفتن لنعيم بن حماد.

(٣) ابن عمر بن الخطاب المدني، نزيل عسقلان، ثقة، مات قبل سنة ١٥٠هـ.

(٤) بطن من العدنانية، وهم بنونزار بن معد بن عدنان، منهم بطنان عظيمان ربيعة ومضر. انظر معجم قبائل العرب (٣/١١٧٨).

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٠٦/ب رقم ١١٨٩) عن الوليد، عن عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إذا اجتمع الناس بوادي إيليا فقالت نزار: يانزار! وقالت قحطان: يا قحطان! أنزل الصبر ورفع النصر وسلط الحديد بعضه على بعض». وهو موقوف، وإسناده ضعيف لأجل الانقطاع بين عمر بن محمد وأبي هريرة، ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٠٩/أ رقم ١٢١٣) من طريق آخر عن إسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد، عمن حدثه عن أبي هريرة... مثل ما عند المؤلف بزيادة قوله «نزل الصبر» وهو أيضاً ضعيف، لأن الراوي عن أبي هريرة مبهم.

٨٩ ـ باب ما جاء في الأجناد الكائنة بالأمصار[١]

٤٩٩ ـ أخبرني أحمد بن فراس، قال: حدثنا محمد بن الربيع، قال: حدثنا محمد بن عزيز، قال: حدثنا سلامة بن روح، عن عقيل، قال: حدثني مكحول أن رجلاً[٢] من بني حوالة[٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيكون جند بالعراق، وجند بالشام، وجند باليمن، قال: فقلت: اختر لي يا رسول الله! إن كان ذلك، قال: عليك بالشام، فإنها صفوة الله من أرضه يجتبي إليها صفوته من عباده»[٤].

---

(١) قوله «الكائنة بالأمصار» غير موجود في ع.

(٢) هو عبدالله بن حوالة، كما ورد التصريح به في الرواية الآتية بعدها، وهو أبوحوالة الأزدي، صحابي، نزل الشام، ومات بها سنة ٥٨هـ.

(٣) بطن من الهنو بن الأزد، من القحطانية. انظر معجم قبائل العرب (١/ ٣١٥).

(٤) هذا الإسناد ضعيف، فيه أكثر من علة، محمد بن عزيز فيه ضعف، وفي سماعه عن سلامة كلام، وفي سلامة أيضا كلام، قيل: إنه لم يسمع عن عقيل، وإنما روى من كتبه، ولكن الحديث صحيح، لأنه مروي من طرق أخرى عديدة، فأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٣)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٥١٠)، والربعي في فضائل الشام (٤ ـ ٥ رقم ٤،٥) من طرق عن مكحول، عن عبدالله بن حوالة، نحوه ببعض الخلاف في الألفاظ والسياق، وعند الحاكم والربعي في إحدى روايتيه زيادة واسطة أبي إدريس الخولاني بين مكحول وابن حوالة، وعند الربعي في الرواية الثانية زيادة واسطتين وهما «ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس»، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي.

وله طرق أخرى، يأتي بعضها في الرقم الآتي، وقال الألباني: «حديث صحيح جدا، =

٥٠٠ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد، قال: حدثنا القاسم بن الحسن بن القاسم الهمداني[١]، قال: حدثنا أبوعلي خفيف بن عبدالله الغازي[٢]، قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: حدثنا يحيى ـ يعني ابن حمزة ـ[٣] قال: حدثنا نصر بن علقمة الحمصي[٤]، عن جبير بن نفير، عن عبدالله بن حوالة قال: «كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: والله، لايزال هذا الأمر فيكم حتى تفتح لكم أرض[٥] فارس والروم، وأرض حمير، وحتى تكونوا أجنادا ثلاثة جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا باليمن، فقلت: اختر لي يا رسول الله! إن أدركني ذلك، قال: أختار لك الشام، فإنها صفوة الله من بلاده، وإليها يجتبي صفوته من عباده، فعليكم بالشام وأهله، فإن صفوة الله من أهل الشام، وأن الله قد تكفل لي[٦] بالشام وأهله»[٧].

فإن له أربعة طرق» ثم أشار إلى خمسة طرق.

وأورد له عدة شواهد. انظر تخريج فضائل الشام (ص١٢ ـ ١٣).

(١) هو أبوأحمد، ذكره ابن عساكر فيمن روى عن خفيف بن عبدالله.

(٢) في الأصل «القاري»، والتصويب من تاريخ دمشق، وخفيف بن عبدالله هو دينوري، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/ ٦٦٤) دون توثيق أو تجريح.

(٣) هو أبوعبدالرحمن الدمشقي القاضي، ثقة رمي بالقدر، مات سنة ١٨٣هـ.

(٤) هو أبوعلقمة الحضرمي، مقبول.

(٥) كلمة «أرض» غير موجودة في ع.

(٦) كلمة «لي» غير موجودة في ع.

(٧) في إسناد المؤلف خفيف بن عبدالله لم يوثق ولم يجرح، ولكن الحديث أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٣٥)، وأبونعيم في الدلائل (ص٤٧٨) من طريقين آخرين عن هشام بن عمار به نحوه، ببعض الزيادات والنقص في الألفاظ. =

آخر الجزء الرابع، والحمد لله[1]

= ونصر بن علقمة مقبول، ولكنه توبع، لأن الحديث رواه جماعة من التابعين عن ابن حوالة، منهم مكحول على خلاف فيه (أي بواسطة الخولاني أو دون الواسطة).
وتقدم حديثه في الذي قبله، ومنهم ابن أبي قتيلة.
أخرج حديثه أبوداود في سننه (٣/ ١٠ رقم ٢٤٨٣)، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ١١٠) بإسنادهما عن خالد بن معدان، عنه، عن ابن حوالة، كما أنه مروي من أحاديث غيره من الصحابة، وللتفصيل يرجع إلى مجمع الزوائد (١٠/٥٨ ـ ٥٩)، وتخريج أحاديث فضائل الشام (ص١١ ـ ١٣، ٢٦ ـ ٢٩).

(١) في ع «تم الجزء الرابع بحمد الله وحسن عونه».

فهـــرس
الجزء الثالث و الرابع

الجزء الثالث:

السنن الواردة
في الفتن وغوائلها
والساعة وأشراطها

تأليف

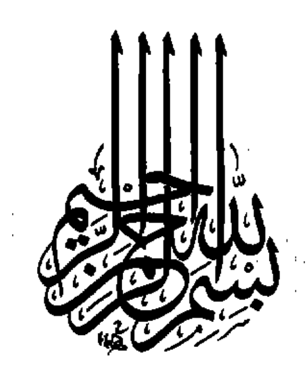
أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني
المتوفى سنة ٤٤٤هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري

الجزء الخامس

دار العاصمة
للنشر والتوزيع



٩٠ ـ باب ماجاء في معاقل[1] المسلمين من الملاحم والفتن

٥٠١ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الفرائضي، قال: حدثنا القاسم بن الحسن بن القاسم الهمداني، قال: حدثنا خفيف بن عبدالله، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا محمد بن الوليد الزُبَيْدي[2]، قال: أخبرني الفضيل بن فَضالة[3]، عن كعب الأحبار، قال: «معاقل المسلمين ثلاثة، فمعاقلهم من الروم دمشق، ومعاقلهم من الدجال الأردن، ومعاقلهم من يأجوج ومأجوج الطور»[4].

---

(١) قال ابن الأثير: المعاقل «الحصون، واحدها: معقل».
وذكر صاحب عون المعبود أن المراد من المعقل الملجأ الذى يتحصن المسلمون ويلتجئون إليه».
انظر النهاية (٣/٢٨١)، وعون المعبود (٤/١٨٥).

(٢) الزُبيدى: نسبة إلى زُبَيْد، وهى قبيلة قديمة من مذحج، أصلهم من اليمن نزلوا الكوفة. انظر الأنساب (٦/٢٦٣).

(٣) هو الهوزنى الشامى، مقبول.

(٤) رواه الربعي في فضائل الشام (ص ٧٩ رقم ١١٨) بسنده عن أبى أحمد القاسم بن الحسن به مثله، وخفيف بن عبد الله لم يوثق ولم يجرح، وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٦٦/ ب رقم ٧٢٢، ق ١٦٣/ ب رقم ١٥٦٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١/١١٠) من طريق آخر عن أبى الزاهرية، عن كعب نحوه، إلا أنه قال: «ومن الدجال نهر أبى فطرس (وهو نهر العوجا ونهر يافا اليوم) ولم تذكر هذه الجملة في الموضع الثانى عند نعيم. وأخرجه أيضا (ق ١٦٦/ ب رقم ١٦٧٦) من طريق آخر عن يحيى بن جابر وحدير بن كريب عنه: «معقل الناس يوم يأجوج ومأجوج بطور سيناء». =

٥٠٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا عبد الله بن عصمة، عن حمزة بن ميمون، عن مكحول، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة من معاقل[1] المسلمين، فمعقلهم من الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال بيت المقدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج وطور سينين»[2]

= وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٤٦٢) من طريق معاوية بن صالح، عن الحسن بن جابر وأبي الزاهرية، عن كعب مطولا، وفيه: «ومعقل الناس يوم الدجال نهر أبي فطرس بمرق، من الناس من يقول: بيت المقدس» وسكت عليه الحاكم، وقال الذهبي: «منقطع».

والصواب أنه مقطوع لأنه من كلام كعب، وقد اشتهر برواية الأخبار الإسرائيلية، ولكن يوجد لبعض ماجاء فيه مايشهد له من الأحاديث المرفوعة، وسيأتي ذكر بعضها في الرقم الآتي.

(١) في ع «ثلاثة معاقل».

(٢) هو مرسل، وإسناده ضعيف، لأن حمزة بن ميمون متروك متهم بالوضع، وقد روي نحوه من حديث حسين بن علي، أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/١٤٦) من طريق محمد بن إسحاق العكاشي، عن الأوزاعي، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده مرفوعا، ولكن العكاشي قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: يضع الحديث. انظر ميزان الاعتدال (٣/٤٧٦).

وروي ذلك مرسلا من حديث أبي الزاهرية أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٣٢٤)، ومن حديث يحيى بن جابر الطائي، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/١٠٩).

وقال القرطبي بعد إيراده لما رواه أبو الزاهرية مرسلا: «هذا صحيح ثبت معناه مرفوعا في غير ماحديث»، التذكرة (ص ٧٠٤). =

٩١ ـ باب ماجاء فيمن يلي أمر هذه الأمة من ولاة العدل[1]

٥٠٣ ـ حدثنا على بن محمد بن عبد الله الربعي قراءة منى عليه من أصل كتابه، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن اللباد، قال: حدثنى يحيى بن عمر، قال: حدثنا أبو جعفر الأيلى هارون بن سعيد، عن عبد الله بن وهب، عن ابن أنعم[2]، عن أبى عبد الرحمن الحبلى[3]، عن عبد الله بن عمرو، قال: «سيلي هذه الأمة ثلاثة يتوالون، يقيمون أربعين سنة، لا خير في

= قلت: أما قوله: «معقل المسلمين من الملاحم دمشق» فقد ورد مايدل عليه من حديث أبى الدرداء مرفوعا: «ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها «دمشق» من خير مدائن الشام».

أخرجه أبو داود وغيره وتقدم ذكره تحت رقم ٤٢٧، وورد ذلك أيضا فيما رواه المؤلف بالرقم المذكور من حديث عوف بن مالك في سياق طويل. وكذلك يدل حديث عبد الله بن حوالة الذى سبق في الباب الذى قبله، على هذا المعنى، إذ اختاره له النبى صلى الله عليه وسلم عند اختلاف المسلمين وانقسامهم. وقال في رواية «وأن الله قد تكفل لى بالشام وأهله».

ونظراً لهذه الأحاديث فقد عقد أبوداود في سننه بابا ترجم له بقوله «باب في المعقل من الملاحم»، وأورد تحته حديث أبى الدرداء المذكور ونقل صاحب عون المعبود عن العلقمي أنه قال: «وهذا الحديث يدل على فضيلة دمشق وعلى فضيلة سكانها في آخر الزمان وأنها حصن من الفتن..» عون المعبود (١٨٥/٤).

(١) في ع «العرب» والصواب مافى الأصل.

(٢) هو عبد الرحمن بن يزيد المعافرى.

(٣) هو عبدالله بن يزيد المعافري.

الحياة بعدهم: المجبر[1]، والمفرخ[2]، وذو العصب[3]، قال: قلت: ما المجبر؟ قال: يجبر الناس على يديه، قال: فقلت: فالمفرخ؟ قال: يكـون للنـاس كالطير لفـروخهـا، قال: قلت له[4]: فذو العصب؟ قال: «هو رجل صالح،وقد نسيت ما قال لي فيه»[5]

---

(١) ورد في بعض الروايات الأخرى «الجابر» بدل «المجبر» ولعلهما من قولهم «جبر الله مصيبته» أى رد عليه ماذهب منه وعوضه، أصله من جبر الكسر» انظر: النهاية (١/٢٣٦).

وذكر البرزنجي والسفاريني أثناء تعرضهما لذكر اسم المهدى ونسبه أن لقبه المهدى لأن الله هداه للحق، والجابر لأنه يجبر قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو لأنـه يجبر أى يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم. انظر الإشاعة (ص ٨٨)، ولوامع الأنوار (٢/٧٢) ولم أعرف ما مستندهما في ذلك.

(٢) لم يتضح لى وجه الصواب في هذه الكلمة، أهى بالجيم أم بالخاء، وقد جاء ذكرها عند البرزنجي في الإشاعة (ص ١٦٠) بالجيم، ويكون على هذا من تفريج الكربة والمصيبة، ولكن يبدو لى مما ورد تفسيره في الأثر نفسه أنه بالخاء «المفرخ» ويكون من قولهم «أفـرخ الطائـر وفرّخ: صار ذا فرخ» أى أنه يحمى الناس من هجوم الأعداء وغيرهم.

انظر: لسان العرب (٣/٤٢).

(٣) العصب: جمـع عصبة: والعصبة والعصابة: جماعة مابين العشرة إلى الأربعين، انظر: النهاية (٣/٢٤٣).

وقد جاء ذكر أمير العصب في عدة آثار عن عبد الله بن عمرو ونقل الأزهرى عن ابن المظفر أنه ذكر في كتابه حديثا أنه يكون في آخر الزمان رجل يقال له: أمير العصب.

انظر: تهذيب اللغة (٢/٤٦ ـ ٤٧).

ولم أهتد إلى من أخرج هذا الحديث وما هى درجته من حيث الصحة.

(٤) كلمة «له» غير موجودة في ع.

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٢٦/أ رقم ٢٧٥) عن ابن وهب به نحوه مطولا، =

٥٠٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا هوذة، عن عوف، عن محمد[١] قال: «كنا نتحدث أنه يكون في هذه الأمة خليفة لا يفضل عليه أبوبكر ولا عمر»[٢].

= كما رواه (ق ١٠٨/ ب رقم ١١٩٨) و (ق ١١٠/ ب رقم ١٢٣٣) من نفس الطريق مختصرا، إلى قوله «لا خير في الدنيا بعدهم».

وهو موقوف، وإسناده ضعيف لأجل عبد الرحمن بن زياد فإنه ضعيف في حفظه، ولكن ورد ذكر هؤلاء الثلاثة وغيرهم في آثار أخرى عن عبد الله بن عمرو، كما سيأتي بعضها عند المؤلف برقم ٥١٢ و ٥١٥. ويظهر أنها من الإسرائيليات، لأن عبدالله ابن عمرو كان ينظر في كتب الأوائل.

وورد التصريح عند نعيم بن حماد في بداية بعض هذه الآثار أنه وجدها في بعض الكتب التي عثر عليها يوم اليرموك، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

(١) هو ابن سيرين.

(٢) أورده السلمي في عقد الدرر (ص ٢٢١ رقم ٢٤٠) من رواية المؤلف، وقد أخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه (١٥/١٩٨) عن أبي أسامة، عن عوف، عن محمد قال: «يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه أبوبكر ولا عمر».

وهو مقطوع لأنه من كلام ابن سيرين، وإسناده صحيح، وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٨/أ رقم ١٠٤٨، ٩٨/ ب رقم ١٠٥٧) من طريقين آخرين عنه. ولفظه في الأول: «قيل له: المهدى خير أو أبوبكر وعمر رضى الله عنهما؟ قال: هو خير منهما، ويعدل بنبى»، وفي الثاني بعض الزيادات.

وقد روي ذلك من طريقه عن أبي هريرة مرفوعاً، أخرجه ابن عدى في الكامل (٦/٢٤٣٣)، وابن الجوزى في الموضوعات (٣/١٩٨)، ولكنه موضوع كما حكم عليه ابن الجوزى، في إسناده أبويحيى الوقار واسمه زكريا بن يحيى كان يضع الحديث ويوصله، ومؤمل بن عبدالرحمن ضعيف.

والحديث أورده الذهبى في ترجمته وقال: «هذا كأنه من وضع الوقار». ميزان الاعتدال (٤/٢٢٩). =

٥٠٥ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، [قال: حدثنا عبد الله بن إبـراهيم بن ماسى البغدادى[1]] قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الكجى، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى، قال: حدثنى أبو يحيى، قال: «كان أبو الجلد[2] يحلف ولا يستثنى ألا تهلك هذه الأمة حتى يحكم فيهم اثنا[3] عشر خليفـة، منهم[4] رجـلان من رهط النبي صلى الله عليه وسلم، يحكمان بالهدى، ودين الحق، أحدهما ثلاثين، والآخر

= ولكن تعقب السيوطى ابن الجوزى في حكمه بالوضع، وبرأ ساحتهما من وضع هذا الحديث، واستند في ذلك إلى أثر الباب من رواية ابن أبى شيبة ونعيم بن حماد، وذكر انه تكلم عليه في كتاب المهدي. انظر: اللآلى المصنوعة (٢/ ٣٩٥) والأثر أورده في رسالته «العرف الوردي» (٢/ ٧٧ ضمن الحاوي). أولاً من الرواية الثالثة لنعيم بن حماد وقال: «في هذا مافيه» كأنه لم يرضه لما ورد فيه «قد كان يفضل على بعض الأنبياء».

ثم ساقه من رواية ابن أبى شيبة وقال: «هذا إسناد صحيح، وهذا اللفظ أخف من اللفـظ الأول، والأوجه عندى تأويل اللفظين على ما أول عليه حديث «بل أجر خمسين منكم» لشدة الفتن في زمان المهدى وتمالؤ الروم بأسرها عليه ومحاصرة الدجال له، وليس المراد بهذا التفضيل الراجع إلى زيادة الثواب والرفعة عند الله، فالأحاديث الصحيحة والإجماع على أن أبابكر وعمر أفضل الخلق بعد النبيين والمرسلين».

قلت: تعقب السيوطى لابن الجوزى في غير محله، لأن ورود الحديث مقطوعا بسند صحيح لاينافى وضعه مرفوعا من طريق آخر، كما أنه لا حاجة إلى تأويل الأثر بما فيه تكلف واضح، إذ المقاطيع ليست حجة في باب العقيدة وأصول الدين. والله أعلم.

(١) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته مما تقدم عند المؤلف برقم ١٩٨.

(٢) في ع «ابن الجلد» والصواب مافي الأصل

(٣) في الأصل «اثنى» والصواب ما أثبته وهو هكذا في ع.

(٤) كذا في الأصل وع «منهم» وفيما تقدم برقم ١٩٨ «فيهم» وكلاهما صحيح.

أربعين»[1].

٥٠٦ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان القشيرى، قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا فطر[2]، قال: حدثنا أبو خالد الوالبى، قال: سمعت جابر بن سمرة السوائى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يضر هذا الدين من ناوأه حتى يقوم اثنا عشر[3] خليفة، كلهم من قريش»[4].

٥٠٧ ـ أخبرنا على بن أبى بكر الفقيه، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الملك[5]، قال: سمعت جابر بن سمرة، قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «يكون اثنا[6] عشر أميرا ـ فقال: كلمة لم أسمعها ـ فقال أبى[7] : إنه قال: كلهم من قريش»[8].

---

(١) تقدم الأثر بنفس السند والمتن برقم ١٩٨.

(٢) في الأصل «قطن»، والتصويب مما تقدم برقم ١٩٩.

(٣) في الأصل «اثنى عشرة» والصواب ما أثبته وهو هكذا في ع.

(٤) تقدم الحديث بنفس السند والمتن برقم ١٩٩.

(٥) هو عبد الملك بن عمير اللخمى.

(٦) في الأصل «اثنى» والتصويب من ع وصحيح البخارى.

(٧) هو سَمُرة بن جُنادة السُّوائى له ولابنه جابر صحبة.

(٨) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف (١٣/ ٢١١ رقم ٧٢٢٣).

وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٩٣) عن محمد بن جعفر «غندر»، عن =

٥٠٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا على بن الجعد، قال: أخبرنا زهير[1]، عن ميسرة[2]، عن المنهال[3]، عن سعيد بن جبير، قال: كنا عند ابن عباس، فتذاكرنا المهدى، قال: وكان مضطجعا، فقال: «يكون منا ـ أهل البيت ـ سفاح ومنصور ومهدي»[4].

= شعبة، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش (٣/١٤٥٢ رقم ٦) عن ابن أبى عمر، عن سفيان، كلاهما عن عبد الملك بن عميربه.
وفي لفظ مسلم «لا يزال أمر الناس ماضيا ماوليهم اثنا عشر رجلا».
وقد روى هذا الحديث عن جابر بن سمرة غير واحد من التابعين فأخرجه مسلم من طرق عن حصين وسماك بن حرب والشعبى وعامر بن سعد، عن جابر بن سمرة به.
وأشار الحافظ ابن حجر إلى أغلب هذه الروايات في فتح البارى (١٣/٢١١) وبالنظر فيها يبدو أن رواية البخارى مختصرة، لأنه وقع في رواياتهم ذكر الصفة التى تختص بولايتهم وهو كون الإسلام عزيزا منيعا.
وقد جاء فيما أخرجه أبو داود في سننه (٤/٤٧٢ رقم ٤٢٨٠) من طريق الشعبى سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر، فإنه قال: «فكبر الناس وضجوا، ثم قال كلمة خفية».

(١) هو زهير بن معاوية أبو خيثمة الجعفى الكوفى نزيل الجزيرة، ثقة ثبت، مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين ومائة.
(٢) هو ابن حبيب النَّهْدى، أبو حازم الكوفى، صدوق.
(٣) هو ابن عمرو الكوفى، صدوق ربما وهم.
(٤) أخرجه الخطيب البغدادى في تاريخه (١/٦٤) بسنده عن على بن الجعد به مثله.
وأخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/١٩٧)، والبيهقى في الدلائل (٦/٥١٤)، من طريق آخر عن ميسرة به نحوه، وليس عند ابن أبى شيبة قوله: «فتذاكرنا المهدى». =

٥٠٩ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن أبي خيثمة، قال: حدثنا يعقوب بن كعب[١]، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عطية[٢]، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج (رجل)[٣] من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان، وظهور من الفتن رجل يقال له: «السفاح» عطاؤه حثيا»[٤].

= واخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٢١/أ رقم ٢٣٠، ق ١١٠/ أ رقم ١٢٢٤)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٤) من طريق عبدالملك بن أبي غنية عن المنهال به، وفيه «أنهم ذكروا عنده اثنا عشر خليفة، ثم الأمير، فقال ابن عباس: «والله إن منا بعد ذلك السفاح والمنصور والمهدي يدفعها إلى عيسى بن مريم» هذا لفظ نعيم.

وهو موقوف، وإسناده حسن، لأن المنهال صدوق ربما وهم، وروي ذلك مرفوعا أيضا، أخرجه البيهقي في المصدر السابق له، والخطيب في تاريخه (١/ ٦٢ ـ ٦٣) من طريق أبي عوانة، عن الأعمش، عن الضحاك، عنه، وهذا إسناد ضعيف، لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئا على الصحيح، فهو إذن منقطع، كذا ذكر ابن كثير، وقال: وقد روي مرفوعا ولا يصح، ولا وقفه أيضاً.

انظر: البداية والنهاية (٦/ ٢٥١، ١٠/ ١٢٤).

(١) هو الحلبي أبو يوسف نزيل أنطاكية، ثقة.

(٢) هو ابن سعد بن جنادة العَوْفي الكوفي أبو الحسن صدوق يخطيء كثيرا، كان شيعيا مدلسا، مات سنة ١١١ هـ.

(٣) مابين القوسين مثبت من ع.

(٤) هكذا في الأصل وأخبار أصبهان «حثيا» منصوب، والسياق يقتضي رفعه لأنه خبر، وفي المصادر الأخرى «يكون عطاؤه حثيا» وهو الأنسب، وفي ع رسمت الكلمة هكذا «حيث».

والحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٩/ب رقم ١٠٧٧، و ق ١٠٠/ ب رقم ١٠٩١، و ق ١١٠/ ب رقم ١٢٣٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ١٩٦)، وأبو نعيم في أخبار أصفهان (٢/ ١٣١)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٤) عن أبي معاوية به مثله، إلا أن ابن أبي شيبة لم يذكر قوله «يقال له: السفاح». =

٥١٠ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم المقرىء، قال: حدثنا عبد الواحد ابن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن الثورى، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمى، عن الحارث بن[1] سويد[2] قال: قال علي ـ رضي الله عنه ـ: «لتملأن الأرض ظلما وجورا، حتى لا يقول أحد: الله، الله، حتى يضرب الدين بجرانه[3]، فإذا فعل ذلك بعث الله قوما من أطراف

= وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٨٠) من طريق آخر عن جرير، عن الأعمش به، وليس عنده قوله «من أهل بيتى».

والحديث أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٢٥٢)، من رواية الإمام أحمد والبيهقي، وقال: «وهذا الإسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه، ولكن في إسناده عطيه بن سعد العوفى وهو متكلم فيه، وقد قال فيه ابن حجر: «صدوق يخطىء كثيرا، كان شيعيا مدلسا».

وهناك من وثقه، ولكنهم قلة، وخالفوا جمهور الأئمة الذين ضعفوه، فيقدم جرحهم وهو مفسر على توثيق من وثقه.

وقد جزم الذهبى بأنه ضعيف، وذكر عن الإمام أحمد أنه كان يأتى الكلبى فيأخذ عنه التفسير وكان يكنى بأبى سعيد فيقول: قال أبوسعيد، يوهم أنه الخدرى.

انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٨٠)، وأيضا تهذيب التهذيب (٧/ ٢٢٥).

ويدل أيضا على ضعفه أن الحديث مروي من طرق أخرى عن أبى سعيد الخدرى وجابر بن عبد الله عند مسلم وغيره، وليس فيه ذكر للسفاح، وسيأتى هذا الحديث عند المؤلف برقم ٥٦٩.

وعاد ابن كثير في موضع آخر من البداية والنهاية (١٠/ ٦١) فأشار إلى ضعفه.

(١) في الأصل «عن»، والتصويب من ع وبعض مصادر الترجمة والتخريج.

(٢) هو أبو عائشة الكوفى، ثقة، ثبت، مات بعد سنة سبعين.

(٣) قال ابن الأثير: الجران: باطن العنق، ومنه حديث عائشة رضي الله عنها «حتى ضرب الحق بجرانه» أى قر قراره واستقام، كما أن البعير إذا برك واستراح مدّ عنقه على الأرض». النهاية (١/ ٢٦٣).

الأرض قزعا كقزع الخريف[1]، إنى لأعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم»[2] .

٥١١ ـ حدثنا على بن محمد الربعى، قال: حدثنا محمد بن محمد، قال: حدثنى يحيى بن عمــر، قال: حدثنى هارون، عن ابن وهب، عن الليث، عن على بن زرارة الكوفى[3] قال: (سيلي)[4] هذه الأمة سبعة، كلهم خير[5] من عمر بن عبد العزيز»[6].

٥١٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنــا سعيــد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن

---

(١) في ع «كقرعا الخريف» وهو خطأ، والقزع: جمع قزعة: وهى قطعة من الغيم.
وقوله «كقزع الخريف» يعنى به قطع السحاب التى تكون في الخريف، وخصّ الخـريف لأنه أول الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك.
انظر: غريب الحديث للهروى (٣/ ٤٤٠)، والنهاية (٤/ ٥٩).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٠٧/ ب رقم ١١٩٦)، والبيهقى في البعث (ص ١٩٦ رقم ١٢٢) من طرق عن الأعمش به، وفي أوله عند نعيـم «ينقص الدين حتى لا يقـول أحـد: لا إله إلا الله»، وقال بعضهم: حتى لايقال: الله، الله، ثم يضرب يعسوب الدين بذنبه..» ثم ساق نحوه، وهكذا عند البيهقى أيضا.
وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، إلا أن فيه عنعنة الأعمش وإبراهيم التيمى، وكلاهما مدلس.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم وقال: «روى عن سعيد بن جبير حديثا منقطعا»، ثم نقل عن أبيه تضعيفه، وذكره ابن حبان في الثقات، كما قال الحافظ. انظر: الجرح والتعديل (٦/١٨٧)، ولسان الميزان (٤/ ٢٣٠).

(٤) مابين القوسين من ع، وهو غير موجود في الأصل.

(٥) في الأصل كلمة لم أتمكن من قراءتها ورسمها هكذا «جم» والمثبت من ع.

(٦) لم اهتد إلى من رواه أو ذكره غير المؤلف، وصاحب الأثر ضعيف.

مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن علية، عن ابن عون، عن أنس بن سيرين[1]، عن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو، قال: «السفاح وسلام ومنصور وجابر والأمين والمهدى وأمير العصب كلهم صالح، لا يرى مثله ولا يدرك مثله، كلهم من بنى كعب بن لوىء[2]، منهم رجل من قحطان، منهم من لا يكون إلا يومين، ومنهم من يقال له: لتبايعنا أو لنقتلنك، فلو أنهم لا يبعايعونه لقتلوه»[3] .

٥١٣ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا خالد بن خداش، حدثنا حماد بن زيد، عن بكر بن

---

(١) هو الأنصارى أبو موسى أخو محمد بن سيرين، ثقة، مات سنة ١١٨ هـ.

(٢) بطن من غالب بن فهر، من مضر، من العدنانية.

انظر: معجم قبائل العرب (٣/٩٨٧).

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١١٠/ أ رقم ١٢٢٦) عن ابن علية به نحوه مختصرا دون الجملة الأخيرة «ومنهم من يقال له..»

وقال في الإسناد «محمد بن سيرين» بدل «أنس بن سيرين».

وأخرجه أيضا (برقم ١٢٢٥) من طريق آخر عن أيوب، عن محمد، عن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو به إلى قوله «لا يرى مثلهم، كلهم صالح».

وورد مثله أيضا في سياق آخر طويل أخرجه (ق ٢٤/أ رقم ٢٦٤)، من قول عبدالله بن عمرو: «أبوبكر الصديق أصبتم اسمه..» الخ، وهو سيأتى عند المؤلف برقم ٥١٥.

وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، وقد أورد الحافظ ابن حجر جزءا من هذا الأثر من رواية نعيم، ووصف إسناده بأنه وجه قوى. انظر: فتح الباري (٦/ ٥٣٥).

قلت: هذا مما أخذه عبدالله بن عمرو من كتب الأوائل كما صرح به فيما يأتي تحت الرقم المذكور.

عثمــان[1]، عن الكلبى[2]، قال: «يكون من بنى هاشم خلفاء وأمراء[3] ثلاثة صالحون، قبل المهدى»[4].

٥١٤ ـ حدثنــا ابن عفان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهـير، حدثنا خالد بن خداش، حدثنا حماد، عن ابن عون، قال: قلت لمحمد: ترى عمر بن عبد العزيز كان منــهم؟ قــال: «(لا،)[5] ليس منهم، ولكنه رجل صالح»[6].

٥١٥ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا قرة بن خالد[7]، حدثنا محمد، عن[8] عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو قال: «أبوبكر سميتموه الصديق، أصبتم اسمــه، وعمــر الفــاروق، أصبتم اسمه، وعثمان ذو

---

(١) هو البرسانى، ذكره ابن أبى حاتم وقال: سألت أبى عن بكر بن عثمان البرسانى فقال: لا بأس بحديثه.

الجرح والتعديل (٢/ ٣٩٠).

(٢) لعله محمد بن السائب أبو النضر الكوفى، متهم بالكذب ورمي بالرفض، مات سنة ١٤٦ هـ.

(٣) في ع «أ وأمراء»

(٤) لم أجد من رواه أو ذكره غير المؤلف.

وهو مقطوع من كلام الكلبى، وإذا كان هو محمد بن السائب فهو متهم بالكذب.

(٥) مابين القوسين غير موجود في الأصل، وهو مثبت من ع.

(٦) لم أجد من رواه أو ذكره غير المؤلف، وقد ورد نحوه من قول طاوس، رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٩/ أ رقم ١٠٦٣) عن سفيان، عن إبراهيم بن ميسرة قال: قلت لطاوس: أعمر بن عبد العزيز المهدى؟ قال: «لا، إنه لم يستكمل العدل كله».

(٧) هو السدوسى البصرى، ثقة ضابط، مات سنة ١٥٥ هـ.

(٨) ي الأصل «بن» بدل «عن» والتصويب من بعض مصادر التخريج.

النورين والكفل، أصبتم اسمه، وصاحب[1] الأرض المقدسة وابنه[2] السفاح وسلام، وأمير العصب، ومنصور، وجابر، والمهدى، وسين[3] وسلام»[4].

---

(١) هو معاوية بن أبى سفيان، كما ورد التصريح به في الفتن لنعيم بن حماد وبعض المصادر الأخرى.

(٢) يبدو أنه وقع هنا في الأصل وع سقط، إذ جاء في الفتن لنعيم «ملك الأرض المقدسة معاوية وابنه.. والسفاح».
وفي سير أعلام النبلاء «معاوية وابنه ملكا الأرض المقدسة، والسفاح..»

(٣) في الأصل وع هنا كلمة غير واضحة كتبت هكذا «سسسل» وما أثبته هو من الفتن لنعيم بن حماد (ق ٢٥/ ب) وتهذيب اللغة للأزهرى (٢/٤٧) وأثبت في العرف الوردى للسيوطى (٢/٨٣ ضمن الحاوى) «سيف وسلام» وأشار المعلق في الهامش إلى أن في بعض النسخ «شين وسلام» وقد جاء في رواية نعيم بيان معناه فقال «يعنى صلاحا وعافية».

(٤) رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٢٤/أ رقم ٢٦٤، ق ٢٥/ب رقم ٢٦٥،٢٦٦،٢٦٧) وابن الأعرابى في معجمه (ق ٢٢٧/أ) من طرق أخرى عديدة كلها عن ابن سيرين به نحوه مطولا ومختصرا ببعض الخلاف في اللفظ والسياق، وورد عند نعيم بن حماد في الرواية الثانية أن عبدالله بن عمرو قال في أوله: «وجدت بعض الكتب يوم غزونا بيوم اليرموك..» ثم ذكره، وأورده الذهبى في سير أعلام النبلاء (٤/٣٨) مطولا.

وهو من الإسرائيليات، كما هو واضح من إحدى الروايات عند نعيم بن حماد. وقد تعجب الأزهرى في تهذيب اللغة (٢/٤٧) من هذا الخبر «فقال: هذا حديث عجيب، وإسناده صحيح، والله أعلم بالغيوب» ومما يؤيد كونه من الإسرائيليات أن عمر بن الخطاب دعا الأسقف، فقال: هل تجدونا في كتبكم؟ قال: نجد صفتكم، ولا نجد أسماءكم، قال: كيف؟ قال: قرن من حديد..» وكذا ذكر لكل من عثمان وعلى رضى الله عنهما بعض أوصافه من هذا القبيل.
أورده الذهبى في تاريخ الإسلام (٢/١٤٣ نقلا عن محقق السير).

٥١٦ ـ حدثنا على بن محمد، حدثنا محمد بن محمد، حدثنى يحيى ابن عمـر، حدثنى هارون بن سعيد الأيلى، قال:«كان عندنا رجل عبرانى قد أسلم، وكان يأتى[1] أحيانا بسفر من التوراة، فيقرأ عندى ويبكى، فقرأ على في أول السفر: «وإني مخرج من صلب إسماعيل اثنى عشر ملكا» قال: فذكرت هذا لأصحابنا، وقلت: إن الله قد أخرج من صلب إسماعيل أمة من الأمم، قلت[2]: ماهم إلا الأئمة، فأولهم محمد صلى الله عليه وسلم، وأبوبكر، وعمر، وعثمان، وعمر بن عبد العزيز، فهؤلاء خمسة، وبقي سبعة».

قال هارون: «فـأحسب حديث ابن عمرو[3] إنما أخذ من هذا ـ إن شاء الله تعالى ـ»[4].

٥١٧ ـ أخبرنـا عبـد الملك بن الحسن، حدثنا محمد، قال: حدثنا إبراهيم، حدثنا مسلم، حدثنا محمد بن بشار العبدى، حدثنا عبـد الكبيـر بن عبد المجيد أبوبكر الحنفى[5]، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، قال: سمعت عمر بن الحكم[6] يحدث عن أبى هريـرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تذهب

---

(١) في ع «يأتينى».

(٢) في ع «ثم قلت».

(٣) في ع «فأحسب هذا حديث الليث....» والصواب ماق الأصل.

(٤) هذا أيضا مما يؤيد أن عبد الله بن عمرو أخذ حديثه السابق من كتب الإسرائيليات.

(٥) في الأصل «عبد الحميد» بدل «عبد المجيد»، والتصويب من صحيح مسلم، وعبد الكبير بصرى، ثقة، مات سنة ٢٠٤ هـ.

(٦) هو المدنى الأنصارى حليف الأوس، ثقة.

الأيام[1] والليالى حتى يملك رجل، يقال له: «الجهجاه»[2].

---

(١) في ع «لاتذهب الليالى» دون ذكر الأيام، وما في الأصل هو الموافق لما ورد في صحيح مسلم

(٢) في ع «الهجاء» وهو خطأ. وانظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل....» (٤/٢٢٣٢ رقم ٦١).

وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٢/٣٢٩) عن أبى بكر الحنفي به بلفظ «لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالى يقال له جهجاه».

وقد روي مثله من حديث علباء السلمى مرفوعا، أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (١٨/٨٥ رقم ١٥٧) إلا أنه قال في أوله «لا تقوم الساعة..».

وقال الهيثمى: وفيه من لم أعرفه. مجمع الزوائد (٥/٢٤٦).

ولكن يشهد له حديث أبى هريرة.

التعليــــق:

عقد المؤلف هذا الباب، وخصصه للكلام على ولاة العدل الذين ورد فيهم أنهم يتولون أمر هذه الأمة، ومما أورد فيه:

حديث جابر بن سمرة السوائى مرفوعا: «لا يضر هذا الدين من ناوأه حتى يقوم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»، وتقدم تفصيل الكلام على هذا الحديث وبيان المراد من اثنى عشر خليفة في نهاية باب «ماجاء أن الائمة من قريش». وأورد فيه أيضا حديث أبى هريرة في ملك الجهجاه.

والجهجاه من الجهجهة، وهى من صياح الأبطال في الحرب وغيرهم[1] واختلف العلماء في تحديد المراد من الجهجاه في هذا الحديث، فجوز القرطبى أن يكون هو القحطانى الذى جاء ذكره في حديث أبى هريرة مرفوعا: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»[2]، لما يوجد في معنى الجهجاه وذكر العصا =

---

(١) لسان العرب (١٣/٤٨٦).

(٢) سيأتى عند المؤلف برقم ٥٤١، ٥٤٢

= من المناسبة[1].

ولكن الحافظ ابن حجر رد هذا الاحتمال بما أطلق في الحديث كونه من قحطان، مما يدل في الظاهر أنه من الأحرار بينما ورد في الجهجاه أنه من الموالى[2].

وذكر الحافظ ابن كثير أنه يحتمل أن يكون هذا اسم ذى السويقين الحبشى الذى ورد ذكره في حديث تخريب الكعبة[3]

وأما المؤلف فيظهر من صنيعه أنه يرى أن الجهجاه من الولاة العادلين الذين ورد الأخبار بولايتهم لهذه الأمة في بعض الأحاديث والآثار، إذ أورده تحت باب ترجم له بقوله «باب ماجاء فيمن يلي أمر هذه الأمة من ولاة العدل».

وذكر البرزنجى خروج الجهجاه ضمن الأشراط العظام، وصرح بأن خروجه يكون بعد عيسى والمهدى عليهما السلام[4]والله أعلم.

وأورد المؤلف في هذا الباب أيضا مارواه أبوسعيد الخدرى مرفوعا في خروج السفاح وولايته. وماروواه ابن عباس موقوفا في ولاية السفاح والمنصور والمهدى، وقد حمل الحديثان على الإخبار بقيام دولة بنى العباس وعلى الخلفاء الثلاثة الذين توالوا في الخلافة العباسية في أول أمرها وهم أبو العباس عبد الله السفاح ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور ثم ابنه المهدى محمد بن عبد الله، ولكن قال الحافظ ابن كثير بعد أن ساق الحديثين وغيرهما وذكر خلافة المذكورين: «وقد نطقت هذه الاحاديث التى أوردناها آنفاً بالسفاح والمنصور والمهدي.

ولا شك أن المهدى الذى هو ابن المنصور ثالث خلفاء بنى العباس ليس هو المهدي الذى وردت الأحاديث المستفيضة بذكره وأنه يكون في آخر الزمان، يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما..

وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون في آخرالزمان فيبعد أن يكون هو الذى بويع =

(١) التذكرة (ص ٧٤٤).

(٢) فتح البارى (١٣/٧٧ ـ ٧٨) وأيضا (٦/٥٤٦).

(٣) النهاية (الفتن والملاحم) (١/٢٠٦).

(٤) الإشاعة (ص ١٥٩).

= أول خلفاء بنى العباس، فقد يكون خليفة آخر، هذا هو الظاهر»، ثم قال: «وقد تكون صفة للمهدى الذى يظهر في آخر الزمان لكثرة مايسفح - أى يريق من الدماء - لإقامة العدل ونشر القسط، وتكون الرايات السود المذكورة في هذه الأحاديث[1] إن صحت هى التى تكون مع المهدى.

ويكون أول ظهور بيعته بمكة، ثم تكون أنصاره من خراسان كما وقع قديما للسفاح، والله تعالى أعلم»[2].

قلت: وهذا الاحتمال يرده ماجاء في حديث ابن عباس إذ ذكر فيه كل منهما (أى السفاح والمهدى) بواو العطف مما يدل على التغاير بينهما.

ويبدو لى أن الأنسب في هذا الباب هو عدم التكلف بالتأويل أو التوفيق لكون الحديثين لا حجة فيهما. =

---

(١) ورد ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان أو من المشرق في بعض الأحاديث المرفوعة والعديد من الآثار. فمن الأحاديث ماارواه الترمذي في سننه (٤/ ٥٣١ رقم ٢٢٦٩) والامام أحمد في مسنده (٢/ ٣٦٥) عن أبي هريرة مرفوعاً «تخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بايليا»، وقال الترمذي: «حديث غريب»، في سنده رشدين وهو ضعيف، ومنها حديث ثوبان مرفوعاً وسيأتي عند المؤلف برقم ٥٤٨ وفيه « ثم تطلع الرايات السود من قبل خراسان...».
وأما الآثار فقد كثرت فيها أقوال السلف، وأكثر من إيرادها نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» واعتمدها في الإخبار عن دولة بني العباس، وأما ابن كثير فقال: هذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية، بل رايات سود أخر تأتي صحبة المهدى. النهاية (١/ ٥٥) وانظر أيضاً الإشاعة (ص١١٤).

(٢) البداية والنهاية (٦/ ٢٥٢ - ٢٥٤).

= فحديث أبي سعيد ضعيف الإسناد[1]، وحديث ابن عباس ـ وإن كان سنده إليه صحيحا ـ فهو موقوف، ولعله أخذه من المصادر الإسرائيلية.

ويدل على ذلك ورود بعض الآثار عن غيره ممن كان ينظر في كتب الإسرائيليات، وفيها مايشبه لما رواه ابن عباس، مثل ما أورده المؤلف عن عبد الله بن عمرو من طرق، وورد عند نعيم بن حماد تصريح بأنه أخذها من الكتب التى وجدها يوم اليرموك.

وفيما أورده المؤلف عن عبد الله بن عمرو وغيره ذكر للعديد من ولاة العدل الذين يلون أمر هذه الأمة على منوال المهدى عليه السلام.

وورد ذكرهم بالأوصاف مثل الجابر، والمجبر، والمفرج، وأمير العصب وغيرها كما ورد أن بعضهم يلى قبل المهدى والبعض الآخر بعده ويسير على سيرته، وقد أكثر نعيم بن حماد من رواية الآثار من هذا القبيل، وساق عنه جملة منها البرزنجى، ووصفها بأن أكثرها متعارضة، ثم نقل عن ابن حجر الهيتمى أنه قال في القول المختصر:

«الذى يتعين اعتقاده مادلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدى المنتظر الذى يخرج الدجال وعيسى في زمانه، ويصلى عيسى خلفه، وأنه المراد حيث أطلق، والمذكورون قبله لم يصح فيه شيء، والذين بعده أمراء صالحون أيضا لكن ليسوا مثله فهو الأخير في الحقيقة».

وأما البرزنجي فذهب إلى الجمع بين هذه الآثار[2].

قلت: لا حاجة إلى هذا الجمع، فإن هذه كلها آثار مقطوعة، لم يصح شيء منها بسند صحيح ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم لا في المذكورين قبل المهدى ولا بعده سوى ماورد في القحطاني في بعض الروايات أنه يؤمر بعد المهدى ويسير على نهجه، وسيأتى ذكر هذه الرواية «في باب خروج القحطاني».

---

(١) أشار ابن كثير إلى ضعفه في موضع آخر من البداية (١٠/ ٦١) كما أنه قال في آخر كلامه في الموضع السابق: «هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب».

(٢) الإشاعة (ص ١٥٩ ـ ١٦٠).

٩٢ ـ باب ماجاء في الصوت الذي يكون في رمضان والهدة[١] والمعمعـة[٢] والتحارب والملحمـة[٣]

٥١٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان الزاهد، حدثنا أحمد بن ثابت التغلبى، حدثنا أبو عثمان الأعناقى، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنـا على بن معبـد، حدثنـا خالد بن سلام، عن يحيى الدهنى[٤]، عن أبى المهاجر[٥]، عن عبد الرحمن بن محمد[٦]،

---

(١) الهد: الهدم، والهدة: الخسف، وصوت مايقع من السحاب.

النهاية (٥/ ٢٥٠).

(٢) المعمعة: في الأصل صوت الحريق، والمراد هنا شدة الحرب والجد في القتال أهـ.

وقد قال البرزنجى: «والمعمعة صوت الحرب، واليوم الشديد الحر، والمراد منها الفتن».

انظر: النهاية (٤/ ٣٤٣)، والإشاعة (ص ٩١).

(٣) كلمة «الملحمة» غير موجودة في ع.

(٤) كذا في الأصل «يحيى الدهنى» ولم أهتد إلى ترجمته، وقد أشار ابن الجوزى إلى هذا الطريق فقال: «عن يحيى بن سعيد العطار، عن أبى المهاجر، عن الأوزاعى...» مما يدل على أن الصـواب «يحيى بن سعيـد العطار» وهو ضعيف. وسيرد ذكره عند المؤلف في رقم ٥٤٢، وفيه أيضا «يحيى الدهنى».

(٥) هو سالم بن عبد الله الجزرى.

(٦) كذا في الأصل، ويبدو لى أن الصواب «عبد الرحمن بن عمرو» وهو الأوزاعى، وقد ذكره المزى فيمن روى عن عبدة، هذا بالإضافة إلى تصريح ابن الجوزى الذى سبق ذكره.

انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٨٧٣).

عن عبدة بن أبى لبابة[1]، عن ابن الديلمى[2]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في رمضان صوت، قالوا: يارسول الله! في أوله، أو[3] في وسطه، أو في آخره ؟ قال: لا، بل في النصف من شهر رمضان، إذا كانت ليلة النصف ليلة جمعة يكون صوت من السماء، يصعق له سبعون ألفا، يتيه سبعون ألفا، ويعمى سبعون ألفا، ويصم[4] سبعون ألفا[5]، ويخرس فيه سبعون ألفا، وينفتق[6] فيه سبعون ألف عذراء»، قالوا: فمن السالم ؟ يارسول الله ! قال: «من لزم بيته، وتعوذ بالسجود، وجهر بالتكبير» قال: «ومعه[7] صوت آخر، فالصوت

---

(١) هو أبو القاسم البزاز الكوفي، نزيل دمشق، ثقة.

(٢) في الأصل «عن أبى الديلمى» والمثبت من ع، ذكره الحافظ ابن حجر باسم «فيروز الديلمى» وقال: ويقال: ابن الديلمى، يكنى أبا الضحاك، ويقال: أبا عبد الرحمن، يمانى كنانى من أبناء الأساورة من فارس الذين كان كسرى بعثهم إلى قتال الحبشة، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم» وذكر أنه قتل الأسود العنسى، ومات في خلافة عثمان، ونقل عن ابن عبد البر والجوزجانى عدم لقائه بالنبى صلى الله عليه وسلم، ولكنهما تعقبا بأن حديثه في نسائه يدل على أنه رآه.
الإصابة (٣/ ٢١٠).

(٣) في ع «أم» بدل «أو» في الموضعين.

(٤) في ع «يعم فيه».

(٥) العبارة من قوله: «ويتيه... إلى هنا.. غير موجودة في عقد الدرر، وهي موجودة في ع، سوى قوله «ويتيه سبعون ألفا».

(٦) في عقد الدرر «ويفتق له».
وأصل الفتق: الشق والفتح، والمراد هنا زوال البكارة.
انظر النهاية (٣/ ٤٠٨)

(٧) في عقد الدرر والموضوعات «ويتبعه».

الأول صوت جبريل، والصوت الثاني صوت الشيطان، فالصوت في رمضان، والمعمعة في شوال، وتمييز[1] القبائل في ذي القعدة، ويغار على الحاج في ذي الحجة والمحرم، وأما المحرم أوله[2] بلاء، وآخره فرج على أمتي، راحلة في ذلك الزمان ينجو[3] عليها المؤمن خير من دسكرة [4] تغل[5] مائة ألف»[6].

---

(١) في ع وعقد الدرر «تميز القبائل» وفي الموضوعات مثل ما في الأصل.

(٢) كذا في الأصل وع وعقد الدرر دون الفاء، وفي الموضوعات «فأوله» وهو الأنسب.

(٣) في ع «من ينجو» بزيادة «من» ولا معنى لها.

(٤) قال ابن الأثير: الدسكرة: بناء على هيئة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم، وليست عربية محضة. النهاية (٢/١١٧).

(٥) في ع «تظل» وهو خطأ.

(٦) أورده السلمي في عقد الدرر (ص ١٦٥ ـ ١٦٦ رقم ١٥٩) من حديث أبي أمامة، ثم قال: أخرجه الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرىء في سننه هكذا، وأخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى من حديث ابن الديلمى، وزاد فيه بعد قوله «يصعق له سبعون ألفا» قال: «ويعمى سبعون ألفا، وينتبه سبعون ألفا»، ثم ذكر الباقي بمعناه .

ويبدو لى أن السلمي وقع له اختلاط في عزو الحديث، حيث عزا ما للمؤلف إلى ابن المنادى، وما لابن المنادى إلى المؤلف، ويظهر ذلك من النظر في اللفظين اللذين ساقهما، وكذا من النظر في راوي الحديث والله أعلم، وأشار ابن الجوزى في الموضوعات إلى الطريق الذى عند المؤلف، فقال: روى هذا الحديث غلام خليل عن محمد بن إبراهيم البياضي، وعن يحيى بن سعيد العطار، عن أبي المهاجر، عن الأوزاعى ـ وكلهم ضعاف ـ وغلام خليل كان يضع الحديث» اهـ.

قلت: كذا أطلق قوله «كلهم ضعاف» وليس الأمر كذلك.

فإن أبا المهاجر والأوزاعى من الثقات، ثم إن المؤلف لا يوجد في سنده غلام خليل، وللحديث طريق آخر فقد رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/٣٣٢ رقم ٨٥٣) ومن طريقه ابن ـ

٥١٩ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا على بن معبد، حدثنا خالد بن سلام، عن عنبسة القرشى، عن سلمة بن أبى سلمة القرشى، عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في رمضان صوت، وفي شوال مهمهة[1]، وفي

= الجوزى في الموضوعات (١٩١/٣) عن أحمد بن عبدالوهاب بن نجدة، حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن الأوزاعى به..

وقال ابن الجوزى: «هذا حديث لا يصح، قال العقيلى: عبد الوهاب ليس بشىء، وقال العتيقى: هو متروك الحديث» ـ وذكر قول ابن حبان والدارقطنى. ثم قال: «وأما إسماعيل فضعيف وعبدة لم ير فيروزا، وفيروز لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم».

قلت: سبق أن رد ابن حجر القول بعدم رؤيته للنبى صلى الله عليه وسلم.

والحديث قد روي مختصرا ومطولا من طرق عديدة عن أبى هريرة مرفوعا وموقوفا، وعن ابن مسعود وعبدالله بن عمرو مرفوعا، وعن مكحول وشهر بن حوشب مرسلا وعن كعب وغيره من قولهم.

وساق السيوطى ألفاظ الجميع مع ذكر مخرجيها، وتعقب مستندا إلى هذه الروايات ابن الجوزى في حكمه على الحديث بالوضع، ولكن تعقبه لا يفيد شيئا، لأن الحديث قد حكم عليه بالوضع من ناحية المتن أيضا، فذكر ابن القيم والملا على القارى قواعد كلية يعرف بها بطلان الحديث، وقالا أثناء ذكرهما لهذه القواعد: «ومنها أحاديث التواريخ المستقبلة... وهى كل حديث فيه: «إذا كانت سنة كذا وكذا حل كذا وكذا..»

ثم ذكرا حديث الباب وأحاديث أخرى.

راجع: اللآلى المصنوعة (٣٨٦/٢ ـ ٣٨٩)، وتنزيه الشريعة (٣٤٧/٢)، والمنار المنيف (ص ١١٠)، والأسرار المرفوعة (ص ٣٣٩).

(١) هكذا في الأصل «مهمهة» ومعناها الزجر والمنع كما في اللسان (٥٤٢/١٣) وفى ع وعقد الدرر «معمعة» وهي الأنسب لما في ترجمة الباب.

ذى القعدة تحارب القبائل، وعلامته ينتهب[1] الحاج، وتكون ملحمـة بمنى يكثر فيها القتلى، وتسيل فيها[2] الدماء، حتى تسيل دماؤهم على الجمرة، حتى يهرب صاحبهم، فيؤتى بين الركن والمقـام، فيبايع وهو كاره، ويقال له: إن أبيت ضربنا عنقك، يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض»[3].

---

(١) في ع وعقد الدرر والحاوى «ينهب».

(٢) في ع «فيه» والصواب ما في الأصل، كذا هو في عقد الدرر، والضمير للملحمة.

(٣) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ١٦٨ رقم ١٦٢)، والسيوطى في العرف الوردى (٨٢/٢ ضمن الحاوى) من رواية المؤلف، ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٥٩/ ب رقم ٦٣٤ ، وق ٩٣/ ب رقم ١٠١١) عن الوليد، عن عنبسة القرشى به مختصرا.
وهو حديث مرسل، لأن شهرا تابعى لم ير النبى صلى الله عليه وسلم، ثم إنه متكلم فيه، وصفه الحافظ في التقريب بقوله «صدوق كثير الإرسال والأوهام».
وفي الإسناد أيضا بعض من لم تعرف درجته من الجرح أو التعديل، وقد روي ذلك من أوجه أخرى متصلة، ومن أحاديث عديد من الصحابة، ولكنها لم ترفع الحديث إلى درجة الاستدلال به لأن جميعها معلولة، وبعضها أوهى من بعض، وقد حكم عليه بعض الأئمة بالبطلان والوضع. راجع ماتقدم في الذى قبله.
والغريب أن بعض العلماء اعتمدوا هذه الأحاديث والآثار، وعدّوا ما ورد فيها من ذكر لوقوع الصوت والهدة وتحارب القبائل وغيرها من الأمور ضمن العلامات الدالة على ظهور المهدى، فعقد السلمى في كتابه فصلا ترجم له بقوله «الفصل الثالث في الصوت والهدة والمعمعة والحوادث»، وأورد تحته أكثر من عشرين حديثا وأثرا من هذا القبيل، ومنها ماورد فيه «أن أمارة ذلك اليوم: أن كفا من السماء مدلاة ينظر إليها الناس» ومنها أيضا ماورد فيه أنه ينادى باسم المهدى واسم أبيه من السماء.
ثم قال بعد ذلك في بداية الفصل الرابع: «قد وردت الآثار بتبيين ما يكون لظهور الإمام المهدى عليه السلام من العلامات، وتواترت الأخبار بتعيين مايتقدم أمامه من الفتن والحوادث والدلالات».
وساق بعد ذلك ما أشار إليه من هذه الفتن والحوادث مساقا واحدا من صياغته. =

٩٣ ـ باب ماجاء في الآيات والطوام[1] ومقدار أمدها

٥٢٠ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم بن فراس بمكة، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد، حدثنا جدى، حدثنا سفيان بن عيينة، عن فرات القزاز[2]، عن أبى الطفيل، عن أبى سَرِيْحة حذيفة بن أَسيد قال: أشرف علينا النبي صلى الله عليه وسلم من غرفة، فقال: «ماذا تذكرون»؟ قلنا: نتذاكر الساعة ، قال: «فإنها لا تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات: الدجال، والدخان، والدابة[3]، وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى بن مريم، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من أرض اليمن تطرد الناس إلى محشرهم».

= وفيه ذكر لما تقدم من الصوت والمعمعة وتحارب القبائل، وكذلك عدّ هذه الأمور ضمن العلامات الدالة على ظهور المهدى مرعى بن يوسف والبرزنجي والسفاريني.

ولكن يبدو من النظر في هذه الأحاديث والآثار وأسانيدها انها لا تصلح للاحتجاج لكونها معلولة بعلل واهية أو لكونها من الآثار من كلام بعض الأئمة.

ومن المعلوم أن مثل هذه القضايا لا تقوم على أحاديث واهية أو آثار مقطوعة فينبغي الإعراض عنها، والله أعلم.

انظر: عقد الدرر (ص ١٦٥ ـ ١٨٠)، وبهجة الناظرين (ق ١٠٦/ ب)، والإشاعة (ص ٩١)، ولوامع الأنوار (٢/ ٧٦).

(١) الطوام: جمع طامة وهى الأمر العظيم، والداهية التى تغلب ما سواها، وسميت القيامة طامة. انظر: لسان العرب (١٢/ ٣٧٠).

(٢) هو ابن أبى عبد الرحمن الكوفى، ثقة.

(٣) في ع «دابة الأرض».

قال محمد: «وحدثنا به سفيان مرة أخرى، فقال سفيان: «لا أدرى بأيها بدأ»[1].

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب في الآيات التى تكون قبل الساعة (٢٢٢٥/٤ رقم ٣٩)، والترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في الخسف (٤٧٧/٤ رقم ٢١٨٣)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة (١٣٤١/٢ رقم ٤٠٤١) مختصرا، وفي (١٣٤٧/٢ رقم ٤٠٥٥) مطولا، والإمام أحمد في مسنده (٧،٦/٤)، وابن أبى شيبة في مصنفه (١٦٣/١٥)، من طرق عن سفيان بن عيينة به نحوه، وعندهم سوى مسلم وأحمد في الرواية الأولى في آخره «ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا».
هذا لفظ ابن أبى شيبة وابن ماجه، وكذا عند الإمام أحمد والترمذى بشيء من الاختلاف. وقال ابن الأثير: عدن أبين: هى مدينة معروفة باليمن، أضيفت إلى أبين بوزن أبيض، وهو رجل من حمير، عدن بها: أى أقام.
النهاية (١٩٢/٣).
وللحديث طرق أخرى، لأنه رواه أيضا عن فرات آخرون غير سفيان، منهم أبو الأحوص وشعبة، وحديث الأول عند أبى داود في سننه (٤٩١/٤ رقم ٤٣١١)، والترمذى في المصدر المذكور له، ولم يذكر أبوداود في آخره مبيت النار وقيلولتها مع الناس.
وحديث الثانى عند الإمام أحمد في مسنده (٧/٤)، ومسلم (رقم ٤٠، ٤١)، وفي آخره «قال شعبة: وحدثنى رجل هذا الحديث عن أبى الطفيل عن أبى سريحة، ولم يرفعه، قال أحد هذين الرجلين: نزول عيسى بن مريم، وقال الآخر: «ريح تلقيهم في البحر».
ثم أخرجه مسلم موقوفا من طريق شعبة عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبى الطفيل، عن أبى سريحة نحوه، والحديث قد استدركه الدارقطنى على مسلم فقال: «وهذا لم يرفعه غير فرات عن أبى الطفيل من وجه يصح مثله.. ورواه عبد العزيز بن رفيع وعبد الملك بن ميسرة، عن أبى الطفيل موقوفا»، ولكن أجيب عنه بأنه غير قادح في =

٥٢١ - (.......)[١] حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا على بن معبد، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبى أنيسة، عن عبد الملك أبى زيد[٢]، عن رجل[٣] من أهل الكوفة مولى لعثمان ثقة، عن ربيعة الجرشى[٤]، قال: «عشر آيات بين يدي الساعة: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بحجاز العرب[٥]، والرابعة: الدجال، والخامسة: نزول عيسى ابن مريم، والسادسة[٦]: الدابة، والسابعة: الدخان[٧]، والثامنة:

= الحديث، لأن فرات القزاز ثقة، وزيادة الثقة مقبولة.

انظر: الإلزامات والتتبع (ص ١٨٣ مع تعليق مقبل بن هادى)، وعون المعبود (١٩٥/٤).

(١) في الأصل هنا زيادة قوله «حدثنا مرزوق» وهى ليس لها معنى، لأن المؤلف يروى عن عبد الرحمن بن عثمان مباشرة، وقد أكثر عنه في الكتاب.

(٢) في الأصل «عبد الملك بن أبى زيد» والصواب ما أثبته، فقد سرد البخارى في تاريخه (٢٨١/٣) هذا الإسناد في ترجمة ربيعة فقال: عن عبد الملك أبى زيد، وهو ابن ميسرة الهلالى العامرى الكوفى الزراد، ثقة.

(٣) في التاريخ الكبير «عن مولى لعثمان بن عفان».

(٤) الجرشي: نسبة إلى بنى جرش بطن من حمير، الأنساب (٢٤٥/٣).

وربيعة هو ابن عمرو، الدمشقي، يكنى أبا الغاز، مختلف في صحبته، وذهب ابن عبد البر إلى أن له صحبة، ومال إليه الحافظ ابن حجر، مات سنة أربع وستين، وكان زبيريا. انظر: الاستيعاب والإصابة (٥١٠/١).

(٥) كذا في الأصل وع ومصنف عبد الرزاق «بحجاز العرب» وفي الأحاديث الأخرى «بجزيرة العرب».

(٦) كلمة «السادسة» ساقطة من ع.

(٧) في الأصل «الدجال» والصواب ما أثبته، لأن الدجال سبق ذكره في الرابعة، وهو هكذا في ع.

يأجوج ومأجوج، والتاسعة: ريح باردة لا تبقى نفس مؤمنة إلا قبضت في تلك الريح، والعاشرة: طلوع الشمس من مغربها»[1].

٥٢٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد الأعناقى، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا على بن معبد[2]، حدثنا عبد الله بن عصمة النصيبى[3]، عن حمزة بن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٧٨ رقم ٢٠٧٩٢)، عن معمر، عن عبدالملك بن عمير (كذا) عن رجل، عن ربيعة الجرشى نحوه. وهو موقوف، وفي إسناده رجل مبهم.

وأشار إليه الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ٥١٠)، فقال: روى ابن السكن من طريق زيد بن أبى أنيسة، عن عبدالملك بن يزيد (كذا) عن ربيعة الجرشى، وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم ـ قال: «عشر آيات بين يدي الساعة.. فذكر الحديث».

وماجاء في هذا الحديث هو ثابت من طرق أخرى صحيحة، منها ما تقدم قبله، وهو مخرج في صحيح مسلم، ليس بينهما خلاف إلا في الترتيب وفي ذكر النار التى تسوق الناس إلى المحشر، فلم تذكر هذه النار في هذا الحديث وقد ذكر بدلها الريح، وهى أيضا واردة في بعض الطرق عند مسلم.

وقد ورد نحوه أيضا فيما أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (٢٢/ ٧٩ رقم ١٩٥)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٢٨) من حديث واثلة بن الأسقع، وفيه: «نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تحشر الذر والنمل».

وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى، ولكن الهيثمى قال: فيه عمران بن هارون وهو ضعيف، ويصح الحديث إن شاء الله إذا ضم إلى الطرق السابقة، لا سيما بعضها في صحيح مسلم، وأما قوله «تحشر الذر والنمل» فيظهر أنها شاذ. فلينظر.

(٢) في الأصل «سعيد» والصواب ما أثبته.

(٣) النصيبى: نسبة إلى نصيبين، وهى بلدة عند آمد وميافارقين، كذا في الأنساب (١٣/ ١١٥)، ولعلها هى التى تقع ضمن الحدود التركية المتاخمة للعراق وسوريا.

ميمون، عن مكحول قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عشر قبل يوم القيامة: اختلاف بني أمية بينها[1]، وقتل الحملين[2]، ورايات[3] سود بالمشرق، واستباحة الكوفة، وخروج السفياني، وخليفة يخلع، ورجل يبايع له بين زمزم والمقام، وجيش يخسف بهم بالبيداء، ويوم كلب[4] والأعماق»[5].

٥٢٣ ـ أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد، حدثنا جدي، حدثنا سفيان، عن صفوان، [عن عبد

---

(١) كذا في الأصل وع «بينها» ولعل الصواب «فيما بينها».

(٢) هذه اللفظة هكذا وردت في الأصل وفي ع أيضا إلا أن فيها «قيل»، ولم يظهر لي معناها.

(٣) في الأصل «رايات السود» وتقدمت الإشارة إلى هذه الرايات في نهاية «باب ماجاء فيمن يلي أمره هذه الأمة من ولاة العدل» واتفق أن خرجت رايات سود عند قيام الدولة العباسية من قبل خراسان، فحملت الأحاديث والآثار عليها، ولكن الصواب أن هذه الرايات السود، إن صحت أحاديثها، محمولة على رايات تخرج مع المهدي. إلا أن أغلب هذه الأحاديث فيها مقال، والله أعلم.

(٤) سيأتي ذكره في باب مستقل.

(٥) ذكره الحموي وقال: جاء ذكره في فتح القسطنطينية.. ولعله جاء بلفظ الجمع، والمراد به العمق، وهي كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية.

معجم البلدان (١/ ٢٢٢).

والحديث لم أهتد إلى من أخرجه أو ذكره، وهو مرسل، وإسناده ضعيف جدا، فيه حمزة بن ميمون وهو متروك متهم بالكذب.

ولبعض ماجاء في هذا الحديث شاهد من الأحاديث الصحيحة، ومن ذلك مبايعة الرجل بين زمزم والمقام، وهو المهدي، والجيش الذي يخسف بهم بالبيداء.

الرحمن بن جبير، عن أبيه[1]]، عن عوف[2] أن النبى صلى الله عليه وسلم قال[3]: «بين يدى الساعة ست، أولهن موت نبيكم صلى الله عليه وسلم، ثم فتح بيت المقدس، ثم فتح مدينة الكفر[4]، ثم موت كقعاص الغنم، ثم يرد الرجل المائة دينار سخطة، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر، يكونون فيه أولى[5] بالغدر منكم»[6].

٥٢٤ ـ حدثنا عبد الوهاب بن أحمد، حدثنا ابن الأعرابى، حدثنا عيسى بن أبى حرب، حدثنا يحيى بن أبى بكير الكرمانى،

---

(١) مابين المعكوفين ساقط من الأصل، والصواب إثباته لأن الحديث رواه المؤلف من طريق آخر عن أبى اليمان الحكم بن نافع، قال: «حدثنا صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، عن عوف بن مالك..». انظر رقم ٤٢٧.

(٢) في ع «عوف بن مالك».

(٣) كلمة «قال» غير موجودة في ع.

(٤) هى القسطنطينية.

(٥) كلمة «أولى» ساقطة من ع.

(٦) لم أجد من رواه من طريق سفيان، عن صفوان، وتقدم الحديث عند المؤلف برقم ٤٢٧، من طريق آخر عن أبى اليمان الحكم بن نافع، عن صفوان بن عمرو به نحوه، وفيه تفصيل أكثر، وليس فيه ذكر مدينة الكفر. بل جاء فيه بدله ذكر فتنة عظمية. أما مدينة الكفر فجاء ذكرها في طريق آخر من هذا الحديث أخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/ ١٠٤) بسنده عن هشام بن يوسف، عن عوف بن مالك، نحوه، وفي أوله بعض الزيادات في استئذانه للدخول على النبى صلى الله عليه وسلم، والحديث عند الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٢٢) من هذا الطريق، إلا أنه لا يوجد عنده ذكر مدينة الكفر.

حدثنا الربيع، عن الحسن ويزيد[1]، عن أنس بن مالك[2]، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال والدخان[3] - وذكر كلمة أخرى - يعنى الموت، وأمر[4] العامة، يعنى: القيامة»[5].

---

(١) هو ابن أبان الرقاشى، أبو عمرو البصرى القاضى، زاهد ضعيف، مات قبل العشرين ومائة.

(٢) في ع «أنس».

(٣) الحديث رواه ابن الأعرابى في موضعين من المعجم، ولا توجد كلمة «الدخان» في الموضع الأول، وفي الموضع الثانى «والدخان - يعنى الموت» دون قوله «وذكر كلمة أخرى».

(٤) كلمة «وأمر» ساقطة من ع.

(٥) سقط من الحديث ذكر واحدة من الست، لأن التى ذكرت خمس، ويبدو مما جاء عند ابن ماجه أن الساقط هو «دابة الأرض».

وانظر الحديث في المعجم لابن الأعرابى (ق ٢١٥/أ، ب).

وفي هذا الإسنـاد الربيع بن صبيـح وهو صدوق سيىء الحفظ، ويزيد الرقاشى ضعيف، ولكن تابعه الحسن البصرى، وقد ثبت سماعه من أنس كما في المراسيل لابن أبى حاتم (ص ٣١).

ثم إن الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الآيات (١٣٤٨/٢ رقم ٤٠٥٦) من طريق آخر عن يزيد بن أبى حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك مرفوعا مثله إلا أنه قال في آخرة «وخويصة أحدكم وأمر العامة» دون قوله: «يعنى: الموت.. يعنى: القيامة».

وقال البوصيرى: إسناده حسن، وسنان بن سعد مختلف فيه، وفي اسمه.

مصباح الزجاجة (٣٠٨/٢ رقم ١٤٣١).

والحديث أخرجه ابن عدى ايضا في الكامل (٢٣٢٢/٦) من طريق آخر عن مبارك بن سحيم، ثنا عبد العزيز، عن أنس مرفوعا مثله.

ولكن مبارك بن سحيم متروك.

=

٥٢٥ - حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنا على، حدثنا عبيد الله بن عمرو[١]، عن إسحاق بن راشد[٢]، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن[٣]، عن عوف بن مالك، قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك في آخر السحر، وهو في فسطاط من أدم، فسلمت عليه، ثم قلت: أدخل ؟ فقال: ادخل، قال: فقلت: كلى ؟ قال[٤]: كلك، قال: فدخلت عليه، وهو يتوضأ وضوءا له[٥] مكيثا[٦]، فقال: «ست بين يدي الساعة، أولهن موت نبيكم، قل[٧]: إحدى، قال: قلت: إحدى، ووجمت لها وجمة شديدة[٨]، قال: والثانية: فتح

إلا أن الحديث صحيح، لأنه ثابت من طرق أخرى صحيحة عن أبى هريرة وسيأتى عند المؤلف برقم ٥٢٦، ٧٠٩.

(١) في الأصل «عبدالله بن عمرو» والصواب ماأثبته، لأنه هو المذكور فيمن روى عن إسحاق بن راشد. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٨٣).
وهو الرقى.

(٢) في الأصل «إسحاق بن أسد» والتصويب من بعض مصادر التخريج والترجمة، وهو الجزرى أبو سليمان، ثقة مات في خلافة أبى جعفر.

(٣) هو العدوى أبوعمر المدنى، ثقة، توفي بحران في خلافة هشام.

(٤) كلمة «قال» غير موجودة في ع.

(٥) كلمة «له» غير موجودة في ع.

(٦) قال ابن الأثير: أى بطيئا غير مستعجل ، والمكث والمكث: الإقامة مع الانتظار والتلبث في المكان.
النهاية (٤/٣٤٨).

(٧) في ع «قال» وهو خطأ.

(٨) هو من الوجوم وهو الحزن الشديد، ويقال للذى اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام أو الطعام واجم. انظر: لسان العرب (١٢/ ٦٣٠) ووردت هذه الجملة في ع هكذا «ووكمة لها وكمة شديدة» وهو خطأ.

بيت المقدس، قل: اثنتين، قلت: اثنتين، قال: والثالثة: يفيض فيكم المال حتى يعطى الرجل منكم مائة دينار، فيظل متسخطا، قال: قل: ثلاثا، قلت، ثلاثا، قال: والرابعة: موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، قل: أربعا، قلت: أربعا، قال: والخامسة: فتنة فلا يبقى فيكم بيت وبر ولا مدر إلا دخلته، قال: قل: خمسا، قلت: خمسا، قال: والسادسة: هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيجمعون[1] لكم حمل امرأة، ثم يغدرون بكم، فيلقونكم في ثمانين راية ـ أو قال: ثمانين غاية[2] ـ، تحت كل راية اثنا عشر ألفا»[3].

---

(١) كذا في الأصل و ع، وفي المعجم الكبير «فيجتمعون» ويبدو أنه الصواب.

(٢) في الأصل «غياية» والصواب ما أثبته من ع وبعض مصادر التخريج.
والغاية هى الراية.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٥٤ رقم ٩٨) بسنده عن عبيدالله بن عمرو، عن إسحاق بن راشد، عن الزهرى، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن به نحوه، ولا يوجد عنده ذكر وضوئه صلى الله عليه وسلم، وكذلك لا يوجد قوله «ووجمت لها وجمة شديدة».
ويلاحظ أن الطبرانى زاد في سنده بين إسحاق وعبدالحميد واسطة الزهرى، وهى غير موجودة عند المؤلف، وكذلك عند الإمام أحمد فإنه روى الحديث في مسنده (٦/ ٢٤) عن زكريا بن عدى، عن عبيدالله بن عمرو الرقى، عن إسحاق بن راشد به مختصرا إلى قوله «هو يتوضأ وضوءا مكيثا» ولعل إسحاق بن راشد كان يروى الحديث على الوجهين إن لم يكن عند الطبرانى خطأ.
وهو حديث صحيح، وله عدة طرق تقدم بعضها في رقم (٤٢٧ ، ٥٢٣) وقد رواه عن عوف بن مالك من التابعين أيضا ضمرة بن حبيب وعبدالله بن الديلم وعلى العقيلى ومحمد بن أبى محمد، وحديثهم عند الطبرانى في المعجم الكبير (١٨/ أرقام ١١٩، ١٢٢، ١٤٨، ١٥٠).

٥٢٦ - أخبرنا عبد الملك بن الحسن، حدثنا محمد بن إبراهيم، [حدثنا إبراهيم بن محمد][(١)]، حدثنا مسلم، حدثنا أمية بن بسطام العيشى[(٢)]، قال: حدثنا يزيد[(٣)] بن زريع، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن الحسن[(٤)]، عن زياد بن رياح[(٥)]، عن أبى هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « بادروا بالعمل[(٦)] ستا: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم »[(٧)].

---

(١) مابين المعكوفين ساقط من الأصل، والصواب إثباته، لأن هذا هو الطريق الذى يروى به المؤلف عن مسلم بن الحجاج.
راجع ماتقدم برقم ٢.

(٢) العيشى: نسبة إلى بنى عائش، وهم نزلوا البصرة وصارت محلة تنسب إليهم.
الأنساب (٩/٤٢٧).
وأمية هو بصرى يكنى أبابكر، صدوق، مات سنة ٢٣١ هـ.

(٣) في الأصل «زيد» والتصويب من صحيح مسلم.

(٤) في الأصل «إسحاق» والتصويب من صحيح مسلم، وهو البصرى.

(٥) هو أبو قيس البصرى أو المدنى، ثقة.

(٦) في ع «بالأعمال» وما في الأصل هو الموافق لما ورد في صحيح مسلم.

(٧) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في بقية من أحاديث الدجال (٤/٢٢٦٧ رقم ١٢٩).
وأخرجه أيضا مسلم والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٢٤، ٤٠٧) من طريق آخر عن همام، عن قتادة، عن الحسن به مثله.
وقد رواه أبو داود الطيالسى (ص ٣٣٢ رقم ٢٥٤٩)، ومن طريقه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥١١)، والحاكم في مستدركه (٤/٥١٦) عن عمران القطان، عن قتادة، عن عبد الله بن رياح، عن أبى هريرة.
وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبى.
ولكن لم يوافقهما الألبانى فقال بعد أن ذكر تصحيح الحاكم وموافقة الذهبى له: «كلا، فإن القطان هذا في حفظه ضعف، وهو حسن الحديث، إذا لم يخالف، وقد =

٥٢٧ ـ حدثنا أحمد بن بدر القاضى، حدثنا الحسين[١] بن [محمد، حدثنا[٢]] محمد بن هشام، حدثنا عبيد بن واقد القيسى[٣]، حدثنا محمد بن عيسى الهذلي[٤]، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، عن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خلق الله عزّ وجلّ ألف أمة، ستمائة في البحر، وأربع مائة في البر، قال: «فأول شيء يهلك من الأمم الجراد، فإذا هلكت تتابعت مثل النظام إذا انقطع سلكه»[٥] .

= خالف هنا في الإسناد، وإن كان حفظ المتن، فإنه قال: عبد الله بن رياح مكان زياد بن رياح وأسقط منه الحسن، وهو البصرى».

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٣٩٨ رقم ٧٥٩).

قلت: ولكن الحديث صحيح من طريق آخر مخرج في صحيح مسلم كما رأيت، وله طريق آخر أيضا يأتى عند المؤلف برقم ٧٠٩.

(١) في الأصل «الحسن» والصواب ماأثبته، وقد تقدم هذا الإسناد برقم ٤٢.

(٢) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، والصواب إثباته نظرا لما تقدم في الرقم المذكور. وانظر أيضا الكامل (٥/١٩٩٠).

(٣) هو أبو عباد القيسى، ضعيف.

(٤) قال فيه البخارى والفلاس: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يأتى عن محمد بن المنكدر بعجائب ووثقه نعيم بن حماد.

انظر: ميزان الاعتدال (٣/٦٧٧)، ولسان الميزان (٥/٣٣٢).

(٥) أخرجه ابن عدى في الكامل (٥/١٩٩٠) عن الحسين بن محمد بن داود، عن محمد بن هشام بن أبى خيرة به.

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٦٢/ ب رقم ٦٨٠)، وابن حبان في المجروحين (٢/٢٥٦)، وأبو الشيخ في العظمة (رقم ٩٣٨، ١٢٧٧)، والخطيب البغدادى في تاريخه (١١/٢١٧ ـ ٢١٨).

من طرق عن عبيد بن واقد به مثله، إلا أنهم سوى نعيم بن حماد وأبى الشيخ في الموضع الأول ساقوا في أوله قصة. =

٥٢٨ ـ أخبرنا عبد بن أحمد[١]، حدثنا زاهر بن أحمد، حدثنا محمد بن معاذ، حدثنا الحسين المروزى، أخبرنا عيسى بن يونس، [عن[٢]] الأعمش، عن عبد الله بن مرة[٣]، قال: قال حذيفة بن اليمان: «لو أن رجلا ارتبط[٤] فرسا فنتجت عنده مهرا[٥] حين

= وقال ابن حبان: «وهذا شيء لا شك انه موضوع، ليس هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم» وأعله بمحمد بن عيسى وتقدم قوله فيه، وقال أيضا: «لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد».

وأورده ابن الجوزى في الموضوعات (٣/١٣ ـ ١٤) من طريق الخطيب، وحكم عليه بالوضع. وتعقبه السيوطى في حكمه عليه بالوضع، وقال: «لم يتهم محمد بن عيسى بكذب بل وثقه بعضهم فيما نقله الذهبى.

وقال ابن عدى: أنكر عليه هذا الحديث وحديث آخر.. واقتصر الحافظ على تضعيفه».

اللآلى المصنوعة (١/٨١ ـ ٨٢)

قلت: فالحديث في نظره ضعيف لا موضوع، ولعل ابن كثير أيضا يذهب إلى هذا، إذ قال بعد إيراده من رواية أبى يعلى: «محمد بن عيسى هذا هو ضعيف». انظر: تفسيره (١/ ٢٤).

وقد أعل الحديث بعبيد بن واقد أيضا، لأنه ضعيف.

انظر: مجمع الزوائد (٧/٣٢٢)، وتنزيه الشريعة (١/١٩٠).

(١) في الأصل «محمد بن أحمد» والصواب ماأثبته.

لأنه قد سبق هذا الطريق برقم ٣٧٨، ٤٦٥، وسيأتى برقم ٥٣٤، ٥٣٥ وفي جميعها مثل ماأثبته، وعبد بن أحمد هو أبوذر الهروى.

(٢) مابين المعكوفين ساقط من الأصل، والسياق يقتضيه.

(٣) هو الخارفى الكوفى، ثقة، مات سنة ١٠٠هـ.

(٤) في ع «ربط».

(٥) المهر: ولد الفرس، أول ماينتج من الخيل والحمر الأهلية وغيرها.

لسان العرب (٥/١٨٥).

ترى أول الآيات، لم يركب حتى يرى آخرها»[1].

٥٢٩ ـ حدثني عبد الله بن عمرو، حدثنا عتاب[2] بن هارون، حدثنا الفضل بن عبيد الله[3]، حدثنا عمر بن حفص البغدادي[4]، حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي[5]، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوام، حدثني جَبَلَة بن سُحَيْم[6]، عن مؤثر بن عَفَازة[7]، عن عبد الله بن مسعود قال: «لما كان ليلة أسرى

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨٢/ ب رقم ١٨٥٦)، عن أبي معاوية، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦٣/١٥) كلاهما عن الأعمش به نحوه. وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، ليس فيه إلا عنعنة الأعمش، وقد ورد هذا الكلام أيضا فيما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/١٥)، والإمام أحمد في مسنده (٤٠٣/٥)، وأبو داود في سننه (٤٤٧/٤ رقم ٤٢٤٧) من طرق عن أبي التياح، عن صخر بن بدر، عن سبيع بن خالد، عن حذيفة في سياق طويل.

ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٧/ ب رقم ١٦٨٧) من طريق آخر عن أبي التياح، عن خالد بن سبيع، عنه ولفظه: «لو أن رجلا أنتج فرسا لم يركب مهرها بعد عيسى حتى تقوم الساعة».

وإسناده لين، لأن خالد بن سبيع، ويقال سبيع بن خالد مقبول كما في التقريب (ص ١١٦).

(٢) في الأصل «عفان» والتصويب مما يأتي برقم ٦٧١.

(٣) في الأصل «عبد الله» والتصويب مما يأتي بالرقم المذكور.

(٤) هو أبوبكر السدوسي، ذكره الخطيب ووثقه، توفي سنة ٢٩٣ هـ.
انظر: تاريخ بغداد (٢١٦/١١).

(٥) الدقيقي: نسبة إلى الدقيق وبيعه وطحنه، ومحمد هو أبو جعفر الواسطي، صدوق، مات سنة ٢٦٦ هـ ، انظر مع التقريب الأنساب (٣٦٣/٥).

(٦) هو كوفي، ثقة، مات سنة ١٢٥ هـ.

(٧) في الأصل «مرثد بن عمار» وهو خطأ، والصواب ماأثبته من بعض مصادر التخريج والترجمة، وهو أبو المثنى الكوفي، مقبول،

برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي إبراهيم وموسى وعيسى ـ صلى الله عليهم ـ[1] فتذاكروا الساعة متى هى ؟ فبدأوا فسألوه[2] عنها فلم يكن عنده منها[3] علم، فردوا الحديث إلى عيسى ـ صلى الله عليـه وسلم[4] ـ فقال: عهد الله إلي فيما[5] دون وجبتها [6]. فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله عز وجل، قال: فذكر خروج الدجال ويأجوج ومأجوج، قال: فعهد الله[7] إلي أنه إذا كان ذلك إن الساعة من الناس كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجأهم بولادتها[8] ليلا أو نهاراً»[9].

---

(١) كذا في الأصل، وفي ع «صلوات الله عليهم».

(٢) هكـذا في الأصل، ولعله وقع فيه سقط، إذ جاءت هذه العبارة في بعض المصادر الأخرى هكذا «فبدأوا بإبراهيم، فسألوه عنها، فلم يكن عنده منها علم، ثم سألوا موسى، فلم يكن عنده منها علم، فرد الحديث إلى عيسى بن مريم..».

(٣) كلمة «منها» غير موجودة في ع.

(٤) في ع «صلوات الله عليه»

(٥) في الأصل «فيها» والصواب ماأثبته من ع و بعض مصادر التخريج.

(٦) الوجبة: السقطة مع الهدة. النهاية (٥/ ١٥٤).
والمراد هنا قيامها كما في حاشية السندى على سنن ابن ماجة (٢/ ٥١٧)

(٧) لفظ الجلالة غير موجود في ع.

(٨) في الأصل «بولادها».

(٩) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها (٢/ ١٣٦٥ رقم ٤٠٨١)، وابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/ ١٥٨)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٧٥)، والطبرى في تفسيره (١٧/ ٩١)، مختصرا، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٨٨، ٥٤٥)، والبيهقى في البعث والنشور (١/ ٣٤٠ رقم ٢١٨ تحقيق د/ الصاعدى) من طرق عن يزيد بن هارون به، أطول منه، إذ ورد عندهم بعد قوله: «فذكر خروج الدجال» قصة قتل الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وما يكون على =

٥٣٠ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا ابن أبي خيثمة، حدثنا عبد الجبار بن عاصم، حدثنا ابن عياش، عن بعض أشياخه، قال: وجدت في كتاب خالد بن معدان، قال أبوهريرة: «فتح المدينة وخروج الدجال والدابة في ستة أشهر، ـ أو قال: سبعة[1] أشهر ـ، شك أبو طالب[2]، قال يحيى بن معين: كله سبعة »[3].

= أيديهم من الفساد والدمار، وهو سيأتي بهذه الزيادة عند المؤلف برقم ٦٧١.
وأخرجه البيهقي أيضا (١/٣٤٢ رقم ٢١٩) من طريق آخر عن هشيم، عن العوام بن حوشب به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.
وقال البوصيري: «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، ومؤثر بن عفازة ذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات»
مصباح الزجاجة (٢/٣١٢ رقم ١٤٤٠)
ووافقهم أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٥/١٨٩ ـ ١٩٠) وقال: «إسناده صحيح».
قلت: وفي تصحيحه نظر، لأن مؤثر بن عفازة لم يوثقه غير ابن حبان، وتوثيق ابن حبان وحده غير معتبر لدى العلماء، ولذلك قال الحافظ في مؤثر بن عفازة: «مقبول»، يعني إذا توبع وإلا فلين الحديث، وهذا لم أجد من تابعه في ذلك. وعليه فالإسناد لين. راجع أيضا تهذيب التهذيب (١٠/٣٣١).

(١) في ع «في سبعة أشهر» وسيأتي هذا الحديث بنفس السند والمتن برقم ٦٩٦، وفيه «تسعة».
(٢) هو عبد الجبار بن عاصم.
(٣) هو موقوف، وإسناده ضعيف، لأن الذي روى عنه ابن عياش مبهم، وقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/٤٠) من قول مكحول نحوه. إلا أنه لم يذكر الدابة، وإنما ذكر بدلها «الملحمة». =

- ١/٥٣٠

عن أبي هريرة قال: «الآيات كلها في ثمانية أشهر»(١)

= وقد روي هذا مرفوعا من حديث معاذ بن جبل، تقدم عند المؤلف برقم ٤٩٠، وفيه «الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية، وخروج الدجال في سبعة أشهر» وهو ضعيف، ورد في حديث آخر عن عبد الله بن بسر مرفوعا: «بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج مسيح الدجال في السابعة». تقدم أيضا عند المؤلف برقم ٤٤٨، وهو أيضا ضعيف إلا أنه أحسن إسنادا من حديث معاذ.

(١) هذا الحديث غير موجود في نسخة الأصل، وهو مثبت من ع، وهو موقوف، وقد ورد نحوه من قوله أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/١٨٢) ولفظه: «مابين أول الآيات وآخرها ثمانية أشهر».

وفي إسناده أبو المهزم، وهو متروك.

التعليـــق:

بعد ما انتهى المؤلف من إيراد ما أراد من أشراط الساعة وأماراتها البعيدة منها والمتوسطة وبعض القريبة عقد هذا الباب، وترجم له بقوله «باب ماجاء في الآيات والطوام ومقدار أمدها» وبدأ من هنا في بيان الأمارات العظام والعلامات القريبة التى يعقبها وقوع الساعة وقيامها، وهى التى ورد فيها أن: «الآيات خرزات منظومات في سلك إذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا»(١).

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٥٤٦) من حديث أنس مرفوعا، وأخرجه أحمد في مسنده (٢/٢١٩)، والحاكم (٤/٤٧٣ ـ ٤٧٤) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا، وأورده الألباني في الصحيحة (٤/٣٦١ رقم ١٧٦٢) وجاء في حديث حذيفة بن أسيد رفعه: «بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط إذا سقط منها واحدة توالت» ذكره ابن حجر، وعزاه إلى ابن عساكر. فتح البارى (١١/٣٥٤).

= ومن الأحاديث التى أوردها المؤلف في هذا الباب حديث عوف بن مالك وهو يشتمل على ست علامــات، وقــد سبق أن أورده المــؤلف في «بــاب من الأشراط والدلائــل والعلامات»(١)، وتقدم البيان بأن هذه العلامات الست قد تّم ظهورها وفق ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم سوى واحدة منها وهى الهدنة التى تكون بين المسلمين وبين بنى الأصفر، وتعقبها ملحمة عظيمة تقع بينهم على إثر غدرة يغدرها بنو الأصفر، وقد قيل: إنها تكون في أيام المهدى عليه السلام، ولعلها هى التى جعلت المؤلف يعيد الحـديث في هذا الباب الذى خصصه للأشراط الكبار، علما بأن المؤلف أورده من طريقين، وقع في أحدهما ذكر فتح مدينة الكفر بدل الفتنة العظيمة التى ورد ذكرها في الطرق الأخرى، وقد قيل في فتح هذه المدينة ـ وهى القسطنطينية ـ: إنه يقع قبيل قيام الساعة، وسيأتى التفصيل في ذلك في باب مستقل.

وأورد المؤلف في الباب أيضا ما رواه أنس وأبوهريرة مرفوعا: «بادروا بالأعمال ستا: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وخويصة أحدكم، وأمر العامة». وقوله «خويصة أحدكم» قال ابن الأثير مبينا لمعناه: «يريد حادثة الموت التى تخص كل إنســان، وهى تصغير «خاصة» وصغرت لاحتقارها في جنب مابعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك»(٢).

وأما «أمر العامة» فمعناه: أمر الساعة، كما صرح بذلك قتادة عقب إحدى الروايات عند الإمام أحمد(٣).

وقال ابن الأثير: «أراد بالعامة القيامة، لأنها تعم الناس بالموت، أى: بادروا بالأعمال موت أحدكم والقيامة»(٤).

وقال السندى: «وأمر العامة» أى: قبل أن يتوجه إليكم أمر العامة والرئاسة، فيشغلكم =

---

(١) انظر: رقم ٤٢٧.

(٢) النهاية (٢/٣٧).

(٣) انظر: المسند (٢/٤٠٧).

(٤) النهاية (٣/٣٠٢).

= عن صالح الأعمال»[1].

ويبدو أن ماقاله قتادة وابن الأثير هو الأصح والأنسب لما ذكر معه، ولا سيما ماقيل في معنى قوله «خويصة أحدكم».

ومعنى مبادرتها بالأعمال: الانكماش (الإسراع) في الأعمال الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها، وفي تأنيث الست إشارة إلى أنها مصـائب ودواه قاله ابن الأثير[2].

وأورد المؤلف في الباب مارواه حذيفة بن أسيد وغيره «لا تقوم الساعة حتى تكون قبلها عشر آيـات..» وهى الأربعـة المذكورة في الحديث السابق وثلاثة خسوف، ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى[3] عليه السلام، ونار تخرج من اليمن، وقد خصص المؤلف لكل واحدة من هذه العلامات بابا مستقلا أودع فيه ماورد فيها من الأحاديث والآثار.

وسيأتى تفصيل الكلام على كل واحدة منها في بابها.

ومما يلاحظ هنا أن هذه العلامات العشر أو الإحدى عشرة المذكورة في حديث حذيفة بن أسيـد ليست هى كل الأشراط القريبة التى تظهر قبيل قيام الساعة، بل هناك علامات أخرى عظيمة تظهر قبيل قيام الساعة.

وقد يدخل في العلامات الكبرى خروج المهدى عليه السلام، ولذلك أورده البرزنجى وغـيره في القسم الثالث من الأشراط، ويدخل فيها أيضـا خروج الفئام من الإسلام وعبادتهم للأوثان والملحمة الكبرى وغير ذلك مما تقدم، وتمّ تحديده وبيانه في الأبواب السابقة، وقد صرح بكثرة الأمارات القريبة التى تعقبها الساعة البرزنجى وصديق حسن خان[4].

وأما التى ورد ذكرها في حديث حذيفة فهى كبرى العلامات القريبة التى هى بمثابة الخرزات المنظومة في السلك، فإذا انقطع السلك تتابع بعضها بعضا كما ورد ذلك في =

---

(١) حاشية السندى على سنن ابن ماجه (٢/٥٠١).

(٢) النهاية (٢/٣٧) وانظر أيضا شرح النووى (١٨/٨٧) وحاشية السندى (٢/٥٠١).

(٣) في رواية: «ريح تلقيهم في البحر» بدل نزول عيسى.

(٤) انظر الإشاعة (ص ٨٧)، والإذاعة (ص ١١٢).

= حديث حذيفة بن أسيد عند ابن عساكر وتقدم ذكره.

وللاستدلال على الجزء الثاني من ترجمة الباب وهو ما يتعلق بمقدار الأمد، أورد المؤلف ثلاثة أحاديث، أحدها مرفوع، وهو ماروه عبدالله بن مسعود في مذاكرة الأنبياء ليلة الإسراء، وجاء في آخره بعد ذكر الدجال ويأجوج ومأجوج: «فعهد الله إلي أنه إذا كان ذلك إن الساعة من الناس كالحامل المتم لا يدرى أهلها متى تفجأهم بولادها ليلا أو نهارا».

واثنان موقوفان، أحدهما: هو ماورد عن أبى هريرة «فتح المدينة وخروج الدجال والدابة في ستة أشهر أو سبعة أشهر».

والثاني هو ماورد عن حذيفة بن اليمان «لو أن رجلا ارتبط فرسا فنتجت عنده مهرا حين ترى أول الآيات لم يركب حتى يرى آخرها».

وهذه كلها فيها مقال، وهناك أحاديث وآثار أخرى من هذا القبيل، وقد أشار إلى بعضها الحافظ ابن حجر[1]، ومنها مايدل على تحديد الزمن بالسنين والشهور بين علامة وأخرى على غرار ماورد عن أبى هريرة، ويظهر من خلال النظر فيها أنه لا يصح مثل هذا التحديد عن النبى صلى الله عليه وسلم، وأما التى تدل على التقارب بينها فهناك ما يشهد لها من الأحاديث الصحيحة، مثل ماتقدم ذكره من حديث أنس وعبد الله بن عمرو مرفوعا «الآيات خرزات منظومات..» والله أعلم.

---

(١) انظر: فتح البارى (١١/ ٣٥٤).

٩٤ ـ باب ماجاء في خروج النار

وقـال أنس بن مالك: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»[١].

٥٣١ ـ أخبـرنـا أحمـد بن إبراهيم المكى، حدثنا محمد بن الربيع الجيزى، حدثنا محمد بن عزين، حدثنا سلامة بن روح، عن عمه عقيل بن خالد، قال: قال ابن شهاب: حدثنى أبوبكر ابن حزم[٢]، عن رجـل[٣] من أصحـاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من واد، ـ ذكر اسمه ـ من أودية بنى سليم[٤] بالحجاز تضيء منها[٥] أعناق

---

(١) كذا علقه البخارى في صحيحه، كتاب الفتن، باب خروج النار (١٣/٧٨)، وهو جزء من حديث طويل سأل فيه عبدالله بن سلام النبى صلى الله عليه وسلم حين مقدمه المدينة عن ثلاثة أشياء. أحدها: أول أشراط الساعة؟ فأجاب النبى صلى الله عليه وسلم بقـوله: أمـا أول أشراط السـاعة فنار تحشر الناس.. الخ، وقد أخرج هذا الحديث بسياقه الكامل البخارى في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته (٦/٣٦٢ رقم ٣٣٢٩)، ومناقب الأنصار (٧/٢٧٢ رقم ٣٩٣٨) وكتاب التفسير، باب قوله «من كان عدوا لجبريل» (٨/١٦٥ رقم ٤٤٨٠)، والإمام أحمد في مسنده (٣/١٠٨، ١٨٩، ٢٧١) من طرق عن أنس بألفاظ متقاربة.

(٢) هو أبوبكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى المدنى القاضى، اسمه وكنيته واحد، ثقة عابد، مات سنة ١٢٠ هـ.

(٣) لم أتمكن من معـرفته، وقد روى ابن عدى هذا الحديث من طريق آخر عن ابن شهاب، عن أبى بكر بن حزم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب.

(٤) قبيلة عظيمـة من قيس عيـلان، من العدنانية، تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة.. كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر. انظر: معجم قبائل العرب (٢/٥٤٣).

(٥) في ع «بها».

الإبل ببصرى»[1].

٥٣٢ ـ أخبرنا علي بن محمد بن خلف، حدثنا محمد بن أحمد المروزي، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبواليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال[2] سعيد بن المسيب: أخبرني أبوهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى»[3]

---

(١) ذكر الحموى أن بصرى: في موضعين..

إحداهما بالشام من أعمال دمشق، وهى قصبة كورة حوران.

والثانية: من قرى بغداد قرب عكبراء.

والمراد هنا هى الأولى كما صرح به الحافظ ابن حجر، وقال: بصرى.. بلد بالشام وهى حوران.

انظر: معجم البلدان (١/٤٤١)، وفتح البارى (١٣/٨٠).

والحديث لم أجد من أخرجه بهذا الإسناد، وهو إسناد ضعيف لأجل محمد بن عزيز فيه ضعف، وفي سماعه عن عمه سلامة كلام، وكذلك في سماع سلامة عن عمه عقيل كلام.

وقد أخرج الحديث ابن عدى في الكامل (٥/١٧١٨) من طريق آخر عن عمر بن سعيد، عن ابن شهاب، عن أبى بكر بن حزم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، مرفوعا، وفيه «حتى يسيل واد من أودية الحجان».

وعمر بن سعيد ـ هو التنوخي ـ لينه ابن عدى والدارقطنى وذكره ابن حبان في الثقات، كذا قال الحافظ في فتح البارى (١٣/٨٠) ولكن الحديث ثابت من طرق أخرى صحيحة عن عديد من الصحابة، ومنه ماوراه أبوهريرة، وهو مخرج في الصحيحين، ويأتى بعده. وراجع لمعرفة المزيد الإشاعة (ص ٣٧ ـ ٣٨)، وإتحاف الجماعة (١/٥٥٣ ـ ٥٥٤).

(٢) كذا في الأصل، وفي صحيح البخارى «عن».

(٣) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب خروج النار (١٣/٧٨ رقم =

٥٣٣ ـ أخبرنا أحمد بن إبراهيم المكى، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد، حدثنى جدى، حدثنى سفيان، عن فرات القزاز، عن أبى الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تكون قبلها عشر آيات، قال: وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»[1].

٥٣٤ ـ أخبرنا عبد بن أحمد، حدثنا زاهر بن أحمد، حدثنا محمد بن

= ٧١١٨).

وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز» (٤/٢٢٢٧ رقم ٤٢) من طريقين عن يونس وعقيل بن خالد: كلاهما عن الزهرى به، ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٧٧/ ب رقم ١٧٩٣) من قول الزهرى، وهذه النار غير التى تخرج قبيل الساعة في آخر الآيات وتحشر الناس إلى أرض المحشر، وإنما هى نار أخرى حملها العلماء على نار المدينة التى بدأت في الظهور سنة ٦٥٤ هـ، وسيأتى الكلام على كل منهما مفصلا في نهاية الباب.

(١) تقدم الحديث مطولا برقم ٥٢٠، وهو حديث صحيح، مخرج في صحيح مسلم وغيره. وله طرق عديدة، راجع لمعرفتها المعجم الكبير (٣/١٨٩ ـ ١٩٢ رقم ٣٠٢٨ ـ ٣٠٣٤).

وقد ورد ذكر هذه النار في أحاديث عديدة عن عديد من الصحابة، وفي بعضها تصريح بأن المحشر هى أرض الشام.

ويوجد خلاف بين هذه الأحاديث في ذكر الموضع الذى تخرج منه النار، وجمع بعض العلماء بينها، فصرح بأنه لا تنافى بين هذه الأحاديث، لأن مآلها واحد، وجميع هذه الأماكن إما تقع في ارض اليمن أو في جهتها. راجع للتفصيل: فتح البارى (١١/٣٧٨، ٣٨٠) والإشاعة (ص ١٨٢) ولوامع الأنوار (٢/١٥٠ ـ ١٥١)

معاذ، حدثنا الحسين بن الحسن، حدثنا عبد الوهاب[1]، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن كعب قال: «تخرج نار من قبل اليمن تحشر الناس، تغدو معهم إذا غدوا، وتقيل معهم إذا قالوا[2]، وتروح معهم إذا راحوا، فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام»[3].

٥٣٥ ـ أخبرنا عبد، حدثنا زاهر، حدثنا محمد، حدثنا الحسين، حدثنا سفيان، عن ليث بن أبى سليم، قال: «تحشرهم النار، وتغدو معهم، وتروح، يقولون: قد راحت النار فروحوا، ولها ماسقط»[4].

---

(١) هو ابن عبد المجيد الثقفى.

(٢) في ع زيادة قوله: «يعنى من القيلولة» ويبدوأنها من الناسخ أو المختصر.

(٣) أخرجه نعيم به حماد في الفتن (ق ١٧٧/أ رقم ١٧٨٣) عن ابن وهب، عن عبدالله بن عمر (كذا) عن نافع به، وفيه «توشك نار تخرج باليمن تسوق الناس إلى الشام..» وبعد قوله «إذا راحوا» زيادة قوله «تضيء منها أعناق الإبل ببصرى» وبدون هذه الزيادة أخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/١١٦) عن عبدالله بن نمير، عن عبيدالله بن عمر، عن كعب..» ولم يذكر «عن نافع، عن ابن عمر»، ولعل الصواب إثباته لأن عبيدالله لم يدرك كعبا، وهو أثر مقطوع لأنه من كلام كعب.
وهو قد اشتهر برواية الإسرائيليات إلا أن الأثر يشهد له بعض الأحاديث المرفوعة، كما يأتى في الذى بعده.

(٤) هو مقطوع، من كلام ليث بن أبى سليم، وهو ضعيف، لأنه اختلط ولم يتميز حديثه فترك، ولكن الذى ورد في هذا الأثر هو ثابت في بعض الأحاديث الصحيحة، منها ماتقدم من حديث حذيفة بن أسيد برقم ٥٢٠، وقد جاء في بعض طرقه: «تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا..» وجاء أيضا فيما رواه رافع بن بشر السلمى، عن أبيه، ذكر هذه النار وأنها «تسير النهار وتقيم الليل، تغدو وتروح، يقال: غدت النار، أيها الناس! فاغدوا، قالت النار، أيها الناس! فقيلوا، راحت النار، أيها الناس! =

= فروحوا، من أدركته أكلته».
أخـرجـه الإمام أحمد في مسنده (٣/٤٤٣). وقوله في أثر الباب «ولها ما سقط» يفسره قوله في الحديث «من أدركته أكلته»

التعليـــق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ماجاء في خروج النار» والأحاديث التى أوردها فيه تشير إلى نوعين من النار تخرج كل واحدة منهما قبل قيام الساعة إلا أن كلا منهما مختلفة عن الأخرى.

فالأولى من صفتها إضاءة أعناق الإبل ببصرى، وهى النار المذكورة في حديث أبى هريرة وعمر بن الخطاب وغيرهما.

والثانية من صفتها حشر الناس إلى المحشر ، وهى المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد وأنس وغيرهما.

فالأولى حملهـا العلماء على النار التى ظهرت بنواحى المدينة سنة ٦٥٤ هـ، وقد صرح بذلك العديد من العلماء، منهم القرطبى والنووى، وقال: «تواتر العلم بها عند جميع أهل الشام وسائر البلدان» وابن كثير وابن حجر[1]. وأمر هذه النار مبسوط في كتب التـاريـخ، وحكى أن أعناق الإبل رؤيت ببصرى وغيرها مصداقا لما ورد في الحديث وكتبت في ضوئها الكتب في أماكن نائية[2].

وعلى هذا فهى من الأشراط البعيدة التى ظهرت وانقضت، ولذلك أوردها البرزنجى والسفارينى وصديق حسن ضمن الأشراط البعيدة[3]. =

(١) انـظر التـذكـرة (ص ٧٤٥)، وشرح النووى لصحيح مسلم (١٨/٢٨)، والنهاية (الفتن والملاحم) (١/٢٦)، وفتح البارى (١٣/٧٩).

(٢) راجع للتفصيل: البداية والنهاية (١٣/١٩٩ ـ ٢٠٦).

(٣) انظر الإشاعة (ص ٣٧ ـ ٤٠)، ولوامع الأنوار (٢/١٤٩)، والإذاعة (ص ٨٤).

= وأما النار الثانية التى ورد ذكرها في حديث حذيفة وأنس فهي نار أخرى تخرج في آخر الزمان وتحشر الناس إلى المحشر، وورد ذكر كل منهما في أحاديث عديدة مستقلة، كما تقدمت الإشارة إليها، وقد جمع بينهما في حديث أخرجه الطبراني بسنده عن حذيفة بن أسيد مرفوعا فإنه قال عقب روايته السابقة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان أو ركوبة[1] تضيء منها أعناق الإبل ببصرى»[2].

وقال ابن حجر بعد أن عرف ركوبة ورومان: «فجمع في هذا الحديث بين النارين، وأن إحداهما تقع قبل قيام الساعة مع جملة الأمور التى أخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم، والأخرى هى التى يعقبها قيام الساعة بغير تخلل شيء آخر، وتقدم الثانية على الأولى في الذكر لا يضر والله أعلم»[3].

واعلم أنه يوجد خلاف بين الحديثين اللذين أوردهما المؤلف في النار الثانية التى تحشر الناس إلى المحشر، إذ ورد في حديث أنس أنها أول أشراط الساعة بينما جاء في حديث حذيفة بن أسيد: «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن..» ذكر ابن حجر هذا التعارض، وقام بالتوفيق بينهما، فقال: «ويجمع بينهما بأن آخريتها باعتبار ماذكر معها من الآيات وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التى لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور، بخلاف ماذكر معها، فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا»[4].

---

(١) قال الحموى: إن رومان موضع في بلاد العرب، وأما ابن حجر فقال: لم يذكره البكرى، ولعل المراد رومة البئر المعروفة بالمدينة، وركوبة قال فيها الحموى: هى «ثنية بين مكة والمدينة عند العرج صعبة سلكها النبى صلى الله عليه وسلم عند مهاجرته إلى المدينة».

انظر: معجم البلدان (٣/ ٦٤، ٩٧).

(٢) المعجم الكبير (٣/ ١٩١ رقم ٣٠٣٢).

(٣) فتح البارى (١٣/ ٨٠).

(٤) فتح البارى (١٣/ ٨٢).

= وكذا ذكر السفاريني عن السخاوي، ثم حكى عن بعض العلماء انهم ذهبوا إلى أن النار ناران، فلعل إحداهما في أول الآيات، والأخرى في آخرها، ويؤيد ذلك ما ورد في حديث أنس أنها تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وفي حديث حذيفة أنها تخرج من اليمن وتحشرهم إلى المحشر[1].

وهناك قول ثالث ذكره ابن حجر في موضع آخر بلفظ الاحتمال، وهو أن النار في حديث انس كناية عن الفتن المنتشرة التى اثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار، وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر، وهما من جهة المغرب.

وأما النار التي في الحديث الآخر فهي على حقيقتها[2].

ويبدو لي ـ والله أعلم بالصواب ـ أن الراجح هو التوفيق الذى ذهب إليه الحافظ ابن حجـر لأننا إذا ذهبنا إلى القول بحمل الحديثين على نارين لأجل الاختلاف بينهما استدعى ذلك إلى القول بعدة نيران لورود أحاديث عديدة يشتمل كل واحد منها على مالم يشتمل عليه الآخر.

وأمـا القـول بأنها كناية عن الفتن فهو خلاف الظاهر، وليس هناك مانع من إرادة الظاهر حتى يصار إليه، والله أعلم.

وأما قوله في حديث أنس: «تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» فقال الحافظ ابن حجر: «إن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها، والمراد بقوله: «تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد الانتشار أول ماتحشر أهل المشرق، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق،. وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب»[3]. =

---

(١) لوامع الأنوار (٢/ ١٥٠).

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٧٩).

(٣) فتح الباري (١١/ ٣٧٨).

= ثم اختلف في تحديد الزمن الذى يقع فيه هذا الحشر، فمال الحليمى إلى أنه يكون عند الخروج من القبور[1].

وجزم به الغزالى، وسانده التوربشتى أحد شراح المصابيح بكلام يطول ذكره[2].

وذهب القرطبى وغيره إلى أن هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة، وهذا هو الصواب، وقد انتصر له القاضي عياض بحديث حذيفة بن أسيد، وبما ورد في حديث أبى هريرة عند البخارى: «تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا..» الحديث[3].

فإن هذه الأوصاف مختصة بالدنيا، وهو أيضا اختيار الحافظين ابن كثير وابن حجر والبرزنجى والسفارينى، وصرح الأخيران بأن الحق هو أن النار قبل يوم القيامة[4].

---

(١) انظر قول الحليمى في المنهاج (١/٤٤٢).

(٢) ذكر عنهما الحافظ ابن حجر.

(٣) انظر: صحيح البخارى (١١/٣٧٧ رقم ٦٥٢٢).

(٤) انظر التذكرة (ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤)، والنهاية (١/٢٨٧)، وفتح البارى (١١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٢)، والإشاعة (ص ١٨٣ـ١٨٦)،ولوامع الأنوار (٢/١٥٥).

٩٥ ـ باب ماجاء في الدخان

٥٣٦ ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن عيسى، حدثنا أبى، حدثنا على ابن الحسن، حدثنا أحمد بن موسى، حدثنا يحيى بن سلام، عن المعلى(١)، عن الأعمش، عن أبى وائل(٢)، عن أبى الضحى(٣)، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، أنه قيل له: إن هاهنا رجلا(٤) يزعم أنه يأتى دخان قبل يوم القيامة، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم(٥)، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام، وكان متكئا، فغضب فجلس فقال: «يا أيها الناس! من علم علما فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن

---

(١) هو ابن هلال بن سويد، أبو عبد الله الطحان الكوفى، اتفق النقاد على تكذيبه.

(٢) هو شقيق بن سملة الأسدى، ويلاحظ أن الحديث رواه عديد من المحدثين من طريق الأعمش، ولم يذكر أحد منهم أبا وائل في السند. فلعل ذكره هنا خطأ من أحد النساخ، علما بأن الأعمش ممن روى عن أبى الضحى مباشرة.

(٣) هو مسلم بن صبيح.

(٤) في الأصل «رجل» والصواب ماأثبته لأنه اسم «إنّ»، وقد جاء في رواية لمسلم «إن قاصا عند أبواب كندة يقص ويزعم» وقيل: إن هذا القاص هو حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه، لأنه قد روى من حديثه مايشبه هذا. وسيأتى ذكره إن شاء الله في آخر الباب، ذكره الحافظ ابن حجر، وقال: «ولو ثبت طريق حديث حذيفة لاحتمل أن يكون هو القاص المراد في حديث ابن مسعود»، ولكن اشتد عليه إنكار السفارينى، فقال: «وهذا ليس بشىء، فلا ينظر إليه ولا يعول عليه». انظر فتح البارى (٥٧٣/٨)، ولوامع الأنوار (١٣١/٢)، وأما قوله «عند أبواب كندة» فذلك في مسجد الكوفة، كما صرح به الحافظ ابن كثير. انظر تفسيره (١٣٨/٤).

(٥) في رواية لمسلم «تأخذ بأنفاس الكفار».

يقول العبد لما لا يعلم: الله أعلم، وقد قال الله لنبيه: ﴿ **قل ما أسألكم عليه من أجر، وما أنا من المتكلفين** ﴾[1]، وسأخبركم عن الدخان: إن قريشا لما أبطأوا عن الإسلام دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف»، فأصابهم الجوع حتى أكلوا الميتة والعظام، حتى كان أحدهم يرى مابينه وبين السماء دخانا من الجهد[2]، فذلك قوله: ﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين** ﴾ إلى قوله - ﴿ **إنا مؤمنون** ﴾ [3] فسألوا[4] أن يكشف عنهم العذاب فيؤمنوا[5]، قال الله عز وجل: ﴿ **أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين** ﴾ - إلى قوله - ﴿ **إنا منتقمون** ﴾ [6] فكشف عنهم، فعادوا في كفرهم، فأخذهم يوم بدر فهو قوله: ﴿ **يوم نَبْطِشُ البطشة الكبرى**[7] ﴾ ، فكان عبد الله بن مسعود يقول: «قد مضت البطشة والدخان واللزام والروم والقمر »[8].

---

(١) سورة ص: الآية ٨٦.

(٢) هو بفتح الجيم، الجهد: وهو المشقة، وقيل: المبالغة والغاية. انظر: النهاية (١/ ٣٢٠).

(٣) سورة الدخان: الآية (١٠ - ١٢).

(٤) ثبت في كثير من الطرق لهذا الحديث في الصحيحين وغيرهما أن الذى طلب ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم هو أبوسفيان.

(٥) في ع «فيؤمنون» وما في الأصل هو الأنسب لأنه معطوف على «يكشف» وهو منصوب بأن.

(٦) سورة الدخان: الآية (١٣ - ١٦).

(٧) سورة الدخان: الآية ١٦.

(٨) انظر الحديث في مختصر تفسير يحيى بن سلام (ص ٣١٩ نسخة القرويين بفاس). =

٥٣٧ ـ حدثنا عبد الوهاب بن أحمد، حدثنا ابن الأعرابى، حدثنا عيسى بن أبى حرب، حدثنا يحيى بن أبى بكير، حدثنا الربيع، عن الحسن ويزيد، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، [وذكر كلمة أخرى[1]] ـ يعنى

= وفي إسناد المؤلف معلى بن هلال، اتفق النقاد على تكذيبه، ولكن الحديث صحيح ثابت، أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة الروم (٨/ ٥١١ رقم ٤٧٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين.. باب الدخان (٤/ ٢١٥٥ ـ ٢١٥٧ رقم ٣٩، ٤٠).

من طريق منصور والأعمش عن أبى الضحى به نحوه مطولا.

وأخرجه البخارى أيضا في أماكن أخرى من صحيحه، انظر: (٢/ ٤٩٢، ٥١٠ رقم ١٠٠٧، ١٠٢٠ و ٨/ ٣٦٣، ٥٤٧، ٥٧١ ـ ٥٧٣ رقم ٤٦٩٣، ٤٨٠٩، ٤٨٢١ ـ ٤٨٢٤).

من طرق عن منصور والأعمش عن أبى الضحى مختصرا.

وأما قوله في آخر الحديث: «قد مضت البطشة..» فقد رواه البخارى، في كتاب التفسير، تفسير سورة الفرقان (٨/ ٤٩٦ رقم ٤٧٦٧) وتفسير سورة الدخان (٨/ ٥٧١، ٥٧٤ رقم ٤٨٢٠، ٤٨٢٥)، ومسلم في المصدر المذكور له رقم ٤١، من طريق الأعمش، عن أبى الضحى به مختصرا من قوله.

كما أن الحديث مخرج مطولا ومختصرا عند غيرهما من أصحاب السنن والمسانيد. راجع لمعرفتهم: تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٨) والدر المنثور (٦/ ٢٨).

(١) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل و ع، أثبته مما تقدم برقم ٥٢٤، وقد روي الحديث بنفس الألفاظ من طريق الحسن، عن زياد بن رباح، عن أبى هريرة، وفيه «وخويصة أحدكم» تقدم عند المؤلف برقم ٥٢٦، وهو في صحيح مسلم، وفسر ذلك بالموت، وهذا يؤكد أن الكلمة الأخرى التى لم يسمعها الراوى في هذا الحديث هى «خويصة أحدكم»، أو «خاصة أحدكم» كما جاء في بعض الروايات الأخرى.

الموت ـ وأمر العامة ـ يعنى القيامة ـ»[1].

٥٣٨ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنا على، حدثنا عبد الله[2] بن عصمة النصيبى، عن أبى عبيدة[3]، عن الحسن، قال: «بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، ودابة الأرض، وخويصة أنفسكم، وأمر العامة ـ يعنى يوم القيامة ـ»[4].

---

(١) تقدم الحديث برقم ٥٢٤.

(٢) في الأصل «عبيد الله»، والتصويب مما تقدم برقم ٥٠٢، ٥٢٢.

(٣) هو عبدالملك بن معن الهذلى المسعودي، ثقة.

(٤) لم أهتد إلى من أخرجه من قول الحسن، وهو بهذا الإسناد مقطوع، وفيه عبد الله بن عصمة وهو منكر الحديث.

وقد روي مثله من طريق الحسن مرفوعا متصلا من حديث أنس وأبى هريرة، وقد تقدم برقم ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٧.

كما روي عنه مرسلا أخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١٠٣/٨) عن بشر بن معاذ، عن معاوية بن عبدالكريم، عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم، ووصف العلماء مراسيله بالرياح في الضعف، ولكن تشهد له الروايات التى وردت من طريقه ومن طريق غيره متصلة، وبعضها في صحيح مسلم.

التعليــــق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ماجاء في الدخان»، وهذه المسألة قد اختلف فيها علماء السلف منذ أيام الصحابة، فأنكر عبد الله بن مسعود كون الدخان من أشراط الساعة التى يعقبها قيام الساعة، يأخذ بأنفاس المؤمنين منه كهيئة الزكام، ويأخذ بأسماع المنافقين والكافرين وأبصارهم، وذهب إلى أن الدخان قد ظهر وانقضى، وهو ماأصاب قريشا بمكة من القحط والجهد حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان، وهذا هو المفهوم لما أورده المؤلف عن ابن مسعود، ووافق ابن مسعود في قوله هذا جماعة من التابعين كمجاهد وأبى العالية =

= والنخعي وغيرهم، وهو اختيار ابن جرير[1]، وقال به الطيبي[2].

وذهب عبدالرحمن الأعرج إلى أن ذلك حدث يوم فتح مكة، ذكره ابن كثير وقال: «وهذا القول غريب جدا بل منكر»[3].

وأما الجمهور من علماء السلف فذهبوا إلى أن الدخان لم يمض بعد، وهو من أمارات الساعة القريبة، وقالوا: إن آية الدخان ثابتة بالكتاب والسنة. أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين** ﴾[4].

قال ابن عباس وابن عمر والحسن وغيرهم: «هو دخان قبل قيام الساعة يدخل في أسماع الكفار والمنافقين، ويعترى المؤمن كهيئة الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه، ولم يأت بعد، وهو آت[5]».

وأما السنة فحديث حذيفة بن أسيد الذى ذكرت فيه عشر آيات، منها الدخان، وحديث أبى هريرة: «بادروا بالأعمال ستا..» وذكر منها الدخان[6].

وهناك عدة أحاديث أخرى مرفوعة وموقوفة ورد فيها ذكر آية الدخان وصفة ظهورها، إلا أن أغلب هذه الأحاديث ضعيفة أو فيها مقال، أوردها الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر مع بيان درجاتها، وقال الأخير: «تضافر هذه الأحاديث يدل على =

---

(١) كذا ذكر عنه الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/١٣٨) ويبدو من كلام ابن جرير في تفسيره (٢٥/١١٤) أنه لم يذهب إلى إنكار الأحاديث الواردة في الدخان، وإنما ذهب إلى اختيار قول ابن مسعود في تفسير الآية، هذا مابدا لى والله أعلم.

(٢) ذكر عنه المباركفورى في تحفه الأحوذى (٣/٢١٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/١٣٨).

(٤) سورة الدخان: الآية (١٠).

(٥) كذا ساق عنهم السفارينى في لوامع الأنوار (٢/١٢٩)، وقد روى عنهم ابن جرير في تفسيره (٢٥/١٣٧) في سياقات مختلفة، وانظر أيضا التذكرة (ص ٧٦٦).

(٦) تقدم الحديثان عند المؤلف عدة مرات.

= أن لذلك أصلا»[1].

ووصفها ابن كثير بأن فيها مقنعا ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة[2].

هذا وقد ورد عن ابن مسعود نفسه كما روى عنه مجاهد أنه كان يقول: «هما دخانان قد مضى أحدهما، والذى بقي يملأ مابين السماء والأرض، ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة، وأما الكافر فتثقب مسامعه...»[3].

ومن خلال هذه الأحاديث المرفوعة والموقوفة يتضح أن الراجح هو ماذهب إليه جمهور علماء السلف، وهو لا يعنى إنكار ماحدث لقريش من الجهد والقحط، ولذلك قال أبو الخطاب ابن دحية ـ كما نقل عنه القرطبى ـ: «والذى يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين: إحداهما: وقعت وكانت، والأخرى ستقع وستكون، فأما التى كانت فهى التى كانوا يرون فيها كهيئة دخان، وهى الدخان غير الدخان الحقيقى الذى يكون عند ظهور الآيات التى هى من الأشراط والعلامات».

ثم قال: «وقول ابن مسعود لم يسنده إلى النبى صلى الله عليه وسلم إنما هو من تفسيره، وقد جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه»[4].

وأما الآية التى استدل بها الجمهور على مذهبهم فصرح بعض العلماء بأنه ليس في الآية مايدل على ماذهبوا إليه، بل ظاهرها موافق لما ذهب إليه ابن مسعود رضى الله عنه[5].

وذهب ابن كثير إلى خلاف ذلك حيث جعل مذهب الجمهور هو الموافق لظاهر الآية، فأورد الأحاديث المرفوعة والموقوفة، وآخرها حديث موقوف عن ابن عباس، وفيه =

(١) فتح البارى (٨/ ٥٧٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٨ ـ ١٣٩).

(٣) ذكره القرطبى في التذكرة (ص ٧٦٧).

(٤) التذكرة (ص ٧٦٧).

(٥) ذكره السفارينى عن الشيخ مرعى، انظر لوامع الأنوار (٢/ ١٣١).

= «فخشيت أن يكون الدخان قد طرق..».

ثم قال: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما حبر الأمة وترجمان القرآن، هكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها التى أوردوها بما فيه مقنع ودلالة ظاهـرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين** ﴾ أى بين واضح يراه كل أحد، وعـلى مافسره به ابن مسعـود رضي الله عنه إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد، وهكذا قوله: «يغشى الناس» أى يتغشاهم ويعميهم، ولو كان أمرا خياليا يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه «يغشى الناس»[1].

ووصف في موضع آخر تفسير ابن مسعود للآية بأنه تفسير غريب جدا، ولم ينقل عن أحد من الصحابة غيره، وقال بعد إيراده لحديث حذيفة بن أسيد وحديث أبى هريرة «والحديثان في صحيح مسلم مرفوعان، والمرفوع مقدم على كل موقوف»[2].

وأما بالنسبة لتحديد الزمن الذى تظهر فيه آية الدخان فلم أجد من تعرض له سوى البـرزنجى، حيث قال: «وقد مر أنه يكون دخان عند هلاك يأجوج ومأجوج وأنه يمكث ثلاثـا، فيحتمـل أن يكون هذا هو، ويحتمل غيره، لكنه لابد أن يكون قبل الريح.. لأن بعد الريح لا يبقى مؤمن، وعند الدخان يوجد المؤمنون كما هو صريح العبارة»[3].

وفيما رواه مجاهد عن ابن مسعود إشارة إلى هذا، إذ جاء في آخره «فتبعث عند ذلك الريح الجنوب من اليمن، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ويبقى شرار الناس».

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٩).

(٢) النهاية ـ الفتن والملاحم ـ (١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٦).

(٣) الإشاعة (ص ١٧٧).

٩٦ ـ باب ماجاء في الريح[١]

٥٣٩ ـ حدثنا سلمة بن سعيد بن سلمة الأنصارى[٢]، حدثنا أبو الحسن على بن عمر الحافظ [٢]، حدثنا محمد بن سليمان بن على المالكى[٣] بالبصرة، حدثنا أحمد بن عبدة الضبى[٤]، حدثنا أبو علقمة الفروى[٥]، وعبد العزيز بن محمد الدراوردى، عن صفوان بن سليم[٦]، عن عبد الله بن سلمان الأغر[٧]، عن أبيه[٨]، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يبعث ريحا ألين من الحرير، فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ـ قال أحدهما: حبة، وقال الآخر:

---

(١) في ع «باب ماجاء في خروج الزنج» والصواب ما في الأصل بدليل ماجاء تحت هذه الترجمة.

(٢) في الأصل «مسلمة بن سعيد بن مسلمة» والصواب ما أثبته، وقد تقدم غير مرة.

(٣) هو أبو على البصرى، أكثر عنه الدارقطنى، قال فيه الذهبى: «لابأس به إن شاء الله».

ميزان الاعتدال (٣/٥٧٢).

(٤) هو أبو عبد الله البصرى، ثقة رمي بالنصب، مات سنة ٢٤٥ هـ.

(٥) في الأصل «القزوينى» والصواب ماأثبته من بعض مصادر التخريج والترجمة، والفروى: نسبة إلى الجد الأعلى، وأبو علقمة هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة المدنى، صدوق، مات سنة ١٩٠ هـ.

انظر مع التقريب الأنساب (١٠/٢٠٢).

(٦) هو أبو عبد الله المدنى، ثقة مفت عابد، رمي بالقدر، مات سنة ١٣٢هـ.

(٧) مدنى، صدوق.

(٨) هو سلمان أبو عبد الله الأغر المدنى، ثقة.

ذرة ـ من إيمان إلا قبضته»[1].

٥٤٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر، حدثنا على بن معبد، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم، عن أبى الزاهرية[2]، عن كعب قال: «يمكث الناس[3] بعد يأجوج ومأجوج في الرخاء والخصب والدعة[4] عشر سنين، ثم يبعث الله ريحا طيبة، فلا تذر مؤمناً[5] إلا قبضت روحه»[6].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في الريح التى تكون قرب القيامة.. (١/١٠٩ رقم ١٨٥) عن أحمد بن عبدة الضبى به مثله، إلا أنه قال: «يبعث ريحا من اليمن» وقال أيضا «قال ابو علقمة: مثقال حبة، وقال عبد العزيز: مثقال ذرة».
وأخرجه أيضا البخارى في تاريخه (٥/١٠٩)، والسراج في مسنده (٥/٨٨/ ب ـ ١/٨٩)، والحاكم في مستدركه (٤/٤٥٥) من طريق صفوان بن سليم به.
وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبى وتعقب عليهما الألبانى، فقال: «وهما مرتين، استدراكه على مسلم وقد أخرجه، وتصحيحه تصحيحا مطلقا غير مقيد بكونه على شرط مسلم. سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٢١٥ ـ ٢١٦ رقم ١٦٥٩).

(٢) هو حُدَيْر بن كريب الحمصى، صدوق، مات على رأس المائة.

(٣) في ع «النار» وهو خطأ واضح.

(٤) أى الترفُّه. انظر: النهاية (٥/١٦٦).

(٥) قوله «فلاتذر مؤمنا» غير موجود في ع.

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٨/أ رقم ١٦٩٠) ومن طريقه ابو نعيم في الحلية (٦/٢٥) عن بقية بن الوليد وأبى المغيرة، عن أبى بكر ابن أبى مريم به بأطول منه، وهو سيأتى مطولا عند المؤلف برقم ٦٧٨، وهو أثر مقطوع، من كلام كعب الأحبار، وإسناده ضعيف لأجل أبى بكر بن أبى مريم.

التعليـــق:

اكتفى المؤلف بإيراد حديث واحد في هذا الباب، مع أن هناك أحاديث عديدة ورد فيها ذكرهذه الريح الطيبة، منها ماتقدم عند المؤلف برقم ٤٢٦ من حديث عائشة مرفـوعـا، وفيه «يبعث الله ريحا طيبة، فتوفى كل من في قلبه مثال حبة خردل من إيمان..» وهو مخرج في صحيح مسلم.

ومنها أيضا ماتقدم في التعليق على «باب ماجاء أن الساعة تقوم على شرار الناس» من حديث عبد الله بن عمرو، وفيه «ثم يبعث الله ريحا كريح المسك، مسها مس الحـرير، فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته..» وهو أيضا مخرج في صحيح مسلم.

ومنها أيضا مارواه عبد الله بن عمرو مرفوعا في سياق قصة الدجال، وفيه «ثم يرسل الله (أى بعد موت عيسى) ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه، حتى تقبضه..»[١].

وكذلك مارواه النواس بن سمعان مرفوعا في سياق قصة الدجال أيضا وفيه «فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم..»[٢].

ويلاحظ هنا أنه جاء في حديث أبى هريرة: «يبعث الله ريحا من اليمن....» وفي حديث عبدالله بن عمرو «ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام». مما يوحى بالتعارض بينهمـا، وقـد اشار النووى إلى هذا التعارض، وقال: «ويجاب عن هذا بوجهين: أحدهما: يحتمل انهما ريحان شامية، ويمانية. والثانى: يحتمل أن مبدأها من أحد الإقليمين، ثم تصل الآخر، وتنتشر عنده، والله أعلم»[٣]. =

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٥٨ ـ ٢٢٥٩ رقم ٢٩٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٥٠ ـ ٢٢٥٥ رقم ٢٩٣٧).

(٣) شرح النووى لصحيح مسلم (٢/١٣٣).

= وقد أجاب بالأول المناوى[1] والسفارينى[2].

وقـال السخـاوى: «ولا مانـع من المجىء منهما معا، أو يكون ابتداؤها من أحد الإقليمين، ثم جاء من الآخر ويتصل ذلك وينتشر».

وصرح أيضا بأن هبوب تلك الريح يكون بعد وقوع الآيات العظام التى يعقبها قيام الساعة، ولا يتخلف عنها إلا شيئا يسيرا، ولا يوجد فيمن يبقى بعد هبوب تلك الريح مؤمن، وعليهم تقوم الساعة.

وعلى هذا فآخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة هبوب تلك الريح[3].

ويبدو أن هذا هو الصواب، لأن غيرها من العلامات العظام يوجد عندها مايشير إلى وجود المؤمنين، مما يدل على أن هبوب الريح يكون بعدها.

---

(١) ذكره عنه البرزنجى فى الإشاعة (ص ١٧٨).

(٢) انظر: لوامع الأنوار (٢/ ١٥٢).

(٣) القناعة (ص ٥٠، ٥٢).

٩٧ ـ باب ماجاء في القحطاني

٥٤١ ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم الغساني[١] قراءة عليه، حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازى، حدثنا روح بن الفرج، حدثنا سعيد بن كثير بن عُفَيْر[٢]، حدثنا يحيى بن فليح[٣]، عن ثور بن زيد[٤]، عن أبى الغيث[٥]، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»[٦].

٥٤٢ ـ أخبرنا على بن محمد، حدثنا محمد، حدثنا محمد، [حدثنا محمد[٧]] حدثنا عبد العزيز بن عبد الله[٨]، حدثنى سليمان بن

---

(١) يبدو أنه هو الذى تقدم ذكره في رقم ٤٢٩.

(٢) هو مصري، وقد ينسب إلى جده، صدوق عالم بالأنساب وغيرها، مات سنة ٢٢٦ هـ.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر، ونقل عن ابن حزم أنه قال: مجهول، وقال مرة: ليس بالقوى.

لسان الميزان (٦/٢٧٣).

(٤) هو الديلى (نسبة إلى بنى الديل) المدنى، ثقة، مات سنة ١٣٥ هـ.
انظر مع التقريب الأنساب (٥/٤٤٩).

(٥) هو سالم، المدنى، ثقة.

(٦) هذا الإسناد ضعيف، لأجل يحيى بن فليح، ولكن الحديث مخرج عند البخارى ومسلم كما سيأتى بعده.

(٧) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، والسياق يقتضيه، ولذا أثبته لأن هذا الطريق يروى به المؤلف عن البخارى، انظر ماتقدم برقم ١٦. ومحمد الأول هو محمد بن أحمد المرزوى، والثانى هو محمد بن يوسف الفربرى. والثالث هو محمد بن إسماعيل البخارى.

(٨) هو أبو القاسم المدنى، ثقة.

بلال، عن ثور، عن أبى الغيث، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»[1].

(١) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب المناقب، باب ذكر قحطان (٦/٥٤٥ رقم ٣٥١٧) وكتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان (١٣/٧٦ رقم ٧١١٧).
والحديث أخرجه أيضا مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب «لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل..» (٤/٢٢٣٢ رقم ٦٠)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٤١٧)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٠٤/ب رقم ١١٦٢) من طريق عبد العزيز بن محمد، عن ثور به مثله.
وأخرجه نعيم بن حماد (برقم ١١٦١) عن عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة موقوفا. «لا تذهب الأيام والليالى حتى يسوق الناس رجل من قحطان».

التعليــــق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ماجاء في القحطاني» وأورد فيه حديث أبى هريرة الذى أخبر فيه النبى صلى الله عليه وسلم بخروجه وسوقه الناس بعصاه. وقال القرطبى في معنى قوله «يسوق الناس بعصاه»: «هو كناية عن استقامة الناس وانقيادهم إليه واتفاقهم عليه، ولم يرد نفس العصا، وإنما ضرب بها مثلا لطاعتهم له، واستيلائه عليهم إلا أن في ذكرها دليلا على خشونته عليهم وعسفه بهم، وقد قيل: إنه يسوقهم بعصاه كما تساق الإبل والماشية، وذلك لشدة عنفه وعدوانه»[1].

وبنحو الأول فسره الحافظ ابن حجر إلا أنه لم يشر إلى شدة عنفه وعسفه، فإنه قال: «هو كناية عن الملك، شبهه بالراعى، وشبه الناس بالغنم ونكتة التشبيه التصرف الذى يملكه الراعى في الغنم». =

(١) التذكرة (ص ٧٤٤).

= وقال أيضا: «وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يقع بعد»[1].

وأما من هو القحطاني؟ ومتى يكون خروجه؟ فلم يرد شيء من ذلك صراحة فيما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم، ولذلك لم يرد عن أئمة السلف تصريح في هذا الباب، وإنما ذكرت عن بعضهم احتمالات بناء على بعض الاستنباطات والآثار. فقال القرطبى: «ولعل هذا الرجل القحطاني هو الرجل الذى يقال له الجهجاه، وأصل الجهجهة الصياح بالسبع، يقال: جهجهت بالسبع: أى زجرته بالصياح، ويقال: جهجه عنى أى انته، وهذه الصفة توافق ذكر العصا، والله أعلم»[2].

وذكر ابن كثير هذا الحديث وحديث «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»[3]، ثم قال: «وقد يكون هذا الرجل هو ذا السويقتين، ويحتمل أن يكون غيره فإن هذا من قحطان، وذاك من الحبشة والله أعلم»[4].

ويظهر من كلامهما أنهما يريان أن القحطاني من ولاة الظلم لا من ولاة العدل. وقد رد الحافظ ابن حجر على القرطبى في القضيتين، أى كون القحطاني هو الجهجاه وكونه من الظالمين، فقال في الأولى: «ويرد هذا الاحتمال إطلاق كونه من قحطان، فظاهره أنه من الأحرار، وتقييده في جهجاه بأنه من الموالى»[5].

وأما القضية الثانية: فاشار في الرد عليها إلى ماثبت في بعض الأحاديث من أن القحطاني يكون بعد المهدى، وعلى سيرته وأنه ليس دونه»[6].

قلت: أخرج هذا الحديث نعيم بن حماد من طريق ابن لهيعة، عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفى، عن أبيه، عن جده مرفوعا. ولفظه في رواية: «سيكون من =

---

(١) فتح البارى (٦/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦).

(٢) التذكرة (ص ٧٤٤).

(٣) تقدم عند المؤلف برقم ٤٦٣.

(٤) النهاية لابن كثير (١/ ٢٠٦).

(٥) تقدم تحت رقم ٥١٧.

(٦) فتح البارى (١٣/ ٧٧ ـ ٧٨).

= أهل بيتى رجل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، ثم من بعده القحطانى، والذى بعثنى بالحق ماهو دونه»[1].

وأخرج أيضا عن أرطاة بن المنذر ـ أحد التابعين من أهل الشام ـ قال: بلغنى أن المهدى يعيش أربعين عاما، ثم يموت على فراشه، ثم يخرج رجل من قحطاني مثقوب الأذنين على سيرة المهدى، بقاؤه عشرين سنة، ثم يموت قتلا..»[2].

وقد أوردهما ابن حجر ووصف الحديث بأنه مع كونه مرفوعا ضعيف الإسناد، ووصف أثر أرطاة بأنه مع كونه موقوفا (؟) أصلح إسنادا منه[3].

وقد صرح ابن حجر في موضع من كتابه بعدم وقوفه على اسم القحطاني[4]، وعاد في موضع آخر فقال: «ثم وجدت في كتاب التيجان لابن هشام، مايعرف منه ـ إن ثبت ـ اسم القحطاني وسيرته وزمانه».

ثم ساق أثرا عن عمران بن عامر ـ أحد الملوك في اليمن وكان كاهنا ـ وورد في هذا الأثر أنه قال لأخيه: «إن بلادكم ستخرب، وإن لله في أهل اليمن سخطتين ورحمتين (إلى أن قال): والرحمة الأولى بعثة نبى من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة، ويغلب أهل الشرك،

والثانية: إذا خرب بيت الله يبعث الله رجلا يقال له شعيب بن صالح، فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون بالدنيا إيمان إلا بأرض اليمن.

وأشار بعد ذلك إلى ماثبت في أحاديث مختلفة أن البيت يحج بعد خروج يأجوج ومأجوج[5]، وأنه لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت[6]، وأن الكعبة يخربها ذو =

---

(١) انظر: الفتن (ق١٠٥/أ رقم١١٦٨، وانظر أيضا ق ١٠٤/ ب رقم ١١٦٠، ق ١١٠/ ب رقم ١٢٣٠، ق ١١١/ ب رقم ١٢٤٢).

(٢) انظر: الفتن (ق ١١٠/ ب رقم ١٢٣٥، ق ١١٢/ ب رقم ١٢٥٥).

(٣) فتح البارى (٦/٥٤٦).

(٤) المصدر السابق (٦/٥٤٥).

(٥) سيأتى في ذلك حديث عن أبى سعيد الخدرى عند المؤلف برقم ٦٨١.

(٦) رواه الحاكم في مستدركه (٤/٤٥٣) من حديث أبى سعيد الخدرى.

= السويقتين من الحبشة، ثم قال: «فينتظم من ذلك أن الحبشة إذا خربت البيت خرج عليهم القحطاني فأهلكهم، وأن المؤمنين قبل ذلك يحجون في زمن عيسى بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم»، إلى أن قال: «وقد أخرج مسلم حديث القحطاني عقب حديث تخريب الكعبة ذو السويقتين، فعله رمز إلى هذا»[1].

وقال أيضا بعد إيراده لحديث عبد الرحمن بن قيس الصدفي: «فإن ثبت ذلك فهو في زمن عيسى بن مريم، لما تقدم أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجد المهدى إمام المسلمين، وفي رواية أرطاة بن المنذر: «أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة» واستشكل ذلك كيف يكون في زمن عيسى يسوق الناس بعصاه، والأمر إنما هو لعيسى؟ ويجاب بجواز أن يقيمه عيسى نائبا عنه في أمور مهمة عامة[2].

وقال البرزنجى بعد انتهائه من ذكر قصة نزول عيسى عليه السلام: «اشتملت قصة عيسى عليه السلام على جملة من الأشراط، فلنشر إليها».

ثم قال: «ومنها خروج القحطاني والجهجاه والهيثم والمقعد وغيرهم بعد عيسى والمهدى عليهما السلام» وساق جملة كبيرة من الأحاديث والآثار التى تتعلق بهؤلاء، ويوجد فيها ولا سيما في الآثار منها اختلاف شديد.

وقد أشار البرزنجى إلى هذا الاختلاف، وحاول الجمع بينها[3].

ويبدو لى ـ والله أعلم ـ أن الأحسن في هذه المسألة وغيرها مما يشبهها هو التوقف عند الأحاديث الصحيحة، دون التعرض لما سكتت عنه. وما ذكروه في تحديد هوية قحطاني وتعيين وقت خروجه لم يرد شيء منه فيما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم، وإنما هو استنباطات أو مأخوذ من الآثار المقطوعة، وفيها ماهو من الإسرائيليات، فلا ينبغى الاعتماد عليها وقد صرح مرعي بن يوسف بشيء من ذلك، وتقدم أن سقنا كلامه.

(١) فتح البارى (١٣/٧٨).
(٢) فتح البارى (١٣/٧٨).
(٣) الإشاعة (ص ١٥٩ ـ ١٦٠).

٩٨ ـ باب ماجاء في السفياني وأهل المغرب

٥٤٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن عفان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا على بن معبد، حدثنا خالد بن سلام، عن يحيى الدهني[١]، عن حجاج[٢]، عن الأحوص[٣]، عن كثير بن مرة، عن كعب قال: «تكون في رمضان هدة توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وفي شوال مهمهة، وفي ذي القعدة المعمعة، وفي ذي الحجة يسلب الحاج، والعجب كل العجب بين جمادى ورجب، قيل: وما هو ؟ قال: خروج أهل المغرب على البراذين الشهب[٤]، يستبون[٥] بأسيافهم حتى ينتهوا [٦] الى اللجون[٧]،

(١) كذا في الأصل، ولم أجد ترجمته، وقد تقدم في رقم ٥١٨.

(٢) لم أتمكن من معرفته، وقد يكون حجاج بن أرطاة الكوفي.

(٣) هو ابن حكيم بن عمير الحمصي، ضعيف الحفظ..

(٤) هو من الشهب، والشهب والشهبة: لون بياض، يصدعه سواد في خلاله، هكذا قال ابن منظور، ونقل عن أبي عبيدة: الشهبة في الوان الخيل: أن تشق معظم لونه شعرة أو شعرات بيض كميتا كان أو أشقر، أو أدهم.

لسان العرب (١/٥٠٨).

(٥) هكذا يبدو في الأصل، وفي ع و عقد الدرر «يسبون».

(٦) في الأصل و ع «ينتهون» والصواب ماأثبته، لأنه تقتضيه القاعدة، وكذا هو في عقد الدرر.

(٧) هكذا في الأصل وعقد الدرر، وفي ع «الجون» واللجون: ذكره ياقوت الحموى، وحكى أنه موضعان، أحدهما بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلاً.

والثاني: موضع في طريق مكة من الشام قرب تيماء. =

وخـروج السفيـانى، يكون[1] له وقعة بقر قيسياء[2]، ووقعة بعاقرقوب[3]، يسبى فيها الولدان، يقتل فيها مائة ألف، كلهم أمير وصاحب سيف محلى»[4].

٥٤٤ ـ حدثنـا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنا على، حدثنا خالد بن سلام، عن يحيى بن اليمان، عن المنهال بن خليفة[5]، عن مطر[6]، قال: «لا يخرج السفيانى

= معجم البلدان (٥/١٣ ـ ١٤)

ولعل المقصود هنا هو الأول وهو على بعد ١٨ كيلو في شمال غرب جنين، وأقام عليه العدو الإسرائيلى مستعمرة.

انظر: معجم بلدان فلسطين (ص ٦٣٧).

(١) في عقد الدرر «فيكون».

(٢) في الأصل و ع «بقرقيسا» والصواب ماأثبته، كذا ذكره ياقوت الحموى، وقال: «هو بلد على نهر الخابور. وعندها مصب الخابور في الفرات».
وهو على مائتى ميل من الرقة ويقع على ضفة دجلة اليسرى.
انظر معجم البلدان (٤/٣٢٨)، وبلدان الخلافة الشرقية (ص ١٣٦).

(٣) كذا في الأصل و ع، وفي عقد الدرر «بعاقرقوف» ولعله هو الصواب، فقد ذكر ياقوت الحموى «عاقِرْقَوْفا» وقال: «وأنا أحسب أن هذا الموضع هو عقرقوف الذى من قرى السيلحين ببغداد، وهو تلّ عظيم يرى من مسافة يوم».

معجم البلدان (٤/٦٨)

(٤) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ١٧٢ رقم ١٧٣)، من رواية المؤلف. وهو أثر مقطوع لأنه من كلام كعب الأحبار، وهو مع هذا ضعيف الإسناد لأجل الأحوص بن حكيم، وإذا كان حجاج هو الذى ذكرته فهو كثير الخطأ والتدليس.

(٥) هو العجلى، أبوقدامة الكوفى، ضعيف.

(٦) يظهر في الأصل «فطر» والصواب ماأثبته، لأنه هو الذى يروى عنه المنهال بن خليفة وهو هكذا في ع، وهو مطر بن طهمان الوراق، انظر تهذيب الكمال (٣/١٣٧٨).

حتى يكفر بالله جهاراً، ويبصق[1] بعضهم في وجوه بعض».[2] .

٥٤٥ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنا علي، حدثنا بشير بن عبد الرحمن، عن أبى سهل اليمامي[3]، عن رجل، عن يحيى بن أبى كثير، عن كعب قال: «لا يعبر السفياني الفرات إلا وهو كافر »[4] .

---

(١) في ع «يبزق» كلاهما بمعنى واحد.

(٢) هو مقطوع من كلام مطر الوراق، وإسناده ضعيف لأجل المنهال بن خليفة، وقد روى ذلك نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩١/أ رقم ٩٧٩) عن يحيى بن اليمان، عن المنهال بن خليفة، عن مطر الوراق قال: «لا يخرج المهدى حتى يكفر بالله جهارا» فذكر المهدى بدل «السفياني»، وهكذا قوله «ويبصق بعضهم في وجوه بعض» رواه من طريق آخر عن ابن اليمان، عن شيخ من بني فزارة، عمن حدثه، عن علي قال: «لا يخرج المهدى حتى يبصق بعضكم في وجه بعض» وكلا الإسنادين ضعيف، في الأول المنهال بن خليفة، وفي الثاني راويان مبهمان.

(٣) في الأصل «أبى سهيل»، والتصويب من بعض مصادر الترجمة.
وهو أحمد بن محمد بن عمر بن يونس بن القاسم الحنفي، اليمامي، ذكره الذهبي، ونقل عن أبى حاتم وابن صاعد تكذيبه، وعن الدارقطني أنه قال: ضعيف، وقال مرة: متروك. انظر: ميزان الاعتدال (١٤٢/١).

(٤) ذكره السلمي في عقد الدرر (ص ١٤٩ رقم ١٤٦)، من رواية المؤلف،وهـو إلى جانب كونه أثرا مقطوعا من رواية كعب، ضعيف، في إسناده راو مبهم، وأبو سهل اليمامي ضعيف.

التعليـــق:

عقد المؤلف هذا الباب وترجم له بقوله «باب ماجاء في السفياني وأهل المغرب»، وقد اشتهر أمر السفياني عند كثير من المؤلفين في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، لا سيما نعيم بن حماد حيث خصص أكثر من عشرة أبواب في شأن هذا الرجل، تعرض فيها لذكر اسمه ونسبه وصفته وبدء خروجه وما يحصل على يديه وعلى أيدي جيوشه من =

= الفساد والدمار وإراقة الدماء وتخريب البلدان إلى أن يخسف بجيشه الذى يبعثه في طلب المهدى[1].

ويبدو مما ذكروا في صفاته أنه غير السفياني: على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية الذى خرج في أيام العباسيين[2]. وإن اتفقا في النسب، لأنهم ذكروا أن خروجه إحدى العلامات القوية لخروج المهدى، وذكروا معه أيضا خروج الأبقع والأصهب والأعرج الكندى[3]. وعلى هذا يكون خروجه في آخر الزمان، وذكروا أن اسمه عروة، واسم أبيه محمد، وكنيته أبوعتبة.[4].

وروي عن على أنه قال: «السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدرى، وبعينه نكتة بياض، يخرج من ناحية دمشق، في واد يقال له اليابس، يخرج في سبعة، مع رجل منهم لواء معقود، يعرفون في لوائه النصر، يسير بين يديه على ثلاثين ميلا، لا يرى ذلك العلم أحد يريده إلا انهزم»[5]، وذكر أن أخواله من كلب.

وأما بدء خروجه فذكروا «أنه يؤتى في منامه ثلاث مرات يقال له: قم، فاخرج، ويقال في الثالثة: قم فاخرج فانظر من على باب دارك، فينحدر في الثالثة إلى باب داره، فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة ومعهم لواء، فيقولون: نحن أصحابك، فيخرج فيهم، ويتبعهم ناس من قريات الوادى اليابس، فيخرج إليه صاحب دمشق ليلقاه ويقاتله، فإذا نظر =

---

(١) انظر كتاب الفتن لنعيم بن حماد (ق ٧٣/ ب - ١/٩١).

(٢) انظر حكايته في الكامل لابن الأثير (١٤٧/٥).

(٣) انظر الإشاعة (ص ٩٢)، ولوامع الأنوار (٧٩/٢).

(٤) كذا ذكر السفارينى نقلا عن مرعى بن يوسف، وذكر القرطبى أيضا أن اسمه عروة بن محمد، ونقل أيضا أن اسمه «عتبة بن هند»

انظر: التذكرة (ص ٧١٥).

(٥) رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٧٤/ب رقم ٨٢٩)، وفي سنده مجاهيل.

= إلى رايته انهزم» رواه نعيم بن حماد عن أبى بكر ابن أبى مريم عن أشياخه[1].

وكذا أورده السفاريني عن كعب، وزاد فيه فذكر خروج الابقع والأصهب والأعرج وغلبة السفياني عليهم[2].

وذكروا من سيرته أنه يكون بيده ثلاثة قضبان، لا يقرع بهن أحدا إلا مات[3]، وأنه يبعث جيشين: جيشا إلى المشرق، وجيشا إلى المدينة، فالجيش الأول يصل إلى الكوفة فيتغلب عليها ويسبى من كان فيها من النساء والأطفال ويقتل الرجال. ويأخذ مايجد فيها من الأموال، ولكن يتبعهم أمير من أمراء بني تميم، يقال له: شعيب بن صالح، فيستنقذ مافي أيديهم من السبى ويردهم إلى الكوفة.

وأما الجيش الثانى: فإنه يصل إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ويدخلونها عنوة، ويسبون مافيها من الأهل والولد، ثم يسيرون نحو مكة ـ أعزها الله ـ لمحاربة المهدى ومن معه، فإذا وصلوا إلى البيداء خسف بهم الله تعالى[4].

وأما نهايته فورد أن المهدى يذبحه تحت الشجرة التى أغصانها إلى بحيرة طبرية[5]، وذكر نعيم بن حماد أن «المهدى يوجه إليه بعثا يلتقون مع جيشه، ويأتون به أسيرا إلى المهدى، فيذبحه إلى الصخرة المعترضة على وجه الأرض عند الكنيسة التى ببطن الوادى على طرف درج طور زيتا المقنطرة التى على الوادى»[6].

وهكذا كثرت الروايات في شأن السفياني وأمره. =

---

(١) انظر الفتن (ق ٧٤/أ رقم ٨٣٠)، وأبوبكر ابن أبى مريم ضعيف وأشياخه مبهمون.

(٢) لوامع الأنوار (٢/٧٩ ـ ٨٠).

(٣) رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٧٥/أ رقم ٨٤٠).

(٤) ذكره القرطبى في التذكرة (ص ٧١٥) وبنحوه ورد في حديث الزوراء الطويل وهو يأتى عند المؤلف برقم ٥٩٦، وهو موضوع.

(٥) ذلك عقب قتال شديد بينهم يهزم فيه جيش السفياني، وعرف هذا القتال بيوم كلب، هكذا ورد في حديث الزوراء الطويل، وهو موضوع.

(٦) نظر الفتن (ق ٩٧/أ رقم ١٠٤١).

= وفيما يبدو لى من خلال النظر فيما أورده نعيم بن حماد وغيره أن أغلب هذه الروايات لا تصلح للاعتماد عليها، لأن الكثير منها آثار موقوفة على بعض الصحابة أو على من دونهم، ويضاف إلى ذلك أن الكثير منها لا يصح سندا. وأما ماورد منها مرفوعا فهو أيضـا غير صحيح سندا بل حكم على بعضها بالوضع، وماصح منها لا يوجد فيه تصريـح بالسفيـانى سوى حديث واحد عند الحاكم أخرجه من حديث أبى هريرة مرفوعا: «يخرج رجل يقال له: «السفيانى» في عمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها، حتى لايمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتى في الحرة «كذا، لعل الصواب الحرم» فيبلغ السفياني، فيبعث إليه جندا من جنده، فيهزمهم، فيسير اليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم».

صحح الحاكم إسناده على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى[1].

وهذا الحديث ليس فيه التفصيل الذى ذكروه في شأن السفيانى، وفيه ما يناقض بعض القضايا التي ذكروها في شأنه، وقد ذكر عبد الله بن محمود هذا الحديث في رسالته التي ألفها في إنكار المهدى، ووصف الدعوة إلى الاعتقاد بخروج المهدى بأنها دعوة سياسية إرهابية، ثم قال: «إن بنى أمية لما سمعوا بهذه الأحاديث الموجهة إليهم من العراق (يقصد أحاديث المهدى) والتى ترجف بهم وتهددهم بالإيقاع، لهذا تنبه بنو أمية فأقاموا السفيانى مقام المهدى، وعمل أنصارهم عملهم في وضع الحديث عن رسول الله في السفيانى»[2].

وقد رد عليه التويجرى في كل جملة من كلامه، فليرجع إليه للتفصيل[3]. وأضيف إليه فأقـول: إن العقـل السليم لا يقبـل أن بنى أميـة هم الذين وضعوا الأحاديث في السفيانى، لأن هذه الأحاديث تنال من أعراضهم وكرامتهم أكثر مما ترفعهم أو تهدد =

(١) انظر المستدرك (٤/ ٥٢٠).
(٢) انظر رسالة «لا مهدى ينتظر» (ص ٤).
(٣) انظر الاحتجاج بالأثر (ص ٣٢).

= أعداءهم وترجف بهم، بل الظروف تشير إلى أن الشيعة هم الذين عملوا وضعها، إذا صح القول بوضعها، لأن كتبهم مليئة بذكر السفياني، وذهبت في تصوير هذا الرجل كل مذهب بما يشوه سيرة الأمويين ويسيىء إلى سمعتهم[1]، ويؤيد هذا أن أكثر ماورد في السفياني من الآثار منسوب إلى على بن أبى طالب وأبى جعفر الصادق ومحمد بن على الباقر ومحمد بن الحنفية وغيرهم ممن يعتقد فيهم الشيعة.

فلا يستبعد أن الوضاعين من الشيعة اختلقوا هذه الآثار والأسانيد لها ثم ألصقوها بهؤلاء الأئمة، ثم تسرب الكثير منها إلى كتب أهل السنة والله أعلم. وسبق أن ذكرت تصريح مرعى بن يوسف في السفياني وغيره، وأنه ينبغى الإعراض عما ورد فيهم، وصرح التويجرى أيضا بأنه لم يرد في السفياني وخروجه حديث صحيح يعتمد عليه[2]، وأما قول المؤلف في ترجمة الباب «وأهل المغرب» فهو يشير بذلك إلى ماجاء في أثر كعب الأحبار «العجب كل العجب بين جمادى ورجب، قيل: وماهو ؟ قال: خروج أهل المغرب على البراذين الشهب يستبون بأسيافهم حتى ينتهوا إلى اللجون» وهو أثر مقطوع من كلام كعب.

وقد ورد في بعض الأحاديث الصحيحة بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من فتنة المشرق ، قيل له: كيف فتنة المغرب؟ قال: «تلك أعظم وأعظم».

رواه عصمة بن قيس، وورد عنه أنه كان يتعوذ في صلاته من فتنة المغرب[3]. ولكنى لم أهتد إلى أحد من الأئمة صرح بتعين المراد بفتنة المغرب، وقد عقد نعيم بن حماد في كتاب الفتن بابين، ترجم لأحدهما بقوله: «أول علامة تكون من علامة البربر وأهل =

---

(١) انظر على سبيل المثال: بحار الانوار لمحمد باقر المجلسي، باب علامات ظهوره (المهدي) من السفياني والدجال وغير ذلك (١٨١/٥٢ - ٢٧٩) واعلم أن المجلسي هذا قد جمع في كتابه مرويات أكابر الشيعة المتقدمين مثل الكليني والطوسى وغيرهما.

(٢) إتحاف الجماعة (٤٩/١).

(٣) انظر ماتقدم تحت رقم ٤٨٥.

= المغرب في خروجهم»[1].

وترجم للثانى بقوله: «ماتقدم إلى الناس في خروج البربر وأهل المغرب»[2]، وعقد بابا ثالثا عقبهما ترجم له بقوله: «مايكون من فساد البربر وقتالهم في أرض الشام ومصر ومن يقاتلهم ومنتهى خروجهم وما يجرى على أيديهم في سوء سيرتهم»[3].

وهذه التراجم تدل على أن المراد من أهل المغرب هم البربر، ومن فتنة المغرب خروجهم إلى الشام ومصر وما يكون منهم من دمار وفساد، وهو الذي يدل عليه ماأورده نعيم بن حماد من روايات تحت هذه التراجم المذكورة، وفيها أيضا مايدل على أن خروجهم يكون في زمن السفيانى، وقد وصف في بعضها الأعرج الكندى الذى تقدم ذكره مع السفيانى بأنه صاحب المغرب. ولكن أغلب هذه الروايات أيضا آثار مقطوعة، والقليل منها موقوف ولا يصلح للاحتجاج به لعدم صحته سندا، فالله أعلم.

وقال التويجرى: «وأما الفتنة التى تقبل من المغرب فهى ـ والله أعلم ـ ماوقع من الأتراك والمصريين من محاربة أهل نجد في القرن الثالث عشر من الهجرة، وهى من أعظم الفتن وأنكاها لدين الإسلام»[4].

---

(١) انظر (ق ٦٨/ب).

(٢) انظر (ق ٦٩/أ).

(٣) انظر (ق ٧٠/أ).

(٤) إتحاف الجماعة (١/ ٤٩ ـ ٥٠).

٩٩ ـ باب ماجاء في المهــدى

٥٤٦ ـ حدثنــا حمــزة بن على بن حمزة، حدثنا أبوبكر عبد الله بن محمــد بن القاسم بن أبى خلاد[١] إملاء، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء[٢]، حدثنا أبوبكر ابن أبى شيبة، حدثنا معاوية بن هشام[٣]، عن على بن صالح[٤]، عن يزيد بن أبى زياد، عن إبراهيم[٥]، عن علقمة[٦]، عن عبد الله بن مسعـود قال: «بينما[٧] نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتية من بنى هاشم، فلما رآهم النبى صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه[٨]، وتغيّر لونه، قلت له[٩]: مانزال

(١) هو الطرائفى، بغدادي.

(٢) هو أبوبكر البغدادي، قال فيه الدارقطني: لا بأس به، ووصفه الذهبى بقوله: «الشيخ الثقة العالم...» توفي سنة ٣٠١ هـ.
انظر سير أعلام النبلاء (١٤/١٤٨).

(٣) هو القصار أبو الحسن الكوفي، صدوق، له أوهام، مات سنة ٢٠٤ هـ.

(٤) هو على بن صالح بن صالح بن حى الهمدانى أبو محمد، ثقة عابد، مات سنة ١٥١ هـ.

(٥) هو ابن يزيد بن قيس النخعى أبو عمران الكوفى الفقيه، ثقة إلا أنه يرسل كثيرا، مات سنة ٩٦ هـ.

(٦) هو ابن قيس النخعى الكوفى، ثقة ثبت فقيه عابد، مات بعد سنة ٦٠ هـ.

(٧) في المصنف لابن أبى شيبة «بينا».

(٨) اى غرقتا بالدموع، وهو افعوعلت من الغرق.
انظر النهاية (٣/٣٦١).

(٩) في المصنف «قال: فقلت له».

نرى [1] في وجهك شيئا نكرهه ؟ فقال: «إنا - أهل بيت[2] اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، إن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءا شديدا[3] وتطريدا حتى يأتي[4] قوم من قبل المشرق، ومعهم رايات سود، فيسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها[5] إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطا كما ملئت[6] جورا، فمن أدرك ذلك منكم فليأته[7] حبوا[8] على الركب»[9].

---

(١) في الأصل «مالنا نراك نرى» وفي ع «مانراك» والتصويب من مصنف ابن أبي شيبة وغيره من بعض مصادر التخريج.

(٢) في المصنف «أهل البيت».

(٣) في المصنف «تشريدا».

(٤) وضعت على كلمة «يأتي» في الأصل علامة (ص) المعهودة لبيان الزيادة، ولم يتبين لي هنا وجه الزيادة.

(٥) في المصنف «حتى يدفعوا».

(٦) في المصنف «ملئوها».

(٧) في المصنف «فليأتهم ولو حبوا على الثلج».

(٨) في ع «جرا» وهو خطأ، والحبو: «أن يمشي علي يديه وركبتيه أو إسته».

انظر النهاية (١/٣٣٦).

(٩) انظر الحديث في المصنف لابن أبي شيبة (١٥/٢٣٥)، وأخرجه أيضا من طريقه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٦٣٣ رقم ١٤٩٩) مختصرا إلى قوله «بلاءا وتشريدا وتطريدا».

وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب خروج المهدي (٢/١٣٦٦ رقم ٤٠٨٢) عن عثمان بن أبي شيبة، ثنا معاوية بن هشام به مثله، كما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٨٣/ ب رقم ٩١٧)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/١٢) من طرق أخرى عن يزيد بن أبي زياد به مثله، وزاد نعيم بن حماد في آخره «فإنه المهدي».

=

٥٤٧ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا محمد بن بكير الحضرمى[1]، حدثنا خالد بن عبد الله، عن يزيد بن أبى زياد، عن إبراهيم، عن[2] علقمة، عن ابن مسعود قال: «بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: «يجيء قوم من هاهنا ـ وأشار بيده نحو

= وأما أبو نعيم فرواه مختصرا إلى قوله «أثرة وتطريدا وتشريدا».

وقال البوصيرى: «هذا إسناد فيه يزيد بن أبى زياد الكوفي مختلف فيه.. لكن لم ينفرد به يزيد بن أبى زياد، عن إبراهيم، فقد رواه الحاكم في المستدرك عن طريق عمرو بن قيس، عن الحكم، عن إبراهيم به».

مصباح الزجاجة (٢/٣١٣ رقم ١٤٤١).

قلت: أخرج الحاكم هذا الحديث في مستدركه (٤/٤٦٤) بسنده عن حبان بن سدير عن عمرو بن قيس به بزيادات فيه.

وسكت عليه الحاكم، وحكم عليه الذهبى بالوضع لأجل حبان بن سدير.

والحديث أورده ابن حجر في لسان الميزان (٢/١٦٦)، وذكر حكم الذهبى، وأبدى خشيته أن يكون حبان بن سدير في إسناد الحديث مصحفا من حنان بن سدير، وهو غير متهم.

انظر أيضا: الجرح والتعديل (٣/٢٩٩ مع تعليق المحقق)، وميزان الاعتدال (١/٤٤٩).

وأشار الألبانى في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/١٢٠) إلى الحديث من رواية ابن ماجه، وقال: «وإسناده حسن». وأورده في ضعيف ابن ماجه (ص ٣٣٣ رقم ٨٨٦) وحكم عليه بالضعف، ولعل تحسينه لأجل وروده من طرق أخرى والله أعلم.

(١) هو أبو الحسين ذكره الخطيب، وروى عن يعقوب بن شيبة أنه قال: شيخ ثقة صدوق، كما روى عن محمد بن غالب أيضا توثيقه.

انظر: تاريخ بغداد (٢/٩٥).

(٢) في الأصل «ابن»، والصواب ماأثبته، كما يدل عليه الإسناد السابق.

المشرق - أصحاب رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه - مرتين أو ثلاثا - [1] فيقاتلون فينصرون، فيعطون ماسألوا، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى، فيملأها عدلا كما ملئوها ظلما، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم، ولو حبوا على الثلج»[2].

٥٤٨ - حدثنا حمزة بن على، حدثنا عبد الله بن محمد[3]، حدثنا عثمان بن إسماعيل السكرى[4]، حدثنا أحمد بن منصور الرمادى، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا سفيان الثورى، عن خالد الحذاء[5]، عن أبى قلابة، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقتتل عند كنزكم[6] نفر ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير الملك إلى أحد منهم، ثم تقبل الرايات السود من قبل خراسان، فائتوها ولو حبوا على الركب، فإن

---

(١) في الأصل «ثلاثة» والصواب ماأثبته من ع، وهو ماتقتضيه القواعد.

(٢) راجع ماتقدم في الرقم السابق.

(٣) هو ابن أبى خلاد الطرائفى.

(٤) في الأصل «اليشكرى»، والتصويب من بعض مصادر التخريج.

والسكرى: نسبة إلى بيع السكر وشرائه، ونسب بعضهم إليه لحلاوة منطقه.

انظر الأنساب (١٥٦/٧).

وعثمان هو أبو القاسم، وثقه الخطيب والدارقطنى، مات سنة ٣٢٣ هـ. انظر تاريخ بغداد (٢٩٦/١١).

(٥) هو ابن مهران أبو المنازل البصرى، ثقة يرسل، وحفظه تغير لما قدم من الشام، توفي سنة ١٤٥ هـ.

(٦) قال ابن كثير: والظاهر أن المراد بالكنز. كنز الكعبة يقتل عنده ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان، فيخرج المهدى. النهاية (٥٥/١).

فيها خليفة الله المهدى»[1].

٥٤٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا قاسم، حدثنا ابن أبى

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب خروج المهدى (١٣٦٧/٢ رقم ٤٠٨٤) بسنده عن عبد الرزاق، والحاكم في مستدركه (٤/٤٦٣ ـ ٤٦٤) بسنده، عن الحسين بن حفص، كلاهما عن سفيان الثورى، عن خالد الحذاء، عن أبى قلابة، عن أبى أسماء الرحبى، عن ثوبان، نحوه. وورد عندهما: «ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم، ثم ذكر شيئا لا أحفظه، فقال: إذا رأيتموه فبايعوه، ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدى».

ويلاحظ أيضا أنهما زادا في إسناد الحديث «أبا أسماء الرحبى» «بين أبى قلابة وثوبان».

وأخرجه أيضا نعيم بن حماد في الفتن (ق ٨٤/أ رقم ٩١٨)، والحاكم في مستدركه (٤/٥٠٢) عن عبدالوهاب بن عطاء، عن خالد الحذاء، والإمام أحمد في مسنده (٥/٢٧٧)، ومن طريقه ابن الجوزى في العلل المتناهية (٢/٣٧٧) عن على بن زيد، كلاهما عن أبى قلابة به ـ مختصرا جدا ـ، ولم يذكروا أبا أسماء الرحبى بين أبى قلابة وثوبان.

وقد أشار الألبانى إلى رواية على بن زيد، وعدّها من أوهامه، ويلاحظ أن على بن زيد لم ينفرد بعدم ذكره لأبى أسماء الرحبى، وقد اشترك معه خالد الحذاء عند المؤلف ونعيم بن حماد.

وقال الحاكم في كلتا الروايتين: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى في الأولى، وقال البوصيرى: «هذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات»، ثم أشار إلى تصحيح الحاكم. مصباح الزجاجة (٢/٣١٤ رقم ١٤٤٢).

وقال ابن كثير: «تفرد به ابن ماجه، وهذا إسناد قوى صحيح». النهاية (١/٥٥).

وأورده الذهبى في ميزان الاعتدال (٣/١٢٨) من رواية الإمام أحمد وقال: «أراه منكرا، وقد رواه الثورى، وعبدالعزيز بن المختار، عن خالد الحذاء، عن أبى قلابة، فقال: عن أبى أسماء، عن ثوبان».

وحكم عليه الألبانى من كلتا الروايتين بأنه منكر، وقال: «وقد ذهل من صححه عن =

خيثمة، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا القاسم بن الفضل[1]، حدثنى ابن عمير الهجرى[2]، عن أبى الصديق[3]، قال: قال أبو سعيد الخدرى، وهو قاعد في أصل منبر النبي صلى الله عليه وسلم وله حنين[4] ، قلت[5]: «مايبكيك ؟ قال: تذكرت النبى صلى الله عليه وسلم، ومقعده على هذا المنبر، قال[6]: إن من أهل بيتى الأقنى[7] الأجلى[8] يأتى[9] الأرض، وقد ملئت ظلما

= علته، وهى عنعنة أبى قلابة، فإنه من المدلسين.. لكن الحديث صحيح المعنى دون قوله «فإن فيها خليفة الله المهدى» ثم استشهد له بحديث ابن مسعود المتقدم برقم ٥٤٥، وليس فيه «خليفة الله»، وأما هذه الزيادة فقال فيها: «ليس لها طريق ثابت، ولا مايصلح أن يكون شاهدا لها، فهى منكرة.. ومن نكارتها أنه لا يجوز في الشرع أن يقال: «فلان خليفة الله» لما فيه من إيهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز» واستشهد بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٥/ ٤٤ ـ ٤٥) حيث ذكر ـ رحمه الله ـ أن من جعل لله خليفة فهو مشرك به.

انظر: الأحاديث الضعيفة (٢/ ١٢٠ ـ ١٢١ رقم ٨٥).

(١) هو أبو المغيرة البصرى، ثقة رمي بالإرجاء، مات سنة ١٦٧ هـ.

(٢) لم أهتد إلى معرفته.

ويوجد رجل اسمه خلاس بن عمرو الهجرى، وقد يكون هو هذا الرجل ووقع فيه تصحيف، إلا أنه أقدم من أبى الصديق.

(٣) هو بكر بن عمرو الناجى بصرى، ثقة، مات سنة ثمان ومائة.

(٤) في ع «وله حين قال» والصواب مافي الأصل.

(٥) في ع زيادة «له»

(٦) في عقد الدرر «وقوله» بدل «قال» وهو الأنسب للسياق.

(٧) هو من القنا، وهو في الأنف: طوله ورقّة أرنبته مع حدب في وسطه.

انظر: النهاية (٤/ ١١٦).

(٨) قال ابن الأثير: الأجلى: الخفيف شعر مابين النزعتين من الصدغين، والذى انحسر الشعر عن جبهته» النهاية (١/ ٢٩٠). وقال في عقد الدرر مكان الكلمتين: «فتى».

(٩) في عقد الدرر «يلى».

وجورا فيملأها قسطا وعدلا، يعيش هكذا ـ وأومى بيده سبعا أو تسعا»[1] .

٥٥٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا على بن معبد، حدثنا خالد بن سلام، عن محمد بن مهران البجلى[2]، عن عمارة بن أبى حفصة[3]، عن زيد العمى[4]، عن أبى الصديق الناجى[5]، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون فى أمتى المهدى، إن قصر[6] فسبع، وإلا

---

(١) في الأصل «سبع أو تسع» بالرفع، وماأثبته هو الأنسب، كذا هو في ع وعقد الدرر «سبعا أو تسعا» والحديث أورده السلمي في عقد الدرر (ص ٧٨ رقم ٢٠) من رواية المؤلف، وقال: ورواه الحافظ أبو نعيم في صفة المهدى.
وفي إسناد المؤلف رجل لم أجد ترجمته، ولكن الحديث مروي من طرق أخرى عند أبى داود وغيره وليس فيه ذكر القصة في أوله، كما ورد فيه قوله «يملك سبع سنين» دون شك، وسيأتى عند المؤلف برقم ٥٥٣.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب «محمد بن مروان العقيلى» هكذا جاء في سند ابن ماجه والحاكم، وهو المذكور في تلامذة عمارة بن أبى حفصة، وهو أبوبكر البصرى، صدوق له أوهام. انظر مع التقريب تهذيب الكمال (٢/ ١٠٠٠).

(٣) ثقة، مات سنة ١٣٢ هـ.

(٤) العمي: نسبة إلى العم، وقيل لزيد: العمي، لأنه كان كلما سئل عن شيء قال: حتى أسأل عمي، وهو ابن الحوارى أبو الحوارى، البصرى، ضعيف، واشتد فيه قول السمعانى.
انظر مع التقريب: الأنساب (٩/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩).

(٥) الناجي: نسبة إلى بنى ناجية، وهم عدة كثير من بنى سامة بن لؤى، وقال أبو على الغسانى: وناجية هى بنت جرم بن أبان، أمهم كانت تحت سامة بن لؤى، فنسبوا إليها، وعامتهم بالبصرة. الأنساب (١٣/ ٥).

(٦) في ع «قضى» وهو خطأ.

فثمان، وإلا فتسع، تنعم فيها أمتي نعمة لم ينعموا مثلها[1] قط ترسل السماء عليهم مدرارا[2]، لا تدخر الأرض شيئا من نباتها، والمال عنده[3]، يقوم الرجل فيقول: يا مهدى! أعطني، فيقول: خذ»[4].

---

(١) في الأصل «قبلها» والمثبت من ع، وكذا هو في بعض مصادر التخريج.

(٢) أى غزيرة دائمة، انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة (١/١٨٦).

(٣) في أغلب المصادر هنا زيادة «كدوس» وهو من الكدس وهو الجمع.
انظر: النهاية (٤/١٥٦).

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٩/أ، ١٠٣/ب رقم ١٠٦٩، ١١٤٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب خروج المهدى (٢/١٣٦٦ رقم ٤٠٨٣)، والحاكم في مستدركه (٤/٥٥٨) من طريق محمد بن مروان العقيلى به نحوه، ببعض الاختلاف في الألفاظ.
وأخرجه أيضا الترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في المهدى (٤/٥٠٦ رقم ٢٢٣٢) والإمام أحمد في مسنده (٣/٢١) من طريق آخر عن شعبة قال: سمعت زيدا العمى.. به نحوه. بزيادة في أوله، وساقه الترمذى مختصرا، ووقع عندهما «خمسا أو سبعا أو تسعا ـ زيد الشاك ـ قال: قلنا: وماذاك؟ قال: سنين» وفي آخره «فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن».
وهناك طريق ثالث للحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٩/أ رقم ١٠٧٠) والإمام أحمد في مسنده (٣/٢٧)، وابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/١٩٥) عن موسى الجهنى قال: سمعت زيدا العمى به نحوه، دون ذكر المال، وفيه «إن طال عمره أو قصر عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين».
قلت: والحديث بهذا الإسناد ضعيف، لأن المدار في جميع طرقه على زيد العمى، وهو ضعيف، كما تقدم في ترجمته، ولكن له شاهد من حديث أبى هريرة عند الطبرانى في الأوسط والدارقطنى في الأفراد، ووصف الهيثمى رجال الطبرانى بأنه ثقات.
انظر: مجمع الزوائد (٧/٣١٧)، والعرف الوردي (٢/٦٢ ضمن الحاوي).
كما أن له طريقا آخر سيأتى برقم ٥٨٤. وأما بالنسبة لما وقع في الحديث من شك =

٥٥١ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيـد، حدثنـا نصر، حدثنـا على، حدثنـا خالد بن سلام الشـامى، عن يحيى بن اليمـان، عن كيسـان الرؤاسى[1]، حدثنى مولاى[2]، [قال: سمعت[3]] على بن أبى طالب قال: «لا يخرج المهدى حتى يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث»[4].

٥٥٢ ـ حدثنـا خلف بن إبراهيـم المقـرىء، حدثنا عبد الواحد بن أحمـد بن على، حدثنـا الحسن بن عبد الأعلى، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن أبى إسحاق، عن عاصم بن ضمرة،

= في مدة لبثه فقال المباركفورى: «في رواية عن أبى سعيد عند أبى داود «يملك سبع سنين»، من غير شك، وكذلك في حديث أم سلمة عنده بلفظ «فيلبث سبع سنين»، من غير شك، فقول الجازم مقدم على قول الشاك»

تحفة الأحوذى (٣/ ٢٣٢).

قلت: رواية أبى سعيد سيأتى ذكرها في رقم ٥٥٢، وأما حديث أم سلمة فيأتى عند المؤلف برقم ٥٩٥.

(١) كذا وردت نسبته في الأصل والفتن، ولم أجد من ذكر هذه النسبة، وهو مولى يزيد بن بلال بن الحارث الفزارى، أبو عمر القصار، ضعفه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل، منهم يحيى بن معين، والإمام أحمد، ولكن وثقه نعيم بن حماد وابن حبان.

انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٤١٧)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٤٥٤).

(٢) هو يزيد بن بلال بن الحارث الفزارى، ضعيف، انظر مع التقريب تهذيب الكمال (٣/ ١٥٣٠).

(٣) مابين المعكوفين ساقط من الأصل، أثبته من الفتن لأن السياق يقتضيه.

(٤) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ١٣٢ رقم ١١٨) من رواية المؤلف، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩١/أ رقم ٩٨١) عن يحيى بن اليمان به مثله.

وهو موقوف، وفي إسناده ضعيفان، كيسان ومولاه يزيد.

عن على رضى الله عنه قال: «لتملأن الأرض ظلما وجورا حتى لا يقول أحد: الله، الله، ثم لتملأن قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا»[1].

٥٥٣ - حدثنا حمزة بن على، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا على ابن الحسين الجهنى[2] بدمشق، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا عطاء بن عجلان[3]، عن أبى نضرة[4]، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقوم في آخر الزمان رجل من عترتى شاب حسن الوجه، أجلى الجبين[5]، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، ويملك كذا (وكذا)[6] سبع سنين»[7].

---

(١) تقدم بنفس السند والمتن برقم ٤٢٢.

(٢) لم أهتد إلى ترجمته.

(٣) هو الحنفى، أبو محمد البصرى العطار، متروك، أطلق عليه ابن معين والفلاس وغيرهما الكذب.

(٤) هو المنذر بن مالك العبدى البصرى، مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة ثمان أو تسع ومائة.

(٥) لا يوجد في عقد الدرر «أجلى الجبين».

(٦) مابين القوسين من ع، وهو غير موجود في الأصل.

(٧) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ١٠٦ رقم ٦٧) من رواية المؤلف.

وهذا الإسناد ضعيف جدا، فيه عطاء بن العجلان متروك، وكذلك فيه إسماعيل بن عياش، وهو في روايته من غير أهل بلده مخلط، وهذه منها، ولكن الحديث له طريق آخر أخرجه أبوداود في سننه، كتاب المهدى (٤/ ٤٧٤ رقم ٤٢٨٥)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٥٥٧)، والبيهقى في البعث (ص ١٨٢ رقم ١١٢ الصاعدى) من طريق عمران القطان، عن قتادة، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا، ولفظه =

٥٥٤ ـ حدثنا سلمون بن داود، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا محمد بن أحمد بن الهيثم الدورى[١]، حدثنا أبى[٢]، حدثنا سورة بن الحكم[٣]، حدثنا سليمان بن قرم، ويحيى بن ثعلبة[٤]، و[٥] حماد بن سلمة وقيس[٦] وأبوبكر ابن عياش[٧]،

عند أبى داود: «المهدى منى ، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، ويملك سبع سنين».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم»، وتعقبه الذهبى، فقال: «عمران ضعيف ولم يخرج له مسلم».

قلت: اختلفت فيه أقوال العلماء، وقد وصفه الحافظ ابن حجر بقوله: «صدوق يهم، ورمي برأى الخوارج»، ولكنه لم يكن داعية، كما نقل الذهبى عن يحيى بن معين.

انظر: ميزان الاعتدال (٣/٢٣٧)، وتقريب التهذيب (ص ٢٦٤).

وقد وصف إسناده ابن القيم بالجودة، والألبانى بالحسن.

انظر: المنار المنيف (ص ١٤٤)، وصحيح الجامع الصغير (٦/٢٢ رقم ٦٦١٢).

(١) الدورى: هذه النسبة إلى مواضع وحرفة، والدور محلة، وقرية أيضا ببغداد.
ومحمد هو أبوجعفر من أهل بغداد، وثقه الخطيب والسمعانى، توفي سنة ٣٠٤ هـ.
تاريخ بغداد (١/٣٧٠)، والأنساب (٥/٣٩٤ ـ ٣٩٥، ٣٩٩).

(٢) هو أحمد بن الهيثم الدورى، ذكره الخطيب، دون تجريح أو تعديل.
انظر: تاريخ بغداد (٥/١٩٢).

(٣) هو صاحب الرأى كوفى سكن بغداد، ذكره الرازى والخطيب دون تجريح أو تعديل.
انظر: الجرح والتعديل (٤/٣٢٧) وتاريخ بغداد (٩/٢٢٧).

(٤) هو أبو المقوم، ضعفه الدارقطنى. انظر ميزان الاعتدال (٤/٣٦٧).

(٥) في الأصل «عن» بدل الواو، والتصويب من تاريخ بغداد، والحديث رواه الخطيب من طريق أبى بكر الشافعى.

(٦) هو ابن الربيع أبو محمد الكوفى، صدوق، تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ماليس من حديثه فحدث به، مات سنة بضع وستين ومائة.

(٧) هو الأسدى الكوفى المقرىء الحناط، مشهور بكنيته، واختلف في اسمه على عشرة =

عن عاصم، عن زِرّ[1]، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتى، اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما»[2].

٥٥٥ ـ حدثنا حمزة بن علي، حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا قاسم المطرز[1].

= أقوال، والصحيح أن كنيته اسمه، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، مات سنة ١٩٤ هـ.

(١) هو ابن حُبَيْش الكوفي أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، مات سنة ٨١هـ.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه (١/ ٣٧٠) بسنده عن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي به نحوه.

وهذا الإسناد فيه رجلان لم أعرفه فيهما حكم الجرح أو التعديل كما أن فيه يحيى بن ثعلبة ضعفه الدارقطني.

وللحديث طرق أخرى، لأنه رواه عن عاصم جماعة من الرواة، وسيأتى حديث بعضهم عند المؤلف. وانظر أيضا سنن أبى داود (٤/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣ رقم ٤٢٨٢)، والمعجم الكبير (١٠/ ١٦١ ـ ١٦٨)، والمستدرك (٤/ ٤٤٢).

وقد أعلّ بعض الناس، منهم ابن خلدون في مقدمته (ص ٣١٢ ـ ٣١٣) هذا الحديث لأجل عاصم بن بهدلة لأنه تكلم فيه بعض أئمة الشأن من قبل حفظه.

وقال صاحب عون المعبود (٤/ ١٧٤): «عاصم بن بهدلة ثقة على رأى أحمد وأبى زرعة، وحسن الحديث صالح الاحتجاج على رأى غيرهما، ولم يكن فيه إلا سوء الحفظ، فرد الحديث بعاصم ليس من دأب المنصفين، على أن الحديث قد جاء من غير طريق عاصم أيضا، فارتفعت عن عاصم مظنة الوهم والله أعلم» وبنحوه رد أحمد شاكر على ابن خلدون.

انظر: تعليقه على المسند (٥/ ١٩٨).

(٣) هو ابن زكريا بن يحيى البغدادى، ذكره الذهبى وقال: «وكان ثقة، مأمونا» وأثنى =

حدثنا علي بن المنذر الطريقي، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا عثمان بن شبرمة[٢]، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يملك[٣] رجل من أهل بيتى، اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبي، (يملأ الأرض عدلا وقسطا[٤]) كما ملئت جورا وظلما»[٥].

٥٥٦ ـ حدثنا حمزة بن على، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا قاسم المطرز، قال: حدثنا على بن المنذر الطريقى[٦]، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا عثمان بن شبرمة، [عن عاصم[٧]] عن زر، عن عبد الله قال: قال النبى صلى الله

= عليه الدارقطنى وغيره، توفي سنة ٣٠٥ هـ.

سير أعلام النبلاء (١٤/١٤٩).

(١) في الأصل «الطرائفى» والتصويب من بعض مصادر التخريج.

والطريقى: نسبة إلى الطريق، وكان على بن المنذر ولد في الطريق فنسب إليه، كما أفاده السمعانى عن أحد مشايخه. الأنساب (٩/٧٤).

وعلي بن المنذر كوفي، صدوق يتشيع، مات سنة ٢٥٦ هـ.

(٢) ذكره البخارى وابن أبى حاتم دون تجريح أو تعديل، وقال البخارى بعد أن أشار إلى حديث الباب: «لا أدرى سمع من عاصم أم لا».

التاريخ الكبير (٦/٢٢٧، ٢٢٨)، والجرح والتعديل (٦/١٥٤).

(٣) في ع «يخرج» بدل «يملك».

(٤) العبارة فيما بين القوسين غير واضحة في الأصل، أثبتها من ع.

(٥) يأتى الحديث بعده بنفس السند بشىء يسير من الاختلاف في اللفظ. فانظر تخريجه هناك.

(٦) في الأصل هنا أيضا «الطرائفى» والصواب الطريقى، وتقدم بيانه في الذى قبله.

(٧) مابين المعكوفين مطموس في الأصل، أثبته مما تقدم في الرقم السابق.

عليـه وسلم: «يخرج (رجل[1]) من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمي، وخلقـه[2] خلقي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[3]

٥٥٧ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبوهلال، عن قتادة، قال: «يجاء الى المهـدى، وهو[4] في بيته، والناس في فتنة تهراق فيها الدماء، فيقال له: قم علينا[5]، فيأبى حتى يخوف بالقتل[6]، فإذا خوف بالقتل قام عليهم فلا يهراق في سببه[7] محجمة[8] دم»[9].

---

(١) مابين القوسين ساقط من الأصل، أثبته من ع و بعض مصادر التخريج.

(٢) في ع «خليقه» والصواب مافي الأصل.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٨/ ٢٩١ رقم ٦٧٨٦) عن محمد بن أحمد بن أبى عون الريانى، عن على بن المنذر به مثله.

واخـرجـه أيضـا البـزار في مسنـده (١/ ١٨٩/ب)، والطبرانى في المعجم الكبير (١٠/ ١٦٨ رقم ١٠٢٢٩)، من طريق آخر عن عثمان به نحوه. وهذا الإسناد رجاله موثقون سوى عثمان بن شبرمة. لم يعرف فيه حكم الجرح أو التعديل، ولكنه توبع من قبل جماعة لأن الحديث رواه غير واحد عن عاصم.

وإليه أشار البزار حيث قال عقب إخراجه للحديث: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عثمان بن شبرمة إلا محمد بن فضيل، وقد روى هذا الكلام عن عاصم جماعة، منهم فطر وزائدة وحماد بن سلمة وغيرهم».

(٤) في عقد الدرر والعرف الوردى «في بيته» دون قوله «وهو».

(٥) في ع «عليها».

(٦) في الأصل «القتل» دون الباء، والتصويب من عقد الدرر و ع والعرف الوردى.

(٧) في عقد الدرر والعرف الوردى «بسببه»، وفي ع رسمه هكذا «في سنيته» وهو خطأ.

(٨) قال ابن منـظور: المحجم والمحجمـة: مايحجم به، ثم نقل عن الأزهرى أنه قال: المحجمة قارورته. وتطرح الهاء، فيقال: محجم وجمعه محاجم.

لسان العرب (١٢/ ١١٧)

(٩) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ١٣٢ رقم ١١٩)، والسيوطى في العرف الوردى =

٥٥٨ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد، حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، أخبرنا شريك، عن فرات القزاز، عن أبى معبد[١] قال: قلت له: سمعت ابن عباس يذكر في المهدى شيئاً؟

قال: نعم، سمعته يقول: «والله، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لختم[٢] الله بنا هذا الأمر كما فتحه، وقال: بنا فتح هذا الأمر[٣]، وبنا يختم» [٤].

٥٥٩ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد، حدثنا إبراهيم بن بشار[٥]، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار، عن أبى معبد، عن ابن عباس قال: «إني لأرجو ألا تذهب الأيام والليالى حتى يبعث الله منا ـ أهل البيت ـ غلاما شابا حدثا لم تلبسه الفتن، ولم يلبسها، يقيم[٦] أمر هذه الأمة، كما فتح الله هذا الأمر بنا فأرجو أن يختمه الله بنا».

قال أبو معبد: فقلت لابن عباس: أعجزت عنه شيوخكم،

= (٨١/٢ ضمن الحاوى) نقلا عن المؤلف، وهو مقطوع لأنه من كلام قتادة، وفي إسناده أبو هلال الراسبى، وهو صدوق فيه لين.

(١) هو نافذ مولى ابن عباس، المكى، ثقة، مات سنة ١٠٤ هـ.

(٢) في ع «يختم» والأنسب مافي الأصل.

(٣) قوله «وقال: بنا فتح هذا الأمر» غير موجود في ع.

(٤) هو موقوف، ورجال إسناده ثقات، إلا أن شريك بن عبد الله قال فيه ابن حجر: صدوق يخطىء كثيرا، وتغير حفظه منذ ولي قضاء الكوفة، ولكن له طريق آخر، كما سيأتى بعده، وفيه بعض الزيادات.

(٥) هو الرمادى، أبو إسحاق البصرى، حافظ له أوهام، مات في حدود ٢٣٠ هـ.

(٦) في ع «يفتح» بدل «يقيم» ويبدو أن مافي الأصل هو الصواب.

ترجوه[1] لشبابكم ؟ قال: إن الله عز وجل يقول[2] مايشاء»[3].

٥٦٠ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنا علي، حدثنا خالد بن سلام، عن محمد بن عبيد الله[4]، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه[5]، عن جده[6] قال: «يحج الناس معا، ويعرفون[7] معا على غير إمام، فبينما هم نزول معا[8] إذ أخذهم [كالكلب[9]] فثارت القبائل

---

(١) في عقد الدرر «حتى ترجوه».

(٢) في عقد الدرر «يفعل».

(٣) قوله «قال أبومعبد.. » الخ غير موجود في ع، والأثر أورده السلمي في عقد الدرر (ص ١٠٦ رقم ٦٨) من رواية المؤلف.

وأشار إليه في موضع آخر منه (ص ٢٢٨ رقم ٢٥٢).

وأخرجه البيهقي في البعث (ص ٢١٢ رقم ١٣٣) من طريق آخر عن سفيان، عن عمرو بن دينار به نحوه، دون قول أبي معبد.

وأورده علي المتقي في كنز العمال (١٤/٥٨٦) وعزا تخريجه إلى ابن عساكر، وهو موقوف، وفي إسناد المؤلف إبراهيم بن بشار له أوهام، وله طريق آخر، وتقدم قبله، وفيه شريك بن عبد الله النخعي يخطيء كثيرا وتغير حفظه، وباجتماع الطريقين يصح الأثر موقوفا.

(٤) هو العَرْزمي، أبو عبد الرحمن الكوفي، متروك، مات سنة بضع وخمسين ومائة.

(٥) هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص

(٦) هو عبدالله بن عمرو بن العاص.

(٧) هو من التعريف: وهو الوقوف بعرفة. انظر النهاية (٣/٢١٨).

(٨) في المصادر الأخرى «بمنى» بدل «معا».

(٩) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل و ع، أثبته من بعض مصادر التخريج، وبدونه لا يتضح المعنى.

والكلب: بالتحريك: داء يعرض للإنسان من عضّ الكلب فيصيبه شبه الجنون، فلا يعضّ أحدا إلا كلب. النهاية (٤/١٩٥).

بعضها إلى بعض، فاقتتلوا حتى تسيل العقبة من دمائهم، فيفزعون إلى خيرهم فيأتونه، وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكي، كأني أنظر[1] إلى دموعه، فيقولون: هلم، فلنبايعك، فيقول: ويحكم، كم من عهد قد نقضتموه، وكم من دم قد سفكتموه، فيبايع كرها، فإن أدركتموه فبايعوه، فإنه المهدي»[2].

٥٦١ ـ حدثنا أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرىء، حدثنا عبد الله بن

---

(١) في ع «ينظر» والصواب ما في الأصل.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٣/ ب رقم ١٠٠٩) مطولا، وأيضا في (ق ٥٩/ب رقم ٦٣٦) مختصرا، ومن طريقه الحاكم في مستدركه (٤/٥٠٣)، عن أبي يوسف المقدسي، عن محمد بن عبيد الله به نحوه. وفي آخره «فإنه المهدي في الأرض والمهدي في السماء»، وسكت عليه الحاكم.
وقال الذهبي: «سنده ساقط، ومحمد أظنه المصلوب».
ويلاحظ هنا أنه وقع في المستدرك وتلخيصه «محمد بن عبد الله» ويبدو أن الصواب هو ماعند نعيم بن حماد والمؤلف «محمد بن عبيد الله».
وهو العرزمي، لأنه هو المذكور في قائمة الرواة عن عمرو بن شعيب.
انظر: تهذيب الكمال (٢/١٠٣٧).
وأما ماأبداه الذهبي من احتمال في كونه المصلوب فلعله يقصد بذلك أن الصواب محمد بن سعيد المصلوب، وقد قلب اسمه على مائة وجه ليخفى، ومهما يكن الأمر فالأثر ضعيف جدا، لأن محمد بن عبيد الله العرزمي متروك، والمصلوب كذبوه. انظر تقريب التهذيب (ص ٢٩٩).
وللأثر طريق آخر عند نعيم بن حماد (ق ٩٤/أ رقم ١٠١٥) وفي إسناده زهير بن الأصبغ الراوي عن عبد الله بن عمرو وابنه عطاء ذكرهما ابن أبي حاتم دون توثيق أو تجريح.
انظر: الجرح والتعديل (٣/٥٨٧، ٦/٣٣٢).

محمد بن المفسر، حدثنا أحمد بن على القاضى، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا حجاج بن محمد، حدثنا فطر، عن القاسم بن أبى بزّة[1]، عن أبى الطفيل، قال: سمعت عليا رضى الله عنه يقـول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا يملأها عدلا كما ملئت جورا»[2].

٥٦٢ ـ حدثنا حمزة بن على، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا جعفر

---

(١) هو المكى مولى بنى مخزوم، ثقة، مات سنة ١١٥ هـ.

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب المهدى (٤/٤٧٣ رقم ٤٢٨٣)، والإمام أحمد في مسنده (١/٩٩)، والبيهقى في البعث (ص ١٧٨ رقم ١٠٩) من طرق عن فطر به مثله، إلا أن أبـا داود قال: «الدهر» بدل «الدنيا»، وزاد أحمد في رواية «منا» وعند البيهقى زيادة قوله «من أهل بيتى».

وأورده السيوطى في الجامع الصغير (٢/ ١٣١) ورمز له بالحسن، وقال المناوى نقلا عن ابن الجوزى: فيه ياسين العجلى، قال البخارى: وفيه نظر.

فيض القدير (٥/٣٣٢).

قلت: لا يوجد في هذا الإسناد «ياسين العجلى»، وإنما يوجد في حديث آخر رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٨٤) وهو سيأتى برقم ٥٧٩ عند المؤلف.

وقال العظيم آبادى في حديث الباب: «سكت عنه المنذرى، وسنده حسن قوي»، ثم أشار إلى الذين وثقوا فطر بن خليفة، وفيهم أحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان وابن معين. وقال: «ويكفى توثيق هؤلاء الأئمة لعدالته فلا يلتفت إلى قول ابن يونس وأبى بكر بن عياش والجوزجانى في تضعيفه، بل هو قول مردود.»

عون المعبود (٤/ ١٧٤).

وقـد حكم على الحديث بالصحة، أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢/١١٨)، والألبانى في صحيح الجامع الصغير (٥/ ٧١ رقم ٥١٨١).

بن محمد السوسى[1]، وعلى بن العباس المقانعى[2]، والقاسم بن زكريا قالوا: أخبرنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبوبكر ابن عياش، حدثنا عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تذهب الليالى والأيام حتى يملك رجل من أهلى، يواطىء اسمه اسمى»[3].

---

(١) السوسى: قال السمعانى: هذه النسبة إلى السوس والسوسة، أما السوس: فهى بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان.. الخ، وقال أثناء تعريفه بالسوسة: «وهى بلدة بالغرب وهى مدينة عظيمة...» الأنساب (٧/ ٢٩٨).
وأما محمد بن جعفر فلم أهتد إلى ترجمته.

(٢) هذه النسبة إلى المقانع، وهو جمع مقنعة، وهى التى تختمر بها النساء يعنى الخمار.
انظر: الأنساب (١٢/ ٣٨٤).
وعلى هو أبو الحسن ابن العباس بن الوليد البجلى الكوفى، وصفه الذهبى بقوله: «الشيخ المحدث الصدوق»، توفي سنة عشر وثلاثمائة.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٣٠).

(٣) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب المهدى (٤/ ٤٧٢ رقم ٤٢٨٢) عن محمد بن العلاء، عن أبى بكر ابن عياش به مقرونا مع جماعة، منهم عمر بن عبيد وسفيان وزائدة وفطر، (وسيأتى حديث الأول والثانى) ولفظه في رواية سفيان «لا تذهب، أولا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى».
وقال أبو داود عقب الحديث: لفظ عمر وأبى بكر بمعنى سفيان.
وأورده بلفظ المؤلف الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٤٢) معلقا عن الثورى وشعبة وزائدة وغيرهم عن عاصم به بزيادة في آخره، وهى قوله «واسم أبيه اسم أبى، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما». وقد أخرجه بهذا اللفظ أيضا الطبرانى في المعجم الكبير (١٠/ ١٦٥ رقم ١٠٢١٩) من طريق آخر عن سفيان بن عيينة، عن عاصم به.
والحديث سكت عليه الحاكم، وقال الذهبى في تلخيصه: صحيح.

٥٦٣ ـ حدثنا حمزة بن على، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا القاسم ابن زكريا المطرز وأحمد بن عبد الله بن زيد الحبلى[١]، قالا: حدثنا محمد بن حميد الرازى[٢]، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، حدثنا الأعمش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهلى يواطىء اسمه اسمى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا»[٣].

٥٦٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنا على، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن معمر، عن أبى هارون العبدى[٤]، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال

---

(١) لم أهتد إلى ترجمته.

(٢) هو حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأى فيه، مات سنة ٢٣٠هـ.

(٣) هذا الحديث ساقط من ع، ولا يوجد منه سوى قوله «يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا» وهو متصل بالحديث السابق كأنه جزء منه، وذلك ناتج ـ كما يظهر لى ـ عن سبق النظر من الناسخ. والحديث أورده بهذا اللفظ السلمى في عقد الدرر (ص ٩٢ رقم ٤٤) (إلا أنه قال «عن عبد الله بن عمر» ولعله خطأ). وعزا تخريجه إلى أبى نعيم في صفة المهدى.

وفي إسناد المؤلف محمد بن حميد الرازى وهو ضعيف، وأخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (١٠/١٦٣ رقم ١٠٢١٤) عن موسى بن هارون، ثنا عبد الله بن داهر الرازى، ثنا عبد الله بن عبد القدوس به نحوه، وعبد الله بن داهر قال فيه العقيلى: رافضى خبيث. وقال أحمد ويحيى: ليس بشىء. انظر: ميزان الاعتدال (٢/٤١٦).

وعليه فالحديث ضعيف من كلا الوجهين، ولكن المعنى ثابت من طرق أخرى صحيحة.

(٤) هو عمارة بن جُوَيْن، مشهور بكنيته، متروك، ومنهم من كذبه، شيعي، مات سنة ١٣٤هـ.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يصيب الناس بلاء شديد حتى لا يجد الرجل ملجأ، فيبعث الله رجلا من عترة أهل بيتى[1]، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن السماء، وساكن الأرض، وترسل السماء قطرها، وتخرج الأرض نباتها[2]، لا تمسك منه شيئا، يعيش في ذلك تسع[3] سنين»[4]

٥٦٥ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنا على، حدثنا أبو المليح، عن زياد بن بيان[5]، عن على بن نفيل[6]، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت: قال رسول

---

(١) في عقد الدرر «من عترتى».

(٢) في الأصل «نبتها».

(٣) في عقد الدرر «سبع» بدل «تسع».

(٤) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٧٣ رقم ١٠) من رواية المؤلف، وأخرجه أيضا عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٧١ رقم ٢٠٧٧٠)، ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٨/ ب رقم ١٠٥٩) عن معمر، عن أبى هارون به نحوه، بشيء من الاختلاف والزيادة في الألفاظ، وساقه نعيم بن حماد مختصرا إلى قوله: «يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض...»

وهذا الإسناد ضعيف جدا، لأجل أبى هارون العبدى.

وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٦٥) من طريق آخر عن عبدالحميد بن عبدالرحمن الحمانى، ثنا عمر بن عبيدالله العدوى، عن معاوية بن قرة به نحوه.

ويلاحظ أنه يوجد عنده وعند نعيم بن حماد شك في مدة بقائه، حيث قال: «يعيش في ذلك سبع سنين، أو ثمان أو تسع سنين».

وصحح الحاكم هذا الإسناد، وخالفه الذهبى، فقال: سند مظلم.

(٥) هو الرقى، صدوق عابد.

(٦) هو الجزرى، لا بأس به، مات سنة ١٢٥هـ.

الله صلى الله عليه وسلم: «المهدى من ولد فاطمة»[1].

٥٦٦ ـ حدثنا حمزة بن على، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن مسعود الوزان[2] بحلب، حدثنا محمد بن عبد الملك

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب المهدى (٤/ ٤٧٤ رقم ٤٢٨٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب خروج المهدى (٢/ ١٣٦٨ رقم ٤٠٨٦)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٧٦، ٣/ ٢٥٤)، وابن عدى في الكامل (٣/ ١٠٥٣)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٥٥٧)، والبيهقي في البعث (ص١٧٩ رقم ١١٠، ص ١٨١ رقم ١١١/ تحقيق الصاعدى) من طرق عن أبى المليح الرقى به مثله، إلا أن بعضهم زاد كلمة «من عترتى» بعد كلمة «المهدى» وهو بهذه الزيادة سيأتى عند المؤلف برقم ٥٧٥ و ٥٨١. وسكت عليه الحاكم والذهبى.

ونقل العقيلى عن البخارى في «زياد بن بيان عن على بن نفيل» أنه قال: في إسناده نظر، ثم ساق حديث الباب، وقال: وفي المهدى أحاديث صالحة الأسانيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «يخرج منى رجل، ويقال: من أهل بيتى، يواطىء اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى».

فأما من ولد فاطمة ففي إسناده نظر، كما قال البخارى، وقال في «علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب في المهدي»: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به».

وذكر المنذرى عن بعضهم أنه قال: «هو كلام معروف من كلام سعيد بن المسيب، والظاهر أن زياد بن بيان وهم في رفعه».

مختصر سنن أبى داود (٦/ ١٦٠)، وانظر أيضا عون المعبود (٤/ ١٧٤).

وقد صحح الألبانى هذا الحديث في صحيح الجامع الصغير (٦/ ٢٢ رقم ٦٦١٠)، وقال في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ١٠٨): «وهذا سند جيد رجاله كلهم ثقات، وله شواهد كثيرة» وهذا الذى يبدو أنه الصواب، لأن الحافظ ابن حجر قال في زياد بن بيان: «صدوق عابد». وفي علي بن نفيل: «لا بأس به» كما تقدم، وقد استدل به السفارينى في لوامع الأنوار (٢/ ٧٢)، والبرزنجى في الإشاعة (ص ٨٨) على أن المهدى من ولد فاطمة البتول.

(٢) لم أهتد إلى ترجمته.

الدقيقى، حدثنا أبوعلى الحنفى[1]، حدثنا محمد بن عياش بن عمرو العامرى[2]، حدثنا عاصم، عن زر، عن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «لن تذهب الدنيا حتى يملك الدنيا[3] رجل من أهل بيتى، يواطىء اسمه اسمى، قلت: يا أباعبد الرحمن! مايواطىء؟ قال: يشبه»[4].

٥٦٧ ـ حدثنا حمزة بن على، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا قاسم المطرز، حدثنا على بن المنذر، حدثنا إسحاق بن منصور[5]، حدثنا جعفر الأحمر[6]، عن أبى إسحاق الشيبانى[7]، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «لا تذهب الدنيا حتى يلي على أمتى رجل من أهل بيتى،

---

(١) هو عبيدالله بن عبدالمجيد البصرى، صدوق، مات سنة ٢٠٩ هـ.

(٢) ذكره البخارى، وقال: عداده في الكوفيين، وذكره ابن أبى حاتم ونقل عن أبيه أنه قال: هو شيخ كوفى.
التاريخ الكبير (١/٢٠٢)، والجرح والتعديل (٨/٥١).

(٣) كلمة «الدنيا» غير موجودة في ع.

(٤) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٩٣ رقم ٤٦) من رواية المؤلف، ولم أجد من رواه من هذا الطريق، وفي إسناده محمد بن عياش العامرى قال فيه أبو حاتم: شيخ أى أنه أقرب إلى الضعف، ولكنه لم ينفرد به فقد رواه عديد من أئمة الحديث عن عاصم كما تقدم حديث بعضهم.
وأما ماورد في الحديث من تفسير «يواطىء» بـ «يشبه» فهو خلاف مافسرت به الكلمة في المعاجم اللغوية إذ فسرت بـ «يوافق». انظر: النهاية (٥/٢٠٢) ولسان العرب (١/١٩٩)، وبين كلمتى «يشبه ويوافق» فرق واضح.

(٥) هو السلولى مولاهم أبوعبد الرحمن، صدوق، تكلم فيه للتشيع، مات سنة ٢٠٤هـ.

(٦) هو ابن زياد الكوفى، صدوق يتشيع، مات سنة ١٦٧هـ.

(٧) هو سليمان بن أبى سليمان الكوفى، ثقة، مات في حدود ١٤٠هـ.

يواطىء اسمه اسمى»[1].

٥٦٨ ـ حدثنا حمزة بن على، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا قاسم، حدثنا عمرو بن على[2]، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا سفيان[3]، حدثنا عاصم، عن زر، عن عبد الله، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى»[4].

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (١/١٨٩/١) عن علي بن المنذر والفضل بن سهل، عن إسحاق بن منصور به نحوه، وعنده «حتى يملك». وأخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (١٠/١٦٤ رقم ١٠٢١٥) من طريق آخر عن أبى إسحاق الشيبانى به نحوه، وعنده: «لا تذهب الليالى والأيام حتى يملك رجل...»

وإسناد المؤلف حسن، لأن فيه من وصف بأنه صدوق.

(٢) هو أبو حفص الفلاس الصيرفى البصرى، ثقة، حافظ، مات سنة ٢٤٩هـ.

(٣) هو الثورى.

(٤) هذا الحديث غير موجود في ع، ولعل المختصر حذفه لما رأى فيه من التكرار، وقد أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المهدى (٤/٤٧٢ رقم ٤٢٨٢)، والإمام أحمد في مسنده (١/٣٧٧، ٤٣٠)، والبزار في مسنده (١/١٨٩/أ)، والطبرانى في المعجم الكبير (١٠/١٦٤ رقم١٠٢١٨) كلهم من طريق يحيى بن سعيد، عن الثورى به، ورواه أبوداود والطبرانى مقرونا مع آخرين.

وأخرجه الترمذى في صحيحه، كتاب الفتن، باب ماجاء في المهدى (٤/٥٠٥ رقم ٢٢٣٠) والطبرانى في المصدر المذكور له من طريق آخر عن أسباط بن محمد، والطبراني أيضاً من طريق ثالث عن أبي إسحاق الفزاري، كلاهما عن سفيان الثوري به.

وفي أوله عند أبى داود وأحمد «لا تذهب الدنيا أو قال: لا تنقضى الدنيا..» وعند الطبرانى «لا ينقضى الدنيا..»

وقال الترمذى: «وهذا حديث حسن صحيح».

وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٥/١٩٩): «إسناده صحيح».

٥٦٩ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنا على، حدثنا إسماعيل بن علية، عن سعيد بن إياس، عن أبى نضرة[1]، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر أمتى خليفة يحثى[2] المال حثيا لا يعده عددا[3]، قال: فقلت لأبى نضرة وأبى العالية: أترىانه[4] عمر بن العزيز ؟ قالا: لا»[5].

٥٧٠ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، حدثنا على، حدثنا هشيم، عن سيار، عن جَبْر بن عَبيْدة[6]، عن أبى هريرة قال: «يكون عليكم خليفة أو أمير

---

(١) هو المنذر بن مالك العبدى.

(٢) هو من حثوت التراب وحثيت حثوا وحثيا: أى هاله. وهو كناية عن المبالغة في الإعطاء. انظر: لسان العرب (١٤/١٦٤).

(٣) قال فؤاد عبد الباقى في تعليقه على صحيح مسلم: «هكذا في كثير من النسخ، قال في المصباح: عددته عدا من باب قتل، والعدد بمعنى المعدود، وفي بعضها «عدا» فحينئذ يكون مصدرا مؤكدا» وفي ع «عدّا».

(٤) في ع «أين يشابه» وهو خطأ.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.. (٤/٢٢٣٤ رقم ٦٧) والإمام أحمد في مسنده (٣/٣١٧) من طريق إسماعيل بن علية به مثله، وعند مسلم وأحمد زيادة في أوله، وستأتى هذه الزيادة عند المؤلف برقم ٦٠٤. وله شاهد من حديث أبى سعيد الخدرى أخرجه مسلم وأحمد مستقلا ومقرونا مع رواية جابر من طرق أخرى عن أبى نضرة.

انظر: صحيح مسلم (٤/٢٢٣٥)، ومسند أحمد (٣/٥،٣٨،٣٣٣)، ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٨/أ رقم ١٠٥٣) مستقلا.

(٦) ويقال له «جبير بن عبدة» شاعر مقبول.

يؤتى بملوك الروم مصفدين[1] في الحديد»[2].

٥٧١ ـ حدثنا حمزة بن على، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا على بن الحسين الجهني بدمشق، حدثنا محمد بن خلف العسقلاني، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا زائدة[3]، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل[4] من أمتي، يواطىء اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى» [5].

٥٧٢ ـ حدثنا حمزة بن على، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أبو خليفة[6]، حدثنا مسدد، حدثنا أبو شهاب[7]، عن عاصم، عن

---

(١) أى موثقين بالأغلال، هو من الصفد والصفاد: القيد. النهاية (٣/ ٣٥).

(٢) هو موقوف، وإسناده ضعيف، لأن جبر بن عبيدة مقبول، وهشيم بن بشير هو كثير التدليس والإرسال الخفى.

(٣) هو ابن قدامة الثقفى، أبو الصلت الكوفى، ثقة ثبت صاحب سنة، مات سنة ١٦٠هـ.

(٤) كذا في الأصل وع، وفي المصادر الأخرى «يبعث رجلا».

(٥) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب المهدى (٤/ ٤٧٢ رقم ٤٢٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٦٦ رقم ١٠٢٢٢) وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٧/ ٥٧٦ رقم ٥٩٢٣)، والبيهقى في البعث (ص ١٦٩ رقم ١٠٢ تحقيق الصاعدى) من طرق عن عاصم به نحوه. والحديث أورده السيوطى في الجامع الصغير (٢/ ١٣١) دون رمز، وذكر المناوى في فيض القدير (٥/ ٣٣٢) أن السيوطى رمز لحسنه، وأورده الألبانى في صحيح الجامع الصغير (٥/ ٧٠ رقم ٥١٨٠) وقال: صحيح، وقال في تخريج المشكاة (٣/ ١٥٠١ رقم ٥٤٥٢): «إسناده حسن»، وله شاهد من حديث أبى هريرة، وسيأتى بعده.

(٦) هو الفضل بن الحباب.

(٧) يبدو في الأصل أنه «ابن شهاب» وهو خطأ، والتصويب من بعض مصادر التخريج =

أبى صالح[1]، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتى»[2].

٥٧٣ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر،

= والترجمة، وهو محمد بن إبراهيم الكنانى، قال فيه أبوحاتم الرازى: «ليس بمشهور، يكتب حديثه».

الجرح والتعديل (٧/ ١٨٥)، وانظر أيضا تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢٠).

(١) هو باذام، ويقال: باذان، مولى أم هانىء، ضعيف مدلس.

(٢) هذا الحديث غير موجود في ع، وأورده السلمى في عقد الدرر (ص ٧٩ رقم ٢٢) من رواية المؤلف.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كما في الإحسان (٧/ ٥٧٦ رقم ٥٩٢٢)، عن الفضل بن الحباب، والطبرانى في المعجم الكبير (١٠/ ١٦٤ رقم ١٠٢١٦) عن معاذ بن المثنى، كلاهما عن مسدد بن مسرهد به مثله إلا انهما قالا: «من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم» وفي إسناده أبوشهاب غير مشهور، ولكن تابعه سفيان بن عيينة.

أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في المهدى (٤/ ٥٠٥ رقم ٢٢٣١) عن عبد الجبار بن العلاء، عن سفيان بن عيينة، عن عاصم به نحوه، وفي آخره «حتى يلى» بدل قوله «لملك فيها رجل من أهل بيتى».

وقال فيه الترمذى: «حديث حسن صحيح».

واخرجه أيضا ابن ماجه في سننه، كتاب الجهاد، باب ذكر الديلم وفضل قزوين (٢/ ٩٢٨ رقم ٢٧٧٩) من طرق عن قيس، عن أبى حصين، عن أبى صالح به نحوه، وفي آخره زيادة قوله «يملك جبل الديلم والقسطنطينية».

وهو بجميع طرقه ضعيف، لأن المدار فيها على أبى صالح، وهو ضعيف، كما تقدم، ولكن الحديث مروي دون الزيادة التى عند ابن ماجه عن عبدالله بن مسعود، وتقدم قبله، وعن علي بن أبي طالب، وتقدم برقم ٥٦١. وهما صحيحان.

حدثنا على، حدثنا خالد بن سلام الشامى، عن عبد الكريم[1]، عن محمد ابن الحنفية قال: «تخرج[2] راية من خراسان، ثم تخرج أخرى، ثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل من بني تميم، يوطىء للمهدى سلطانه، يكون[3] بين خروجه وبين أن يسلم للمهدي سلطانه اثنان وسبعون شهراً»[4].

٥٧٤ـ حدثنـا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنا على، حدثنا خالد بن سلام، عن رجل[5]، عن معمر، عن قتادة، قال: قلت لابن المسيب: «المهدى أحق هو» ؟ قال: نعم، قلت: ممن هو؟ قال: من قريش، قلت: من أيّ قريش ؟ قال: من بني هاشم، قلت: من أيّ بني هاشم ؟ قال: من بني عبـد

---

(١) هو ابن أبى المخارق أبو أمية المعلم البصرى، نزيل مكة، ضعيف، مات سنة ١٢٦ هـ.

(٢) كلمة «تخرج» غير موجودة في ع.

(٣) لا توجد هذه الكلمة في عقد الدرر.

(٤) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ١٩٣ رقم ١٩٤) من رواية المؤلف.
وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٨٣/ب رقم ٩١٦) عن الوليد بن مسلم، عن أبى عبد الله، عن عبد الكريم أبى أمية، عن ابن الحنفية نحوه، ببعض الزيادات، ومن ذلك أنـه قال: «على مقدمتهم رجل يقال له: شعيب بن صالح أو صالح بن شعيب من تميم يهـزمـون أصحـاب السفيانى حتى ينزل بيت المقدس، يوطىء للمهدى سلطانه، ويمد إليه ثلاثمائة من الشام..».
كما أنه جاء في أوله «تخرج راية سوداء لبنى العباس».
وأخرجه أيضا من نفس الطريق (ق ٧٤/أ رقم ٨٢١) مختصرا جدا.
وهو مقطوع لأنه من كلام محمد بن الحنفية، وإسناده ضعيف لأجل عبد الكريم.

(٥) لم أتمكن من معرفته، وقد رواه عن معمر: ابن المبارك وابن ثور وعبد الرزاق.

المطلب، قلت: من أيّ بني عبد المطلب ؟ قال: من ولد فاطمة»[1] .

٥٧٥ ـ حدثنا حمزة بن علي، حدثنا عبد الله بن محمد[2]، حدثنا محمد بن أحمد بن علي النسائي[3]، حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي[4]، حدثنا سعيد بن واقد الحراني[5]، حدثنا أبو المليح الحسن بن عمرو الرقي، عن زياد بن بيان[6]، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[7].

---

(١) إسناد المؤلف ضعيف، فيه رجل مبهم، ولكن أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٠١/أ رقم ١١٠٢) عن ابن المبارك وابن ثور وعبد الرزاق عن معمر، عن قتادة به نحوه، وزاد عبد الرزاق بين معمر وقتادة، سعيد بن أبي عروبة، وسيأتي من طريق عبد الرزاق برقم ٥٨٠.

والأثر أورده السلمي في عقد الدرر (ص ٨١ رقم ٢٩) قريبا من لفظ المؤلف، وزاد في آخره «قلت: من أيّ ولد فاطمة؟ قال: حسبك الآن». وعزا تخريجه إلى أبي الحسين ابن المنادي ونعيم بن حماد.

وهو مقطوع لأنه من كلام سعيد بن المسيب وهو تابعي، وإسناده إليه صحيح.

(٢) في الأصل «محمد بن عبد الله» والصواب ماأثبته لأنه هو الذي يروي عنه حمزة بن علي، وهو أبوبكر ابن أبي خلاد الطرائفي. وانظر أيضا ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٥٥.

(٣) لم أهتد إلى ترجمته.

(٤) هو أبو عبد الله البُوْشَنْجي، ثقة حافظ فقيه، مات سنة ٢٩٠هـ.

(٥) هو سعيد بن عبد الملك بن واقد، قال فيه أبو حاتم: يتكلمون فيه، روى أحاديث كذب، وضعفه الدارقطني، وقال: لا يحتج به. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: لسان الميزان (٣/٣٧).

(٦) في الأصل «دينار»، والتصويب مما تقدم برقم ٥٦٥.

(٧) راجع ماتقدم برقم ٥٦٥.

٥٧٦ ـ حدثنـا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، حدثنـا على، حدثنـا شعيب ـ أو غيره ـ عن عمـران، عن الشميط، قال المروزى[١]: «اسمه اسم نبى[٢]، وهو ابن إحدى أو اثنتين[٣] وخمسين سنة، يقوم على الناس سبع سنين، وربما قال: «ثمان سنين »[٤].

٥٧٧ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد، حدثنا شعيب بن إسحاق، عن عمران بن حدير، عن الشميط، فذكره.

٥٧٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهـير، حدثنـا عبد الرحمن بن صالح[٥]، حدثنا عبد الله بن

---

(١) لم أتمكن من معرفته، ووقع في ع «عن الشميط قال» دون ذكر «المروزى».

(٢) في ع «المهدي اسمه اسمي».

(٣) في ع «ثلاث» بدل «اثنتين».

(٤) في ع «ثمانين» وهو خطأ، والأثر لم أهتد إلى من رواه غير المؤلف.

وقد ورد في بعض الأحاديث المرفوعة أن المهدى يكون ابن أربعين سنة، إلا أنها ضعيفة. انظر: عقد الدرر (ص ١٠١، ١٠٢).

وأما مدة إقامته فاختلفت فيها الروايات، أشار إليها البرزنجى ثم نقل عن الهيتمى أنه قال: «ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة، فيحمـل الأكثر على أنه باعتبار جميع مدة الملك، والأقل على غاية الظهور والقوة، والأوسط على الوسط».

واعتمده البرزنجى والسفارينى، ولكن هذه الروايات ليست كلها صحيحة، ولذلك قال النـواب صديق حسن: «وعنـدى أن الأصـح من ذلك ماورد في الأحـاديث الصحيحـة» إلا أنه لم يصرح به، ولعل الصواب هو ماورد في حديث أبى سعيد فيلبـث سبـع سنـين» واعتمده المباركفورى كما تقدم ذكره في رقم ٥٥٠، راجع الإشاعة (ص ١٠٥)، ولوامع الأنوار (٢/٨٣)، والإذاعة (ص ١٤٨).

(٥) هو البصرى نزيل بغداد، صدوق يتشيع، مات سنة ٢٣٥هـ.

الأجلح[1]، عن عمار الدهنى، عن سالم بن أبى الجعد، قال: خرجنا حجاجا، فجئت إلى عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال: «ممن أنت[2]؟ يارجل! قال: قلت: من أهل العراق، قال: فكن إذاً من أهل الكوفة، قال: فقلت: أنا منهم، قال: فإنهم[3] أسعد الناس بالمهدى»[4].

٥٧٩ ـ حدثنا[5] ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن أبى خيثمة، حدثنا أبو نعيم[6]، حدثنا ياسين العجلى[7]. عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية[8]، عن أبيه[9]، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدى منا ـ أهل البيت ـ يصلحه الله في ليلة»[10]

---

(١) هو الكندى أبو محمد الكوفى، صدوق.

(٢) في ع «من أين أنت».

(٣) في ع «فهم».

(٤) لم أهتد إلى من رواه، وهو موقوف، وإسناده حسن.

(٥) تكررت كلمة «حدثنا» في الأصل.

(٦) هو الفضل بن دكين.

(٧) هو ابن شيبان أو ابن سنان الكوفى، لا بأس به.

(٨) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن أبى طالب الهاشمي، صدوق.

(٩) هو محمد بن الحنفية.

(١٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٨٤)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٩/ ب رقم ١٠٧٤)، وابن ماجه، في سننه، كتاب الفتن، باب خروج المهدى (٢/١٣٦٧ رقم ٤٠٨٥)، والبخارى في التاريخ الكبير (١/٣١٧)، والعقيلى في الضعفاء (٤/٤٦٦)، وابن عدى في الكامل (٧/٢٦٤٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٧٧)، وأخبار أصبهان (١/١٧٠) من طرق كلها عن ياسين العجلى به مثله، إلا أن أبا نعيم زاد في آخره «أو قال في يومين».

=

٥٨٠ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد، حدثنا أحمد بن شبويه[1]، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن سعيد بن أبى

= وقال البخارى عقب الحديث: «في إسناده نظر»، ونقل الذهبى في ميزان الاعتدال (٣٥٩/٤) بعد أن أورد كلام البخارى، عن ابن معين أنه قال: «ليس به بأس» فيقدم قوله على قول البخارى بناء على القاعدة التى ذكرها الذهبي، وهى أن المتشددين من أئمة الجرح والتعديل إذا وثقوا شخصا قدم توثيقهم على تجريح غيرهم، وابن معين من المتشددين. انظر: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص ١٥٨) هذا بالإضافة إلى أن الرجل وثقه آخرون منهم أبوزرعة والعجلى وابن حبان، كما ذكر البوصيرى في مصباح الزجاجة (٣١٤/٢) ولذلك رمز السيوطى لهذا الحديث بالحسن في الجامع الصغير (٢٧٨/٦ مع فيض القدير).

ووصفه بالصحة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٥٨/٢)، والألبانى في صحيح الجامع الصغير (٢٢/٦ رقم ٦٦١١).

وذكر في معنى الحديث احتمالات: أحدهما: أن يكون المراد أن الله تعالى يصلحه للخلافة ويهيؤه لها،

والثانى: أن يكون المهدى متلبسا ببعض النقائص فيصلحه الله ويتوب عليه ويلهمه رشده، وهذا الأخير قرره ابن كثير في النهاية (الفتن والملاحم) (٥٥/١) وراجع أيضا إتحاف الجماعة للتويجرى (٩/٢)، ونقل المناوى في معناه أنه قيل: «إنه يصير متصرفا في عالم الكون والفساد بأسرار الحروف».

ثم أشار إلى «أن جد المهدى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان من أعلم الصحابة بدقائق العلوم ولطائف الحكم، وكان من أجلّ علومه علم أسرار الحروف..» وهذا ظاهر البطلان، لا يعتقده إلا الذى يرى أن أحدا غير الله يستطيع التصرف في هذا العالم.

ومن ناحية أخرى فقد تعجب أبوعبية من هذا الحديث، واستبعد وقوعه في تعليقه على النهاية لابن كثير كما في إتحاف الجماعة (٩/٢)، وهو ناشىء من الشك والتردد في كمال قدرة الله تعالى ونفوذ مشيئته. وهو القائل ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له: كن فيكون** ﴾ سورة يس الآية: ٨٢.

(١) هو أحمد بن محمد بن ثابت الخزاعى، أبو الحسن، ثقة، مات سنة ٢٣٠هـ.

عروبة، عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيب: «المهدي حق؟ قـــال:حق، قلت: ممن ؟ قال: من كنانة، قال: قلت: ثم ممن؟ قـــال:من قريش، قدم أحدهما قبل الآخر[1]، قلت[2]: ثم ممن؟ قـــال:من بني هاشم، قلت: ثم ممن ؟ قال: من ولد فاطمة»[3]. ؟

٥٨١ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا ابن أبى خيثمة، حدثنا عبدالله بن جعفر، حدثنا أبو المليح، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المهدى من عترتى من ولد فاطمة» [4].

٥٨٢ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد، حدثنا هارون بن معـــروف، حدثـنـــا ضمـــرة[5]، عن ابـــن شوذب[6]، عن أبى المنهال[7]، عن أبى زياد[8]، عن كعب قال: «إنى لأجد المهدى

---

(١) في ع «قدم إحداهما قبل الأخرى» وفي عقد الدرر «قدم أحدهما على الآخر».

(٢) في ع زيادة «قال» قبل «قلت».

(٣) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٨٠ رقم ٢٧) من رواية المؤلف.

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٠١/أ رقم ١١٠٢) عن عبد الرزاق عن معمر به، وقرن مع عبد الرزاق ابن المبارك وابن ثور، ولكنهما لم يذكرا في إسنادهما سعيد بن أبى عروبة، وهو مقطوع لأنه من كلام سعيد بن المسيب، وإسناده إليه صحيح.

(٤) هذا الحديث غير موجود في ع، وقد تقدم برقم ٥٦٥.

(٥) هو ضمرة بن ربيعة راوية ابن شوذب.

(٦) هو عبدالله بن شوذب الخراسانى أبو عبدالرحمن، سكن البصرة ثم الشام، صدوق عابد، مات سنة ست أو سبع وخمسين ومائة.

(٧) لعله سيار بن سلامة الرياحى البصرى، ثقة، مات سنة ١٢٩هـ.

(٨) لعله خيار بن سلمة الشامى،

مكتوبا في أسفار الأنبياء، ما في علمه[1] ظلم ولا عنت»[2].

٥٨٣ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد، حدثنا ضرار بن صُرد[3]، حدثني يحيى بن يمان، عن سفيان، عن أبي إسحاق[4]، عن نوف[5] قال: «راية المهدي فيها مكتوب: البيعة لله»[6].

---

(١) كذا في الأصل «علمه» وفي ع والفتن لنعيم بن حماد «عمله»، وفي عقد الدرر «حكمه»، وهذان الأخيران أنسب للمقام، ولا منافاة بينهما والله أعلم.

(٢) في الأصل و غ والفتن «عيب» وفي عقد الدرر ماأثبته، وهو الأنسب للسياق.
والعنت: المشقة والفساد والهلاك. انظر: النهاية (٣/٣٠٦).
والأثر أورده السلمي في عقد الدرر (ص ١٠٨ رقم ٧٣، ص ٢٢٨ رقم ٢٥٤) من رواية المؤلف، وعزا تخريجه في الموضع الأول إلى نعيم بن حماد.
وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٨/ ب رقم ١٠٥٥) عن ضمرة به.
وهو من الإسرائيليات، كما صرح بذلك كعب نفسه.

(٣) هو أبو نعيم الطحان الكوفي، صدوق له أوهام وخطأ، ورمي بالتشيع، مات سنة ٢٢٩هـ.

(٤) هو السبيعي عمرو بن عبد الله.

(٥) في الأصل «عوف» وفي ع وعقد الدرر «نوف».
ويبدو أن هذا هو الصواب، لأنه هو المذكور في تلاميذه أبو إسحاق السبيعي، والأثر عند نعيم في الفتن وفيه «نوف البكالي».
وهو نوف بن فضالة البكالي، ابن امرأة كعب، شامي مستور، كذب ابن عباس مارواه عن أهل الكتاب، مات بعد سنة ٩٠هـ.
انظر مع التقريب تهذيب الكمال (٣/١٤٢٧).

(٦) أورده السلمي في عقد الدرر (ص ٢٧٨ رقم ٣٢١) من رواية المؤلف.
وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٨/أ رقم ١٠٤٧) عن يحيى بن اليمان به.
وهو أثر مقطوع لأنه من كلام نوف، ولا يستبعد أن يكون من الإسرائيليات، وهو ابن امرأة كعب الأحبار.

٥٨٤ ـ حدثنا عبد الله بن عمرو[١]، حدثنا عتاب بن هارون، حدثنا الفضل بن عبيدالله، حدثنا عبدالله بن عمرو[٢]، حدثنا محمد بن سلمة[٣]، حدثنا أبو الواصل[٤]، عن أبى أمية الحبطى[٥]، عن الحسن بن يزيد[٦] السعدى[٧]، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج رجل من أمتى[٨] يعمل بسنتى، ينزل الله له البركة من السماء، وتخرج

= وذكر السيوطى في العرف الوردى (٢/ ٧٥ ضمن الحاوى) عن ابن سيرين نحوه، وعزا تخريجه إلى نعيم بن حماد.

(١) في الأصل «عبد الله بن فضل»، والصواب ماأثبته، وقد تقدم هذا الإسناد عدة مرات.

(٢) كذا في الأصل، ويظهر لى أن هذه زيادة مقحمة لا معنى لها جاءت نتيجة سبق النظر من الناسخ، كما أن نظره سبق في أول السند فكتب «عبد الله بن فضل» والله أعلم.

(٣) هو الحرانى.

(٤) هو عبد الحميد بن واصل الباهلى، ذكره البخارى وابن أبى حاتم دون تجريح أو تعديل، وذكر الثانى في مشايخه أبا أمية الحبطى.

انظر: التاريخ الكبير (٦/ ٤٥)، والجرح والتعديل (٦/ ١٨).

(٥) في الأصل «الحنظلى» والتصويب من بعض مصادر الترجمة.

والحبطى: نسبة إلى الحبطات، وهو بطن من تميم.

وأبو أمية: هو أيوب بن خوط البصرى، تركه ابن المبارك وغيره.

وقال النسائى والدارقطنى وجماعة: متروك.

وقال السمعانى: يروى المناكير عن المشاهير، كأنه مما عملت يداه.

انظر: الأنساب (٤/ ٥٠)، وميزان الاعتدال (١/ ٢٨٦).

(٦) في الأصل «مرثد»، والتصويب من بعض مصادر الترجمة.

(٧) في ذكره البخارى وابن أبى حاتم دون تجريح أو تعديل، وذكرا أنه أحد بنى بهدلة.

التاريخ الكبير (٢/ ٣٠٨)، الجرح والتعديل (٣/ ٤٢).

(٨) في عقد الدرر «من أهل بيتى» ، وهكذا ورد في رواية أبى نعيم.

له الأرض بركتهـا، يمـلأ الأرض[1] عدلا كما ملئت جورا[2]، يعمل سبع سنين على هذه الأمة، وينزل بيت المقدس»[3].

٥٨٥ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر قال: قيل له: عمر بن عبد العزيز مهدى؟ قال مطر[4]: «لقد بلغنا عن المهدى شيء لم يبلغه عمر، قال: يكثر المال في زمان المهدى، قال: فيأتيه رجل فيسأله فيقول له: أدخل، فخذ[5]، فيأخذ[6]، ثم يخرج، فيرى الناس شباعا[7]، قال: فيندم، فيقول: أنا من بين الناس، فيرجع إليه فيسأله أن يأخذ منه ماأعطاه، فيأبى،

---

(١) في عقد الدرر «وتملأ به» بدون ذكر الأرض.

(٢) في عقد الدرر «ظلما وجورا».

(٣) أورده السلمى في عقـد الدرر (ص ٧٨ ـ ٧٩ رقم ٢١) من روايـة المؤلف، وعزا تخريجه أيضا إلى أبى نعيم في صفة المهدى.

وفي إسنـاد المـؤلف أبو أمية الحبطى متروك، ولكن الحديث أخرجه البخارى في التاريخ الكبير (٦/٤٦)، والطبرانى في المعجم الأوسط كما في مجمع البحرين (ص ٤٢٦) من طريق آخر، عن أبى واصل عبدالحميد، عن أبى الصديق الناجى، عن الحسن بن يزيد السعدى به، وقال الطبرانى: «رواه جماعة عن أبى الصديق ولم يدخل أحد منهم بينه وبين أبى سعيد أحدا إلا أبو الواصل».

وقال الهيثمى: «وفيه من لم أعرفهم». مجمع الزوائد (٧/٣١٧).

وبنحوه قال الشوكانى، كما نقل عنه محمد صديق حسن في الإذاعة (ص ١٢١)، وهو إذا ضم إليه الطريق السابق برقم ٥٤٩ عند المؤلف يصلح للاستشهاد به.

(٤) في ع «عن مطر: لقد بلغنا...» دون قوله «قيل له: عمر بن العزيز مهدى ؟ قال...».

(٥) في عقد الدرر «فخذه».

(٦) في ع «فيدخل، فيأخذ».

(٧) في ع «شبعا».

فيقول: إنا نعطى ولا نأخذ»[1].

٥٨٦ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أبو محمد البيانى[2]، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة، قال: قال ابن شوذب[3]: «إنما سمي المهدى لأنه يُهْدَى إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفارا من أسفار التوارة[4]، فيحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود»[5].

---

(١) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٢٤٣ رقم ٢٨٢) من رواية المؤلف.
وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٨/ ب رقم ١٠٥٤) عن ضمرة به نحوه.
وهو أثر مقطوع لأنه من كلام مطر الوراق، وإسناده صحيح.

(٢) هو قاسم بن أصبغ.

(٣) في ع «عن ابن شوذن» وهو خطأ.

(٤) في عقد الدرر «يستخرج منه أسفار التوراة».

(٥) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ١٠٨ رقم ٧٢)، والسفارينى في لوامع الأنوار (٢/ ٧٢) من رواية المؤلف، وورد ذلك من طريقه عن كعب أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ٩٨/ب رقم ١٠٥٦)، عن ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر عنه، نحوه دون ذكر لجبل الشام.
ورواه أيضا (ق ٩٨/أ رقم ١٠٤٤)، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن مطر الوراق، عمن حدثه، عن كعب، وفيه «يستخرج التوارة والإنجيل من أرض يقال لها «أنطاكية».
كما رواه (رقم ١٠٥٠) من قول مطر.
وهى كلها آثار إسرائيلية، لأن مردها إلى كعب، وهو معروف برواية الإسرائيليات.

التعليـــق:

المهدى: لغة اسم مفعول من: هداه هدى وهديا وهداية، والهدى: هو الرشاد والدلالة، يقال: هداه الله للدين هدى، وهديته الطريق، وإلى الطريق هداية: أى =

عرفته[1].

وقال ابن الأثير: «المهدى الذى قد هداه الله إلى الحق، وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة»[2].

وقد وردت هذه الكلمة في أحاديث عديدة، منها حديث العرباض بن سارية، وفيه «وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»[3].

وقال ابن الأثير: «ويريد بالخلفاء المهديين أبابكر وعمر وعثمان وعليا ـ رضي الله عنهم ـ وإن كان عاما في كل من سار سيرتهم»[4].

والمراد بالمهدى هنا هو الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يجىء في آخر الزمان، ويؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية، ويكون من أهل بيته صلى الله عليه وسلم، ويخرج في زمنه عيسى عليه السلام، والدجال لعنه الله.

وقد وردت في شأن المهدى أحاديث كثيرة مابين صحاح وحسان وضعاف تنجبر وضعاف شديدة الضعف[5].

ونظرا للأحاديث الصحيحة الثابتة فقد درج المسلمون سلفا وخلفا على اعتقاد خروجه في آخر الزمان بالصفات المذكورة في هذه الأحاديث، ولكن خالف هؤلاء الجماهير عدد من الناس، فقابلوا الأحاديث الواردة في شأن المهدى إما بالتردد، وإما بالتشكيك، وإما بالرفض والإنكار، دون اتباع الطرق المعروفة في رد الأحاديث وعدم قبولها، وهو نوع من الهوى، نسأل الله السلامة لنا ولهم.

---

(١) انظر النهاية (٥/ ٢٥٤)، ولسان العرب (١٥/ ٣٥٣).

(٢) النهاية (٥/ ٢٥٤).

(٣) تقدم الحديث بكامله عند المؤلف برقم ١٢٣.

(٤) النهاية (٥/ ٢٥٤).

(٥) صرح بنحوه ابن القيم في المنار المنيف (ص ١٤٨) إذ قال: هذه الأحاديث أربعة أقسام: صحاح وحسان، وغرائب، وموضوعة. وكذا قال الألبانى في تخريج أحاديث فضائل الشام (ص ٤٢).

= وأمـا بالنسبة لتحديد الزمن الذى بدأت فيه فكرة الرفض لعقيدة المهدى وإنكار الأحاديث الواردة في شأنه أو التردد في قبولها فقد أعدّ عبد العليم البستوى قائمة مفصلة سرد فيهـا أسمـاء الذين عرف منهم موقف مخالف إزاء أحاديث المهدى واعتقاد خروجه مع ملاحظة الترتيب الزمنى(١).

ويتضح من خلال النظر في هذه القائمة التاريخية أن فكرة الرفض لم تظهر بصورة واضحة إلا في عصور متأخرة، وبالتحديد في القرن الثامن الهجرى. وأما قبل ذلك فلم يظهر في عصر التابعين ومن بعدهم حتى عصر شيخ الإسلام ابن تيمية من أنكر أحاديث المهدى، نعم، إنما حصل من بعضهم أنه نزلها على عمر بن العزيز لما رأى فيه من بعض الأوصاف المذكورة للمهدى كما نزلها بعضهم على عيسى بن مريم عليه السلام لأجل الحديث الذى ورد فيه «لا مهدى إلا عيسى بن مريم» وهذا يعد من اجتهاداتهم التى لم يحالفهم فيها الصواب، وهو في نفس الوقت يشتمل على الإيمان بخـروج المهـدى، علمـا بأنهم خولفوا في اجتهاداتهم هذه إذ صرح أكثرهم من التابعين وغيرهم بخلافها عند ماسئلوا عنه.

ولما جاء ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (٧٢٣ ـ ٨٠٨هـ) وأظهر التردد في قبول الأحاديث الواردة في المهدى وعدم استعداده للرضوخ لعقيدته توالت حركة الرفض، فظهـر في القـرن الثـالث عشر الحـوت البـيروتى: محمـد بن درويش (١٢٠٩ ـ ١٢٧٦هـ) وحاول التشكيك فيها حيث قال: «وفي المهدى أحاديث أفردت في التأليف، وكلها فيها مقال»(٣).

ثم تصدى لإنكاره بعض العلماء والكتاب العصريين من أمثال محمد رشيد رضا =

---

(١) في رسالته التى حصل بها على شهادة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة في العام الدراسى ١٣٩٧/١٣٩٨ هـ، وعنوانها: الأحاديث الواردة في المهدى في ميزان الجرح والتعديل (ص ٢٠ ـ ٢٩) وهو من أحسن ماكتب في الموضوع.

(٢) راجع لمعرفة ذلك مقدمته (ص ٣١١ ـ ٣٣٠).

(٣) أسنى المطالب (ص ٢٧٨).

= ومحمد فريد وجدى وأحمد أمين وغيرهم ممن تابعهم في ذلك، وآخرهم عبد الله بن زيد آل محمود.

وكان أشدهم حماسا وأكبرهم صراحة وأعظمهم جرأة إذ جمع شبهات المتقدمين وتبناها ثم زاد عليها فصرح بأن «أحاديث المهدى كلها حديث خرافة، وهى بمثابة ألف ليلة وليلة»[1].

وسخر منها ووصم علماء أهل السنة بالتقليد والتغفيل، وتهجم على من صحح هذه الأحـاديث هجوما شنيعا لم ينج منه كبار الأئمة، وبجانب ذلك فقد حظي الذين حكموا عليها بالضعف، ورفضوا الرضوخ لعقيدة المهدى بثنائه الجميل[2].

ولم يقف عند هذا الحد بل بلغ به الأمر إلى أنه صرح دون أدنى خوف فقال: «وبما أننى من أحد الأشراف من ذرية الحسن بن علي فإنه لو خرج رجل من الأشراف اسمه محمد بن عبدالله وهو أجلى الجبهة، أقنى الأنف، ويدعى أنه المهدى فإننى أول من يقـاتـله لاعتقـادى أنـه كذاب يريـد أن يفسـد الدين ويشق عصـا المسلمين...»[3]، ولعله دفعه إلى هذه الجرأة قول محمد رشيد رضا: «وجملة القول إننا لا نعتقد بهذا المنتظر، ونقول بضرر الاعتقاد به ولو ظهر، ونحن له منكرون لما ضره ذلك إذا كان مؤيدا بالخوارق كما يقولون»[4]

وقد قام بالرد على هذا الرجل الشيخ حمود بن عبد الله التويجرى والشيخ عبد المحسن بن حمد العباد حيث فندا جميع الشبهات التى بنى عليها كتابه، كما فعل علماء الأمة قديما وحديثا فكلما ظهر رجل متظاهرا بالرفض لأحاديث المهدى قاموا بالرد عليه، وألفوا في ذلك مؤلفات مستقلة بينوا فيها صحة ماذهب إليه جمهور أهل السنة في هذه =

---

(١) انظر رسالته «لا مهدى ينتظر» (ص ٣١).

(٢) المرجع السابق (ص ٨، ٢٣).

(٣) المرجع السابق (ص ٣٢).

(٤) فتاوى محمد رشيد رضا (١٠٨/١).

= المسألة مزيفين لما استدل به المخالفون لهم[1] .
هذا بالإضافة إلى من أخرج من المحدثين أحاديث المهدى تحت تراجم مستقلة من أصحاب السنن[2] دون من رواها منهم من أصحاب المسانيد والمعاجم وغيرها.
وقد استدل المنكرون للمهدى بعديد من الأدلة، وهى مع كثرتها واهية وضعيفة لا تتجاوز كونها شبهات[3]. ونورد فيما يلي بعض النماذج منها: فمن أبرز ما استدلوا به على إنكارهم للمهدى عدم إيراد الشيخين وروايتهما لأحاديث المهدى في الصحيحين مما يدل على عدم صحتها عندهما[4].

وأجيب عنه بأنه قد تقرر لدى المشتغلين بالحديث وعلومه أن البخارى ومسلما لم يلتزما إخراج جميع الأحاديث الصحيحة. وقد صح عنهما التصريح بذلك، فنقل الحافظ ابن حجر من رواية الإسماعيلى عن البخارى أنه قال: «لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا، وماتركت من الصحيح أكثر»، ومن رواية إبراهيم النسفى عنه أنه قال: «ما أدخلت في كتابى الجامع إلا ماصح، وتركت من الصحيح حتى لا =

(١) راجع لمعرفة هذه المؤلفات: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدى المنتظر للعباد (ص ١٦٨ ـ ١٧١)، والاحتجاج بالأثر للتويجرى (ص ٢٨ ـ ٢٩) ورسالة عبد العليم البستوى (ص ١٠٠ ـ ١١١).
(٢) انظر على سبيل المثال: سنن أبى داود (٤/٤٧١) وسنن الترمذى (٤/٥٠٥)، وسنن ابن ماجه (٢/١٣٦٦).
(٣) يمكن الرجوع لمعرفتها ولمعرفة الرد عليها إلى: الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدى، وعقيدة أهل السنة والأثر كلاهما للعباد، والاحتجاج بالأثر للتويجرى، ورسالة عبد العليم البستوى.
(٤) انظر تفسير المنار (٩/٤٥٩)، وفتاوى محمد رشيد رضا (١/١٠٧) وضحى الإسلام (٣/٢٣٧) ولا مهدى ينتظر (٦، ٨، ٢٦، ٣١، ٣٩).

= يطول»[1].

وقال مسلم: «ليس كل شيء عندى صحيح وضعته هاهنا، وإنما وضعت هاهنا ماأجمعوا عليه»[2] على أن بعض الأحاديث الواردة في المهدى أصلها في الصحيحين أو أحدهما، ومن ذلك حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، فيقول أميرهم: تعال، صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان[3].

وقد جاءت تسمية هذا الأمير بالمهدى في إحدى الروايات للحديث نفسه عند الحارث بن أبى أسامة في مسنده، أورده ابن القيم وقال: «وهذا إسناد جيد»[4].

ومن أبرز شبهاتهم أيضا أنهم لما رأوا بعض أحاديث المهدى ضعيفة، وأخرى موضوعة حكموا على جميع الأحاديث الواردة في المهدى بالوضع والبطلان ووصفوها بأنها مختلقة مصنوعة[5].

ولا يخفى أن هؤلاء ليسوا من فرسان الحديث وعلومه، ولم يكن من اختصاصهم الاشتغال بالحديث رواية ولا دراية. ومنهم من عرف ببعض مواقفه المخالفة لما هو مقرر لدى المحدثين قديما وحديثا مما جعلهم يطعنون في الأحاديث ويردونها وإن كانت في صحيحى البخارى ومسلم، وعلى هذا، فقد ارتكب هؤلاء عندما حكموا على أحاديث المهدى بالوضع والاختلاق خطأين جسيمين. =

---

(١) هدى السارى (ص ٧).

(٢) صحيح مسلم، آخر باب التشهد (١/٣٠٤).

(٣) (١/١٣٧ رقم ٢٤٧).

(٤) المنار المنيف (ص ١٤٧ رقم ٣٣٨).

(٥) هى شبهة أغلب من أنكر المهدى وخروجه في آخر الزمان، انظر إتحاف الجماعة (٢/٢٣)، والرد على من كذب بالأحاديث الواردة في المهدى (ص ٦٠ ـ ٦٣).

= أحدهما: أنهم قد قفوا ماليس لهم به علم، واقتحموا قحما لم يكونوا من رجالها.

والثاني: أنهم أخطأوا في إطلاق هذا الحكم، فإننا نرى كبار أئمة الحديث مثل العقيلي وابن حبان وابن المنادى والخطابي والبيهقي ومن بعدهم إلى عصرنا هذا أنهم صرحوا بوجود أحاديث صحيحة وحسنة في خروج المهدى[1].

وأكثر من هذا أن هناك من المحدثين من صرح بأن أحاديث المهدى تبلغ درجة التواتر المعنوى، منهم أبو الحسين الآبرى، محمد بن الحسين (ت ٣٦٣ هـ) نقله عنه القرطبى وابن القيم والحافظ ابن حجر وغيرهم مقرين له[2].

والبرزنجى: محمد بن عبد رب الرسول (ت ١١٠٣ هـ)[3]، والسفاريني: محمد بن أيوب (ت ١١٨٨ هـ)[4]، والشوكاني: محمد بن على (ت ١٢٥٠ هـ) نقله عنه صديق حسن[5]، وصديق حسن (ت ١٣٠٧)[6]، ومحمد بن جعفر الكتانى (ت ١٣٤٥ هـ)[7].

ولذلك نرى ابن خلدون الذى هو أول من عرفناه تكلم على أحاديث المهدى وعول عليه من جاء بعده ممن ضعف هذه الأحاديث، لم يستطع إطلاق حكمه عليها واعترف بسلامة بعضها من النقد، فإنه قال بعد أن ساق جملة منها: «فهذه جملة الأحاديث التى خرجها الأئمة في شأن المهدى وخروجه آخر الزمان، وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد، إلا القليل والأقل منه»[8]. =

---

(١) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى (٤/ ٤١ ـ ٤٢)، والأحاديث الواردة في المهدى في ميزان الجرح والتعديل (ص ٣٦).

(٢) انظر التذكرة (ص ٧٢٣)، والمنار المنيف (ص ١٤٢)، وفتح البارى (٦/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤)، وأيضا رسالة عبد العلم البستوى (٣٠ ـ ٣٥).

(٣) الإشاعة (ص ١١٢، ١١٩).

(٤) لوامع الأنوار (٢/ ٨٤).

(٥) الإذاعة (ص ١١٣، ١٦٠).

(٦) الإذاعة (ص ١١٢).

(٧) نظم المتناثر (ص ٢٢٦ ـ ٢٢٨).

(٨) مقدمة ابن خلدون (ص ٣٢٢).

= مع العلم بأن قد فاته الشيء الكثير من هذه الأحاديث[1] على أنه يكفى حديث واحد لثبوت الحكم إذا ورد من طريق صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم، فما بالك وقد وردت جملة من هذه الأحاديث من طرق صحيحة عديدة[2]!!

ثم إنه تقرر لدى العلماء المحدثين أن الأحاديث الضعيفة تنجبر بعضها من بعض بشرط أن لا يكون ضعفها شديدا، والكثير من أحاديث المهدى من هذا القبيل[3].
وبناء على ماصح من أحاديث المهدى وثبت حكمه فقد ذهب الجمهور من أهل السنة سلفا وخلفا إلى الاعتقاد بما تفيد هذه الأحاديث من خروجه في آخر الزمان وأنه من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم يظهر العدل ويستولي على الممالك الإسلامية...»
وهذا هو المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، كما صرح بذلك ابن خلدون نفسه[4].
ومادام الأمر هكذا فيعد إنكار المهدى شذوذا وخروجا مما اتفقت عليه الأمة أو ماوقع عليه شبه اتفاقها. والله أعلم.

(١) انظر عقيدة أهل السنة والأثر (ص ٢١٢).
(٢) بلغت الأحاديث الصحيحة التى ورد فيها ذكر المهدى صراحة فيما جمع البستوى تسعة أحاديث.. انظر رسالته (ص ١١٦ ـ ١٦٠).
(٣) انظر المنار المنيف (ص ١٥٢)، وتحفة الأحوذى (٣/ ٢٣٢).
(٤) انظر مقدمة ابن خلدون (ص ٣١١).

١٠٠ ـ باب من قال[1]: إن المهدى عمر بن عبد العزيز رحمه الله

٥٨٧ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان القشيرى قراءة عليه، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبوبكر بن أبى خيثمة، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا أبوبكر بن الفضل العتكى[2] قال: حدثنى أبو يعفور[3]، عن مولى[4] لهند بنت أسماء[5]، قال: قلت لمحمد بن علي: «إن الناس يزعمون أن فيكم مهديا»؟[6] قال: «إن ذلك ليس لك[7]، ولكنه من بنى عبد شمس، كأنه عنى عمر بن عبد العزيز»[8]

---

(١) في ع «باب ماجاء في...»

(٢) العتكى: نسبة إلى العتيك، وهو بطن من الأزد.

انظر: الأنساب (٩/٢٢٧).

وأما أبوبكر ابن الفضل فلم أهتد إلى ترجمته.

(٣) لم أتمكن من تحديده، ولعله هو ابويعفور الثقفى الكوفى، مولى سعيد بن العاص، ذكره ابن أبى حاتم، ونقل عن أبى زرعة أنه قال: ليس به بأس، ولا أدرى ماسمه. الجرح والتعديل (٩/٤٦٠).

(٤) لم أعرف من هو.

(٥) كذلك لم أجد ترجمتها، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/٦١١) رجلا اسمه «هند بن أسماء بن حارثة الأسلمى» فلعله هو هذا. وهو صحابى، والله أعلم.

(٦) في الأصل و ع «مهدى» والصواب ما أثبته، لأنه اسم «أن».

(٧) في ع «إن ذلك كذلك».

(٨) هو مقطوع لأنه من كلام ابن الحنفية، وفي إسناده رجال لم أجد تراجمهم. وقد روى نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٠٢/أ رقم ١١١٦) عن ابن إدريس، عن حسن بن =

٥٨٨ ـ حدثنا عبدالرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبوهلال، عن قتادة قال: كان يقال: «المهدى[1] ابن أربعين سنة، يعمل بأعمال بنى إسرائيل، فإن لم يكن عمر فلا أدرى من هو ؟»[2].

= فرات، عن أبيه، عن أفلت بن صالح، أو عن عبد الله بن الحارث، عن أفلت بن صالح قال: قلت لمحمد بن الحنفية في المهدى، قال: «إنه إذا كان فإنه من ولد عبد شمس».

وهذا الإسناد رجاله ثقات، سوى أفلت فإني لم أجد ترجمته.

(١) في ع «إن المهدى».

(٢) هو مقطوع من كلام قتادة، وإسناده إليه لين لأجل أبى هلال، ولم يتضح لى معنى قوله «يعمل بأعمال بنى إسرائيل».

هذا ـ أى أن المهدى هو عمر بن عبدالعزيز ـ أحد الأقوال التى تأتى الإشارة إليها في نهاية الباب القادم.

وذكر ابن كثير قتادة ضمن القائلين به.

وهو أيضا مروي عن جماعة من التابعين وغيرهم، منهم أبو قلابة والحسن البصرى وسعيد بن المسيب، وهو قول الإمام أحمد في إحدى الروايتين، كما نقل عنه الحافظ ابن القيم، وذكر معه قولا آخر وهو أن المهدى هو الذى ولي من بنى العباس بعد المنصور، واسمه أبو عبد الله محمد بن المنصور، ثم ذكر مستدل القائلين بذلك دون تعيين لهم، فأورد مارواه ابن مسعود وثوبان مرفوعا.

وتقدم الحديثان عند المؤلف برقم ٥٤٦، ٥٤٨.

انظر المنار المنيف (ص ١٤٩ ـ ١٥٠)، والبداية والنهاية (٩/٢٠٨). وراجع أيضا الفتن لنعيم بن حماد (ق ١٠٢/أ رقم ١١١٨، ١١١٩).

١٠١ ـ باب[1] من قال: إن المهدى عيسى بن مريم عليه السلام

٥٨٩ ـ حدثنا محمد بن خليفة بن عبدالجبار، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبوجعفر أحمد بن خالد البرذعى، قال: حدثنـا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن إدريس الشافعى، قال: حدثنا محمد بن خالد الجندى[2]، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس[3] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدى إلا عيسى بن مريم عليه السلام»[4].

٥٩٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان القشيرى، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو سلمة[5]، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد[6]، قال: حدثنا الأعمش، عن

---

(١) في ع «ما» بدل «من»

(٢) في الأصل «الجيزى» والصواب ماأثبته،وقد تقدم برقم ٢١٧.

(٣) في ع «عن الحسن قال» دون ذكر أنس وهو خطأ.

(٤) تقدم الحديث بنفس السند والمتن عند المؤلف برقم ٢١٧، فانظر تخريجه والكلام عليه هناك، وحكم عليه أكثر الأئمة بأنه منكر، لا يصلح للاحتجاج به. وقد ذهب بعضهم، مستدلا بهذا الحديث إلى أن المهدى هو عيسى عليه السلام، منهم أبو محمد بن الوليد البغدادى، كما ذكر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٨/٢٥٦) وذكر هذا القول ابن القيم أيضا في المنار المنيف (ص ١٤٨) ولكن دون عزو إلى أحد، وهو قول غير صحيح، وسيأتى التفصيل في ذلك في نهاية الباب.

(٥) هو موسى بن إسماعيل التبوذكى.

(٦) هو البصرى، ثقة، في حديثه عن الأعمش وحده مقال، مات سنة ١٧٦هـ.

إبراهيم[1] قال: «كان أصحاب عبد الله يقولون: المهدى عيسى بن مريم» [2].

٥٩١ - حدثنى أحمد بن إبراهيم بن فراس، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن يزيد، [قال: حدثنا جدى محمد بن عبد الله بن يزيد[3]] قال: حدثنا سفيان، عن عمرو[4]، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: «إن كان مايقول أبوهريرة حقا فهو عيسى بن مريم عليه السلام، ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾[5]. لاأدري كيف قرأها[6].

---

(١) هو النخعي.

(٢) هو مقطوع، وإسناده ضعيف لأن عبد الواحد بن زياد في حديثه عن الاعمش مقال.

(٣) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، وسياق الإسناد يقتضيه، والتصويب مما تقدم برقم ٦٣.

(٤) هو عمرو بن دينار المكي.

(٥) سورة الزخرف: الآية ٦١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (ق ٣٣/أ) عن ابن عيينة به مثله.
ولا يوجد عنده قوله: «لا أدرى كيف قراها».
ورواه ابن جرير في تفسيره (٢٥/٩٠)، والحاكم في مستدركه (٢/٤٤٨) من طرق عديدة من قول ابن عباس.
ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٨/٢٨٨ رقم ٦٧٧٨)، والحاكم في مستدركه (٢/٢٥٤)، من طريق عاصم، عن أبى رزين، عن ابى يحيى مولى ابن عفراء، عن ابن عباس مرفوعا.
وقال الحاكم: «صحيح» ووافقه الذهبي.
واجتمعت قراء الأمصار على كسر العين من العلم في قوله تعالى: ﴿ **وإنه لعلم للساعة** ﴾، وورد عن ابن عباس وقتادة والضحاك أنهم قرأوا بفتحها ثم إن =

= المفسرين اختلفوا في مرجع الضمير في قوله «وإنه» والراجح أنه عائد على عيسى عليه السلام، والمراد نزوله قبل يوم القيامة، وهو مروي عن جماعة من أئمة التفسير، وهذا هو الصحيح كما صرح به ابن كثير لأن السياق في ذكر عيسى عليه السلام. ويؤيد هذا المعنى القراءة الثانية «وإنه لعلَم للساعة» أى أمارة ودليل على وقوعها. انظر تفسير ابن كثير (٤/ ١٣١)، وأيضا تفسير الطبري (٢٥/ ٩٠ ـ ٩١)، وتفسير الماوردى (٣/ ٥٤١).

التعليـــق:

سبق في البابين السابقين ذكر ثلاثة أقوال في تحديد شخص المهدى، أحدها: ماذهب إليه جمهور أهل السنة سلفا وخلفا وهو أنه من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان، بالصفات المذكورة في الأحاديث.

والثانى: ماذهب إليه بعض أئمة السلف: أنه عمر بن عبد العزيز.

والثالث: أنه الخليفة العباسى الذى تولى الخلافة بعد المنصور في آخر سنة ١٥٨هـ. ذكره ابن القيم دون عزو إلى أحد.

وأما ماذكره المؤلف في هذا الباب، أى أن المهدى هو عيسى بن مريم عليه السلام، فهو قول رابع، ذهب إلى هذا القول أبو محمد بن الوليد البغدادى، ذكره عنه شيخ الإسلام ابن تيمية[1]، وذكره ابن القيم دون عزو إلى أحد[2].

وقد استدل أصحابه بحديث الباب، والصواب من هذه الأقوال هو القول الأول، لأنه هو الذى تواترت به الأخبار تواترا معنويا كما تقدم، واستفاضت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم بيانه مفصلا في نهاية الباب الذى قبل السابق.

وأما القول بأن المهدى هو عمر بن عبدالعزيز فقال فيه ابن القيم: ولا ريب أنه كان راشدا مهديا، ولكن ليس بالمهدى الذى يخرج في آخر الزمان، فالمهدى في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال، وكما أن بين يدى الدجال الأكبر صاحب =

(١) انظر منهاج السنة (٨/ ٢٥٦).

(٢) انظر المنار المنيف (ص ١٤٨).

= الخوارق دجالين كذابين، فكذلك بين يدى المهدى الأكبر. مهديون راشدون»[1].

وإلى نحو من ذلك أشار ابن كثير عندما أورد هذا القول في ترجمة عمر بن عبد العزيز[2].

قلت: هذا هو الصواب، ويؤيده قول طاوس: «قد كان عمر بن عبد العزيز مهديا، وليس به..»[3].

وأما القول الثالث فالحديثان اللذان ساقهما أصحاب هذا القول معلولان. وعلى فرض صحتهما لا توجد فيهما إشارة إلى هذا الخليفة سوى ماجاء فيهما ذكر للرايات السود التى تقبل من خراسان.

وقد قال فيها ابن كثير: «هذه الرايات السود ليست هى التى أقبل بها أبو مسلم الخراسانى، فاستلب بها دولة بنى أمية، بل رايات سود أخر تأتى صحبة المهدى»[4].

وقال ابن القيم بعد أن أوضح العلة فيهما: «لو صح (الحديثان) لم يكن فيهما دليل على أن المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، بل هو مهدي من جملة المهديين»[5].

قلت: قوله «هو مهدى من جملة المهديين» فيه من التجاوز مالا يخفى على من نظر في سيرة الرجل، فلا يوجد فيما ذكر في ترجمته مايؤهله لعده في المهديين بل بالعكس كان مولعا بالحمام والسباق بينها، وضغط على عيسى بن موسى وقد كان ولي العهد من بعده أن يخلع نفسه من الولاية، وتوعده على ذلك حتى أجاب إلى ما أراد[6].

وقد قال فيه ابن كثير: «وإنما لقب بالمهدى رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث فلم يكن به، وإن اشتركا في الاسم فقد افترقا في الفعل، ذاك يأتى في آخر الزمان عند =

(١) انظر: المنار المنيف (ص ١٥٠).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٩/٢٠٨).

(٣) رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٠٢/أ رقم ١١٢٠).

(٤) النهاية (١/٥٥).

(٥) المنار المنيف (ص ١٥٠).

(٦) انظر: البداية والنهاية (١٠/١٣٢ ـ ١٣٣).

= فساد الدنيا فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما..»[1].

وأما القول الأخير - أى أن المهدى عيسى عليه السلام - فهو أيضا قول مردود، لأن الحديث الذى استدل به أصحاب هذا القول ضعيف ليس مما يعتمد عليه، كما صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما من أئمة الحديث[2].

وعلى فرض صحته - كما يرى بعضهم - ليس فيه حجة لأصحاب هذا القول، لأن المقصود منه أنه لا مهدى كاملا معصوما إلا عيسى عليه السلام، وهذا لا ينفى أن يكون غيره مهديا أيضا.

وبه أجاب العديد من العلماء عن حديث الباب، منهم القرطبى [3] ، وابن القيم[4]، وابن كثير[5]، إلا أن الأولين ذكراه بلفظ الاحتمال بعد تصريحهما بضعف الحديث.

وأما ابن كثير فذكره بالتعيين لأن الحديث عنده صحيح[6] ويؤيد هذا الجمع بين حديث الباب والأحاديث الأخرى المتعلقة بالمهدى أن النبى صلى الله عليه وسلم قد استعمل كلمة «المهدى» في حق العديد من أصحابه، في أحاديث متعددة.

منها حديث العرباض بن سارية الذى ورد فيه قوله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين..»[7].

ومنها أيضا حديث أبى هريرة: «يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى بن مريم إماما مهديا وحكما عدلا..»الحديث[8].

وكذلك ثبت أنه صلى الله عليه وسلم دعا لجرير بن عبد الله البجلى فقال: «اللهم ثبِّته، =

(١) انظر: البداية والنهاية (١٠/١٥٥).

(٢) انظر: منهاج السنة (٨/٢٥٦)، والمنار المنيف (ص ١٤٨).

(٣) انظر: التذكرة (ص ٧٢٣).

(٤) انظر: المنار المنيف (ص ١٤٨).

(٥) انظر: النهاية لابن كثير (١/٥٨).

(٦) تقدم التفصيل في ذلك في رقم ٢١٧.

(٧) تقدم الحديث بكامله برقم (١٢٣).

(٨) أخرجه أحمد في مسنده (٢/٤١١).

= واجعله هاديا مهديا»[1].

فلو صح مايفيده ظاهر حديث الباب لم يجز إطلاق كلمة «المهدى» على غيره، والله أعلم.

ومما ينبغى ملاحظته هنا أن هذه الأقوال هى أقوال لأهل السنة في شأن المهدى، كما صرح بذلك ابن القيم.

وهنـاك أقـوال أخرى عديدة للطوائف المنحرفة من الروافض والملاحدة وغيرهم من الفرق الضالة والأديان الباطلة[2]، ونضرب صفحاً عن ذكرها لظهور بطلانها.

(١) هو في صحيح البخارى (٦/ ١٨٩ رقم ٣٠٧٦).

(٢) ذكر هذه الأقوال ابن القيم في المنار المنيف (ص ١٥٢ ـ ١٥٥).

١٠٢ ـ باب ماجاء في الجيش الذى يخسف بهم وذكر يوم كلب

٥٩٢ ـ أخبرنى عبدالملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا عمرو الناقد[١] وابن أبى عمر ـ واللفظ لعمرو ـ قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أمية بن صفوان[٢]، سمع جده عبد الله بن صفوان[٣] يقول[٤]: أخبرتنى حفصة أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «لَيَؤُمَّنَّ[٥] هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم، وينادى أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد[٦] الذى يخبر عنهم، فقال رجل: أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة، وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبى صلى الله عليه وسلم»[٧].

---

(١) هو ابن محمد بن بكير أبو عثمان البغدادى، نزل الرقة، ثقة حافظ، وهم في حديث. مات سنة ٢٣٢هـ.

(٢) هو الجمحى المكى، مقبول.

(٣) ابن أمية بن خلف الجمحى أبوصفوان المكى، ولد في عهد النبى صلى الله عليه وسلم، وقتل مع ابن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة سنة ٧٣هـ.

(٤) في الأصل «يحدث» وفي محاذاته من الهامش «يقول»، وهو الموافق لما ورد في صحيح مسلم، ولذا أثبته.

(٥) أى ليقصدن. انظر: النهاية (١/ ٦٩).

(٦) كلمة «الشريد» غير موجودة في ع، والشريد: من شرد البعير يشرد، شرودا وشرادا: إذا نفرو ذهب في الأرض. النهاية (٢/ ٤٥٧).

(٧) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت (٤/ ٢٢٠٩ رقم ٦)، وأخرجه أيضا النسائى في سننه، كتاب الحج، باب حرمة =

٥٩٣ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا على بن الحسن بن عبد الصمد، قال: حدثنا إبراهيم بن المستمر[١]، قال: حدثنا أشهل بن حاتم، قال: حدثنا ابن عون، عن عبدالملك بن عمير، عن عبيدالله بن القبطية، عن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يخسف بجيش ببيداء من الأرض»[٢].

٥٩٤ ـ حدثنا عبد الوهاب بن أحمد، قال: حدثنا ابن الأعرابى، قال: حدثنا عيسى بن أبى حرب، قال: حدثنا يحيى بن أبى بكير، قال: حدثنا شريك، عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، قال: كنت مع إبراهيم بن محمد في طريق مكة، فرأى رجلا على راحلته[٣] من هذا الخز الموشى له هيئة، فقال: سمعت أباهريرة يقول: «والله

= الحرم (٥/٢٠٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب جيش البيداء (٢/١٣٥٠ رقم ٤٠٦٣)، والإمام أحمد في مسنده (٦/٢٨٦)، وأبو يعلى في مسنده (١٢٧٠٤٣/٤٧١). من طريق سفيان بن عيينة به مثله، إلا أن ابن ماجه زاد قوله: «فلما جاء جيش الحجاج ظننا أنهم هم» قبل قوله: «فقال رجل: أشهد عليك...».

وأمية بن صفوان تابعه يوسف بن ماهك، أخرجه مسلم في المصدر المذكور له برقم ٧، بسنده عن زيد بن أبى أنيسة، عن عبدالملك العامرى، عنه، أخبرني عبدالله بن صفوان، عن أم المؤمنين ـ ولم يسمها ـ نحوه، وفيه «سيعوذ بهذا البيت ـ يعنى الكعبة ـ قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة، يبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم»

وله طرق أخرى وقع في بعضها خلاف، راجع للتفصيل: تحفة الأشراف (١١/٢٧٨، ٢٨١، ٣٣٩ رقم ١٥٧٩٣، ١٥٧٩٩، ١٥٩٠٢)، وهو أيضا مروي من حديث غيرها من الصحابيات والصحابة. انظر لمزيد من التفصيل ماتقدم تحت رقم ٣٤٤.

(١) في الأصل «المستنير» والصواب ماأثبته، وقد تقدم برقم ٣٤٥.

(٢) راجع ماتقدم برقم ٣٤٥.

(٣) في ع «على رحله».

ليخسفن - أولا تقوم الساعة حتى يخسف - بقوم ذوى زي ببيداء من الأرض»[1].

٥٩٥ - حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن معمر، عن قتادة، عن مجاهد، عن الخليل[2] - أو أبى الخليل -[3] عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخـرج رجل من بنى هاشم من المدينة إلى مكة، فيبايعونه بين الركن والمقام، يجهز إليه جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فتأتيه عصائب[4] العراق وأبدال[5] الشام، ثم ينشأ

---

(١) تقدم بنفس السند والمتن برقم ٣٤٦.

(٢) لم أتمكن من معرفته، وقد ورد عند غير المؤلف «عن قتادة، عن صالح أبى الخليل» دون شك.

(٣) هو صالح بن أبى مريم، أبو الخليل البصرى، وثقه ابن معين والنسائى، وأغرب ابن عبد البر فقال: لا يحتج به.

(٤) هو جمع عصابة: وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها، وقيل: أراد جماعة من الزهاد سماهم بالعصائب، لأنه قرنهم بالأبدال. انظر: النهاية (٣/٢٤٣).

(٥) قال ابن الأثير: هم الأولياء والعباد، الواحد بدل كحمل وأحمال، سموا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أبدل بآخر.

النهاية (١/١٠٧).

ومسألة الأبدال من المسائل التى قد شغلت كثيرا من العلماء في العصور المتأخرة ولا سيما علماء المتصوفة، فأطالوا فيها الكلام وأفردوا في إثباتهم مؤلفات مستقلة، كما فعل ذلك السخاوى حيث تعرض لها في المقاصد الحسنة (ص ٨ - ١٠) وألف جزءا مستقلا سماه «نظام اللآل في الكلام على الأبدال».

وكذلك تعرض لها السيوطى في اللآلى المصنوعة (٢/ ٣٣٠ - ٣٣٢)، وألف فيها جزءا =

رجـل[1] بالشـام أخواله كلب، فيجهز إليهم جيشا فيهزمهم الله، وتكـون الدائـرة[2] عليهم، وذلك يوم كلب، والخائب من خاب من غنيمـة كلب، فتستخرج الكنوز، وتقسم الأموال، ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض، يعيش في ذلك سبع سنين»[3].

= باسم «الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال» وهو مطبوع ضمن الحـاوى (٢/٢٤١ ـ ٢٥٥) وقد حكم ابن القيم على جميع الأحاديث الواردة في الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء وغيرهم بالبطلان وعدم صحتها عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم. وكـذلك حكم الالبانى أيضا بعدم صحة شيء منها، وقال: «وكلها معلولة، وبعضها أشد ضعفا من بعض».

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام طويل في الموضوع، وذكر في بدايته: أن الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل «الغوث»، بمكة، «والأوتاد الأربعة»، «والأقطاب السبعة»، «والأبدال الأربعين»، و «النجباء الثلاثمائة» هى أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى، ولا هى أيضا مأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح، ولا ضعيف محتمل إلا لفظ الأبدال، فقد روي فيهم حديث شامى منقطع الإسناد، انظر: مجموعة الرسائل والمسائل (١/٥٧)، والمنار المنيف (ص ١٣٦)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/٣٣٩).

(١) ورد ذكـره في بعض الأحاديث وكثير من الآثار مصرحا بالسفيانى وتقدم تفصيل الكلام عليه في باب مستقل.

(٢) في ع «الدبرة»

(٣) هكذا ساق المؤلف إسناد الحديث، وهو موقوف، ولم أجد من رواه على هذا الوجه، وقد رواه الطبرانى في الكبير (٢٣/ ٣٩٠ رقم ٩٣١) من طريق عبيد الله بن عمرو، عن معمر، عن قتادة، عن مجاهد، عن أم سلمة مرفوعا نحوه، وهذا الإسناد قد اختلف فيه على قتادة على وجوه مختلفة. والذى ذكر عن الطبرانى أحد هذه الوجوه، ومنها أيضا مارواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٧١ رقم ٢٠٧٦٩)، عن معمر، عن قتادة يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه واسطة مجاهد وأم سلمة، ومنها أيضا ماروواه الإمام أحمد في مسنده (٦/٣١٦) وأبو داود في سننه، كتاب =

= المهدى (٤/ ٤٧٥ رقم ٤٢٨٦) ومن طريقهما ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ١٣٢) والبيهقى في البعث (ص ١٨٩ رقم ١١٧ تحقيق الصاعدى) من طريق هشام، عن قتادة، عن أبى الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمة مرفوعا،

وهناك وجه آخر عند أبي يعلى في مسنده (ص٦٣٣ مخطوط)، وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن (ص ٤٦٤ رقم ١٨٨١) لم يذكر فيه واسطة «صاحب له».

كما أن هناك وجها آخر عند أبى داود (رقم ٤٢٨٨)، والطبرانى في الكبير (٢٣/ ٣٨٩، رقم ٩٣٠)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٣١)، والبيهقى في البعث (ص ١٩٢ رقم ١١٩) وقد ذكر فيه «عن عبد الله بن الحارث»، بدل «عن صاحب له».

والحديث أورده ابن القيم في المنار المنيف (ص ١٤٤ رقم ٣٣١) وقال: «والحديث حسن ، ومثله مما يجوز أن يقال فيه: «صحيح»، وأورده الألبانى في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/ ٤٣٥ ـ ٤٣٧ رقم ١٩٦٥) وذكر أغلب هذه الأوجه. وقال: «هذا اختلاف شديد، فلابد من النظر والترجيح» ثم توصل إلى أن الراجح منها هو طريق هشام، عن قتادة، عن أبى الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمة» وقال: «ولما كان مداره على صاحب أبي الخليل غير مسمى في طريق معتبر سالم من علة كان هو العلة، والله أعلم».

فالحديث ضعيف لأجل صاحب أبى الخليل، ولكنه ثابت من طرق أخرى عن أم سلمة وغيرها مختصرا دون قصة البيعة والأبدال وبعث كلب..

راجع ماتقدم عند المؤلف برقم ٣٤٤، ٣٤٥.

وأما تحسين ابن القيم أو تصحيحه لحديث الباب فيبدو أنه غير صحيح، وهو الذى قد حكم على جميع أحاديث الأبدال والأقطاب بالبطلان وعدم الصحة كما سبق ذكره، ولعله نظر إلى وروده من طرق متعددة دون أن ينتبه إلى مافيها من خلاف أو علة. والله أعلم.

التعليـــق:

عقد المؤلف هذا الباب، وترجم له بقوله «ما جاء في الجيش الذى يخسف بهم، وذكر يوم كلب»، وأورد فيه بعض الأحاديث التى وردت في الجيش الذى يبعث لغزو الكعبة فيخسف بهم في البيداء، وقد روي ذلك عن عديد من الصحابة =

= والصحابيات، وفيهن بعض أمهات المؤمنين.
وأورد المؤلف من ذلك رواية عن حفصة وروايتين عن أم سلمة، إحداهما مطولة، وأخـرى مختصرة جدا، ورواية أخرى عن أبى هريرة موقوفة، ويظهرمن رواية أم سلمة المطولة أن سبب غزو الجيش للكعبة هو مطاردة رجل يهرب إلى مكة ويعوذ بالبيت، وهذا القدر فيها تؤيده رواية أخرى من حديثها عند مسلم إذ جاء فيه «يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم.»[1]
وورد ذلك أيضـا في أحـاديث غيرها عند مسلم وغيره، وقد وصف في بعض هذه الأحاديث بأنه من قريش، وجاء في إحدى الروايات عن أم المؤمنين حفصة مرفوعا: «سيعوذ بهذا البيت ـ يعني الكعبة ـ قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم..»[2] ولعل المقصود في هذا الحديث العائذ بالبيت ومن معه من أتباعه، وقد اشتهر أن هذا الرجل الذى يعوذ بالبيت هو المهدى الذى بشر النبى صلى الله عليه وسلم بخروجه في آخر الزمان، وبه صرح بعض العلماء، منهم نعيم بن حماد[3]، والقرطبى[4]، والبرزنجى[5]، وقد استدل بعضهم على ذلك برواية أم سلمة المطولة إذ جاء فيها «فيخرج رجل من بنى هاشم من المدينة إلى مكة فيبايعونه بين الركن والمقام» ثم إن هذه الرواية مخرجة عند أبى داود وغيره في كتاب المهدى مما يؤكد قولهم بأن هذا الرجل هو المهدى، كما صرح به الطيبى، نقله عنه صاحب عون المعبود مقرا له[6].
ولكن يبـدو أن هذا القول فيه نظر، لأن رواية أم سلمة هذه ضعيفة، لما وقع في أسـانيـدهـا من اختلاف شديد، وأحسنها فيه راو مبهم، وقد ذكر الألبانى هذه الرواية، ومايوجد فيها من إشارة إلى أن الذى يأتى مكة هو المهدي، ثم قال: لكن في =

(١) تقدم برقم ٣٤٥.
(٢) تقدم في رقم ٥٩٢.
(٣) انظر: الفتن (ق ٨٩/أ).
(٤) انظر: التذكرة (ص ٧٧٠).
(٥) انظر: الإشاعة (ص ٩٥).
(٦) عون المعبود (٤/١٧٥).

= سنده جهالة[1]. وتقدم الكلام عليه مفصلا.

وأما الجيش الذى يخسف بهم في البيداء فصرح نعيم بن حماد والقرطبى بأنه الجيش الذى يبعثه السفيانى لمحاربة المهدى، وعقد كل منهما بابا خاصا بذلك في كتابيهما، فقال نعيم بن حماد: «الخسف بجيش السفيانى الذى يبعثه إلى المهدى». وأورد تحته آثارا كثيرة في هذا الباب، وحديثا مرفوعا من رواية حفصة وليس فيه ذكر للعائذ بالبيت[2].

وقال القرطبى: «باب.. في المهدى، وخروج السفيانى عليه وبعثه الجيش لقتاله، وأنه الجيش الذى يخسف به» وأورد تحته حديثين: أحدهما: عن حذيفة بن اليمان، وهو سيأتى عند المؤلف (برقم ٥٩٦)، والثانى: عن عبد الله بن مسعود، وفيهما ولاسيما في الثانى، مايدل صراحة عل أن السفيانى يسير جيشا إلى مكة والمدينة لمحاربة المهدى[3]. ولكن حديث حذيفة موضوع وقد حكم عليه ابن كثير بأنه موضوع بالكلية[4].

وأما حديث ابن مسعود فلم أهتد إلى من خرجه، ولا يستبعد أن يكون هو أيضا على منوال حديث حذيفة. هذا، وقد ذكر الحافظ ابن حجر عن ابن التين أنه قال: «يحتمل أن يكون الجيش الذى يخسف بهم هم الذين يهدمون الكعبة، فينتقم منهم، فيخسف بهم».

ولكنه تعقب بأن الحديث وقع في بعض طرقه «إن أناساً من أمتي» مما يدل على كونهم من المسلمين، وأما الذين يهدمونها فهم من كفار الحبشة، وأيضا فمقتضى كلامه أنهم يخسف بهم بعد أن يهدموها، ويرجعوا.

وظاهر الخبر أنه يخسف بهم قبل أن يصلوا إليها[5]. =

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٥٨/٤).

(٢) الفتن (ق ٨٩/ب).

(٣) التذكرة (ص ٧١٤).

(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٤٤).

(٥) فتح البارى (٤/ ٣٤١).

= ولم يتعرض الحافظ ابن حجر لما قيل من أنهم جيش السفيانى، يرسلهم لمحاربة المهدى.

وفيما يبدو لى - والله أعلم - أن الأولى في ذلك أن يوكل علمه إلى الله تعالى، وهو الذى يعلم بحقيقة الجيش الذى يخسف بهم، وبالرجل الذى يعوذ ببيته، مع الإيمان الجازم بأنه سيقع ذلك وفق ماأخبر به النبى صلى الله عليه وسلم، وفي تعيين الرجل وتحديد الجيش تكلف لا داعى له. والله أعلم.

وقول المؤلف في ترجمة الباب «وذكر يوم كلب» هو إشارة إلى ماجاء في رواية أم سلمة المطولة «ثم ينشأ رجل بالشام، أخواله كلب، فيجهز إليهم جيشا فيهزمهم الله، وتكون الدائرة عليهم، وذلك يوم كلب» وتفصيله حسب ماورد في حديث حذيفة الآتى بعده أن المهدى يلتقى مع السفيانى فيذبحه، ويقتل أتباعه من كلب، وهو موضوع كما تقدم. وورد ذكر ذلك في حديث آخر عن أبى هريرة مرفوعا، قال: «المحرم من حرم غنيمة كلب ولو عقالا».

أخرجه الحاكم، ولكنه منقطع.[1]

(١) المستدرك (٤/ ٤٣١) وصحح إسناده، ووافقه الذهبى، ولكن يوجد انقطاع في أول إسناده.

١٠٣ ـ باب ماروي في الوقيعة التى تكون بالزوراء[١] وما يتصل بها من الوقائع والملاحم والآيات والطوام[٢]

٥٩٦ ـ حدثنا أبو محمد عبدالله بن عمرو المكتب قراءة منى عليه، قال: حدثنا عتاب بن هارون، قال: حدثنا الفضل بن عبيد الله[٣]، قال: حدثنا عبد الصمد بن محمد الهمدانى[٤]، قال: حدثنا أحمد بن سنان القلانسى[٥] بحلب، قال: حدثنا عبد الوهاب الخزاز أبو أحمد الرقى[٦] قال: حدثنا مسلمة بن

---

(١) في ع لا يوجد قوله «بالزوراء وما يتصل بها..» الخ. والزوراء: تأنيث الأزور. وهو المائل، وذكر ياقوت الحموى عدة مواضع باسم الزوراء، ولعل المقصود منها هنا هو ماذكره عن الأزهرى وغيره. فقال: قال الأزهرى: مدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقى، سميت الزوراء لازورار في قبلتها، وقال غيره: الزوراء مدينة أبى جعفر المنصور، وهى في الجانب الغربى، وقال ياقوت الحموى: وهو أصح مما ذهب إليه الأزهرى بإجماع أهل السير. معجم البلدان (٣/١٥٥).

(٢) هى جمع الطامة، وهى الداهية تغلب ماسواها، وهى أيضا الصيحة التى تطم (أى تغلب) على كل شيء، وسميت القيامة طامة لانها تطم على كل شيء.
انظر لسان العرب (١٢/٣٧٠).

(٣) في الأصل «عبد الله» وتقدم ذكره غير مرة، وفيها مثل ماأثبته.
انظر: رقم ٤٢٧، ٤٢٨.

(٤) لم أهتد إلى ترجمته.

(٥) القلانسى: نسبة إلى القلانس ـ جمع القلنسوة ـ وعملها ـ ولعل بعض أجداد المنتسب إليها كانت صنعته عمل القلانس، كذا ذكر السمعانى في الأنساب (١٠/٥٣١). وأحمد لم أهتد إلى ترجمته.

(٦) لم أهتد إلى ترجمته.

ثابت[1]، عن عبد الرحمن[2]، عن سفيان الثورى، عن قيس بن مسلم[3]، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون وقعة بالزوراء» قالوا: يارسول الله! وما الزوراء؟ قال: «مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله، وجبابرة من أمتى، تقذف[4] بأربعة أصناف من العذاب، بالسيف، وخسف وقذف، ومسخ»، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا خرجت السودان طلبت العرب، ينكشفون[5] حتى يلحقوا ببطن الأرض - أو قال: ببطن الأردن - فبينما هم كذلك إذ خرج السفيانى في ستين وثلاثمائة راكب، حتى يأتى دمشق فلا يأتى عليه شهر حتى يبايعه من كلب ثلاثون ألفا، فيبعث جيشا إلى العراق، فيقتل بالزوراء مائة ألف، وينحدرون إلى الكوفة[6] فينهبونها، فعند ذلك تخرج دابة من المشرق، يقودها[7] رجل من بنى تميم، يقال له:

---

(١) لم أهتد إلى ترجمته.

(٢) هو ابن هانىء بن سعيد الكوفى أبو نعيم النخعى سبط إبراهيم النخعى، صدوق له أغلاط، مات سنة ٢١١هـ.

(٣) هو الجدلى أبو عمرو الكوفى، ثقة رمي بالإرجاء، مات سنة عشرين ومائة.

(٤) في ع «تعذب» وهو هكذا في بعض المصادر الأخرى.

(٥) في ع «فيكشفون»

(٦) هذا من الأمور المنكرة، إذ لا يتصور أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم ذكر هذه المدينة باسمها، لأنها مصرت بعد وفاته بسنوات في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

انظر معجم البلدان (٤/ ٤٩١).

(٧) في ع «يقود بها».

شعيب بن صالح، فيستنقذ مافي أيديهم من سبي أهل الكوفة، ويقتلهم، ويخرج جيش آخر من جيوش السفيانى إلى المدينة، فينهبونها ثلاثة أيام، ثم يسيرون إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث[1] الله عز وجل جبريل - عليه السلام[2] - فيقول: ياجبريل ! عذِّبْهم، فيضربهم برجله ضربة، فيخسف الله عز وجل بهم، فلا يبقى منهم إلا رجلان، فيقدمان على السفيانى فيخبرانه خسف[3] الجيش، فلا يهوله، ثم إن رجالا[4] من قريش يهربون إلى قسطنطينية، فيبعث[5] السفيانى إلى عظيم الروم: أن ابعث إليّ بهم في المجامع[6]، قال: فيبعث بهم إليه، فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق، قال حذيفة: حتى إنه يطاف بالمرأة في مسجد دمشق في الثوب على مجلس مجلس، حتى تأتى فخذ السفيانى فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد، فيقوم رجل[7] من المسلمين، فيقول: «ويحكم! أكفرتم بالله بعد إيمانكم، إن هذا[8] لا يحل» فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق، ويقتل

---

(١) في ع «فيبعث».

(٢) في ع «صلوات الرحمن عليه».

(٣) في عقد الدرر «بخسف».

(٤) في ع «رجلا» وهو خطأ.

(٥) في ع «فيبعث الله السفيانى» ويظهر أن لفظ الجلالة كتب خطأ.

(٦) هو جمع مجمع، ومعناه «مجتمعين» قال ابن الأثير عند شرح الغريب من حديث «فضرب بيده مجمع مابين عنقى وكتفى»: أى حيث يجتمعان.

النهاية (١/٢٩٧).

(٧) في عقد الدرر «رجل مسلم».

(٨) في ع «إن هذا لأمر..»

كل من شايعه على ذلك، فعند ذلك ينادى من السماء مناد: «أيها[1] الناس! إن الله عز وجل قد قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياعهم وأتباعهم[2]، وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فالحقوا به بمكة فإنه المهدى، واسمه أحمد بن عبد الله، قال حذيفة: فقام عمران بن الحصين الخزاعى[3]، فقال: يارسول الله! كيف لنا بهذا حتى نعرفه ؟ فقال: «هو رجل من ولد كنانة[4] من رجال بنى إسرائيل، عليه عباءتان قطوانيتان[5]، كأن وجهه الكوكب الدري[6] في اللون، في خدِّه الأيمن خال[7] أسود، بين[8] أربعين سنة، فيخرج الأبدال من الشام، وأشباههم، ويخرج إليه النجباء[9] من مصر، وعصائب أهل المشرق وأشباههم، حتى يأتوا مكة فيبايع

---

(١) في ع «يا أيها الناس...».

(٢) في الأصل «تباعهم» والتصويب من ع وعقد الدرر.

(٣) لا توجد في عقد الدرر كلمة «الخزاعى» وفي ع «عمر..» بدل «عمران».

(٤) كذا في الأصل و ع، وفي عقد الدرر «من ولدى كأنه» وهو الأنسب كما يبدو من السياق، وكنانة: توجد بهذا الاسم عدة قبائل وبطون، ولعل المقصود هنا كنانة بن خزيمة، وهى قبيلة عظيمة، من العدنانية. انظر: معجم قبائل العرب (٣/٩٩٦).

(٥) القطوانية: عباءة بيضاء قصيرة الخمل. النهاية (٤/٨٥).

(٦) في ع «اللون» دون «في».

(٧) الخال: شامة (علامة مخالفة) سوداء في البدن، وقيل: هى نكتة سوداء فيه، والجمع: خيلان. لسان العرب (١١/٢٢٩).

(٨) في عقد الدرر «ابن»، وهو الأنسب.

(٩) هو جمع نجيب، والنجيب: الفاضل من كل حيوان، وقد نجب ينجب نجابة: إذا كان فاضلا نفيسا في نوعه. النهاية (٥/١٧).

له بين زمزم[1] والمقام، ثم [2] يخرج متوجها إلى الشام، وجبريل على مقدمته، وميكائيل على ساقته، يفرح به أهل السماء وأهل الأرض، والطير والوحوش والحيتان في البحر، وتزيد المياه في دولتـه، وتمـد الأنهـار، وتضعف الأرض أكلهـا، وتستخرج الكنـوز، فيقدم الشام فيذبح السفيانى تحت الشجرة التى أغصـانهـا إلى بحيرة طبرية[3]، ويقتل كلبا، قال حذيفة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فالخائب من خاب يوم كلب ولو بعقال» [4].

قال حذيفـة: يارسـول الله! وكيف يحـل قتـالهم، وهم موحدون؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ياحذيفة! هم

---

(١) في عقد الدرر «الركن» «بدل» زمزم». ووقع في ع «وهو بين زمزم والمقام».

(٢) لا يوجد في ع «ثم».

(٣) مدينة تقع في الشمال الشرقى من فلسطين، على شاطىء بحيرة طبرية الغربى، وأما البحـيرة فهى جزء من مجـرى نهر الأردن، طولها ٢١ كيلا. انظر: معجم بلدان فلسطين (ص ٤٩٨ ـ ٤٩٩).

(٤) هكذا ورد في حديث أم سلمة الذى تقدم عند المؤلف برقم ٥٩٥، ولكنه ضعيف لأجل الجهالة في السند.

وورد نحـوه أيضـا من حديث أبى هريـرة مرفوعا أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٣١)، عن سليمان بن بلال، عن كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عنه، وفيه «المحروم من حرم غنيمة كلب، ولو عقالا...».

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبى.

قلت: رجـاله موثقـون، في كثير بن زيد كلام، وصفه الحافظ ابن حجر بقوله: «صـدوق يخطىء» ولكن يبدو لى أن الإسناد فيه انقطاع أو سقط بين الحاكم وسليمان بن بلال، لأن سليمان توفي سنة ١٧٧هـ، بينما ولد الحاكم سنة (٣٢١هـ) وأول سماعه في سنة ٣٣٠هـ .

انظر: تقريب التهذيب (ص ١٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٦٣).

يومئذ على ردة، يزعمون أن الخمر حلال، ولا يصلون[1]، ويسير المهدى حتى يأتى دمشق ومن معه من المسلمين، فيبعث الله عزو وجل عليهم الروم، وهو الخامس من آل هرقل، يقال له: «طبارة» وهو صاحب الملاحم[2] فتصالحونهم[3] سبع سنين حتى تغزوا أنتم وهم عدوا خلفهم، وتغنمون وتسلمون أنتم وهم جميعا[4]، فتنزلون بمرج[5] ذى تلول[6]، فبينما الناس

---

(١) إلى هنا أورده السلمي في عقد الدرر (ص ١٥٠ ـ ١٥٢ رقم ١٤٨) من رواية المؤلف، وأورده مجزءا في أماكن مختلفة، وسيأتي بيانه.

(٢) وردت تسميته فيما ذكر القرطبى في التذكرة (ص ٦٩٠) بـ «ضمارة»، وقد جاء ذكر هذا الرجل مصرحا باسمه على نحو مافي حديث الباب، وغير مصرح باسمه في العديد من الأخبار عند نعيم بن حماد في الفتن، منها مارواه (ق ١٣٠/ب رقم ١٣٤٨، ق ١٣٨/ب رقم ١٤١٨، ق ١٣٩/ ب رقم ١٤٣٩) من طرق عن أرطاة بن المنذر، عن المهاصر بن حبيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الخامس من آل هرقل الذى يقال له «طبر» على يديه تكون الملاحم» هذا لفظه في إحدى الروايات، وهو مرسل، وقد روي ذلك أيضا من طرق عن كعب من قوله، ولفظه في أحد هذه الطرق: «الذى تكون على يديه الملاحم رجل من أهل هرقل، يقال له: «طبر» يعنى «طبارة». راجع الفتن ق ١٣٣/ ب رقم ١٣٧٣، ق ١٣٨/أ، ب رقم ١٤١٧، ١٤٢٣).

(٣) في الأصل «فتصالحوهم» وهو خلاف ماتقتضيه القاعدة.

(٤) روى أبو داود وغيره هذه الملحمة من حديث ذى مخبر مرفوعا.
ووردت عند أبى داود هذه الجملة هكذا «فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم، فتنصرون وتغنمون وتسلمون، ثم ترجعون حتى تنزلوا..» ومن هذا يظهر أن الأصل وقع فيه سقط والله أعلم.

(٥) في الأصل «بموج» والصواب ماأثبته من ع، وكذا ورد في حديث ذى مخبر عند أبى داود، والمرج: قال ابن الأثير: «الأرض الواسعة ذات نبات كثير، تمرج فيه الدواب، أى تخلى وتسرح مختلطة كيف شاءت». النهاية (٤/ ٣١٥).

(٦) قال السنـدي: هو جمع تل، كل ماأجتمع على الأرض من تراب أورمل. حاشية =

كذلك انبعث رجل من الروم فقال[1]: غلب الصليب، فيقوم رجل من المسلمين إلى الصليب فيكسره، ويقول: الله الغالب، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فعند ذلك يغدرون وهم أولى بالغدر، وتستشهد تلك العصابة، (فلا يفلت منهم أحد، فعند ذلك مايجمعون لكم للملحمة)[2] كحمل امرأة، فيخرجون عليكم في ثماني غياية[3] تحت كل غياية[3] اثنا عشر ألفا، حتى يحلوا بعمق أنطاكية، فلا يبقى بالحيرة ولا بالشام نصرانى إلا رفع الصليب، وقال: «ألا من كان بأرض نصرانية! فلينصرها اليوم، فيسير إمامكم ومن معه من المسلمين من دمشق حتى يحل بعمق أنطاكية[4]، فيبعث إمامكم إلى أهل الشام: أعينونى، ويبعث إلى أهل المشرق، أنه كان قد جاءنا عدو من

= السندى على سنن ابن ماجة (٢/ ٥٢٠).
وقد جاء ذكر مرج ذى تلول عند البرزنجى في الإشاعة (ص ٩٩) وقال: «وهو موضع» وأنا لم أجد ذكره عند ياقوت.

(١) في ع «فيقول».

(٢) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٣) كذا في الأصل و ع «غيايه» والصواب «غاية» وهى الراية.
ويروى «غابة» ـ وهى الأجمة (أى الشجر الكثير الملتف) ـ تشبيها لكثرة الرماح في العسكر بها. وقال أبوعبيد الهروي: وبعضهم يروي في الحديث: «ثمانين غياية» وليس هذا بمحفوظ، ولا موضع للغياية هنا، لأن الغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة والظل نحوه. غريب الحديث (٢/ ٧٨).
وانظر أيضاً: لسان العرب (١٥/ ١٤٣ ـ ١٤٤ مادة غيا)

(٤) قال الحموى: «أنطاكية بلد عظيم ذو سور وفصيل، ولسوره ثلاثمائة وستون برجا...» معجم البلدان (١/ ٢٦٧) وهي حتى الآن موجودة بهذا الاسم في الجمهورية التركية.

سبعون)[1] أميرا، نورهم يبلغ[2] إلى السماء[3]، قال حذيفة قال رسول[4] الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الشهداء شهداء أمتي، شهداء الأعماق وشهداء[5] الدجال»[6]. ويشتعل[7] الحديد بعضه على بعض حتى إن الرجل من المسلمين ليضرب[8] العلج[9] بالسفود من الحديد، فيشقه ويقطعه باثنين، وعليه درع، فتقتلونهم مقتلة حتى يخوض الخيل في الدم، فعند ذلك يغضب الله تبارك وتعالى عليهم فيطعن بالرمح النافذ، ويضرب بالسيف القاطع، ويرمي بالقوس التى

---

(١) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٢) في ع «يلمع» بدل «يبلغ».

(٣) روى هذه الملحمة أبو داود في سننه (٤/ ٤٨١ رقم ٤٢٩٢)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٦٩ رقم ٤٠٨٩) من حديث ذى مخبر رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا مختصرا، وليس فيه هذا التفصيل، وقال البوصيرى: «إسناده حسن». مصباح الزجاجة (٢/ ٣١٥ رقم ١٤٤٦).

(٤) في ع «حدثنا حذيفة قال».

(٥) في ع «شهيد..»

(٦) روى نحوه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٧/ب رقم ١٤٠٤) من حديث عبد الله بن عمرو موقوفا، وفيه «أفضل الشهداء عند الله تعالى شهداء البحر وشهداء أعماق أنطاكية، وشهداء الدجال» ولكن في إسناده إسحاق بن عبدالله بن أبى فروة، وهو متروك، كما في التقريب (ص ٢٩).

(٧) في الأصل «يستعلى» ولعل الصواب ماأثبته من ع، وقد جاء فيما أورده القرطبى في التذكرة (ص ٦٩١) من هذا الحديث: «وتشتعل الحرب بينهم حتى إن الحديد يقطع بعضه بعضا».

(٨) في ع «يعمد» بدل «ليضرب».

(٩) العلج: الرجل القوى الضخم، والمراد هنا الرجل من كفار العجم وغيرهم. النهاية (٣/ ٢٨٦).

خراسـان على ساحـل الفرات، فيقاتلون ذلك العدو أربعين صباحا قتالا شديدا، ثم إن الله عز وجل ينزل النصر على أهل المشرق، فيقتل منهم تسع مائة ألف، وتسعة[1] وتسعون ألفا، وينكشف بقيتهم من قبورهم[2] ذلك[3]، فيقوم مناد في المشرق: «يأيها الناس! ادخلوا الشام فإنها معقل المسلمين وإمامكم بها».

قال حذيفـة: فخـير مال المسلمـين يومئذ رواحل يرحل[4] عليها إلى الشام، وأحمرة ينقل عليها حتى يلحق بدمشق، ويبعث إمامهم[5] إلى اليمن: أعينوني، فيقبل سبعون ألفاً من اليمن على قلائص[6] عدن، حمائل[7] سيوفهم المسد[8]، يقولون: «نحن عباد الله حقا حقا، لا نريد عطاء ولا رزقـا» حتى يأتـوا المهدى بعمق أنطاكية، فيقتتل الروم والمسلمون (قتالاً شديداً، فيستشهد من المسلمين ثلاثون ألفاً، ويقتل

---

(١) في الأصل و ع «تسع» والصواب ما أثبته عربية.

(٢) في ع «نورهم».

(٣) هكذا في الأصل و ع، ويبدو أنه وقع في العبارة سقط.

(٤) في ع «يركب».

(٥) في ع «إمامكم» وهو الأنسب.

(٦) هي جمع قلوص، وهي الناقة الشابة. النهاية (٤/١٠٠).

(٧) الحمالة والحميلة: علاقة السيف، وهو المحمل، وهو السير الذى يقلده المتقلد. انظر: لسان العرب (١١/١٧٨).

(٨) قال ابن الأثير: المسد: الحبل المسود، أى المفتول من نبات أو لحاء شجرة، والمسد الليف أيضا. النهاية (٤/٣٢٩).
وكتبت هذه الكلمة في الأصل «المسدى» وهو خطأ.

لا تخطيء، فلا رومي يسمع ذلك اليوم، وتسيرون قدما قدما، فلأنتم يومئذ خيار عباد الله عز وجل ليس منكم يومئذ[1] زان ولا غال، ولا سارق».

قال حذيفة: أخبرنا أنه ليس أحد من ولد آدم إلا وقد أثم[2] بذنب إلا يحيى بن زكريا فإنه لم يخطيء، قال: فقال: «إن الله عز وجل مَنّ[3] عليكم بتوبة تطهركم من الذنوب كما يطهر الثوب النقي من الدنس، لا تمرون بحصن في أرض الروم فتكبرون عليه إلا خرّ حائطه، فتقتلون مقاتلته حتى تدخلوا مدينة الكفر «القسطنطينية» فتكبرون عليها أربع تكبيرات، فيسقط حائطها».

قال حذيفة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يهلك قسطنطينية ورومية[4]، فتدخلونها فتقتلون بها أربع مائة ألف، وتستخرجون منها كنوزا كثيرة ذهبا[5]، وكنوز جوهر، تقيمون في دار

---

(١) كلمة «يومئذ» غير موجودة في ع.

(٢) في عقد الدرر «ألم».

(٣) في ع «يمن».

(٤) في الأصل «رومة» والصواب ماأثبته من ع، لأنها هي التي تذكر مع القسطنطينية، وقال الحموى: «وهما روميتان: إحداهما بالروم، والأخرى بالمدائن، وسميت باسم ملك، فأما التى في بلاد الروم فهى مدينة رئاسة الروم وعلمهم».
قلت: هى العاصمة الحالية لإيطاليا، وهى المقصودة هنا.
وأما رومة: فأرض بالمدينة بين الجرف وزغابة نزلها المشركون عام الخندق، وفيها بئر رومة، كما قال الحموى.
وهى تعرف الآن ببئر عثمان.
انظر معجم البلدان (٣/ ١٠٠، ١٠٤).

(٥) في الأصل «ذهب» والصواب ماأثبته عربيةً، وفي ع وعقد الدرر مثل ماأثبته.

البلاط، قيل: يارسول الله! وما دار البلاط ؟ قال: دار الملك، ثم تقيمون بها سنة تبنون المساجد، ثم ترتحلون[1] منها، حتى تأتوا مدينة يقال لها «قددمارية»[2]، فبينا أنتم فيها تقتسمون كنوزها إذ سمعتم مناديا ينادي: ألا إن الدجال قد خلفكم في أهليكم بالشام، فترجعون، فإذا الأمر باطل، فعند ذلك تأخذون[3] في إنشاء[4] سفن خشبها من جبل «لبنان»، وحبالها من نخل «بيسان»[5] فتركبون من[6] مدينة يقال لها «عكا»[7] في ألف مركب (وخمس مائة مركب)[8] من ساحل الأردن بالشام، وأنتم يومئذ أربعة أجناد، أهل المشرق، وأهل المغرب، وأهل الشام، وأهل الحجاز، كأنكم[9] ولد رجل واحد، قد أذهب الله عز وجل

---

(١) في ع «ترحلون». وفي عقد الدرر «تدخلون» وهو خطأ.

(٢) في ع «قد قارية» وفي عقد الدرر «قردقارية» وفي إحدى نسخه «مزمانية» ولم أجد لها ذكرا عند الحموى وغيره.

(٣) في ع «يأخذ».

(٤) في عقد الدرر «اقتناء».

(٥) كتب في ع ومتن الأصل «بيتان» وأثبت في محاذاته من الهامش بخط مغاير «صوابه - والله أعلم - بيسان» وبدا لى أيضا أنه هو الصواب لما ذكر ياقوت الحموى عن هذه المدينة، فإنه قال: «بيسان مدينة بالأردن بالغور الشامى.. وهى بين حوران وفلسطين.. وتوصف بكثرة النخل» معجم البلدان (١/٥٢٧).

وهى من أقدم مدن فلسطين تبعد عن القدس ١٢٧ كيلو متر. انظر: معجم بلدان فلسطين (ص٢١٧).

(٦) حرف «من» ساقط من ع.

(٧) ذكر الحموى أنه اسم موضع غير عكة التى على ساحل بحر الشام، وهى مدينة فلسطينية، فصل في وصفها محمد شراب.

انظر: معجم البلدان (٤/١٤١)، ومعجم بلدان فلسطين (ص ٥٣٩).

(٨) مابين القوسين غير موجود في عقد الدرر.

(٩) في ع «من ولد..»

الشحنـاء[1] والتباغض من قلوبكم، فتسيرون من عكا إلى رومية، (تسخـر لكم الريـح كما سخرت لسليمان بن داود حتى تلحقوا[2] برومية[3]) فبينما أنتم تحتها[4] معسكرون إذ خرج إليكم راهب من روميـة[5] عالم من علمـائهم صاحب كتب، حتى يدخـل عسكركم، فيقـول: أين إمـامكم؟ فيقال: هذا، فيقعد إليه، فيسأله عن صفة الجبار تبارك وتعالى، وصفة الملائكة، وصفة الجنة والنار، وصفة آدم وصفة الأنبياء حتى يبلغ إلى موسى وعيسى، فيقول: أشهد[6] أن دينكم دين الله ودين أنبيـائه، لم يرض دينا غيره، ويسأل: هل يأكل أهل الجنة ويشربون؟ فيقول: نعم، فيخرّ الراهب ساجدا ساعة، ثم يقول: ما ديني غيره، وهذا دين موسى، والله عز وجل أنزله على موسى وعيسى، وأن صفة نبيكم عندنا في الإنجيل البرقليط[7] صاحب الجمل الأحمر، وأنتم أصحاب هذه المدينة، فدعوني، فأدخل إليهم فأدعوهم، فإن العذاب قد أظلهم[8]، فيدخل فيتوسط المدينة، فيصيح: ياأهل رومية!

---

(١) أي العداوة. انظر: النهاية (٢/٤٤٩).

(٢) كذا في ع ومتن الأصل، وكتب في محاذاته من هامش الأصل «تلجوا».

(٣) في الأصل «برومة»، ومابين القوسين غير موجود في عقد الدرر.

(٤) كلمة «تحتها» غير موجودة في ع.

(٥) في ع «راهب رومية».

(٦) في ع و عقد الدرر «أشهدكم».

(٧) في ع ومتن الأصل «المرقليط» وكتب في هامش الأصل: صوابه «البرقليط»، وكذا في عقد الدرر.

وقـال ابن الأثـير في النهـايـة (٣/٤٣٩): ومنه الحديث في صفته عليه الصلاة والسلام: «أن اسمه في الكتب السالفة:» «فارق ليطا» أي يفرق بين الحق والباطل.

ويبدو أن هذا هو الصواب.

(٨) في ع «ظللهم».

جاءكم ولد إسماعيل بن إبراهيم[1] الذين تجدونهم في التوراة والإنجيل[2]، نبيهم صاحب الجمل الأحمر، فأجيبوهم وأطيعون[3]، فيثبون إليه فيقتلونه، فيبعث الله عز وجل إليهم نارا من السماء كأنها عمود حتى تتوسط المدينة، فيقوم إمام المسلمين، فيقول: «ياأيها الناس! إن الراهب قد استشهد».

قال حذيفة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يبعث ذلك الراهب فئة[4] وحده، ثم يكبرون[5] عليها أربع تكبيرات، فيسقط حائطها، وإنما سميت رومية لأنها كرمانة مكتنزة[6] من الخلق، فيقتلون بها ستمائة ألف[7]، ويستخرجون منها حلي بيت المقدس والتابوت الذي فيه «السكينة ومائدة بني إسرائيل، ورضراضة[8]

---

(١) في ع زيادة «الأمة» قبل «الذين».

(٢) كلمة «الإنجيل» غير موجودة في ع.

(٣) في عقد الدرر «أطيعوا».

(٤) في عقد الدرر «أمة وحده».

(٥) في عقد الدرر «تكبرون» وكذا الفعلان الآتيان «فتقتلون»، و «تستخرجون»، ويبدو أن الأنسب للسياق هو ما في الأصل و ع، وقد جاء فيما بعد من قول حذيفة: «كيف وصلوا إلى هذا».

(٦) هو من اكتنز الشيء: اجتمع وامتلأ. لسان العرب (٥/ ٤٠٢).
وفي عقد الدرر «من كثرة الخلائق» وفي موضع آخر منه (ص ٢٦٥) «من كثرة الخلق».

(٧) أورده السلمي في عقد الدرر (ص ٢٥٥ ـ ٢٥٧ رقم ٢٩٩) برواية المؤلف من قوله «أخبرنا أنه ليس أحد من ولد آدم..» إلى هذا الموضع.

(٨) الرضراضة: الحصى الصغار. انظر: النهاية (٢/ ٢٢٩).
وفي عقد الدرر «رضاضة».

الألواح، وعصا موسى ومنبر سليمان، وقفيزان[1] من لمن الذي أنزل على بني إسرائيل أشد بياضاً من اللبن».

قال حذيفة: قلت: يارسول الله! كيف وصلوا إلى هذا؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الأنبياء بعث الله عز وجل بخت نصر[2]، فقتل بها سبعين ألفا، ثم إن الله تعالى رحمهم فأوحى الله عز وجل إلى ملك من ملوك فارس مؤمن[3]: «أن سر إلى عبادي بني إسرائيل، فاستنقذهم من بخت نصر» فاستنقذهم وردهم إلى بيت المقدس، قال: فأتوا بيت المقدس مطيعين له أربعين سنة، (ثم إنهم يعودون)[4]، فذلك قوله عز وجل في القرآن: ﴿وإن عدتم عدنا﴾[5]، إن عدتم في المعاصي عدنا عليكم بشر[6] من العذاب، [فعادوا][7].

---

(١) في الأصل و ع وعقد الدرر «قفيزين» والصواب ماأثبته، لأنه في حالة الرفع، والقفيز: هو مكيال معروف لأهل العراق، وهو ثمانية مكاكيك، والمكوك: صاع ونصف، كذا ذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٨/ ٢٠)، وانظر أيضا النهاية (٤/ ٩٠) وهو يقدر بما يقارب ٤٥ كيلو جراما، أو ٦٠ لترا، كما في المكاييل في صدر الإسلام (ص ٣٨).

(٢) هو رجل مجوسي من العجم، واسمه بخترشه، وقد عاش دهرا طويلا جاوزت مدته ثلاثمائة، وكان في خدمة ملوك الفرس، وقد وجهه أحدهم على إثر حادثة إلى الشام وبيت المقدس للقضاء على مقاتلة اليهود وسبي ذراريهم. تاريخ الطبري (١/ ٥٤١ بتصرف)، وانظر أيضا البداية والنهاية (٢/ ٣٤ ـ ٤٠).

(٣) جاء ذكره فيما رواه الطبري عن حذيفة باسم «كورس».

(٤) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٥) سورة الإسراء: الآية ٨.

(٦) في ع «بشيء»

(٧) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل و ع، أثبته من عقد الدرر، لأن السياق يقتضيه.

فسلط عليهم طيـاليس[1] ملك رومية، فسباهم واستخرج حلى بيت المقدس والتابوت وغيره[2]، فيستخرجونه ويردونه إلى بيت المقدس ثم يســيرون حتى يأتوا مدينة، يقال لها: «القاطع»[3]، وهى على البحر الذى لا يحمل جارية، ـ يعنى السفن[4] ـ قيل: يارسول الله! ولم لا يحمل جارية؟ قال: لأنه ليس له قعر، وإن ماترون من خلجان ذلك

---

(١) جاء ذكره عند الطبرى فيما رواه عن حذيفة باسم «قاقس بن اسبايوس».

(٢) روى الطبرى في تفسيره (١٥/ ٢٢) قصة بخت نصر مع بنى إسرائيل وقضائه عليهم ثم ردهم إلى بيت المقدس على نحو ماجاء في هذا الحديث بتفصيل أكثر من طريق آخر عن سفيان الثورى، عن منصور بن المعتمر، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة مرفوعا.

ولكن إسنـاده ضعيف، لأن الراوى عن سفيـان وهـو رواد بن الجـراح متـروك لاختلاطه، وفي حديثه عن الثورى ضعف شديد كما صرح به الحافظ في التقريب (ص ١٠٤)، وقد روى الطبرى بهذا الإسناد نفسه قصة السفيانى (**٢٢**/١٠٧) وحكم عليه ابن كثير بالوضع، فقال أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت، وأخذوا من مكان قريب** ﴾ سورة سبأ: الآية ٥١: «وحكى ابن جرير عن بعضهم قال: «إن المـراد بذلك جيش يخسف بهم بين مكـة والمدينة في أيام بنى العباس رضي الله عنهم، ثم أورد في ذلك حديثا موضوعا بالكلية، ثم لم ينبه على ذلك، وهذا أمر عجيب غريب منه».

انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٥٤٤).

(٣) كذا في الأصل وعقد الدرر، وقد ذكر القرطبى في التذكرة (ص ٧١٨) هذا الجزء من الحديث فقال «المقاطع»، وذكره البرزنجى في الإشاعة (ص ١٠٤) من رواية المؤلف، وعنـده مثـل مافي الأصـل، ويبدوأن هذا هو الصواب، فقد ورد مثله فيما أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٢٦٨ رقم ٣١٠)، من رواية أبى نعيم في مناقب المهدى، إلا أنى لم أجد له ذكرا في معجم البلدان وغيره.

(٤) في ع زيادة قوله «يعنى التى فيه» بعد «السفن».

البحر جعله الله عز وجل منافع لبنى آدم لها قعور فهى تحمل السفن.

قال حذيفة: فقال عبد الله بن سلام: والذى بعثك بالحق! إن صفة هذه المدينة في التوارة: طولها ألف ميل، (وهى تسمى[1] في الإنجيل «فرعا» أو «قرعا» طولها ألف ميل) [2] وعرضها خمسمائة ميل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لها ستون وثلثمائة باب يخرج من كل باب منها[3] مائة ألف مقاتل، فيكبرون عليها أربع تكبيرات، فيسقط حائطها، فيغنمون مافيها، ثم تقيمون[4] فيها سبع سنين[5]، ثم تقفلون[6] منها إلى بيت المقدس، فيبلغكم أن الدجال قد خرج من يهودية[7] أصبهان إحدى عينيه ممزوجة بالدم، والأخرى كأنها لم

---

(١) كلمة «تسمى» غير موجودة في ع.

(٢) مابين القوسين غير موجود في عقد الدرر.

(٣) كلمة «منها» غير موجودة في عقد الدرر.

(٤) في ع «فتقيمون فيها» دون قوله «فيسقط حائطها فيغنمون مافيها».

(٥) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ رقم ٣٠٧) برواية المؤلف من قوله «ثم تكبرون عليها أربع تكبيرات...» إلى هذا المكان.

(٦) في ع «يقبلون».

(٧) في عقد الدرر «في يهود أصبهان» ومافي الأصل هو الأنسب، وقال الحموى: «اليهودية: نسبة إلى اليهود في موضعين: أحدهما محله بجرجان، والآخر بأصبهان».
وذكر قصة طويلة في سبب تسميتها باليهودية.
وقال في يهودية أصبهان: وهو موضع إلى جنب جيء مدينة أصبهان.
وقرر صاحب بلدان الخلافة الشرقية أن يهودية القرون الماضية هى مدينة أصبهان.
انظر: معجم البلدان (٥/٤٥٣)، وبلدان الخلافة الشرقية (ص ٢٤٠).

تخلق، يتناول الطير من الهواء له ثلاث صيحات يسمعهن أهل المشرق وأهل المغرب، يركب حمارا أبتر[1]، بين أذنيه أربعون ذراعا، يستظل تحت أذنيه سبعون ألفا، يتبعه سبعون ألفا من اليهود عليهم التيجان[2]، فإذا كان يوم الجمعة من صلاة الغداة، وقد أقيمت الصلاة، فالتفت المهدى، فإذا هو بعيسى بن مريم قد نزل من السماء في ثوبين، كأنما يقطر من رأسه الماء.

فقال أبو هريرة: (إذاً أقوم إليه، يارسول الله ! فأعانقه؟ فقال: ياأبا هريرة!)[3] إن خرجته هذه ليست كخرجته الأولى، تلقى عليه مهابة كمهابة الموت، (يبشر أقواما بدرجات من الجنة)[4] فيقول له الإمام: «تقدم، فصل بالناس» فيقول له عيسى: «إنما أقيمت الصلاة لك»، فيصلى عيسى خلفه، قال حذيفة: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد أفلحت أمة أنا أولها، وعيسى آخرها[5]»، قال: ويقبل الدجال ومعه أنهار وثمار يأمر السماء أن تمطر، فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت، فتنبت، معه جبل من ثريد، فيه ينابيع السمن، ومن فتنته أن يمر بأعرابى، قد هلك أبوه وأمه، فيقول: أرأيت إن بعثت أباك وأمك تشهد أني ربك، قال: فيقول: بلى: قال: فيقول لشيطانين فيتحولان، واحد

---

(١) أى أقطع، هو من البتر وهو القطع. النهاية (١/ ٩٣).

(٢) في ع «المسحان» وهو خطأ.

(٣) مابين القوسين غير موجود في عقد الدرر.

(٤) مابين القوسين غير موجود في عقد الدرر.

(٥) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ رقم ٤٠٠) برواية المؤلف من قوله «ثم تقفلون منها...» إلى هنا.

كما أورده في موضع آخر منه (ص ٢٩٥ رقم ٣٥٦) من قوله «فإذا كان يوم الجمعة... ».

أبوه وآخر أمه، فيقولان[1]: «يابنى! اتبعه، فإنه ربك». يطأ الأرض جميعا إلا مكة والمدينة وبيت المقدس، فيقتله عيسى بن مريم بمدينة يقال لها: «لد»[2] بأرض فلسطين، قال: فعند ذلك خروج يأجوج ومأجوج، قال: فيوحى الله عز وجل إلى عيسى (عليه من ربه السلام)[3]: «أحرز[4] عبادى بالطور - طور سنين -[5]» .

قال حذيفة: قلت: يارسول الله! وما يأجوج ومأجوج؟ قال: يأجوج أمة، ومأجوج أمة، كل أمة أربع مائة ألف أمة، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف عين تطرف[6] بين يديه من صلبه، قال: قلت: يارسول الله! صف لنا يأجوج ومأجوج، قال: هم ثلاثة أصناف، صنف منهم أمثال الأرز[7] الطوال، وصنف آخر منهم عرضه وطوله

---

(١) في ع «فيقولا» والصواب مافي الأصل.

(٢) مدينة فلسطينية تقع على مسافة ١٦ كيلو مترا جنوبى شرق يافا.
انظر: معجم بلدان فلسطين (ص ٦٣٧).

(٣) مابين القوسين غير موجود في الأصل.

(٤) كذا في الأصل و ع، وقال ابن الأثير: «وفي حديث يأجوج ومأجوج «فحرز عبادى إلى الطور» أى ضمهم إليه واجعله لهم حرزا، يقال: أحرزت الشىء أحرزه إحرازا إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ.

النهاية (١/٣٦٦).

(٥) ويقال: طور سيناء، وهو جبل بالشام، ويقع شرق مدينة القدس، ومنه نودي موسى عليه السلام، ويقال له جبل الزيتون أيضا.
انظر: معجم البلدان (٤/٤٨)، ومعجم بلدان فلسطين (٤٣٧، ٥٠٥).

(٦) في ع «نظرت» والصواب مافي الأصل، وهو من الطرف، وهو إطباق الجفن على الجفن، وأيضا الطرف: تحريك الجفون، انظر لسان العرب (٩/٢١٣).

(٧) في ع زيادة قوله «هو خشب الصنوبر الطوال» بعد «الأرز» والأرز: بسكون الراء وفتحها، شجرة الأرزن، وهو خشب معروف، وقيل: هو الصنوبر، كذا قال ابن الأثير. =

سواء، عشرون ومائة ذراع في مائة وعشرين ذراعا، وهم الذين لا يقوم لهم الحديد، وصنف يفترش إحدى أذنيه، ويلتحف بالأخرى[1].

قال حذيفة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون جمع[2] منهم بالشام، وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق حتى تيبس، فيحلون ببيت المقدس وعيسى والمسلمون بالطور، فيبعث عيسى طليعة يشرفون على بيت المقدس، فيرجعون إليه، فيخبرونه أنه ليس[3] ترى الأرض من كثرتهم، قال: ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء، فيرفع المؤمنون معه، فيدعو الله عز وجل، ويؤمن المؤمنون، فيبعث الله تعالى عليهم دودا يقال[4]: «النغف»[5] فيدخل في مناخرهم حتى يدخل في الدماغ فيصبحون أمواتا، قال: فيبعث[6] الله عز وجل عليهم مطرا وابلا أربعين صباحا، فيغرقهم في البحر، فيرجع عيسى إلى بيت

= وقال الحافظ: «الأرز بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاي، هو شجر كبار جدا».
انظر النهاية (١/ ٣٨)، وفتح الباري (١٣/ ١٠٧).

(١) وقع نحوه عند ابن أبي حاتم فيما رواه من طريق شريح بن عبيد عن كعب إلا أنه قال: «وصنف منهم أربعة أذرع في أربعة أذرع».
انظر: فتح الباري (١٣/ ١٠٧)، والإشاعة (ص ١٥٣).

(٢) في الأصل «جمعا» والصواب ماأثبته عربية، وفي ع «مقدمتهم» بدل «جمع منهم».

(٣) في ع «ليست»

(٤) في ع زيادة «لها».

(٥) قال ابن الأثير: «النغف بالتحريك: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدتها: نغفة».
النهاية (٥/ ٨٧).

(٦) في ع «ثم يبعث».

المقـدس والمـؤمـون معه[١]، فعند ذلك يظهر الدخان[٢]، قال: قلت: يارســول الله! ومــا آيــة الدخان[٣] ؟قال: يسمع له ثلاث صيحات، ودخان يملأ مابين المشرق والمغرب، فأما المؤمن فتصيبه زكمة، وأما الكافر فيصير[٤] مثل السكران، يدخل في منخريه[٥] وأذنيه وفيه ودبره، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخروج الدابة، قال: قلت: يارسول الله! وما الدابة؟ قال: ذات وبر وريش، عظمها ستون ميلا ليس يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، تسم الناس مؤمنا وكافرا، فأما المؤمن فتترك ووجهه[٦] كالكوكب الدري وتكتب بين عينيه «مؤمن».

وأمــا الكافر فتنكت[٧] بين عينيه نكتة سوداء، وتكتب بين عينيه «كافر»[٨]،ونار من بحر عدن تسوق الناس إلى المحشر، وطلوع الشمس من مغربها، يكون طول تلك الليلة ثلاث ليال لا يعرفها إلا الموحدون

---

(١) أورده السلمي في عقد الدرر (ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦ رقم ٤٢٣) برواية المؤلف من قوله «فعند ذلك خروج يأجوج ومأجوج.. » إلى هنا.

(٢) في الأصل و ع في الموضعين «الدجال» وهو خطأ ظاهر.

وقد سبق أن ذكر خروج الدجال،

وقد أورد السلمي هذا الجزء من الحديث في عقد الدرر، وفيه مثل ماأثبته..

(٣) في عقد الدرر «فيصيبه».

(٤) في ع وعقد الدرر«منخره».

(٥) في ع وعقد الدرر في «وجهه» والأنسب مافي الأصل.

(٦) في ع «فتكتب» ولا يوجد فيها قوله «وتكتب بين عينيه كافر».

(٧) أورده السلمي في عقد الدرر (ص ٣٧٤ رقم ٤٣٧)

برواية المؤلف من قوله: «فقلت: يارسول الله! وماالدابة؟...» إلى هذا المكان..

أهل القرآن، يقوم أحدهم فيقرأ أجزاءه[1]، فيقول: قد عجلت الليلة، فيضـع رأسه[2] فيرقد رقدة، ثم يهب من نومه، فيسير بعضهم إلى بعض، فيقولون: هل أنكرتم ما أنكرنا؟ فيقول بعضهم لبعض: غدا تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها فعند ذلك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا»[3].

قال: فيمكث عيسى بن مريم (صلوات الله عليه) أربعين سنة، قال: ثم يبعث الله عز وجل ريحا من قبل مكة ساكنة، تقبض روح ابن مريم وأرواح المؤمنين معه، ويبقى سائر الخلق لا يعرفون ربا، ولا يشكرون شكرًا[4]، فيمكثون[5] ماشاء الله، فتقوم عليهم الساعة، وهم شرار الخلق[6].

---

(١) في ع و عقد الدرر «حزبه».

(٢) في عقد الدرر «فيرجع فيرقد رقدة».

(٣) أورده السلمي في عقد الدرر (ص ٣٨٤ رقم ٤٥٠) برواية المؤلف من قوله: «وطلوع الشمس..» إلى هنا.

وقد ورد نحوه في حديث آخر عن ابن أبي أوفي مرفوعا عند أبي يعلى.

أورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٣٤٥ رقم ٤٥٥٨)، وقال البوصيري: «في سنده سليمان بن زيد أبو آدم وهو ضعيف».

(٤) في عقد الدرر «لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا».

(٥) كلمة «فيمكثون» غير موجودة في ع.

(٦) أورد السلمي في عقد الدرر (ص ٤٠٢ رقم ٤٨٠) برواية المؤلف من قوله: «فعند ذلك يظهر الدخان..» مختصرا لقصة الدخان وطلوع الشمس من مغربها، علما بأنه أورده مجزءا في أماكن متعددة وسبق بيانه.

وأورد القرطبي في التذكرة (ص ٧١٧ ـ ٧١٨) بعض أجزائه نقلا عن المؤلف بواسطة أبي الخطاب بن دحية.

وقـد روى هذا الحديث الخطيب البغدادي في تاريخه (١/ ٣٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٦١) بسندهما عن عمر بن يحيى، عن سفيان الثوري به مختصرا جدا. =

آخر الجزء الخامس من كتاب السنن في الفتن، والحمد لله[1].

= «تكون وقعة بين الزوراء، قالوا: وما الزوراء؟ يارسول الله! قال: مدينة بين أنهار في أرض جوخى، يسكنها جبابرة أمتى، تعذب بأربعة أصناف، بخسف ومسخ وقذف..» ولم يذكر الرابع.

وقد روى أيضا حديث الزوراء محمد بن زكريا الغلابى، أسنده عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه مرفوعا.

وفيه: «أما إن هلاكها على يد السفيانى، كأنى بها والله قد صارت خاوية على عروشها»

أخرجه الخطيب وابن الجوزى في المصدرين السابقين. وقد اشتد إنكار ابن دحية على الحديث، فإنه أولا تكلم على الإسناد فنقل في عبد الرحمن بن هانىء راوى حديث الباب عن يحيى بن معين: كذاب، وعن أحمد: ليس بشىء، وعن ابن عدى: عامة مايرويه لا يتابعه الثقات عليه.

وقال في عمر بن يحيى: متروك الحديث، ونقل في الغلابى عن الدارقطنى: «كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم».

ثم قال: «وعظم هذه الدابة المذكورة وطول يأجوج ومأجوج على تلك الصورة يدل على وضع الحديث بالتصريح، ويقطع العاقل بأنه ليس بصحيح، لأن مثل هذا القدر في العظم والطول يشهد على كذب واضعه في المنقول، وأى مدينة تسع طرقاتها دابة، عرضها ستون ميلا ارتفاعا، وأى سبيل يضم يأجوج ومأجوج، وأحدهم طولا وعرضا مائتان وأربعون ذراعا، لقد اجترأ هذا الفاسق على الله العزيز الجبار بما اختلقه على نبيه المختار».

التذكرة (ص ٧١٨ ـ ٧١٩).

وأما كلامه في عبد الرحمن بن هانىء فتقدم نقلا عن الحافظ: «أنه صدوق له أغلاط».

وهذا الحديث أشبه مايكون بحديث الصور الطويل، إذ يشتمل على جمل عديدة ثبتت بعضها في أحاديث صحيحة ثابتة، والبعض الآخر في أحاديث ضعيفة، كما أنه يشتمل على أمور منكرة، وأخرى باطلة.

(١) في ع «تم الجز الخامس».

السنن الواردة

في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها

تأليف

أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرىء الداني

المتوفى سنة ٤٤٤هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري

الجزء السادس

دار العاصمة

للنشر والتوزيع

١٠٤ ـ باب ماجاء في خروج الروم

٥٩٧ ـ حدثنا عبد الوهاب بن أحمد، قال: حدثنا ابن الأعرابى، قال: حدثنا عبد الملك الميمونى، قال: حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى[١] ، قال: حدثنا الأعمش، عن خيثمة[٢] ، عن عبد الله بن عمرو ، قال: «يجيش[٣] الروم، فيخرجون[٤] أهل الشام من منازلهم، فيستغيثون بكم، فتغيثونهم، فلا يتخلف عنهم مؤمن، فيقتتلون، فيكون بينهم قتل كثير، ثم يهزمونهم، فينتهون[٥] إلى أسطوانة، إنى لأعلم مكانها غَلَّتهم عندها الدنانير، فيكتالونها بالتراس[٦] ، فيتلقاهم الصريخ بأن الدجال يحوس[٧]

---

(١) في المعجم «محمد» فقط.

(٢) هو ابن عبد الرحمن بن أبى سبرة.

(٣) كذا في الأصل، وأورده الهندى في كنز العمال (١٤/ ٦١٠) من رواية ابن عساكر وفيه «تجيشون» ولعل الصواب مافي الأصل، وهو من قولهم: جيّش فلان أى جمع الجيوش. انظر: لسان العرب (٦/ ٢٧٨).

(٤) في ع «فيخرج».

(٥) كلمة «فينتهون» غير موجودة في ع.

(٦) كذا في الأصل، وفي ع «بالاتراس».وهو جمع الترس، وهو مايتوقى به . انظر: لسان العرب (٦/ ٣٢).

(٧) في المعجم «يحوش». ويبدو أن مافي الأصل هو الأنسب.
فقد قال ابن الأثير: وأصل الحوس: شدة الاختلاط ومداركة الضرب،.. وكل موضع خالطته ووطئته فقد حسته وجسته، ومنه حديث الدجال: «وانه يحوس ذراريهم».النهاية (١/ ٤٦٠).

ذراريكم[1]، فيلقون ما في أيديهم ثم يأتون»[2].

٥٩٨ - أخبرنا عبد الملك بن الحسن الصقلي، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الكسائي، قال: حدثنا ابراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم بن الحجاج، قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا معلى بن منصور[3]، قال: حدَّثنا سليمان بن بلال، قال: حدثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق - أو بدابق -،[4] فيخرج إليهم جيش من المدينة[5] من خيار أهل الأرض يومئـذ، فإذا تصافوا قالت الروم: «خلّوا بيننا وبين الذين سبـوا[6] منا نقاتلهم». فيقول المسلمون: «لا والله! لا

---

(١) في ع «دياركم» والصواب ما في الأصل.

(٢) انظر الحديث في المعجم لابن الأعرابي (ق ٢١٤/ب)، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٤١/أ رقم ١٤٤٦) عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عبد الله بن عمرو من قوله مختصرا.

وأورد السلمي في عقد الدرر (ص ٢٨٣ رقم ٣٣٤) قريبا مما ساقه المؤلف، وعزا تخريجه إلى أبي الحسين ابن المنادي في كتاب الملاحم، وله طريق آخر يأتي برقم ٦٣٥، وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، الا أن فيه عنعنة الأعمش، وقد اشتهر عبد الله بن عمرو بروايته عن الزاملتين اللتين عثر عليهما يوم اليرموك، ولكن يوجد لما جاء في هذا الأثر شواهد من أحاديث مرفوعة. منها ما يأتي بعده.

(٣) هو الرازي أبو يعلى نزيل بغداد، ثقة سني فقيه، طلب للقضاء فامتنع، مات سنة ٢١١ هـ.

(٤) هو قرية قرب حلب، بينها وبين حلب أربعة فراسخ. معجم البلدان (٢/٤١٦).

(٥) في ع «بالمدينة».

(٦) روي «سبوا» على وجهين: فتح السين والباء وضمهما.

قال النووي: كلاهما صواب، لأنهم سبوا أولا ثم سبوا الكفار. اهـ. =

نخلي بينكم وبين إخواننا، فتقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا[1]، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله عز وجل، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا[2]، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون[3] الغنائم، قد علّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: «إن المسيح قد خلفكم في أهليكم» فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال[4] ويسوون[5] الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم[6] ، فأمّهم[7] فإذا رآه عدو الله ذاب، كما يذوب[8] الملح في الماء، فلو تركه لانذاب، حتى يهلك، ولكن يقتله الله تعالى بيده، فيريهم دمه في حربته»[9].

= وهو بفتحهما على بناء المعلوم، ومعناه: الذين سبوا أولادنا ونساءنا وبضمهما على بناء المجهول، ومعناه: الذين سبيتموهم منا، وخرجوا عن ديننا، وصاروا يقاتلوننا، انظر: شرح النووى (١٨/ ٢١)، والإشاعة (ص ٩٩).

(١) اى لا يلهمهم التوبة، قاله النووى.

(٢) في الأصل «أمرا» والتصويب من ع وصحيح مسلم.

(٣) في ع «يقسمون».

(٤) في الأصل «القتال» والتصويب من ع وصحيح مسلم.

(٥) في ع «يسوق» وهو خطأ.

(٦) في صحيح مسلم زيادة قوله «صلى الله عليه وسلم».

(٧) في الأصل «فيؤمهم» وفي ع «يؤمهم» وما أثبته هو من صحيح مسلم.

(٨) في ع «يذاب»

(٩) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في فتح قسطنطينية... (٤/ ٢٢٢١ رقم ٣٤).

ولعل الحاكم والذهبى وهما في استدراكهما لهذا الحديث على مسلم حيث أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٨٢) بسنده عن إسماعيل ابن أبى أويس، عن أخيه، عن =

٥٩٩ ـ حدثنا عبد الله بن عمرو المكتب، قال: حدثنا عتاب بن هارون، قال: حدثنا الفضل بن عبيد الله، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد العمرى[١]، قال: حدثنا إسماعيل بن أبى أويس، قال: حدثنى أخى[٣]، عن سليمان بن بلال، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق». وذكر الحديث إلى آخره موقوفا على أبى هريرة ولم يرفعه[٤].

٦٠٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان الزاهد، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا هارون بن أبى يزيد[٥]، عن أبي يقظان الصلت[٦]، عن إسماعيل[٧]، قال:

= سليمان بن بلال به مرفوعا مثله.

وقال: «حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبى في تلخيصه.

(١) كذا في الأصل «العمرى» ولعل الصواب «المخزومى» لأن الذى ذكره المزى فيمن روى عن إسماعيل بن أبى أويس، هو عبيد الله بن محمد بن يزيد بن خنيس المخزومى، أبو يحيى المكى، مقبول، مات سنة ٢٥٢ هـ. انظر مع التقريب: تهذيب الكمال (٢/ ٨٨٩).

(٣) هو عبد الحميد بن عبد الله بن أويس.

(٤) لم أهتد إلى من رواه موقوفا، وقد أخرجه الحاكم من طريق إسماعيل ابن أبى أويس، ولكنه رفعه كما تقدم بيانه في الرقم السابق.

(٥) لم أجد ترجمته.

(٦) هكذا رسمه في الأصل، ولم أتمكن من معرفته، وقد يكون وقع فيه تحريف، والصواب «عن القطان، الصلت» وهو صلت بن أبى عثمان الأزدى القطان وهو ثقة. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ٤٣٧).

(٧) لم أتمكن من تحديده.

يقول طاغية الروم في خروجه على أهل الاسلام: «إذا أصبحتم فشـدوا على كل ذات حافـر، ثم طئوا[1] هذا الدين وطئة لا يدعى بعد، ـ يعنى الإسلام ـ قال: فيغضب الله تبارك وتعالى فيكون في السماء الرابعة، وفيها[2] سلاحه وعقابه[3] ، فيقول تبـارك وتعالى: لم يبق إلا أنا ودينى الإسلام، ويمن وقيس، فيايمن! أحبى قيسا، وياقيس! لا تبغضي يمنا، فإنه لا يحامى عن دين الله غيركما»[4] .

٦٠١ ـ حدثنـا عن عبـد الملك بن الحسن، قال: حدثنـا محمـد بن إبـراهيم قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث[5] ، قال: حدثنى عبد الله بن وهب، قال: أخبرنى الليث بن سعد، قال حدثنى موسى بن على[6]، عن أبيه[7] ، قال: قال المستورد القرشى[8]،

---

(١) في ع «طوى» والصواب ما في الأصل.

(٢) في ع «بها».

(٣) هذا كلام باطل، ليس عليه دليل من الكتاب أو السنة الثابتة، كما أن نسبة السلاح إلى الله تعالى غير مستساغة.

(٤) لم أجد من رواه، وفي إسناده رجال لم أجد ترجمتهم، وورد نحوه فيما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٢٩/أ، ب رقم ١٢٣٨) من طريق صفوان، عن شريح بن عبيـد وسليم بن عامـر عن كعب من قوله في سيـاق طويل، وهو معروف بروايته للإسرائيليات، وفيها كثير من الأمور المنكرة.

(٥) هو المصرى أبو عبد الله، ثقة، مات سنة ٢٤٨ هـ.

(٦) هو اللخمى أبو عبد الرحمن البصرى، صدوق ربما أخطأ، مات سنة ١٦٣ هـ.

(٧) هو عُلَيّ بن رباح بن قصير، اللخمى، أبو عبد الله البصرى، ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائة.

(٨) هو ابن شداد بن عمـرو الفهري المكي، نزيل الكوفة، له ولأبيه صحبة، مات سنة ٤٥هـ.

عنـد عمرو بن العاص[1]: سمعت رسـول الله صـلى الله عليه وسلم يقول: «تقوم الساعة، والروم أكثر الناس، فقال له عمرو: أبصر ماتقول؟ قال: أقول ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لئن قلت ذلك: إن فيهم لخصالا[2] أربعا: إنهم لأحلم[3] الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعـد فرة، وخـيرهم لمسكـين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك»[4].

٦٠٢ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا عبيد بن يعيش[5]

---

(١) في ع «عن المستورد القرشي، قال عمرو بن العاصى» وهو خطأ.

(٢) في ع «خصالا».

(٣) في ع «لأحكم..»

(٤) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس. (٤/٢٢٢٢ رقم ٣٥).

وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٤/٢٣٠) عن على بن عياش. عن ليث بن سعد به مثله إلا أنه قال: «إن تكن قلت ذاك» ولم يذكر قوله «وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة».

وللحـديث طريق آخـر، أخـرجـه مسلم (برقم ٣٦)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٣/ب رقم ١٣٧٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٢٠٩ رقم ٧٣٦) بإسنادهم عن عبد الله بن وهب، عن أبى شريح، عن عبد الكريم بن الحارث، عن المستورد به نحوه، بشيء يسير من الاختلاف في الألفاظ.

ورواه نعيم بن حماد (ق ١٣٣/أ رقم ١٣٦٨) من طريق آخر عن ابن وهب، عن قباث بن رزين اللخمى، أن على بن رباح حدثه عن عبد الله بن عمرو قال: تقوم الساعة...» ولم يذكر المستورد، ولعله سقط على أيدى بعض النساخ والله أعلم.

(٥) هو المحاملى، أبو محمد الكوفى العطار، ثقة، مات سنة ٢٢٨ هـ.

وإسحاق بن إبراهيم[1] ـ واللفظ لعبيد ـ قال: حدثنا يحيى بن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد[2] ، قال: حدثنا زهير، عن سهيل بن صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «منعت العراق درهمها وقفيزها[3] ، ومنعت الشام مُدْيَهـا[4] ودينـارها، ومنعت مصر إردبّها[5] ودينـارها، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم[6] ، شهد[7] على ذلك لحم أبى هريرة ودمه»[8].

٦٠٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت،

---

(١) هو أبو محمد ابن راهوية المروزى، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، مات سنة ٢٣٨ هـ.

(٢) هو خالد بن خالد بن عقبة بن أبى معيط.

(٣) تقدم التعريف به في رقم ٥٩٦.

(٤) في ع «مـدهـا» والصواب مافي الاصل. والمُدْي: بضم الميم، مكيال معروف لأهل الشام، يسع خمسة عشر مكوكا، كذا ذكر النووى وغيره، وصرح د/ سامح فهمى بأنه يساوى ٨٠ رطلا. انظر المكاييل في صدر الإسلام (ص ٣٦).

(٥) في ع «رد بها» والصواب مافي الأصل، والإردب: مكيال معروف لأهل مصر، يسع أربعة وعشرين صاعا.
كذا ذكر النووى، وهو يقدر بـ ١٩٨ لترا، ويوافق ١٥٠ كيلو جراما من القمح أ و ١٣٠ كيلو جراما من الشعير.. كذا صرح به د/ سامح فهمى في المكاييل في صدر الإسلام (ص ٤١).

(٦) لا توجد هذه الجملة في ع إلا مرة واحدة.

(٧) في ع «ثم شهد».

(٨) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب: « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات...» (٤/ ٢٢٢٠ رقم ٣٢).

=

قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن علية، عن سعيد بن إياس، عن أبى نضرة، عن جابر بن عبد الله قال: «يوشك أهل العراق ألا يجبى إليهم قفيز ولا درهم من قبل العجم يمنعون ذلك»[١].

٦٠٤ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا زهير بن حرب[٢]، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم[٣] عن الجريرى، عن أبى نضرة قال: كنا عند جابر بن عبد الله، فقال: «يوشك أهل العراق ألا يجبى إليهم قفيز ولا درهم» قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك، ثم قال: «يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مدى»، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم»[٤].

= وأخرجه أيضا أبو داود في سننه، كتاب الخراج والإمارة.. باب في إيقاف أرض السواد.. (٣/ ٤٢٦ رقم ٣٠٣٥)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٦٢)، والبيهقى في دلائل النبوة (٦/ ٣٢٩) بإسنادهم عن زهير به مثله.

وقوله «عدتم من حديث بدأتم» هو بمعنى قوله «بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا» انظر شرح النووى لصحيح مسلم (١٨/ ٢٠ ـ ٢١).

(١) انظر تخريجه فيما يأتى بعده.

(٢) في صحيح مسلم «حدثنا زهير بن حرب وعلى بن حجر، واللفظ لزهير».

(٣) هو المعروف بابن علية.

(٤) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل... (٤/ ٢٢٣٤ رقم ٦٧)، وفي آخره زيادة «ثم أسكت هنية، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثى المال حثيا، لايعده عدا». =

= عدا» قال: قلت لأبى نضرة وأبى العلاء: أتريان أنه عمر بن العزيز ؟ فقالا: لا».
وأخرجه أيضا بهذه الزيادة الإمام أحمد في مسنده (٣/٣١٧)، والبيهقى في دلائل النبوة (٦/٣٣٠)، من طريق الجريرى به مثله إلا أن البيهقى عنده خلاف يسير في السياق وبعض الزيادات، والحديث أخرجه على نحو ماعند المؤلف نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٩٢/أ رقم ١٩٦٢) ولكنــه قال: «عن جابــر بن عبـد الله، قال: قال حذيفة....» أى أنه من قول حذيفة.

التعليــق:

عقد المؤلف هذا الباب، وترجم له بقوله «باب ماجاء في خروج الروم» وأشار بذلك إلى الملحمة العظمى التى تقع بين المسلمين والروم في آخر الزمان، وقد كثر ذكر هذه الملحمة في الأحاديث والآثار.

واما من هم الروم فذكر النووى أنهم جيل من الناس معروف، وهم الذين يسميهم أهل البلاد (أى العرب) الإفرنج.

ونقل عن الواحدى أنه قال: هم جيل من ولد روم بن عيصو بن إسحاق، غلب اسم أبيهم عليهم فصار كالاسم للقبيلة[1].

وكذا نقل الحموى وغيره عن بعض العلماء، وذكرت في سبب تسميتهم اقوال أخرى[2].

وقد جاء ذكرهم في بعض أحاديث الباب ببنى الأصفر[3].

وأما الملحمة التى تقع بينهم وبين المسلمين فتقدمت الإشارة إليها في نهاية «باب من الأشراط والدلائـل..» رقم ٧٢، وتكون هذه الملحمة على إثر هدنة تقع بين هؤلاء القوم وبين المسلمين، ولعلها تكون في أيام المهدى إذ جاء فيما رواه المؤلف من حديث أبى هريرة أن عيسى عليـه السلام ينزل عقب هذه الملحمة ويقتل الدجال، وتقرر في الأحاديث =

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٣/١٣٠).
(٢) انظر معجم البلدان (٣/٩٧)، ولسان العرب (١٢/٢٥٨).
(٣) انظر ماتقدم عند المؤلف برقم ٤٢٧.

= الثابتة أن خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام يكون في زمن المهدى،

ولذلك نرى البرزنجي أنه عد الملحمة العظمى ضمن الأشراط التى تشتمل عليها قصة المهدى[1].

وأما سبب هذه الملحمة الكبرى فهو كما ورد في حديث ذي مخمر عند أبى داود[2] وغيره أن المسلمين والروم يغزون عدوا لهم، فينتصرون عليهم ويغنمون، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين فيدق الصليب، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة. ويقتل فيها عدد كبير من الجانبين وينتصر فيها المسلمون في النهاية.

وقد وردت عدة أحاديث وآثار بذكر هذه الملحمة، وتقدم بعضها عند المؤلف في بعض الأبواب السابقة.

وأورد المؤلف في الباب بالمناسبة حديث المستورد القرشى «تقوم الساعة والروم أكثر الناس...» الحديث.

وفيه ذكر للأوصاف الحميدة التى يتصف بها الروم، وقال ابن كثير بعد أن أورد الحديث من رواية مسلم: «وهذا يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان، ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدى طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم (يقصد حديث أبى هريرة الآتى برقم ٦٢٣) أنه يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق[3].

والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وهم أولاد عم بنى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق، فالروم يكونون في آخر الزمان خيرا من بنى إسرائيل، فإن الدجال يتبعه سبعون ألفا من يهود أصبهان، فهم أنصار الدجال، وهؤلاء ـ أعنى الروم ـ قد مدحوا في هذا الحديث، فلعلهم يسلمون على يدى المسيح بن مريم، والله أعلم»[4]. =

---

(١) الإشاعة (ص ١١٨)، وانظر أيضا الإذاعة (ص ١٤٩).

(٢) انظر الحديث في سنن أبى داود (٤/ ٤٨١ رقم ٤٢٩٢).

(٣) هذا الحديث عند مسلم، وقال شراحه إن كلمة «إسحاق» خطأ، والصواب «إسماعيل» وسيأتى التفصيل في الرقم المذكور.

(٤) النهاية لابن كثير (١/ ٩٢ ـ ٩٣).

= وأورد المؤلف أيضا حديث أبى هريرة «**منعت العراق درهمها...**» الحديث. وذكر العلماء في هذا المنع عدة أقوال، المشهور منها قولان:

الأول: أنها تمنع لاسلامهم، فتسقط عنهم الجزية.

والثانى: ان العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان، فيمنعون ذلك من المسلمين.

وقيل: إنهم يرتدون في آخر الزمان، فيمنعون مالزمهم من الزكاة وغيرها.

وقيل: معناه أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم في آخر الزمان، فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج وغير ذلك.

وذهب البيهقى إلى اختيار القول الأول[1]، وذهب النووى والشوكانى إلى اختيار القول الثانى، ووصفه النووى بأنه الأشهر، وذكر أن حديث جابر بن عبد الله «**يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم...**» الحديث. فيه صراحة بأن ذلك من قبل العجم والروم، وقال: «وهذا قد وجد في زماننا في العراق، وهو الآن موجود»[2].

قلت: قد وجد ذلك في الشام أيضا منذ زمن غير يسير، ووصفه الشوكانى بأنه أصح التأويلين، وذكر أن لفظ المنع في الحديث يرشد إلى ذلك، وعدّ الحديث من أعلام النبوة، إذ أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه، ووقع وفق ما أخبر[3].

ويبدو ـ والله أعلم ـ أنه لا مانع من إرادة هذه التعليلات لسبب منع تلك الإيرادات لخزينة الدولة الإسلامية، والتى ذكروها في معنى الحديث، لأن كلها وجدت علاوة على انهيار الدولة الإسلامية التى كانت تقيم اقتصادها على الشريعة الإسلامية، وقد صرح به د/ الأشقر[4] .

---

(١) دلائل النبوة (٦/ ٣٣٠).

(٢) شرح النووى لصحيح مسلم (١٨/ ٢٠ ـ ٢١).

(٣) نيل الأوطار (٨/ ١٨)، وانظر أيضا عون المعبود (٣/ ١٣٠).

(٤) انظر اليوم الآخر (١/ ١٥٤).

١٠٥ ـ باب ماجاء في فتح مدينة الكفر، وهى القسطنطينية وفتح مدينة رومية[1]

٦٠٥ ـ حدثنى عبد الله بن عمرو المؤدب، قال: حدثنا عتاب بن هارون، قال: حدثنا الفضل بن عبيد الله بن الفضل، قال: حدثنا إبراهيم الغربى[2] قال: حدثنا على بن عبيد[3]، قال: حدثنا ضمرة، عن السيبانى، قال: «شمتت القسطنطينية ببيت المقدس حين خرب، فأوحى الله اليها: لأبعثن إليك من يفتض[4] عذاراك[5]، ويقسم كنوزك، ولأبلغن دخانك السماء»[6].

---

(١) لا يوجد في ع قوله «وفتح مدينة رومية».

(٢) الغربى: نسبة إلى محلة ببغداد مما يلى الشط يقال لها «باب الغربة». انظر: الأنساب (١٠/ ٢٤).
وأما إبراهيم... فلم أتمكن من معرفته.

(٣) لم أهتد إلى ترجمته، ولعله خطأ، والصواب «على بن سعيد» وذكر المزى رجلين بهذا الاسم فيمن روى عن ضمرة، أحدهما على بن سعيد بن جرير النسائى، وهو صدوق، والثانى: على بن سعيد الشامى الرقى، ويقال: الرملى، قال فيه الذهبى: يتثبت في أمره كأنه صدوق.
انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٦٢٠)، والتقريب (ص ٢٤٦)، والميزان (٣/ ١٣١).

(٤) يقال: افتض فلان جاريته وافتضها إذا افترعها (أى أزال بكارتها).
انظر: لسان العرب (٧/ ٢٠٧).

(٥) هى جمع عذراء، وهى الجارية التى لم يمسها رجل، وهى البكر.
النهاية (٣/ ١٩٦).

(٦) ورد نحوه فيما رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٢٨/ ب رقم ١٣٣٧)، من طريق =

٦٠٦ - حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن عفان قراءة عليه، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الحميد بن عاصم(١) ، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عتبة بن تميم التنوخى(٢) ، عن الوليد بن عامر اليزنى(٣) ، عن يزيد بن خمير(٤) ، عن كعب الأحبار، قال: «إذا أبق رجل من قريش إلى القسطنطينية فقد حضر(٥) أمرها»(٦).

صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد، عن كعب من قوله في سياق طويل، وهو كلام غير مستساغ، قد يكون من الإسرائيليات.

(١) لم أهتد إلى ترجمته، ولعله عبد الجبار بن عاصم، كما ورد فيما تقدم برقم ٤٥٤، وسيأتى في رقم ٦١٥، وراجع أيضا مايأتى برقم ٦١٨، ٦٢٠.

(٢) التنوخى: نسبة إلى تنوخ، وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين، وتحالفوا على التوازر والتناصر، وأقاموا هناك فسموا تنوخا، والتنوخ: الإقامة. انظر: الأنساب (٣/ ٩٠).
وعتبة بن تميم هو أبو سبأ الشامى، مقبول،

(٣) اليزنى: نسبة إلى يزن، وهو بطن من حمير، لعله من الكلاع. انظر: الأنساب (٤٩٧/١٣).
والوليد ذكره البخارى وابن أبى حاتم برواية الاثنين عنه دون تجريح أو تعديل.
انظر: التاريخ الكبير (٨/ ١٤٩)، والجرح والتعديل (٩/ ١١).

(٤) هو اليزني، حمصي، ثقة، من الثالثة، ووهم من ذكره في الصحابة، مات في خلافة معاوية.

(٥) في ع «خطر».

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٨/أ رقم ١٤١٤)، عن بقية، عن أبى سبأ عتبة بن تميم به مثله. وزاد في آخره «وأمير الجيش الذى يفتح القسطنطينية ليس بسارق ولا زان ولا غال، والملاحم على يدى رجل من آل هرقل».
وقوله «وأمير الجيش...» سيأتى عند المؤلف برقم ٦١٨ في سياق مستقل، وهو أثر إسناده مقطوع، لأنه من كلام كعب، وفيه أبو سبأ مقبول، والوليد لم يعرف فيه حكم الجرح والتعديل.

٦٠٧ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا ابن أبى خيثمة، قال: حدثنا يحيى بن إسحاق السيلحينى[١] ، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، عن أبى قبيل[٢] قال: سمعت عبد الله بن عمرو يسئل: «أى المدينتين تفتح أول، قسطنطينية أو رومية؟

قال: فدعا عبد الله بن عمرو بصندوق، فأخرج منه كتابا، فجعل يقرأه، قال: بينما نحن عند[٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سئل: أى المدينتين تفتح أول، قسطنطينية أورومية؟ قال: «لا، بل مدينة هرقل[٤] تفتح أولا يعنى قسطنطينية»[٥].

---

(١) السيلحينى: نسبة إلى سيلحين، وهى قرية معروفة من سواد بغداد قديمة. الانساب (٧/ ٣٥٠).
ويحيى هو أبو زكريا نزيل بغداد، صدوق، مات سنة ٢٢٠ هـ.

(٢) هو حيى بن هانىء.

(٣) هكذا في متن الأصل، وكتب في محاذاته من الهامش: «حول» وكذا هو في ع.

(٤) في ع «ابن هرقل» وهو خطأ.

(٥) أخرجه الإمام احمد في مسنده (٢/ ١٧٦)، وابن أبى شيبة في مصنفه (٥/ ٣٢٩)، والدارمى في سننه (١/ ١٢٦). عن يحيى بن إسحاق به نحوه، ولا يوجد عند الدارمى ذكر للصندوق بل عنده «بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سئل....» الحديث.
والحديث أخرجه أيضا نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٣/أ رقم ١٣٦٧) وبواسطته الحاكم في مستدركه (٤/٥٠٨)، وأيضا في (٤/ ٥٥٥) وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧) من طريق آخر عن يحيى بن أيوب به نحوه.
كما أخرجه الحاكم (٤/ ٤٢٢) من طريق آخر عن سعيد بن عفير، ثنا سعيد بن أبى أيوب، عن أبى قبيل به.
وصححه الحاكم في المواضع الثلاثة، وقال في الأول: «على شرط الشيخين». ووافقه =

٦٠٨ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا بشر بن عبد الله بن يسار[1] ، قال: كان عبد الله بن بسر صاحب النبى صلى الله عليه وسلم يأخذ بأذنى ويقول: «يا ابن أخى! إن أدركت فتح القسطنطينية فلا تدع أن تأخذ بحظك منها[2] ».

= الذهبى، وقال الألبانى في الصحيحة (رقم ٤): وهو كما قالا. وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٦/ ٢١٩) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير أبى قبيل، وهو ثقة».

وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٠/ ١٣١)، والحديث رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٤/ ب رقم ١٢٧٧) وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص ٢٥٧)، من طريق ابن لهيعة، عن أبى قبيل، عن عمير بن مالك قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص بالأسكندرية فذكروا فتح القسطنطينية وروميه.. الحديث نحوه.

وقد خالف فيه ابن لهيعة يحيى بن أيوب حيث زاد واسطة عمير بعد أبى قبيل، ووقف الحديث على عبد الله، ولكن رواية يحيى أرجح لأنه أحفظ من ابن لهيعة، وقد تابعه سعيد بن أبى أيوب عند الحاكم.

راجع تعليق أحمد شاكر.

(١) هو السلمى الحمصى، صدوق، كان من حرس عمر بن عبد العزيز.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٠/ أ رقم ١٣٤٥، ق ١٤٦/ ب رقم ١٤٩٢) عن بقية وأبى المغيرة، عن بشر بن عبد الله به نحوه، وفي آخره زيادة قوله «فإن بين فتحها وخروج الدجال سبع سنين».

ووقع عنده في الموضعين «بشير» بدل «بشر».

وهو موقوف، وإسناده حسن، وقوله في رواية نعيم «فإن بين فتحها وخروج الدجال..» روي مرفوعا من طريق آخر، وتقدم عند المؤلف برقم ٤٨٨ ولكنه ضعيف.

٦٠٩ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الشافعى، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن أبى أويس، قال: حدثنى أخى[1] ، عن سليمان[2] ، عن يحيى بن سعيد[3] قال: قال أنس: «كنا نسمع أنها تفتح مع الساعة ـ يعنى القسطنطينية»[4].

٦١٠ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: أخبرنا شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن أنس، قال: «فتح القسطنطينية مع قيام الساعة»[5].

---

(١) هو عبد الحميد بن أبى أويس.

(٢) هو ابن بلال.

(٣) في الأصل «يحيى بن سعد» والتصويب من تهذيب الكمال (١/٥٣٢)، وهو الأنصارى، وقد ذكره المزى في مشايخ سليمان بن بلال.

(٤) انظر: تخريجه في الرقم الآتى.

(٥) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في علامات خروج الدجال (٤/٥١٠ رقم ٢٢٣٩)، عن محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، عن شعبة به مثله.
وقال الترمذى: قال محمود: هذا حديث غريب، والقسطنطينية هى مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال، والقسطنطينية قد فتحت في زمان بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم».
قلت: هو حديث موقوف، ورجال إسناده ثقات، وأما قوله «والقسطنطينية قد فتحت...» فعقب عليه ابن كثير بقوله: «وفي هذا نظر، فإن معاوية رضي الله عنه بعث إليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو أيوب الأنصارى رضي الله عنه، ولكن لم يتفق فتحها، وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان في زمان دولتهم، ولم تفتح أيضا، ولكن صالحهم على بناء مسجد بها». النهاية (١/٩٧).
قلت: وقد تم فتحها في سنة ٨٥٧ هـ على يد السلطان محمد الفاتح.
انظر تاريخ الدولة العثمانية للدكتور على حسون (ص ٣١).

٦١١ ـ حدثنا عبد الله بن عمرو المكتب، قال: حدثنا عتاب بن هارون، قال: حدثنا الفضل بن عبيد الله، قال: حدثنا محمد بن هارون بن حسان، قال: حدثنا العباس بن السندى الأنطاكى، قال: حدثنا على بن الجعد، قال: حدثنا ابن ثوبان، عن أبيه أنه سمع مكحولا يحدث عن جبير بن نفير، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عمارة بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال»، ثم ضرب على فخذى[1] الذى حدثه ـ يعنى معاذا ـ أو على منكبه، وقال: هذا حق كما أنك هاهنا، أو كما أنك قاعد[2]».

٦١٢ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: حدثنا ضمرة، عن يحيى بن أبى عمرو، قال: كنا جلوسا عند ابن مُحَيْرِيْز[3]، فقال: حدثنا من لايتهم[4]: «أن عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب حضور الملحمة، وحضور الملحمة حضور فتح مدينة هرقل، وحضور فتح مدينة هرقل خروج الدجال»[5].

---

(١) في ع «فخذ».

(٢) تقدم برقم ٤٥٧، ٤٨٩، وإسناده حسن.

(٣) هو عبد الله بن محيريز بن جنادة الجمحى المكى، ثقة عابد، مات سنة ٩٩ هـ.

(٤) لم أتمكن من معرفته.

(٥) هو مقطوع، لأنه من كلام من هو دون الصحابى، ويشهد له ماتقدم قبله من حديث معاذ بن جبل.

٦١٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا على بن محمد بن زيد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان[١]، قال: حدثنا عبد الجبار بن عاصم، قال حدثنا بقية بن الوليد، عن بحير بن سعد[٢]، عن خالد بن معدان، عن ابن أبى بلال، عن عبد الله بن بسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج مسيح الدجال في السابعة»[٣].

٦١٤ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير بن أبي خيثمة، قال: حدثنا الحوطي[٤]، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن ابن أبي بلال، عن عبدالله بن بسر[٥] أن النبي قال: إن ما بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج الدجال في السابعة»[٦].

٦١٥ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الجبار بن عاصم،

---

(١) هو المعروف بمطين

(٢) في الأصل «مجبر»، والتصويب من بعض مصادر الترجمة والتخريج.

(٣) تقدم الحديث بنفس السند والمتن برقم ٤٨٨، فانظر تخريجه هناك، وهو ضعيف لأجل ابن أبى بلال فإنه لم يوثقه غير ابن حبان.

(٤) الحوطى: نسبة إلى حوط، قال السمعانى: وظنّى أنها من قرى حمص أو جبلة، مدينتان بالشام».
ورجح المعلمى أنها قبيلة من كلب، انظر الأنساب مع التعليق (٤/٣٠٨ ـ ٣٠٩)، والحوطى هنا هو عبد الوهاب بن نجدة.

(٥) في الأصل «عبد الملك بن بشر» والصواب ماأثبته، وتقدم غير مرة.

(٦) انظر: تخريجه في رقم ٤٨٨.

قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبى عمرو السيباني[1] ، عن عبد الله بن محيرين، قال: «بين الملحمة وخراب القسطنطينية وخروج الدجال حمل امرأة»[2] .

٦١٦ ـ حدثنا ابن خالد قال: حدثنا على بن لؤلؤ، قال: أخبرنا أبوبكر محمد بن الحسين بن مكرم[3] ، قال: حدثنا عثمان ـ يعنى ابن أبى شيبة[4] ـ قال: حدثنا عبد الله بن إدريس[5] ، عن مسعر، عن أبي حصين[6] عن الشعبي، عن مالك بن صحار[7]،

---

(١) في الأصل «الشيبانى» والصواب ماأثبته، وتقدم غير مرة.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٤٧/ ب رقم ١٥٠٢) عن عبد القدوس، عن ابن عياش به مثله، إلا أن فيه «الملحمة العظمى» وهو مقطوع لأنه من كلام عبد الله بن محيريز وهو تابعى، والإسناد إليه صحيح، وقد ورد في مرسل مكحول مايشهد له، وهو سيأتى عند المؤلف برقم ٦٥٨، ولكن وقع فيه شك، «تسعة أو سبعة».
وقد جاء فيما رواه معاذ بن جبل مرفوعا «سبعة أشهر» تقدم عند المؤلف برقم ٤٩٠، ولكنه ضعيف.

(٣) هو بغدادى، ذكره الخطيب، ونقل عن الدارقطنى توثيقه، مات بالبصرة سنة ٣٠٩ هـ. تاريخ بغداد (٢/٢٣٣).

(٤) هو عثمان بن محمد بن إبراهيم أبو الحسن ابن أبى شيبة الكوفى، ثقة حافظ شهير، وله أوهام، وقيل: كان لا يحفظ القرآن، مات سنة ٢٣٨ هـ.

(٥) هو الأودى، أبو محمد الكوفي، ثقة فقيه، عابد، مات سنة ١٩٢ هـ .

(٦) هو عثمان بن عاصم.

(٧) هو همدانى، ذكره البخارى وابن أبى حاتم، برواية الشعبى عنه دون تجريح أو تعديل.
التاريخ الكبير (٧/٣٠٦)، والجرح والتعديل (٨/٢١١).

قال: غزونا مع سلمان بن ربيعة[1] بلنجر[2]، فقلنا: نرجع قابل[3] فنفتحها، فقال: «لا تفتح، ولا مدينة الكفر، ولا جبل الديلم إلا على يدى رجل من أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم»[4].

---

(١) هو أبو عبد الله الباهلى، يقال له: سلمان الخيل، ذكره البخارى وأبو حاتم الرازى والعقيلى في الصحابة، وإليه مال ابن عبد البر، ولاه عمر قضاء الكوفة، وغزا ارمينية في زمن عثمان، فاستشهد في بلنجر سنة ٢٨ هـ. وقيل: بعد ذلك، وكان الأمير في غزاتها.

انظر مع التقريب: الاستيعاب (٢/٦١ على هامش الإصابة).

(٢) قال الحموى: بلنجر: مدينة ببلاد الخزر (بلاد الترك) خلف باب الأبواب، قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقال البلاذرى: سلمان بن ربيعة الباهلى وتجاوزها، ولقيه خاقان في جيشه خلف بلنجر فاستشهد هو وأصحابه، وكان ذلك سنة ٣٢ هـ. معجم البلدان (١/٤٨٩).

(٣) أى العام المقبل، في المصنف لابن أبى شيبة «قابلا».

(٤) لا يوجد في ع هذا الحديث والأحاديث الثلاثة التى تأتى بعده، وهذا الحديث أخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه (١٣/١٦)، عن ابن إدريس به نحوه. وأبو نعيم الأصبهانى في أخبار أصبهان (٢/٣٥٩)، من طريقين عن محمد بن سليمان بن الأصبهانى، عن عبد الرحمن بن الأصبهانى، عن الشعبى به، من قول حذيفة، وليس عندهما ذكر لسلمان بن ربيعة وعند أبى نعيم القسطنطينية بدل مدينة الكفر. وقد أشار إليه البخارى وابن أبى حاتم في ترجمة مالك بن صحار، وأورده السلمى في عقد الدرر (ص ٢٨٤ رقم ٣٣٦)، وعزا تخريجه إلى أبى الحسين ابن المنادى في الملاحم.

وهو موقوف، ومالك بن صحار لم يعرف فيه حكم الجرح أو التعديل، والواقع يخالف ماجاء في هذا الأثر، إذ فتح بلنجر وغيره مما ذكر معه على أيدى من ليس من آل محمد صلى الله عليه وسلم، وكان فتحها على يد الجراح بن عبد الله الحكمى سنة ١٠٤ هـ. انظر: البداية والنهاية (٩/٢٣٩).

٦١٧ - حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني عبد الجبار، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم، عن أبي الزاهرية قال: «والي المسلمين الذي يفتح القسطنطينية رجل من بني هاشم»[1].

٦١٨ - حدثنا ابن عفان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثني عبد الجبار، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عتبة بن تميم، قال: حدثني الوليد بن عامر اليزني، عن يزيد بن خمير[2] قال: «أمير الجيش الذي يفتح القسطنطينية ليس بسارق ولا زان ولا غال»[3].

٦١٩ - حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد، قال:

---

(١) تكرر في الأصل هذا الأثر بنفس السند والمتن في موضع واحد، مما يدل على أنه كتب أحدهما خطأ على يد الناسخ للكتاب.
وقد روى هذا الأثر نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٨/أ رقم ١٤١٥) عن بقية وأبي المغيرة عن أبي بكر (ابن عبد الله بن أبي مريم) عن أبي الزاهرية، عن كعب قال: يفتح (القسطنطينية) على يدي رجل من بني هاشم. وهو مقطوع لأنه من كلام أبي الزاهرية أو كعب، وإسناده ضعيف لأجل أبي بكر بن أبي مريم، وهو أيضا مما يخالفه الواقع لأنها فتحت على يد محمد الفاتح، وهو ليس من بني هاشم بالتأكيد إلا إذا كان المقصود الفتح الثاني الذي يكون قبيل قيام الساعة والله أعلم.

(٢) في الأصل «زيد بن جبر» والتصويب مما تقدم برقم ٦٠٦.

(٣) لم أجد من رواه من قول يزيد، وقد جاء هذا الكلام في سياق ما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٨/أ رقم ١٤١٤) من طريقه عن كعب قال: «إذا أبق رجل من قريش إلى القسطنطينية فقد حضر أمرها»، وتقدم هذا الأثر مختصرا عند المؤلف برقم ٦٠٦. وتقدم أن عتبة بن تميم مقبول،والوليد بن عامر لم يعرف فيه حكم الجرح أو التعديل.

حدثنـا عبـد الجبار، قال: حدثنا ابن عياش، عن محمد بن الوليد الزبيدى، عن راشد بن سعد[1]،عن أبى الدرداء قال: «تستعجلون بفتح مدينة هرقل، فرب ذل وصغار مع فتحها»[2].

٦٢٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن عفان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنى عبد الجبار بن عاصم، قال: حدثنا إسماعيل[3] بن عياش، عن أبى بكر، عن أبى الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن كعب قال: «أنصار الله الذين ينتصر بهم يوم الملحمة الكبرى أهل إيمان لا غش فيهم، يفتحها الله عز وجل عليهم، ثم يسيرون فيدخلون أرض الروم فلا يمرون بحصن إلا استنزلوه، ولا بأرض إلا دانت لهم، حتى ينتهوا إلى الخليج، فييبسه الله عز وجل لهم حتى تجـوزه الخيـل، ثم يسيروا[4] حتى ينزلوا على القسطنطينية، فيقـاتلونهم[5] فيغـدون[6] عليهم يومـا حتى يدنوا[7] حائطها،

---

(١) هو المقرائى (نسبة إلى مقرا قرية بدمشق) الحمصى، ثقة، كثير الإرسال، مات سنة ١٠٨هـ. انظر مع التقريب: الأنساب (١٢/٣٩٦).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٨/أ رقم ١٤١٣)، من طريق آخر عن شريح بن عبيد، عن جبير بن نفير، عن أبى الدرداء نحوه. وهو موقوف، وإسناده صحيح.

(٣) في الأصـل «سعيـد» والصواب ماأثبته، وقد تقدم هذا الإسناد برقم ٦١٧، وفيه «إسماعيل»، وهو المذكور فيمن روى عن أبى بكر بن عبدالله بن أبى مريم. انظر: تهذيب الكمال (٣/١٥٨٣).

(٤) في ع «يسيرون».

(٥) في ع «فيقاتلوهم».

(٦) في ع «فيغدرون» وهو خطأ.

(٧) في عقد الدرر «يروا» بدل «يدنوا».

فيكبروا تكبيرة، فيضع الله عز وجل لهم مابين برجين[1] حتى ينهضوا[2] إليها ولا يدخلوها[2] حتى يعودوا[2] إليها في اليوم الثانى فيفعلون مثل[3] اليوم الأول، ثم يعودون[4] في اليوم الثالث حتى ينتهوا إلى حائطها، فيكبروا تكبيرة يضع الله تعالى لهم مابين برجين، ثم ينهضوا إليها فيفتحها الله عليهم، فبينما هم على ذلك، فيأتيهم آت من الشام، فيخبرهم أن الدجال قد خرج، فلا يفزعنكم ذلك، فإنه لا يخرج لسبع سنين[5] بعد فتحها فخذوا واحتملوا من غنيمتها»[6].

٦٢١ ـ (حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا هارون[7]، قال: حدثنا)[8] ضمرة، عن السيبانى، عن كعب، قال: «إن أمة

---

(١) بروج سور المدينة والحصن: بيوت تبنى على السور، وقد تسمى بيوت تبنى على أركان القصر بروجا. لسان العرب (٢/ ٢١٢).

(٢) الافعال الثلاثة بالنون، والقاعدة تقتضى حذفها لأن هذه الأفعال منصوبة بـ «أن» المقدرة، بعد «حتى» وهى في عقد الدرر مثل ماأثبتها، وكذا في ع إلا أن العبارة فيها هكذا «ثم ينهضوا إليها في اليوم الثانى فيفعلوا مثل اليوم الأول» دون قوله «ولا يدخلوها حتى يعودوا إليها».

(٣) في عقد الدرر «مثل مافعلوا في اليوم الأول».

(٤) في ع «حتى يعودوا».

(٥) في ع «سبع سنين».

(٦) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ رقم ٣٠٢) من رواية المؤلف. وهو مقطوع لأنه من كلام كعب، وإسناده ضعيف، لأجل أبى بكر بن أبى مريم. وقد جاء في الصحيح مايشهد لمعناه، وهو سيأتى عند المؤلف برقم ٦٢٣.

(٧) هو هارون بن معروف المروزى.

(٨) العبارة فيما بين القوسين مكررة في الأصل.

تدعى بالنصرانية[1] في بعض جزائر البحر، تجهز ألف مركب في كل عام، فيقـولون[2]: «اركبوا، إن شاء الله وإن لم يشـأ» قال: فإذا وقعوا (في[3]) البحر، بعث الله عز وجل عليهم عاصفا من الريح[4] كسرت سفنهمم، قال: فتصنع[5] ذلك مرارا، فإذا أراد الله تعالى أمرا[6] اتخذت سفنا لم يوضع على ظهر[7] البحر مثلها قط[8]، ثم تقول[9]: اركبوا إن شاء الله، قال: فيركبون فيمـرون بالقسـطنـطينية، قال: فيفزعون لهم، فيقولون: ما أنتم[10]؟ فيقولون: «نحن أمة تدعى النصرانية، نريد هذه الأمة التى أخرجتنا عن بلادنا وبلاد آبائنا» قال: فيمدونهم سفنا، قال: فينتهـون إلى عكـا، فيخـرجـون سفنهم ويحـرقـونها، «ويقولون: بلادنا وبلاد آبائنا[11]».

قال: وأمـير المسلمـين يومئذ ببيت المقدس، فيبعث إلى مصر فيستمـدهم، ويبعث إلى العراق فيستمدهم، ويبعث إلى أهل

---

(١) في ع وعقد الدرر «النصرانية» دون الباء.

(٢) في الأصل «فيقولوا» والصواب ماأثبته، وهو هكذا في عقد الدرر، وفي ع «فيقول».

(٣) مابين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع وعقد الدرر.

(٤) وفي ع «عاصفات من ريح» وفي عقد الدرر «ريحا عاصفة».

(٥) في عقد الدرر «فيصنعون».

(٦) كلمة «أمرا» غير موجودة في ع.

(٧) كلمة «ظهر» غير موجودة في عقد الدرر.

(٨) كلمة «قط» غير موجودة في عقد الدرر.

(٩) في عقد الدرر «يقولون».

(١٠) في عقد الدرر «من أنتم».

(١١) في ع «فيخرجون سفنهم ويحرقون، بلادنا وآبائنا» والصواب ما في الأصل.

اليمن فيستمدهم قال: فيجيئه رسوله من قبل أهل مصر، فيقولون[1]: «إنا بحضرة بحر، والبحر حمال»، فلا يمدونه[2]، (ويأتيه رسوله من قبل أهل العراق، فيقولون[1]: «نحن بحضرة بحر، والبحر حمال»، فلا يمدونه)[3]، قال: فيمر الرسول بحمص، وقد غلقها[4] أهلها من العجم على من فيها من المسلمين، فيخبر الرسول بذلك أمير المسلمين[5]، قال: ويمده أهل اليمن على قلصانهم[6]، قال: ويكتم الخبر، ويقول: أى شيء ننتظر[7] الآن؟ يغلق أهل كل مدينة[8] على من فيها من المسلمين، قال: فينهض إليهم، فيقتل ثلث[9] من المسلمين، ويأخذ ثلث بأذناب الإبل، ويلحقون[10] بالبرية، ويهلكون في

---

(١) كذا في الأصل وعقد الدرر في الموضعين، وفي ع في الموضع الأول «فيقول له أهل مصر»، والسياق يقتضى أن يكون هكذا: «فيقول: يقولون».

(٢) في ع زيادة «قال» قبل «فلا يمدونه».

(٣) مابين القوسين غير موجود في ع وعقد الدرر.

(٤) في ع وعقد الدرر «أغلقها».

(٥) في ع «لأمير المسلمين» وفي عقد الدرر قوله «فيخبر الرسول بذلك أمير المسلمين» غير موجود.

(٦) في عقد الدرر «قلصهم» وهى جمع قلوص: وهى الفتية من الإبل، وقلصان جمع الجوامع. انظر: لسان العرب (٧/ ٨١).

(٧) في عقد الدرر «تنتظرون» وفي ع «ينتظر».

(٨) في عقد الدرر «تغلق كل مدينة».

(٩) في ع «ثلثا».

(١٠) في ع ومتن الأصل «يلحقوا» وكتب في محاذاته من هامش الأصل «صوابه: ويلحقون» وهو الصواب لأنه ليس هناك مايقتضى حذف النون، وهكذا في عقد الدرر.

مهبل[1] من الأرض».

قال: فلا إلى أهليهم يرجعون، ولا الجنة يرونها[2]، قال: ويفتح الثلث، فيتبعونهم في جبل لبنان، حتى ينتهى أمير المسلمين إلى الخليج[3]، ويصير الأمر إلى ماكان الناس عليه، الوالى يحمل الراية[4] فيركز لواءه، ويأتى الماء ليتوضأ منه لصلاة الصبح، قال: فيتباعد الماء منه، (قال: فيتبعه فيتباعد منه)[5] فإذا رأى ذلك أخذ لواءه واتبع الماء حتى يجوز[6] من تلك الناحية، ثم يركزه ثم ينادى: أيها الناس! «أجيزوا[7] فإن الله قد فرق لكم البحر كما فرقه لبنى إسرائيل»، قال: فيجوز الناس، قال: فيستقبل القسطنطينية، قال: فيكبرون فيهتز حائطها، ثم يكبرون فيهتز، ثم يكبرون، فيسقط منها مابين اثنى[8] عشر برجا، قال: فيدخلونها فيجدون فيها ثلاثة كنوز[9] من ذهب وفضة وكنز من نحاس، فيقتسمون غنائمهم على الترسة»[10].

---

(١) قال ابن الأثير: هو الهوة الذاهبة في الأرض. النهاية (٥/ ٢٤١).

(٢) في ع «يرون».

(٣) في ع زيادة «قال» بعد «الخليج».

(٤) في ع وعقد الدرر «يحمل لواءه، قال...»

(٥) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٦) في ع «يجين».

(٧) في عقد الدرر «اعبروا».

(٨) في صلب الأصل «اثنا» وأثبت في محاذاته من الهامش: «صوابه اثنى» وهذا هو الصواب لأنه في حالة الجر، وهو هكذا في ع.

(٩) في عقد الدرر «كنوزا» بدل «ثلاثة كنوز».

(١٠) في عقد الدرر «الأترسة»، وفي ع «غنائمها» دون ذكر الأترسة، والأثر أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤ رقم ٣٠٥) من رواية المؤلف. وانظر أيضا (ص =

= ٢٠٧ رقم ٢١٩).

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٣٩/ ب ـ ١٤٠/أ رقم ١٤٤٠) من طريق آخر عن يحيى بن أبى عمرو السيبانى عن كعب من قوله بشيء من الاختلاف في اللفظ والسياق، وجاء في أوله «تلي أمر الروم امرأة فتقول: اعملوا لى ألف سفينة أفضل ألواح...».

وهو أثر مقطوع لأنه من كلام كعب، والإسناد إليه صحيح، ولبعض ماجاء فيه شاهد من حديث أبى هريرة مرفوعا عند مسلم، وسيأتى عند المؤلف برقم ٦٢٣.

التعليـــق:

لما تعـرض المؤلف في الباب السابق لذكر الملحمة التى تقع بين المسلمين والروم ويكـون فيهـا قتـال شديـد، عقد هذا الباب لبيان أن هذا القتال يكون آخره فتح القسـطنـطينيـة وبلاد الروم، وقد أشار إلى هذا ابن كثير عندما تعرض لذكر هذه الملحمة، فقال في ترجمة أحد الأبواب «ذكر قتال الملحمة مع الروم الذى آخره فتح القسطنطينية..»[1]. وقد ورد ذكر فتح القسطنطينية وروميّة في أكثر من حديث، ومن ذلك ماروأه المؤلف من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وفيه أن القسطنطينية تفتح قبل رومية، ومنه أيضا ماسيأتى عند المؤلف برقم ٦٢٣ من حديث أبى هريرة، وفيه أن الفتح يتم دون استخدام الأسلحة الحديدية، وإنما يتم بقولهم «لا إله إلا الله، الله أكبـر»، ويكون ذلك من باب خوارق العادات وكرامات الأولياء، وأما الزمن الذى يقع فيه ذلك فيتبين من سياق الأحاديث الواردة في ذلك أنه يكون في آخر الزمان، قرب قيام الساعة. وتقدم عن الترمذى أنه قال: «والقسطنطينية، وهى مدينة الروم، تفتح عند خروج الدجال».

وقد عدّ البرزنجى وصديق حسن فتح القسطنطينية وروميّة ضمن الأشراط التى تشتمل عليها قصة المهدى[2]. =

(١) النهاية لابن كثير (١/ ٨٦).

(٢) انظر: الإشاعة (ص ١١٩)، والإذاعة (ص ١٤٩).

وسلم قال: «سمعتم بمدينة، جانب منها في البر، وجانب منها في البحـر؟» قالوا: نعم، يارسول الله! قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق[1]، فإذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبـر، فيسقـط[2] أحد جانبيها[3]، ـ قال ثور: لا أعلمه[4] إلا

---

(١) كتب في الأصل «من بنى إسحاق. إسماعيل» ويظهر أن كلمة «إسحاق» مضروبة، والصواب ماأثبته، كذا هو في صحيح مسلم «من بنى إسحاق» ونقل النووى عن القاضي عياض أنه هكذا في جميع أصول صحيح مسلم، وقال بعضهم: المعروف المحفوظ «من بنى إسماعيل»، وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه، لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هى القسطنطينية».

ونقل البرزنجى عن الحافظ ابن حجر أنه قال: قيل: «صوابه بنى إسماعيل كما دلت عليه أحاديث أخر».

انظر: شرح النووى (١٨/٤٣ ـ ٤٤)، والاشاعة (ص ١١٩).

ولكن الحافظ ابن كثير ذهب إلى خلاف ماصرحوا به، حيث استدل بالحديث على أن فتح القسطنطينية يكون على يدى طائفة من الروم بعد مايدخلون في الإسلام، ويؤيد ذلك حديث المستورد القرشي الذى مدح فيه النبى صلى الله عليه وسلم الروم ببعض الأوصاف الحميدة والروم هم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل.

وتقدم كلامه مفصلا في نهاية الباب السابق، وعلى قوله تبقى رواية مسلم على أصلها محفوظة.

وأمـا اختلافها مع الأحاديث الأخرى التى ورد فيها أن العرب هم الذين يفتحون القسطنطينية فيمكن الإجابة عنها ـ فيما يبدو لى ـ أن المسلمين من العرب والروم يشتركون في هذه الغزوة، والله أعلم.

انظر: النهاية (١/٩٢ ـ ٩٣).

(٢) في الأصل «سقط» وفي ع وصحيح مسلم مثل ما أثبته..

(٣) في ع «حائطها».

(٤) في الأصل «لا أعلم» وفي ع وصحيح مسلم مثل ماأثبته.

= ومن المعلوم أن القسطنطينية قد تمّ فتحها في سنة ٨٥٧ هـ على يد السلطان العثماني التركماني محمد الفاتح، وسبق هذا الفتح محاولات منذ زمن الصحابة، ولم يقدر فتحها إلا على يد هذا الرجل[١].

وهل هذا الفتح هو المذكور في أحاديث الباب؟ فالظاهر أنه غير مقصود فيها، كما صرح بذلك بعض العلماء، فقال الألباني: «وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني، كما هو معروف، وذلك بعد أكثر من ٨٠٠ سنة من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولابد، ولتعلمن نبأه بعد حين»[٢].

وكذلك صرح التويجري بأن هذا الفتح العثماني غير مقصود في أحاديث الباب، واستدل على ذلك بعدة أمور، منها أن فتحها يكون بالتسبيح والتهليل والتكبير، ولا بكثرة العدد والعدة، كما ورد مصرحا بذلك في غير ماحديث[٣]، ومنها أن فتحها يكون على يد العرب لا التركمان ورد ذلك أيضا في بعض الأحاديث.

ومنها أيضا أن الملحمة الكبرى تكون بين العرب والروم، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى وهم الذين يفتحون القسطنطينية.

ثم أنهى كلامه قائلا بأن «الفتح المنوه بذكره في أحاديث هذا الباب لم يقع إلى الآن، وسيقع في آخر الزمان عند خروج الدجال، ومن حمل ذلك على ماوقع في سنة سبع وخمسين وثمانمائة، فقد أخطأ، وتكلف ما لا علم له به، والله أعلم»[٤].

---

(١) انظر: تاريخ الدولة العثمانية (ص ٣١).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٨).

(٣) منها حديث أبي هريرة الآتي برقم ٦٢٣.

(٤) إتحاف الجماعة (١/٣٣٢ ـ ٣٣٣).

١٠٦ - بـــاب ماجـــاء في الدجـــال

٦٢٢ - حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل البلخى، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى أبو الأصبغ(١)، قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن أبى إسحاق، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «يخرج الدجال من غضبة يغضبها»(٢).

٦٢٣ - أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد العزيز - يعنى ابن محمد - عن ثور، وهو ابن زيد الديلي، عن أبى الغيث، عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه

---

(١) هو البكائى الحرانى، صدوق ربما وهم، مات سنة ٢٣٥ هـ.

(٢) أخرجه مسلم وغيره في سياق طويل، سيأتى عند المؤلف بروايته عن مسلم برقم ٦٦٠.

وقد رواه مختصرا الطبرانى في المعجم الكبير (٢٣/١٩٥، ٢١١ رقم ٣٣٦، ٣٧٣) من طريقين عن عبيد الله، عن نافع به، وفيه «ابن صياد» و «ابن صائد» بدل «الدجال».

وكذلك رواه من طريق ثالث عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال: قالت حفصة: «أحببت هذا الرجل، فإنا كنا نتحدث أن الدجال يخرج من غضبة يغضبها». فوقفه على حفصة.

انظر المصدر السابق (٢٣/٢١٠ رقم ٣٧٠).

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٤٥/ ب رقم ١٤٧٦) عن ابن وهب، عن طلحة، عن عطاء مرسلا.

قال -: الذى في البحر، ثم يقول[1] الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، (فيسقط جانبها الآخر، ثم يقول[1] الثالثة: لا إله إلا الله، والله أكبر)[2] فيفرج لهم فيدخلونها، [فيغنمون[3]] فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون[4] كل شيء ويرجعون»[4].

٦٢٤ - حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا هوذة، قال: حدثنا عوف، عن أبى المغيرة، عن عبد الله بن عمرو قال: «أول مصر من أمصار

---

(١) الفعلان في الموضعين من الأصل و ع هكذا بصيغة الإفراد، وكذا هو في بعض المصادر الأخرى، مثل كنز العمال (١٤/ ٣٠٥) وغيره، وفي صحيح مسلم: «يقولوا» وهو الموافق للسياق إلا أن القاعدة تقتضى «يقولون».

(٢) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٣) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل و ع، اثبته من صحيح مسلم وغيره من المصادر، إلا أن الفعلين في صحيح مسلم بحذف النون «فيدخلوها فيغنموا» وهما في كنز العمال وغيره. «فيدخلونها فيغنمون» وهو الموافق للقاعدة.

(٤) الفعلان في الأصل بحذف النون، «فيتركوا» و«يرجعوا» ولا يوجد مايقتضى حذفها، وهما بإثباتها في ع وصحيح مسلم وغيره، وهو الصواب، ولذا أثبتها.

وأما الحديث فانظره في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل...» (٤/ ٢٢٣٨ رقم ٢٩٢٠)، وأخرجه أيضا الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٧٦) من طريق آخر عن عبدالله بن وهب، عن سليمان بن بلال به نحوه.

وقال الحاكم: يقال: «إن هذه المدينة هى القسطنطينية، وقد صحت الرواية أن فتحها مع قيام الساعة» أهـ.

وأشار إليه الدكتور الأشقر وقال: «وقد خطر ببالى أن هذه المدينة قد تكون البندقية في إيطاليا. فإن جزءا كبيرا من بيوتها مبني في داخل البحر، وجزء في البر...». انظر اليوم الآخر (١/ ٢٣٠).

العرب يدخله الدجال البصرة»[1].

٦٢٥ ـ حدثنا عبيد الله[2]، بن سلمة بن حزم المكتب، قال: حدثنا عمر بن محمد الحضرمي[3]، قال: حدثنا محمد بن محمد بن أحمد بن عيسى الخياش[4] إملاء، قال: حدثنا أبو الزِّنْباع رَوْح بن الفَرَج. قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير[5]، قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن[6]، عن أبى الزناد، عن الشعبى، عن

---

(١) هو موقوف، وإسناده صحيح، وأبو المغيرة القواس وثقه ابن معين.
ولكن عبدالله بن عمرو كان ينظر في كتب الأوائل، وعلى هذا فلا يمكن أن يقال فيه: إنه في حكم المرفوع.
وقد جاء فيما رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/٢١٦) من حديث عثمان بن أبى العاص في سياق طويل: «يكون للمسلمين ثلاثة أمصار، مصر بملتقى البحرين، ومصر بالحيرة، ومصر بالشام...» إلى أن قال: «فأول مصر يرده المصر الذى بملتقى البحرين».
ولكن الحديث ضعيف، في إسناده على بن زيد قال فيه الحافظ ابن حجر: ضعيف.

(٢) في الأصل «عبد الله»، والتصويب مما تقدم برقم (٢٧٩).

(٣) ابن عراك بن محمد أبو حفص المصرى، أستاذ في قراءة ورش، وكان إمام جامع مصر، توفي بمصر سنة ٣٨٨ هـ.
انظر: غاية النهاية (١/٥٩٧).

(٤) قال السمعاني: هذه اللفظة لمن يبيع الخيش، وهو نوع من الثياب الغليظة من الكتان الخشن. الأنساب (٥/٢٤٤).
وأما محمد بن محمد فلم أهتد إلى ترجمته.

(٥) هو المصرى، وقد ينسب إلى جده، ثقة في الليث، وتكلموا في سماعه من مالك، مات سنة ٢٣١ هـ.

(٦) هو الحزامى، مدني، لقبه قصى، ثقة له غرائب.

فاطمة بنت قيس[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على المنبر، فقال: «أيها الناس! حدثنى تميم الدارى[2] أن ناسا من قومه كانوا في البحر في سفينة لهم فانكسرت بهم، فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة، فخرجوا إلى جزيرة في البحر، فإذا هم بامرأة شعثاء شعثة[3] لها شعر منكر، فقالوا لها: ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة[4]، قالت: أتعجبون منى؟

---

(١) هى فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية، صحابية مشهورة، من المهاجرات الأول.

(٢) هو تميم بن أوس بن حارثة، أبو رقية الدارى، مشهور في الصحابة كان نصرانياً وقدم المدينة، فأسلم وذكر للنبى صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال، فحدث النبى صلى الله عليه وسلم عنه بذلك على المنبر، وعد ذلك من مناقبه، قيل: مات سنة أربعين.

(٣) كذا في الأصل، وفي المعجم الكبير للطبرانى «شعثة سوداء». وهو الأنسب فيما يبدو لى، وفي ع «شعثاء لها» دون كلمة «شعثة» وشعثة من شعث شعثا وشعوثة، فهو شعث، وأشعث وتشعث: تلبد شعره واغبر. انظر: لسان العرب (٢/ ١٦٠).

(٤) سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال، كما صرح بذلك النووى وابن الأثير، وروي عن عبدالله بن عمرو أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن.
انظر: شرح النووى (١٨/ ٧٨)، والنهاية (١/ ٢٧٢).
ويلاحظ أنه جاء في هذه الرواية أن الجساسة امرأة شعثاء، وهكذا ورد في طريق آخر من هذا الحديث عند أبى داود.
وأما الرواية التى عند مسلم وغيره ففيها «فلقيتهم دابة كثير الشعر» وذكر صاحب عون المعبود في الجمع بينهما عدة احتمالات.
أحدها: أن للدجال جساستين إحداهما دابة، والثانية امرأة، والثانى: أن الجساسة كانت شيطانة تمثلت تارة في صورة دابة، وأخرى في صورة امرأة، والثالث: أنها سميت المرأة دابة مجازا كما في قوله تعالى: ﴿ **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها** ﴾ سورة هود: الآية ٦، عون المعبود (٤/ ٢٠٧).

قالوا: نعم، قالت: فادخلوا القصر، فدخلوا فإذا هم بشيـــخ مربــوط بســـلاســـل، فســـألهم من هم؟ فأخبروه، فقال لهم: مافعلت عين زغـر[١]؟ ومـــافعلت البحيرة[٢] ونخلات بيسان[٣]، [فـــأخبـــروه[٤]] قال: فو الذى أحلف[٥] به لا تبقى أرض إلا وطئتها بقدمى هذه، إلا طابة، فقال: قالوا: يارسول الله! وهذه طيبة»[٦].

---

(١) قال النووى: «هى بلدة معروفة في الجانب القبلى من الشام» وقال محمد شراب: «بلدة أثرية كانت على شاطىء البحر الميت الجنوبى الشرقى...»
انظر: شرح النووى (١٨/٨٢)، ومعجم بلدان فلسطين (ص ٤٣١).

(٢) في الأصـــل «الشجرة»، والتصويب من ع وبعض مصادر التخريج، والمراد بحيرة الطبرية، وقد ورد التصريح به في رواية مسلم الآتية بعده.
وسبق التعريف بها في رقم ٥٩٦.

(٣) تقدم التعريف بها في رقم ٥٩٦.
وقال الحموى بعد أن حدد موقعها: وجاء ذكرها في حديث الجساسة، وتوصف بكثرة النخل، وقد رأيتها مرارا فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين وهو من علامات خروج الدجال» اهـ
وذكـــر السفـــارينى أن بيسان قرية بالشام جنوبى طبرية، وأيضا ناحية باليمامة، ولعلها المرادة في الحديث بدليل ذكر النخيل.
انظر: معجم البلدان (١/٥٢٧)، ولوامع الأنوار (٢/١١١).
وسياق الحديث يدل على أن المراد الأول والله أعلم.

(٤) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل و ع، والسياق يقتضيه، وكذا هو في مصادر التخريج.

(٥) في ع «يحلف».

(٦) أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (٢٤/٣٩٥ رقم ٩٦٢)، عن أبى الزنباع وعمرو بن أبى الطاهر وإسحاق بن إبراهيم القطان، كلهم عن يحيى بن بكيربه مثله، إلا أنه قال في آخره: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وهذه طيبة». =

٦٢٦ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث[١]، قال: حدثني أبي[٢]، عن جدي[٣]، عن الحسين بن ذكوان[٤]، قال: حدثنا ابن بريدة[٥]، قال: حدثني عامر بن شراحيل الشعبي، عن فاطمة بنت قيس، قالت: «سمعت نداء المنادي ـ منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنت في النساء[٦] اللاتي تلي[٧] ظهور القوم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك، ثم قال[٨]: ليلزم كل إنسان مصلاه، ثم قال: أتدرون[٩] لم جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إني

= وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة (٤/٢٢٦٥ رقم ١٢٢) من طريق آخر عن يحيى بن بكيربه.

وله طرق أخرى، سيأتي بعضها عند المؤلف.

(١) هو أبو عبدة البصري، صدوق، مات سنة ٢٥٢ هـ.

(٢) هو عبد الصمد بن عبد الوارث.

(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة البصري، ثقة ثبت، مات سنة ١٨٠ هـ.

(٤) هو العوذي المعلم المكتب البصري، ثقة ربما وهم، مات سنة ١٤٥ هـ.

(٥) هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، ثقة، مات سنة خمس ومائة.

(٦) في صحيح مسلم «في صف النساء التي تلي».

(٧) في ع «يلين».

(٨) في صحيح مسلم «فقال».

(٩) في ع «تدرون» دون همزة الاستفهام.

والله! ماجمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان نصرانيا[1]، فجاء فبايع وأسلم، وحدثنى حديثا وافق الذى كنت[2] أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثنى: أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام[3]، فلعب بهم الموج شهرا في البحر، ثم أرفؤا[4] إلى جزيرة في البحر حيث[5] مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب[6] السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب[7] كثير الشعر، لا يدرون ماقبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك! ماأنت؟ قال[8]: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قال[8]: أيها القوم! انطلقوا

---

(١) في صحيح مسلم «رجلا نصرانيا».

(٢) كلمة «كنت» غير موجودة في ع.

(٣) لخم: بطن عظيم ينتسبون إلى لخم، واسمه مالك بن عدى.. من القحطانية، وأما جذام فهم بطن من كهلان، من القحطانية وهو جذام بن عدى. انظر: معجم قبائل العرب (٣/ ١٠١١، ١/ ١٧٤).

(٤) في الأصل «ارموا» وفي ع «رموا» والصواب ماأثبته من صحيح مسلم.
وقد ذكر ابن الأثير هذا الجزء من الحديث وقال: «أرفأت السفينة إذا قربتها من الشط». النهاية (٢/ ٢٤١).

(٥) في صحيح مسلم «حتى».

(٦) قال ابن الأثير: «أقرب السفينة: هى سفن صغار تكون مع السفن الكبار البحرية كالجنائب لها».
وقيل: أقرب السفينة: أدانيها، أى ماقارب إلى الأرض منها.
النهاية (٤/ ٣٥).

(٧) قال ابن الأثير: «والهلب: الشعر، وقيل: هو ماغلظ من شعر الذنب وغيره». فالمراد هنا غليظ الشعر وكثيره، وقال: ذَكّر الصفة، لأن الدابة تقع على الذكر والأنثى.
النهاية (٥/ ٢٦٩)، وانظر أيضا: شرح النووى (١٨/ ٨١).

(٨) في صحيح مسلم في الموضعين «قالت».

إلى هذا الرجل[١]، في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق[٢]، قال: لما سمت[٣] لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة، فانطلقنا[٤] سراعا حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه، مابين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك! ماأنت؟ قال: قد قدرتم على خبرى، فأخبرونى ماأنتم؟ قلنا[٥]: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم[٦]، فلعب بنا الموج شهرا، ثم أرفأنا[٧] إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا[٨] دابة أهلب، كثير الشعر، لا يدرى ماقبله من دبره، من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك! ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعا، وفزعنا منها ولم نأمن أن[٩] تكون شيطانا، فقال: أخبروني عن نخل بيسان، قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن

---

(١) في ع «الذي في الدير».

(٢) أى شديد الشوق إليه، قاله النووى.

(٣) في ع «سمعت» وهو خطأ.

(٤) في صحيح مسلم زيادة «قال» قبل «فانطلقنا».

(٥) في صحيح مسلم «قالوا».

(٦) قال ابن الأثير: اغتلم: هاج واضطربت أمواجه، والاغتلام: مجاوزة الحد. النهاية (٣/٣٨٢).

(٧) في الأصل «ألقانا» والمثبت من ع وصحيح مسلم.

(٨) في الأصل «فلقينا» والصواب ماأثبته من ع وصحيح مسلم.

(٩) في ع زيادة قوله «ولم نأمن» قبل «أن تكون...»، وهو هكذا في صحيح مسلم.

نخلها، هل تثمر؟ قلنا [١] : نعم، قال: أما إنها [٢] يوشك ألا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية [٣]؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء، قال [٤] : إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر؛ قالوا: عن أي شأنها [٥] تستخبر؟ قال: هل [٦] في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا [٧]: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين مافعل؟ قالوا: قد خرج من مكة، ونزل يثرب، قال: قاتلت [٨] العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه بأنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال [٩]: قال لهم: قد [١٠] كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني: إني أنا المسيح الدجال [١١]، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا وهبطتها في

---

(١) في ع وصحيح مسلم زيادة «له» بعد «قلنا».

(٢) في صحيح مسلم «إنه».

(٣) في الأصل «عين الطبرية»، والصواب ما أثبته من ع وصحيح مسلم.

(٤) في صحيح مسلم زيادة «أما» بعد «قال».

(٥) في ع «عن أي شيء من شأنها».

(٦) كلمة «هل» غير موجودة في ع.

(٧) في صحيح مسلم زيادة «له» بعد «قلنا».

(٨) في ع «قاتلته» وفي صحيح مسلم «اقاتله».

(٩) لا توجد هذه الكلمة في صحيح مسلم.

(١٠) «قد» غير موجود في ع.

(١١) لا توجد هذه الكلمة في ع وصحيح مسلم.

الأربعين [1] ليلة غير مكة وطيبة، فهما [2] محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة [3] منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا [4] يصدني [5] عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها»

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطعن بمخصرته في المنبر: «هذه طيبة، هذه طيبة، ـ يعني المدينة ـ «(ألا هل كنت حدثتكم ذلك»؟ فقال الناس: نعم، وإنه [6] أعجبني) [7] حديث تميم، أنه وافق الذي كنت أحدثكم [8] عنه، وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا، بل [9] من قبل المشرق، ماهو من قبل المشرق، ماهو من قبل المشرق [10]، [ماهو [11]]، وأومأ

(١) في صحيح مسلم «أربعين» وفي ع «الأربعين» دون «ليلة».

(٢) في ع «فإنهما...».

(٣) في صحيح مسلم زيادة «أو واحدا» بعد «واحدة».

(٤) أي مجردا، يقال: أصلت السيف إذا جرده من غمده، وضربه بالسيف صلتا صلتا. انظر: النهاية (٣/ ٤٥).

(٥) في الأصل «يصرفني» والمثبت من ع وصحيح مسلم.

(٦) في صحيح مسلم «فإنه».

(٧) مابين القوسين ساقط من ع.

(٨) في الأصل «حدثتكم» والمثبت من ع وصحيح مسلم.

(٩) «بل» غير موجود في ع.

(١٠) قوله «ماهو من قبل المشرق» لا يوجد في ع إلا مرة واحدة.

(١١) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل وع، أثبته من صحيح مسلم.
ونقل النووي عن القاضي عياض أن لفظة (ماهو) زائدة صلة للكلام، ليست بنافية، والمراد إثبات أنه في جهات المشرق.
انظر: شرح النووي (١٨/ ٨٣).

بيده إلى المشرق، قالت: فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم»[1].

٦٢٧ ـ حدثنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا الحسن بن على الحلواني[2]، وأحمد بن عثمان النوفلي[3] قالا: حدثنا وهب بن جرير[4]،

---

(١) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة (٤/٢٢٦١ ـ ٢٢٦٤ رقم ١١٩).

وروى مسلم هذا الحديث عن عبد الوارث بن عبد الصمد وحجاج بن الشاعر، كلاهما عن عبد الصمد (واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد)، وساق في أوله قصة فاطمة بنت قيس في وفاة زوجها ابن المغيرة ، وأمر النبى صلى الله عليه وسلم لها بقضاء العدة في بيت ابن أم مكتوم، وقالت: «فلما انقضت عدتى سمعت نداء المنادى...» الحديث.

وأخرجه أيضا أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب في خبر الجساسة (٤/٥٠٠ رقم ٤٣٢٦)، والطبرانى في المعجم الكبير (٢٤/٣٨٨ رقم ٩٥٨)، وفي الأحاديث الطوال (ص ٢٩٢ رقم ٤٧ المطبوع في آخر المجلد ٢٥ من المعجم).

من طرق عن عبد الوارث بن سعيد به نحوه، وساقه أبوداود مختصرا.

(٢) الحلوانى: نسبة إلى بلدة حلوان وهى آخر حد عرض سواد العراق مما يلى الجبال. انظر: الأنساب (٤/٢١٣).

والحسن بن على هو أبو على الخلال، نزيل مكة، ثقة حافظ، له تصانيف، مات سنة ٢٤٢هـ.

(٣) النوفلى: نسبة إلى نوفل بن عبد مناف عم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: الأنساب (١٣/٢٠٥).

وأحمد بن عثمان هو أبو عثمان البصرى، يلقب أبا الجوزاء، ثقة، مات سنة ٢٤٦ هـ.

(٤) هو وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبد الله البصرى، ثقة، مات سنة ٢٠٦ هـ.

قال: حدثنا أبي[1]، قال: سمعت غيلان بن جرير[2]، يحدث عن الشعبى، عن فاطمة بنت قيس قالت: «قدم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تميم الدارى، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ركب البحر، فتاهت به سفينته فسقط إلى جزيرة، فخرج إليها يلتمس الماء، فلقي إنسانا يجر شعره ـ واقتص الحديث ـ وقال فيه: ثم قال: أما[3] إنه لو قد أذن لى في الخروج، قد وطئت البلاد كلها غير طيبة، (فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس، فحدثهم، قال: هذه طيبة)[4] وذاك الدجال»[5].

---

(١) هو جرير بن حازم بن زيد، أبو النضر البصرى، ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه، مات سنة ١٧٠ هـ.

(٢) هو المعولى البصرى، ثقة، مات سنة ١٢٩ هـ.

(٣) في الأصل «لنا» والمثبت من ع وصحيح مسلم.

(٤) مابين القوسين ساقط من ع.

(٥) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة (٤/٢٢٦٥ رقم ١٢١).

وأخرجه أيضا الطبرانى في المعجم الكبير (٢٤/٤٠٢ رقم ٩٧١) من طريق آخر عن موسى بن إسماعيل، عن جرير بن حازم به.

كما أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٦٤ رقم ١٢٠)، وأبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب في خبر الجساسة (٤/٥٠٠ ـ ٥٠٢ رقم ٤٣٢٦، ٤٣٢٧)، والترمذى في سننه، كتاب الفتن (٤/٥٢١ رقم ٢٢٥٣)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال.... (٢/١٣٥٤ رقم ٤٠٧٤)، والإمام أحمد في مسنده (٦/٣٧٣ ـ ٣٧٤، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨)، والطبرانى في المعجم الكبير (٢٤/٣٨٥ ـ ٤٠٤ أرقام ٩٥٦ ـ ٩٨٠) من طرق عديدة كلها عن الشعبى به مختصرا ومطولا، وبعضهم يزيد وبعضهم ينقص. =

٦٢٨ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا إبراهيم بن الهيثم، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا ابن شوذب، عن أبى التياح، عن المغيرة بن سبيع[1]، عن عمرو بن حريث[2]، عن أبى بكر الصديق قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج الدجال من قبل المشرق من أرض يقال لها: خراسان، معه قوم وجوههم كالمجان»[3].

= وقد رواه عن فاطمة بنت قيس غير الشعبى: أبو سلمة ابن عبد الرحمن وحديثه عند أبى داود في سننه (٤/ ٤٩٩ رقم ٤٣٢٥)، والطبرانى في المعجم الكبير (٢٤/ ٢٧١، ٢٧٢ رقم ٩٢٢، ٩٢٣).

ورمي الحديث من قبل بعض الناس بالتفرد، والمقام يقتضى التواتر، وتقدم الجوانب عن هذا مفصلا في القسم الدراسي، علما بأن الحديث رواه جابر وابو هريرة وعائشة.

انظر: الإصابة (٤/ ٢٨٤)، وفتح البارى (١٣/ ٣٢٩).

(١) هو العجلى، ثقة.

(٢) هو القرشى المخزومى، صحابى صغير، مات سنة ٨٥ هـ.

(٣) أخرجه حنبل بن إسحاق في الفتن (ق ٤٨/أ) عن الحسن بن الربيع، عن محمد بن كثير به نحوه، وفي أوله زيادة «قال مرض أبوبكر رضى الله عنه ثم كشف عنه، فصلى بالناس، ثم قال: «أيها الناس! إنا لانالوكم نصحا، سمعت..»

وأشار إليه الترمذى في سننه (٤/ ٥٠٩)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٥٢٨).

فذكرا بعد إخراجهما له من طريق آخر أن عبدالله بن شوذب رواه عن أبى التياح، وساقه الحاكم بالزيادة المذكورة.

وللحديث عدة طرق، منها مايأتى بعده، ومنها ماأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٥٠/أ رقم ١٥٢١، ق ١٥٠/ ب رقم ١٥٢٣)، من طريقين عن ابن المسيب وعكرمة عن ابن عباس. كلاهما عن ابي بكر به مختصرًا، دون قوله «معه قوم..».

٦٢٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن خالد، قال: حدثنا على بن محمد العلوى، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، قال: حدثنا ابن نمير[١]، وعباس العنبرى[٢]، قالا: حدثنا روح بن عبادة[٣]، عن سعيد بن أبى عروبة، عن أبى التياح، عن المغيرة بن سبيع، عن عمرو بن حريث أن أبابكر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدجال خارج من قبل المشرق من أرض يقال لها خراسان معه أقوام، كأن وجوههم المجان المطرقة»[٤].

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن نمير.

(٢) العنبرى: نسبة إلى بنى العنبر، وتخفف، فيقال لهم: بلعنبر، وهم جماعة من بنى تميم ينتسبون إلى العنبر بن عمرو.

انظر: الأنساب (٩/٣٨٢).

وعباس هو ابن عبد العظيم أبو الفضل البصرى، ثقة حافظ، مات سنة ٢٤٠ هـ.

(٣) في الأصل «روح عن عبادة» والتصويب من بعض مصادر التخريج والترجمة، وهو أبو محمد البصرى، ثقة فاضل، له تصانيف، مات سنة خمس أو سبع ومائتين.

(٤) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء من أين يخرج الدجال (٤/٥٠٩ رقم ٢٢٣٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال... (٢/١٣٥٣ رقم ٤٠٧٢)، والإمام أحمد في مسنده (١/٤، ٧) ومن طريقه حنبل في الفتن (ق ٤٨/ب)، والحاكم في مستدركه (٤/٥٢٧) من طرق عن روح بن عبادة به نحوه.

وقال الترمذى: حديث حسن غريب، وصححه الحاكم وأقره الذهبى، وكذا صححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١/١٥٩، ١٦٩)، والألبانى في الصحيحة (٤/١٢٢ رقم ١٥٩١).

هذا وقد اختلفت الروايات في تعيين المحل الذى يخرج منه الدجال، وفي الكثير منها أنه يخرج من المشرق مطلقا، وفي بعضها من أصبهان، أو من يهودية أصبهان، وهى محلة فيها. =

٦٣٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا بشر بن بكر[1]، عن الأوزاعى، عن إسحاق بن عبد الله[2] قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «يتبع الدجال سبعون ألفا من يهود أصبهان عليهم الطيالسة»[3] .

٦٣١ ـ حدثنا عبد الرحمن بن خالد، حدثنا على بن محمد بن زيد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله مطين، قال: حدثنا منصور بن أبى مزاحم، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، عن الأوزاعى، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، (عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يتبع الدجال من يهود

= وورد في بعض الآثار عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود أنه يخرج من كوثى ـ أرض بالعراق ـ وقد أورد هذه الروايات وغيرها التويجرى في إتحاف الجماعة (٢/ ١٢٠ ـ ١٢٥)، وقال الحافظ ابن حجر عند ذكره للمحل الذى يخرج منه: وأما من أين يخرج؟ فمن قبل المشرق جزما» ثم ذكر الروايتين ـ أى رواية خروجه من خراسان ورواية خروجه من أصبهان، وعزا الأخيرة إلى مسلم، ولم يوفق بينهما.

ويبدو من النظر في هذه الأحاديث أن ابتداء خروجه يكون من الجزيرة التى هو فيها مربوط منفردا، ثم يأتى مرورا بخراسان إلى أصبهان، ومنها يخرج مع أتباعه، ثم يكون طريقه في خروجه على أرض العرب من جهة كوثى، والله أعلم.

راجع فتح البارى (١٣/ ٩١)، وتحفة الأحوذى (٣/ ٢٣٤)، وإتحاف الجماعة (٢/ ١٢٥)، واليوم الآخر (١/ ٢٤٢).

(١) في الأصل «بشر بن بكير» والصواب ماأثبته لأنه هو المذكور في مشايخ على بن معبد، انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٩٩١) وهو التنيسى.

(٢) ابن أبى طلحة الأنصارى المدنى أبو يحيى، ثقة حجة، مات سنة ١٣٢هـ.

(٣) هو موقوف، وقد روي من طريقه مرفوعا، وهو الآتى بعده.

أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة»)[1] وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من بلد إلا سيدخله الدجال إلا الحرمين مكة والمدينة»[2].

٦٣٢ - حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا على بن محمد بن زيد، قال: حدثنا مطين، قال: حدثنا منصور بن أبى مزاحم، قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام[3]، عن شهر بن حوشب، قال: حدثتنى أسماء بنت يزيد[4] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس مجلسا فحدثهم عن الدجال، فقال:

---

(١) مابين القوسين ساقط من ع، ولعل ذلك ناتج من سبق النظر.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب في بقية من أحاديث الدجال (٤/٢٢٦٦ رقم ١٢٤) عن منصور بن أبى مزاحم به مختصرا إلى قوله «عليهم الطيالسة»، وزاد في الإسناد بعد إسحاق بن عبد الله «عن عمه». وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/٢٢٤)، عن محمد بن مصعب، عن الأوزاعى، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، عن أنس بن مالك مرفوعا بلفظ «يخرج الدجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفا من اليهود عليهم التيجان».
ومحمد بن مصعب قال فيه الهيثمى: «روايته عن الشعبى جيدة، وقد وثقه أحمد وغيره، وضعفه جماعة..»
وقول الهيثمى مخالف لما قال صالح جزرة: «عامة أحاديثه عن الأوزاعى مقلوبة» ذكره الذهبى.
انظر: مجمع الزوائد (٧/٣٣٨)، وميزان الاعتدال (٤/٤٢).
وأما الشطر الأخير فسيأتى في سياق مستقل من طريق آخر عن الأوزاعى به بأطول منه، انظر رقم ٦٣٨.

(٣) هو المداينى، صاحب شهر بن حوشب، صدوق.

(٤) هى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، تكنى أم سلمة، صحابية، وشهدت اليرموك، وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعود فسطاطها.

«اعلموا أن الله عز وجل صحيح ليس بأعور، وأن الدجال أعور ممسوح العين، بين عينيه مكتوب «كافر» يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب»[1].

٦٣٣ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنى محمد بن رافع[2]،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/٤٥٦)، وحنبل في الفتن (٤٥/١)، والطبرانى في المعجم الكبير (٢٤/١٧٧ رقم ٤٤٦)، بإسنادهم عن عبد الحميد بن بهرام به، نحوه في سياق طويل جدا. وروي الحديث من طرق أخرى عديدة عن شهر بن حوشب في سياقات مختلفة مطولا ومختصرا.

انظر: المسند (٦/٤٥٣ ، ٤٥٥، ٤٥٩)، والمعجم الكبير (٢٤/١٥٨ ـ ١٦٠، ١٦٩، أرقام ٤٠٤ ـ ٤٠٨، ٤٣٠).

وفي شهر بن حوشب كلام، ولكن الحديث صحيح ثابت من طرق أخرى. وقوله في الحديث «بين عينيه مكتوب كافر...» فالذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة، ولكن ذهب بعض الناس إلى أنها مجاز، وهى إشارة إلى سمات الحدوث عليه، وشواهد عجزه ونقصه، وقال: «ولو كان على ظاهره وحقيقته لاستوى في إدراك ذلك المؤمن والكافر».

وصف القاضى عياض هذا المذهب بأنه ضعيف، ووصفه القرطبى بأنه عدول عن حقيقة الحديث دون موجب، وذكر أن المساواة التى أوجبوها غير لازمة، لأن الله تعالى يمنع الكافر من إدراك ذلك ويصرفه عنه بغفلته وجهله كما انصرف هو عن إدراك نقصه وعوره وشواهد عجزه، وأما قراءة غير الكاتب فهى واحدة من خوارق العادات التى تكثر في ذلك الزمان.

راجع: شرح النووى لصحيح مسلم (١٨/ ٦٠ ـ ٦١)، والتذكرة (ص ٧٧٨)، وفتح البارى (١٣/١٠٠).

(٢) هو القشيرى النيسابورى، ثقة، عابد، مات سنة ٢٤٥ هـ.

قال: حدثنا حسين بن محمد[1]، قال: حدثنا شيبان[2]، عن يحيى، عن أبى سلمة قال: سمعت أباهريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم عن الدجال حديثا ماحدثه نبى قومه، إنه أعور، وإنه يجىء معه مثل الجنة والنار، فالتى[3] يقول: إنها الجنة، هى النار، وإنى أنذركم[4] به كما أنذر نوح قومه»[5].

٦٣٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن أحمد بن خالد، عن محمد بن وضاح، عن أبى بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا الحسن بن موسى[6]، قال: حدثنا شيبان، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أحدثكم عن الدجال حديثا لم يحدث به نبى قبلى إنه أعور، وإنه يجىء

---

(١) هو أبو محمد المروذى، نزيل بغداد، ثقة، مات سنة ٢١٣ هـ.

(٢) في الأصل «كيسان» والتصويب من صحيح مسلم، وهو شيبان بن عبد الرحمن.

(٣) في الأصل «الذى» والتصويب من ع وصحيح مسلم.

(٤) كذا في الأصل وع، وفي صحيح مسلم «أنذرتكم» ويوجد فيه زيادة «به» بعد قوله «كما أنذر».

(٥) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته ومامعه (٤/ ٢٢٥٠ رقم ١٠٩).
وأخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله عز وجل ﴿ **ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه** ﴾ (٦/ ٣٧٠ ـ ٣٧١ رقم ٣٣٣٨) عن أبى نعيم (الفضل بن دكين) عن شيبان، به مثله إلا أن فيه «أحدثكم» بدل «أخبركم» «وبمثال» بدل «مثل» و «أنذركم» بدل «أنذرتكم».

(٦) هو الأشيب، أبو على البغدادى قاضى الموصل وغيرها، ثقة، مات سنة تسع أو عشر ومأتين.

معه مثل الجنة والنار، فالتى[1] يقول: إنها الجنة، هى النار، والتى يقول: إنها النار هى الجنة»[2].

٦٣٥ ـ حدثنى عبد الرحمن، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عبد الله بن عمرو قال: «يجيش الروم فيستمد أهل الإسلام فيستغيثون، فلا يتخلف عنهم مؤمن، قال: فيهزمون الروم حتى ينتهوا بهم إلى أسطوانة قد عرفوا مكانها، فبينما هم عندها إذا جاءهم الصريخ: «ألا إن الدجال قد خلف[3] في عيالكم»، فيرفضون[4] مافي أيديهم، ويقبلون[4] نحوه»[5].

٦٣٦ ـ أخبرنا على بن محمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا سعد بن حفص[6]، قال: حدثنا شيبان، عن يحيى،

---

(١) في الأصل «فالذى» والتصويب من ع وأصول السنة لابن أبى زمنين.

(٢) انظر الحديث في أصول السنة لابن أبى زمنين (ص ٦٥٠ رقم ١٠٨) وفيه زيادة في آخره «وإنى أنذركم كما أنذره نوح قبله»، (كذا، ولعل الصواب «قبلى» أو «قومه» كما يظهر من السياق).

ومن طريق ابن أبى شيبة أخرجه ابن منده في كتاب الإيمان (٣/٩٢٢ رقم ١٠٣٩)، وهو مخرج في الصحيحين كما تقدم قبله.

(٣) في ع «خلفكم».

(٤) الفعلان في الأصل وع بدون النون، «فيرفضوا» و «يقبلوا»، والصواب إثباتهما لأنه لا يوجد مايقتضى حذفها.

(٥) تقدم الحديث من طريق آخر عن الأعمش به أطول منه، وهو موقوف على عبد الله بن عمرو وقد عرف أنه كان ينظر في كتب الأوائل. انظر: الرقم ٥٩٧.

(٦) هو أبو محمد الكوفى المعروف بالضخم، ثقة.

عن[1] إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يجيء الدجال حتى ينزل بناحية[2] المدينة، ترجف[3] ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق»[4].

٦٣٧ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم المقرئ، قال : حدثنا عثمان بن محمد، قال: حدثنا أبو أمية، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا شيبان، عن يحيى بن أبى كثير ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة

---

(١) في الأصل «يحيى بن إسحاق...» والتصويب من صحيح البخارى.

(٢) كذا في الأصل وع، وفي صحيح البخارى «في ناحية المدينة» وجاء في بعض الروايات الأخرى التصريح بأنه ينزل سبخة الجرف.

(٣) في الأصل «ترحف» و «رحفات»، والتصويب من ع وصحيح البخارى. والرجف، الحركة والاضطراب، كما في النهاية لابن الأثير (٢/٢٠٣) وذكر ابن كثير في النهاية (١/١٧٢) قولين في معناها:
أحدهما: أنها تكون حسية،
والثاني: أنها تكون معنوية، ذكرهما دون عزو إلى أحد، ويبدو أن ابن حجر اختار الثانى إذ قال: المراد بالرجفة الإرفاق: وهو إشاعة مجيئه، وأنه لا طاقة لأحد به، فتح البارى (١٣/٩٤).
قلت: ليس هناك مانع من إطلاق الرجفة على معناها الحقيقى، فلا ينبغى أن يصار إلى التأويل، والله أعلم.

(٤) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (١٣/٩٠ رقم ٧١٢٤)، وله طرق أخرى، منها ماسيأتى برقم ٦٣٨.

فترجف[1] ثلاث رجفات ، فيخرج إليه كل كافر ومنافق»[2]

٦٣٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعى، عن إسحاق بن عبد الله، قال: حدثنى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس نقب من أنقابها[3] إلا عليه ملائكة صافين تحرسها[4]، فينزل بالسبخة[5] فترجف المدينة ثلاث رجفات[6]، يخرج إليه كل منافق»[7].

---

(١) هنا أيضا في الأصل «تزحف» و «زحفات» والصواب ماأثبته، كذا هو في المصادر الأخرى.

(٢) هذا الحديث غير موجود في ع، ولعل المختصر حذفه لأنه متفق مع الحديث السابق في اللفظ، وقد أخرجه البخارى في صحيحه عن سعد بن حفص، عن شيبان به مثله راجع ماتقدم قبله.

(٣) هو جمع مفرده نقب، وعند بعضهم «نقاب» وهو أيضا جمع، وقال الحافظ ابن حجر نقلا عن ابن وهب: «والمراد بها المداخل، وقيل: الأبواب، وأصل النقب: الطريق بين الجبلين، وقيل: الأنقاب الطرق التى يسلكها الناس، ومنه قوله تعالى ﴿ **فنقبوا في البلاد** ﴾ فتح البارى (٤/٩٦)، وانظر أيضا النهاية (٥/١٠٢).

(٤) في ع «يحرسونها».

(٥) هى الأرض التى تعلوها الملوحة، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. انظر: النهاية (٢/٣٣٣). والمراد بها سبخة الجرف كما في رواية لمسلم.

(٦) في الأصل «فتزحف إلى زحفات» والصواب ماأثبته من ع.

(٧) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة (٤/٩٥ رقم ١٨٨١) عن إبراهيم بن المنذر، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة (٤/٢٢٦٥ رقم ١٢٣)، عن علي بن حجر السعدى، كلاهما عن =

٦٣٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عفان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن أبى خيثمة، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا محمد بن أبى أيوب أبو عاصم الثقفى[1]، قال: حدثنا عامر ـ يعنى الشعبى ـ عن فاطمة بنت قيس، قالت: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما[2]، فجلس على المنبر، فقال رسول الله: «هذه طيبة ـ يعنى المدينة ـ مرتين، لا يدخلها الدجال، ليس منها نقب إلا عليه ملك شاهر السيف»[3].

٦٤٠ ـ حدثنى على بن محمد بن خلف، قال: حدثنا على بن محمد بن

= الوليد بن مسلم، عن الأوزاعى به نحوه، وليس عند البخارى قوله «فينزل بالسبخة»، وعنده ثم «ترجف المدينة بأهلها.. فيخرج الله كل كافر ومنافق»، وعند مسلم «فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر ومنافق» ورواه أيضا مسلم عقب الرواية السابقة، والإمام أحمد في مسنده (٣/١٩١)، وحنبل بن إسحاق في الفتن (ق ٤٧/ ب) من طريق آخر عن حماد بن سلمة، عن إسحاق بن عبد الله به نحوه، غير أنه قال فيه: «فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه وقال: فيخرج إليه كل منافق ومنافقة».

(١) هو كوفى، صدوق.

(٢) كلمة «يوما» غير موجودة في ع.

(٣) أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (٢٤/٣٨٥ رقم ٩٥٦) عن على بن عبد العزيز (البغوى) عن أبى نعيم (الفضل بن دكين) به في سياق طويل جدا.
وإسناده حسن، وقد جاء نحوه أيضا فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/٣٧٣ ـ ٣٧٤، ٤١٧ ـ ٤١٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال.. (٢/١٣٥٤ ـ ١٣٥٥ رقم ٤٠٧٤) من طريق مجالد، عن الشعبى، عن فاطمة بنت قيس في سياق طويل، ولكنه ضعيف لأجل مجالد، وقال فيه الحافظ: ليس بالقوى.

مسرور[1]، قال: حدثنا أحمد بن أبى سليمان، قال: حدثنا سحنون، عن ابن القاسم، عن مالك، عن نعيم بن عبد الله[2]، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على أنقاب المدينة ملائكة[3] لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»[4].

---

(١) في الأصل «مسروق» والتصويب مما تقدم برقم ٥.
وهو أبو الحسن الدباغ.

(٢) هو المعروف بالمجمر.

(٣) كلمة «ملائكة» ساقطة من ع.

(٤) انظر الحديث في الموطأ للإمام مالك، كتاب الجامع، باب ماجاء في وباء المدينة (٢/ ٨٩٢ رقم ١٦).
وأخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة (٤/ ٩٥ رقم ١٨٨٠)، وكتاب الطب، باب مايذكر في الطاعون (١٠/ ١٧٩ رقم ٥٧٣١)، وكتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة (١٣/ ١٠١ رقم ٧١٣٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها (٢/ ١٠٠٥ رقم ٤٨٥) من طرق عن مالك به مثله.
وقد استشكل عدم دخول الطاعون المدينة، مع أنه قد وصف في أحاديث صحيحة بأنه شهادة ثم إنه قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم دخولهما.
ذكر الحافظ ابن حجر هذا الاستشكال، وأجاب عنه بقوله: إن الحكمة في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه عددا ومددا، وكانت المدينة وبئة كما (جاء في) حديث عائشة ثم خير النبى صلى الله عليه وسلم في أمرين يحصل بكل منهما الأجر الجزيل، فاختار الحمى حينئذ لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون، ثم لما احتاج إلى جهاد الكفار، وأذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمى بالمدينة أن تضعف أجساد الذين يحتاجون إلى التقوية، لأجل الجهاد، فدعا بنقل الحمى من المدينة إلى الجحفة، فعادت المدينة أصح بلاد الله بعد أن كانت بخلاف ذلك، ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله، ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التى هى حظ المؤمن من النار، ثم =

٦٤١ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم، قال: حدثنا عثمان بن محمد[1] السمرقندى، قال: حدثنا أبو أمية، قال: حدثنا عبيد الله[2] بن موسى، قال: أخبرنا مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه[3]، عن أبى بكرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يدخل رعب المسيح الدجال المدينة، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان»[4].

= استمر ذلك بالمدينة تمييزا لها عن غيرها لتحقق إجابة دعوته، وظهور هذه المعجزة العظيمة بتصديق خبره هذه المدة الطويلة والله أعلم.

واستند الحافظ في هذه الإجابة إلى حديث أبى عسيب مرفوعا «أتانى جبريل بالحمى والطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام، والطاعون شهادة لأمتى ورحمة لهم، ورجس على الكافرين» أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٨١)، وهو صحيح كما في الصحيحة للألبانى (٢/ ٤٠٠ رقم ٧٦١).

وللعلماء في دفع هذا الاستشكال أقوال أخرى، ويبدو لى أن ماذكرته هو الأرجح، لأنه يؤيده الحديث المذكور، والله أعلم.

انظر للتفصيل: فتح البارى (١٠/ ١٩٠ ـ ١٩١).

(١) في الأصل «محمد بن محمد السمرقندى» والتصويب مما تقدم برقم ١١.

(٢) في الأصل «عبد الله بن موسى» والصواب ماأثبته من مصادر الترجمة لأنه هو المذكور في قائمة شيوخ أبى أمية الطرسوسى، وفي قائمة الرواة عن مسعر. راجع تهذيب الكمال (٣/ ١١٥٩، ١٣٢٢).

(٣) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى، قيل: له رؤية، مات سنة ٩٥ هـ.

(٤) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (١٣/ ٩٠ رقم ٧١٢٦) عن على بن عبد الله، حدثنا محمد بن بشر، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٧)، عن محمد بن بشر، عن مسعر به مثله.

وأخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة (٤/ ٩٥ رقم ١٨٧٩)، وكتاب الفتن (رقم ٧١٢٥) والإمام أحمد في مسنده =

٦٤٢ ـ نا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد الأعناقى، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا عباد بن عباد[1]، عن مجالد[2]، عن الشعبى، عن صلة بن زفر قال: قيل يوما عند حذيفة: «قد خرج الدجال[3]، فقال: لقد أفلحتم إن خرج، وأصحاب محمد فيكم[4]، وإنه لا يخرج حتى لا يكون غائب أحب إلى الناس

= (٥/٤٣) من طريق آخر عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، عن أبى بكرة مثله.

وعند الإمام أحمد طرق أخرى للحديث غير طريق سعد بن إبراهيم عن أبيه. انظر: المسند (٥/٤١، ٤٦).

وهـذا الحديث يدل على أن المراد بالأنقاب في حديثى أنس وأبى هريرة السابقين الأبواب، وفوهات الطريق.

انظر: فتح البارى (١٣/٩٤).

والحديث في الظاهر يتعارض مع حديث أنس الذى ورد فيه «ترجف المدينة ثلاث رجفات»، وقد أشار إليه الحافظ ابن حجر ودفعه بقوله: «إن المراد بالرعب مايحدث من الفزع من ذكره، والخوف من عتوه، لا الرجفة التى تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص».

وقال في موضع آخر: «إن الرعب المنفى هو الخوف والفزع حتى لا يحصل لأحد فيها بسبب نزوله قربها شيء منه، أو هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها». انظر: فتح البارى (٤/٩٦، ١٣/٩٤).

(١) ابن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدمي أبو معاوية البصري، ثقة ربما وهم. مات سنة ١٧٩هـ.

(٢) في الأصل «المجالد» والصواب ماأثبته من مصادر ترجمته وهو مجالد بن سعيد الأزدى.

(٣) كلمة «الدجال» غير موجودة في عقد الدرر.

(٤) في عقد الدرر «بينكم».

منه مما يلقون من الشر»[1].

٦٤٣ ـ حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سحنون، عن عبد الرحمن، عن مالك، عن أبى الزبير، عن طاوس اليمانى، عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول[2]: «اللهم (إنى[3]) أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»[4].

٦٤٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الله المرى، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا الدبرى[5]، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى، قال: أخبرنى عمر[6] بن ثابت الأنصارى[7] أن بعض أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم)

(١) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ١٣١ رقم ١١٥) من رواية المؤلف، وهو موقوف، وإسناده ضعيف لأجل مجالد، وقد أخرج ابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/١٤٨) بعض ماجاء فيه من طريق آخر صحيح عن أبى عمرو السيبانى عن حذيفة، قال: «لا يخرج الدجال حتى لا يكون غائب أحب الى المؤمن خروجا منه، وماخروجه بأضر للمؤمن من حصاة يرفعها من الأرض، وماعلم أدناهم وأقصاهم إلا سواء».

(٢) كلمة «يقول» غير موجودة في ع.

(٣) مابين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع، وكذا هو فيما تقدم برقم ٧٦.

(٤) تقدم بنفس السند والمتن برقم ٧٦.

(٥) الدبرى: نسبة إلى الدبر، وهى قرية من قرى صنعاء اليمن. الأنساب (٥/٣٠٤)، وهو إسحاق بن إبراهيم، ستأتى ترجمته في رقم ٧٠٥.

(٦) في الأصل «عمرو» والتصويب من مصنف عبدالرزاق، وأصول السنة لابن أبى زمنين.

(٧) هو الخزرجي المدني، ثقة. في الفتن رجلين،

أخبره أن النبي عليه السلام قال للناس ـ وهو[1] يحذرهم فتنة الدجال ـ:«إنه ليس[2] يرى أحد منكم ربه حتى يموت، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل[3] من كره عمله»[4].

٦٤٥ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا إبـراهيم، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا ابن المثنى[5] وابن بشار ـ واللفظ لابن المثنى ـ[5] قالا: حدثنا معاذ بن هشام[6]،

---

(١) في ع «هم» وهو خطأ.

(٢) كذا هو في الأصل وع ومخطوطة أصول السنة لابن أبي زمنين «ليس» وفي مصنف عبدالرزاق «لن» وهو الأنسب.

(٣) كلمة «كل» غير موجودة في أصول السنة.

(٤) انظر الحديث في أصول السنة لابن ابي زمنين (ص ٦٥٢ رقم ١١٠)، والمصنف لعبدالرزاق (١١/٣٩١ رقم ٢٠٨٢٠). وأخرجه من طريق عبدالرزاق: نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٤٦/ ب رقم ١٤٨٦)، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في علامة الدجال (٤/٥٠٨ رقم ٢٢٣٥) وفي أوله «قال يومئذ للناس ـ وهو يحذرهم فتنته: «تعلمون أنه لن يرى..» الحديث. وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

وقد أخرجه أيضا مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد (٤/ ٢٢٤٤ رقم ٩٥)، وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٢٠٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/١٨٧ رقم ٤٣٠)، من طرق عن ابن شهاب، عن عمر بن ثابت الأنصاري به نحوه، وجهالة الصحابي في الإسناد غير ضارة.

(٥) في الأصل في الموضعين «ابن مثنى» والتصويب من مصادر الترجمة وصحيح مسلم.

(٦) ابن أبي عبد الله الدستوائي البصري، وقد سكن اليمن، صدوق ربما وهم، مات سنة ٢٠٠ هـ.

قال: حدثني أبي[1]، عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدجال مكتوب بين عينيه «ك ف ر» أي كافر[2].

٦٤٦ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال: حدثنا مسلم بن الحجاج، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد، عن شعيب بن الحبحاب[3]، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدجال ممسوح العين، مكتوب بين عينيه كفر، ثم تهجاها[4] «ك ف ر» يقرأه كل مسلم»[5].

---

(١) هو هشام الدستوائي.

(٢) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٢٤٨/٤ رقم ١٠٢).

وأخرجه أيضا البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (٩١/١٣ رقم ٧١٣١)، وكتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ (٣٨٩/١٣ رقم ٧٤٠٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته ومامعه (٢٢٤٨/٤ رقم ١٠١)، وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد من طرق عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك نحوه أطول منه. وفي أوله «مابعث نبي إلا أنذر أمته الاعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه...» الحديث. هذا لفظ البخاري.

(٣) هو أبو صالح البصري، ثقة، مات سنة ١٣١ هـ.

(٤) في ع «تهجى».

(٥) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته ومامعه (٢٢٤٨/٤ رقم ١٠٣).

وأخرجه أيضا أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال (٤٩٥/٤ رقم =

٦٤٧ ـ حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سحنون، عن عبد الرحمن، عن مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أراني الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلا آدم[1] كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة[2] كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجلها، فهي تقطر ماء متكئا على رجلين، أو على عواتق رجلين، يطوف بالبيت[3]، فسألت: من هذا؟ فقال لي[4]: المسيح بن مريم، ثم إذا أنا برجل جعد[5]

= ٤٣١٨) عن مسدد، والإمام أحمد في مسنده (٣/٢١١، ٢٤٩)، عن عبد الصمد، وعفان، كلهم عن عبدالوارث به نحوه.

وأخرجه أيضا الامام أحمد (٣/٢٢٨، ٢٥٠)، وحنبل بن إسحاق في الفتن (ق ٥١/أ) من طريق آخر عن حماد بن سلمة، عن حميد وشعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك، ولفظه «الدجال أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»

هذا لفظ الإمام أحمد في إحدى الروايتين.

(١) هو من الأدمة وهي في الناس السمرة الشديدة، وقيل: هو من أدمة الأرض وهو لونها، به سمي آدم عليه السلام. وجمعه «أدم».

انظر: النهاية (١/٣٢).

(٢) اللمة من شعر الرأس: ماجاوز شحمة الأذنين، وألمّ بالمنكبين فإن جاوزهما فجمة، وإذا قصرت عنهما فوفرة.

فتح الباري (٦/٤٨٦)، انظر أيضا: النهاية (٤/٢٧٣).

(٣) في الموطأ «بالكعبة» بدل «بالبيت».

(٤) في الموطأ «فقيل».

(٥) قال ابن منظور: «الجعد من الشعر: خلاف السبط، وقيل: هو القصير». لسان العرب (٣/١٢١).

قطط[1] أعـور العـين اليمنى، كأنهـا[2] عنبـة طافيـة[3]، فسألت: من هذا؟ فقيل[4] (لى[5]): المسيح الدجال»[6].

(١) أى شديد جعودة الشعر.
انظر: النهاية (٤/٨١)، وفتح البارى (٦/٤٨٦).

(٢) كذا في متن الأصل وع وفي الموطأ، وأثبت في هامش الأصل «كأن عينه» وهذا قد جاءت به بعض الروايات الأخرى، ولكن عن غير مالك.

(٣) قال ابن الأثير: «هى الحبة التى قد خرجت عن حد نبتة أخواتها فظهرت من بينها وارتفعت، وقيل: أراد به الحبة الطافية على وجه الماء، شبه عينه بها». النهاية (٣/١٣٠).
وقـد رويت «طافية» بالهمزة، وبدونها، وكلاهما صحيح، فالمهموزة هى التى ذهب نورها، وغير المهموزة هى التى نبتت وطـفت، وللعلماء في تصحيح الروايتين كلام طويل، وفيما يبدو لى أنه تجوز الروايتان إلا أن المعنى واحد أى أنها ذاهب ضؤوها بحيث لا يرى بها، وهو الذى يدل عليه السياق.
راجع للتفصيل: فتح البارى (١٣/٩٨).

(٤) في متن الأصل «فقال» وكتب في محاذاته من الهامش «فقيل»، وكذا هو في ع والموطأ.

(٥) مابين القوسين غير موجود في الأصل.

(٦) انظر الحديث في موطأ الإمام مالك، كتاب صفة النبى صلى الله عليه وسلم، باب ماجـاء في صفـة عيسى عليه السلام والدجال (٢/٩٢٠ رقم ٢). وأخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب اللباس، باب الجعد (١٠/٣٥٦ رقم ٥٩٠٢) وكتاب التعبير، باب رؤيا الليل (١٢/ ٣٩٠ رقم ٦٩٩٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم، والمسيح الدجال (١/ ١٥٤ رقم ٢٧٣) من طرق عن مالك به مثله. وكـذا أخرجه البخارى في مواضع عديدة من صحيحه من طرق أخرى مختلفة، انظر (٦/٤٧٧ رقم ٣٤٤٠، ٣٤٤١ و ١٢/٤١٧ رقم ٧٠٢٦ و ١٣/٩٠ رقم ٧١٢٨).
وقد استشكل في هذا الحديث كون الدجال يطوف بالبيت، وكونه يتلو عيسى بن مريم، وقد ثبت انه إذا رآه يذوب، ذكر هذا الاستشكال الحافظ ابن حجر وذكر أقوالا في =

٦٤٨ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن بدر، قال: حدثنا الحسين بن محمد، قال: حدثنا محمد بن هشام، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر المسيح الدجال (بين الناس، فقال: «إن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور، وإن المسيح الدجال)[1]أعور عينه اليمنى

دفعه، منها أن الرؤيا المذكورة كانت في المنام، ورؤيا الأنبياء وإن كانت وحيا، لكن فيها مايقبل التعبير. ومنها أن منعه من دخولها إنما هو عند خروجه في آخر الزمان.
ذكره عن القاضي عياض، وكذا الجواب عن مشيه وراء عيسى عليه السلام.
انظر: فتح البارى (٩٨/١٣ ـ ٩٩).
وورد في حديث الباب أن الدجال أعور العين اليمنى، وورد في حديث آخر أنه أعور العين اليسرى، واختلف العلماء في الجمع بين هذه الأحاديث، فذهب ابن عبدالبر إلى الترجيح، فقال: حديث مالك ـ يعنى حديث الباب ـ أصح من جهة الإسناد، لأنه اتفق البخارى ومسلم على إخراجه، بينما انفرد مسلم بإخراج الحديث الثانى عن حذيفة، وهو في صحيحه (٢٢٤٨/٤ رقم ٢٩٣٤) وذهب القاضى عياض إلى الجمع بين الروايتين، وحاصل هذا الجمع: «أن كل واحدة من عينى الدجال عوراء، احدهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية: عوراء بأصل خلقتها معيبة».
ووافقه القرطبى صاحب التذكرة في هذا الجمع، بينما خالفه أستاذه صاحب المفهم، ووصفه تكلفا، وقال: يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها في الرواية بمثل ماوصفت به الأخرى من العور».
وقال ابن كثير بعد أن ذكر أن إحدى الروايتين غير محفوظة: ويحتمل أن يكون المراد أن العين الواحدة عوراء في نفسها، والأخرى عوراء باعتبار انبرازها» وهو قريب مما ذكره القاضى عياض.
انظر: التذكرة (ص ٧٧٦ ـ ٧٧٧)، والنهاية لابن كثير (١٦٦/١)، وفتح البارى (٩٧/١٣).

(١) مابين القوسين ساقط من ع، وهو ناتج من سبق النظر.

كأنها[1] عنبة طافية»[2].

٦٤٩ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد ابن زهير، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق[3]، عن داود بن عامر بن سعد[4]، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يكن نبى إلا وقد وصف الدجال لأمته، ولأصفنه صفة لم يصفها أحد كان قبلى، إنه أعور، والله ليس بأعور»[5].

---

(١) في ع «كأن عينه».

(٢) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (ص ٤٢)، عن يحيى بن حكيم ثنا عبد الوهاب بن عبد الحميد (كذا، والصواب عبدالمجيد) الثقفي به نحوه، وفيه «بين ظهرانى الناس».
وإسناده صحيح، وهو مخرج في الصحيحين من طرق عن نافع، كما هو مخرج من حديث عبيد الله في صحيح مسلم. راجع للتفصيل مايأتى برقم ٦٥٠. وقوله صلى الله عليه وسلم «إن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور» مما يستدل به على إثبات العينين لله تعالى على مايليق بذاته.
انظر: الصواعق المرسلة (١/٢٥٨ ـ ٢٥٩).

(٣) هو إمام المغازى أبوبكر المدنى، نزيل العراق، صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر، مات سنة ١٥٠ هـ.

(٤) ابن أبى وقاص الزهرى المدنى، ثقة.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/١٧٦)، وابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/١٢٨)، أبو يعلى في مسنده (٢/٧٨ رقم ٧٢٥)، والبزار في مسنده (كما في كسف الأستار ٤/١٣٥ رقم ٣٢٧٩).
من طريق يزيد بن هارون به نحوه، وزاد البزار في الإسناد واسطة يزيد بن أبى حبيب بين ابن إسحاق وداود بن عامر.
وإسناده ضعيف لأجل ابن إسحاق لأنه مدلس وعنعن. =

٦٥٠ ـ حدثنا محمد بن عبدالله، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا ابن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة[١] ومحمد بن بشر[٢] قالا: حدثنا عبيدالله، عن[٣] نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر المسيح[٤] بين ظهراني الناس، فقال: «إن الله ليس بأعور، إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»[٥].

= انظر: مجمع الزوائد (٧/٣٣٧).
ولكن الحديث صحيح لأنه ثابت من طرق أخرى.

(١) هو حماد بن أسامة الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، ربما دلس، وكان بآخره يحدث من كتب غيره، مات سنة ٢٠١ هـ.

(٢) ابن الفرافصة العبدي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ، مات سنة ٢٠٣ هـ.

(٣) هو عبيد الله بن عمر العمري.

(٤) في أصول السنة لابن أبي زمنين «المسيح الدجال».

(٥) انظر الحديث في أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ٢٠٧، ٦٥١، رقم ٢٣، ١٠٩)، والمصنف لابن أبي شيبة (١٥/١٢٨)، وقد رواه عن أبي أسامة وحده.
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته ومامعه (٤/٢٢٤٧) رقم ١٠٠)، عن ابن أبي شيبة به، وكذا عن ابن نمير، عن محمد بن بشر، والإمام أحمد في مسنده (٢/٣٧)، عن حماد ومحمد بن بشر، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في صفة الدجال (٤/٥١٤ رقم ٢٢٤١) بسنده عن المعتمر بن سليمان، كلهم عن عبيدالله به نحوه.
وقال الترمذي: «حديث صحيح غريب من حديث عبد الله بن عمر»، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله ﴿ **واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها** ﴾ (٦/٤٧٧ رقم ٣٤٤٠)، وكتاب الفتن، باب ذكر الدجال (١٣/٩٠ رقم ٧١٢٣)، وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ (١٣/٣٨٩ رقم ٧٤٠٧)، ومسلم في صحيحه (٤/٢٢٤٧ رقم ١٠٠) من طرق أخرى عن نافع به.

٦٥١ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو[١]، عن زيد بن أبي أنيسة، عن أشعث بن أبي الشعثاء المحاربي[٢]، عن أبيه[٣]، قال: خرج إلينا ابن مسعود يوما ونحن نذكر الدجال، قال: فقال: «مابال القوم؟ قلت: كنا نذكر الدجال، فقال: «ألم تعلموا: أن أعجل[٤] الشيء أن يذكر، فكيف صبركم، والقوم طاعمون، وأنتم جياع[٥]؟ وكيف صبركم، والقوم آمنون، وأنتم خائفون؟ وكيف صبركم، والقوم في الظل، وأنتم في الضح[٦]؟ ألا إنه يؤجل فيكم أربعين ليلة، والله أعلم بما يكون فيهن ويسلط على الأرض، وتطوى له طي الفروة، ولعل اليوم يكون مثل الجمعة، ولعل الجمعة تكون مثل الشهر، ولعل الشهر يكون على قدر ذلك من السنة، قال: فجعلت أحسب الأيام، فشغلني ذلك عن بعض قوله، فانتبهت وهو يقول: فتقاتلونهم فتقتلونهم[٧] حتى يقول الحجر: يامسلم! أو يامؤمن! هذا

---

(١) في الأصل «عبد الله بن عمرو» والصواب ماأثبته، وهو الرقي، وهو المذكور في مشايخ علي بن معبد وتلاميذ زيد بن أبي أنيسة، وهو راويته. انظر: تهذيب الكمال (١/٤٤٨، ٢/٩٩٢).

(٢) كوفي، ثقة، مات سنة ١٢٥ هـ.

(٣) هو سليم بن أسود أبو الشعثاء المحاربي الكوفي، ثقة باتفاق، مات في زمن الحجاج.

(٤) في ع «عجل» والصواب مافي الأصل.

(٥) في ع «جائعون».

(٦) الضح: بالكسر ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض، وهو كالقمراء للقمر. النهاية (٣/٧٥).

(٧) في الأصل «فتقاتلوهم فتقتلوهم» بحذف النون، والصواب إثباتها لأنه لا يوجد مايقتضي حذفها، ووردت هذه الجملة في ع «فتقاتلومهم فيقاتلونكم» ويبدو أنه خطأ.

يهودى عندى فاقتله، وحتى الشجرة مثل ذلك»[1].

٦٥٢ ـ حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا البخارى، قال: حدثنا عبدان[2]، عن أبيه[3]، عن شعبة، عن عبد الملك[4]، عن ربعى، عن حذيفة، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال في الدجال: «إن معه ماء ونارا فناره ماء بارد، وماؤه نار»[5].

٦٥٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عفان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال:

---

(١) أخـرجـه الطبـرانى في المعجم الكبـير (٩/ ٩٥ رقم ٨٥١٠) من طريق آخـر عن المسعودى، عن أشعث بن أبى الشعثاء به مختصرا جدا.
وقال الهيثمى: «وفيه المسعودى وقد اختلط».
مجمع الزوائد (٧/ ٣٥١).
وأما إسناد المؤلف فرجاله كلهم ثقات، وهو موقوف.

(٢) هو عبدالله بن عثمان بن جبلة ابن أبي رواد.

(٣) هو عثمان بن جبلة بن أبي رواد المروزي، ثقة. مات على رأس المائتين.

(٤) هو عبد الملك بن عمير.

(٥) انظر الحديث في صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (١٣/ ٩٠ ـ ٩١ رقم ٧١٣٠).
وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٤/ ٢٢٤٩ رقم ١٠٦).
من طريقين آخرين عن شعبة به مثله، إلا أنه زاد في آخره «فلا تهلكوا». وأخرجه البخارى أيضا في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ماذكر عن بنى إسرائيل (٦/ ٤٩٤ رقم ٣٤٥٠) من طريق آخر عن أبى عوانة، عن عبد الملك به نحوه، وزاد في آخره «فمن أدرك منكم، فليقع في الذى يرى أنها نار، فإنه عذب بارد».
وجاء في أوله «قال عقبة بن عمرو لحذيفة: ألا تحدثنا ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إنى سمعته يقول: ...» ثم ساقه.

حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا شعيب بن إسحاق الدمشقى، عن عمران بن حدير، عن أبى مجلز[١]، قال: «إذا خرج الدجال، كان الناس ثلاث فرق، فرقة تقاتله، وفرقة تفر منه، وفرقة تشايعه[٢]، فمن استحرز منه في رأس جبل أربعين ليلة أتاه رزقه، وأكثر من يشايعه (من)[٣] المصلين أصحاب العيال، يقولون[٤]: إنا لنعرف ضلالته، ولكن لا نستطيع ترك عيالنا، فمن فعل ذلك كان منه، وتسخر له أرضان، أرض جدبة كريهة، يقول: هذه[٥] النار. وأرض خضرة حسنة، يقول: هذه الجنة، ويبتلى المؤمنون حتى يقول رجل من المؤمنين: والله مانصبر على هذا، لأخرجن إلى هذا الذى يزعم أنه ربى، فإن كان ربى فما أنا بسابقه، ولأستريحن مما أنا فيه، فيقول له المسلمون: اتق الله، فإنه البلاء، فيأبى فيخرج إليه[٦]، فإذا أبصره[٧] المؤمن شهد عليه بالضلالة والكفر والكذب، فيقول الأعور: انظروا إلى هذا الذى خلقته، وهديته، وهو يشتمني، أرأيتم إن أنا قتلته ثم أحييته أتشكون في؟ فيقولون: لا، فيضربه ضربة فيشقه بين اثنين، ثم يضربه الأخرى، فيعيش، فيزيد المؤمن فيه بصيرة،

---

(١) في ع «عن أبى مخلد» والصواب مافي الأصل. وهو لاحق بن حميد البصرى، مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة ست، وقيل: تسع ومائة.

(٢) في ع «تشتاقه» وهو خطأ.

(٣) مابين القوسين غير موجود في الأصل، وهو مثبت من ع.

(٤) كلمة «يقولون» غير موجودة في ع.

(٥) في ع «هذا» والصواب مافي الأصل.

(٦) كلمة «إليه» غير موجودة في ع.

(٧) في ع «به».

ويشهد عليه بالكفر والكذب، ولا يسخر له أن يحيى غيره، فيقول: انظروا إليه قتلته ثم أحييته وهو يشتمنى؟ قال: ومع الأعور سكين فيجابها[1] المؤمن، فيحول بينه وبين السكين نحاس، فلا يحيك[2] في المؤمن، فيأخذ الأعور المؤمن فيحمله[3] فيقول: ألقوه في النار، فيلقى في تلك الأرض الجدبة الكريهة التى يزعم أنها النار، وإنها لباب من أبواب الجنة، فيدخل فيها[4]».

---

(١) هكذا في الأصل، وفي ع «فجاء المؤمن»، ولعل الصواب «فيجابه بها».

(٢) أى لا يؤثر، يقال: حاك فيه السيف والفأس حيكا وأحاك أثر.

انظر: لسان العرب (١٠/ ٤١٩).

(٣) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، والمثبت من ع.

(٤) هو مقطوع، من كلام أبى مجلز وهو تابعى، ورجاله ثقات، وقد جاء في أثر آخر رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٥٠/أ رقم ١٥٤٠) من قول ابن مسعود، ذكر افتراق الناس عند خروج الدجال على النحو المذكور بلفظ آخر.

وقصة الرجل الذى يقتله الدجال ثم يحييه ثابتة فيما أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة (١٣/ ١٠١ رقم ٧١٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (٤/ ٢٢٥٦ رقم ١١٢، ١١٣) من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعا، وذكرت عدة أقوال في تحديد هذا الرجل، منها أنه الخضر عليه السلام، ذكره أبو إسحاق إبراهيم بن محمد راوى صحيح مسلم عقب الرواية السابقة، وهو مروى عن معمر أيضا، ومنها أنه عمر بن الخطاب، ورد ذلك من قول أبى سعيد الخدرى عند أبى يعلى، وقيل: هو أحد أصحاب الكهف، ذكره البرزنجى دون عزو، والصواب فيما يبدو لى ـ والله أعلم ـ أ نه يحسن السكوت في مثل هذا لأنه لم يرد فيه نص صريح ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم.

انظر: النهاية لابن كثير (١/ ١٦٩)، وفتح البارى (١٣/ ١٠٤)، والإشاعة (ص ١٣٣).

٦٥٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا هوذة، قال: حدثنا عوف، عن أبى المغيرة، عن عبد الله بن عمرو قال: «أول مصر من أمصار العرب يدخله الدجال البصرة»[1].

٦٥٥ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا ابن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن هشام بن عروة، عن وهب بن كيسان[2]، عن عبيد بن عمير الليثى[3] قال: «يخرج الدجال، فيتبعه قوم، فيقولون: «نحن نشهد أنه[4] (كافر، وإنما)[5] نتبعه لنأكل من طعامه ونرعى من شجره،[6] فإذا نزل غضب الله نزل عليهم جميعا»[7].

٦٥٦ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال:

---

(١) تقدم بنفس السند والمتن برقم ٦٢٤.

(٢) هو أبو نعيم المدنى المعلم، ثقة، مات سنة ١٢٧ هـ.

(٣) هو أبو عاصم المكى، ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم.

(٤) في متن الأصل «أنك» وفي محاذاته من الهامش «أنه» وهو الأنسب للسياق، وكذا هو في ع.

(٥) مابين القوسين غير واضح في الأصل، أثبته من ع وبعض مصادر التخريج.

(٦) في ع «الشجر».

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/١٦٢)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٥٤/أ رقم ١٥٦١)، عن أبى معاوية، وأيضا (ق ١٥٣/ ب رقم ١٥٥٥) عن عبدة بن سليمان،
كلاهما عن هشام بن عروة به نحوه.
وهو أثر مقطوع، وإسناده صحيح.

حدثنـا سعيد بن عثمان الأهوازى[1]، قال: حدثنا سهل بن تمام بن بَزِيْع[2]، قال: حدثنا صالح بن أبى الجوزاء[3]، عن عبد الله بن شقيق[4]، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عوذوا بالله من عذاب القبر، عوذوا بالله من عذاب النار، عوذوا بالله من فتنة الأعور الدجال»[5].

٦٥٧ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا على بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو عبيد، قال: حدثنا حجـاج، عن شعبـة، عن قتادة قال: سمعت سالم بن أبى

---

(١) هو أبو سهل، نزل بغداد، ذكره الخطيب، وقال: وكان ثقة.
وقال الدراقطني: صدوق. تاريخ بغداد (٩/٩٧).

(٢) هو البصرى أبو عمرو، صدوق يخطىء.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم، دون توثيق أو تجريح.
الجرح والتعديل (٤/٣٩٧).

(٤) هو العُقَيلى، بصرى، ثقة فيه نصب، مات سنة ١٠٨ هـ.

(٥) هذا الحديث غير موجود في ع، ولم اهتد إلى من أخرجه غير المؤلف من هذا الطريق، وفيه رجل لم أعرف درجته من الجرح أو التعديل.
ولكن الحـديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب مايستعاذ منه في الصلاة (١/٤١٣ رقم ١٣٢)، والنسائى في سننه، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من فتنة الممات (٨/٢٧٧).
من طرق أخرى عن أبى هريرة، ولفظه عند مسلم «عوذوا بالله من عذاب الله، عوذوا بالله من عذاب القبر، عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال، عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات».
وتقدم في حديث آخر عن عبد الله بن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم كيفيـة الاستعاذة من هذه الأشياء كما كان يعلمهم السورة من القرآن، انظر: رقم ٧٦، ٦٤٣.

الجعد يحدث عن معدان[1]، عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»[2].

---

(١) هو ابن أبى طلحة، ويقال: ابن طلحة اليعمرى، شامى، ثقة.

(٢) انظر الحديث في فضائل القرآن (ق ٦٢/ب)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤٦/٦) عن حجاج به مثله.

وأخرجه أيضا (١٩٦/٥، ٤٤٩/٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف.. (٥٥٥/١ ـ ٥٥٦ رقم ٢٥٧)، وأبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال (٤٩٧/٤ رقم ٤٣٢٢)، والترمذى في سننه، كتاب ثواب القرآن، باب ماجاء في فضل سورة الكهف (١٦٢/٥ رقم ٢٨٨٦)، من طرق عن قتادة به نحوه، وعند الترمذى «من قرأ ثلاث آيات...» وعند غيره «من حفظ عشر آيات...».

ثم اختلف أصحاب قتادة في رواية هذا الحديث، فبعضهم قال: «من أول الكهف»، وبعضهم قال: «من آخر الكهف» أو كلاما في هذا المعنى، وأشار المباركفورى إلى هذا الخلاف بين الروايات، ثم حاول دفعه فذكر أولا ماقيل في الجمع بين رواية الترمذى «من قرأ ثلاث آيات» ورواية الآخرين «من حفظ عشر آيات..» ونقل فيه قولين، أحدهما دعوى النسخ. فقال بعضهم: إن حديث العشر متأخر، ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث، وقيل: حديث الثلاث متأخر، ومن عصم بثلاث فلا حاجة إلى العشر، واعترض على القول بالنسخ، بأن مجرد الاحتمال لا يحكم به النسخ، وأيضا أن النسخ لا يدخل في الأخبار.

القول الثانى: حديث الثلاث في القراءة وحديث العشر في الحفظ، فمن حفظ العشر وقرأ الثلاث كفى وعصم من فتنة الدجال.

ولكن ترد عليه رواية حجاج عند الإمام أحمد والمؤلف، وفيها «من قرأ العشر الأواخر..» والأنسب فيما يبدو لى هو الترجيح ـ فترجح رواية الآخرين ـ وهم أكثر، على رواية الترمذى وقد انفرد بها.

وأما الاختلاف الثانى فذكر نقلا عن السيوطى أن ذلك ـ أى العصمة من الدجال =

٦٥٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني عبد الجبار، قال: حدثنا إسماعيل، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن مكحول[1]، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بين الملحمة الكبرى وخراب القسطنطينية وخروج الدجال تسعة أشهر، أو سبعة» الشك من أبي طالب[2].

= ـ من خصائص السورة كلها، فقد روى نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٥٨/ ب رقم ١٦٠٧)، والحاكم في مستدركه (٥١١/٤) من قول أبي سعيد الخدري: «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، ثم خرج إلى الدجال، لم يسلط عليه أو لم يكن له عليه سبيل».

صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وعلى هذا تجتمع رواية من روى أول سورة الكهف مع من روى من آخرها. ويكون ذكر العشر على جهة الاستدراج في حفظها كلها، وذكرت أقوال في سبب هذه العصمة من الدجال. منها أن سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات، فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال، وكذا في آخرها قوله تعالى ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا..﴾، ذكره النووي. .

انظر: شرحه لصحيح مسلم (٩٣/٦)، وتحفة الأحوذي (٤٦/٤).

(١) كتبت هذه العبارة في الأصل هكذا «عن عبد الرحمن بن يزيد عن مكحول، عن جابر» والصواب ما أثبته من مصنف ابن أبي شيبة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٠/١٥)، عن أبي أسامة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول نحوه.

وفيه «سبعة أشهر» دون شك، وزاد في آخره «وما ذاك إلا كهيئة العقد ينقطع فيتبع بعضه بعضا».

وهو مرسل، لأن مكحول الشامي تابعي، وقد جاء نحوه في حديث آخر عن معاذ بن جبل مرفوعا متصلا، وفيه «سبعة أشهر» ولكنه ضعيف الإسناد. تقدم برقم ٤٩٠.

التعليق:

خصص المؤلف هذا الباب بما ورد في الدجال، والمراد بالدجال هنا الدجال الأكبر الذى يخرج قبيل الساعة في زمن المهدى وعيسى عليهما السلام، وهو رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى، ليكون محنة للناس في آخر الزمان، وتحصل على يديه فتن كثيرة، يدعى الألوهية، ويدعو الناس إلى عبادته ويقدره الله تعالى على كثير من الخوارق، وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم عظم فتنته بقوله: «مابين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من الدجال»[1].

وخروجه من الأشراط العظام المؤذنة بقيام الساعة[2].

والدجال مشتق من الدجل، وهو التغطية، وسمي الكذاب دجالا لأنه يغطى الحق بباطله، وذكرت في سبب تسميته دجالا عدة أقوال أخرى[3]. وهو يلقب بالمسيح، علما بأنه لقب عيسى عليه السلام أيضا، وإذا أريد به الدجال قيد به، وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله في الدجال «مسيح الضلالة» مما يدل على أن عيسى عليه السلام مسيح الهدى[4].

وقد كثر السؤال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في كتاب الله تعالى مع ماذكر عنه من الشر العظيم وعظم الفتنة به، وأجيب عنه بعدة أجوبة، إلا أن أكثرها منقوض، وأحد هذه الأقوال ماذكره البغوى وهو أن الدجال مذكور في القرآن قوله تعالى: ﴿ **لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس** ﴾[5]. =

---

(١) تقدم برقم ٢٤، ٢٥.

(٢) أورده البرزنجى في القسم الثالث الذى خصصه للأشراط العظام، انظر: الإشاعة (ص ١٢٢)، وأيضا لوامع الأنوار (٢/٨٦)، والإذاعة (ص ١٥١).

(٣) انظر: التذكرة (ص ٧٧٠ ـ ٧٧١)، وفتح البارى (١٣/٩١).

(٤) فتح البارى (١٣/٩١).

(٥) سورة غافر: الآية ٥٧.

= وأن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض[1].

ذكره الحافظ ابن حجر وقال: «وهذا ـ إن ثبت ـ أحسن الأجوبة، فيكون من جملة ماتكفل النبى صلى ا لله عليه وسلم ببيانه، والعلم عند الله تعالى»[2].

والأحسن في هذا هو عدم السؤال عن حكمة الله تعالى في عدم ذكره في القرآن مع العلم بأن الله عليم حكيم لا يفعل فعلا إلا لحكمة، ولا يخلق خلقا إلا لحكمة، ولكن ليس بلازم أن يعلم العباد جميع حكم الله في خلقه وأفعاله، إن علموا ازدادوا بذلك إيمانا على إيمان، وإن لم يعلموا أمسكوا عن الخوض، وآمنوا بأفعال الله وخلقه، وأن كل ذلك بحكمة قد تخفى على العباد، ولا يجوز أن يوقف الإنسان إيمانه بأفعال الله على معرفة الحكمة بحيث إذا لم يعلم بحكمة توقف عن الإيمان بأفعال الله وخلقه وأخباره، وهذا موقف خطر قد يقع فيه بعض الناس، وكذلك لا يجوز القول على الله بغير علم بأنه فعل كذا وكذا مع تعيين حكمة معينة بدون توقيف من الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى، ومن ذلك مانحن بصدده من تكلف البحث عن حكمة عدم ذكر الله تعالى الدجال في القرآن، وقد نهينا عن التكلف، كما ثبت في السنة.

وأما الأحاديث النبوية الواردة في الدجال فهى كثيرة جدا، كما هو واضح مما أورده المؤلف في هذا الباب، مع أنه لم يسق منها إلا قليلا، ونظرا لهذه الأحاديث الصريحة الثابتة فقد ذهب جميع أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمفسرين إلى الإيمان بخروجه، ونقل النووى عن القاضى عياض أنه قال: «هذه الأحاديث التى ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده..» إلى أن قال: «هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار»[3]. وكذا صرح القرطبى حيث قال: «الإيمان بالدجال وخروجه حق، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث»[4].

---

(١) تفسير البغوى (٤/١٠١).

(٢) فتح البارى (١٣/٩٢).

(٣) شرح النووى لصحيح مسلم (١٨/٥٨).

(٤) التذكرة (ص ٧٧٨).

= وقد صرح الكتانى بتواتر الأحاديث الواردة في الدجال[1].

وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية، وردوا الأحاديث الواردة فيه، وقد ذكر عنهم ذلك القرطبى والنووى وابن كثير وابن حجر[2].

هذا بالنسبة للمتقدمين. ووجد من المتأخرين أيضا من ينكر الدجال وخروجه ويرد الأحاديث الواردة فيه أو يحاول التشكيك فيها، ومن هؤلاء محمد عبده وأبوعبية حيث ذكرا أن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح واستشراء الفتن، واستعلاء الضلال، وأولا في مقابله نزول عيسى عليه السلام وحكمه في الأرض بغلبة روحه وسر رسالته على الناس، وماغلب في تعاليمه من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم، والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها والتمسك بقشورها دون لبابها، حكى ذلك محمد رشيد رضا عن مفتى الديار المصرية سابقا محمد عبده وسكت عليه[3]، وصرح به أبو عبية في مقدمته على النهاية[4].

ومنهم أيضا محمد فريد وجدى، وكانت جرأته على أحاديث الدجال ـ والكثير منها في الصحيحين أو أحدهما ـ أعظم وأكثر إذ حكم على جميعها معتمدا على شبه عقلية بأنها موضوعة ملفقة[5].

وهناك من الناس من يحاول التشكيك في أحاديثه بدعوى أنها آحاد لا يجب الإيمان بها[6].

وقد رد الحافظ ابن كثير على هؤلاء المنكرين فذكر أنهم بردهم لهذه الأحاديث لم يصنعوا =

---

(١) انظر: نظم المتناثر (ص ٢٢٩).

(٢) انظر: شرح النووى (١٨/٥٨)، والتذكرة (ص ٧٧٨)، والنهاية لابن كثير (١/ ١٦٤)، وفتح البارى (١٣/ ١٠٥).

(٣) تفسير المنار: (٣/ ٣١٧).

(٤) نقله التويجرى في إتحاف الجماعة (٢/ ٢١٥)، وانظر أيضا تعليقه على النهاية (ص ٧٥، ١١٨، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٨ نقلا عن التويجرى).

(٥) دائرة معارف القرن العشرين (٨/ ٧٨٨ ـ ٨٠٠).

(٦) انظر: تعليق الألبانى على شرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٦٥).

= شيئا، بل خرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ماتواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]، وهو كاف للرد على كل من أنكر خروج الدجال من السابقين واللاحقين كما أنه يشمل أولئك الذين يصفون أحاديث الدجال بأنها آحاد، علما بأن أخبار الآحاد حجة في باب العقيدة وغيره، وقد تقدم التفصيل في ذلك، فلو لم يكن هناك سوى حديث الأمر بالاستعاذة من الدجال وفتنته في آخر كل صلاة لكان كافيا في لزوم الاعتقاد بخروجه.

وأما تأويل محمد عبده ومن نهج نهجه لخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام، فهو تلاعب بالنصوص، لا يليق أن يصدر ممن ينصب نفسه للإصلاح، كما صرح به أبو الفضل الغماري[2]، ووصفه الشيخ عبد المحسن العباد بأنه من أسوأ مانقله محمد رشيد رضا عن شيخه محمد عبده، وسكت عليه ولم يتعقبه[3].

والحقيقة أن هذا القول واضح البطلان، من عدة أوجه، منها أنه لا دليل عليه، ومنها أنه لو صح لكانت الأحاديث حينئذ مبشرة بانتشار روح المسيحية وذيوع تعاليمها، وهو نقيض ماصرحت به من انتشار الإسلام عند نزوله وتعميم الكتاب والسنة، ومنها أن النبى صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد وهو لفصاحته المنقطعة النظير غير محتاج إلى استعمال الرموز والألغاز في أحاديثه بل لا يليق به استعمالها لأنه مبلغ من الله ومبين لمراده ثم لو صح هذا التأويل أو مايشبهه لصح تأويل بقية الأشراط بل سائر السمعيات لأنها متماثلة فما جاء في بعضها جاز في الجميع[4].

وأما محمد فريد وجدى فكلامه ساقط ليس له أي اعتبار، لأنه تكلم على الأحاديث التى هى في أعلى المراتب، وهى مااتفق الشيخان على إخراجه، وأبطلها بجرة قلم، فخالف بذلك الأمة المحمدية التى تلقت أحاديث الشيخين بالقبول[5]. =

---

(١) النهاية لابن كثير (١/ ١٦٤).

(٢) في عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام (ص ٧٦).

(٣) انظر الرد على من كذب بالأحاديث الواردة في المهدى (ص ٤٦).

(٤) راجع عقيدة أهل الإسلام (ص ٧٧ ـ ٨١)

(٥) وقد قام شيخنا عبد المحسن العباد بتفنيد جميع الشبه التى أقام عليها وجدى مذهبه، فليرجع إلى كتابه «الرد على من كذب..» (ص ٤٦ ـ ٥٣).

= وهناك طائفة أخرى تؤمن بخروج الدجال إلا أنها تزعم أنه ممخرق مموّه لا حقيقة لما يبدى للناس من الأمور التى تشاهد في زمانه بل كلها خيالات وحيل، وإلى هذا مال ابن حبان في صحيحه[1].

وعزاه ابن كثير إلى ابن حزم والطحاوى، وذهب إليه البيهقى[2]، وتمسكوا بما ورد في حديث المغيرة بن شعبة: «بل هو أهون على الله من ذلك»[3] وقالوا: إن معناه أنه لايكون معه شيء من ذلك حقيقة، وهو قول مرعى بن يوسف والبرزنجى[4]، وذهب إليه شيخ المعتـزلة أبو على الجبائى، ودليله فيه أنه لو كانت الأمور حقيقة وصحيحة لاشتبه خارق الساحر بخارق النبى والمتنبى، ذكره ابن كثير وابن حجر[5].

وقد رد القاضى عياض على استدلالهم بحديث المغيرة بن شعبة وذكر أن معناه ليس ماقالوا.. بل المراد أنه أهون من أن يجعل شيئًا من ذلك آية على صدقه، لا سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره يقرؤها من قرأ، ومن لم يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدثـه ونقصـه، ذكـره عنه ابن حجر، وساق روايات أخرى عديدة تمنع حمل الحديث على مافهموه من ظاهره، من أنه لا يجعل على يديه شيء من ذلك، وتؤيد ماذكره القاضى عياض[6] ورد عليهم القرطبى فذكر أن قولهم معزول عن الحقائق، لأن ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من تلك الأمور حقائق، والعقل لايحيل شيئًا منها فوجب إبقاؤها عى حقائقها[7].

وأما استدلال الجبائى فأجيب عنه بأنه غلط منه، لأن الدجال لم يدع النبوة، فتكون الخوارق تدل على صدقه، وإنما ادعى الألوهية، وذلك مناف للبشرية فلا يمتنع إجراء =

(١) انظر: الإحسان (٨/٢٨٣).
(٢) انظر: النهاية لابن كثير (١/ ١٦٤)، والبعث (ص ٢٦١).
(٣) أخرجه البخارى في صحيحه (١٣/ ٨٩ رقم ٧١٢٢).
(٤) انظر: بهجة الناظرين (ق ١١٠/ ب)، والإشاعة (ص ١٢٦).
(٥) انظر: النهاية لابن كثير (١/ ١٦٤)،وفتح البارى (١٣/١٠٥).
(٦) ذكره ابن حجر في الفتح (١٣/٩٣).
(٧) التذكرة: (ص ٧٧٩).

= الخوارق على يديه والحالة هذه، ذكر ذلك عن القاضي عياض[1] وبه أجاب القرطبي[2] وابن حجر[3] والله أعلم.

(١) انظر: النهاية لابن كثير (١/١٦٤).
(٢) انظر: التذكرة (ص ٧٧٨).
(٣) انظر: فتح الباري (١٣/١٠٥).

١٠٧ ـ باب من قال[1]: إن صافي بن صياد هو الدجال

٦٥٩ ـ حدثنا يوسف بن أيوب بن زكرياء التجيبي، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا على بن سعيد بن بشير الرازى[2]، قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ[3]، قال: حدثنا أبى[4]،قال: حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم[5]، عن محمد بن المنكدر، قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صائد[6] الدجال، قال: قلت له: تحلف بالله؟! قال: «إنى سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحلف بذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم ينكره النبى صلى الله عليه وسلم»[7].

---

(١) في ع «باب ماقيل...».

(٢) هو أبو الحسن المعروف بعَلِيَّك، نزيل مصر ومحدثها، وقال ابن يونس: وكان حسن الفهم ويحفظ، وكان من المحدثين الأجلاء، تكلموا فيه، توفي سنة ٢٩٧هـ.
انظر: تاريخ دمشق (١٢/١٠٣)، تذكرة الحفاظ (٢/٧٥٠).

(٣) هو العنبرى، أبو عمرو البصرى، ثقة حافظ، مات سنة ٢٣٧ هـ.

(٤) هو معاذ بن معاذ العنبرى.

(٥) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى.

(٦) في ع «ابن صياد».

(٧) اخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب من رأى ترك النكير من النبى صلى الله عليه وسلم حجة (١٣/٣٢٣ رقم ٧٣٥٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد (٤/٢٢٤٣ رقم ٩٤)، وأبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب في خبر ابن صائد (٤/٥٠٦ رقم ٤٣٣١)، من طريق عبيد الله بن معاذ، عن أبيه به مثله، إلا أن البخارى قال «ابن الصياد» وعندهم «على ذلك» بدل «بذلك».

٦٦٠ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا مسلم بن الحجاج، قال: حدثنا عبد بن حميد[1]، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا هشام، عن أيوب، عن نافع، قال: لقي ابن عمر ابن صائد[2] في بعض طرق المدينة، فقال له قولا أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكة[3]، فدخل ابن عمر على حفصة، وقد بلغها، فقالت له: رحمك الله! ما أردت من ابن صائد[2]؟أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«إنما يخرج من غضبة يغضبها»[4] .

٦٦١ ـ أخبرنا عبد الملك، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم ـ واللفظ لعثمان ـ قال إسحاق: أخبرنا، وقال عثمان: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمررنا بصبيان فيهم ابن صائد[5]، ففرّ[6] الصبيان، وجلس ابن

---

(١) هو الكسي أبو محمد، قيل: اسمه عبد الحميد، ثقة حافظ، مات سنة ٢٤٩ هـ.

(٢) في ع في الموضعين «ابن صياد».

(٣) قال ابن الأثير: السكة: الطريقة المصطفة من النخل، ومنها قيل للأزقة لاصطفاف الدور فيها. النهاية (٢/ ٣٨٤).

(٤) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد (٤/ ٢٢٤٦ رقم ٩٨).

وأخرجه حنبل بن إسحاق في الفتن (ق ٥٣/ ب) من طريق آخر عن حماد عن أيوب، وعبيد الله بن عمر،عن نافع به نحوه، وفيه بعض الزيادات.

(٥) في ع وصحيح مسلم «ابن صياد».

(٦) في الأصل «فنفر»، والمثبت من ع وصحيح مسلم.

الصياد[1] فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك، فقال له النبي[2] صلى الله عليه وسلم: «تربت يداك، أتشهد أنى رسول الله؟ فقال: لا، بل تشهد أنى رسول الله؟ فقال عمر بن الخطاب: ذرنى، يارسول الله! (حتى[3]) أقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن يكن الذى ترى[4] فلن تستطيع قتله»[5].

---

(١) في ع وصحيح مسلم «ابن صياد».

(٢) في ع «فقال رسول الله...» دون كلمة «له».

(٣) مابين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع وصحيح مسلم.

(٤) في الأصل «تريد» والمثبت من ع وصحيح مسلم.

(٥) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد (٤/ ٢٢٤٠ رقم ٨٥).

وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٥٧) من طريق آخر عن المعتمر، عن أبيه، عن الأعمش به نحوه.

وللحديث طريق آخر سيأتى عند المؤلف برقم ٦٦٥، كما أن له شواهد، منها: حديث أبى سعيد الخدرى، وهو يأتى عند المؤلف بعده.

ومنها حديث عبدالله بن عمر، أخرجه البخارى في صحيحه (٣/ ٢١٨ رقم ١٣٥٤، ٦/ ١٧١ رقم ٣٠٥٥، ١٠/ ٥٦٠ رقم ٦١٧٣، ١١/ ٥١٣ رقم ٦٦١٨)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٤٤ رقم ٢٩٣٠).

ومنها حديث جابر أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٤١ رقم ٢٩٢٦)، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٦٨) وسياقه أطول.

وفي هذا الحديث سؤال وهو أنه لماذا لم يقتل النبى صلى الله عليه وسلم ابن الصياد، وقد ادعى بحضرته النبوة.

وأجيب عن هذا السؤال من وجهين، أحدهما: أنه كان غير بالغ، اختاره القاضى عياض، والثانى: أنه كان في أيام مهادنة اليهود وحلفائهم، وكان ابن صياد منهم أو دخيلا منهم أو دخيلا فيهم، جزم به الخطابي.

=

٦٦٢ ـ أخبـرنا عبد الملك، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا محمد بن المثنى[1]، قال: حدثنا سالم بن نوح[2]، عن الجـريرى[3]، عن أبى نضرة، عن أبى سعيـد قال: لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبوبكر، وعمر في بعض طرق المدينة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتشهد أني رسول الله»؟ (فقال هو: أتشهد أنى رسول الله؟)[4] فقـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: «آمنت بالله ومـلائكتـه وكتبه، ماترى؟ »قال: أرى عرشا على الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ترى عرش إبليس على البحر، وما ترى؟ »قال: أرى صادقين وكاذبا[5]، أو كاذبين وصادقا[6]،

= انظر: معالم السنن (٦/١٨٢)، والبعث (ص ٢٨٢/ الصاعدى)، وشرح النووى (١٨/٤٨).

(١) في الأصل «محمد بن مثنى» والتصويب من صحيح مسلم.

(٢) هو أبو سعيد العطار البصرى، صدوق، له أوهام، مات بعد المائتين.

(٣) الجريرى: نسبة إلى جرير بن عباد.
وهو هنا سعيد بن إياس. انظر: الأنساب (٣/٢٦٦).

(٤) مابين القوسين ساقط من ع.

(٥) في الأصل «كاذب» والتصويب من ع وصحيح مسلم، وأما قوله «أرى صادقين وكاذبا أو كاذبين وصادقا» فجاء في حديث ابن عمر عند البخارى ومسلم «يأتينى صادق وكاذب» ولعل ماجاء في حديث جابر عند الإمام أحمد يفسر ذلك لأنه قال: «أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشا على الماء» أى أنه يأتيه أحيانا مايصدق وقوعه، وأحيانا مالا يصدق وهى طريقة الكهان بعينها.
وقال المباركفورى في حديث الباب: «هذا الشك في عدد الصادق والكاذب يدل على افترائه، إذ المؤيد من الله لا يكون كذلك».
تحفة الأحوذى (٣/٢٤١).

(٦) في الأصل «صادق» والتصويب من ع وصحيح مسلم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لبس[1] عليه، دعوه»[2].

٦٦٣ ـ أخبرنا عبد الملك، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنى عبيد الله بن عمر القواريرى، ومحمد بن المثنى[3]، قالا: حدثنا عبد الأعلى[4]، قال: حدثنا داود، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى، قال: «صحبت ابن صياد[5] إلى مكة، فقال لى[6]: أما قد لقيت من الناس، يزعمون أنى الدجال، ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنه لا يولد له»؟ قال: قلت: بلى، قال: فقد ولد لى، أوليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يدخل المدينة ولا مكة»؟ قلت: بلى، قال: فقد ولدت بالمدينة، وهذا أنا[7] أريد مكة، قال لي في آخر قوله: «أما والله! إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو؟ قال: فلبسنى»[8].

(١) أى خلط عليه أمره. انظر: شرح النووى (١٨/ ٥٠).
(٢) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد (٤/ ٢٢٤١ رقم ٨٧)، وأخرجه أيضا الترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في ذكر ابن صائد (٤/ ٥١٧ رقم ٢٢٤٧) من طريق عبد الأعلى، عن الجريرى به نحوه، وجاء في أوله «لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة فاحتبسه وهو غلام يهودى وله ذؤابة..» الحديث، وفيه «فدعاه» بدل «فدعوه» ومعناه «اتركاه».
وقال الترمذى: «حديث حسن».
(٣) في الأصل «محمد بن مثنا» والتصويب من صحيح مسلم.
(٤) هو عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصرى السامي أبو محمد، ثقة، مات سنة ١٨٩ هـ.
(٥) في صحيح مسلم: «ابن صائد».
(٦) كلمة «لي» غير موجودة في ع.
(٧) في ع «ها أنا ذا».
(٨) أى جعلنى ألتبس في أمره وأشك فيه «وذلك لأنه أخبر أولا بأنه مسلم ثم ادعى الغيب بقوله «إني لأعلم» ومن ادعى الغيب، فقد كفر فالتبس عليه إسلامه وكفره». =

٦٦٤ ـ أخبرنا عبد الله بن عمرو[1] المكتب، قال: حدثنا عتاب بن هارون، قال: حدثنا [الفضل[2]] بن عبيد الله بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن الفضل الهمدانى ، قال: حدثنا أبو نعيم محمد بن يحيى الطوسى، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى الفراء الرازى، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنا عيسى بن الأشعث، عن جويبر، عن النزال بن سبرة، قال: خطبنا على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس! سلونى قبل أن تفقدونى، قالها ثلاث مرات، فقام إليه الأصبغ بن نباتة[3]، فقال: من الدجال؟ ياأمير المؤمنين! فقال: ياأصبغ! الدجال الصافى بن الصائد[4]، الشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، ألا! إن الدجال يطعم الطعام، والله لا يطعم، ويشرب الشراب، والله لا يشرب، ويمشى في الأسواق، والله لا يزول، يخرج (من[5]) يهودية أصبهان على

= انظر: شرح النووى (١٨/ ٥٠)، وتحفة الأحوذى (٣/ ٢٤٠).

وانظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد (٤/ ٢٢٤١ رقم ٨٩)، وأخرجه أيضا الترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في ذكر ابن الصائد (٤/ ٥١٦ رقم ٢٢٤٦) عن عبد الأعلى، ومسلم (برقم ٩١) عن سالم بن نوح، وحنبل بن إسحاق في الفتن (ق ٥٣/ ب) عن حماد، كلهم عن الجريرى به نحوه، وفيه بعض الزيادات، وقال الترمذى: «حديث حسن صحيح».

(١) في الأصل «عبد الله بن موهب المكتب» والتصويب مما تقدم برقم ٤٢٨، وقد روى فيه المؤلف هذا الحديث بنفس الإسناد.

(٢) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته من الرقم المذكور.

(٣) هو أبو القاسم الحنظلى الكوفى، متروك، رمي بالرفض.

(٤) في ع «الصاف بن الصياد».

(٥) مابين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع.

حمار أبتر، مابين أذنى حماره أربعون ذراعا، مابين حافره إلى الحافر الآخر مسيرة أربع ليال، تطوى له الأرض منهلا منهلا، يتناول السماء بيده، أمامه جبل من دخان، وخلفه جبل آخر، مكتوب بين عينيه كافر، يقرأه كل مؤمن، مطموس العين اليمنى، معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليقرأ آخر سورة الكهف، تصير عليه النار برداً وسلاماً، فيسلطه الله تبارك وتعالى على رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فيقتله ثم يحييه بإذن الله، ثم يقول: أنا ربكم الأعلى، ثم يقول: إليّ إليّ، أنا الذى خلق فسوّى، وقدّر فهدى، قال علي: كذب عدو الله، أكثر أتباعه وأشياعه يومئذ أصحاب الربا، العشرة باثنى عشر، وأولاد الزنا، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة «أفيق»[1] لثلاث ساعات مضت[2] من النهار، على يدى المسيح عيسى بن مريم، ألا! وبعد ذلك[3] خروج الدابة من الصفا، معها عصا موسى، وخاتم سليمان بن داود يراها أهل المشرق والمغرب[4]، تنادى: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، فتنكت بالعصا على جبهة كل منافق، فتكتب على وجهه «هذا كافر حقا» وتختم بخاتم على جبهة كل مؤمن،

---

(١) ذكر الحموى «أفيق» وقال: قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق.. تنزل من هذه العقبة إلى الغور وهو الأردن. معجم البلدان (٢٣٣/١).

(٢) كلمة «مضت» غير موجودة في ع.

(٣) في ع «وقبل ذلك» ويبدو انه خطأ.

(٤) في ع «وأهل المغرب».

فتكتب على وجهه «هذا مؤمن حقا» إن المؤمن ليقول[1]: يا كافر! الحمد لله الذى لم يجعلنى مثلك، وحتى[2] إن الكافر ليقول: «يامؤمن! ليتنى اليوم مثلك، فأفوز فوزا عظيما[3]»، ألا! وبعد ذلك الطامة الطامة[4]، ثم وضع رجله من المنبر لينزل، فقام إليه[5] عنق من الناس ، كل يقول: يا أمير المؤمنين! نبئنا بتأويل الطامة الطامة[4] ، فقال: سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «طلوع الشمس من مغربها، فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها، ثم قال: ألا[6]! ولا تسألونى عما[7] بعد ذلك، فإن حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلىّ ألا أخبركم به» [8].

---

(١) في ع «ليقولن».

(٢) «حتى» غير موجود في ع.

(٣) كلمة «عظيما» غير موجودة في ع.

(٤) في ع في الموضعين «الطامة» مرة واحدة.

(٥) كلمة «إليه» غير موجودة في ع.

(٦) كلمة «ألا» غير موجودة في ع.

(٧) كلمة «عما» غير موجودة في ع.

(٨) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٣٥٤ رقم ٤١٧) مختصرا جدا، من أوله إلى قوله «السعيد من كذبه» وعزا تخريجه إلى المؤلف وابن المنادى، وأورده ابن كثير في النهاية (الفتن والملاحم) (١/١٧٧) مختصرا من قوله «الدجال صافى بن صائد» إلى قوله «أتباعه أصحاب الربا وأولاد الزنا» وقال: «رواه أبو عمرو الدانى في كتاب الدجال، ولا يصح إسناده».
وأورد على المتقى في كنز العمال (١٤/٦١٣ - ٦١٤) هذا الحديث والذى تقدم برقم ٤٢٨ بنفس السند في سياق واحد، بشىء من الاختلاف في الألفاظ، ولا يوجد فيه ذكر الطامة الطامة.

٦٦٥ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا أبومعاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله، قال: كنا نمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم، فمر بابن صياد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني قد خبأت لك خَبَأ[1]»، فقال: دخ[2]، فقال[3] له

= وعزا تخريجه إلى ابن المنادى، وذكر أن في إسناده حماد بن عمرو وهو متروك، والسرى بن خالد، لا يعرف، وأما إسناد المؤلف فلا يوجد فيه هذان الرجلان، ولكنه أيضا ضعيف، لأجل جويبر، وهو ضعيف جدا. وعيسى بن الأشعث مجهول، كما أن في متنه مايتعارض مع الصحيح الثابت، وهو قوله «فإن حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي ألا أخبركم به» فقد ثبت عنه رضي الله عنه في حديث آخر صحيح أنه قال: «ماخصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ماكان في قراب سيفى هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: لعن الله من ذبح لغير الله..» الحديث في صحيح مسلم (١٥٦٧/٣ رقم ١٩٧٨) وله روايات.

(١) خبأ: هو بفتح الخاء وكسرها وسكون الباء، ويقال فيه «خبيئا» والخبأ: كل شيء غائب مستور، والمعنى هنا: أخفيت لك شيئا.
انظر: النهاية (٣/٢)، وفتح البارى (١٧٣/٦).

(٢) دخ: المشهور أنها بضم الدال وتشديد الخاء، وحكى فيه ابن الأثير فتح الدال وضمها، والمراد بالدخ هنا عند الجمهور الدخان، وهو لغة فيه، وقد أضمر له النبى صلى الله عليه وسلم آية الدخان وهى قوله تعالى: ﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين** ﴾ الآية ١٠، ولم يهتد منها ابن صياد إلا لهذا القدر الناقص على طريقة الكهنة،
هذا هو الصحيح عند القاضى عياض، كما حكى عنه النووى، وفيه أقوال أخرى، انظر: النهاية (١٠٧/٢)، وشرح النووى (٤٩/١٨)، وفتح البارى (١٧٤/٦).

(٣) كلمة «له» غير موجودة في ع.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخسأ[1]، فلن تعدو قدرك، فقال له عمر: ذرني يارسول الله! فأضرب عنقه، فقال: دعه، إن يكن الذى تخاف، فلن تستطيع قتله»[2] .

---

(١) في الأصل «اخس» والتصويب من ع وبعض مصادر التخريج، وهو من «خسأت الكلب» أى طردته وأبعدته، كذا حكى ابن الأثير، ونقل الحافظ عن ابن بطال أن «اخسأ» زجر للكلب وإبعاد له، هذا أصل الكلمة، واستعملتها العرب في كل من قال أو فعل مالا ينبغى له مما يسخط الله».
انظر: النهاية (٢/ ٣١)، وفتح البارى (١٠/ ٥٦١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد (٤/ ٢٢٤٠ رقم ٨٦)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٨٠) من طريق أبى معاوية به مثله، إلا أنهما قالا: «دعنى» بدل «ذرنى» وعند مسلم «خبيئا»، وسؤال النبى صلى الله عليه وسلم ابن صياد عما خبأه له من آية الدخان كان امتحانا منه ليعلم حقيقة حاله، ويظهر إبطال حاله للصحابة، وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقى على لسانه مايلقيه الشياطين إلى الكهنة.
انظر: شرح النووى (١٨/ ٤٨).

التعليــق:

ابن صياد ويقال له: ابن صائد، واسمه صاف أوصاف أو عبد الله ـ (كلها وردت في الأحاديث) ـ من يهود المدينة، عاش في زمن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهو ذو شخصية غامضة جدا، واشتبه أمره على الناس، وأشكلت عليهم قصته.
كما صرح بذلك النووى[1]، وقال الخطابى: وقد اختلف الناس في ابن صياد اختلافا كثيرا وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول[2].
واختلف الصحابة فمن بعدهم في هذا الرجل هل هو الدجال أو غيره على قولين، ولكل أدلة. فالذين يرون أنه الدجال تمسكوا بحديث جابر، وفيه أن عمر بن الخطاب رضى ـ

---

(١) شرح النووى لصحيح مسلم (١٨/ ٤٦).
(٢) معالم السنن (٦/ ١٨١).

= الله عنه حلف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ابن صائد هو الدجال فلم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم[1].

وهناك أحاديث أخرى عديدة أصرحها هو هذا الحديث، وقد ذهب إليه جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب، وجابر وأبو ذر وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

وروى الإمام أحمد عن أبى ذر انه قال: «لأن أحلف عشر مرار أن ابن صياد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه ليس هو»[2]، وقال ابن حجر: «وسنده صحيح»[3].

وذهب الآخرون إلى القول الثانى: أى أن ابن صياد ليس هو الدجال الأكبر، وتمسكوا في ذك بحديث تميم الدارى وقد جاء فيه أن الدجال مسجون في جزيرة من جزائر البحر موثق بالحديد[4].

واختار القرطبى من القولين الأول، فقال: «الصحيح أن ابن صياد هو الدجال،.. ومايبعد أن يكون بالجزيرة ذلك الوقت، ويكون بين أظهر الصحابة في وقت آخر إلى أن فقدوه يوم الحرة»[5]، ولم يقطع النووى في المسألة بشيء صريح، إلا أنه يبدو من صنيعه أنه يميل إلى أن ابن صياد هو الدجال.

فإنه نقل عن العلماء انهم قالوا: ظاهر الأحاديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، وقال لعمر رضى الله عنه: «إن يكن هو فلن تستطيع قتله»[6].

ثم ذكر الأمور التى احتج بها ابن صياد أمام أبى سعيد الخدرى على عدم كونه =

(١) تقدم برقم ٦٥٩.
(٢) انظر: المسند (٥/١٤٨).
(٣) فتح البارى (١٣/٣٢٩).
(٤) تقدم برقم ٦٢٦.
(٥) التذكرة: (ص ٨٢٢).
(٦) تقدم برقم ٦٦١.

= الدجـال[1]، وقال: «لا دلالة له فيه لأن النبى صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض».

وكذلك ذكر الأمور التى تجعل قصته مشتبهة، فقال «ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبى صلى الله عليه وسلم: «أتشهد أنى رسول الله» ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب، وأنه يرى عرشا فوق الماء وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال وأنه يعرف موضعه...» وقال أيضا: «وأما إظهاره الإسلام وحجه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في أنه غير الدجال»[2]

وأما غيره من الأئمة وهم كثير فذهبوا إلى أن الدجال غير ابن صياد، منهم البيهقى، فإنه قال: ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبى على ماحلف عمر، فيحتمل أنه كان صلى الله عليه وسلم كالمتوقف فى بابه، ثم جاءه التثبت من الله تعالى أنه غيره على ماتقتضيه قصة تميم الدارى»[3]، وذكر احتمالا آخر وهو أن الذين يجزمون من الصحابة بأن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم، وبغير ذلك يستبعد الجمع بينهما إذ كيف يلتئم أن يكون من كان في أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمـع به النبى صلى الله عليه وسلم ويسأله، أن يكون شيخا كبيرا مسجونافي جزيرة من جزر البحر موثقا بالحديد يستفهم عن خبر النبى صلى الله عليه وسلم»[4] ويؤيد الاحتمال الأول أن قصة تميم الدارى متأخرة، وأما الاحتمال الثانى فهو منقوض، لأن قصة الجساسة والدجال مروية من حديث جابر أيضا[5].

وممن صرح بأن الدجال غير ابن صياد الحافظ ابن كثير حيث قال: «والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذى يخرج في آخر الزمان قطعا، وذلك لحديث فاطمة بنت =

(١) انظر: ماتقدم برقم ٦٦٣.
(٢) شرح النووى لصحيح مسلم (١٨/٤٦ ـ ٤٧).
(٣) البعث والنشور (١/٢٨٠ تحقيق د الصاعدى).
(٤) ذكر ابن حجر في الفتح (١٣/٣٢٦).
(٥) تقدم ذكره تحت رقم ٦٢٧، وانظر فتح البارى (١٣/٣٢٧).

= قيس الفهرية، فإنه فيصل في هذا المقام»[1].

وقال أيضا: «والأحاديث الواردة في ابن صياد كثيرة، وفي بعضها التوقف في أمره هل هو الدجال أم لا؟ فالله أعلم، ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الدجال وتعيينه، وقد تقدم حديث تميم الدارى في ذلك وهو فاصل في هذا المقام»[2].

وأما الحافظ ابن حجر فأطنب في الموضوع حيث جمع الروايات المختلفة، وقال في النهاية: «وأقرب مايجمع به بين ماتضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال أن الدجال بعينه هو الذى شاهده تميم موثقا، وأن ابن صياد شيطان تبدّى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان، فاستتر مع قرينه إلى أن تجىء المدة التى قدر الله تعالى خروجه فيها»[3]. وذكره عنه السفارينى، وقال: «وهذا ممكن، والله أعلم»[4].

وقال البرزنجى: «الأصح أن الدجال غير ابن صياد، وإن شاركه ابن صياد في كونه أعور، ومن اليهود، وأنه ساكن في يهودية أصبهان، إلى غير ذلك، وذلك لأن أحاديث ابن صياد كلها محتملة، وحديث الجساسة نص فيقدم.. ومما يرجح أنه غيره أن قصة تميم الدارى متأخرة عن قصة ابن صياد، فهو كالناسخ له، ولأنه حين إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق كان ابن الصياد بالمدينة فلو كان هو لقال: بل هو بالمدينة»[5]».

---

(١) النهاية (١/١٠٨).

(٢) النهاية (١/١١٨).

(٣) فتح البارى (١٣/٣٢٨).

(٤) لوامع الأنوار (٢/١٠٩).

(٥) الإشاعة (ص ١٤١).

١٠٨ ـ باب ماجاء في يأجوج ومأجوج

٦٦٦ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن سلام، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي رافع[١]، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يأجوج[٢] ومأجوج يخرقونه كل يوم ـ يعني السد ـ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: «ارجعوا فستحفرونه[٣] غدا»، فيعيده الله[٤] عز وجل كأشد ماكان حتى إذا بلغت مدتهم، وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: «ارجعوا فستحفرونه[٥] غدا، إن شاء الله» فيغدون إليه، وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه[٦] فيخرجون على الناس، فينشفون[٧] المياه، ويتحصن الناس منهم في حصونهم،

---

(١) هو نفيع الصائغ، المدني نزيل البصرة، ثقة ثبت، مشهور بكنيته.

(٢) في ع «إن يأجوج...».

(٣) في ع «حتى تستحفرونه».

(٤) في الأصل «فيعيد الله» دون ضمير المفعول، والمثبت من ع ومختصر تفسير ابن سلام.

(٥) في ع «حتى تستحفروه».

(٦) في ع ومختصر تفسير ابن سلام «فيخرقونه».

(٧) أصل النشف: دخول الماء في الأرض والثوب، يقال: نشفت الأرض الماء تنشفه نشفا: شربته. النهاية: (٥/٥٨).

فيرمـون سهـامهم[1]، فترجع وفيها الدماء[2]، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عز وجل عليهم نغفا[3] في أقفائهم فيقتلهم بها»[4].

(١) في ع «بسهامهم» وفي مختصر تفسير ابن سلام زيادة قوله «إلى السماء» بعد «سهامهم».

(٢) في مختصر تفسير ابن سلام «كهيئة الدماء».

(٣) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. النهاية (٥/٨٧).

(٤) انظر الحديث في مختصر تفسير يحيى بن سلام (ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ نسخة القرويين بفأس).

وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال.. وخروج يأجوج ومأجوج (٢/١٣٦٤ رقم ٤٠٨٠)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٥١٠). من طريقين عن سعيد به نحوه، باختلاف يسير في الألفاظ، وعندهما زيادة في آخره «فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذى نفس محمد بيده! إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم» هذا لفظ ابن ماجه.

وأخرجه أيضا الترمذى في سننه، كتاب التفسير، باب ومن سورة الكهف (٥/٣١٣ رقم ٣١٥٣)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٥١١)، والحاكم في مستدركه (٤/٤٨٨)، والبيهقي في البعث (ص ٣٢١ رقم ٢١٢) من طرق أخرى عن قتادة به نحوه.

وقال الترمذى: «حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبى، وصححه البوصيرى كما حكى عنه فؤاد عبد الباقى (٢/١٣٦٥) فقال: «إسناد صحيح، ورجاله ثقات» وكذا صرح الألبانى بصحته في الصحيحة (٤/٣١٣ رقم ١٧٣٥).

وقال ابن كثير: «وإسناده جيد قوي. ولكن متنه في رفعه نكارة، لأن ظاهر الآية ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه، وما استطاعوا له نقبا ﴾ [سورة الكهف: الآية ٩٧] يقتضى أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه لإحكام بنائه وصلابته وشدته، ولكن هذا قد روي من كعب الأحبار» ثم أبدى الاحتمال بعد أن ساقه =

٦٦٧ ـ أخبرنا على بن محمد، قال: حدثنا زياد بن يونس، قال: حدثنا عبد الله بن محمد وموسى بن عبد الرحمن، قالا: حدثنا محمد بن يحيى بن سلام، عن أبيه، عن صاحب له[1]، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبى الزعراء، عن عبد الله بن مسعود قال: «يخرج يأجوج ومأجوج يمرحون[2] في الأرض، فيفسدون فيها، ثم قرأ عبد الله، ﴿ **وهم من كل حَدَبٍ يَنْسِلون** ﴾ [3]، ثم يبعث الله عز وجل عليهم دابة مثل النغف، فتلج في أسماعهم ومناخرهم فيموتون منها، قال: فتنتن الأرض منهم، فتجأر[4] إلى الله تعالى، فيرسل الله عز وجل ماء، فيطهر الأرض

= عنه بأن أباهريرة أخذه منه، وتوهم بعض الرواة فرفعه.

تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٥).

والصواب أن الحديث صحيح سندا ومتنا وليس فيه نكارة ولا تناف بينه وبين الآية لأن الآية لا تدل لا من قريب ولا من بعيد على أنهم لن يستطيعوا ذلك أبدا، وإنما تدل على أنهم مااستطاعوا أى أنها تتحدث عن الماضى بينما الحديث يتحدث عن المستقبل الآتى، وعلى هذا فهو يتمشى تماما مع القرآن في قوله ﴿ **حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون** ﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٩٦]، اجاب بهذا الألبانى في الصحيحة (٤/ ٣١٤)، وقد أجاب ابن كثير أيضا بنحو من ذلك في البداية والنهاية (٢/ ١٠٢).

(١) لم أتمكن من تحديده، وقد رواه عن سفيان: ابن نمير عند نعيم، وابن مهدى عند الطبرى.

(٢) كذا في الأصل وتفسير الطبرى، وهو من المرح وهو التبختر والاختيال، وقيل: الأشر والبطر. انظر: لسان العرب (٢/ ٥٩١).
وفي ع وتفسير ابن سلام والفتن لنعيم «يموج».

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٩٦.

(٤) رسمت الكلمة في ع هكذا «فتجئر» وهو خطأ.

منهم»[1].

٦٦٨ - أخبرنا علي بن محمد، قال: حدثنا زياد، قال: حدثنا عبد الله وموسى قالا: حدثنا محمد بن يحيى، عن أبيه، عن عاصم بن حكيم[2]، عن عبد الرحمن بن يزيد بن[3] جابر، عن عطاء بن يزيد[4]، عن بعض من أدرك[5]: «أن عيسى بن مريم يقتل الدجال بباب لد أو غيرها، فبينما الناس كذلك إذ أوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام: إنى قد أخرجت عبادا لى لا يد[6] لأحد بقتالهم، فأحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم كما قصّ (الله في كتابه)[7] ﴿ **وهم من كل حدب ينسلون** ﴾[8] فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون مافيها[9]، ويمر آخرهم فيقولون: قد كان بهذه ماء مرة[10]؛

---

(١) انظر الحديث في تفسير ابن سلام (سورة الكهف، نسخة دار الكتب المصرية)، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٧/ب رقم ١٦٧٣)، عن ابن نمير، والطبرى في تفسيره (١٧/ ٩٠) عن ابن مهدى،
كلاهما عن سفيان به نحوه، وعند نعيم بن حماد زيادة في أوله، وهو موقوف، وفي إسناد المؤلف رجل مبهم، ولكن يزول هذا الإبهام برواية الطبرى ونعيم بن حماد.

(٢) هو أبو محمد ابن أخت عبد الله بن شوذب، صدوق.

(٣) في الأصل «عن» والتصويب من تفسير ابن سلام، وتقدمت ترجمته في رقم ٣.

(٤) هو الليثى المدنى نزيل الشام، ثقة، مات سنة خمس أو سبع ومائة.

(٥) لعله كعب الأحبار، كما جاء عند الإمام أحمد.

(٦) في ع «لا يدي» والصواب مافي الأصل.

(٧) مابين القوسين غير موجود في الأصل وهو مثبت من ع.

(٨) سورة الأنبياء: الآية ٩٦.

(٩) في ع «ماءها».

(١٠) كلمة «مرة» غير موجودة في ع.

ويسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمرة[1]، لا يعدونه، فيقول بعضهم لبعض: قد قتلنا من في الأرض، إلا من دان[2] لنا، فهلموا[3] فلنقتل من في السماء، فيرمون نشابهم[4] نحو السماء، فيردها الله عز وجل مخضوبة دما، ويحصرون[5] نبى الله عيسى وأصحابه، فبينما هم كذلك إذ رغبوا إلى الله عز وجل، فأرسل[6] عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى[7] كموت نفس واحدة، ويهبط نبى الله وأصحابه فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه[8] زَهَمُهم[9] ونتنهم ودماؤهم، فيرغب عيسى عليه السلام ومن معه إلى الله عز وجل، فيرسل عليهم طيرا

---

(١) كذا في الأصل «الخمرة» وفي ع «الجمرة» ولعل الصواب «الخمر» وكذا هو في تفسير ابن سلام، وذكر ياقوت الحموى «جبل الخمر» وقال: «يراد به جبل بيت المقدس سمي بذلك لكثرة كرومه» وأشار إلى أنه ورد ذكره في الحديث. معجم البلدان (٢/١٠٢).

قلت: وهو المذكور في حديث النواس بن سمعان عند مسلم.

(٢) في ع «أذن» وهو خطأ.

(٣) في صلب الأصل «هلكوا» وأثبت في محاذاته من الهامش «فهلموا»، كذا هو في ع وتفسير ابن سلام.

(٤) النشاب: النبل واحدته نشابة. انظر: لسان العرب (١/٧٥٧).

(٥) في ع «يحسرون» والصواب ما في الأصل.

(٦) في ع «فيرسل».

(٧) أى قتلى، هو جمع فريس، من قولهم: فرس الذئب الشاة وافترسها إذا قتلها. انظر: النهاية (٣/٤٢٨).

(٨) في الأصل «ملأ» دون ضمير المفعول.

(٩) قال ابن الأثير: الزهم بالتحريك مصدر زهمت يده تزهم من رائحة اللحم، والزهمة بالضم: الريح المنتنة. النهاية (٢/٣٢٣).

كأعناق البخت[1]، فيلقيهم في المهبل، قلت: ياأبا يزيد[2]! وأين المهبل؟ قال: مطلع الشمس»[3].

٦٦٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عفان، حدثنا ابن ثابت، قال: حدثنا الأعناقى، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا أشعث بن شعبة، عن أرطاة بن المنذر[4] قال: إذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم عليه السلام: «إنى قد أخرجت خلقا من خلقى لا يطيقهم أحد غيرى، فمر

---

(١) قال ابن منظور: البخت والبختية: هى الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج. انظر لسان العرب (٢/ ٩).

(٢) هى كنية عطاء بن يزيد في أحد القولين.

(٣) في ع «طلوع الشمس» والصواب مافي الأصل، وانظر الحديث في تفسير يحيى بن سلام (تفسير سورة الكهف نسخة دار الكتب المصرية).
وهو مقطوع، وقد ورد ذلك فيما أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٥٠ ـ ٢٢٥٥ رقم ٢٩٣٧)، والترمذى في سننه (٤/ ٥١٠ رقم ٢٢٤٠)، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٨١ ـ ١٨٢) من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن يحيى بن جابر الطائى، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان مرفوعا، في سياق قصة الدجال ونزول عيسى عليه السلام.
وعند الإمام أحمد ومسلم بعده قوله «كأعناق البخت»، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله»، وعند الترمذى «فتحملهم فتطرحهم بالمهبل» وزاد الإمام أحمد بعد ذلك، فقال: «قال ابن جابر: فحدثنى عطاء بن يزيد السكسكى، عن كعب أو غيره، قال: فتطرحهم بالمهبل، قال ابن جابر: فقلت: يا أبا يزيد! وأين المهبل؟
قال: مطلع الشمس» «فيكون الحديث صحيحا من حيث المعنى لما ذكرنا من رواية مسلم والترمذى والإمام أحمد، وأما تفسير المهبل بمطلع الشمس فهو من الإسرائيليات لأنه من قول كعب.

(٤) هو الألهانى، أبو عدى الحمصى، ثقة، مات سنة ١٦٣ هـ.

بمن معك إلى جبل الطور»، ومعه من الذرارى اثنا[1] عشر ألفا».

٦٧٠ ـ وبه عن أرطاة بن المنذر: «إن يأجوج ومأجوج ذرأجهنم[2]، لم يكن فيهم[3] صديق قط، وإنهم على ثلاثة أثلاث، ثلث على طول الأرز والشبريين[4]، وثلث مربع طوله وعرضه سواء[5]، وهم أشد[6]، وثلث يفترش أحدهم أذنه، ويلتحف الأخرى[7]، وهم من ولد نوح[8] من ابنه يافث»[9].

---

(١) في الأصل «اثنى عشر» والصواب ماأثبته عربية، وكذا هو في ع والتذكرة.

(٢) في التذكرة «ذرأ في جهنم» يعنى: خلقها الذين خلقوا لها.
ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا: خلقهم. انظر: لسان العرب (١/ ٧٩).

(٣) في ع «فيه».

(٤) هكذا رسمه في الأصل وفي ع «والسرمين»، ولم أتمكن من معرفة الصواب فيه، وكذا من معرفة معناه، وهو لا يوجد في التذكرة.

(٥) في ع والتذكرة «واحد».

(٦) قوله «وهم أشد» غير موجود في ع.

(٧) في ع «بالأخرى».

(٨) في التذكرة «من ولد يافث بن نوح».

(٩) أورد القرطبى هذا الأثر والذى قبله في سياق واحد نقلا عن على بن معبد، قال: ذكر على بن معبد، عن أشعث بن شعبة، عن أرطاة بن المنذر.. وذكر مثله. التذكرة (ص ٨١٣).
وهو مقطوع لأنه من كلام أرطاة بن المنذر، وهو من أتباع التابعين. وإسناده لين لأن أشعث قال فيه الحافظ: «مقبول» وروى نحوه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٤/ ب رقم ١٦٦٢) من طريق أرطاة، عن ضمرة بن حبيب، عن جبير بن نفير من قوله، وفيه قال أبوجعفر: «الأرز هو شيء يشبه الشجر كذا، ذاهب في السماء مائة ذراع، أو عشرين ومائة ذراع أقل أو أكثر»، وقد ورد نحوه في حديث مرفوع مروي عن =

٦٧١ ـ حدثني عبد الله بن عمرو، حدثنا عتاب بن هارون، حدثنا الفضل بن عبيد الله، قال: حدثنا عمر بن حفص البغدادي، قال: حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا العوام، قال: حدثني جبلة بن سحيم، عن مؤثر بن عفازة[1]، عن عبد الله بن مسعود قال: «لما كانت ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي إبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم[2]، فتذاكروا الساعة متى هي؟ فبدأوا فسألوه عنها[3]، فلم يكن عنده منها[4] علم، فردوا[5] الحديث إلى عيسى صلى الله عليه وسلم، فقال: عهد الله عز وجل إلى فيما دون وجبتها، فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله، قال: فذكر[6] خروج الدجال، فأهبط فأقتله، قال: ثم يرجع[7]

= حذيفة، وهو سيأتي برقم ٦٧٦، ولكنه موضوع.

وروي ذلك من قول كعب، أخرجه عبد بن حميد من طريق شريح بن عبيد عنه، ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/١٠٧) وهو الأشبه.

(١) في الأصل «مرثد بن عمار» وهو خطأ، والصواب ماأثبته من بعض مصادر التخريج والترجمة. وقد تقدم في رقم ٥٢٩.

(٢) في ع «صلوات الله وسلامه عليهم».

(٣) هكذا في الأصل وع هنا، وفيما تقدم برقم ٥٢٩، وفي المصادر الأخرى. «فبدأوا بإبراهيم، فسألوه عنها، فلم يكن عنده منها علم، ثم سألوا موسى، فلم يكن عنده منها علم، فرد الحديث إلى عيسى بن مريم».

(٤) كلمة «منها» غير موجودة في ع.

(٥) في ع «رد الحديث».

(٦) في ع «فذكروا» والصواب ما في الأصل.

(٧) في ع «رجع».

الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج «وهم من كل حدب ينسلون»[1]. لا يمرون بماء إلا شربوه، ولا بشيء إلا أفسدوه، فينحازون[2] إلي، فأدعو الله عز وجل فيفتح أبواب السماء بالماء، فيحمل أجسادهم فيقذفها في البحر»[3].

٦٧٢ - حدثنا عبد الرحمن بن مسافر، قال: حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا خفيف بن عبد الله، قال: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن الوليد الزبيدى، قال: أخبرنى الفضيل بن فضالة، عن كعب الأحبار قال: «معاقل المسلمين من يأجوج ومأجوج الطور»[4].

٦٧٣ - حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا سعيد، حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا هارون بن أبى يزيد الشامى، عن الأوزاعى، عن حسان بن عطية قال: «يأجوج

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٩٦.

(٢) ع «فيتجاوزون».

(٣) تقدم الحديث بنفس السند برقم ٥٢٩، وقد ساقه هناك مختصرا. وقد صحح إسناده البوصيرى وأحمد شاكر، ومؤثر بن عفازة لم يوثقه غير ابن حبان، وتوثيقه غير محتج به لدى العلماء إذا انفرد. ولم أجد من وثقه إلا هو، والله أعلم.

(٤) تقدم هذا الأثر بأطول منه بنفس السند برقم ٥٠١.

وهو مقطوع، وفي إسناده الفضيل بن فضالة مقبول، وتابعه في روايته عن كعب أبو الزاهرية عند نعيم بن حماد، وتقدم ذكره في الرقم المذكور، ولكن كعب الأحبار مشهور برواية الإسرائيليات، وقد ورد مثله في حديث رواه نعيم بن حماد في الفتن (ق١٦٤/ب رقم ١٦٦٨) من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفي سنده ابن أبي مريم وهو نوح ابن أبي مريم كذبوه، وهو أيضاً مرسل.

ومأجوج أمتان، في كل أمة أربعمائة ألف أمة، ليس منها أمة تشبه الأخرى»[1].

٦٧٤ - وبه عن الأوزاعي[2]، قال ابن عباس: «الأرض ستة أجزاء، فخمسة أجزاء منها يأجوج ومأجوج، وجزء فيه سائر الخلق»[3].

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٣/ب رقم ١٦٥٨، ق ١٦٦/ ب رقم ١٦٧٧) من طرق، وأبو الشيخ في العظمة (رقم ٩٤١) من طريق الوليد بن مزيد، عن الأوزاعي به نحوه، وعند نعيم «مائة ألف» بدل «أربعمائة ألف»، وعندهما زيادة في آخره «لا يموت الرجل منهم حتى ينظر في مائة عين ولده».
وأورده القرطبي في التذكرة (ص ٨١٢) بالزيادة المذكورة، وفيه «أربعمائة ألف».
وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال (٣٦٩/٤) من طريق آخر عن يحيى بن حمزة، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، وفيه «أربعمائة ألف ألف أمة» وزاد: «منهم ألف، ومنا واحد، وسعة الأرض مائة سنة...» وقال الذهبي: «هذا مع غرابته منكر من القول، ما أدري من أين وقع لحسان».

(٢) كذا في الأصل، ويبدو أنه وقع فيه سقط واسطة بين الأوزاعي وابن عباس لأن الأوزاعي لم يذكر في مشايخه ابن عباس، وقد روى الحديث نعيم بن حماد فذكر بينهما حسان بن عطية وهو الصواب.

(٣) أورده السلمي في عقد الدرر (ص ٣٦٩ رقم ٤٢٨) من رواية المؤلف، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٣/ ب رقم ١٦٥٧) عن ابن وهب، عن مسلمة بن علي وموسى بن شيبة، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن ابن عباس، وفيه «سبعة أجزاء» بدل «ستة أجزاء».
وأورده القرطبي في التذكرة (ص ٨١٥) من قول ابن عباس مثله، كما أورده (ص ٨١٣) من قول الأوزاعي وفيه «سبعة أجزاء».
وهو موقوف، وإسناده حسن، ولكن يبدو عليه لون الإسرائيليات، والله أعلم.

٦٧٥ - وبه عن هارون بن أبى يزيد، عن سعيد بن بشير[١]، عن قتادة قال: «الأرض أربعة[٢] وعشرون ألف فرسخ، فاثنا عشر ألف فرسخ السند والهند، وثمانية آلاف[٣] الصين، وثلاثة آلاف[٣] الروم،وألف العرب»[٤] .

٦٧٦ - حدثنى عبد الله[٥] بن عمرو، قال: حدثنا عتاب بن هارون، حدثنا الفضل بن عبيد الله، حدثنا عبد الصمد بن محمد الهمدانى، حدثنا أحمد بن سنان بحلب، قال: حدثنا عبد الوهاب الخزاز أبو أحمد الرقى، حدثنا سلمة بن ثابت، عن عبد الرحمن، عن[٦] سفيان الثورى، عن قيس بن مسلم، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأجوج أمة ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة ألف أمة، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف عين تطرف بين يديه

---

(١) هو أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة الشامى، أصله من البصرة أو واسط، ضعيف، مات سنة ثمان أو تسع وستين ومائة.

(٢) في الأصل «أربع» والصواب ماأثبته عربية، وكذا هو في ع والتذكرة.

(٣) في الأصل «ألف» والصواب ماأثبته عربية، وكذا هو في التذكرة وع في الموضع الثانى، وفي الموضع الأول «ثمانية الف فرسخ».

(٤) أورده القرطبى في التذكرة (ص ٨١٣) قال: «روى عن قتادة أنه قال...» ثم ساقه، وزاد بعد قوله «أربعة وعشرون الف فرسخ» «يعنى الجزء الذى فيه سائر الخلق غير يأجوج ومأجوج» وبهذه الزيادة يتناسب الأثر مع ترجمة الباب.
وهو مقطوع لأنه من كلام قتادة، وإسناد المؤلف ضعيف لأجل سعيد بن بشير.

(٥) في الأصل «عبد الرحمن» والصواب ماأثبته، لأن هذا الإسناد تقدم بكامله برقم ٥٩٦، وفيه مثل ماأثبته.

(٦) في الأصل «ابن» بدل «عن» والتصويب مما تقدم برقم ٥٩٦.
وعبد الرحمن هو ابن هانىء سبط إبراهيم النخعى.

من صلبه، قال: قلت: يارسول الله! صف لنا يأجوج ومأجوج، قال: هم ثلاثة أصناف، صنف منهم أمثال الأرز الطوال[1]، وصنف آخر منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في مائة وعشرين ذراعا، وهم الذين لا يقوم لهم الحديد، وصنف يفترش إحدى أذنيه، ويلتحف الأخرى، قال حذيفة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون مقدمتهم بالشام، وساقهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق حتى تيبس، فيحلون ببيت[2] المقدس وعيسى والمسلمون بالطور»[3].

---

(١) كلمة «الطوال» في الأصل مطموسة، أثبتها من ع.

(٢) في ع «بيت المقدس».

(٣) لم أجد من رواه بهذا الإسناد، وفيه رجال لم اجد تراجمهم.

وأخرجه ابن عدى في الكامل (٢١٧٧/٦)، ومن طريقه ابن الجوزى في الموضوعات (٢٠٦/١)، وابن أبي حاتم كما في الفتح (١٠٦/١٣) والطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (ص ٤٣٢) عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إسحاق، عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة مرفوعا ببعض الزيادات.

وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٨٧/١٧)، عن عصام بن رواد بن الجراح، عن أبيه، عن سفيان الثورى، عن منصور بن المعتمر، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة في سياق أطول منه.

وحكم ابن عدى على إسناده بأنه منكر موضوع، لأن محمد بن إسحاق العكاشى كذبه يحيى بن معين، وقال الدارقطني: يضع الحديث، كذا نقل ابن الجوزى.

وفيه أيضا يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف، ونقل ابن حجر، عن ابن أبي حاتم أنه استنكره.

وأما إسناد ابن جرير ففيه رواد بن الجراح، في حديثه عن سفيان الثورى ضعف شديد كما قال ابن حجر في التقريب (ص ١٠٤).

وقال ابن حجر بعد بيانه لوضع الحديث: «لكن لبعضه شاهد صحيح»، ثم ذكر =

٦٧٧ ـ حدثنا عن[1] القاسم بن جعفر الهاشمى[2]، قال: حدثنا على بن إسحاق المادرائى[3]، حدثنا أبو إسماعيل الترمذى، حدثنا سعيد بن سابق[4]، قال: حدثنا مسلمة بن على، عن مقاتل بن

= ماروا ابن حبان في صحيحه (كما في الإحسان ٨/ ٢٩٢ رقم ٦٧٨٩) من حديث ابن مسعود مرفوعا «إن يأجوج ومأجوج أقل مايترك أحدهم لصلبه ألفا من الذرية».

وما رواه النسائى في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف (٢/ ٦ رقم ١٧٤١) من حديث عمرو بن أوس عن أبيه مرفوعا، وفيه «فلا يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا».

وبعض الآثار الأخرى الموقوفة، منها ماروا عبد الله بن عمرو ويأتى عند المؤلف برقم ٦٨٠.

وأما قوله في الحديث «هم ثلاثة أصناف...» فاستشهد له بما رواه كعب من قوله، وتقدم ذكره تحت رقم ٦٧٠.

وكيف يشهد له وهو مقطوع، واشتهر كعب برواية الإسرائيليات؟

(١) كذا في الأصل بزيادة «عن» وهو خلاف أسلوب المؤلف في الكتاب كله.

(٢) هو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد أبو عمر الهاشمى من سلالة عبدالله بن عباس، من أهل البصرة، ذكره الخطيب، وقال: «وكان ثقة أمينا» توفي سنة ٤١٤ هـ. تاريخ بغداد (١٢/ ٤٥١).

(٣) المادرائى: نسبة إلى مادرايا، قال السمعانى: «وظنى أنها من أعمال البصرة، وكرر ذكرها بالذال، وقال: «والصحيح أن ماذرايا قرية فوق واسط من أعمال فم الصلح..» وهى اليوم تعرف بكوت العمارة تبعد عن بغداد ١٨٠ كيلو مترا.

وعلي هو ابن إسحاق بن البخترى، أبو الحسن البصرى، قال فيه الذهبى: «الإمام المحدث الحجة..» توفي سنة ٣٣٤ هـ.

انظر: الأنساب (١٢/ ١٣)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٣٤)، ومعجم البلدان (٥/ ٣٤)، وبلدان الخلافة الشرقية (ص ٥٧ مع التعليق).

(٤) هو الأزرق أبو عثمان الرشيدى (نسبة إلى الرشيد: بليدة على ساحل البحر والنيل قرب الإسكندرية). انظر: معجم البلدان (٣/ ٤٥).

حيان[1]، عن عكرمة عن ابن عباس، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «أنزل الله تعالى من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون، وهو نهر الهند، وجيحون، وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات، وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله تعالى من عين[2] واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها (على)[3] جناحى جبريل عليه السلام، واستودعها الجبال، وأجراها[4] في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم، وذلك قوله عز وجل: ﴿ **وأنزلنا من السماء ماء بقدر، فأسكناه في الأرض** ﴾[5]، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل (الله)[6] تعالى جبريل عليه السلام، فرفع من الأرض القرآن والعلم كله، والحجر الأسود[7] من ركن البيت، ومقام إبراهيم وتابوت[8] موسى بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة، فيرفع كل ذلك (إلى السماء)[9] فذلك قوله عز وجل ﴿ **وإنا على ذهاب به لقادرون** ﴾[10] فإذا رفعت هذه الأشياء

---

(١) هو أبو بسطام البلخى الخزاز. صدوق فاضل، مات قبل الخمسين ومائة بأرض الهند.

(٢) كلمة «عين» غير واضحة في الأصل، اثبتها من ع وبعض مصادر التخريج.

(٣) مابين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع وبعض مصادر التخريج.

(٤) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، أثبتها من ع وبعض مصادر التخريج.

(٥) سورة المؤمنون: الآية ١٨.

(٦) لفظ الجلالة غير موجود في الأصل أثبته من ع وبعض مصادر التخريج.

(٧) كلمة «الأسود» غير موجودة في ع.

(٨) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، أثبتها من ع وبعض مصادر التخريج.

(٩) مابين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع وبعض مصادر التخريج.

(١٠) سورة المؤمنون: الآية ١٨.

من الأرض فقد أهلها خير الدين والدنيا»[1].

٦٧٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن أبى بكر بن عبد

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادى في تاريخه (١/٥٧ ـ ٥٨)، عن جماعة كلهم عن محمد بن عبد الله الشافعى، عن سعيد بن سابق به مثله، وأخرجه ابن حبان في المجروحين (٣/٣٤) من طريق آخر عن سعيد بن سابق به مثله، وأوره البغوى في تفسيره (٣/٣٠٥ ـ ٣٠٦)، وقال: روى هذا الحديث الإمام الحسن بن سفيان، عن عثمان بن سعيد بالإجازة، عن سعيد بن سابق الإسكندرانى.. ثم ساق سنده.

وأورده السيوطى في الدرر المنثور (٥/٨)، وعزا تخريجه إلى ابن المنذر والخطيب، وأورده المقريزى في الخطط (١/٣٣٤)، وحكم عليه السيوطى بالضعف، وذلك لأن في إسناده مسلمة بن على وهو متروك، وبالنسبة للأنهار التى جاء ذكرها في أول الحديث فورد في الصحيح «سيحان وجيحان، والفرات والنيل كل من أنهار الجنة» أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة (٤/٢١٨٣ رقم ٢٦) من حديث أبى هريرة مرفوعا.

وقرر النووى أن سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون، ثم نقل عن القاضى عياض في معنى الحديث تأويلين: أحدهما: أن الإيمان عم بلادها أو الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة.

والثانى: أنها على ظاهرها، وأن لها مادة من الجنة، ووصفه بأنه هو الأصح، ولعل الألبانى يذهب إلى التأويل الثانى فإنه قال: «ولعل المراد من كون هذه الأنهار من الجنة أن أصلها منها كما أن أصل الإنسان من الجنة، فلا ينافى الحديث ماهو معلوم مشاهد من أن هذه الأنهار تنبع من منابعها المعروفة في الأرض» إلا أنه لم يجزم بذلك إذ قال بعده: «فإن لم يكن هذا هو المعنى أو مايشبهه فالحديث من أمور الغيب التى يجب الإيمان بها والتسليم للمخبر عنها».

انظر: شرح النووى (١٧/١٧٦)، وفتح البارى (٧/٢١٣ ـ ٢١٤)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ١١٢).

الله بن أبى مريم، عن أبى الزاهرية، عن كعب قال: «يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج في الرخاء والخصب والدعة[1] عشر سنين، حتى إن الرجلين يحملان[2] الرمانة الواحدة، ويحملان بينهما العنقود الواحد من العنب، فيمكثون على ذلك عشر سنين، ثم بعث[3] الله عز وجل ريحا طيبة، فلا تذر مؤمنا إلا قبضت روحه، ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون[4] كما تتهارج الحمر[5] في المروج[6] فيأتيهم أمر الله والساعة، وهم على ذلك»[7].

٦٧٩ ـ أخبرنا على بن محمد، قال: حدثنا زياد بن يونس، قال: حدثنا عبد الله بن محمد وموسى بن عبد الرحمن، قالا: حدثنا محمد بن يحيى، عن أبيه، عن أبى أمية[8]، عن حميد بن هلال، عن

---

(١) أى الراحة والخفض في العيش، لسان العرب (٨/ ٣٨١).

(٢) في ع وعقد الدرر «ليحملان».

(٣) في ع وعقد الدرر «يبعث».

(٤) أى يتسافدون. انظر: النهاية (٥/ ٢٥٧).

(٥) في عقد الدرر «يتهارجون تهارج الحمر».

(٦) في ع «المرج» والمروج جمع مرج، والمرج: أرض ذات كلأ ترعى فيها الدواب.. انظر: النهاية (٤/ ٣١٥)، ولسان العرب (٢/ ٣٦٤).

(٧) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٤٠٣ رقم ٤٨٢) من رواية المؤلف.
وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٨/أ رقم ١٦٩٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٤ ـ ٢٥) عن بقية بن الوليد وأبى المغيرة، عن أبى بكر بن أبى مريم به مثله.
وهو مقطوع، من كلام كعب، وإسناده ضعيف لأجل أبى بكر بن أبى مريم.

(٨) لم أتمكن من تحديده.

أبى الضيف[1]، عن كعب قال: «إن يأجوج ومأجوج ينقرون كل يوم بمناقيرهم في السد[2] فيسرعون فيه، فإذا أمسوا قالوا: نرجع غدا فنفرغ منه، فيصبحون وقد عاد كما كان، فإذا أراد الله عز وجل خروجهم قذف على ألسن[3] بعضهم الاستثناء، فقال[4]: نرجع غدا إن شاء الله، فنفرغ منه، فيصبحون وهو كما تركوه، فينقبونه ويخرجون على الناس، فلا يأتون على شيء إلا أفسدوه، فيمر أولهم على البحيرة ويشربون ماءها، ويمر أوسطهم فيلحسون[5] طينها، ويمر آخرهم فيقولون[6]: قد كان هاهنا مرة ماء، فيقهرون الناس، ويفر الناس منهم في البرية والجبال، فيقولون: قد قهرنا أهل الأرض، فهلموا إلى أهل[7] السماء، فيرمون نبالهم إلى السماء، فترجع تقطر دما فيقولون: قد فرغنا من أهل الأرض وأهل السماء، فيبعث الله عز وجل عليهم أضعف خلقه النغف: دودة تأخذهم في رقابهم، فتقتلهم

---

(١) ذكره البخارى وابن أبى حاتم بروايته عن كعب ورواية حميد بن هلال عنه، دون توثيق أو تجريح.
انظر: الكنى للبخارى (ص ٤٥)، والجرح والتعديل (٣٩٦/٩).

(٢) كلمة «في السد» غير واضحة في الأصل لوقوع الطمس فيها، أثبتها من ع وتفسير ابن سلام.

(٣) في ع «على ألسنتهم».

(٤) في ع «فقالوا».

(٥) هو من لحست الشيء ألحسه: إذا أخذته بلسانك.
انظر: النهاية (٢٣٧/٤).

(٦) في تفسير ابن سلام «فيقول».

(٧) لا توجد كلمة «أهل» في تفسير ابن سلام.

حتى تنتن الأرض من جيفهم، ويرسل (الله طيرا فتنقل جيفهم إلى البحر[1]، ثم يرسل)[2] الله تعالى إلى السماء فتطهر الأرض، وتخرج الأرض زهرتها وبركتها، ويتراجع الناس حتى إن الرمانة لتشبع السكن (قيل: وما السكن؟ قال: أهل البيت)[3]، ويكون سلوة[4] من عيش، فبينما الناس كذلك إذ جاءهم خبر أن ذا السويقتين صاحب الحبش[5] قد غزا البيت، فيبعث المسلمون جيشا فلا يصلون إليهم، ولا يرجعون إلى أصحابهم حتى يبعث الله ريحا يمانية من تحت العرش فتكفت[6] روح كل مؤمن، ثم لا أحد قبل الساعة [7] إلا رجل[8] أنتج مهرا له فهو ينتظر متى يركبه، فمن تكلف من أمر الساعة ماوراء هذا فهو متكلف»[9].

---

(١) في تفسير ابن سلام «السد».

(٢) مابين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع وتفسير ابن سلام.

(٣) مابين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع وتفسير ابن سلام، وهو هكذا في عقد الدرر أيضا، وقال ابن الأثير: هو بفتح السين وسكون الكاف، أهل البيت، جمع ساكن. النهاية (٢/ ٣٨٦).

(٤) في ع «مملوءة» وهو خطأ. وسلوة: معناها نعمة ورفاهية ورغد يسليكم عن الهم. انظر: النهاية (٢/ ٣٩٧).

(٥) في ع «الحبشة».

(٦) هو من الكفت، وهو الضم. انظر: النهاية (٤/ ١٨٤)، وفي عقد الدرر «فتقبض» بدل «فتكفت»

(٧) هكذا في الأصل، وفي ع «ثم لا أجد مثل الساعة».

(٨) في ع وتفسير ابن سلام «كرجل».

(٩) أورده السلمي في عقد الدرر (ص ٤٠٣ رقم ٤٨١) من رواية المؤلف مختصرا، وانظر الأثر بكامله في تفسير ابن سلام (سورة الكهف ـ نسخة دار الكتب المصرية)، =

٦٨٠ ـ أخبرنا على بن محمد، قال: حدثنا زياد، قال: حدثنا عبد الله وموسى، قالا: حدثنا محمد بن يحيى، عن أبيه، عن عاصم بن حكيم، عن شعبة، عن أبى إسحاق، عن وهب بن جابر[1]، عن عبد الله بن عمرو قال: إن من بعد يأجوج ومأجوج لثلاث أمم لا يعلم عدتهم إلا الله، تأويل، وتاريس، ومنسك»[2].

= وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (ق ٩١/ ب ـ ٩٢/أ).

ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٥/ ب ـ ١٦٦/ أ رقم ١٦٦٩) وابن جرير في تفسيره (١٧/ ٨٩)، وابن أبى حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٣/ ١٩٦) من طريق معمر، عن رجل، عن حميد بن هلال به، هذا إسناد عبد الرزاق، وقال نعيم بن حماد: «عن معمر، عن أيوب، عن أبى الضيف».

وأما ابن جرير وابن أبى حاتم فقالا: «عن معمر، عن غير واحد، عن حميد بن هلال..» ويوجد بعض الخلاف في السياق والألفاظ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٣ ـ ٢٤) من طريق آخر عن حميد بن هلال به نحوه.

واورده القرطبى في التذكرة (ص ٨١١) دون عزو إلى من خرجه.

وهو مقطوع، من كلام كعب، ووصفه ابن كثير بقوله: «وهذا من أحسن سياقات كعب الأحبار لما شهد له في صحيح الأخبار».

تفسير ابن كثير (٣/ ١٩٧)

(١) هو الخيوانى (نسبة إلى خيوان بن زيد. الأنساب ٥/ ٢٦٣).
الهمدانى الكوفي، مقبول.

(٢) انظر الحديث في تفسير يحيى بن سلام (سورة الكهف، نسخة دار الكتب المصرية).
وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٨٤ رقم ٢٠٨١٠)، ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٦/ أ رقم ١٦٧٠)، وابن جرير في تفسيره (١٧/ ٨٨)، والبيهقى في البعث (ص ١٤٨/ رقم ٨٧)، من طرق عن أبى إسحاق به نحوه، وزاد عبد الرزاق ونعيم بن حماد في أوله: «مايموت الرجل منهم حتى يولد من صلبه ألف رجل».
وسياق عبد الرزاق طويل، وأخرجه نعيم بن حماد (ق ١٦٧/أ رقم ١٦٨٤)، وابن جرير والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٩٠) من طريق شعبة، عن أبى إسحاق به نحوه =

٦٨١ - أخبرنا على بن محمد، قال: حدثنا زياد، قال: حدثنا عبد الله وموسى قالا: حدثنا محمد بن يحيى، عن أبيه، عن سعيد، عن قتادة أن أبا سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليحجن إلى البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج»(١).

= بزيادات أخرى في أوله، ووقع فيه شك من شعبة فقال: «ناسك أو منسك». وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبى، وهو موقوف، وإسناده إلى عبدالله بن عمرو صحيح وإن كان الحافظ ابن حجر وصف وهب بن جابر بأنه مقبول، فقد وثقه ابن معين والعجلى وابن حبان كما ذكر هو بنفسه في تهذيب التهذيب (١١/ ١٦٠).

وقد روي ذلك من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعا. أخرجه الطيالسي في مسنده (ص ٣٠١ رقم ٢٢٨٢) وبواسطته الطبرانى في المعجم الكبير والأوسط (كما في النهاية لابن كثير ١/ ٢٠٢) من طريق آخر عن أبى إسحاق به.

وقال الهيثمى: «رجاله ثقات». مجمع الزوائد (٨/ ٦).

وقال ابن كثير: «وهذا حديث غريب، وقد يكون من كلام عبدالله بن عمرو»، قلت: وروي ذلك من حديث ابن مسعود عند ابن حبان في صحيحه، كما في الإحسان (٨/ ٢٩٢ رقم ٦٧٨٩)، من رواية أبى إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودى، عنه مرفوعا.

وأشار الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ١٠٦) إلى صحته، ويبدو أن رفعه غير صحيح، ولعل أبا إسحاق السبيعى لأجل اختلاطه في آخره رفعه بعض المرات، فالأشبه أنه موقوف على عبدالله بن عمرو كما قال ابن كثير، وهكذا رواه شعبة عن أبى إسحاق، وهو ممن روى عنه قبل اختلاطه والله أعلم.

انظر: الكواكب النيرات (ص ٣٥٦ تعليق).

(١) انظر الحديث في تفسير يحيى بن سلام (سورة الكهف. نسخة دار الكتب المصرية. وهكذا رواه عبدالرزاق أيضا في تفسيره (ق ٩١/ ب) إلا انه وقفه على أبى سعيد الخدرى، وهذا الإسناد منقطع لأن قتادة لم يسمع من أبى سعيد الخدرى كما =

= صرح به المزى في تهذيب الكمال (١١٢١/٢)، ولكن الحديث روي من طريقه مرفوعا متصلا.

أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿ **جعل الله الكعبة البيت الحرام..** ﴾ (٤٥٤/٣ رقم ١٥٩٣)، والإمام أحمد في مسنده (٢٧/٣، ٢٨، ٤٨، ٦٤)، وابن أبى شيبة في مصنفه (١٦٣/١٥)، من طرق عن قتادة، عن عبدالله بن أبى عتبة، عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا، وعند الجميع «ليحجن البيت».

هذا وقد روى شعبة عن قتادة قال: «سمعت عبد الله بن أبى عبتة يحدث عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:«لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت»، أخرجه الحاكم في مستدركه (٤٥٣/٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى. وهو يتعارض في الظاهر مع حديث الباب لأن مفهومه أن البيت يحج بعد أشراط الساعة، بينما يدل حديث شعبة على أنه لا يحج بعدها.

وقد أشار إليه البخارى وذهب إلى تقديم حديث الباب، فقال: «والأول أكثر» أى لاتفاق أكثر الرواة على هذا اللفظ، وانفراد شعبة بما يخالفهم»، وذهب غيره من العلماء إلى الجمع بينهما، فقال الحافظ ابن حجر: «لا يلزم من حج الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يمتنع الحج في وقت ماعند قرب ظهور الساعة».

ويظهر ـ والله أعلم ـ أن المراد بقوله «ليحجن البيت» أى مكان البيت، وجمع الحافظ ابن كثير بين الحديثين فذكر أن الحج يمتنع عند خراب الكعبة، وذلك يقع على يدى ذى السويقتين، ويكون ظهوره بعد هلاك يأجوج ومأجوج، وبنحوه جمع الحاكم أيضا.

انظر: فتح البارى (٤٥٥/٣)، والنهاية لابن كثير (٢٠٣/١، ٢٠٤).

التعلــيق:

خصص المؤلف هذا الباب بما جاء في خروج يأجوج ومأجوج، وقد اختلف الناس في اشتقاق الكلمتين، وذهب الأكثر إلى أنهما اسمان أعجميان منعا من الصرف للعلمية والعجمة[1]. =

---

(١) انظر: التذكرة (ص ٨١٥)، وفتح البارى (١٠٦/١٣)، ولسان العرب (٢٠٧/٢).

= واختلفوا في نسبهم أيضا، والمعتمد ـ كما ذكر الحافظ ابن حجر وغيره ـ أنهم قبيلتان من ولد يافث بن نوح أبي الترك[1].

وذكر ابن كثير أن الترك سموا تركا لأنهم تركوا من وراء السد من هذه الجهة، وهم اقرباء يأجوج ومأجوج، إلا أن هؤلاء كان فيهم بغي وفساد وجرأة، وكانوا يعيثون في الأرض فسادا، ويؤذون، فحصرهم ذو القرنين في مكانهم داخل السد، حتى يأذن الله بخروجهم على الناس فيكون من أمرهم ماذكر في أحاديث الباب.[2].

وأما أشكالهم فهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك على أشكالهم وألوانهم، وورد في بعض الآثار مايدل على أنهم على أصناف مختلفة وأشكال غريبة[3]، وقد رد عليها ابن كثير فقال: «ومن زعم أن منهم الطويل الذى كالنخلة السحوق أو أطول، ومنهم القصير الذى هو كالشيء الحقير، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطى بالأخرى فقد تكلف مالا علم له به، وقال مالا دليل عليه»[4].

وخروجهم ثابت بالكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ **قالوا: ياذا القرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض** ﴾ إلى قوله ﴿ **وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض، ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا** ﴾ [5].

وقـوله تعالى: ﴿ **حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون، واقترب الوعد الحق** ﴾[6]. =

---

(١) انظر: المصادر السابقة، وهناك أقوال أخرى، من أغربها أنهم خلقوا من منى خرج من آدم فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك، وهو قول مردود لادليل عليه لا من عقل ولا من نقل، كما قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٠٤)، واستنكره الأخرون أيضا.

(٢) انظر: النهاية لابن كثير (١/ ٢٠١)، وتفسيره (٣/ ١٠٤).

(٣) انظر: ماتقدم عند المؤلف برقم ٦٧٠.

(٤) النهاية (١/ ٢٠١).

(٥) سورة الكهف: الآية (٩٤ ـ ٩٩).

(٦) سورة الأنبياء: الآية (٩٦ ـ ٩٧).

= وأما السنة فالأحاديث في خروجهم كثيرة، تقدم بعضها في الباب، ونظرا لذلك فقد ذهب العلماء إلى الاعتقاد بأن خروجهم أحد الأشراط العظام، حتى نقل إجماعهم على ذلك[1].

ويكون خروجهم في أيام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال، فيهلكهم الله تعالى أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم[2]، وذلك بعد ما يعيثون في الأرض فسادا ويؤذون الناس كثيرا.

وقال السفاريني: «إن خروجهم من وراء السد على الناس حق ثابت لوروده في الذكر وثبوته عن سيد البشر، ولم يحله عقل فوجب اعتقاده»[3].

وخروجهم بالصفة المذكورة في الصحاح من الأحاديث أحد الأشراط العظام المؤذنة بقيام الساعة[4].

ويجب على كل مسلم الإيمان بما أخبر الله تعالى به في كتابه عن السد ويأجوج ومأجوج، وبما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم عنهم في الأحاديث الصحيحة، وقد وجد من العصريين من ينكر وجود يأجوج ومأجوج بالكلية، كما ينكرون وجود السد الذى بناه ذو القرنين بينهم وبين الناس، واستندوا فى هذا الإنكار إلى أن كثيرا من الكشافين والسائحين من الدول الغربية قد اكتشفوا الأرض كلها، ولم يتركوا منها شيئا إلا أتوا عليه، ولكنهم لم يعثروا على يأجوج ومأجوج، ولم يروا سد ذى القرنين[5].

وهو تكذيب صريح لما أخبر به الله سبحانه وتعالى في كتابه، وأخبر به رسوله الذى لا ينطق عن الهوى في أحاديثه، والتكذيب بما أخبر الله به ورسوله كفرو ظلم، كما قال تعالى: =

---

(١) انظر: نظم المتناثر (ص ٢٣١).

(٢) انظر: النهاية لابن كثير (١/ ١٩٤).

(٣) لوامع الأنوار (٢/ ١١٦).

(٤) أورده البرزنجي وغيره في القسم الثالث الذى هو في الآيات العظام، انظر: الإشاعة (ص ١٥٢)، ولوامع الأنوار (٢/ ١١٣)، والإذاعة (ص ١٦٥).

(٥) حكاه عن بعضهم محمد بن يوسف الكافي في المسائل الكافية (ص ٤٣).

﴿ ومايجحد بآياتنا إلا الكافرون ﴾[1] ﴿ ومايجحد بآياتنا إلا الظالمون ﴾ [2]

وأما دعوى السياح والكشافين بأنهم اكتشفوا الأرض كلها فهى دعوى باطلة، لأن معرفة جميع بقاع الأرض والإحاطة بما عليها من المخلوقات لا يقدر عليها إلا الله تعالى، فبقعة كل القطبين لا سيما القطب الجنوبي لا تزال مجهولة، ثم إنه لا يلزم من عدم رؤيتهم عدم وجود يأجوج ومأجوج والسد، لأنه يمكن أن يصرفهم الله تعالى عن رؤية السد ورؤية يأجوج ومأجوج ويجعل بينهم وبين الناس مانعا من الموانع التى تمنعهم من رؤيتهم كما حصل لبنى إسرائيل حين ضرب الله عليهم التيه في فراسخ قليلة من الأرض فلم يطلع عليهم الناس حتى انتهى أمد التيه، لأنهم لو اجتمعوا بالناس لبينوا لهم الطريق[3].

وهناك جماعة ذهبت إلى أن يأجوج ومأجوج هم التتار الذين خرجوا على المسلمين في أثناء القرن السابع الهجرى وما بعده، وكان على أيديهم سقوط الخلافة الإسلامية، قاله محمد رشيد رضا[4]، وجزم به طنطاوى جوهرى[5]. وذكر محمد رشيد رضا أن السـد المذكور في القرآن زال، وذهب اثره من الوجود، وفسر الطنطاوى قوله تعالى: ﴿ حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج ﴾[6] بقوله: أى فتحت جهتهم.[7]

وهو ترجيح سيد قطب[8]، وهناك قول آخر لبعض العلماء المتأخرين وهو أن يأجوج ومـأجوج ماهم إلا أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم، ذهب إليه الشيخ =

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤٧.

(٢) سورة العنكبوت : الآية ٤٩.

(٣) انظر: أضواء البيان (٤/٢٠٢)، وإتحاف الجماعة (٢/٢٩٧).

(٤) في فتاويه (٢/٦٥١ ـ ٦٥٢).

(٥) انظر: تفسيره المسمى بالجواهر (٩/٢٠٣).

(٦) سورة الأنبياء: الآية ٩٦.

(٧) الجواهر (٩/٢٠٤).

(٨) انظر: ظلال القرآن (٤/٢٢٩٤).

= السعدى، وألف في ذلك رسالتين[1]، وتمسك به عبدالله بن زيد آل محمود، ونوه به[2].

وكل من القولين تأويل باطل مخالف للكتاب والسنة ولما درج عليه سلف هذه الأمة وخلفها الموافق للسلف، ومما يدل على بطلانهما ماثبت في الأحاديث الصحيحة أن خروج يأجوج ومأجوج من جملة الآيات الكبار المؤذنة بقيام الساعة واقترابها، وأن خروجهم يكون بعد نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال، فلو صح القول بأن يأجوج ومأجوج هم التتار لكان الدجال قد خرج في أول القرن السابع قبل خروجهم، ولكان عيسى عليه السلام قد نزل من السماء وقتل الدجال.. إلى غير ذلك من الأمور التى ورد ذكرها في الأحاديث مع خروج يأجوج ومأجوج، وكذلك الأمر في القول بأن يأجوج ومأجوج هم أمم الكفار، بالإضافة إلى أن الدول في آسيا وأوربا وأمريكا لم تزل في أماكنها منذ زمن طويل، وأنه ليس بينهم وبين غيرهم سد من حديد وغيره يمنعهم من الخروج والاختلاط بغيرهم من الناس.

وأما القول بأن المراد من السد هو الحواجز الطبيعية من البحار وغيرها فيدل على بطلانه ماأخبر الله تعالى به عن وصف هذا السد وكيفية بنائه في سورة الكهف، وكذلك القول بزواله مخالف للكتاب والسنة إذ ثبت فيهما أنه لا يندك إلا إذا دنا قيام الساعة.

قال تعالى بعد إخباره عن ذى القرنين وبنائه للسد: ﴿ **هذا رحمة من ربى، فإذا جاء وعد ربى جعله دكا** ﴾[3]، أى ساواه بالأرض، كما قال ابن كثير[4] وقال أيضا: =

---

(١) ذكره التويجرى في كتابه «الاحتجاج بالأثر» (ص ٣٢٣)، وأشار إلى قصة وقعت له في هذا مع الملك عبد العزيز رحمه الله، يبدو أن الشيخ السعدى رجع على إثرها عن هذا القول، إذ قرر في تفسيره المسمى بـ «تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان» الذى طبعه بعد تأليفه للرسالتين المذكورتين بمدة وفق ماجاء في الكتاب والسنة، ويعتقد به السلف. انظر: (٥/ ٣٨ ـ ٣٩، ١٣٠).

(٢) انظر: لا مهدى ينتظر (ص ٧٥ ـ ٧٩).

(٣) سورة الكهف: الآية ٩٨.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٥).

= ﴿ **حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق** ﴾ [1].

وفسر المفسرون الوعد الحق بأنه يوم القيامة [2].

وخلاصة القول: إن السد حق ثابت، ولا ينفتح ليأجوج ومأجوج إلا قرب الساعة، ولا يضرنا عدم علمنا بموقع السد على وجه اليقين، ولكننا نؤمن بوجوده حقيقة تصديقا لخبر الله عز وجل والله أعلم.

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٦٩)، وتفسير ابن كثير (٣/١٩٧).

وقد فصل التويجري في الرد على من أنكر خروج يأجوج ومأجوج ووجود السد أو أوّل ذلك على خلاف ماجاء به الكتاب والسنة. فليرجع إليه للتفصيل في كتابيه «الاحتجاج بالأثر (ص ٣١٠ ـ ٣٦٦)، وإتحاف الجماعة (٢/٢٩٢ ـ ٢٩٨).

١٠٩ ـ باب ماجاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام

٦٨٢ ـ حدثنا عبد الله بن عمرو المؤدب، قال: حدثنا عتاب بن هارون، قال: حدثنا الفضل بن عبيد الله الهاشمي، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن موسى[١]، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد[٢]، حدثنا إبراهيم بن موسى الفراء، قال: حدثنا الحسن بن أنس[٣] قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمران[٤]، عن وهب بن منبه قال: «ليجلسن عيسى بن مريم على أعواد بيت المقدس قاضيا مقسطا عشرين سنة»[٥].

٦٨٣ ـ أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد وعبد الرحمن بن عمر، قالا:

---

(١) هو أبو جعفر العقيلي، صاحب كتاب الضعفاء، قال ابن القطان: ثقة، جليل القدر، عالم بالحديث، مقدم في الحديث، توفي سنة ٣٢٢ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣٦/١٥).

(٢) لم أهتد إلى ترجمته.

(٣) لم أهتد إلى ترجمته.

(٤) لم أهتد إلى ترجمته.

(٥) هو مقطوع لأنه من كلام وهب، وقد جاء فيما رواه نعيم بن حماد (ق ١٦٣/أ رقم ١٦٤٣)، من قول سليمان بن عيسى أن عيسى عليه السلام يقيم تسعة عشر سنة» وكذلك (ق ١٦٣/ ب رقم ١٦٥٢)، من قول أرطاة أنه يمكث بعد الدجال ثلاثين سنة. وورد في الصحيح عن عبد الله بن عمرو مرفوعا «فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه (الدجال) فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين» أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٥٨/٤ رقم ٢٩٤٠)، في سياق مطول وجاء في رواية أخرى عن غيره أنه يمكث أربعين سنة، وسيأتي ذكرها في رقم ٦٨٤، ٦٨٧.

حدثنا ابن الأعرابى، قال: حدثنا على بن سهل[1]، قال: حدثنا الحارث بن سليمان الرملى[2] ، قال: حدثنا عقبة بن علقمة[3]، عن الأوزاعى، عن ابن شهاب، عن نافع[4]، مولى أبى قتادة الأنصارى، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم»[5] .

---

(١) هو الرملى نسائى الأصل، صدوق، مات سنة ٢٦١ هـ.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم بروايته عن عقبة بن علقمة، ولم يقل فيه شيئا من الجرح والتعديل. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٧٦).

(٣) هو المعافرى البيروتى، صدوق، لكن كان ابنه محمد يدخل عليه ماليس من حديثه، مات سنة ٢٠٤ هـ.

(٤) هو ابن عباس، ويقال: ابن عياش، أبو محمد الأقرع، قيل له مولى أبى قتادة الأنصارى للزومه،وكان مولى عقيلة الغفارية، ثقة.

(٥) في ع زيادة «محمد بن عبد الله» في آخره، ولعل المختصر فهمها جزءا من الحديث، وليس الأمر كذلك، وإنما هو بداية السند للحديث الآتى بعده، وهو ابن أبى زمنين شيخ المؤلف.
وانظر الحديث في المعجم لابن الأعرابى (ق ٢٢٥/ ب ـ ٢٢٦/أ).
وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كما في الإحسان (٨/ ٢٨٣ رقم ٦٧٦٤)، وابن منده في كتاب الإيمان (٢/ ٥١٥ رقم ٤١٣) من طرق عن الأوزاعى به مثله.
وأخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (٦/ ٤٩١ رقم ٣٤٤٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم (١/ ١٣٦ رقم ٢٤٤) من طريقين آخرين عن يونس، عن ابن شهاب به مثله. كما أخرجه مسلم (برقم ٢٤٥) من طريق آخر عن ابن أخى ابن شهاب عن عمه (الزهرى) به، ولفظه: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وأمكم» و (برقم ٢٤٦) من طريق آخر عن ابن أبى ذئب عن الزهرى به، ولفظه «كيف أنتم =

٦٨٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن عيسى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن سلام، قال: حدثنى خالد، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم،

= إذا نزل فيكم ابن مريم، فأمكم منكم»، وجاء في آخره «فقلت (القائل الوليد بن مسلم) لابن أبى ذئب «إن الأوزاعى حدثنا عن الزهرى، عن نافع، عن أبى هريرة «وإمامكم منكم»، قال ابن ابى ذئب: تدرى: ماأمكم منكم؟ قلت: تخبرنى، قال: فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم».

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٢/أ رقم١٦٣١) عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهرى به، وفيه «فأمكم، أو إمامكم منكم» بالشك.

واختلف فى معنى قوله «وإمامكم منكم» فنقل الحافظ ابن حجر عن أبى ذر الهروى أنه قال: حدثنا الجوزقى عن بعض المتقدمين قال: معنى قوله «وإمامكم منكم» يعنى أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل.

وقال ابن التين: «معناه أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم...»

وقال الطيبى: المعنى: «يؤمكم عيسى حال كونه في دينكم»، ولكن يعكر عليه قوله في حديث آخر عند مسلم: «فيقال له: صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة». سيأتى ذكره في رقم ٦٨٦. راجع فتح البارى (٦/٤٩٤).

والذى يظهر لى من مجموع الروايات وكلام أهل العلم حول تلك الروايات: أن عيسى عليه السلام يؤم هذه الأمة، أى يكون إماما لهم، وحاكما عليهم يحكم بالشريعة المحمدية، وهذا معنى الإمامة في عيسى عليه السلام.

وأما إمامة الصلاة فهى للمهدى عليه السلام، وهو الذى يدل عليه السياق من الأحاديث.

إنه ليس بيني وبينه نبى، وإنه نازل لا محالة، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع[1] الخلق بين ممصرتين[2] إلى الحمرة والبياض، سبط[3] الرأس كأن رأسه يقطر ماء، وإن[4] لم يصبه بلل، فيكسر الصليب[5]، ويقتل الخنزير[6]، ويقاتل الناس على الإسلام، فيهلك الله عز وجل في زمانه الملل[7] كلها غير الإسلام، وحتى تقع الأمنة في الأرض، وحتى يرتع الأسد مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الغلمان بالحيات[8]، لا يضر بعضهم بعضا»[9].

---

(١) المربوع: هو بين الطويل والقصير، يقال: رجل ربعة ومربوع.
انظر: النهاية (٢/ ١٩٠).
(٢) الممصرة من الثياب: التى فيها صفرة خفيفة.
انظر: النهاية (٤/ ٣٣٦).
(٣) السبط من الشعر: المنبسط المسترسل. انظر: النهاية (٢/ ٣٣٤).
(٤) في ع «إنه».
(٥) قال الحافظ: «أى يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة، ويبطل ماتزعمه النصارى من تعظيمه.
فتح البارى (٦/ ٤٩١).
(٦) قال الحافظ: أى يأمر بإعدامه مبالغة في تحريم أكله، وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يدعون أنهم على طريقة عيسى ثم يستحلون ويبالغون في محبته. المصدر السابق (٤/ ٤١٤).
(٧) في ع «الملك» وهو خطأ.
(٨) في ع «مع الحيات».
(٩) انظر الحديث في أصول السنة لابن أبى زمنين (ص ٦٦٦ رقم ١١٢) وهو بهذا الإسناد ضعيف، لأجل إرسال الحسن البصرى، ولكن الحديث روي بنحوه بسند آخر مرفوعا متصلا، =

٦٨٥ ـ حدثنا حمزة بن على بن حمزة، قال: حدثنا عمر بن أحمد بن محمد العطار[1]، قال: حدثنا عبد الله بن روح المدائنى، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا عبد العزيز[2]، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله صلى

= أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/٤٠١ رقم ٢٠٨٤٥)، ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٢/أ رقم ١٦٣٤)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٤٠٦، ٤٣٧)، وأبو داود في سننه (٤/٤٩٨ رقم ٤٣٢٤) مختصرا، والآجرى في الشريعة (ص ٣٨٠)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٨/٢٨٧ رقم ٦٧٧٥)، والحاكم في مستدركه (٢/٥٩٥) مختصرا، من طرق عن قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبى هريرة نحوه، وقال عبد الرزاق في إسناده «عن قتادة، عن رجل، عن أبى هريرة» ولم يذكر نعيم بن حماد بين قتادة وأبى هريرة أى واسطة.

وزادوا سوى عبد الرزاق ونعيم وابن حبان في آخره «فيمكث أربعين سنة، ثم يتوف ويصلى عليه المسلمون».

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ،ووافقه الذهبى.

ووصف الحافظ ابن حجر إسناده بالصحة.

انظر: فتح البارى (٦/٤٩٣).

ووصفه الحافظ ابن كثير بقوله: هذا إسناد جيد قوى.

النهاية (١/١٨٨).

وأما الشطر الأول من الحديث فقد رواه البخارى في صحيحه (٦/٤٧٧ رقم ٣٤٤٢، ٣٤٤٣)، ومسلم في صحيحه (٤/١٨٣٧ رقم ٢٣٦٥) من طرق أخرى عن أبى هريرة إلى قوله «ليس بينى وبينه نبى».

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب «عمر بن محمد بن أحمد».

وهو أبو القاسم العطار العسكرى، ذكره الخطيب البغدادى، ووثقه.

انظر: تاريخ بغداد (١١/٢٣٣).

(٢) هو ابن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون المدنى، نزيل بغداد، ثقة فقيه مصنف، مات سنة ١٦٤ هـ.

الله عليه وسلم: «والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير، (ويضع الجزية)[1]، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»[2].

٦٨٦ - حدثنا عبد الله بن عمرو[3]، حدثنا عتاب بن هارون، قال: حدثنا الفضل بن عبيد الله، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن حيويه[4] النيسابورى، قال: حدثنا محمد بن يحيى[5]، عن

---

(١) مابين القوسين غير موجود في ع.

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (٦/ ٤٩٠ رقم ٣٤٤٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما... (١/ ١٣٥ رقم ٢٤٢)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦٢/ أ رقم ١٦٣٠) من طرق عن الزهرى به نحوه، وزاد البخارى ومسلم في إحدى رواياته في آخر الحديث «حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا ومافيها» ثم يقول أبو هريرة: «واقرأوا إن شئتم: ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا** ﴾، [سورة النساء: الآية ١٥٩].
وذكرت في معنى قوله «ويضع الجزية» عدة أقوال للعلماء، وأحسنها - فيما يبدو لى - «هو أن الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدى الجزية» ويؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق «**فيهلك في زمانه الملل كلها غير الإسلام**» ، راجع لمعرفة الأقوال الأخرى: شرح النووى لصحيح مسلم (٢/ ١٩٠) وفتح البارى (٦/ ٤٩١ - ٤٩٢).

(٣) في الأصل «عبد الله بن فضل» والتصويب مما تقدم برقم ٤٢٨.

(٤) هكذا في الأصل «ابن حيوية» وذكر ابن حجر وغيره أنه يلقب «حيوة»، وهو الأعرج، ثقة حافظ فقيه، مات سنة ٣٠٧ هـ.

(٥) هو الذهلى، ذكره المزى في قائمة المشايخ ليحيى بن زكريا.
انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٤٩٧).

محمد بن مسلمة[1]، عن أبى الواصل بن عبيد[2] قال: قال جابر بن عبد الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتى، تقاتل عن الحق[3] حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس، ينزل على المهدى، فيقال له[4]: تقدم، يانبى الله! فصل لنا، فيقول: إن هذه الأمة أمين[5] بعضهم على بعض، لكرامتهم على الله عز وجل»[6].

(١، ٢) لم اتمكن من معرفة الرجلين، وذكر الذهبى في المقتنى (١٣٣/٢)، رجلا كنيته «أبو واصل» وقال: «عن أبى امية، وعنه محمد بن مسلمة الباهلى».

(٣) في ع وعقد الدرر والعرف الوردى «على الحق».

(٤) لا توجد كلمة «له» في العرف الوردى.

(٥) هكذا يظهر لى في الأصل، وفي ع وعقد الدرر «أمير»، وفي العرف الوردى «أمراء» وهو الأنسب.

(٦) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٢٩٣ رقم ٣٥٣)، والسيوطى في العرف الوردى (٨٣/٢ ضمن الحاوى) من رواية المؤلف، وفي إسناده رجلان لم أهتد إلى ترجمتهما.
والحديث اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما.. (١٣٧/١ رقم ٢٤٧)، وأبو عوانة في مسنده (١٠٦/١ ـ ١٠٧)، والإمام أحمد في مسنده (٣٤٥/٣، ٣٨٤) من طرق عن أبى الزبير، عن جابر بن عبد الله، مرفوعا نحوه، إلا أنه لا يوجد عندهم ذكر المهدى وطلوع الفجر ببيت المقدس.
وقد ورد في رواية أخرى لهذا الحديث عند الحارث بن أبى أسامة في مسنده وصف الأمير بأنه المهدى صراحة.
ذكر هذه الرواية ابن القيم في المنار المنيف (ص ١٤٧ رقم ٣٣٨)، ووصف إسنادها بالجودة، وكذلك ورد ذكره صراحة في بعض الأحاديث الأخرى وجاء أنه ينزل عند صلاة الفجر ببيت المقدس.
=

٦٨٧ ـ حدثنا محمد بن عبد الله المرى، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة، قال: حدثنى الحسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان، عن يحيى بن أبى كثير، عن الحضرمى بن لاحق[1]، عن أبى صالح، عن عائشة أم المؤمنين قالت: «دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى[2]، فقال: مايبكيك؟ قالت: يارسول الله! ذكرت الدجال، قال: فلا تبكين[3]، فإن يخرج[4] وأنا حيّ أنا[5] أكفيكموه، وإن

= منها ماأخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٥٩ ـ ١٣٦٣ رقم ٤٠٧٧) من حديث أبى أمامة الباهلى مرفوعا في سياق طويل.

وفيه: «هم (أى العرب) يومئذ قليل، جلّهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح..».

وورد فيما رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٥٠ ـ ٢٢٥٥ رقم ٢٩٣٧)، من حديث النواس بن سمعان مرفوعا مطولاً «فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق».

وقد أشار ابن الجوزى إلى سبب تخلفه عن إمامة الصلاة فقال: «لو تقدم عيسى إماما لوقع في النفس إشكال ولقيل: أتراه تقدم نائبا أو مبتدئا شرعا، فصلى مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله: «لا نبى بعدى» ذكره الحافظ ابن حجر في فتح البارى (٦/ ٤٩٤).

(١) هو القاص اليمامى، لا بأس به، من السادسة.

(٢) كذا في الأصل وع والمصنف لابن أبى شيبة، وفي أصول السنة لابن أبى زمنين «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورآنى أبكى».

(٣) في أصول السنة والمصنف «فلا تبكى».

(٤) في ع «خرج».

(٥) كلمة «أنا» غير موجودة في ع.

أمت، فإن ربكم ليس بأعور، وإنه يخرج معه يهود أصبهان، (فيسير، حتى ينزل بناحية)[1] المدينة، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب[2] ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها، فينطلق حتى يأتي لدّاً، فينزل عيسى فيقتله، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة أو قريبا من أربعين[3] سنة، إماما عدلا وحكما مقسطا»[4].

٦٨٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: نا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن صفوان

---

(١) كذا في الأصل وأصول السنة، وفي المصنف «بضاحية، ومابين القوسين شبه مطموس في الأصل، واستعنت في إثباته من أصول السنة والمصنف، وكذا في ع إلا أن كلمة «يسير» لا توجد فيها.

(٢) كلمة «باب» غير موجودة في أصول السنة، وهي موجودة في المصنف.

(٣) في أصول السنة «أو قريبا منه» وفي المصنف مثل ماعند المؤلف.

(٤) انظر الحديث في أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ٦٧٠ رقم ١١٣)، والمصنف لابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٤).

وأخرجه أيضا ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٨/ ٢٩٠ رقم ٦٧٨٣) عن عثمان بن أبي شيبة، عن الحسن بن موسى الأشيب به مثله.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٧٥)، وابنه عبد الله في السنة (ص ١٣٦) مختصرا من طريقين عن يحيى بن أبي كثير به.

وقال الهيثمي: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة. مجمع الزوائد (٧/ ٣٣٨).

ويحيى بن أبي كثير في الإسناد مدلس، وقد صرح بالتحديث عند الإمام أحمد وابنه عبد الله.

بن عمرو، عن ابن جبير بن نفير، وشريح بن عبيد[1]، عن كعب أنــه قال: «إن الذين يقــاتلون الدجـال مع عيسى بن مريم وينجون[2] معه من المسلمين اثنا عشر ألفا»[3].

٦٨٩ ـ أخبـرني أحمـد بن إبـراهيم المكي، قال: حدثنـا محمد بن الربيع، [قال: حدثنا محمد بن عزيز[4]] قال: حدثنا سلامة بن روح، عن عقيـل، عن ابن شهـاب، عن عبـد الله بن ثعلبة الأنــصــاري[5]، عن عبـد الرحـمـن بن يزيـد بن جاريــة الأنصــاري[6]، عن عمـه مجمـع بن جارية الأنصاري[7] أن

---

(١) هو الحضرمي الحمصي، ثقة، وكان يرسل كثيرا، مات بعد المائة.

(٢) في الأصل وع «ينجوا» والصواب ماأثبته عربية.

(٣) وهو مقطوع، من كلام كعب الأحبار، وقد ورد عن حسان بن عطية أنه قال: «لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثنى عشر (كذا) ألف رجل، وسبعة آلاف امرأة».
رواه أبو نعيم في الحلية (٦/٧٧)، ووصف الحافظ ابن حجر إسناده بالصحة، وذكر أن حســان بن عطية أحد ثقات التابعين، ثم قال: «وهذا لا يقال من قبل الرأي، فيحتمل أن يكون مرفوعا أرسله، ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب». فتح الباري (١٣/٩٢).
قلت: الاحتمال الثاني هو المتعين لورود مايقرب من ذلك عن كعب الأحبار المشهور برواية الأخبار الإسرائيلية. والله أعلم.

(٤) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، وسياق الإسناد يقتضيه، راجع ماتقدم برقم ٨. والحديث رواه الطبراني، وفيه مثل ماأثبته.

(٥) هو عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري، المدني، وقيل: عبد الله بن عبيد الله، لا يعرف، واختلف في إسناد حديثه.

(٦) هو أبو محمد المدني، أخو عاصم بن عمر لأمه، يقال: ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، مات سنة ٩٣ هـ.

(٧) هو من الأوس، صحابي، مات في خلافة معاوية ـ رضي الله عنه ـ.

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «يقتل ابن مريم المسيح بباب لدّ»[1].

٦٩٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا ليث بن سعد، عن ابن شهاب، أنه سمع عبد الله بن ثعلبة الأنصارى يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى من بنى عمرو بن عوف، قال: سمعت عمى مجمع بن جارية يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يقتل الدجال ابن مريم بباب لد»[2].

---

(١) أخـرجه الطبرانى في المعجم الكبير (١٩/ ٤٤٤ رقم ١٠٨١)، عن عمرو ابن أبى الطاهر بن السرح المصرى، عن محمد بن عزيز الأيلى به مثله. وله طرق أخرى، راجع مايأتى بعده.

(٢) أخرجه حنبل بن إسحاق في الفتن (ق ٤٨/أ) عن أحمد بن عبد الله بن يونس به مثله.

وأخرجه الترمذى في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في قتل عيسى بن مريم الدجال (٤/ ٥١٥ رقم ٢٢٤٤)، والإمـام أحمـد في مسنـده (٣/ ٤٢٠)، وابن حبـان في صحيحـه، كمـا في الإحسان (٨/ ٢٨٦ رقم ٦٧٧٢)، والطبرانى في المعجم الكبير (١٩/ ٤٤٣ رقم ١٠٧٥) من طرق أخرى عن الليث بن سعد به مثله. وقال الترمذى: «حديث حسن صحيح».

والحديث أخرجه أيضا عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٩٨ رقم ٢٠٨٣٥) ومن طريقه الإمـام أحمـد في مسنده (٣/ ٤٢٠، ٢٢٦٤، ٣٩٠)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٥٨/أ رقم ١٥٩٥)، والطبرانى في الكبير (١٩/ ٤٤٣ رقم ١٠٧٦) عن معمر عن الزهرى به، كما أن له طرقا أخرى عند أحمد (٣/ ٤٢٠)، ونعيم (ق ١٥٧/ ب رقم ١٥٩٠)، والطبرانى (رقم ١٠٧٧ ـ ١٠٨٠)، وغيرهم كلها عن الزهرى به.

وقال ابن كثير في النهاية (١/ ١٧٥): «هو محفوظ من حديث الزهرى، وإسناده من =

٦٩١ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا خالد بن حيان، عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم[1]، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل عيسى بن مريم[2] فيدقّ الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله عز وجل في زمانه الدجال، وتقوم الكلمة لله رب العالمين»، قال أبوهريرة[3]: «أفلا تروني شيخا كبيرا، قد كادت أن تلتقي ترقوتاي من الكبر، إني لأرجو أن لا أموت حتى ألقاه وأحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيصدقني، فإن أنا مت

= بعده ثقات، وهكذا قال الترمذي بعد روايته له».

وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦/ ٣٥٠ رقم ٧٩٨٢)، وحكم عليه بالصحة.

وسبق نقلا عن الحافظ أن عبد الله بن ثعلبة لا يعرف، واختلف في إسناد حديثه، ولعله يقصد بذلك ما اختلف في اسمه.

وقد أشار إليه المزي في تهذيب الكمال (٢/ ٨٧٩).

وقال الذهبي في الميزان (٣/ ١١): «وفي علة الحديث أقوال عدة».

ولعل الذين ذهبوا إلى تصحيحه اعتبروا فيه الشواهد الأخرى الكثيرة التي أشار إليها الترمذي عقب الرواية، ومن ذلك ماأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٥٠ ـ ٢٢٥٥ رقم ٢٩٣٧)، بسنده عن النواس بن سمعان في سياق طويل، وفيه «فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله».

(١) هو البكائي، أبو عوف، كوفي نزل الرقة، وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين، ثقة، مات سنة ١٠٣ هـ.

(٢) كلمة «ابن مريم» غير موجودة في ع.

(٣) في ع «قال: حدثنا أبو هريرة».

قبل أن ألقاه ولقيتموه بعدى فاقرأوا عليه منى السلام»[1].

٦٩٢ ـ حدثنا محمد بن أبى محمد، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا على، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا يحيى، عن سعيد[2]، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾[3]، قال: [4] نزول عيسى بن مريم[5]، فلا تمترن بالساعة[6]: لا تشكن فيها»[7].

٦٩٣ ـ حدثنا حمزة بن على، حدثنا أحمد بن بهزاد[8]، حدثنا مالك بن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/٤٠٢ رقم ٢٠٨٤٦) عن معمر، عن جعفر بن برقان به قول أبى هريرة فقط. «ترونى شيخا كبيرا قد كادت ترقوتاى تلتقى من الكبر، والله إنى لأرجو أن أدرك عيسى، وأحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقنى». وإسناده حسن. وروي الشطر الأول من الحديث من طرق أخرى عن أبى هريرة مرفوعا. وقد تقدم بعضها برقم ٦٨٤، ٦٨٥.
وأما طلبه لتبليغ السلام إلى عيسى بن مريم عليهما السلام فقد روي عنه ذلك موقوفا ومرفوعا في سياق مستقل، سيأتى برقم ٦٩٣.

(٢) في الأصل «يحيى بن سعيد» والتصويب من أصول السنة، ويحيى هو ابن سلام صاحب التفسير، وسعيد هو ابن أبى عروبة.

(٣) سورة الزخرف: الآية ٦١.

(٤) في ع زيادة «يعنى» بعد «قال».

(٥) كلمة «ابن مريم» غير موجودة في ع.

(٦) في ع «فلا تمترن بها أى بالساعة».

(٧) انظر الأثر في أصول السنة (ص ٦٧٣ رقم ١١٤).
وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (ق ١٣٣/أ) عن معمر، وابن جرير في تفسيره (٢٥/٥٤) بسنده عن سعيد، كلاهما عن قتادة قال: «نزول عيسى علم للساعة».
وهو الذى ذهب إليه جماعة من المفسرين، وتقدم ذكر الخلاف في تفسير الآية في رقم (٥٩٠) وهو مروي أيضا عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا.

(٨) في الأصل «قهزاد» والصواب ماأثبته، انظر ماتقدم برقم ٤٧٠.

يحيى[1]، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: أخبرنا ابن عون، قال: مررت على عامر[2] في مجلس بنى أسد[3]، فقال: حدثنى غير واحد عن هؤلاء أن أبا هريرة قال: «من لقي عيسى بن مريم منكم فليقرأه منى السلام»[4].

٦٩٤ ـ أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد وعبد الرحمن بن عمر، قالا: حدثنا أحمد بن الأعرابى، قال: حدثنا على بن سهل، قال:

---

(١) وقع فيما تقدم بالرقم المذكور «أبو غسان مالك بن يحيى بن مالك» ولم أهتد إلى ترجمته، وبدا لى هناك أنه «مالك بن عبد الواحد».

(٢) هو الشعبى عامر بن شراحيل.

(٣) توجد عدة قبائل وبطون بهذا الاسم، ولعل المقصود هنا أسد بن خزيمة، قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت بلاده فيما يلى الكرخ من أرض نجد. انظر: معجم قبائل العرب (١/٢١).

(٤) هذا الإسناد ضعيف لجهالة الذين في مجلس بنى أسد، وروى عنهم الشعبى، ولكن روي ذلك عن أبى هريرة من طريقين آخرين مرفوعا وموقوفا، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٢٩٨، ٢٩٩) بسنده عن شعبة، عن محمد بن زياد، عنه «إنى لأرجو إن طال عمر أن ألقى عيسى بن مريم عليه السلام، فإن عجل بى موت، فمن لقيه منكم، فليقرئه منى السلام» وهذا لفظ المرفوع.
ووصف الهيثمى رجال الطريقين ـ المرفوع والموقوف ـ بأنهم رجال الصحيح، وقال أحمد شاكر: «والرفع زيادة من ثقة، فهى مقبولة» وقال أيضا: «ثم إن وقفه لا يضر، لأنه مرفوع حكما، إذ أنه من الغيب الذى لا يعلم بالرأى ولا القياس، وإنما يعلم من خبر الصادق المصدوق...»
انظر: مجمع الزوائد (٨/٥)، وتعليق أحمد شاكر على المسند (١٥/١٢٢ ـ ١٢٣، ١٣٥)، وقد جاء نحوه عند ابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/١٤٥)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٦١/أ رقم ١٦٢٦) من طريق آخر عن عمار بن المغيرة، عن أبى هريرة من قوله.

حدثنا الحارث بن سليمان، قال: حدثنا عقبة بن علقمة، عن الأوزاعى، عن حنظلة بن على[1]، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «والذى نفسى بيده ليهلنّ[2] ابن مريم بفجّ[3] الروحاء[4] حاجا أو معتمرا أو ليثنينّهما ـ يعنى يقرنهما ـ[5].»

---

(١) هو الأسلمى المدنى، ثقة.

(٢) في الأصل «ليقبلن» والمثبت من ع والمعجم.

(٣) الفج: الطريق الواسع. انظر: النهاية (٣/٤١٢).

(٤) ذكره الحموى في معجم البلدان (٤/٢٣٦)، وقال: بين مكة والمدينة كان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج، وذكر حمد الجاسر أنه قرب المسيجيد.
انظر: تعليقه على كتاب المناسك (ص ٤١٤)..

(٥) في ع «بقرونهما» وهو خطأ، وانظر الحديث في المعجم لابن الأعرابى (ق ٢٢٦/أ).
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٥٤٠)، عن محمد بن مصعب، ثنا الأوزاعى به، كما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب إهلال النبى صلى الله عليه وسلم (٢/٩١٥ رقم ٢١٦)، وعبد الرزاق في مصنفه (١١/٤٠٠ رقم ٢٠٨٤٢)، ومن طريقــه نعيم بن حمــاد في الفتن (ق ١٦٢/أ رقم ١٦٣٢)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٢٤٠، ٢٧٢)، وابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/١٤٤) من طرق أخرى، عن الزهري، عن حنظلة به. وعند الجميع «ليهلن» بدل «ليقبلن» ولا يوجد عندهم قوله «يعنى يقرنهما».

التعليــق:

مما هو ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة أن عيسى عليه السلام رفعه الله تعالى إلى السماء حيا عندما تكالب عليه أعداؤه اليهود وأرادوا قتله، فهو حى في السماء وسينزل إلى الدنيا قبل القيامة، في أيام المهدى ـ عليهما السلام ـ فيقتل الدجال، =

= ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ونزوله ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا** ﴾[1]

وقرر أغلب المفسرين أن الضميرين في «به» و «موته» لعيسى عليه السلام، والمعنى: «انه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا آمن به قبل موت عيسى عليه السلام»[2].

وقوله تعالى: ﴿ **وإنه لعلم للساعة** ﴾[3]وفيه أيضا الضمير يعود على عيسى، والمراد نزوله قبل يوم القيامة، وهو مروي عن عديد من أئمة التفسير، واختاره ابن كثير وغيره[4].

وأما السنة فهي كثيرة بحيث تبلغ حد التواتر المعنوى، وتقدم الكثير منها في الباب وقد صرح بتواترها العديد من علماء الشأن، منهم أبو الحسين الآبرى[5]، وابن عطية[6]، وابن كثير[7]، والشوكانى[8]، والكتانى[9] وغيرهم.

وقد جمعت هذه الأحاديث في عدة مؤلفات مستقلة.

وأما الإجماع فقال ابن عطية: «وأجمعت الأمة على ماتضمنه الحديث المتواتر من =

---

(١) سورة النساء: الآية ١٥٩.

(٢) انظر: تفسير الطبرى (٦/ ٢١)، وتفسير البغوى (١/ ٤٩٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ٥٧٧).

(٣) سورة الزخرف: الآية ٦١.

(٤) تقدم الكلام في ذلك في رقم ٥٩١.

(٥) نقله ابن حجر في الفتح (٦/ ٤٩٣).

(٦) نقله ابن حيان في البحر المحيط (٢/ ٤٧٣).

(٧) انظر: تفسيره (١/ ٥٧٧).

(٨) نقله صديق حسن في الإذاعة (ص ١٦٠).

(٩) انظر: نظم المتناثر (ص ٢٢٩).

= أن عيسى في السماء حى، وأنه ينزل في آخر الزمان..»[1].

وكذا حكى السفارينى إجماع الأمة على نزوله، وذكر أنه لم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه[2]، أو من تأثر بهم من المنتسبين إلى أهل السنة، ولا يعتد بخلافهم أيضا، وبناء على ماتقدم فقد صرح أكثر علماء السلف بنزوله عليه السلام في عقائدهم ودونوا مضمونها في مؤلفاتهم، فقال الإمام أحمد بن حنبل في عقيدته التى رواها عنه عبدوس بن مالك: «والإيمان بأن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه «كافر» والأحاديث التى جاءت فيه، والايمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى ينزل فيقتله بباب لد[3]». وقال الطحاوى: «ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليهما السلام من السماء»[4].

وحكى أبو الحسن الأشعرى جملة ماتفق عليه أهل الحديث والسنة، فذكر فيها أنهم يصدقون بخروج الدجال، وأن عيسى ابن مريم يقتله»[5].

وهـذا يؤيـد ماسبق ذكـره من إجمـاع الأمـة، إذ هو حكاية إجماع أهل السنة والجمـاعة، والعبرة بهم، وخالفهم في هذا بعض الجهمية والمعتزلة فأنكروا نزول عيسى عليه السلام، حكاه القاضى عياض[6].

وصرح الكـوثـرى بأن هذا البعض الذى حكى عنـه القاضى عياض الخلاف هو الجبائى، بينما ذهب جمهرة المعتزلة إلى ماذهب إليه أهل الحق في المسألة[7]. =

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٣/ ١٠٥) ونقله أبو حيان مقرا له في البحر المحيط (٢/ ٤٧٣)، وصرح به في النهر الماد (٤/ ٤٧٣ على هامش البحر المحيط).

(٢) انظر: لوامع الأنوار (٢/ ٩٤).

(٣) انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٢٤٣).

(٤) العقيدة الطحاوية (ص ٥٦٤ مع الشرح).

(٥) مقالات الإسلاميين (ص ٢٩٥).

(٦) نقله النووى في شرح صحيح مسلم (١٨/ ٧٥).

(٧) انظر: نظرة عابرة.. (ص ٧٠ ـ ٧١).

وقد استند هذا المنكر لإنكار نزوله عليه السلام إلى قوله تعالى: ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾[1]، وقــوله صلى الله عليــه وسلم «لا نبي بعـدي»[2]، وإجمـاع المسلمـين على أنـه لا نبي بعد نبينا، وأن شريعته مؤبدة لا تنسخ إلى يوم القيامة.

حكاه القاضي عياض، وقال: «هذا استدلال فاسد، لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا، بل صحت الأحاديث أنه ينزل حكما مقسطا يحكم شرعنا، ويحيي من أمور شرعنا ماهجره الناس».

وقال أيضا: «نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع مايبطله، فوجب إثباته»[3].

وقد وجد أيضا في الآونة الأخيرة من العلماء العصريين من صرح بإنكار نزول عيسى عليـه السـلام، وأوله بتـأويلات ما أنزل الله بها من سلطان، ورمى بذلك الآيات والأحاديث الصحيحة وتصريحات السلف عرض الحائط، وساير اليهود والنصارى في اعتقـادهم من حيث يدرى أو لا يدرى، وقد عدد أبو الفضل الغمارى هؤلاء المنكـرين فذكـر أن أولهم محمـد عبده، وثانيهم محمد رشيد رضا[4] وثالثهم د/ صدقي، واعتبر هؤلاء الثلاثة فرسان هذا الميدان، وأما غيرهم من أمثال عبد الوهاب النجار وغيره فهم مقلدون في الإنكار[5] ويضاف إليهم شيخ الجامع الأزهر سابقا محمـود شلتوت، وقد نقل كلامه بعض أهل العلم الثقات، مثل الشيخ التويجرى =

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٤٠.

(٢) ورد ذلك في أكثر من حديث، تقدم بعضه في «باب ماجاء في الكذابين والمتنبين».

(٣) شرح النووى لصحيح مسلم (١٨/ ٧٥ ـ ٧٦).

(٤) سبق ذكر موقفهما من هذه المسألة مفصلا والرد عليه في القسم الدراسى (ص ٣٣) وفي نهاية الباب الخاص بالدجال.

(٥) انظر: عقيدة أهل الإسلام.. (ص ٢٤).

= والشيخ العباد[1].

وقد قاد هؤلاء المنكرين إلى إنكارهم بعض الشبهات الزائفة، ومن أهمها عدم اعتقادهم برفع عيسى عليه السلام حيا إلى السماء، ووصف الأحاديث الواردة في نزوله بأنها أخبار آحاد، وهي غير حجة في أمور العقيدة والمغيبات.

وكل من هاتين الشبهتين باطلة، لأنها تخالف الأمر الواقع، والحقيقة المجمع عليها، فالشبهة الأولى مخالفة لما يوجد شبه إجماع بين المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿ إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليّ.. ﴾[2]، على أن المراد من الرفع هو الرفع الحسى، ولا تكاد تجد واحداً منهم ذكر أن الرفع هنا الرفع المعنوى، وهو رفع المكانة، نعم يوجد خلاف في معنى التوفى، وهل هو بمعنى القبض ـ وهو الأصل ـ أو بمعنى النوم أو الإماتة، والصواب الذى اختاره أكثر المفسرين هو أنه بمعنى القبض وأن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء بروحه وجسده[3].

وقد صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وبه ينجسم الكلام مع السياق في الآية، لأنه لو أراد بالتوفى الموت، علما بأنه لا يراد منه إلا مجازا لا يبقى لعيسى عليه السلام أى ميزة عن غيره.[4]

وأما الشبهة الثانية فتقدم بيان زيفها مفصلا[5]، وهؤلاء إذ حكموا على هذه الأحاديث بالتفرد فقد أقحموا أنفسهم في أمر خارج عن دائرة اختصاصهم، ومن ثم ارتكبوا خطأين في حكم واحد:

الأول: حكمهم بتفرد الأحاديث وهو خلاف الواقع، كما تقدم بيانه. =

---

(١) انظر: إتحاف الجماعة (٢/ ٢٥٤)،والرد على من كذب (ص ٤٥).

(٢) سورة آل عمران: الآية ٥٥.

(٣) انظر: تفسير الطبرى (٣/ ٢٩١)، وتفسير القرطبى (٤/ ١٠٠)، والبحر المحيط (٢/ ٤٧٣)، وروح المعانى (٦/ ١١).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٣٢٢)، وإتحاف الجماعة (٢/ ٢٥٤ وما بعدها) ونظرة عابرة (ص ٣٢ ـ ٤١).

(٥) في القسم الدراسى (ص ٢٥).

= والثاني: تصريحهم بأن أحاديث التفرد غير حجة، وهو أيضا خلاف مادل عليه الكتاب والسنة، وذهب إليه أئمة السلف، وسبق الكلام عليه مفصلا في القسم الدراسي.

وأما مدة بقائه عليه السلام في الأرض بعد نزوله فاختلفت فيها الروايات، فثبت عن عبد الله بن عمرو أنه يمكث سبع سنين[1].

وورد عن أبي هريرة وعاشئة أنه يمكث أربعين سنة[2]، وأشار السفاريني إلى رواية ثالثة فيها أنه يمكث خمسا وأربعين سنة، وعزاها لابن الجوزي في المنتظم عن ابن عمر، وذكر ابن كثير من هذه الروايات الأولى والثانية، وقال: «فهذا مع هذا مشكل، اللهم إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله، وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور، والله أعلم»[3] وعارض السفاريني هذا الجمع فقال بعد أن ذكره دون عزو: «وهذا ـ والله أعلم ـ ليس بشيء لما مر من حديث عائشة عند الإمام أحمد وغيره «فيقتل الدجال، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة» ثم حكى عن البيهقي أنه اعتمد رواية «أربعين» كما نقل عن السيوطي أنه ذهب إلى ترجيحها لأن زيادة الثقة يحتج بها، ولأنهم يأخذون برواية الأكثر ويقدمونها على رواية الأقل لما معها من زيادة العلم، ولأنه مثبت والمثبت مقدم، وذكر عند جمعه بين رواية «أربعين سنة» ورواية «خمسا وأربعين سنة» أن الأولى بإلغاء الكسر[4].

وللبرزنجي طريق آخر وهو أن القليل لا ينافي الكثير[5]، وفي جميعها تكلف واضح، ويمكن أن يقال: إن رواية «أربعين سنة» هي المعتمدة لأنها رواية الأكثر، ولكن تمر =

---

(١) هو في صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٨ رقم ٢٩٤٠).

(٢) انظر: ماتقدم برقم (٦٨٤، ٦٨٧).

(٣) النهاية (الفتن والملاحم) (١/ ١٩٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٥٨٣).

(٤) انظر: لوامع الأنوار (٢/ ٩٨ ـ ٩٩)، وأيضا بهجة الناظرين لمرعي بن يوسف (ق ١١٤/ ب).

(٥) انظر: الإشاعة (ص ١٤٥).

= هذه السنين كأنها سبع سنين، ويستأنس لذلك بما رواه عبد بن حميد عن أبى هريرة في تفسير قوله تعالى: ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾[1]، قال: خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، وتكون تلك الأربعون كأربع سنين، يحج ويعتمر»[2] والله أعلم.

---

(١) سورة الزخرف: الآية ٦١.

(٢) انظر: الدر المنثور (٦/ ٢٠).

١١٠ - باب ماجاء في الدابة

٦٩٥ - حدثنا خلف بن إبراهيم المالكى، قال: حدثنا عثمان بن محمد السمرقندى، قال: حدثنا محمد بن حماد الطهْرانى[1]، قال: أخبرنا يعلى[2]، عن فضيل بن غزوان، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا: الدابة، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها»[3].

٦٩٦ - حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن عفان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الجبار بن عاصم، قال: حدثنا ابن عياش، عن بعض أشياخه قال: وجدت في كتاب خالد بن معدان: قال أبوهريرة: «فتح المدينة، وخروج الدجال، والدابة[4] في ستة أشهر، أو قال: تسعة

---

(١) هو أبو عبد الله الرازى، ثقة حافظ، لم يصب من ضعفه، مات سنة ٢٧١ هـ.

(٢) هو ابن عبيد بن أبي أمية الكوفي أبو يوسف الطنافسي، ثقة، إلا في حديثه عن الثورى ففيه لين، مات سنة بضع ومائتين.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان (١/ ١٣٨ رقم ٢٤٩)، والترمذى في سننه، كتاب التفسير، باب «ومن سورة الأنعام» (٥/ ٢٦٤ رقم ٣٠٧٢)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤٤٥) من طرق عن فضيل بن غزوان به مثله، إلا أن مسلما وأحمد قالا: «دابة الأرض» وعند الترمذى «من المغرب أو من مغربها» بالشك، كما وقع في المسند، «الدخان» بدل «الدجال».

(٤) في ع «خروج الدابة والدجال».

أشهر[1]، شك أبو طالب[2]، قال يحيى بن معين[3] «كله سبعة»[4].

٦٩٧ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى ابن سلام، عن سعيد، عن قتادة، عن العلاء بن زياد[5]، أن عبد الله بن عمرو قال: « لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل البيت على الإناء الواحد فيعرفون[6] مؤمنيهم من كافر يهم، قالوا[7]: كيف ذلك؟ قال: إن الدابة تخرج حين تخرج[8] وهى دابة الأرض، فتمسح كل إنسان على مسجده، فأما المؤمن فتكون نكتة بيضاء[9]، فتفشو[10] في وجهه (حتى يبيض لها وجهه، وأما الكافر فتكون نكتة سوداء، فتفشو في وجهه)[11] حتى يسود لها وجهه، حتى إنهم يتبايعون[12] في أسواقهم، يقول هذا: «كيف

---

(١) كذا في الأصل، وفي ع وكذا فيما تقدم برقم ٥٣٠ «سبعة أشهر».
(٢) في ع «أبو طال» وهو خطأ.
(٣) في ع «قال: حدثنا يحيى بن معين».
(٤) تقدم بنفس السند والمتن برقم ٥٣٠.
(٥) هو العدوى أبو نصر البصرى، أحد العباد ثقة، مات ٩٤ هـ.
(٦) في الأصل وع «فيعرفوا» والصواب ماأثبته عربية.
(٧) في ع «قال».
(٨) قوله «حين تخرج» غير موجود في ع.
(٩) هذه الكلمة غير واضحة في ع، ورسمها هكذا «بين سباه».
(١٠) أى تكثر وتنتشر. انظر: النهاية (٣/٤٤٩).
(١١) مابين القوسين ساقط من ع. وهو ناتج من سبق النظر.
(١٢) كذا في الأصل وع ومختصر تفسير ابن سلام، وفي تفسير ابن سلام «ليتابعون».

تبيع هذا» يامؤمن!، ويقول هذا: «كيف تأخذ[1] هذا» ياكافر!، فما يرد بعضهم على بعض»[2]».

---

(١) كذا في الأصل وع ومختصر تفسير ابن سلام، وفي تفسير ابن سلام «تبيع».

(٢) انظر الأثر في تفسير ابن سلام (ص ٣٨/ نسخة حسن حسنى عبد الوهاب) وانظر أيضا مختصره (ق ١٢٣/أ نسخة المتحف البريطانى).

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (ق ١٠٥/ ب)، وابن جرير في تفسيره (٢٠/١٦) من طريق معمر، عن قتادة، عن عبد الله بن عمرو نحوه مختصرا. وليس عندهما ذكر العلاء بن زياد بين قتادة وعبد الله بن عمرو.

وهو موقوف، رجال إسناده ثقات، إلا أن فيه عنعنة قتادة، وهو مدلس، ثم إن عبد الله بن عمرو كان ينظر في كتب الأوائل، ولكن يشهد لبعض ماجاء فيه حديث أبى أمامة مرفوعا عند الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٦٨)، والبخارى في التاريخ الكبير (٦/١٧٢)، وأبى نعيم في أخبار أصبهان (٢/١٢٤).

ولفظه: «تخرج الدابة، فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يعمرون فيكم حتى يشترى الرجل البعير، فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين».

أورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٨/٦) عن الإمام أحمد، وقال: «ورجاله رجال الصحيح، غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة»، ووافقه الألبانى، ووصف إسناده بالصحة.

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ٣٢٢).

وهناك حديث آخر اقرب لفظا إلى أثر عبد الله بن عمرو، أخرجه الترمذى في سننه (٥/٣٤٠ رقم ٣١٨٧)، وابن ماجه في سننه (٢/١٣٥١ رقم ٤٠٦٦)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٢٩٥، ٤٩١)، والحاكم في مستدركه (٤/٤٨٥) من طريق حماد بن سلمة، عن على بن زيد، عن أوس بن خالد، عن أبى هريرة مرفوعا، وفيه ذكر خاتم سليمان وعصا موسى، وهو ضعيف، فيه علتان:

الأولى: على بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف.

والأخرى: أوس بن خالد، قال فيه ابن حجر في التقريب (ص ٣٩): مجهول.

وأورده الألبانى في الضعيفة (٣/٢٣٣ رقم ١١٠٨) وحكم عليه بأنه منكر.

٦٩٨ - حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، [قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد[١]،] قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن أم عبد الله[٢]، عن أخيها عبد الله بن خالد بن معدان[٣] أنه كان يقول: «لتخرجن الدابة حتى تدخل على الناس في بيوتهم، فتخبرهم بأعمالهم حتى تقول: أنت من أهل الجنة، وأنت من أهل النار في وجوههم»[٤].

٦٩٩ - حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ابن جريج، قال: حدثت عن أنس بن مالك قال في دابة الأرض: «إن فيها من كل أمة سيما[٥]، وإن سيماها من هذه الأمة أنها تتكلم بلسان عربى مبين»[٦].

---

(١) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، وسياق الإسناد يقتضيه.

(٢) هى عبدة بنت خالد بن معدان، ذكرها المزى فيمن روى عن أبيها خالد بن معدان. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٣٦٤).

(٣) هو الكلاعى، ذكره البخارى وابن أبى حاتم، دون توثيق أو تجريح. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٧٧)، والجرح والتعديل (٥/ ٤٤).

(٤) هذا مقطوع من كلام عبد الله بن خالد، ولم أعرف فيه حكم الجرح أو التعديل، وقد جاء نحوه في أثر آخر عن أبى الزبير، ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٧٦).

(٥) أى علامة، قال ابن الأثير: الأصل فيها الواو، فقلبت لكسرة السين، وتمد وتقصر. النهاية (٢/ ٤٢٥).

(٦) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٣٧٣ رقم ٤٣٣) من رواية المؤلف. وهو موقوف، وإسناده منقطع، لأن ابن جريج لم يلق أنسا ولا غيره من الصحابة، ونقل عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه قال: بعض هذه الأحاديث التى كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، وكان ابن جريج لا يبالى من أين يأخذها، يعنى قوله: أخبرت =

٧٠٠ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن سلام، عن سعيد، عن قتادة، أن ابن عباس كان يقول: «هى دابة ذات زغب[1] وريش، لها أربع قوائم يخرج من أودية تهامة»[2].

٧٠١ ـ حدثنا ابن عفان، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، قال:

= وحدثت عن فلان. انظر ميزان الاعتدال (٢/٦٥٩).

وإلى جانب هذا إسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم، وهذه منها لأن ابن جريج مكى، وهو شامى، وقد روي مثله في سياق أطول منه عن ابن عباس.

أورده السيوطى في الدرر المنثور (٥/١١٧)، وعزا تخريجه إلى ابن المنذر.

(١) قال ابن منظور: الزغب: الشعيرات الصفر على ريش الفرخ، وقيل: هو صغار الشعر والريش ولينه. لسان العرب (١/٤٥٠).

(٢) سميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها، وهو من التهم وهو شدة الحر وركود الريح، وقال الأصمعى في تحديده لتهامة: طرف تهامة من قبل الحجاز مدارج العرج، وأول تهامة من قبل نجد ذات عرق. انظر: معجم البلدان (٢/٦٣).

والأثر أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٢٧٤ رقم ٤٣٥) من رواية المؤلف، إلا أنه قال: «من مكة» ولعله سبق نظره إلى الأثر الآتى بعده.

وانظر الأثر أيضا في تفسير يحيى بن سلام (ص ٣٧/ نسخة حسن عبد الوهاب) وفي مختصره (ق ١٣٣/ أ نسخة المتحف البريطانى). وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (ق ١٠٥/ ب)، وابن جرير في تفسيره (٢٠/١٥) من طريق معمر، عن قتادة به مثله، إلا أن ابن جرير ساق سنده إلى قتادة، ورواه البيهقى في البعث (ص ١٦٥ رقم ٩٩) من طريق آخر عن قتادة عن ابن عباس نحوه بأطول منه. وهو موقوف، وقتادة لم يسمع عن أحد من الصحابة سوى أنس بن مالك، انظر: المراسيل (ص ١٦٨)، وعلى هذا إسناده منقطع.

حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا أحمد بن أبى أحمد القيسى، عن إسرائيل، عن سماك، أنه سمع إبراهيم يقول[1]: «تخرج دابة الأرض من مكة»[2] .

٧٠٢ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا نصر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا عبد الله[3] بن عصمة النصيبى، عن أبى عبيدة، عن الحسن قال: «بادروا بالأعمال ستا[4]: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، وخويصة أنفسكم وأمر العامة ـ يعنى يوم القيامة ـ»[5].

---

(١) في ع «كان يقول».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (ق ١٠٥/ ب) وابن أبى شيبة في مصنفه (١٨١/١٥)، من طريق آخر عن إسرائيل به مثله.

وهو مقطوع لأنه من كلام النخعي، وإسناده صحيح.

(٣) في الأصل «عبيد الله»، والصواب ماأثبته، وقد تقدم في رقم ٥٠٢، ٥٢٢.

(٤) في ع لا توجد كلمة «ستا» وتوجد مكانها «قبل» ويبدو أنه خطأ..

(٥) تقدم بنفس السند والمتن برقم ٥٣٨.

وهو مقطوع، وقد روي مرفوعا متصلا من حديث أبى هريرة.

انظر: ماتقدم برقم ٥٢٦

التعليــق:

إن خروج الدابة إحدى العلامات العظمى لقيام الساعة[1]. وهو ثابت بالكتاب والسنة، أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم** =

---

(١) أورده البرزنجي والسفاريني وصديق حسن في القسم الثالث من الأشراط. انظر: الإشاعة (ص ١٧٤)، ولوامع الأنوار (١٤٣/٢)، والإذاعة (ص ١٧٣).

= أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾[1].

ووقع الخلاف بين أئمة التفسير في معنى «تكلمهم» فذهب بعضهم إلى أن معناه أنها تكلم الناس وتخاطبهم[2]، وهو اختيار الطبرى[3]، وقيل: إنه من التكليم بمعنى التجريح، ومعناه أنها تكتب على جبين الكافر: كافر، وعلى جبين المؤمن: مؤمن، روي القولان عن ابن عباس، كما روي عنه في رواية ثالثة أنها تفعل هذا وهذا ـ أى تخاطبهم وتجرحهم ـ اختاره ابن كثير، وقال: «وهذا قول حسن ولا منافاة»[4].

وقال في موضع آخر: «هذا القول ينتظم من مذهبين، وهو قوي حسن جامع لهما والله أعلم»[5].

وأما السنة فهناك أحاديث كثيرة صحيحة ورد فيها ذكره هذه الدابة وأنها تخرج قبل قيام الساعة، تقدم أكثرها في أبواب سابقة.

منها حديث حذيفة بن أسيد الغفارى: «إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات..» وذكر منها الدابة[6].

وحديث أبى هريرة «بادروا بالأعمال ستا..» وذكر فيها دابة الأرض[7]، وتقدم في أول هذا =

(١) سورة النمل: الآية ٨٢.

(٢) واختلف في كلامها فقيل: إنها تقول: «إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون» أى بخروجها، لأن خروجها من الآيات، وقيل: تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام، وقيل غير ذلك، ولم أتمكن من معرفة الراجح منها. ويبدو من أسلوب الشوكانى أنه يرى القول الأول هو الراجح، ولكنه لم يصرح به.

انظر: فتح القدير (٤/١٥٢).

(٣) انظر تفسيره (٢٠/١٦).

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٣/٣٧٤).

(٥) انظر النهاية (١/٢٠٨).

(٦) تقدم برقم ٥٢٠.

(٧) تقدم برقم ٥٢٦.

= الباب حديث آخر عن أبى هريرة: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل..» وفيها أيضا ذكر الدابة. وجمع ابن كثير الأحاديث الواردة في الدابة في تفسيره والنهاية. وبناء على هذه الأحاديث فقد ذكر بعض علماء السلف في عقائدهم مضمون الإيمان بخروج الدابة، منهم الطحاوى، إذ قال في عقيدته: «ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها»[1].
وقد نقل الكتانى إجماع العلماء على صحة خروج الدابة[2].
ويلاحظ هنا أنه كثرت الروايات في وصف هذه الدابة من حيث حقيقتها وطولها وشكلها وسيرتها ـ إلا أن أغلب هذه الروايات موقوفة على بعض الصحابة أو على من هو دونهم، وما ورد منها مرفوعا فلم يثبت منه سندا إلا القليل[3]، مما يجعلنا لا نستطيع القطع بشيء في وصفها وسيرتها سوى ماورد في الصحيح المرفوع منها، وهو أنها خلق عظيم يخرج من بعض بقاع الأرض، وهي من دواب الأرض غير الإنسان، لا يفوتها أحد فتسم المؤمن فتكتب بين عينيه «مؤمن»، وتسم الكافر فتكتب بين عينيه «كافر»، وهذا هو الظاهر لما ثبت من الأحاديث، وهو المراد منها عند أهل الحديث والفقه والمتكلمين من أهل السنة، كما صرح بذلك القاضى عياض عند شرحه لحديث أبى هريرة «ثلاث إذا خرجن..»[4].
ومن هذا يعلم فساد مانقله القرطبى عن بعض المفسرين: «أن الدابة إنما هى إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة».
وعلى هذا القول لا يكون في خروجها آية خاصة خارقة للعادة، ولا يكون من جملة العشر آيات المذكورة في حديث حذيفة، لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير، فلا ينبغى أن يذكر مع العشر[5]. =

(١) انظر: العقيدة الطحاوية (ص ٥٦٤ مع الشرح).
(٢) انظر: نظم المتناثر (ص ٢٣٠).
(٣) انظر: هذه الروايات في تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦)، والإشاعة (ص ١٧٤ ـ ١٧٦)، ولوامع الأنوار (٢/ ١٤٦ ـ ١٤٩).
(٤) انظر: شرح النووى لصحيح مسلم (٢/ ١٩٥).
(٥) انظر: التذكرة (ص ٨١٨).

= وذهب من المتأخرين محمد فريد وجدى إلى أن الدابة نوع من الحشرات الموجودة الآن، وصرح بأنــه يكثر في المستقبل لأى سبب من الأسباب فيكون هجومها على الناس على ضعفهــا وصغـر حجمها وتحميلهم الأذى الكبير وعجزهم عن مقاومتها مع ماأوتوه من بسطة العلم والحيلة آية من آيات الله»[1] ونقل الراغب أنه عُني بالدابة الأشرار الذين هم في الجهل بمنزلة الدواب[2] وأولها أبو عبية بالجراثيم الخطيرة التى تفتك بالإنسان وجسمه وصحته وبأمواله زروعا وثمارا ومواشى جزاء له على بعض ماتجنى يداه من إثم ونكر.[3]، وكلها من جنس تأويلات الباطنية.

ويلزم على هذه التأويلات تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن هذه الدابة، ثم إن الجراثيم أو الحشرات التى تفتك بالإنسان وصحته وأمواله أو الأشرار توجد من أول الدنيا وتنتشر في جميع أرجاء الأرض، وأما دابة الأرض فإنما هى واحدة تخرج في آخر الزمان عند قيام الساعة.[4]

هذا وقد اختلفت الأقوال في موضع خروجها وذلك لاختلاف الروايات فيه، والأشهر أنها تخرج من مكة ومن شعب أجياد[5]، وذهب بعضهم إلى الجمع بين هذه الروايات[6]

وهى أيضا غير صحيحة سندا أو موقوفة على الصحابة أو من دونهم. وقد أورد بعضها ابن كثير وقال: «وهذه أقوال متعارضة»[7]. ولم يقطع بشيء منها، وهو المناسب في مثل هذه =

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين (٤/ ١٤).

(٢) المفردات (ص ٢٣٧).

(٣) انظر: تعليقه على النهاية (ص ١٩٠ نقلا عن التويجرى).

(٤) وقد رد عليه التويجرى من أوجه عديدة. انظر: إتحاف الجماعة (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٩).

(٥) انظر: لوامع الأنوار (٢/ ١٤٤)، والإذاعة (ص ١٧٣).

(٦) ذلك بحملها على تعدد الخرجات، بناء على ماورد في بعض الروايات: أن لها ثلاث خرجـات ولكنهـا ضعيفـة، وذكـرت أقوال أخرى في الجمع بينها، ومادامت هذه الروايات غير صحيحة، فلا حاجة إلى ذلك والله أعلم.

(٧) النهاية (١/ ٢١٢).

= الأحوال.

وأما وقت خروجها فقد جاء فيما رواه عبد الله بن عمرو مرفوعا: «**أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ماكانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبا**» وورد في بعض الروايات لهذا الحديث قال عبد الله، وكان يقرأ الكتب: «وأظن أولهما خروجا طلوع الشمس من مغربها»[1].

وقال الحاكم: «والذى يظهر أن طلوع الشمس من مغربها يسبق خروج الدابة، ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذى يقرب منه». ذكره ابن حجر، وقال: «والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة، فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة»[2].

وورد في رواية عند ابن جرير من حديث حذيفة بن اليمان أنها تخرج في زمن عيسى عليه السلام، وهو يطوف بالبيت[3] إلا أن هذه الرواية غير صحيحة، قال فيها ابن كثير: «في إسناده نظر»[4] ووصف خروج الدابة بأنه أول الآيات الأرضية غير المألوفة، لأن خروجها على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر أمر خارج عن مجارى العادات[5].

وقد أشار الحليمى إلى الحكمة في خروج الدابة فقال: وذلك ـ والله أعلم ـ ليقع لهم العلم بأنها آية من قبل الله تعالى ضرورة، فإن الدواب في العادات لا كلام لها ولا عقل، فإذا خرجت لهم دابة تعقل وتكلم انبثقت عنها الأرض وكانت منفردة بنفسها لا يتعلق أمرها بمدعى نبوة أو أحد من الناس، فيقال: إنه سحر وتخيل، انبثقت إليهم عنها من كل وجه، لم يشك أنها آية أراها الله تعالى عباده»[6].

(١) يأتى برقم ٧١٥.

(٢) فتح البارى (١١/٣٥٣).

(٣) انظر: تفسير الطبرى (٢٠/١٥).

(٤) النهاية (١/٢١١)، وفي إسناده رواد بن الجراح في حديثه عن الثورى ضعف شديد، كما في التقريب، وهو من روايته عن الثورى.

(٥) النهاية (١/٢١٤).

(٦) المنهاج (١/٤٢٦ بتصرف).

١١١ ـ باب ماجاء في طلوع الشمس من مغربها

٧٠٣ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم بن فراس المكى، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلى، حدثنا سعيد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير[١] في قوله تعالى: ﴿**يوم ياتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا**﴾[٢].

قال: طلوع الشمس من مغربها[٣].

٧٠٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الله المرى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن سلام، عن عثمان[٤]، عن نعيم بن عبد الله[٥]، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا كلهم[٦]، فذلك حين ﴿**لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت**

---

(١) هو الليثى.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨٤/أ رقم ١٨٧٦)، وابن جرير في تفسيره (١٠٢/٨) عن وكيع، كلاهما عن ابن عيينة به مثله. وأخرجه ابن جرير (٨/ ١٠٠، ١٠١) من طريقين آخرين عن عبيد به. وهو مقطوع لأنه من كلام عبيد بن عمير، وإسناده صحيح، ويشهد له حديث أبى هريرة الصحيح وهو عند مسلم وغيره من الأحاديث الصحيحة في طلوعها. وسيأتى ذكر بعضها إن شاء الله عند المؤلف.

(٤) هو ابن عبد الرحمن بن عبد الله الجمحى البصرى.

(٥) هو المعروف بالمجمر.

(٦) كلمة «كلهم» غير موجودة في مختصر تفسير ابن سلام.

من قبل او كسبت في إيمانها خيرا﴾[1]

٧٠٥ ـ حدثنا خلف بن إبراهيم[2]، حدثنا عبد الواحد بن أبى الخصيب، حدثنا إسحاق بن إبراهيم[3]، قال: قرأنا على عبد الرزاق، عن معمر، عن عاصم بن أبى النجود، عن زر بن حبيش، قال: أتيت صفوان بن عسال المرادى[4]، فقال: ماحاجتك؟ قال: قلت: جئنا[5] ابتغاء[6] العلم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن بالمغرب بابا مفتوحا

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.
وانظر الحديث في أصول السنة لابن أبى زمنين (ص ٦٣٠ رقم ١٠٣)، ومختصر تفسير يحيى بن سلام له (ق ١/٨٩ نسخة المتحف البريطانى) وهو بهذا الإسناد ضعيف لأجل عثمان بن عبد الرحمن، ولكن له طرق أخرى صحيحة، وسيأتى بعضها عند المؤلف برقم ٧٠٧، ٧١٠. فانظر: تخريجه في الرقمين المذكورين.

(٢) في الأصل «محمد بن إبراهيم» وهو خطأ، والصواب ماأثبته مما تقدم برقم ١٠، ١٠٢، ٤٢٢، ٥١٠، وقد روى المؤلف في جميعها عن عبد الواحد بن أبى الخصيب بواسطة خلف بن إبراهيم.

(٣) هو أبو يعقوب الدبرى الصنعانى راوية عبد الرزاق، قال الدارقطنى: «هو صدوق، مارأيت فيه خلافا»، مات سنة ٢٨٥ هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٤١٦/١٣).

(٤) المرادى: نسبة الى مراد، واسمه يحابر بن مالك، وهو مذحج بن أدد. انظر: اللباب (١٨٨/٣).
وصفوان بن عسال صحابى معروف، نزل الكوفة.

(٥) كذا في الأصل «جئنا» وفي ع والمصنف وغيره «جئت» وهو الأنسب للسياق.

(٦) في صلب الأصل «متقفى» وأثبت في محاذاته من الهامش «ابتغاء»، وفي المصنف «أبتغى» وذكر المحقق في تعليقه أن الأصل فيه «ابتغاء» ويبدو أن هذا هو الأنسب، ولذا أثبته، وكذا هو في ع والمعجم الكبير.

للتوبة[1] مسيرة سبعين سنة، لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها [من[2]] نحوه»[3].

٧٠٦ ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن عيسى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا يحيى، قال: وحدثنا حماد[4]، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن باب التوبة مفتوح قبل المغرب، أو إن بالمغرب باب التوبة مفتوح، مسيرة خمس مائة عام، لا يزال مفتوحا للتوبة مالم تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت أغلق»[5] .

---

(١) كلمة «للتوبة» غير موجودة في ع.

(٢) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، اثبته من المصنف، وفي ع العبارة هكذا «تطلع الشمس من نحو مغربها».

(٣) انظر الحديث في مصنف عبد الرزاق (١/ ٢٠٤ رقم ٧٩٣).
وأخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (٨/ ٦٦ رقم ٧٣٥٢، ٧٣٥٣) عن إسحاق بن إبراهيم الدبرى به، وفي أوله «أتيت صفوان بن عسال المرادى، فقال: ماجاء بك؟ قلت: جئت ابتغاء العلم..» ثم ساقه ضمن سياق طويل يشتمل على عدة أمور، منها فضل طلب العلم، ـ وهو المناسب لسؤال السائل ـ والمسح على الخفين والتوبة.
وأخرجه أيضا من طريق عبد الرزاق: الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، وابن خزيمة في صحيحه (١/ ٩٧ رقم ١٩٣)، والطبرى في تفسيره (٨/ ٩٩) مطولا سوى الطبرى فإنه ساقه مختصرا من قوله «**إن بالمغرب بابا مفتوحا**..» الحديث.
وله طرق أخرى عن عاصم، ويأتى بعضها في الذى بعده.

(٤) روي هذا الحديث من طريق الحمادين، حماد بن زيد وحماد بن سلمة.

(٥) انظر الحديث في أصول السنة (ص ٦٣٣ رقم ١٠٤)، وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٤١)، والترمذى في سننه، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار (٥/ ٥٤٦ رقم ٣٥٣٦) عن حماد بن زيد، وأبوداود الطيالسى في مسنده =

٧٠٧ ـ حدثنا حمزة بن على بن حمزة، قال: حدثنا الحسن بن يوسف، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى،

= (ص ١٦٠ رقم ١١٦٨)، والطبـرانى في المعجم الكبير (٨/ ٦٩، ٧٠ رقم ٧٣٥٩، ٧٣٦٠) عن حماد بن سلمة وحماد بن زيد، كلاهما عن عاصم به نحوه مطولا ومختصرا.

وقرن أبوداود مع الحمادين همام بن منبه.

وأخـرجـه أيضا عبد الرزاق في مصنفه (١/ ٢٠٥ رقم ٧٩٥)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٤٠)، ونعيم بن حمـاد في الفتن (ق ١٨٤/أ رقم ١٨٧٩)، والترمذى (رقم ٣٥٣٥) وابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٥٣ رقم ٤٠٧٠) وابن جرير في تفسيره (٨/ ٩٧ ـ ٩٩)، والطبرانى في المعجم الكبير (٨/ ٧١، ٧٢، ٧٨، ٧٩، أرقام ٧٣٦١، ٧٣٦٥، ٧٣٨٣، ٧٣٨٨) من طرق عديدة عن عاصم به نحوه في سياقات مطولة ومختصرة، وببعض الاختلافات في اللفظ.

وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، ووصفه الألبانى في صحيح الجامع الصغير (٥/ ٤٠ رقم ٥٠٥٧) بالحسن، فيـه عاصم، وهـو ابن بهدلة، صدوق له أوهام، وحـديثه في الصحيحين مقرون، وتابعه زبيد اليامى، أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير (٨/ ٦٤ رقم ٧٣٤٨) بسنده عن أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد اليامى، عن أبيه، عن جده، عن زر بن حبيش به، ورجاله ثقات، سوى عبد الرحمن بن زبيد أورده ابن حبان في الثقات كما في لسان الميزان (٣/ ٤١٥)، ويلاحظ أنه وقع خلاف بينهم في عرض باب التوبة فوقع عند المؤلف «مسيرة خمس مائة عام»، ووقع عند الطيالسى «مسيرة أربعين عاما» ووقع عند الإمام أحمد في إحدى الروايات «مسيرة عرضه سبعون أو أربعون عاما»، وكذا عند الطبرانى في روايته عن زبيد بالشك، وعند غيرهم «وعرضه مسيرة سبعين عاما» أو في هذا المعنى. ويبدو أنها هى الأصل، لأنها أكثر، فتحمل عليها بقية الروايات، علما بأننى لم أهتد إلى من تعرض لدفع هذا الخلاف، وأما الذى عند المؤلف فلعله من مناكير يحيى بن سلام، فإن له بعض المناكير كما سبق ذكره أثناء ترجمته في رقم ١٣٥.

وقـال المنـاوى نقـلا عن بعض العلماء أن قوله «مسيرة سبعين سنة» مبالغة في =

حدثنا ابن أبى الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين ﴿ **لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا** ﴾[1]».

٧٠٨ ـ حدثنا سلمون بن داود، قال: حدثنا عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الجمحى[2] بمكة، قال: حدثنا على بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا الأعمش، عن

= التوسعة أو تقدير لعرض الباب بقدر مايسده من جرم الشمس الطالع من المغرب» فيض القدير (٥/ ٢٨٩).

وفي ضوء هذا الكلام يمكن توجيه الخلاف المذكور بأن المقصود المبالغة لا العدد بالذات، ويخرج على قوله تعالى ـ عند بعض أهل العلم: ﴿ **إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم** ﴾(سورة التوبة: الآية ٨٠)، وبهذا وحده يمكن التوفيق بين الروايات المختلفة فيما يظهر لى والله أعلم.

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

والحديث أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الرقاق (١١/ ٣٥٢ رقم ٦٥٠٦)، وكتاب الفتن (١٣/ ٨١ ـ ٨٢ رقم ٧١٢١)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٣٠)، من طريقين عن ابى الزناد به مثله، ورواه البخارى في سياق طويل.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان (١/ ١٣٧ ـ ١٣٨ رقم ٢٤٨) من طريق عبد الله بن ذكوان، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٥٠، ٣٩٨) من طريق ابن لهيعة، وعبد الله بن ذكوان، كلاهما عن الاعرج به نحوه.

وله طرق أخرى سيأتى بعضها في رقم ٧١٠.

(٢) لم أهتد إلى ترجمته.

إبراهيم التيمى، عن أبيه[1]، عن أبى ذر قال: كنا[2] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس، فقال: «يا أبا ذر! أتدرى[3] أين تغرب الشمس؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش عند ربها، فتستأذن، (فيؤذن لها، ويوشك أن تستأذن)[4] فلا يؤذن لها، حتى تستشفع وتطلب، فإذا طال عليها قيل لها: اطلعى مكانك[5]، فذلك قوله ﴿ **والشمس تجرى لمستقر لها، ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ »[6].

٧٠٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن ثابت،

---

(١) هو يزيد بن شريك بن طارق التيمى الكوفى، ثقة، مات في خلافة عبد الملك.

(٢) في عقد الدرر «كنت».

(٣) في ع «تدري» دون همزة الاستفهام.

(٤) مابين القوسين غير موجود في عقد الدرر، وهو في الأصل مثبت في الهامش.

(٥) في عقد الدرر «من مكانك».

(٦) سورة يس: الآية ٣٨.

والحديث أورده السلمي في عقد الدرر (ص ٣٨٣ رقم ٤٤٨) من رواية المؤلف.

وأخرجه أيضا البخارى في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر (٦/٢٩٧ رقم ٣١٩٩)، وكتاب التفسير، باب «والشمس تجرى لمستقر لها..» (٨/٥٤١ رقم ٤٨٠٢، ٤٨٠٣)، وكتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء...» (١٣/٤٠٤ رقم ٧٤٢٤)، وباب قول الله تعالى ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه** ﴾ (١٣/٤١٦ رقم ٧٤٣٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه التوبة (١/١٣٩ رقم ٢٥٠، ٢٥١) من طرق عن الأعمش به نحوه مختصرا ومطولا.

وأخرجه مسلم أيضا من طرق أخرى عن يونس، عن إبراهيم التيمى به نحوه.

قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه[1]، عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال ستا[2]: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدجال، والدابة، وخاصة أنفسكم، وأمر القيامة»[3].

٧١٠ - وبه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من

---

(١) هو عبد الرحمن بن يعقوب الحرقى.

(٢) في صلب الأصل «قبـل» واثبت في محاذاته من الهامش «ستا» وهو الصواب، ولذا اثبته، وفي ع «بالأعمال ستا قبل طلوع الشمس..»

(٣) اخـرجـه مسلم في صحيحـه، كتـاب الفتن، باب في بقيـة من أحـاديث الدجال (٤/٢٢٦٧ رقم ١٢٨)، والإمام احمد في مسنده (٢/٣٧٢)، وأبويعلى في مسنده (١١/٢٩٧ رقم ٦٥١٦) من طرق عن إسمـاعيل بن جعفر به نحوه، وعندهما «خاصة أحدكم او أمر العامة» واورد مسلم هذه الأمور الستة بأو بدل واو العطف، وأما الإمام أحمد فأورد الأخيرين فقط بأو.

وأخرجه الإمام احمد أيضا (٢/٣٣٧) من طريق آخر عن سليمان بن بلال، عن العلاء به، وأورد فيه جميع الأمور المذكورة بواو العطف، كما أن للحديث طريقا آخر عند مسلم، وتقدم ذكره في رقم ٥٢٦، وذكر فيه جميع تلك الأمور بواو العطف.

ولم أهتـد إلى من تعرض لذلك سوى النووى ولكنه لم يزد على ذكر الخلاف بين الروايتين حيث قال: ذكر الستة في الرواية الأولى معطوفة بأو والتى هى للتقسيم، وفي الثانية بالواو..» شرح النووى (١٨/٨٧).

ويبدو لى أن «أو» هنا بمعنى الواو، كما يدل عليه أول الحديث، وبها وردت أكثر الروايات، والله أعلم.

مغربها آمن الناس كلهم[1] أجمعون فيومئذ **﴿لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا﴾**[2].

٧١١ ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن عيسى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن سلام، قال: حدثنى المعلى، عن أبى إسحاق، عن وهب بن جابر، عن عبد الله بن عمرو قال: «إن الشمس تطلع من حيث يطلع الفجر، فإذا أرادت أن تطلع، تقاعست[3] حتى تضرب[4] بالعمد، وتقول: يارب! إنى إذا[5] طلعت عبدت

---

(١) كلمة «كلهم» غير موجودة في ع.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان (١/ ١٣٧ رقم ٢٤٨)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٧٢)، وأبو يعلى في مسنده ١٠/ ٤٧٢ رقم ٦٠٨٥ من طرق عن إسماعيل بن جعفر به مثله.

وله طرق أخرى عديدة، منها ماتقدم عند المؤلف برقم ٧٠٧، ومنها ما أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب التفسير، باب «لا ينفع نفسا إيمانها» (٨/ ٢٩٧ رقم ٤٦٣٦)، ومسلم في المصدر المذكور له، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣١٣)، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبى هريرة مثله، ومنها أيضا ما أخرجه البخارى في المصدر المذكور له (٤٦٣٥)، ومسلم والإمام أحمد (٢/ ٢٣١) من طريق عمارة، عن أبى زرعة، عن أبى هريرة.

(٣) تقاعست: أى تأخرت. انظر: النهاية (٤/ ٨٧).

(٤) أثبت محقق أصول السنة «حين تعرب بالعمد» وعلق عليه بقوله «لا تتفق مع سياق الكلام فيما يظهر» وأما ما في الأصل فهو واضح.

والعمد: جمع عماد وعمود: وهو الخشبة التى يقوم عليها البيت. انظر: النهاية (٣/ ٢٩٦).

(٥) في ع «إن» بدل «إذا».

دونك، فتطلع على ولد آدم، فتجرى حتى تأتى المغرب، فتسلم فيرد عليها، وتسجد فينظر إليها، ثم تستأذن، فيؤذن[1] لها، فتجرى إلى المشرق، والقمر كذلك، حتى يأتى عليها[2] يوم تغرب فيه فتسلم، فلا يرد عليها، وتسجد فلا ينظر إليها، وتستأذن فلا يؤذن لها، فتحبس حتى يجىء[3] القمر، ويسلم، فلا يرد عليه، ويسجد فلا ينظر إليه، ثم يستأذن فلا يؤذن له، ثم يقال لهما: «ارجعا من حيث جئتما» فيطلعان من المغرب كالبعيرين المقترنين[4]، فذلك قوله عز وجل: ﴿ **يوم يأتى بعض آيات ربك** ﴾ »[5] الآية.

---

(١) كلمة «فيؤذن» غير موجودة في أصول السنة.

(٢) كلمة «عليها» غير موجودة في ع.

(٣) في أصول السنة «يأتى».

(٤) أى مشدودين أحدهما إلى الآخر بحبل.
انظر: النهاية (٤/٥٣).

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.
والحديث أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٣٨٥ ر قم ٤٥٢) من رواية المؤلف.
وانظره أيضا في أصول السنة لابن أبى زمنين (ص ٦٣٥ رقم ١٠٥).وهو موقوف، وإسناده ضعيف جدا لأجل المعلى بن هلال فإنه اتفق النقاد على تكذيبه.
ولكن أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٨٤ رقم ٢٠٨١٠)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨٤/أ رقم ١٨٧٥)، وأبو الشيخ في العظمة (رقم ٦٢٨) عن معمر، عن أبى إسحاق به نحوه بشىء من الخلاف في اللفظ والسياق، وعندهم «إن الشمس تطلع فيردها بنو آدم - يعنى ذنوب بنى آدم..».
ولا يوجد عندهم ذكر لتقاعس الشمس وأنها تضرب بالعمد، وفي المصنف زيادات أخرى في أوله وآخره، دون ذكر لذنوب بنى آدم وردها للشمس.
وهذا الحديث موقوف، ويوجد في الصحيح مايشهد له في الجملة مثل حديث أبى ذر =

٧١٢ ـ أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد، قال: حدثنا ابن الأعرابى، قال: حدثنا عيسى بن أبى حرب، قال: حدثنا يحيى بن أبى بكير، قال: حدثنا الربيع، عن الحسن ويزيد، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها[١]».

٧١٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، [قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا سعيد بن عثمان[٢]] قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن أبى خيثمة[٣]، عن عبد الله بن عمرو قال: «ليبقين الناس بعد طلوع الشمس من مغربها

= الذى تقدم برقم ٧٠٨، إلا أن حديث الباب يشتمل في كلا السياقين على بعض المناكير نحو قوله «تقاعست حتى تضرب بالعمد» وهو مخالف لما جاء في حديث أبى ذر أنها عندما تحبس «تستشفع وتطلب» يعنى للطلوع.

وكذا قوله «تردها ذنوب بنى آدم» أيضا مما يستنكر.

وله سياق آخر أحسن منه عند الإمام أحمد وغيره، ذكره عقب روايته لحديث مرفوع عنه، سيأتى عند المؤلف برقم ٧١٥.

(١) تقدم الحديث بأكمله بنفس السند برقم ٥٢٤، ٥٣٧.

(٢) مابين المعكوفين ساقط من الأصل، وسياق الإسناد يقتضيه، وقد أكثر المؤلف من الرواية عن هذا الطريق.

(٣) كذا هو في الأصل والمصنف لابن أبى شيبة وفي موضع من الفتن لنعيم، وهو سليمان بن حيان، ذكره البخارى وابن أبى حاتم دون تجريح أو تعديل.

انظر: التاريخ الكبير (٤/٨)، والجرح والتعديل (٤/١٠٦). وفي موضع آخر من الفتن «خيثمة» وهو خيثمة بن عبد الرحمن بن سبرة الجعفى، وهو الأنسب لأنه ذكر في تلاميذه إسماعيل بن أبى خالد. انظر: تهذيب الكمال (١/٣٨٣).

عشرين ومائة سنة»[1].

٧١٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الله المرى، حدثنا أبى، حدثنا على بن الحسن، حدثنا أحمد، حدثنا يحيى، قال: وحدثنى إبراهيم بن محمد[2]، عن صالح مولى التوأمة[3]، عن ابن عباس قال: الليلة التى[4] تطلع في[5] صبيحتها الشمس من مغربها طولها قدر

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه (١٥/ ١٧٩)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٨٤/أ رقم ١٨٧٨، ق ١٩٧/ ب رقم ٢٠١٠). عن وكيع عن إسماعيل بن أبى خالد به مثله.

وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، سوى أبى خيثمة، وهو ـ إذا كان الصواب ماعند المؤلف، وابن أبى شيبة ـ لم يعرف فيه حكم الجرح أو التعديل، وإذا كان الصواب ماعند نعيم بن حماد ـ خيثمة ـ فهو ثقة، ويبدو أن الأثر من الإسرائيليات، ونقل الحافظ ابن حجر عن الميانشى أنه ذكره عن عبد الله بن عمرو مرفوعا، ثم قال الحافظ: «رفع هذا لا يثبت، وقد أخرجه عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن عمرو موقوفا. وقد ورد عنه مايعارضه»، ثم ذكر ماروي من طريقه مرفوعا «الآيات خرزات منظومات في سلك، إذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا» تقدم ذكره (ص ٥٩).

وأورد آثارا أخرى مما يحدد المدة بعد طلوع الشمس وحاول الجمع بينها.

وفيما يبدو لى أنه لا حاجة إلى ذلك لكونها آثارا ولعدم ثبوتها عن النبى صلى الله عليه وسلم والله أعلم.

انظر: فتح البارى (١١/ ٣٥٤)، ولوامع الأنوار (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٢) هو أبوإسحاق المدني، متروك، مات سنة ١٨٤هـ.

(٣) هو صالح بن نبهان المدنى، صدوق، اختلط بآخره، ولا بأس برواية القدماء عنه، مات سنة ١٢٥ هـ.

(٤) كلمة «التى» غير موجودة في ع.

(٥) في الأصل «من صبيحتها» وفي ع وأصول السنة «في صبيحتها» وهو الأنسب.

ثلاث ليال[1].

٧١٥ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا أبوبكر ابن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبي حيان[2]، عن أبي زرعة، عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما[3] ماكانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبا»[4].

---

(١) انظر الحديث في أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ٦٣٦ رقم ١٠٦)، وهو موقوف، وإسناده ضعيف، لأن إبراهيم بن محمد متروك، وقد ورد نحوه في بعض الأحاديث المرفوعة، كما ورد في غيرها أن تلك الليلة تكون مقدار ليلتين، وجمع بينها البرزنجي بأن القليل لا ينافي الكثير، ولكن يظهر أن هذه الروايات لا حجة فيها لعدم صحتها. انظر للتفصيل: تفسير ابن كثير (٢/ ١٩٤)، والنهاية (١/ ٢١٩)، والإشاعة (ص ١٦٥).

(٢) هو يحيى بن سعيد بن حيان الكوفي، ثقة عابد، مات سنة ١٤٥ هـ.

(٣) كلمة «ما» غير موجودة في ع.

(٤) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض.. (٤/ ٢٢٦٠ رقم ١١٨).
وأخرجه أيضا مسلم، وأبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة (٤/ ٤٩٠ رقم ٤٣١٠)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها (٢/ ١٣٥٣ رقم ٤٠٦٩)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٠١)، والطبري في تفسيره (٨/ ٩٨)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٥٤٧)، من طرق عن أبي حيان به.
وعندهم سوى ابن ماجه في أوله قصة لمروان حيث حدث فيها لجماعة من المسلمين أن أول الآيات خروج الدجال، فرد عليه عبد الله بن عمرو بهذا الحديث. =

= وعند أحمد والطبرى والحاكم زيادة أخرى في آخره، وهي: «ثم قال عبد الله ـ وكان يقرأ الكتب: أظن أولاها خروجا طلوع الشمس من مغربها..» ثم ذكر قصة طلوع الشمس وغروبها كل يوم إلى أن تطلع من المغرب عند قيام الساعة، وتقدم ذلك عنه في سياق مستقل برقم ٧١١، وهو من الأخبار الإسرائيلية، وفي الصحيح مايشهد له في الجملة. هـ وأورد الحافظ ابن كثير هذا الحديث بكامله من رواية الإمام أحمد ثم قال: «أخرجه مسلم في صحيحه وأبو داود وابن ماجه في سننيهما....»

انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٩٥).

وأنكر أحمد شاكر هذا الصنيع من ابن كثير، وعدّه تساهلا منه، لأن هؤلاء الثلاثة لم يخرجوا المطول بهذه السياقة، وإنما أخرجوه مختصرا، ثم قال: «وقد كان صنيع الحافظ الهيثمي أدق منه، فإنه ذكره في مجمع الزوائد (٨/ ٨ ـ ٩) مطولا عن هذا الموضع، وقال: في الصحيح طرف من أوله». انظر: تعليقه على المسند (١١/ ٩٨ ـ ٩٩).

قلت: وكذلك كان صنيع ابن كثير دقيقا في النهاية (١/ ٢١٧ ـ ٢١٨)، إذ ساق لفظه إلى قوله «فالأخرى على أثرها قريبا» ولعله حصلت منه غفلة في التفسير.

التعليــق:

مما هو مقرر ومعروف أن الشمس ـ منذ أول يوم خلق فيه هذا العالم ـ تطلع من المشرق وتغرب في المغرب بصورة منتظمة لا خلف فيه، ولكن إذا قرب وقت قيام الساعة أطلعها الله تعالى من حيث تغرب، وطلوعها من المغرب أحد الأشراط العظام المؤذنة بقيام الساعة[1]. وهو ثابت من الكتاب والسنة.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ **يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا** ﴾[2].

قال البغوي في تفسير الآية: «يعني طلوع الشمس من مغربها، عليه أكثر المفسرين»[3]. =

(١) انظر: الإشاعة (ص ١٦٥)، ولوامع الأنوار (٢/ ١٣٢)، والإذاعة (ص ١٦٨).

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

(٣) تفسير البغوي (٢/ ١٤٤).

= وقد روى هذا التفسير أبو سعيد الخدرى مرفوعا[1]، وعزاه ابن عطية إلى الجمهور[2]، وصرح البرزنجي والسفاريني وصديق حسن بأنه أجمع على هذا التفسير المفسرون أو جمهورهم.[3]

وأما السنة فقد كثرت بذلك الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم، روى المؤلف بعضها في هذا الباب، كما روى البعض الآخر في أبواب سابقة، ومنها ماهو مخرج في الصحيحين[4].

وعلى هذا فقد صرح الإمام أبو حنيفة بأن طلوع الشمس من مغربها وغيره من سائر العلامات ليوم القيامة الواردة في الأخبار الصحيحة حق كائن[5]. وتقدم في نهاية الباب السابق عن الطحاوى أنه قال في عقيدته: «ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها..».

أمـا وقت طلوعهـا من المغرب فقد ثبت «أن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ماكانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبا»[6].

وسبق تفصيل الكلام في ذلك[7]. وخلاصة القول: إن الأولية إضافية لا حقيقية، فالمراد أن طلوع الشمس من مغـربها أول الآيات السماوية غير المألوفة. بينما تكون الدابة أول الآيـات الأرضية غير المألوفة. وقد صرح بذلك الحافظ ابن كثير[8] ، وعليه يكون طلوع =

(١) أخرجه الترمذى في سننه (٥/ ٢٦٤ رقم ٣٠٧١)، وقال: حسن غريب.
ورواه بعضهم ولم يرفعه.

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٥٣).

(٣) انظر:المصادر المذكورة فـي الهامش ١. في الصفحة السابقة.

(٤) وقـد جمـع ابن كثـير عددا كبـيرا منهـا في تفسيره (٢/ ١٩٣ ـ ١٩٥)، والنهاية (١/ ٢١٤ ـ ٢٢٢).

(٥) انظر:الفقه الأكبر (ص ١٦٦ ـ ١٦٨ مع شرح الملاقارى).

(٦) تقدم في هذا الباب برقم ٧١٥.

(٧) في نهاية الباب السابق.

(٨) النهاية (١/ ٢١٤، ٢١٨).

= الشمس من مغربها قريبا جدا من قيام الساعة بأن لم يكن متصلا بها، وصرحت الآية والأحاديث الصحيحة بإغلاق باب التوبة عند ظهور هذه الآية، فلا تنفع توبة بعدها. بل يختم على عمل كل أحد بالحالة التى هو عليها، والحكمة في ذلك هي أن طلوع الشمس من المغرب أول ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوى، فإذا شوهد ذلك حصل الإيمان الضرورى بالمعاينة، وارتفع الإيمان بالغيب، فهو كالإيمان عند الغرغرة وهو لا ينفع. فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثله، وعلى هذا فتوبة من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة[1].

وقال ابن كثير بعد إيراده لأحاديث الباب: «فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيمانا أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه، وإنما كان كذلك ـ والله أعلم ـ لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة»[2].

ثم إن هذا الإغلاق لباب التوبة مستمر إلى يوم القيامة أو مختص بيوم الطلوع فقط، فقال القرطبى بعد ذكره للمسألة السابقة: «فلو امتدت أيام الدنيا بعد ذلك إلى أن ينسى هذا الأمر أو ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحادا فمن أسلم حينئذ أو تاب قبل منه»[3].

وأيد ذلك بحديث أورده من رواية أبى الليث السمرقندى عن عمران بن حصين. ولكن عارضه الحافظ ابن حجر إذ حكم على حديث عمران بأنه لا أصل له، وأورد أحاديث وآثارا عديدة، ثم قال: «فهذه آثار يشد بعضها بعضا متفقة على أن الشمس إذا طلعت =

---

(١) انظر: التذكرة (ص ٨٢٦)، وفتح البارى (١١/٣٥٣ ـ ٣٥٤)، وقد كثرت أقوال المفسرين في تفسير الآية، وذكر السفارينى عن ابن مفلح أن الضابط أن كل بر محدث يكون السبب في إحداثه رؤية الآية ولم يسبق من صاحبه مثله لا ينفع سواء كان من الأصول أو الفروع وكل بر ليس كذلك لكون صاحبه كان عاملا به قبل رؤية الآية ينفع.

لوامع الأنوار (٢/١٣٦).

(٢) النهاية (١/٢٢٢)، وانظر أيضا تفسيره (٢/١٩٥).

(٣) التذكرة (ص ٨٢٦).

= من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة، ويؤخذ منها أن طلوع الشمس من مغربها أول الإنذار بقيام الساعة»[1].

وأما ماورد في حديث أبى ذر وغيره من سجود الشمس لربها تحت العرش واستئذانها في الطلوع فقد استشكله بعض الناس، حيث ذهب قوم إلى إنكاره، كما نقل ذلك ابن العربى[2].

ووصف محمد رشيد رضا هذا الحديث بأنه من أعظم المتون إشكالا، وحاول الطعن في إسناده، حيث ادعى الانقطاع، وقال في إبراهيم بن يزيد التيمى: «وهو على توثيق الجماعة له مدلس، قال الإمام أحمد لم يلق أبا ذر، كما قال الدارقطنى..» (إلى أن قال): «وقد روى غير هذا عن هؤلاء بالعنعنة، فيحتمل أن يكون من حدثه عنهم غير ثقة»[3].

ولا أدرى كيف صدر منه هذا الكلام، فإن الحديث في أعلى مراتب الصحة، اتفق البخارى ومسلم على إخراجه، ثم إن إبراهيم لم يرو هذا الحديث عن أبى ذر مباشرة، بل بواسطة أبيه، وأما وهم التدليس وغيره من العلل فيدفعه عنه إخراج البخارى ومسلم.

وذهب قوم إلى تأويل الحديث، فحملوه على ماهى عليه من التسخير الدائم، ذكره ابن العربى، وقال: «ولا مانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع»[4].

وعقب عليه الحافظ بقوله: «إن أراد بالخروج الوقوف فواضح، وإلا فلا دليل على الخروج».

ثم ذكر قولين بلفظ الاحتمال. أحدهما: أن المراد بالسجود سجود من هو موكل بها من الملائكة. =

---

(١) فتح البارى (١١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥).

(٢) عارضة الأحوذى (٩/ ٣٠).

(٣) تفسير المنار (٨/ ٢١١).

(٤) عارضة الأحوذى (٩/ ٣٠).

= والثاني: أنه عبارة عن الزيادة في الانقياد والخضوع في ذلك الحين[1]. وكذا ذكر في معنى الاستئذان قولين:

أحدهما: أن الله تعالى يخلق فيها حياة يوجد القول عندها لأن الله قادر على إحياء الجماد والموات، وهو قول ابن بطال.

والثاني: أن الاستئذان مسند إلى الشمس مجازا، والمراد من هو موكل بها من الملائكة[2].

قلت: حمل الحديث على الظاهر في كلا الأمرين ـ السجود والاستئذان ـ هو الصواب، وعدم معرفتنا بالحقيقة والكيفية غير ضار، فإن هناك كثيرا من الأمور في هذا الكون نجهل حقيقتها وكيفيتها، وحسب المسلم أن يؤمن بما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة، ويعتقد أنه هو الحق، ولا يتكلف مالا علم له به، ويكل علم ماهو خارج عن نطاقه إلى الله تعالى.

(١) فتح الباري (٦/ ٢٩٩).

(٢) المصدر السابق (١٣/ ٤١٤).

١١٢ ـ باب ماجاء في النفخ في الصور

٧١٦ ـ أخبرنا عبد بن أحمد، حدثنا زاهر بن أحمد، حدثنا محمد بن معاذ، حدثنا الحسين المروزى، أخبرنا ابن المبارك، وأسباط بن محمد[١]، ومروان بن معاوية قالوا: حدثنا سليمان التيمى، عن أسلم[٢]، عن بشر بن شغاف[٣]، عن عبد الله بن عمرو قال: «قال أعرابى: يارسول الله! ماالصور؟ قال: قرن ينفخ فيه»[٤].

٧١٧ ـ حدثنا عبد الله بن عمر أبو محمد المكتب[٥]، حدثنا عتاب بن

---

(١) هو أبو محمد، ثقة، ضعف في الثورى، مات سنة ٢٠٠ هـ.

(٢) هو العجلى، بصرى، ثقة.

(٣) هو الضبى، بصرى، ثقة.

(٤) انظر الحديث في الزهد لابن المبارك (ص ٥٥٨ رقم ١٥٩٩).
وأخرجه من طريق ابن المبارك: نعيم بن حماد في الفتن (ق ١٧٩/ أ رقم ١٨٠٨).
وأخرجه أيضا أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في ذكر البعث والصور (١٠٧/٥ رقم ٤٧٤٢)، والترمذى في سننه، كتاب صفة القيامة، باب ماجاء في شأن الصور (٦٢٠/٤ رقم ٢٤٣٠)، وكتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الزمر (٣٧٣/٥ رقم ٣٢٤٤)، والإمام أحمد في مسنده (١٦٢/٢، ١٩٢)، والحاكم في مستدركه (٤٣٦/٢، ٥٠٦، ٥٦٠/٤) من طرق عن سليمان التيمى به مثله، وأخرجه آخرون، راجع للتفصيل: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٨/٣ ـ ٦٩ رقم ١٠٨٠)، وقال الترمذى: «حديث حسن.. إنما نعرفه من حديث سليمان التيمى».
وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبى، ووافقهما الألبانى.

(٥) في الأصل «عبد الله بن عمرو حدثنا محمد بن المكتب» ولعل الصواب ما أثبته، كذا ورد اسمه في رقم ٥٩٦.

هارون، حدثنا الفضل بن عبيد الله[1]، أخبرنا محمد بن عمرو، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا المقرئ، حدثنا سعيد بن أبى أيوب، حدثنى محمد بن عبيدة المكى[2]، عن أبى فراس يزيد بن رباح، عن عبد الله بن عمرو قال: «ينفخ في الصور من باب إيليا[3] الشرقى أو الغربى، والنفخة الثانية من الباب الآخر»[4] .

٧١٨ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا أبى، حدثنا على بن الحسن، حدثنا أحمد بن موسى، حدثنا يحيى بن سلام، عن خداش، عن أبى عامر، عن أبى عمران الجونى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حين بعث إلىّ بعث إلى صاحب الصور،

---

(١) في الأصل «عبد الله» والتصويب مما تقدم برقم ٤٢٧، ٤٢٨.

(٢) كذا في الأصل وكتاب الأهوال، وذكره البخارى فقال: «محمد بن عبيدة العكي، وذكره ابن أبى حاتم فقال: «محمد بن عبيد العكى» وذكر أنه روى عن يزيد بن رباح وسمع منه سعيد بن أبى أيوب ونقل ابن أبى حاتم عن أبيه أنه قال: «لا أعرفه».

التاريخ الكبير (١/ ١٧٤)، والجرح والتعديل (٨/ ١٠).

(٣) هو اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله.

انظر: معجم البلدان (١/ ٢٩٣).

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا في الأهوال (ق ٨٤/أ) عن يوسف، عن أبى عبد الرحمن المقرئ به مختصرا: «ينفخ في الصور النفخة الثانية من الباب الآخر». وأورده السيوطى في الدر المنثور (٥/ ٣٣٩) وفيه «من باب إيليا الشرقى ـ أو قال: الغربى...» وعزا تخريجه إلى عبد بن حميد.

وهو موقوف، وفي إسناده رجل غير معروف.

فأهوى به إلى فيه، وقدم رجلا وأخر رجلا[1]، ينتظر[2] متى يؤمر فينفخ[3]، ألا! فاتقوا النفخة»[4].

٧١٩ ـ حدثنا عبد الرحمن بن خالد، حدثنا على بن محمد بن لؤلؤ، حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا محمد بن ربيعة[5]، عن خالد بن طهمان[6]، عن عطية العوفى، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أنعم، وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته، وأصغى إلى السمع[7]، ينتظر متى يؤمر، فينفخ، فلما سمع ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قالوا: يارسول الله! فما نقول[8])؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قولوا: حسبنا الله، ونعم الوكيل»[9].

---

(١) في ع «أخرى».

(٢) كلمة «ينتظر» غير موجودة في ع.

(٣) في ع «أن ينفخ».

(٤) تقدم بنفس السند والمتن برقم ٣٧٧.

(٥) هو الكوفى ابن عم وكيع، صدوق، مات بعد سنة ١٩٠ هـ.

(٦) هو أبو العلاء الخفاف مشهور بكنيته، صدوق، رمي بالتشيع، ثم اختلط.

(٧) في ع «أصغى السمع».

(٨) مابين القوسين غير موجود في ع، ويوجد مكانه قوله «شق عليهم» وهكذا ورد في بعض المصادر الأخرى.

(٩) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥/٢٢٢ رقم ٥٠٧٢) عن محمد بن نصر البزاز عن داود بن رشيد به مثله، إلا أنه لا يوجد عنده قوله «وحنى جبهته، وأصغى إلى السمع».

وكذا أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/٣٧٤)، وابن عدى في الكامل (٣/٨٩١) عن محمد بن ربيعة به نحوه، وعندهما «فسمع ذلك أصحاب رسول الله صلى الله =

٧٢٠ ـ حدثنا عبد الرحمن بن خالد، حدثنا محمد بن على بن الشاه المروروذى[١] بها، حدثنا عبد العزيز بن عبد الخالق[٢] بمصر، حدثنا المطلب بن شعيب[٣]، حدثنا محمد بن عبد العزيز

= عليه وسلم فشق عليهم».

وقال الهيثمى: «ورجاله وثقوا على ضعف فيهم».

مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٠ ـ ٣٣١).

قلت: فيه عطية بن سعيد العوفى، قال فيه الحافظ: «صدوق، يخطىء كثيرا، كان شيعيا مدلسا، ووصفه الذهبى بالضعف.

انظر: الميزان (٣/ ٧٩).

ومن ضعفه أنه اضطرب في إسناد هذا الحديث، فرواه إلى جانب هذا من وجهين آخرين أيضا، أحدهما: ـ وهو الأكثر ـ عن أبى سعيد الخدرى، وحديثه في الزهد لابن المبارك (ص ٥٥٧ رقم ١٥٩٧) وسنن الترمذى (٤/ ٦٢٠ رقم ٢٤٣١)، وسنن ابن ماجه (٢/ ١٤٢٨ رقم ٤٢٧٣)، ونعيم بن حماد في الفتن (ق ١٧٩/ أ رقم ١٨٠٧)، والثانى: عن ابن عباس، وحديثه في مسند الإمام أحمد (١/ ٣٢٦).

ولكن الحديث له شواهد أخرى من أحاديث جابر، ويأتى حديثه في الرقم الآتى، والبراء بن عازب وأنس بن مالك.

ونظرا لهذه الشواهد أورده الألبانى في الصحيحة (٣/ ٦٦ ـ ٦٨ رقم ١٠٧٩).

(١) هذه النسبة إلى مرو الروذ، وقد يخفف في النسبة إليها، ويقال: «المروذى» وهى بلدة حسنة مبنية على وادى مرو، بينهما أربعون فرسخا، كذا قال السمعانى، ووجد ذكر هذه البلدة، وعمارتها إلى القرن الثامن. ومحمد بن على ويكنى أبا الحسين ذكره السمعانى دون توثيق أو تجريح.

انظر: الأنساب (١٢/ ٢٠٠)، وبلدان الخلافة الشرقية (ص ٤٤٧).

(٢) هو الكنانى، ذكره الذهبى وقال: فيه لين، ولا أستحضر الساعة من غمزه. ميزان الاعتدال (٢/ ٦٣٠).

(٣) ابن حبان بن سنان يكنى أبا محمد، كان أبوه من أهل مرو.

نقل ابن حجر عن ابن يونس توثيقه، وقال فيه ابن عدى: صدوق، توفي سنة ٢٨٢ هـ. لسان الميزان (٦/ ٥٠).

الواســطى[1] ، حدثنــا محمــد بن يوسف[2]، حدثنــا سفيــان الثورى، عن جعفر بن محمد[3]، عن أبيه[4]، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أنعم، وصاحب الصور قد التقمه، وحنى ظهره، وأصغى سمعه، ينتظر[5] متى يؤمر، فينفــخ، قال: قلنــا: يارســول الله! فما تأمرنا؟ قال: «قولوا: حسبنا الله، ونعم الوكيل»[6].

٧٢١ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا أبى، حدثنا على بن الحسن، حدثنا أحمد، حدثنا يحيى بن سلام، عن المبارك، عن الحسن، قال: قال رســول الله صلى الله عليــه وسلم: «بــين النفختين أربعــون، الأولى يميت الله عز وجــل بها كل حى، والأخرى يحيى الله تعالى بها كل ميت»[7].

---

(١) هو أبو عبد الله المعروف بابن الواسطى، صدوق يهم كانت له معرفة.

(٢) هو الفريابى، نزيل قيسارية من ساحل الشام، ثقة فاضل، مات سنة ٢١٢ هــ.

(٣) هو المعروف بجعفر الصادق.

(٤) هو محمد بن على أبو جعفر الباقر.

(٥) في ع «منتظرا»

(٦) أخــرجــه أبو نعيم في الحلية (١٨٩/٣)، عن سليمان بن أحمد، عن المطلب (في الحلية: مطر وهو خطأ) بن شعيب به، مثله.

وقال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث الثورى عن جعفر، تفرد به الرملى عن الفريابى، ومشهوره مارواه أبو نعيم (الفضل بن دكين) عن الثورى، عن الأعمش، عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى.

ووصف الألبانى هذا الإسناد بالحسن، وقال: «وهو بما قبله (يقصد أحاديث أنس وأبى سعيد ومن معه) صحيح». الصحيحة (٦٨/٣).

(٧) أورده السلمى في عقد الدرر (ص ٤٠٤ رقم ٤٨٣) من رواية المؤلف. ولم أجده في =

٧٢٢ - حدثنى عبد الله بن عمرو، حدثنا عتاب بن هارون، حدثنا [الفضل [(١)] بن] عبيد الله الهاشمى، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الرازى[(٢)]، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى، حدثنا محمد بن أبى السرى، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قول الله[(٣)] تبارك وتعالى: ﴿ **يوم ينادى المناد من مكان قريب** ﴾[(٤)] قال: يؤمر إسرافيل أن ينفخ في الصور من صخرة بيت المقدس»[(٥)].

= تفسير ابن سلام أو مختصره من هذا الطريق، وقد أخرجه في تفسيره كما في مختصره (ق ١٣٣/ب نسخة المتحف البريطانى) عن خلاد، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عمارة بن غزيه مرفوعا مثله.

وذكره القرطبى في التذكرة (ص ٢٢٦)، والحافظ ابن حجر في فتح البارى (١١/ ٣٧٠) إلا أنهما قالا: «أربعون سنة».

ونسبا تخريجه إلى ابن المبارك، وزاد الأخير فقال: في الرقائق، وهو من مراسيل الحسن، وهى ضعيفة، ولكن ورد فيما أخرجه البخارى في صحيحه (٨/ ٥٥١، ٦٨٩ رقم ٤٨١٤، ٤٩٣٥)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٧٠ رقم ٢٩٥٥) بسندهما عن أبى هريرة مرفوعا قال: «مابين النفختين أربعون» قالوا: «يا أبا هريرة! أربعون يوما؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت...».

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله: «أبيت»: أى امتنعت عن القول بتعيين ذلك لأنه ليس عندى في ذلك توقيت».

وقد ورد في بعض الروايات التحديد بأربعين سنة، ولكن الصواب في ذلك التوقف لعدم صحتها. انظر: فتح البارى (٨/ ٥٥٢، ١١/ ٣٧٠).

(١) مابين المعكوفين غير موجود في الأصل، أثبته مما تقدم برقم ٦٨٢.

(٢) لم اهتد إلى ترجمته.

(٣) في ع «قوله» بدل «قول الله» وفيها زيادة قوله وتقدست أسماؤه».

(٤) سورة ق: الآية ٤١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (ق ١٤٣/أ)، وابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١٨٣) من =

٧٢٣ ـ حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أحمد بن ثابت، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا على بن معبد، حدثنا أبو معاوية، عن الأجلح[١]، عن الضحاك قال: «بينا[٢] الناس في أسواقهم إذ انشقت السماء فيهبط من فيها، فأحاطوا بأهل الأرض، فيفر الناس والوحش والجن في أقطار الأرض فليس من وجه (يذهبون فيه إلا وجدوا الملائكة قد أحاطوا بهم)[٣].

٧٢٤ ـ حدثنا ابن عفان، حدثنا أحمد، حدثنا نصر، حدثنا على، حدثنا بشير[٤] بن عبد الرحمن، عن مطرف بن أبى بكر الهذلى، عن

= طريق ابن ثور، كلاهما عن معمر، عن قتادة قال: بلغنا أنه ينادى من الصخرة التى ببيت المقدس».

ورواه ابن جرير من طريق آخر عن سعيد، عن قتادة نحوه، وفيه زيادة قوله «وهى أوسط الأرض».

وهو مقطوع، لأنه من كلام قتادة، وإسناده صحيح، ولعله من الإسرائيليات، وورد نحوه فيما أخرجه الطبرى من طريق قتادة عن كعب. وهو مشهور برواية الأخبار الإسرائيلية.

(١) هو ابن عبد الله، أبو حجية الكندى، يقال: اسمه يحيى، صدوق شيعى، مات سنة ١٤٥ هـ.

(٢) في ع «بينما».

(٣) مابين القوسين غير موجود في الأصل، أثبته من ع وعقد الدرر، والأثر أورده السلمى فيه (ص ٤٠١ رقم ٤٧٨)، من رواية المؤلف. وهو مقطوع لأنه من كلام الضحاك، وقد روى نحوه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ٦١، ٢٧/ ١٣٧) من طريق آخر عن أبى أسامة، عن الأجلح، عن الضحاك من قوله في سياق طويل.

(٤) في الأصل «بشر»، وفيما تقدم برقم ٣٨٠ مثل ما أثبته، ولعله هو الصواب، لأن الرجل سبق ذكره في رقم ١٧٤، وفيه أيضا «بشير بن عبد الرحمن» ولم أهتد إلى ترجمته.

أبيه، عن الحسن، قال: «إنما تقوم الساعة في غضبة يغضبها الرب»[1].

٧٢٥ ـ أخبرنا عبد الملك بن الحسن، حدثنا محمد، حدثنا إبراهيم، حدثنا مسلم، حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى، حدثنا أبى، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم[2]، قال: سمعت يعقوب، عن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى[3]، يقول: سمعت عبد الله بن عمرو، وجاءه رجل، فقال: ماهذا الذى تحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا..؟

فقال: سبحان الله! ولا إله إلا الله ـ أو كلمة نحوهما ـ لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت، ويكون ويكون، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج الدجال في أمتي، فيمكث أربعين ـ لا أدرى أربعين يوما، أو أربعين شهرا، أو أربعين عاما[4] ـ فيبعث الله عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ كأنه عروة بن مسعود[5]، فيطلبه[6]، فيهلكه، ثم يمكث الناس

---

(١) سبق بنفس السند والمتن برقم ٣٨٠، وهو مقطوع، وفي إسناده رجلان لم أجد ترجمتهما، وأبوبكر الهذلى وهو متروك الحديث. وقد روي ذلك عن الحسن مرسلا، تقدم برقم ٣٧٩، وفيه الحسن بن دينار مجمع على ضعفه.

(٢) هو الطائفى، ثقة.

(٣) مقبول.

(٤) في ع «أو شهرا أو سنة» دون ذكر أربعين.

(٥) هو من أهل الطائف، كانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح في الحديبية، قدم سنة تسع على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم رجع إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام، ولكنهم عصوا فقتله واحد منهم بسهم. انظر: الإصابة (٢/٤٧٧).

(٦) كلمة «فيطلبه» غير موجودة في ع.

سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله[1] (ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال حبة من خير من إيمان[2] إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد[3] جبل لدخلته عليه حتى تقبضه» قال: سمعتها من رسول الله صلى عليه وسلم، قال: «فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع[4]، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارّ[5] رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور (فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا)[6]، قال: وأول من يسمعه رجل يليط[7] حوض إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله ـ أو

---

(١) إلى هنا ينتهي الأصل.

(٢) كذا في ع، وفي صحيح مسلم «مثقال ذرة من خير من إيمان».

(٣) اى في جوفه من كهف أو جبل، انظر: النهاية (٤/ ١٣٩).

(٤) قال النووى: قال العلماء: معناه يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير، وفي العدوان وظلم بعضهم بعضا في أخلاق السباع العادية.
شرح صحيح مسلم (١٨/ ٧٦).

(٥) أى كثير، هو من درت السماء بالمطر، إذا كثر، مطرها، ويقال: درت الناقة، إذا حلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير.
انظر: لسان العرب (٤/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)

(٦) العبارة فيما بين القوسين توجد في ع بعد قوله «ثم ينفخ فيه أخرى» الآتى بعد قليل، وفي صحيح مسلم مثل ماأثبته.
وقال ابن الأثير: الليت: صفحة العنق، وهما ليتان، وأصغى: أمال. النهاية (٤/ ٢٨٤).

(٧) في صحيح مسلم «يلوط».

قال: ينـزل الله ـ مطرا كأنـه الطل[1] أو الظل[2] ـ (نعمـان الشاك)[3] فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيـام ينظرون، ثم يقال: ياأيها الناس! هلموا إلى ربكم، وقفـوهم إنهم مسـؤلون، قال: ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبا، وذلك يوم يكشف عن ساق»[4].

قال عثمان بن سعيد: فيما أمليناه من الآثار والسنن في المعنى الذى قصدنا له كفاية ومقنع، ونسأل الله التوفيق والهدى، والعصمة من الزلل والخطأ، وأن يقربنا إليه زلفى.

تم كتاب السنن الواردة في الفتن وغوائلها والأزمنة وفسادها والساعة

---

(١) قال ابن الأثير: الطل: الذى ينزل من السماء في الصحو، والطل أيضا أضعف المطر. النهاية (٣/١٣٦).

(٢) نقل النووى عن العلماء أن الأصح الطل بالمهملة وهو الموافق للحديث الآخر: «أنه كمنى الرجال» شرح صحيح مسلم (١٨/٧٧).

(٣) في ع كتبت الكلمـة هكذا «يعلق اساد» ولعل الناسخ لم يفهمها فرسمها حسب ماظهرت له. والتصويب من صحيح مسلم.

(٤) انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في خروج الدجال.. (٤/٢٢٥٨ رقم ١١٦)، وأخرجه أيضا هو (٤/٢٢٦٠)، والإمام أحمد في مسنده (٢/١٦٦)، والحاكم في مستدركه (٤/٥٥٠) من طريق محمد بن جعفر (غندر) به مطولا هكذا.
وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».
وفي قوله هذا نظر من جهتين، الأولى تصحيحه على شرط الشيخين، فإن النعمان بن سالم ويعقوب بن عاصم ليسا من رجال البخارى، والثانية: استدراكه على مسلم وقد أخرجه، ولذلك لم يورده الذهبى في تلخيصه.

وأشراطها، والله المستعان على مايدفع إليه في الدنيا والآخرة)[1].

---

(١) وهو غير موجود في الأصل.

التعليـــق:

لما فرغ المؤلف من ذكر الأشراط والعلامات للساعة البعيدة منها والمتوسطة والقريبة، عقد هذا الباب وترجم له بقوله «باب ماجاء في النفخ في الصور»، لأن النفخ في الصور أولى مرحلة من المراحل المتعددة التى لابد لكل إنسان من أن يمر عليها قبل الدخول إلى منزل الآخرة، فهو أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة، وقد ورد بذكره كتاب الله تعالى في العديد من الآيات الكريمة، منها قوله تعالى ﴿ **ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، وكل أتوه داخرين** ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ **ونفخ في الصور، فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون** ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ **يوم ينفخ في الصور، فتاتون افواجا** ﴾[3].

ووردت بذلك أحاديث عديدة صحيحة ثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم، وأورد المؤلف بعضها في الباب، ومنها حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا وفيه: «.. **ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا**» إلى أن قال: «**ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون**»[4].

وقد اختلف العلماء في عدد النفخات التى تقع عند قيام الساعة فذهب ابن حزم إلى أن النفخ يقع أربع مرات:

الأولى: نفخة إماتة يموت فيها من بقي حيا في الأرض.

والثانية: نفخة إحياء يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور ويجمعون للحساب. =

---

(١) سورة النمل: الآية ٨٧.

(٢) سور الزمر: الآية ٦٨.

(٣) سورة النبأ: الآية ١٨.

(٤) انظر رقم ٧٢٥.

= والثالثة: نفخة فزع وصعق يفيقون منها كالمغشي عليه لا يموت منها أحد.

والرابعة: نفخة إقامة من ذلك الغشي[1].

وذهب بعض العلماء منهم ابن العربى[2] ، وابن تيمية[3]، وابن كثير[4] والسفارينى[5] إلى أن النفخ يقع ثلاث مرات:

الأولى: نفخة الفزع، وهى المذكورة في سورة النمل.

والثانية: نفخة الصعق.

والثالثة: نفخة البعث، وهما المذكورتان في سورة الزمر.

واستدلوا أيضا بحديث الصور الطويل، وقد ذكرت فيه هذه النفخات الثلاث[6]، وذهب آخـرون إلى أن النفخ يقع مرتين فقط، وإلى هذا ذهب القرطبى وابن حجر ومرعى بن يوسف الكرمى وهو الصحيح إن شاء الله، لأنه هو الذى يدل عليه حديث عبد الله بن عمـرو الذى سبقت الإشـارة إليه، وكذلك حديث أبى هريرة مرفوعا: «مابين النفختين أربعون..» تقدم ذكره تحت رقم ٧٢٠.

وذكر القرطبى أن الصحيح أنهما نفختان فقط لثبوت الاستثناء بقوله تعالى ﴿ **إلا من شاء الله** ﴾ في كل من الآيتين، ولا يلزم من مغايرة الصعق للفزع أن لا يحصلا معا في النفخة الأولى[7].

فيكون الفزع والصعق باعتبار من يستمع النفخة وإلا هما واحد. وقال ابن حجر وهو =

---

(١) ذكره عنه ابن حجر في الفتح (٦/ ٤٤٦).

(٢) ذكره عنه القرطبى وغيره.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٢٦٠ ـ ٢٦١).

(٤) النهاية (١/ ٢٧٩)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٧، ٤/ ٦٣ ـ ٦٤).

(٥) انظر: لوامع الأنوار (٢/ ١٦١ ـ ١٦٥).

(٦) أخرجه بطوله أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٨٢٥ ـ ٨٣٧ رقم ٣٨٦)، وتكلم العلماء عليه من ناحية الإسناد والمتن، راجع للتفصيل التعليق على الحديث.

(٧) انظر: التذكرة (ص ٢٢٦).

= يرد على ابن حزم: «وهذا الذى ذكره من كون اثنتين أربعا ليس بواضح، بل هما نفختان فقط، ووقع التغاير في كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها.

فالأولى: يموت بها كل من كان حيا، ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله.

والثانية: يعيش بها من مات، ويفيق بها من غشى، والله أعلم»[1].

والذى يقع فيه النفخ وردت تسميته في كتاب الله تعالى بالصور وتقدم ذكر بعض الآيات في ذلك، وبالناقور كما قال تعالى: ﴿ **فإذا نقر في الناقور، فذلك يومئذ يوم عسير** ﴾[2].

ونقل ابن كثير عن جماعة من أئمة التفسير أنهم فسروا الناقور بالصور[3]. ووردت تسميته بالقرن أيضا فروى أبوداود والترمذى في سننيهما عن عبد الله بن عمرو قال: **قال أعرابى: يارسول الله! ما الصور؟ قال: قرن ينفخ فيه**»[4].

وذكر البخارى عن مجاهد أنه قال: «الصور كهيئة البوق»[5].

وعلى هذا فقد ذهب الجمهور من أهل السنة والجماعة إلى أن الصور قرن على هيئة البوق ينفخ فيه نفختان، وذكر الإمام أحمد في الكتاب الذى كتبه إلى مسدد بن مسرهد ضمن مايجب الإيمان به: الإيمان بالنفخ في الصور، وأن الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل»، أورد هذا الكتاب نصر المقدسى في الحجة[6].

وأورده أيضا ابن بطة ضمن مايجب الإيمان به[7]، وذهب بعضهم إلى أن المراد بالنفخ في الصور النفخ في الأجساد لتعاد إليها الأرواح، وقالوا: الصور جمع صورة، وقرأ الحسن =

---

(١) فتح البارى (٦/٤٤٦)، وانظر أيضا (١١/٣٦٩) وبهجة الناظرين وآيات المستدلين (ق ١٢١/ ب).

(٢) سورة المدثر: الآية ٨،٩.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٤٤١).

(٤) انظر: سنن أبى داود (٥/١٠٧ رقم ٤٧٤٢)، وسنن الترمذى (٥/٣٧٣ رقم ٣٢٤٤).

(٥) انظر: صحيح البخارى (١١/٣٦٧).

(٦) انظر: مختصره (ص ٦٤).

(٧) انظر الشرح والإبانة (ص ٢٢٣).

= البصرى «الصور» بفتح الواو، وأنكر العلماء على هذا التأويل، وقال الأزهرى: إنه خلاف ماعليه أهل السنة والجماعة[1]، وجمع ابن حجر بين القولين فقال: «النفخ يقع في الصور أولا ليصل النفخ بالروح إلى الصور وهى الأجساد، فإضافة النفخ إلى الصور الذى هو القـرن حقيقة، وإلى الصور التى هى الأجساد مجاز» ولكنه بنى هذا الجمع على أثر مقطوع مروي من كلام وهب بن منبه لأنه ذكر في وصف الصور أن به ثقبا بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة، وعند النفخ الثانى تجمع الأرواح كلها في الصور، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ فيه، فتدخل كل روح في جسدها[2].

وفي هذا نظر فإن وهب بن منبه أمره معروف في رواية الإسرائيليات.

وأما الذى يتولى النفخ في الصور في كلتا المرتين فهو إسرافيل عليه السلام، كما جاءت به الأحاديث الصحيحة الثابتة، وبعضها عند المؤلف. وقال القرطبى: «قال علماؤنا: الأمم مجمعون على أن الذى ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام».[3]

ويتبين مما تقدم خطأ بعض العلماء العصريين فيما صرحوا به نحو هذه القضية المهمة التى لا مجال فيها للرأى أو الاجتهاد، لكونها من الأمور المغيبات ولا يؤخذ فيها إلا ماثبت في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ماقرره أبو عبية إذ جعل النفخ في الصور كناية عن إعلان البعث إلى الحياة الثانية، وليس ثمة نقر ولا نفخ وإنما أريد من ذكر الصور والناقور تمثيل المعنى وتقريبه إلى الأذهان حتى يستقر فيها ولا يغيب عنها لأن إعـلان الناس بالحرب يكون عادة بالبوق.. الخ»[4]. ومنه ماقرره محمد عبده ومن وافقه إذ زعم أن قيامها يكون بتصادم كوكبين في حال سيرهما[5]. =

---

(١) تهذيب اللغة (١٢/٢٢٨).

(٢) فتح البارى (١١/٣٦٧) وراجع أيضا تفسير الطبرى (٧/٢٤١)، والتذكرة (ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤)، وتفسير ابن كثير (٢/١٤٦).

(٣) التذكرة: (ص ٢٢٤).

(٤) انظر: تعليقه على النهاية (ص ٢٥٢ نقلا عن التويجرى).

(٥) انظر: تفسير المنار (٢/٢٦٣).

= وزعم شخص آخر أن قيامها يكون بسبب القنابل الذرية والهيدروجينية[1] وكل هذه الأقوال من قبيل القول على الله تعالى بغير علم، بل هو من قبيل التحريفات للنصوص الثابتة.

وهى تتضمن التكذيب لها مما يؤدى القائل بها إلى الكفر إن لم تكن له شبه، أو يعذر بالجهل، والله أعلم.

(١) انظر: مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية (ص ١٧).

الخاتمـــــة

بعد ماانتهيت من إنجاز هذه الرسالة وخدمة الكتاب على وجه أحسبه أنــه واف بالغـرض أو يحوم حوله أبتهل إلى الله تعالى الذى بنعمته تتم الصالحات بالشكر والثناء اللائقين بجلاله وعظمته على عونه وحسن توفيقه لإتمام هذا العمل، وأرجوه سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وينفع به عباده المخلصين، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

وآتى بعد ذلك لبيان ماتوصلت إليه خلال الاشتغال بهذه الرسالة من نتائج مهمة، فألخص بعضها فيما يلي:

أولا:ء مايتعلق بالفتن وأشراط الســاعــة، وقــد ظهــر لى أثناء البحث أن الاشتغال بأحاديث الفتن وأشراط الساعة بحثا ودراسة، وتعلما وتعليما من آكد الضرورات في الوقت الحاضر، وذلك للأسباب التالية:

أ ـ تغلب الجانب المادى على حياة الناس، بحيث ان اقبالهم على الدنيا وجريهم وراءها للحصول على شيء من متاعها قد أنساهم أو أنسى الكثير منهم الحياة الأخروية والاستعداد لها.

ب ـ ابتعاد الناس عن الكتاب والسنة، مما جعل كثيراً منهم يجهل بعض أو جل هذه الفتن أو الأشراط، وهو يسبب لديهم فراغاً في هذا الجانب، وقد يملأ هذا الفراغ بالأفكار المخالفة لما هو ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة، علماً بأن أفكاراً كهذه قد بثت ولاتزال تبث في مجتمع المسلمين من قبل أناس مغرضين أو مجتهدين مخطئين.

ج ـ تجرؤ بعض الكتاب على إنكار بعض كبرى أشراط الساعة بدعوى أنها تتنافى مع العقل، وأنها من قبيل الخرافات.

د ـ انتشار الفتن والأهواء المضللة في هذه الأزمان.

هـ ـ ذهول كثير منهم عن هذه الفتن والأشراط، علما بأن بعضها وصفت

بأن نسيان الناس لها من علامات ظهورها، فروى الصعب بن جثامة مفروعاً: «لايخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر»[1].

فهذه الأمور وغيرها تؤكد لنا أن البحث في موضوع الفتن والأشراط ودراسة الأحاديث الواردة فيها وعرضها على الناس بمختلف الوسائل من مقتضيات العصر الحاضر، تتطلبه الظروف الراهنة، فإن ذلك مما يمكن أن يبعث في قلوب الذين طرأت عليهم غفلة، روحَ الإيمان ويُقَوّيه، ويحثهم على العمل الصالح استعداد للقدوم على الدار الآخرة، ويزيد المؤمن إيمانًا بالله تعالى وخشية منه ورهبةً، ويحثه على الإكثار من الأعمال الصالحة، ويجعله دائماً على حذر كامل وتنبه دائم من الساعة وعلامتها كما أنه يمكن أن يملأ الفراغ الناشيء من ابتعادهم عن الكتاب والسنة، فلا تؤثر فيهم الأفكار المخالفة.

وقد ظهر لي أيضاً أن مجال البحث في الفتن والأشراط واسع الجوانب، خلاف مايزعمه بعض الناس اليوم إذ يوجد فيهم من يرى أنه ليس هناك داعي للاشتغال بهذا الباب كتابة وتعليقاً وتحقيقاً لأنه مبني على المغيبات التي لامجال فيها سوى النقل من الكتاب والسنة، كما يوجد فيهم من يرى أن هذا الباب مخدوم قد خدمه الأوائل بحيث لم يتركوا للأواخر مجالاً للبحث والدراسة.

وكلا الرأيين ـ مع احتوائه على جانب من الحق والصواب من جهة ـ فإنه غير مسلم من جهة أخرى، وهي تضيق مجال الاشتغال بهذا الباب

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند (٤/ ٧١-٧٢) وقال الهيثمي: رواه عبدالله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو، وهي صحيحة كما قال ابن معين، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد (٧/ ٣٣٥).

فإنه قد ظهر لي من خلال الاشتغال بالرسالة خلاف ذلك، إذ وجدت أن هذا الباب قد دخلت فيه الموضوعات والواهيات بكثرة، ومع أن أئمة الحديث قد قامـوا بتوضيح الأمر فنجد بعض من كتب في هذا الموضوع اعتمد على الواهيات والموضوعات، فهناك مجال للقيام بالبحث والتمحيص عن هذه الأحاديث، والتمييز بين مايصلح للاحتجاج منها ومالايصلح.

ثـم إنه قد ظهر الكثير من هذه الفتن والأشراط، ولايزال يتجدد فيظهر يوماً فيوماً طبق ماأخبر به النبي، صلى الله عليه وسلم، مما يدل على صدقه وصحة نبوته، فهناك ضرورة لبيان ذلك بأسلوب مناسب للظروف الراهنة، يساعد في تثبيت الإيمان وتقويته في قلوب المسلمين، ويكون مدعاة لدخول البعض من غير المسلمين في الإسلام.

ثانياً: ما يتعلق بكتاب السنن الواردة في الفتن:

وقد ظهر لي أن للكتاب أهمية بالغة، وذلك للأسباب التالية:

(ا) أنه من المؤلفات التي ألفت في العصور المتقدمة.

(ب) حسن المنهـج الذي تبعـه المؤلف في تأليفه للكتاب حيث استوعب الكلام على أغلب الجوانب المتعلقة بموضوع الفتن وأشراط الساعة رغم صغـر حجمهـا نسبيًا، وقسم الكتاب تقسيمًا يساعد القاريء في إدراك الموضوع، وأوضح الكثير من العلامات في أبواب مستقلة، وقلّل من إيراد المرويات الإسرائيلية.

(ج) غلبة روح المعالجة للقضايا المتعلقة بالفتن وفساد الأزمنة.

(د) حفـظ الكثير من النصوص الواردة في المصادر التي تعتبر في حكم المفقود، وغير ذلك من الأمور التي سبق ذكرها أثناء الدراسة النقدية للكتاب.

وقـد ظهـر لي أيضـاً عند المقارنة بين كتاب السنن وغيره من الكتب

السـابقة واللاحقة أنه لايمكن الاستغناء بكتاب عن آخر، لاسيما كتب المتقدمين، لأن كل واحد منها يشتمل على مالم يشتمل عليه الآخر، كما أن لكل منها ميزته الخاصة.

ثالثا: مايتعلق بمؤلف الكتاب أبي عمرو الداني.

وقـد ظهـر لي من خلال ترجمتـه: أنه واحد من علماء السلف الذين اتصفـوا بأغلب الصفـات اللازمة التي يجب توفرها في عالم من علماء الدين، ولذلك لم أهتد إلى من تكلم فيه بشيء ينال من عدالته أو مروءته.

وقد رزقه الله تعالى شهرة كبيرة في القراءات وعلومها مما أهله لأن يتبوأ مكان الصدارة والإمامة فيها، وقد اتصف أيضاً بمعرفته بالحديث وغيره من العلوم الأخرى، كما أنه يعرف بسلامة منهجه في العقيدة.

ولهـذه الأسبـاب فقـد تضـافـرت أقوال العلماء على ثنائه، ووصفه بالأوصاف الحميدة، فرحمه الله تعالى رحمه واسعة، وتغمده بمغفرته ورضوانه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفهارس

فهرس الآيات الكريمة الواردة في كتاب السنن

الآيات	سورها	أرقامها	أرقام النصوص
ياأيها الذين آمنوا عليكم	المائدة	١٠٥	٢٩٧،٢٩٥،٢٩٤،٢٩٣
انفسكم لا يضركم			٣٣٧ ،٣٣٦ ،٣٣٥
قل هو القادر على أن يبعث عليكم..	الأنعام	٦٥	١٤، ص
يوم يأتى بعض آيات ربك...	الأنعام	١٥٨	٧٠٧ ،٧٠٤ ،٧٠٣
			٧١١ ،٧١٠
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين	الأنفال	٢٥	١٢، ١٣، ص ١٥٩
ظلموا منكم خاصة			
هو الذى أرسل رسوله بالهدى	التوبة	٣٣	٤٢٦
ودين الحق..	والصف	٩	
ولا على الذين إذا ماأتوك	التوبة	٩٢	١٢٣
لتحملهم قلت لا أجد....			
وماكان ربك ليهلك القرى	هود	١١٧	٣٧٢
بظلم، واهلها مصلحون			
أولم يروا أنا نأتى الأرض	الرعد	٤١	٢٦٠
ننقصها من أطرافها			
وإن عدتم عدنا	الإسراء	٨	٥٩٦
وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها	الإسراء	١٦	٢٩٩
ولئن شئنا لنذهبن بالذى	الإسراء	٨٦	٢٦٩
أوحينا إليك..			
وقتلت نفســا فنجيناك من الغم	طه	٤٠	٤٥
وهم من كل حدب ينسلون	الأنبياء	٩٦	٦٧١ ،٦٦٨ ،٦٦٧

فهرس الأحاديث النبوية في كتاب السنن

فهرس الأحاديث الموقوفة في كتاب السنن

فهرس الآثار المقطوعة في كتاب السنن

فهرس المصادر والمراجع

المصــــورات:

الإبانة: لابن بطة: عبد الله بن محمد العكبرى (ت ٣٨٧ هـ).
مصورة الجامعة الإسلامية بالمدينة برقم ١٩٩٧ ـ ١٩٩٩.

أحاديث الكجى: إبراهيم بن عبد الله البصرى (ت ٢٩٢ هـ).
مصورة الجامعة برقم ١٤٩٨.

أمالى المحاملى: الحسين بن إسماعيل (ت ٣٣٠ هـ).
مصورة الجامعة برقم ١٠٢٣.

الأهوال: لابن أبى الدنيا: عبد الله بن محمد (ت ٢٨١ هـ).
مصورة الجامعة برقم ٢٤٨٣.

الإيمان: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ).
مصورة الجامعة برقم ٢٧٧٤.

بذل الماعون في فضل الطاعون: لابن حجر العسقلانى، أحمد بن على (ت ٨٥٢ هـ).
مصورة الجامعة برقم ٢٤٥٩.

بهجة الناظرين: للكرمى، مرعى بن يوسف (ت ١٠٣٣ هـ).
مصورة عندى من نسخة تونس.

تفسير القرآن الكريم: لعبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ).
مصورة عندى عن نسخة دار الكتب المصرية.
وقد قمت بترقيم أوراقها.

تفسير القرآن الكريم: ليحيى بن سلام (ت ٢٠٠ هـ)
مصورة الجامعة برقم ٦١١ (من نسخة حسن حسنى عبد الوهاب) وأخرى برقم ١٣٤٣ ـ ١٣٤٥ ميكروفلم من نسخة دار الكتب المصرية (أوراقها غير مرقمة).

جامع البيان: لأبى عمرو الدانى، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ)
مصورة الجامعة برقم ٧٢٦٦.

جزء أحاديث السختياني:	للقاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق (ت ٢٨٢ هـ) مصورة الجامعة برقم ٩٥٠.
الحجة على تارك المحجة (مختصره)	للمقدسي، أبي الفتح نصر بن إبراهيم (ت ٤٩٠ هـ) مصورة الجامعة عن نسخة دار الكتب المصرية برقم ٣١١٨٤.
ذم الكلام وأهله:	للهروي، عبد الله بن محمد الأنصاري (ت ٤٨١ هـ). مصورة الجامعة برقم ٥٧٨.
شعب الإيمان:	للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ) مصورة الجامعة برقم ٣١٦ ـ ٣٢١.
العقوبات:	لابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت ٢٨١ هـ). مصورة الجامعة برقم ١٠٠٥.
العلم:	للمقدسي عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي (ت ٦٠٠ هـ) مصورة الجامعة برقم ٤٩٠.
الغرباء:	للآجري محمد بن الحسين (ت ٣٦٠ هـ). مصورة الجامعة برقم ١٠٨.
الغيلانيات:	لأبي بكر الشافعي، محمد بن عبد الله (ت ٣٥٤ هـ). مصورة عندي من نسخة مكتبة الحرم المكي.
الفتن:	لحنبل بن إسحاق (ت ٢٧٣ هـ). مصورة الجامعة برقم ٩٦.
الفتن:	لنعيم بن حماد المروزي (ت ٢٢٨ هـ). مصورة الجامعة برقم ٥٣٩٩ ـ ٥٤٠٠.
فضائل القرآن:	لأبي عبيد الهروي، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ). مصورة الجامعة برقم ٢٢٦.
الفوائد المنتخبة:	لأبي شعيب الحراني: انتخاب الآجري (ت ٣٦٠ هـ). مصورة الجامعة الإسلامية برقم ٨٣٦.
الفوائد المنتقاة:	لأبي بكر الأبهري، محمد بن عبد الله (ت ٣٧٥ هـ). مصورة الجامعة برقم ٥٤٤.
مجمع البحرين:	للهيثمي، على بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ). مصورة الجامعة برقم ٧٦ ـ ٧٩.

مختصر تفسير ابن سلام: لابن أبى زمنين، محمد بن عبد الله (ت ٣٩٩ هـ).
مصورة الجامعة برقم ١٣٥٠ ميكروفلم (من المتحف البريطانى) وأخرى برقم ٤٤٩٨ ميكروفلم (من القرويين).

المسند: لأبى يعلى الموصلى، أحمد بن على (ت ٣٠٧ هـ).
مصورة الجامعة برقم ٣٠١ ـ ٣٠٦.

المسند: للبزار، أحمد بن عمرو (ت ٢٩٢ هـ).
مصورة الجامعة برقم ١٠٧٣ (من مكتبة مراد ملا).

المسند: للروياني، محمد بن هارون (ت ٣٠٧ هـ).
مصورة الجامعة برقم ٥٧٥.

المسند: للسراج، محمد بن إسحاق الثقفى (ت ٣١٣ هـ)
مصورة الجامعة برقم ٣٥٨.

مسند عابس: لابن ابى غرزة الغفارى (ت ٢٧٦ هـ).
مصورة الجامعة برقم ٥٤٥.

المعجم: لابن الأعرابى، أحمد بن محمد (ت ٣٤٠ هـ).
مصورة الجامعة برقم ٣٢٩ ـ ٣٣٠
والقسم المحقق بتحقيق أحمد ميرين البلوشى

المعجم: للإسماعيلى، أحمد بن على (ت ٣٧١ هـ).
مصورة الجامعة برقم ١٨٠٦.

معرفة الصحابة: لأبى نعيم الأصبهانى، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ).
مصورة بمكتبة الشيخ حماد بن محمد الأنصارى بالمدينة النبوية.

معرفة السنن والآثار: للبيهقى، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ).
مصورة بمكتبة الشيخ حماد بن محمد الأنصارى.

المطبوعـــات:

ابن حزم وموقفه من الإلهيات: للدكتور أحمد ناصر الحمد
جامعة أم القرى بمكة، عام ١٤٠٦ هـ.

إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة: للتويجري، حمود بن عبد الله.
مطبعة المدينة، الرياض، عام ١٣٩٤/١٣٩٦ هـ.

الأحاديث الطوال: للطبراني، سليمان بن حمد (ت ٣٦٠ هـ)
تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى
(المطبوع في نهاية المعجم الكبير).

الأحاديث الواردة في المهدى في ميزان الجرح والتعديل: لعبد العليم البستوى
رسالة ماجستير/ جامعة الملك عبد العزيز
مكة عام ١٣٩٧ـ١٣٩٨هـ.

الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ)
تحقيق محمد بن عبد الله عدنان
الشركة المصرية القاهرة، ١٣٩٧هـ.

الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدى المنتظر: للتحويجرى، حمود بن عبد الله
دار العليان الحديثة، بريدة، ١٤٠٦ هـ.

الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: لابن بلبان الفارسى (ت ٧٣٩ هـ).
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

الأحكام السلطانية: للماوردى، على بن محمد (ت ٤٥٠ هـ)
مصطفى البابى الحلبى، مصر، ١٣٨٦ هـ.

أخبار أصبهان: لأبى نعيم الأصبهانى، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠)هـ..
الدار العلمية ـ دلهى ـ ١٤٠٥ هـ.

أخبار مكة: للأزرقى، محمد بن عبد الله (ت ٢٢٣ هـ).
تحقيق رشدى الصالح، دار الثقافة ـ مكة، ١٤٠٣ هـ.

الأدب المفرد: للبخارى، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)
تحقيق كمال الحوت، عالم الكتب، بيروت ـ ١٤٠٥ هـ.

الإذاعة: نواب صديق حسن خان (ت ١٣٠٧ هـ)
دار الكتب العلمية، بيروت ـ ١٣٩٩ هـ.

الإرشاد: للجوينى، أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله (ت ٤٧٨ هـ).
تحقيق أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية،
بيروت، ١٤٠٥ هـ.

إرشاد السارى: للقسطلانى، أحمد بن محمد (ت ٩٢٣ هـ)
المطبعة الأميرية ـ ببولاق ـ ١٣٠٥ هـ.

إرواء الغليل: للألبانى، محمد ناصر الدين
المكتب الإسلامى ـ دمشق ـ ١٣٩٩ هـ

الاستقامة: لشيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ)
تحقيق د/ محمد رشاد سالم،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الاستيعاب: لابن عبد البر، أبى عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣ هـ)
على هامش الإصابة.

أسد الغابة: لابن الأثير الجزرى، على بن محمد (ت ٦٣٠ هـ).
تحقيق محمد إبراهيم البنا وغيره ـ دار الشعب.

الأسرار المرفوعة: لملاعلى القارى، على بن محمد (ت ١٠١٤ هـ)
تحقيق محمد بسيونى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

الأسماء والصفات: للبيهقى، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ).
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

أسنى المطالب: للحوت البيروتى، محمد بن درويش (ت ١٢٧٦ هـ)

المكتبة التجارية الكبرى، مصر ـ ١٣٥٥ هـ.
الإشاعة لأشراط الساعة: للبرزنجي، محمد بن عبد (رب) الرسول (ت ١١٠٣ هـ)
دار الكتب العلمية، بيروت.
الإصابة: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)
دار العلوم الحديثة.
أصول السنة: لابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله (ت ٣٩٩ هـ)
تحقيق محمد إبراهيم، رسالة ماجستير/ الجامعة
الإسلامية بالمدينة ـ ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤ هـ.
أصول مذهب الإمام أحمد: للدكتور/ عبد الله التركي
مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ـ ١٣٩٧ هـ.
أضواء البيان: للشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار.
مطبعة المدني، القاهرة ـ ١٣٨٤ هـ.
الاعتصام: للشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠ هـ).
دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
الأعلام: للزركلي، خير الدين
دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٩٨٤ هـ.
اقتضاء الصراط المستقيم: لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ).
مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ـ ١٣٩٦ هـ.
الإكمال: لابن ماكولا، علي بن الوزير (ت ٤٧٥ هـ).
تحقيق عبد الرحمن المعلمي/ نشر محمد أمين دمج.
الإلزامات والتتبع: للدارقطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ).
تحقيق مقبل بن هادي/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
الإمام أبو عمرو الداني
وكتابه جامع البيان: للدكتور عبد المهيمن طحان
مكتبة المنارة ـ مكة، ١٤٠٨ هـ.
الإمامة العظمى عند أهل
السنة والجماعة: للدميجي، عبد الله بن عمر

دار طيبة، الرياض، ١٤٠٧ هـ.

إنباه الرواة: للقفطى، على بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل، دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ

الأنساب: للسمعانى، عبد الكريم بن منصور (ت ٥٦٢ هـ).
دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.

الإنصاف: للمرداوى، على بن سليمان (ت ٨٨٥ هـ).
تحقيق محمد حامد الفقى/ دار إحياء التراث العربى
بيروت، ١٤٠٠هـ.

أوجز المسالك: لمحمد زكريا الكاند هلوى.
المكتبة الإمدادية ـ مكة، ١٣٩٤ هـ.

الإيمان: لابن أبى شيبة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ).
تحقيق الألبانى/ مطبعة المدنى ـ مصر.

الإيمان: لابن منده، محمد بن إسحاق (ت ٣٩٥ هـ).
تحقيق د/ الفقيهى ـ الجامعة الاسلامية.
بالمدينة المنورة، ١٤٠١ هـ.

الإيمان: لأبى عبيد الهروى، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ).
تحقيق الألبانى/ مطبعة المدنى ـ مصر.

الباعث الحثيث: لأحمد محمد شاكر
مطبعة محمد على صبيح ـ القاهرة، ط ٣.

الباعث على إنكار البدع والحوادث: لأبى شامة، محمد بن إسماعيل (ت ٦٦٥ هـ).
تحقيق عثمان عنبر/ مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٨ هـ.

بحار الأنوار: لمحمد باقر المجلسى (ت ١١١١ هـ)
المكتبة الإسلامية، تهران، ١٣٩٨ هـ.

البحر المحيط: لأبى حيان الأندلسى، محمد بن يوسف (ت ٧٥٤ هـ)
دار الفكر، ١٢٩٨ هـ.

البحور الزاخرة
في علوم الآخرة: للسفاريني، محمد بن أحمد الحنبلي (ت ١١٨٨ هـ)
المطبعة العمومية، بومبائي، ١٣٤١ هـ.

البداية والنهاية: لابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

البدع والنهى عنها: لمحمد بن وضاح القرطبي (ت ٢٨٧ هـ)
تحقيق محمد أحمد دهمان/ دار البصائر دمشق، ١٤٠٠ هـ

البرهان في أصول الفقه: للجويني، عبد الملك بن عبد الله (ت ٤٧٨ هـ).
تحقيق د/ عبد العظيم الديب
دار الأنصار، القاهرة، ١٤٠٠هـ.

البرهان في علوم القرآن: للزركشي، محمد بن بهادر (ت ٧٩٤ هـ).
تحقيق محمد أبو الفضل/ دار المعرفة، بيروت.

البعث والنشور: للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ).
القسم المحقق بتحقيق د/ عبد العزيز الصاعدي، رسالة دكتوراة، والقسم المحقق بتحقيق د/ عائش الجهني ـ رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية بالمدينة، ١٤٠٢ هـ، ١٤٠٥ هـ.

بغية الملتمس: للضبي، أحمد بن يحيى (ت ٥٩٩ هـ)
دار الكاتب العربي ـ ١٩٦٧ م.

بلدان الخلافة الشرقية: لكي لسترنج (ترجمة بشير فرنسيس وكوركس عواد)
مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٤٠٥ هـ.

تاج العروس: للزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ).

تاريخ الأدب العربي: لبروكلمان، الأصل والذيل (باللغة الألمانية)

تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)
المكتبة السلفية ـ المدينة.

تاريخ التراث العربي: لفؤاد سزكين،
ترجمة د/ محمود فهمي ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

تاريخ الثقات: للعجلي، أحمد بن عبد الله (ت ٢٦١ هـ).
ترتيب الهيثمي، تحقيق د/ عبد المعطي قلعجي
دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

تاريخ دمشق: لابن عساكر، علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ).
طبعة مصورة عن النسخة الخطية، مكتبة الدار ـ
بالمدينة، ١٤٠٧ هـ.

تاريخ الدولة العثمانية: للدكتور علي حسون
المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ ١٤٠٠ هـ.

تاريخ علماء الأندلس: لابن الفرضي، عبد الله بن محمد (ت ٤٠٣ هـ).
الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

تاريخ علماء أهل مصر: لابن الطحان، يحيى بن علي (ت ٤١٦ هـ)
تحقيق محمود الحداد/ دار العاصمة، الرياض ـ ١٤٠٨ هـ.

التاريخ الكبير: للبخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)
مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ـ
حيدر آباد الدكن، الهند.

تاريخ المدينة: لعمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ).
تحقيق فهيم محمد شلتوت.

التبيين لأسماء المدلسين: لسبط ابن العجمي، إبراهيم بن محمد (ت ٨٤١ هـ)
تحقيق يحيى شفيق/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

تحذير الساجد: للألباني، محمد ناصر الدين.
المكتب الإسلامي ـ دمشق، ١٣٩٨ هـ.

تحفة الأحوذي: للمباركفوري، عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣ هـ).
ضياء السنة ـ فيصل آباد، باكستان.

تحفة الأشراف: للمزي، يوسف بن الزكي (ت ٧٤٢ هـ)
تحقيق عبد الصمد شرف الدين/ الدار القيمة ـ بومبائي.

تخريج أحاديث فضائل
الشام ودمشق: للألباني، محمد ناصر الدين

المكتب الإسلامي دمشق، ١٤٠٣ هـ.

تدريب الراوي: للسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ).
مطبعة السعادة ـ مصر.

تذكرة الحفاظ: للذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ).
مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن، الهند.

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخـرة: للقرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ).
تحقيق د/ أحمد السقا، دار الكتب العلمية
بيروت، ١٤٠٥ هـ

تذكرة الموضوعات: للفتني، محمد طاهر بن علي (ت ٩٨٦ هـ).
دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٣٩٩ هـ.

ترتيب المدارك: للقاضي عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ).
تحقيق د/ أحمد بكير ـ مكتبة الحياة ـ بيروت.

الترغيب والترهيب: للمنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦ هـ).
دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٦ هـ.

تعجيل المنفعة: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ).
دار الكتاب العربي، بيروت.

التعريفات: للجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ).
تحقيق إبراهيم الأبياري / دار الكتاب العربي،
بيروت، ١٤٠٥هـ.

التعريف في اختلاف الرواة عن نافع: للمؤلف.
تحقيق د/ التهامي الراجي ـ ١٤٠٣ هـ.

التعليقات السلفية: لمحمد عطاء الله الفوجياني
المكتبة السلفية، لاهور، ١٣٩٦ هـ.

التعليق المغني: للعظيم آبادي، أبي الطيب محمد شمس الحق (ت ١٣٢٩ هـ)
على هامش السنن للدارقطني.

تفسير البغوى: الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٦ هـ).
(معالم التنزيل): تحقيق خالد العك ومروان سوار/ دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ).
دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٣٨٨ هـ.

التفسير الكبير: للفخر الرازى، محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ).
دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.

تفسير الماوردى: على بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ).
(النكت والعيون): تحقيق خضر محمد / وزارة الأوقاف الكويتية ـ ١٤٠٢ هـ.

تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤ هـ)
دار المنار ـ القاهرة، ١٣٦٧ هـ.

تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلانى، أحمد بن على (ت ٨٥٢ هـ)
دار نشر الكتب الإسلامية ـ باكستان ـ ١٣٩٣ هـ.

التكملة لكتاب الصلة: لابن الأبار، محمد بن عبد الله (ت ٦٥٩ هـ)
مطبعة السعادة ـ مصر، ١٣٧٥ هـ.

التلخيص الحبير: لابن حجر العسقلانى
المكتبة الأثرية ـ باكستان.

تمييز الطيب من الخبيث: الشيبانى، عبد الرحمن بن على (ت ٩٤٣ هـ).
دار الكتاب العربى، بيروت.

تنزيه الشريعة: لابن عراق، على بن محمد (ت ٩٦٣هـ)
مطبعة عاطف، مصر.

التنيكل بما في تانيب الكوثري من الأباطيل: للمعلمى، عبد الرحمن بن يحيى
تحقيق الألبانى/ حديث أكادمى ـ باكستان، ١٤٠١ هـ.

تنوير الحوالك: للسيوطى، جلال الدين عبد الرحمن
مطبعة البابى الحلبى، مصر، ١٣٧٠ هـ.

تهذيب الأسماء واللغات: للنووى، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)
دار الكتب العلمية ـ بيروت.

تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني

دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن.
تهذيب الكمال: للمزى، يوسف بن الزكى (ت ٧٤٢ هـ)
دار المأمون ـ بيروت.
تهذيب اللغة: للأزهرى، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ)
تحقيق عبدالسلام هارون / المؤسسة المصرية، القاهرة، ١٣٨٤ هـ.
التوحيد: لابن خزيمة، محمد بن إسحاق (ت ٣١١ هـ).
تحقيق محمد خليل هراس / دار الفكر، بيروت ـ ١٣٩٣ هـ.
تيسير الكريم الرحمن: للسعدى، عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦ هـ)
المطبعة السلفية ـ مصر ـ ١٣٧٤ هـ.
ثبت الوادى آشى: أبى جعفر البلوى
تحقيق د/ عبد الله العمرانى،
دار الغرب الإسلامى، ١٤٠٣هـ.
الثقات: لابن حبان، أبى حاتم البستى (ت ٣٥٤ هـ).
دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن.
جامع البيان: للطبرى، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ).
دار الفكر، بيروت ـ ١٤٠٥ هـ.
جامع بيان العلم وفضله: لابن عبد البر أبى عمر يوسف النمرى (ت ٤٦٣ هـ)
مصورة عن الطبعة المنيرية.
الجامع الصحيح (مع فتح البارى): للبخارى، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)
دار الإفتاء ـ الرياض.
الجامع الصغير: للسيوطى، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)
مصطفى البابى الحلبى ـ القاهرة.
جامع العلوم والحكم: لابن رجب، أبى الفرج عبد الرحمن الحنبلى (ت ٧٩٥ هـ)
دار المعرفة، بيروت.
الجامع لأحكام القرآن: للقرطبى، محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ).

دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٩٦٧م.

جذوة المقتبس: للحميدى، محمد بن أبى الفتوح (ت ٤٨٨ هـ)
الدار المصرية ـ القاهرة، ١٩٦٦م.

الجرح والتعديل: لابن أبى حاتم الرازى، عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧ هـ)
مصورة عن طبعة دائر المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن

جمع الجوامع: للسيوطى، جلال الدين عبد الرحمن
طبعة مصورة عن النسخة الخطية.

الجواهر في تفسير القرآن: لطنطاوى جوهرى
مصطفى البابى، القاهرة، ١٣٥٠ هـ.

حادى الأرواح: لابن القيم، محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١هـ)
دار الكتب العلمية، بيروت.

حاشية على سنن ابن ماجه: للسندى، محمد بن عبد الهادى (ت ١١٣٨هـ)
دار الفكر، بيروت.

حجة الله البالغة: للدهلوى، شاه ولى الله (ت ١١٧٦هـ)
دار التراث، القاهرة.

الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام: للألبانى، محمد ناصر الدين.

حسن المحاضرة: للسيوطى، جلال الدين عبد الرحمن
دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٨٧ هـ.

حلية الأولياء: لأبى نعيم الأصبهانى، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)
دار الكتاب العربى، بيروت، ١٣٨٧هـ.

الخطط المقريزية: للمقريزى، أبى العباس أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ)
دار صادر ـ بيروت.

خلاصة التذهيب: للخزرجى، أحمد بن عبد الله (ت ٩٢٣ هـ)
مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت ١٢٩٩هـ

دائرة المعارف الإسلامية: لجماعة من المستشرقين
ترجمة أحمد الشنشاوى/إبراهيم خورى، دار المعرفة، بيروت.

دائرة معارف القرن العشرين: لمحمد فريد وجدى
دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م.

درء تعارض العقل والنقل: لشيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ)
تحقيق د/ محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض.

دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين: للدكتور/ أحمد محمد جلى
مركز الملك فيصل ـ الرياض ـ ١٤٠٦ هـ.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، جلال الدين
دار المعرفة، بيروت.

دلائل النبوة: لأبى نعيم الأصبهانى، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)
طبع عام ١٣٩٧ هـ.

دلائل النبوة: للبيهقى، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)
تحقيق د/ قلعجى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

دول الإسلام: للذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)
تحقيق فهيم شلتوت/ محمد مصطفى إبراهيم،
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الديباج المذهب: لابن فرحون، إبراهيم بن على (ت ٧٩٩ هـ)
تحقيق د/ محمد الأحمدى، دار التراث، القاهرة.

ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل: للذهبى، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)
(ضمن اربع رسائل في علوم الحديث)
تحقيق أبى غدة/ مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

الرد على الجهمية: للدارمى، عثمان بن سعيد (ت ٢٨٢ هـ)
(ضمن عقائد السلف) تحقيق د/ على النشار وعمار الطالبى
منشأة المعارف، الإسكندرية ـ ١٩٧١م.

الرد على من كذب بالأحاديث
الصحيحة الواردة في المهدي: للعباد عبد المحسن/ مطابع الرشيد، المدينة ـ ١٤٠٢هـ.
الرسالة المستطرفة: للكتاني، محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥ هـ)
دار الفكر، دمشق ـ ١٣٨٣ هـ.
روح المعاني: للآلوسي، أبي الفضل محمود (ت ١٢٧٠ هـ)
مصورة عن الطبعة المنيرية.
روضات الجنات: للخوانساري، محمد باقر الموسوي
الطبعة الثانية.
الروض المربع: للبهوتي، منصور بن يونس (ت ١٠٥٠هـ)
مطبعة السعادة ـ ١٣٩٠هـ.
رياض الصالحين: للنووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)
تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٤ هـ.
الزهد: لابن المبارك، عبد الله المروزي (ت ١٨١ هـ)
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي/ دار الكتب العلمية، بيروت
الزهد: للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ هـ.
الزهد: لهناد بن السري (ت ٢٤٣ هـ)
تحقيق د. الفريوائي/ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي،
الكويت، ١٤٠٦هـ.
سبل السلام: للأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت ١١٨٢ هـ)
مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٩هـ.
سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني، محمد ناصر الدين
سلسلة الأحاديث الضعيفة: للألباني، محمد ناصر الدين
السنن: لأبي داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ)
تحقيق عزت الدعاس وعادل السيد، دار الكتب العلمية، بيروت.
السنن: للترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)
تحقيق أحمد شاكر ـ المكتبة الإسلامية.

السنن: للنسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ)
المطبعة المصرية بالأزهر - ١٣٤٨هـ.

السنن لابن ماجه، محمد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر - بيروت.

السنن: للدارقطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ)
تحقيق عبد الله هاشم/ دار المحاسن - القاهرة، ١٣٨٦ هـ.

السنن: للدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥ هـ)
دار إحياء السنة النبوية.

السنن الكبرى: للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)
مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن.

السنن والمبتدعات: لمحمد عبد السلام خضر
مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨١ هـ.

السنة: لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧ هـ)
معه ظلال الجنة للألباني/ المكتب الإسلامي،
دمشق، ١٤٠٠ هـ.

السنة: لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠ هـ)
الدار العلمية - دلهي - ١٤٠٤ هـ.

سير أعلام النبلاء: للذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)
مؤسسة الرسالة، بيروت.

شجرة النور الزكية: لمحمد بن محمد مخلوف
دار الكتاب العربي، بيروت.

شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)
دار المسيرة - بيروت - ١٣٩٩ هـ.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. للالكائي، هبة الله الطبري (ت ٤١٨ هـ)
تحقيق د/ أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض.

شرح السنة: للبغوي، الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٦ هـ)

تحقيق شعيب الارناؤط/ المكتب الإسلامى، ١٣٩٤هـ.

شرح صحيح مسلم: للابى، محمد بن خلفة التونسى (ت ٨٢٨ هـ)
إكمال الكمال مطبعة السعادة، ١٣٢٧ هـ.

شرح صحيح مسلم: للنووى، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)
دار الفكر، بيروت.

شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبى العز، على بن على
تخريج الالبانى/ المكتب الإسلامى، بيروت، ١٣٩١ هـ.

شرح العقيدة الواسطية: لمحمد خليل هراس
دار الإفتاء ـ الرياض، ١٤٠٣ هـ

شرح الكوكب المنير: لابن النجار، محمد بن احمد (ت ٩٧٢ هـ)
تحقيق د/ الزحيلى و د/ نزيه ـ جامعة الملك عبدالعزيز، مكة.

الشرح والإبانة: لابن بطة، عبيد الله بن محمد العكبرى (ت ٣٨٧ هـ)
تحقيق رضا نعسان، المكتبة الفيصلية ـ مكة، ١٤٠٤هـ.

الشريعة: للآجرى، محمد بن الحسين (ت ٣٦٠ هـ)
تحقيق محمد حامد الفقى/ حديث اكادمى ـ فيصل آباد.

الصحاح: للجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ)
تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ١٤٠٢هـ.

صحيح ابن ماجه: للألبانى، محمد ناصر الدين
المكتب الإسلامى ـ بيروت ـ ١٤٠٨ هـ.

صحيح الترغيب والترهيب: للألبانى، محمد ناصر الدين
المكتب الإسلامى ـ دمشق ـ ١٤٠٢ هـ.

صحيح الجامع الصغير: للألبانى
المكتب الإسلامى، ١٣٨٨ هـ

الصحيح: لابن خزيمة ـ محمد بن إسحاق (ت ٣١١ هـ)
تحقيق د/ محمد مصطفى الاعظمى، ١٤٠١ هـ

الصحيح: لمسلم بن الحجاج النيسابوى (ت ٢٦١ هـ)
تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى،

دار إحياء التراث العربى، بيروت.

الصفات الإلهية في الكتاب والسنة: للدكتور محمد أمان الجامى
الجامعة الإسلامية ـ بالمدينة ـ ١٤٠٨ هـ.

صفة جزيرة الأندلس: للحميرى، محمد بن عبد الله
تعليق/ لافي برو فنصال، القاهرة، ١٩٣٧م.

صفة المنافق: للفريابى، جعفر بن محمد (ت ٣٠١ هـ)
تحقيق بدر البدر/ دار الخلفاء، الكويت، ١٤٠٥ هـ.

الصلاة: لابن القيم، محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١ هـ)
(ضمن مجموعة الحديث النجدية)،المكتبة السلفية، المدينة، ١٣٨٣هـ.

الصلة: لابن بشكوال، خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ)
مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

الصواعق المرسلة: لابن القيم، محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١ هـ)
تحقيق د/ على الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨ هـ

صيانة الإنسان: للسهسوانى، محمد بشير الهندى (ت ١٣٢٦ هـ)
مطابع نجد التجارية، الرياض، ١٣٩٥ هـ.

ضحى الإسلام: لأحمد أمين
مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة، ١٩٧٩م.

الضعفاء الكبير: للعقيلى، محمد بن عمرو (ت ٣٢٢ هـ)
تحقيق د/ قلعجى، دار الكتب العلمية، بيروت.

ضعيف ابن ماجه: للألبانى
المكتب الإسلامى، دمشق، ١٤٠٨ هـ.

ضعيف الجامع الصغير للألباني،المكتب الإسلامي ـ دمشق، ١٣٩٩ هـ.

الطب النبوى والعلم الحديث: للدكتور محمود ناظم النسيمى
الشركة المتحدة ـ دمشق، ١٤٠٤ هـ.

طبقات الحنابلة: لابن أبى يعلى، محمد بن الحسين الفراء (ت ٥٦٠ هـ)
دار المعرفة، بيروت.

طبقات الشافعية الكبرى: للسبكى، عبد الوهاب بن على (ت ٧٧١ هـ)
دار المعرفة، بيروت.

طبقات علماء أفريقية: لأبى العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣ هـ)
دار الكتاب العربى، بيروت

طبقات المفسرين: للداودى، محمد بن على (ت ٩٤٥ هـ)
مطبعة الاستقلال الكبرى، مصر، ١٣٩٢ هـ.

الطبقات: لابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ)
دار صادر، بيروت.

ظلال الجنة في تخريج السنة: للألبانى.
على هامش السنة لابن أبى عاصم.

ظلال القرآن: لسيد قطب
دار الشروق، بيروت، ١٤٠٠ هـ.

عارضة الأحوذى: لابن العربى، محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣ هـ)
دار العلم للجميع، بيروت.

العبر في خبر من غبر: للذهبى، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)
تحقيق محمد بسيونى/ دار الكتب العلمية.
بيروت، ١٤٠٥ هـ.

العرف الوردى في أخبار المهدى: للسيوطى، جلال الدين
(ضمن الحاوى) إدارة الطباعة المنيرية.

العزلة: للخطابى، حمد بن محمد (ت ٣٨٨ هـ)
المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٥ هـ.

العظمة: لأبى الشيخ الأصبهانى، عبد الله بن محمد (ت ٣٦٩ هـ)
تحقيق رضاء الله محمد إدريس، دار العاصمة ـ الرياض.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: للفاسي، محمد بن أحمد المكى (ت ٨٣٢ هـ)
مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

عقد الدرر في أخبار المنتظر: للسلمى، يوسف بن يحيى
تحقيق مهيب البورينى/ مطبعة المنار، الأردن، ١٤٠٥ هـ.

عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام: للغمارى، عبد الله محمد الصديق
مكتبة القاهرة.

عقيدة أهل السنة والأثر في المهدى المنتظر: للعباد، عبد المحسن بن حمد
مطابع الرشيد، بالمدينة، ١٤٠٢ هـ.

العقيدة السلفية في كلام رب البرية: للجديع، عبد الله بن يوسف.
مطابع دار السياسة، الكويت، ١٤٠٨ هـ.

علل الحديث: لابن أبى حاتم الرازى (ت ٣٢٧ هـ)
دار المعرفة ـ بيروت، ١٤٠٥ هـ.

العلل المتناهية: لابن الجوزى، أبى الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ)
تحقيق إرشاد الحق/ دار نشر الكتب الإسلامية، باكستان، ١٣٩٩هـ.

العلم الشامخ: للمقبلى، صالح بن مهدى (ت ١١٠٨ هـ)
دار الحديث، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

العلو للعلى الغفار: للذهبى، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)
دار الفكر، بيروت، ١٣٨٨ هـ.

علوم الحديث: لابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣ هـ)
تحقيق نور الدين عتر/ المكتبة العلمية، المدينة، ١٩٧٢ هـ.

عمدة القارى: للعينى، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ)
دار الطباعة المنيرية، القاهرة.

عمل اليوم والليلة: للنسائى، احمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ)
تحقيق د/ فاروق حمادة، دار الإفتاء، الرياض.

عون المعبود: للعظيم آبادى
المطبع الأنصارى، دهلى.

غاية المرام: للألبانى
المكتب الإسلامى، ١٤٠٠ هـ.

غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزرى، محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ)
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

غريب الحديث: لأبى سليمان الخطابى، حمد بن محمد (ت ٢٨٨ هـ)
تحقيق العزباوى/ جامعة أم القرى، مكة.

غريب الأحاديث: لأبى عبيد الهروى، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)
دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٤ هـ.

غياث الأمم: للجوينى، عبد الملك بن عبد الله (ت ٤٧٨ هـ)
تحقيق د/ عبد العظيم الديب، الشئون الدينية بدولة قطر.

فتاوى محمد رشيد رضا: جمع وتحقيق د/ المنجد ويوسف خورى
دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٩٠ هـ

فتح البارى: لابن حجر العسقلانى
دار الإفتاء، الرياض.

فتح القدير: للشوكانى، محمد بن على (ت ١٢٥٠ هـ)
دار الفكر، بيروت.

فتح المجيد: لعبد الرحمن آل الشيخ (ت ١٢٨٥ هـ).
المكتبة السلفية، المدينة، ١٣٩٧ هـ.

فتح المغيث: للسخاوى، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ)
المكتبة السلفية، المدينة، ١٣٨٨ هـ.

فتوح مصر: لابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ)
مطبعة بريل ـ ليدن، ١٩٨٢م.

الفرق بين الفرق: للبغدادى، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ).

دار المعرفة، بيروت.

الفصـل فـي الملل والأهواء والنحل: لابن حزم، على بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ)
دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥ هـ.

فضائل الشام ودمشق: للربعى، على بن محمد (ت ٤٤٤ هـ)
تحقيق/ المنجد ـ المجمع العلمى العربى، دمشق ـ ١٩٥٠م.

الفقه الأكبر: للإمام أبى حنيفة، نعمان بن ثابت (ت ١٥٠ هـ)
مع شرحه لملا على القارى/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.

الفقيه والمتفقه: للخطيب البغدادى، أحمد بن على (ت ٤٦٣ هـ)
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠ هـ.

الفهرست: لابن خير، محمد بن خير الإشبيلى (ت ٥٠٢ هـ)
دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٩ هـ.

الفهرست: لابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨ هـ)
تحقيق: رضا، تجدد/ طهران.

فهرست دار الكتب الظاهرية: للألبانى
«المنتخب من مخطوطات الحديث» دمشق، ١٣٩٠ هـ

فهرس الخزانة التيمورية: مطبعة دار الكتب المصرية ـ ١٩٤٧م.

الفوائد المجموعة: للشوكانى، محمد بن على (ت ١٢٥٠ هـ)
تحقيق المعلمى/ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ـ ١٣٩٨هـ.

في شمال غرب الجزيرة: حمد الجاسر
دار اليمامة ـ الرياض، ١٣٩٠ هـ.

فيض القدير: للمناوى، محمد عبد الرؤف (ت ١٠٣١ هـ)
دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١ هـ

القاموس المحيط: للفيروز آبادى، محمد، بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)
مؤسسة الحلبى وشركاه، القاهرة.

قصص الأنبياء: للنجار، عبد الوهاب.
دار إحياء التراث العربى، بيروت.

القيـروان عبـر ازدهـار
الحضارة الإسلامية: للدكتور/ الحبيب الجنحاتي.
الدار التونسية، ١٩٦٨م.

الكاف الشـاف فـي تخريـج
أحاديث الكشاف: لابن حجر العسقلانى (المطبوع في نهاية الكشاف)
دار المعرفة، بيروت.

الكامل في التاريخ: لابن الأثير الجزرى، على بن محمد (ت ٦٣٠ هـ)
دار الفكر ـ بيروت، ١٣٩٨ هـ.

الكامل في ضعفاء الرجال: لابن عدى، عبد الله الجرجانى (ت ٣٦٥ هـ)
دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ.

كشاف القناع: للبهوتى، منصور بن يونس (ت ١٠٥١ هـ)
مطبعة الحكومة، ١٣٩٤ هـ.

كشف الأستار: للهيثمى، على بن أبى بكر (ت ٨٠٧ هـ)
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى/ مؤسسة الرسالة،بيروت.

كشف الأسرار: لعلاء الدين البخارى، عبد العزيز بن أحمد (ت ٧٣٠ هـ)
دار الكتاب العربى، بيروت.

كشف الخفاء ومزيل الألباس: للعجلونى، إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢ هـ)
مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ

كشف الظنون: لحاجى خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ)
مكتبة المثنى ـ بغداد.

كشف المخدرات: للبعلى، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ١١٩٢ هـ).
المطبعة السلفية، القاهرة.

الكنى: للبخارى، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)
المطبوع في نهاية التاريخ الكبير.

الكنى والأسامى: للدولابى، أبى بشر محمد بن أحمد (ت ٣١٠ هـ)
المكتبة الأثرية، باكستان.

الكنى والأسماء: لمسلم بن الحجاج النيسابورى (ت ٢٦١ هـ)
تحقيق القشقرى/ الجامعة الإسلامية، بالمدينة، ١٤٠٤هـ.

كنز العمال: لعلى المتقى الهندى (ت ٩٧٥ هـ)
مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩ هـ.

الكواكب الدرارى: للكرمانى، محمد بن يوسف (٧٨٦ هـ)
المطبعة البهية المصرية، ١٣٥٦ هـ.

الكواكب النيرات: لابن الكيال، محمد بن أحمد (ت ٩٣٩ هـ).
تحقيق عبد القيوم عبد رب النبى / جامعة أم القرى، مكة.

اللآلى المصنوعة: للسيوطى، جلال الدين عبد الرحمن
دار المعرفة، بيروت، ١٤٠١ هـ.

لا مهدى ينتظر: لعبد الله بن زيد آل محمود.
رئاسة المحاكم الشرعية، دولة قطر.

اللباب: لابن الأثير الجزرى (ت ٦٣٠ هـ)
دار صادر ـ بيروت.

لسان العرب: لابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ).
دار صادر ـ بيروت.

لسان الميزان: لابن حجر العسقلانى
مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.

لمعة الاعتقاد: لابن قدامة المقدسى، عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ)
المطبعة الماجدية، مكة، ١٣٨٥ هـ.

لوامع الأنوار البهية: للسفارينى، محمد بن أحمد (ت ١١٨٨ هـ)
مطبعة المدنى، القاهرة.

مجاز القرآن: لأبى عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ)
تحقيق د / سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ.

المجروحين: لابن حبان، أبى حاتم محمد بن حبان (ت ٣٥٤ هـ)
تحقيق محمود بن إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت.

مجمع الزوائد: للهيثمى، على بن أبى بكر (ت ٨٠٧ هـ)
دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام ابن تيمية

جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط عام ١٣٩٨هـ.

مجموع الرسائل والمسائل: لشيخ الإسلام ابن تيمية
دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٣ هـ.

المحرر الوجيز: لابن عطية: عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦ هـ)
وزارة الأوقاف المغربية.

المحكم في نقط المصاحف: للمؤلف
تحقيق د/ عزة حسن، دمشق، ١٣٧٩ هـ.

المحلى: لابن حزم، على بن محمد (ت ٤٥٦ هـ)
دار الاتحاد العربى، القاهرة، ١٣٩٠ هـ.

مختصر سنن أبى داود: للمنذرى، عبد العظيم بن عبد القوى (ت ٦٥٦ هـ)
مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦١ هـ.

مختصر الصواعق المرسلة: لمحمد بن الموصلى.
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

مختصر المقاصد الحسنة: للزرقانى، محمد بن عبد الباقى (ت ١١٢٢ هـ).
تحقيق د/ الصباغ، مكتب التربية لدول الخليج، الرياض.

مختصر منهاج القاصدين: لابن قدامة المقدسى، أحمد بن عبد الرحمن
دار البيان، دمشق، ١٣٩٨ هـ.

المدخل إلى السنن الكبرى: للبيهقى، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ).
تحقيق د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمى،
دار الخلفاء الكويت.

المدخل إلى الصحيح: للحاكم، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ)
تحقيق د/ ربيع المدخلى، مؤسسة الرسالة،
بيروت، ١٤٠٤ هـ.

مرآة الجنان: لليافعى، عبد الله بن سعد (ت ٧٦٨ هـ)
مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن.

المراسيل: لابن أبى حاتم الرازى، عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧ هـ)
مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٤٠٢ هـ.

مرض نقص المناعة المكتسبة
«أيدز»: للدكتور محمد صادق صبور.
مرقاة المفاتيح: للقارى، على بن سلطان (ت ١٠١٤ هـ)
مكتبة امدادية ـ ملتان.
المسائل الكافية في بيان
وجوب صدق رب البرية: للكاف، محمد بن يوسف التونسى
مطبعة حجازى، القاهرة، ١٣٥٣هـ.
المستدرك على الصحيحين: للحاكم، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ)
(معه تلخيص المستدرك للذهبى)
دار الفكر بيروت، ١٣٩٨ هـ.
المسند: لأبى يعلى الموصلى: أحمد بن على (ت ٣٠٧ هـ)
تحقيق حسين سليم أسد ـ دار المأمون للتراث، دمشق.
المسند: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)
المكتب الإسلامى، بيروت.
وبتحقيق أحمد شاكر/ دار المعارف، مصر.
المسند: للحميدى، عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩ هـ)
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى/ دار الإفتاء ـ الرياض.
المسند: للإمام الشافعى، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ)
ترتيب السندى/ دار الكتب العلمية، بيروت.
المسند: للطيالسى، أبى داود سليمان بن داود (ت ٢٠٤ هـ)
مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن.
مشكاة المصابيح: للخطيب التبريزى، محمد بن عبد الله (ت ...)
تحقيق الألبانى/ المكتب الإسلامى، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
مشكل الآثار: للطحاوى، أبى جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٢١ هـ)
دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ ١٣٣٣ هـ.
المشيخة: لابن طهمان، أبى سعيد إبراهيم (ت ١٦٨ هـ)
تحقيق د/ محمد طاهر، مجمع اللغة، دمشق، ١٤٠٣ هـ.

مصباح الزجاجة: للبوصيرى، أحمد بن أبى بكر (ت ٨٤٠ هـ)
تحقيق كمال الحوت/ دار الجنان ـ بيروت، ١٤٠٦ هـ.

المصنف: لابن أبى شيبة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ)
الدار السلفية ـ بومبائى.

المصنف: لعبد الرزاق بن همام الصنعانى (ت ٢١١ هـ)
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى/ المكتب الإسلامى، بيروت.

مطابقة الاختراعات العصرية
لما أخبر به سيد البرية: للغمارى، أحمد بن محمد بن الصديق
دار الطباعة المحمدية، القاهرة ـ ١٣٩١ هـ.

المطالب العالية: لابن حجر العسقلانى
تحقيق حبيب الرحن الأعظمى/ دار المعرفة ـ بيروت.

المعارف: لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)
تحقيق د/ ثروت عكاشة، دار المعارف ـ مصر.

معالم الإيمان: للدباغ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٦٩٦ هـ)
مكتبة الخانجى، مصر، ١٩٦٨ م.

معالم دار الهجرة: ليوسف عبدالرزاق
المكتبة العلمية ـ المدينة.

معالم السنن: للخطابى، أبى سليمان حمد بن محمد (ت ٣٨٨ هـ)
على هامش مختصر السنن للمنذرى/ مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦١ هـ

معجم الأدباء: لياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ)
دار إحياء التراث العربى، بيروت.

معجم بلدان فلسطين: لمحمد محمد شراب
دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٧ هـ.

معجم البلدان: لياقوت الحموى
دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٣٩٩ هـ.

معجم الشيوخ: لابن جميع الصيداوى، محمد بن أحمد (ت ٤٠٢ هـ)

تحقيق د/ عمر تدمرى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

معجم الشيوخ: للذهبى، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)
تحقيق د/ محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف.

المعجم الصغير: للطبرانى، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ)
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: لعمر رضا كحالة
دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٨ هـ.

المعجم الكبير: للطبرانى
تحقيق حمدى السلفى/ الدار العربية بغداد ـ ط١.

معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة
دار إحياء التراث العربى، بيروت.

معرفة القراء الكبار: للذهبى، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)
تحقيق محمد جاد الحق/ دار التأليف ـ مصر.

المعرفة والتاريخ: للبسوى، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ هـ)
تحقيق د/ أكرم العمرى، مؤسسة الرسالة،
بيروت، ١٤٠١ هـ

المغنى: لابن قدامة المقدسى، عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ)
دار الإفتاء، الرياض، ١٤٠١ هـ.

مفتاح السعادة ومصباح السيادة: لطاش كبرى زاده (ت ٩٣٥ هـ)
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

المفردات السبع: للمؤلف
المطبعة الفاروقية الحديثة ـ مصر.

المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصبهانى
إعداد: محمد أحمد خلف الله/ مكتبة الأنجلو المصرية.

المقاصد الحسنة: للسخاوى، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ)

دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
مقالات الإسلاميين: لأبى الحسن الأشعرى (ت ٣٢٤ هـ)
مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٩ هـ.
المقدمة: لابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ)
المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
المقنع في رسم المصاحف: للمؤلف
تحقيق محمد قمحاوى، مكتبة الكليات بالأزهر ـ القاهرة.
المكاييل في صدر الإسلام: للدكتور سامح عبد الرحمن فهمي
المكتبة الفيصلية، مكة.
مكاتيب مودودى ـ (اردو)
المكتفى في الوقف والابتداء: للمؤلف
تحقيق د/ المرعشلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
الملل والنحل: للشهرستانى، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٩ هـ)
تحقيق محمد كيلانى/ مصطفى البابى الحلبى.
مصر، ١٣٨٨هـ.
منار السبيل: لضويان، إبراهيم بن محمد
المكتب الإسلامى ـ دمشق.
المنار المنيف: لابن القيم، محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١ هـ)
تحقيق أبى غدة/ مكتب المطبوعات الإسلامية،
حلب، ١٣٩٠ هـ.
كتاب المناسك وأماكن الحج: لأبى إسحاق الحربى (ت ٢٨٥ هـ)
تحقيق حمد الجاسر/ دار اليمامة ـ الرياض.
مناقب الشام وأهله: لشيخ الإسلام ابن تيمية
المكتب الإسلامى، دمشق، ١٤٠٣ هـ.
منهاج السنة: لشيخ الإسلام ابن تيمية
تحقيق د/ محمد رشاد سالم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

المنهاج في شعب الإيمان: للحليمي، الحسين بن الحسن (ت ٤٠٣ هـ)
دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ.

موارد الظمآن: للهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ)
تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة/ دار الكتب العلمية، بيروت.

المواقف في علم الكلام: للأيجي، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٦٤ هـ)
عالم الكتب، بيروت.

الموسوعة الطبية الحديثة: لمجموعة من علماء هيئة المطبعة الذهبية.

الموضح لأوهام الجمع والتفريق: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)
مصورة عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.

الموضوعات: لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ)
المكتبة السلفية ـ المدينة، ١٣٨٦ هـ.

الموطأ: للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ)
تحقيق فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

ميزان الاعتدال: للذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)
دار المعرفة، بيروت.

النجوم الزاهرة: لابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ)
المؤسسة المصرية العامة ـ القاهرة.

نزهة النظر: لابن حجر العسقلاني
تعليق إسحاق عزوز/ المكتبة العلمية ـ المدينة.

نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة: لمحمد زاهد الكوثري/ مكتبة القدس ـ القاهرة.

نظم المتناثر من الحديث المتواتر: للكتاني، محمد بن جعفر
دار الكتب السلفية ـ القاهرة.

نفح الطيب: للمقري، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ)
دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ

النكت الظراف على الأطراف: لابن حجر العسقلانى
على هامش تحفة الأشراف.
النهاية (الفتن والملاحم): لابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)
تحقيق محمد أحمد عبد العزيز،
دار التراث الإسلامى الأزهر،
النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير الجزرى، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ)
تحقيق الزاوى والطناحى/ المكتبة الإسلامية.
النهر الماد من البحر: لأبى حيان الأندلسى (ت ٧٥٤ هـ)
على هامش البحر المحيط / دار الفكر، بيروت.
نيل الأوطار: للشوكانى، محمد بن على (ت ١٢٥٠ هـ)
مصطفى البابى الحلبى ـ مصر.
هدى السارى: لابن حجر العسقلانى
دار الإفتاء ـ الرياض.
هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادى
مكتبة المثنى، بغداد.
الوافى بالوفيات: للصفدى، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)
دار صادر ـ بيروت.
وفاء الوفاء: للسمهودى، على بن أحمد (ت ٩١١ هـ)
دار إحياء التراث العربى، بيروت.
وفيات الأعيان: لابن خلكان، أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ)
تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
وفيات المصريين: للحبال، إبراهيم بن سعيد (ت ٤٨٢ هـ)
تحقيق الحداد/ دار العاصمة، الرياض ـ ١٤٠٨ هـ.
اليمن الخضراء مهد الحضارة: لمحمد الأكوع
مطبعة السعادة ـ القاهرة، ١٣٩١ هـ.
اليوم الآخر: للدكتور عمر سليمان الأشقر
مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٦ هـ.

محتويـــات الرسالـــة

الجزء الثاني:

الجزء الثالث:

الجزء الرابع:

الجزء الخامس:

الجزء السادس:

الفهارس: